

ISSN (ONLINE): 2960 – 1894
ISSN (PRINT): 1818 – 0345
Impact Factor: (506-2018)
Arcif: 0.0118 2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة
كلية التربية للبنات

مجلة دراسات تاريخية

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

مجلة علمية محكمة فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

ملحق العدد الخامس والثلاثون (حزيران ٢٠٢٣)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (٨٧١)

بغداد سنة ٢٠٠٥

طبع العدد في مطبعة جامعة البصرة

مجلة البصرة - مجمع كليات باب الزبير

Journal of Historical Studies

ملحق العدد الخامس والثلاثون (حزيران ٢٠٢٣)

موقع المجلة الالكتروني: www.histstj.edu.iq البريد الالكتروني: info@histstj.edu.iq

هيئة التحرير

رئيس التحرير	أ.د. رباب جبار طاهر السوداني
مدير التحرير	م.م. عباس قاسم عطية المرياني
عضو	أ.د. صبيح نوري خلف
عضو	أ.د. عمار فاضل حمزة

الهيئة الاستشارية

- أ.د. خوان انطونيو ماثيان
 - أ.د. باولو برانكا PAOLO BRANCA
 - أ.د. حمادي نايت الشريف
 - أ.م. د.علي حسين فرج
 - أ.د. رشيد محمد كهوس
 - أ.د. رحيم حلو البهادلي
 - أ.د. هاشم داخل الدراجي
 - أ.د. عصام كاطع داود
 - أ.د. حيدر عبد الرضا التميمي
- جامعة غرناطة – اسبانيا
الجامعة الكاثوليكية – ايطاليا
جامعة بورنماوث – بريطانيا
جامعة ميلانو – إيطاليا
كلية أصول الدين – المغرب
كلية التربية للبنات – جامعة البصرة
كلية التربية – جامعة ميسان
كلية التربية للبنات – جامعة البصرة
كلية الاداب – جامعة البصرة

اللجنة الفنية

- أ.م.د. الاء عبد الامام عبد الزهرة
 - أ.د. محمد قاسم نعمة
 - م. هند قصي حسن
 - م.م. عباس قاسم المرياني
- خبير لغوي / اللغة الانكليزية
خبير لغوي / اللغة العربية
خبير لغوي / اللغة العربية
الاشراف الفني والمواقع الالكتروني

ملحق العدد الخامس والثلاثون (حزيران ٢٠٢٣)

شروط النشر

- ١- تنشر البحوث على ان تتوافر فيها الجدة والأصالة والمنهج العلمي بما يسهم في الاثراء الفكري في مجال البحث التاريخي .
 - ٢- ان لا يكون منشوراً او مقبول للنشر في أية مجلة داخل العراق او خارجه او تلك البحوث التي سبق تقديمها للجامعات او الندوات العلمية .
 - ٣- يجب ان يتضمن البحث ملخص باللغة العربية والانجليزية
 - ٤- تقدم البحوث بثلاث نسخ ورقية قياس (A4) مع قرص (CD) وبخط (Simplified Arabic) وبحجم (١٤).
 - ٥- تخضع البحوث للتقييم السري وترسل إلى ثلاث خبراء متخصصين من ذوي المكانة العلمية على وفق الأعراف الأكاديمية المعتمدة.
 - ٦- يرتب البحث على وفق المعايير المتبعة في كتابة البحوث الأكاديمية العلمية وتكون الهوامش وقائمة المصادر في نهاية البحث.
 - ٧- تسحب المرفقات مع البحث (خرائط ، رسوم توضيحية ، صور ، ...الخ) على جهاز السكندر وتضاف على قرص البحث.
 - ٨- يرفق مع البحث مبلغ قدره (١٠٠٠,٠٠٠) ألف دينار، وفي حال رفض البحث تستقطع فقط (٥٠,٠٠٠) ويعاد المبلغ المتبقي. وفي حال زاد البحث عن (٤٠) ورقة يضاف مبلغ (٢٠٠٠) دينار لكل ورقة.
 - ٩- لا يمنح قبول النشر ما لم يسلم الباحث المبلغ المخصص والتعديلات المطلوبة في البحث من قبل المقومين.
 - ١٠- تعنون المراسلات إلى رئيس التحرير او مدير التحرير، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات - مجلة دراسات تاريخية. او عن طريق البريد الالكتروني ادناه:
info@histstj.edu.iq abbas.alansary@uobasrah.edu.iq
- ملاحظة: ما يرد في المجلة يعبر عن آراء أصحابها، ولا يعكس اراء هيئة التحرير.

ملحق العدد الخامس والثلاثون (حزيران ٢٠٢٣)

المحتويات

٣٣- ١	محطات جدلية من سيرة السيدة خديجة عليها السلام د. سيد جاسم موسوي جزائري د. حسين عبد المحمدي بنجناري د. محمد قاسم أحمدي جمهورية ايران الإسلامية - جامعة المصطفى العالمية	١
٧٥- ٣٤	عبد الله بن سلام ت ٤٣هـ قراءة نقدية لروايات إسلامه أ.د. جواد كاظم النصرالله م.م. علي مصطفى كامل / جامعة البصرة - كلية الآداب	٢
٩٩- ٧٦	أشهر علماء شيعة العراق وفارس في علم الكيمياء حتى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ا.د. جنان جودة جابر العنزي م.م. سعد علي مزعل الجابري / جامعة ذي قار / كلية الآداب	٣
١١٨- ١٠٠	تاريخ مركز الدراسات الدولية ١٩٨٠- ٢٠١٣ أ.د. ستار جبار الجابري جامعة بغداد - مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية	٤
١٠٥- ١٠٠	الحرف اليدوية في حضرموت قبل الإسلام م.م. محسن عبد الجليل نعاس ا.د. شاكر مجيد كاظم / جامعة البصرة - كلية الآداب	٥
١٥٦- ١٩٨	الموقف الأمريكي من التعاون الاقتصادي بين سيلان والصين ١٩٥١ - ١٩٥٢ م. محمد حسن عبيد ا.د. عبادي أحمد عبادي / جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية	٦
١٩٩- ٢١٤	أسس الدولة النبوية في المدينة المنورة ومقوماتها م.د. عمار عبد الامير محمد ا.د. علاء كامل صالح / جامعة البصرة - كلية الآداب	٧
٢١٥- ٢٣٣	نقوش المسند كوثائق سياسية لنشوء الدولة اليمينية القديمة أ.د. محسن مشكل فهد الحجاج / جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨
٢٣٤- ٢٤٨	ظاهرة الاتحادات والتجمعات القبلية في العراق خلال العهد العثماني م.د. عبد النبي جاسم بتور ا.د. حميد احمد حمدان التميمي / جامعة البصرة - كلية الآداب	٩
٢٤٩- ٢٨٣	السفراء وإسهاماتهم الحضارية في الأندلس (١٣٨- ٥٣٩٢/٧٥٥- ١٠٠١ م) أ.م.د. اثير عبد الكريم صادق العلوان / جامعة البصرة - كلية التربية للبنات	١٠
٢٨٤- ٢٩٩	الجزور التاريخية للمذهب الانجيلي في البصرة خلال القرن العشرين م.م. هند عبد المطلب حرب أ.م.د. فارس فرنك نصوري / جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية	١١
٣٠٠- ٣١٥	الزواج السياسي (الدبلوماسية) إبان عهد الأسرة الثامنة عشر ١٥٨٠- ١٢٩٢ ق.م م.م. رواء فريد حسين ا.د. أيمن شمخي جابر / جامعة البصرة - كلية الآداب	١٢
٣١٥- ٣٤٧	قانون الإصلاح الزراعي المشاكل والمعوقات التي واجهت تطبيق قانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ في لواء البصرة م.م. ليلي فيصل مهدي حسين ا.د. نجاته عبد الكريم عبد السادة / جامعة البصرة - كلية الآداب	١٣

ملحق العدد الخامس والثلاثون (حزيران ٢٠٢٣)

٣٩٦ - ٣٤٨	موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود الأوكرانيين (١٩٧٠-١٩٧٥) م.م.آمال ماجد خلف الإمارة أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي / جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٤
٤٢٩ - ٣٩٧	العلاقات اللبانية اليوغسلافية في عهد انور خوجة ١٩٤٤-١٩٨٥ م.م.زينب محمد حسين أ.م.د.عباس هادي موسى /جامعة البصرة - كلية التربية للبنات	١٥



مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

ملحق العدد الخامس والثلاثون (حزيران ٢٠٢٣)

موقع المجلة الإلكتروني: www.histstj.edu.iq البريد الإلكتروني: info@histstj.edu.iq

محطات جدلية من سيرة السيدة خديجة عليها السلام

د. سيد جاسم موسوي جزائري^(١)

د. حسين عبد المحمدي بنجناري

د. محمد قاسم أحمددي

جمهورية إيران الإسلامية - جامعة المصطفى العالمية

الملخص

تتناول هذه المقالة محطات من سيرة السيدة خديجة عليها السلام قد وقع الاختلاف بين العلماء فيها، ولأن هذه المرأة قد عاصرت رسول الله صلى الله عليه وآله قبل البعثة وابتان ارهاصاتهما وبعد البعثة، حيث تعد هذه الفترة فترة مفصلية أساسية في تاريخ الإسلام والمسلمين، ومنطلقاً أساسياً في مسيرة الإسلام، ولا يخفى دورها التأسيسي في تلك المرحلة ومواقفها مع صاحب الدعوة على المستوى المادي والمعنوي، من خلال ما بذلته من طاقتها البدنية والفكرية والمالية، ويركز هذا البحث على مسألة زواجها قبل النبي صلى الله عليه وآله وعلى عدد أولادها منه صلى الله عليه وآله، وبيان منشأ الخلاف في ذلك والسبب في بحث هذه المسألة؛ هي كثرة التساؤلات المطروحة حول حياتها عليها السلام وكثرة الاختلاف في اختيار القول السديد، حتى وصل الأمر إلى أن يتحول الخلاف في هذه المسألة إلى جدل وكأن المسألة تخلوا من الدليل ولم يرد فيها أي نص ولذلك أصبحت ساحة للنظر والاجتهاد ومن العجب العجيب أن تترك النصوص الروائية والتأريخية ويلجأ إلى اعتماد رأي شاذ لشخص لم يوثقه أحد من علماء الجرح والتعديل.

الكلمات المفتاحية: السيدة خديجة، النبي محمد، أزواج السيدة خديجة، أولاد السيدة خديجة، عمر السيدة خديجة.

Controversial stations from the biography of Mrs. Khadija, peace be upon her

Dr. Seyyed Jassim Mousavi Jazayeri

Dr. Hussein Abdel-Mohamed Benjnari

Dr. Muhammad Qasim Ahmadi

The Islamic Republic of Iran- Al-Mustafa International University

Abstract

This article discusses stations from the biography of Mrs. Khadija, peace be upon her, about which there was disagreement among scholars, and because this woman lived with the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him and his family, before the mission, during its upheavals, and after the mission, as this period is considered an essential pivotal period in the history of Islam and Muslims, and a basic starting point in The path of Islam, and its founding role at that stage and its stances with the proponent of the call on the material and moral level, through what she exerted of her physical, intellectual and financial energy, is no secret. And a statement of the origin of the dispute in that and the reason for examining this issue; It is the large number of questions raised about her life, peace be upon her, and the large number of disagreements in choosing the correct saying, until the matter came to the point that the dispute in this issue turned into a controversy, as if the issue was devoid of evidence and no text was mentioned in it, and therefore it became an arena for consideration and diligence. And he resorts to adopting an abnormal opinion of a person who was not documented by any of the scholars of the wound and the amendment.

Keywords: Mrs. Khadija, Prophet Muhammad, Mrs. Khadija's husbands, Mrs. Khadija's children, Mrs. Khadija's age.

المقدمة

اكتسبت حياة السيدة خديجة أهميتها من خلال عوامل كثيرة وعلى رأسها أنها عاصرت رسول الله صلى الله عليه وآله قبل البعثة وابتان ارهاصاتهما وبعد البعثة حيث تعد هذه الفترة فترة مفصلية أساسية في تاريخ الإسلام والمسلمين ومنطلقاً أساسياً في مسيرة الإسلام ولا يخفى دورها التأسيسي في تلك المرحلة ومواقفها مع صاحب الدعوة على المستوى المادي والمعنوي من خلال ما بذلته من طاقتها البدنية والفكرية والمالية ولا يخفى على القارئ الكريم ما لمرحلة التأسيس من أثر كبير على المراحل الآتية وما لرجالها من دور عظيم في وضع حجر الأساس ورفع البناء بعد ذلك، ومن هنا جاء تعظيم الله جل وعلا للسابقين والأولين في أتباع الحق ورفده ومناصرتة وخديجة عليها السلام كانت صاحبة الدور العظيم في هذا كله فهي أول من صدق وأمن ونصر وأيد هذا الدين وذلك بنص أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما يأتي في طيات البحث، فلم نجد لها تردداً في إتباع بعلمها صلى الله عليه وآله ولا تشكيكاً بقول من أقواله أو بفعل من أفعاله؛ بل كانت مصدقة له قولاً وفعلماً ومؤيدةً لحركاته وسكناته فهي من عرفته صادقاً أميناً نقياً طاهراً فاتبعته إتباع تأس وإقتداء وإهداء لم تتراجع عن ذلك في أشد الظروف التي مرت بها مقاطعة إقتصادية وأخرى إجتماعية وألوان من التهم والتسقيط والتثبيط فهي مع هذا كله تزداد تمسكاً برسول الله صلى الله عليه وآله ورسوخاً في طريق الهدى وإن كثر أعداؤها ولعلمها كانت تتلقى اللوم مشوباً بالشماتة لما تُسأل عن أموالها وثروتها فكانت تُجيب جواب المؤمن المتيقن بعظيم الأجر بأنَّ محمداً أنفقها في سبيل الله ولسان حالها ينطق خديجة ومالها فداء لمحمد.

ولهذا فإنَّ الباحث في حياتها يقف أمام موسوعة من القيم والمبادئ وقمم سوامق في العطاء والتضحية لذلك يعجز أن ينال تلك الحياة بجميع مفاصلها؛ لذلك أقتصرت في بحثنا هذا على محطات خاصة في حياتها العظيمة، فجاء بحثنا في بيان أحوالها الشخصية من نسب وإنساب ومن أزواج وأولاد وحاولت التركيز جاهداً متبعاً طريقاً استدلالياً استقرائياً لإثبات كل ما يتعلق بأهم مفاصل حياة هذه الشخصية العظيمة عليها السلام.

أولاً: نسب السيدة خديجة عليها السلام

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم من بني عامر بن لؤي^(٢)، وتلتقي مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بجدهما قصي بن كلاب لكنَّها أقرب إليه من الرسول صلى الله عليه وآله بأب واحد، فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، فيكون بينه وبين قصي بن كلاب أربعة آباء وبين السيدة خديجة وبين قصي ثلاثة آباء.

ثانياً: أزواجها وأولادها.

زواج السيدة خديجة أم المؤمنين عليها السلام

كثيراً ما يُثار التساؤل عند كثير من الباحثين في حياة أم المؤمنين خديجة عليها السلام عن زواجها قبل النبي صلى الله عليه وآله وأنها هل كانت عذراء أو لا؟ وقد وقع خلاف في الجواب عن هذا التساؤل بين الباحثين والوصول إلى الجواب الذي يناسب البحث العلمي هو الرجوع إلى المصادر المعتمدة ومراجعة ما جاء فيها من نصوص مثبتة أو نافية لذلك.

وعند مراجعة المصادر التاريخية الأولية التي تعرضت لزواج أم المؤمنين السيدة خديجة عليها السلام، يتضح أنّ بعضها يثبت أنّ أم المؤمنين قد أقترنت قبل النبي صلى الله عليه وآله مرتين، الأولى مع عتيق بن عائذ المخزومي والثانية مع إبي هالة بن النباش ومنها ما قدم الثاني على الأول وهنا لا بدّ من ذكر النصوص التي نصت على ذلك.

المثبتون لزواجها قبل النبي صلى الله عليه وآله

ذكر ابن سعد في طبقاته (تزوجها أبو هالة واسمه هند بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوي بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم وكان أبوها - أبوه - ذا شرف في قومه ونزل مكة وحالف بها بني عبد الدار بن قصي وكانت قريش تزوج حليفهم فولدت خديجة لأبي هالة رجلاً يقال له هند وهالة رجل أيضاً ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له جارية يقال لها هند فتزوجها صيفي بن أمية بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو بن عمها فولدت له محمداً ويقال لبني محمداً هذا بنو الطاهرة لمكان خديجة وكان له بقية بالمدينة وعقب فانقرضوا وكانت خديجة تدعى أم هند^(٣).

وجاء في المحبر (وكانت قبله صلى الله عليه وآله عند أبي هالة هند بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوي بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم. فولدت له هند بن أبي هالة. ثم خلف عليه بعد أبي هالة عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له جارية يقال لها هند. فتزوج هند صيفي بن أمية بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له محمداً فيقال لبني محمداً بن صيفي "بنو الطاهر" بالمدينة)^(٤)

وذكر في المنمق عن حلف النباش: (حلف النباش بن زرارة قال: وكان حلف النباش بن زرارة من بني أسيد بن عمرو بن تميم في بني نوفل بن عبد مناف، ولست أدري ما سبب حلفه، والنباش أبو هالة زوج خديجة بنت خويلد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله، فولدت له هالة وهندا وهما رجلان، فلهند ولادة في آل خالد بن حزام بن خويلد بن أسد أصابت المنذر بن عبد الله الحزامي)^(٥)

ونقل الطبري في تأريخه (وكانت قبله عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن معيص بن لؤي فولدت لعتيق جارية ثم توفى عنها وخلف عليها أبو هالة بن زرارة بن نباش بن زرارة بن حبيب بن سلامة بن غذي بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم وهو في بنى عبد الدار بن قصي فولدت لأبي هالة هند بنت أبي هالة ثم توفى عنها فخلف عليها رسول الله وعندها ابن أبي هالة)^(١)

وقد ذكر البلاذري في أنساب الأشراف ما نصه: (...وكانت خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله عند أبي هالة هند بن النباش بن زرارة الأسيدي، من تميم، فولدت له هند بن أبي هالة، سمي باسم أبيه. ثم خلف عليها بعده عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فطلقها، فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم. وكانت مسماة لورقة بن نوفل، فأثر الله عز وجل بها نبيه. وكانت خديجة ولدت لعتيق جارية، يقال لها هند. فتزوجها صيفي بن أمية بن عابد بن عبد الله، فولدت له محمدا. فيقال لبني محمد بن صيفي بالمدينة بنو الطاهرة)^(٢).

وذكر في موضع آخر في كتابه الأنساب في ذكر بني تميم أن أبا هالة وهو هند^(٣) بن النباش بن زرارة بن وقدان، كان زوج خديجة بنت خويلد قبل النبي صلى الله عليه وآله. وكان له من السيدة خديجة ولدان أحدهما الحارث الذي أسلم وأظهر إسلامه حتى قتل في سبيل الله ويقال إنه صلى عند الركن، فوثب به بعض السفهاء فقتله. وقال هشام بن الكلبي: وولدت خديجة لأبي هالة: هند بن هند بن النباش، شهد أحدا، قال: وبعضهم يقول شهد بدرا، ونزل في قبره حمزة بن عبد المطلب، وابنه هند بن هند بن أبي هالة قتل مع ابن الزبير، ثم انقرضوا فلم يبق منهم أحدا.^(٤)

وذكر ابن أبي حاتم صاحب كتاب الجرح والتعديل ما نصه (هند بن أبي هالة وهو هند ابن خديجة امرأة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان وصافا عن حلية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)^(٥) وذكر بن حبان هالة بن خديجة عليها السلام بقوله: (هالة بن أبي هالة التميمي بن خديجة امرأة رسول الله صلى الله عليه وآله له صحبة)^(٦)

وذكر في إكمال الكمال نقلاً عن ابن الكلبي: (هو هند بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوي بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، كذلك وجدته "غوي" بغين معجمة وواو في مكانين بخط ابن عبدة مقيدا محققا وقال الزبير: كان حليفا لبني عبد الدار بن قصي وهو زوج خديجة بنت خويلد، وولدت له هند بن أبي هالة وهالة بن أبي هالة. قال الزبير: وحدثني حماد بن نافع قال سمعت سليما المكي يقول كان يقال في الجاهلية: والله لأنت أعز من آل النباش. وقال: فولد هند بن أبي هالة هند بن هند، وقتل هند بن هند بن أبي هالة مع علي يوم الجمل. قال ابن الكلبي وابن ابنه هند بن هند بن هند قتل مع ابن الزبير، وانقرضوا فلا عقب لهم)^(٧)

وذكر الإربلي في كشف الغمة (وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو عبيدة: وحدثني سنان بن أبي سنان بن هند بن هند بن أبي هالة الأسدي حدثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمه خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وأخته لأمه فاطمة صلوات الله عليها، قال أبو عبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة: هند بن أبي هالة، وأبو رافع، وعمار بن ياسر، يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة، ومببته من قبل ذلك على فراشه. أمي خديجة، وأختي فاطمة، وأخي القاسم. ورباه رسول الله صلى الله عليه وآله) (١٣)

وذكر أبو الفرج الأصفهاني: (وتزوجت خديجة - صلوات الله عليها - قبل رسول الله صلى الله عليه وآله رجلين يقال لأحدهما عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وولدت له بنتا يقال لها هند. ثم توفي عنها. فخلف عليها أبو هالة بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدي بن حرزة بن أسيد بن عمرو بن تميم، فولدت له - ولداً - يقال له هند، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله، روى عنه الحسن بن علي بن أبي طالب حديث صفة رسول الله صلى الله عليه وآله المشهور، وقال فيه: سألت خالي هند بن أبي هالة عن صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان وصافاً. وتوفيت خديجة - رضي الله عنها - قبل الهجرة بثلاث سنين، ولها يومئذ خمس وستون سنة. حدثني بذلك الحسن بن علي، قال: حدثنا الحرث بن محمد قال: حدثنا أبو سعد عن الواقدي. ودفنت بالحجون) (١٤) وقد نقل كلامه السيد محسن الأمين في الأعيان (١٥)

وذكر في البحار (وكانت قد تزوجت برجلين أحدهما اسمه أبو شهاب وهو عمرو الكندي، والثاني اسمه عتيق بن عائذ) (١٦) مما لا إشكال فيه إن هذه النصوص التاريخية تشير بوضوح إلى زواج أم المؤمنين خديجة عليها السلام من رجلين قبل زواجها بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، لكن يوجد في قبال هذا النقل رأي في كونها كانت عذراء وسيتم التعرض له في قول النافين.

النافون لزواج أم المؤمنين بغير النبي صلى الله عليه وآله:

هناك مجموعة من أهل العلم تبينوا أن أم المؤمنين خديجة عليها السلام لم تعرف رجلاً قبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وساقوا أدلة على ذلك ولعل صاحب كتاب الاستغاثة هو أول من تبني هذه المسألة وعليه اعتمد من جاء بعده كما سيتضح هذا من أدلة النافين، ونص قول أبي القاسم الكوفي في حقيقة زواجها قبل النبي صلى الله عليه وآله: (ولما وقع بيني وبين من نسب إلى هند من ولده مجادلات ومناظرات فيما ينتسبون إليه من خديجة وما يجهلون من جدتهم هالة أخت خديجة ولما عرفتهم الصحيح من ذلك اشتد عليهم وجادلوني اشد مجادلة في أنهم من ولد خديجة

فاعلمتهم ان ذلك جهل منهم بنسبهم وان خديجة لم تتزوج بغير رسول الله (ص) وذلك ان الاجماع من الخاص والعام من أهل الآثار ونقله الاخبار على أنه لم يبق من اشراف قريش ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم الا من خطب خديجة ورام تزويجها فامتعت على جميعهم من ذلك فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم غضب عليها نساء قريش وهجرنها وقلن لها خطبك اشراف قريش وامراؤهم فلم تتزوجي احدا منهم وتزوجت محمدا يتيم ابي طالب فقيرا لا مال له ، فكيف يجوز في نظر أهل الفهم أن تكون خديجة يتزوجها اعرابي من تميم وتمتعت من سادات قريش واشرافها على ما وصفناه، الا يعلم ذو التميز والنظر انه من ابين المحال وافطع المفال؟ ولما وجب هذا عند ذوي التحصيل ثبت ان خديجة لم تتزوج غير رسول الله صلى الله عليه وآله^(١٧)

ومن القائلين بأنها كانت عذراء السيد المرتضى والشيخ الطوسي في الشافي وتلخيصه حسب ما نسبه لهما ابن شهرآشوب إذ قال: في المناقب: (تزوج أولا بمكة خديجة بنت خويلد قالوا: وكانت عند عتيق بن عائذ المخزومي ثم عند أبي هالة، و روى أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما والمرضى في الشافي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوج بها وكانت عذراء، ويؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة^(١٨) ومن البين أن ابن شهرآشوب ينسب هذا الرأي إلى البلاذري أيضاً.

وقد حاول العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي نفي زواجها معتمداً على ماتقدم من كلام ابي القاسم الكوفي وما نقله ابن شهرآشوب وإعمال النظر في ذلك والمقارنة بين النصوص التاريخية وبيان التفاوت والإختلاف فيها.^(١٩)

ويجد المتابع للواقع المعاصر أن هذا الرأي أصبح من المسلمات عند عامة الشيعة بل هو الرأي الجاري على ألسن الكثير من أصحاب المنابر والمحاضرين، وهو المنسوب إلى الشيعة عامة في المواقع الإلكترونية كموسوعة (ويكيبيديا).

المختار من الرأيين:

وبعد النظر في القوليين المتقدمين أجد أن هناك أجماعاً بين مؤرخي المسلمين على أن أم المؤمنين خديجة عليها السلام كانت متزوجة قبل النبي صلى الله عليه وآله وبرجلين، أحدهما من بني مخزوم والآخر من تميم وولدت منهما أولاداً أتعرض لذكرهم في باب أولادها.

ومن الواضح للقارئ الكريم أن عمدة القول الثاني هو ما ذكره أبو القاسم الكوفي في الإستغاثة وبعد النظر فيه وجدته ليس نقلاً وإنما هو رأي إجتهادي ساقه على نحو الدليل لإبطال مأنقل بخصوص هذه الحادثة، ويتلخص، بأن السيدة خديجة خطبها عليه القوم فلم تتزوج بهم وأقترنت بإعرابي.

ويمكن مناقشة هذا الرأي بما يلي:

١- لم يذكر أحدٌ أنّ خديجة تزوجت بإعرابي قبل النبي صلى الله عليه وآله، بل كان زواجها برجل من بني مخزوم وهم من سادات قريش ومن بطونها المعروفة والزوج الآخر رجلاً من بني تميم نزل أبوه مكة وحالف بني عبد الدار وكان لإبيه شأنٌ وكانت قريش تزوج أحلافها (تزوجها أبو هالة واسمه هند بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوي بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم وكان أبوها^(٢٠)) ذا شرف في قومه ونزل مكة وحالف بها بني عبد الدار بن قصي وكانت قريش تزوج حليفهم فولدت خديجة لأبي هالة رجلاً يقال له هند وهالة رجل أيضاً ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له جارية يقال لها هند فتزوجها صيفي بن أمية بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو بن عمها فولدت له محمداً ويقال لبني محمد هذا بنو الطاهرة لمكان خديجة وكان له بقية بالمدينة وعقب فانقرضوا وكانت خديجة تدعى أم هند أخبرنا محمد بن عمر حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة أن خديجة كانت تكنى أم هند^(٢١).

٢- يحمل كلام المؤرخين من خطبة كبار قريش للسيدة خديجة على ما قبل خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعيد فراق زوجها، فالمدة الزمنية التي قبل خطبة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لها كانت خديجة ترفض من يتقدم لها وهذا لا يثبت عدم زواجها قبل خطبتهم لها. والشاهد على ذلك ما نقله ابن سعد في الطبقات (قال أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي أخبرنا موسى بن شيبة عن عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك عن أم سعد بنت سعد بن الربيع عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الأموال فأرسلتني دسيساً إلى محمد بعد أن رجع في غيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تزوج فقال ما بيدي ما أتزوج به قلت فإن كفيت ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فمن هي قلت خديجة^(٢٢))

٣- ولا يخفى كما يظهر من كلامه أن هناك نوعاً من الخلاف فيما بينه وبين من ينتسب إلى أم المؤمنين خديجة في الكوفة، حيث حاول جاهداً نفي نسبهم إلى أم المؤمنين وإرجاعهم إلى إختها هالة مع العلم أنّ الناس أمناء على أنسابهم، ولم يذكر أرباب السير والأنساب أنّ لهالة ولداً باسم هند وعليه لا يمكن نفي نسب إمة من الناس وإثبات نسب آخر من دون دليل.

٤- ومما يشهد على أنّ كلام أبي القاسم الكوفي ليس دقيقاً في كون هند ابن هالة بنت خويلد هو ما نسب إلى الإمام الحسن عليه السلام في طلبه وصف النبي صلى الله عليه وآله الذي أثبتته

الصدوق في العيون و معاني الأخبار (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّلَقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْقَاسِمُ بْنُ بُنْدَارَ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي صَالِحِ الْحَدَّاءِ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِرَازِي نَزِيلٌ نَهَاوَنْدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَسَانَ مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّهْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَجَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ بِمَكَّةَ عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ سَأَلْتُ خَالَي هُنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ وَ كَانَ وَصَافاً عَنْ حَلِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الْعَسْكَرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَنِيْعٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلْتُ خَالَي هُنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ عَنْ حَلِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَزَّازِ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ حَدَّثَنِي جُمَيْعُ بْنُ عُمَيْرِ الْعَجَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وُلْدِ أَبِي هَالَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ سَأَلْتُ خَالَي هُنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ وَ كَانَ وَصَافاً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَا أَشْتَهِي أَنْ تَصِفَ لِي مِنْهُ شَيْئاً لَعَلِّي أُتَعَلَّقُ بِهِ...^(٢٣) فقد عبر الإمام الحسن عليه السلام عن هند رحمه الله، بقوله: (سألت خالي)، وهذا الوصف على نحو الحقيقة وليس المجاز كما سيتضح ذلك في بحث أولاد أم المؤمنين خديجة عليها السلام.

ومن خلال ما تقدم لا يمكن رد القول بزواجها من خلال ما ذكره أبو القاسم الكوفي، ولكن لابد من ملاحظة كلام ابن شهر آشوب في المناقب الذي ذكر سابقاً وفيه:

١- الملاحظ أن ذكره لعدم زواجها مجرد نقل رأي ولم يظهر التبني منه لهذا القيل فلا ينسب له، ويدل على ذلك أنه سبقه بقوله: (تزوج بمكة أولاً خديجة بنت خويلد، قالوا: وكانت عند عتيق بن عايد المخزومي ثم عند أبي هالة زرارة بن نباش الأسدي)^(٢٤) فقد ذكر زواجها قبل النبي صلى الله عليه وآله بقوله: (قالوا) ولم يذكر القائلين ويمكن معرفتهم من خلال كلام المثبتين.

٢- بعد مراجعة كتاب أنساب الأشراف للبلاذري تبين بأنه يتبنى أنها قد تزوجت قبل النبي صلى الله عليه وآله ولها أولاد من غيره.^(٢٥) وبحسب تتبعي لم أجد للبلاذري رأياً على خلاف ذلك! أمّا ما نسبته للشافي وتلخيصه، فبعد مراجعتهم لم نجد. ووقد أجاد التستري إذ قال: (...وأما البلاذري فيأتي تصريحه بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوجها بعد زوجين. وأما السيد والشيخ فأجلان أن يقولوا أو يحتملا شيئاً على خلاف تواتر السير، ولعلهما أشارا في الكتابين إلى رأي الكوفي...)^(٢٦)

٣- وأمّا ما ذكره من تأكيد ما ورد في كتابي الأنوار والبدع ان رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة، سيأتي إثبات خلافه في بحث أولاد خديجة.

إلى هنا تم الكلام في مناقشة آراء الأقدمين في زواج أم المؤمنين عليها السلام، أمّا المعاصرون فقد كفانا مؤنة التعرض لأرائهم ما قدمناه من مناقشة آراء المتقدمين ونص المؤرخين على إقترانها بغير النبي صلى الله عليه وآله من قبله ويضاف إلى ذلك ماسيأتي من ذكر أولادها من غيره صلى الله عليه وآله.

ومن لطيف ما يُذكر هنا إنّ علماء الرجال في مذهبنا الحق قد ترجموا لعلي بن عبد الله أبو الحسن الخديجي ونصوا على أنّه من ذرية خديجة من ولدها هالة بن أبي هالة النباش ولم ينفوا عدم زواجها من غير الرسول صلى الله عليه وآله ونحن نعرض بعض كلماتهم الدالة على ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١- ما ذكره ابن الغضائري في الضعفاء (... لأنه ينسب إلى ولد أبي هالة، النباش، الأسدي، الذي كان زوج خديجة عليهما السلام قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم...) (٢٧) فقد أثبت زواج أم المؤمنين من النباش ولو لم يقبله لرده.

٢- وذكر الشيخ النجاشي (... وإنما قيل له الخديجي لأن أم هالة ابن أبي هالة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها...) (٢٨) ومن الواضح أنّه يتبنى زواج خديجة من أبي هالة ومن دون أي تردد في ذلك.

٣- وذكر العلامة في إيضاح الإشتباه (... وإنما قيل له الخديجي؛ لأن أم هالة بن أبي هالة خديجة بنت خويلد رحمها الله...) (٢٩) وذكر في رجاله (... وإنما قيل له الخديجي لأنه ينسب إلى ولد أبي هالة النباش الأسدي الذي كان زوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وآله...) (٣٠)

٤- وذكر السيد الخوئي في معجمه (... وإنما قيل له الخديجي، لأن أم هالة بن أبي هالة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، كان ضعيفا، فاسد المذهب، وقد سمع منه أصحابنا كتاب النوادر، وكتاب خديجة وعقبها وأزواجها...) (٣١)

٥- وذكر شيخ الطائفة في الأمالي روية تدل على زواجها من غير النبي صلى الله عليه وآله ونقل مورد الشاهد منها (... أن هَندَ بنَ هَندِ بنِ أبي هالة الأسدي حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ هَندِ بنِ أبي هالة رَيبِ رَسولِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَأُمُّهُ خَدِيجَةُ زَوْجِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَأُخْتُهُ لِأُمِّهِ فَاطِمَةُ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهَا).) (٣٢)

وبضم هذه المؤيدات الصادرة من كبار علمائنا إلى ما تقدم من مناقشة الأدلة النافية لزواج أم المؤمنين خديجة من غير النبي صلى الله عليه وآله يترجح عندي من دون شك أو تردد الرأي الذي

أجمع عليه المؤرخون وأهل السير والأنساب بكونها قد تزوجت برجلين غير رسول الله صلى الله عليه وآله وأنجبت منهما، كما سنثبت ذلك في بحث أولادها.

زواجها من رسول الله صلى الله عليه وآله:

لم تكن أم المؤمنين خديجة عليها السلام بعيدة عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا في النسب ولا في المسكن وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن مجهولاً عندها فهو أعرف من أن يعرف وأوضح من أن يوضح فكلاهما من عليّة القوم نسباً وحسباً وقد عرفت النبي صلى الله عليه وآله وعرفت صدقه وأمانته ومثل هكذا صفات تشد كل من يميل إلى القيم ويؤمن بالصفات السامية فكيف إذا كانت خديجة الطاهرة الطيبة سيدة قريش كما كان يُعرف عنها فإنّ شبيه الشيء منجذب إليه فمحمد صلى الله عليه وآله ليس له إلا خديجة وهي لا يدخل إلى قلبها إلا محمد صلى الله عليه وآله إذ مكثت طويلاً ترد كل خاطب من سادات قريش وعظماؤها وتعرض عن كل راغب في الإقتران بها وكأنّها تنتظر ما أعدت لها يد الغيب من خير كثير ألا وهو محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله ولكن لا بد من أن يكون سبب للنعرف والتقارب أكثر وشاءت الأقدار الألهية أن يسعى النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله لتحصيل رزقه بكد يمينه وعرق جبينه ليهيئ أسباب العيش المناسبة لشخصه الكريم وبناء مستقبله على ما يحبه الله ويريده وفي نفس الوقت كانت خديجة تريد من يُضارب لها بتجارتهما فوق الاتفاق فيما بينهما على أن تجعل له أجراً إن ضارب لها وكان أجره صلى الله عليه وآله يناسب شخصه وصفاته العظيمة المعروفة عند خديجة فجعلت له ما لم تجعله لغيره وضمت له في سفره هذا غلامها ميسرة وفعلاً رافقه إلى الشام وكان هذا السفر كافياً لأن عرف ميسرة حقيقة شخص النبي وعظيم صفاته وأمانته ونبيله وعظّمته وقد نقل ابن هشام (قال ابن إسحاق: وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه، بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها: من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار، مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله رسول الله صلى الله عليه وآله منها، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام)^(٣٣)

وذكر ابن سعد الطبقات (عن نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية قالت لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وهذه عير قومك وقد حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيراتها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له فأرسلت إليه في ذلك وقالت له أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك)^(٣٤) يظهر من هذا

الكلام ان خديجة الكبرى كانت تريد شخصا كرسول الله صلى الله عليه وآله راعيا لتجارتها وامينا على مالها لذلك كانت المبادرة لدعوته بمجرد ان تنهى خبر رغبة عمه في عمله بالتجارة ولعلها علمت ان لم تسبق اليه لسبق غيرها لامانته وصدقه وكرمه وذكر ابن سعد ان ابا طالب هو من تكلم مع خديجة في هذا الخصوص.^(٣٥)

وقد أتفق أهل السير على ما تقدم ذكره ولا يوجد اختلاف إلا في بعض الجزئيات التي لا أثر لها على أصل المسألة.

وبعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله إلى مكة حدثها ميسرة عن شخصه ونبل ذاته وخلقه العظيم، وقد روى القطب الراوندي في قصة تزويجها به صلى الله عليه وآله مانصه (وكانت خديجة في ذلك اليوم جالسة في غرفة لها مع نسوة، فظهر لها محمد راكبا، ونظرت خديجة إلى غمامة عالية على رأسه تسير بسيره! فقالت: إن لهذا الراكب لشأنا عظيما ليته جاء إلى داري! فإذا هو محمد قاصد إلى دارها، فنزلت حافية إلى باب الدار! فلما رجع ميسرة حدث: أنه ما مر بشجرة ولا مدرة الا قالت: السلام عليك يا رسول الله! ولما رأى بحيرا الراهب الغمامة تسير على رأسه حيثما سار تظلمه النهار)^(٣٦) عبرت بعض الروايات أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله خرج أجيرا لها وبعضها عبر بالمضارب ويمكن الجمع بينهما من خلال حمل الأول على الثاني فلا يبقى تعارض بين الروايات، ويدل عليه ما نص عليه اليعقوبي في تأريخه (وإنه ما كان مما يقوله الناس: إنها استأجرته بشيء ولا كان أجيرا لأحد قط)^(٣٧). وقد جاء في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ما يدل على أنه مضارب وليس أجيرا (الإمام الحسن العسكري عن أبيه الهادي (عليهما السلام) يصرح بذلك فيقول: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يسافر إلى الشام مضاربا لخديجة بنت خويلد)^(٣٨)

ومن هنا بدأ التقارب بين النبي صلى الله عليه وآله وسيدة قريش عليها السلام وأصبح التفكير جدياً في بناء بيت مبني على القيم الأخلاقية والتضحية والفداء فقد نقل صاحب الطبقات ان خديجة هي من بدأت بدعوة النبي للزواج فعن نفيسة بنت امية (لها الأموال فأرسلتني دسيسا إلى محمد بعد أن رجع في غيرها من الشامي فقلت يا محمد ما يمنعك أن تزوج فقال ما بيدي ما أتزوج به قلت فإن كفيت ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك قالت قلت علي قال فأنا أفعل فذهبت فأخبرتها فأرسلت إليه أن أنت لساعة كذا وكذا)^(٣٩)، ولقد روى ابن هشام في سيرته ما يدل على ذلك إذ قال: (فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت له فيما يزعمون: يا ابن عم قد رغبت فيك لقربتك مني، وشرفك في قومك، وسطتك فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة، وهي يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا، وأكثرهم مالا، وكل قومها قد كان حريصا

على ذلك لو يقدر عليه^(٤٠) وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على رجاحة عقل هذه المرأة وعظيم شأنها إذ أبت تزويج نفسها من أكابر قريش وتمموليهم وأختارت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الذي أختاره الله سبحانه وتعالى خاتماً للأنبياء وسيداً لولد آدم فأى عقل هذا وأي معرفة وهدى تحمله خديجة بحيث عرفت شخص النبي فأختارته قريناً لها وأباً لذريتها مخالفة لعرف قومها مبادرة بعرض نفسها عليه صلى الله عليه وآله ولاغرابة في ذلك بعد ما عرفت خلقه العظيم وذاته المقدسة.

عمرهما عند تزويجهما عليهما السلام:

أختلف في عمريهما عليهما السلام عند زواجهما وليس إلى تحديد عمرهما من سبيل سوى النقل ولكن الذي تميل إليه النفس في عمر السيدة خديجة ويتناسب مع عدد أولادها من رسول الله صلى الله عليه وآله أنها ليست في الأربعين من العمر فقد ذكر المحبر بأنَّ عمرها ثمان وعشرون سنة (وكان عليه السلام يوم تزوجها ابن خمس وعشرين سنة وهي بنت أربعين سنة ويقال كان ابن ثلاث وعشرين سنة وخديجة بنت ثمان وعشرين سنة ومهرها اثنتي عشرة أوقية وكذلك كانت مهور نسائه)^(٤١) وقد روى الدولابي (حدثنا إبراهيم بن يعقوب ثنا حجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس - فيما يحسب حماد - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر لخديجة فصنعت طعاماً وشراباً فدعت أباها ونفراً من قريش فطعموا وشربوا. فقالت: خديجة لأبيها إن محمد بن عبد الله يخطبني. فزوجها إياه فخلقته وألبسته حلة وكذلك كانوا يصنعون إذا زوجوا نساءهم.

وبلغني: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج خديجة على اثنتي عشرة أوقية ذهباً وهي يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة.^(٤٢) وذكر ابن سعد في الطبقات ما نصه: (أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال كانت خديجة يوم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنة ثمان وعشرين سنة ومهرها اثني عشر أوقية وكذلك كانت مهور نسائه قال محمد بن عمر ونحن نقول ومن عندنا من أهل العلم إن خديجة ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة وإنها كانت يوم تزوجها رسول الله بنت أربعين سنة)^(٤٣) ونقل ابن عساکر ما نصه: (وأنبأنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال كانت خديجة يوم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنة ثمان وعشرين سنة ومهرها اثنتي عشرة أوقية وكذلك كانت مهور نسائه)^(٤٤) وقد صحح ابن كثير بأن يكون عمرها الشريف أقل من ثلاثين سنة حين زواجها به صلى الله عليه وآله؛ وذلك لأنه نص على أنَّ عمرها خمسين سنة عند وفاتها إذ قال: (وبلغت خديجة خمسا وستين سنة، ويقال خمسين. وهو أصح)^(٤٥). وفي شذرات الذهب ذكره بعد إختياره لسن الأربعين ونسبه لكثيرين إذ قال: (تزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي بنت أربعين على الصحيح فيهما ورجح

كثيرون أنها ابنة ثمان وعشرين^(٤٦) وذكر البلاذري عدة أقوال في عمرها الشريف ومن ضمنها ثمان وعشرون وجاء في النص ما يلي: (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي ابنة أربعين سنة. وذلك الثبت عند العلماء. ويقال إنه تزوجها وهي ابنة ست وأربعين سنة، وهو ابن خمس وعشرين سنة. ويقال: تزوجها وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وهي ابنة ثمان وعشرين سنة)^(٤٧) ونقل الحاكم النيسابوري في شأن عمرها (أخبرني) أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا^(٤٨) عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أحمد بن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم ابن سعد عن محمد بن إسحاق ان أبا طالب وخديجة بنت خويلد هلكا في عام واحد وذلك قبل مهاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة بثلاث سنين ودفنت خديجة بالحجون ونزل في قبرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان لها يوم تزوجها ثمان وعشرون سنة قال محمد وكنية خديجة رضي الله عنها أم هند وكان لها ابن وابنة حين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأم خديجة فاطمة بنت زائدة بن الأصم وأمها هالة بنت عبد مناف)^(٤٩)

وذكر النويري في نهاية الأرب (فتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام، وخديجة يومئذ بنت ثمان وعشرين سنة، وقيل: بنت أربعين سنة، وأصدقها صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة أوقية ونشأ ذهاباً)^(٥٠) ومن الملاحظ أنه يتبنى أن عمرها الشريف ثمان وعشرون سنة وأشار إلى الأربعين بقوله: (قيل).

وذكر ابن هشام: (فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة)^(٥١) ومن الملاحظ أنه قد ذكر عمر النبي صلى الله عليه وآله ولم يذكر عمر أم المؤمنين خديجة عليها السلام عند تزويجها وكذلك لم يذكره عند وفاتها فلو كان يتبنى عمراً خاصاً لذكره.

وأغلب المؤرخين وأهل السير على أنها كانت في الأربعين يوم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وإعتماداً على ما نقل عن حكيم بن حزام بن خويلد حيث ذكر ابن سعد في طبقاته: (أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا مغيرة بن عبد الرحمن الأسد عن أهله قالوا سألنا حكيم بن حزام أيهما كان أسن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خديجة فقال كانت خديجة أسن منه بخمسة عشرة سنة لقد حرمت على عمتي الصلاة قبل أن يولد رسول الله قال أبو عبد الله قول حكيم حرمت الصلاة يعني حاضت ولكنه تكلم بما تكلم به أهل الاسلام)^(٥٢).

وذكر الطبري في عمريهما حين الزواج مانصه: (قال هشام بن محمد نكح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة)^(٥٣) الظاهر أن ميل المشهور ناشئ من رواية حكيم بن حزام بن خويلد ابن أخي خديجة وأنه أقرب وأعرف بإحوال عمته

من غيره بينما نجد أن ابن سعد روى عن ابن عباس أن عمرها ثمان وعشرون وابن عباس حبر الأمة وعالمها فكان من الأولى أن تُرجح روايته على رواية حكيم ابن حزام وعلى أقل تقدير أن لا يُرجح قول حكيم على قوله، يُضاف إلى ذلك أن هذا العمر ينسجم مع كثرة خطابها حيث إجتمع فيها العفة والمال والجمال والنسب والعمر المناسب لمن يطلب زوجها له (فلما ماتا خطبها عقبة بن أبي معيط، والصلت بن أبي يهاب، وكان لكل واحد منهما أربعاً عبد وأمة، وخطبها أبو جهل بن هشام وأبو سفيان، وخديجة لا ترغب في واحد منهم)^(٥٤) إضافةً إلى أن هذا السن يتناسب مع عدد الأولاد الذين أنجبته من رسول الله صلى الله عليه وآله خصوصاً إذا أخذنا بقول الشيخ الكليني أن الزهراء عليها السلام ولدت في السنة الخامسة من البعثة إذ قال: (وُلدت فاطمة عليها السلام وعلى بعلمها السلام بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين)^(٥٥) وهو المشهور بين الشيعة فلو قلنا بأنّها تزوجت به صلى الله عليه وآله في الأربعين فهذا يعني أنّها ولدت الزهراء عليها السلام وهي في الستين من العمر ولانقول بإستحالتة ولكنه بعيد حسب الواقع والتجربة والنادر يحتاج إلى دليل واضح جلي.

وعلى وفق رواية الحاكم في المستدرک أنّها وُلدت والنبي له صلى الله عليه وآله إحدى وأربعون سنة ((أخبرنا) أبو الحسين بن يعقوب الحافظ انا أبو العباس الثقفي حدثني علي بن عقيل بن عبد الله بن محمد بن عقيل حدثني عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن أم الحسن بنت أبي جعفر محمد بن علي عن أخيها جعفر بن محمد قال ماتت فاطمة رضي الله عنها وهي ابنة احدى وعشرين وولدت على رأس سنة احدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله)^(٥٦) وهذا لا يختلف عن سابقه لأنّ عمرها يكون عند ولادة الزهراء عليها السلام أربعاً وخمسين سنة وهو عمر يُستبعد أن تحصل معه ولادة.

أولادها عليها السلام

١ - أولادها عليها السلام من غير النبي صلى الله عليه وآله

مرّ علينا أنّ هناك أجمعاً بين المؤرخين على زواج أم المؤمنين خديجة عليها السلام برجلين أحدهما تميمي والآخر مخزومي، وقد نص المؤرخون على أنّ خديجة ولد لها أولادٌ منهما وهم:
أولاً: هند بن أبي هالة: فقد نقل شيخنا الصدوق رواية في وصف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مسندة إلى الإمام الحسن عليه السلام في طلبه وصف النبي صلى الله عليه وآله الذي أثبتته الصدوق في العيون والأخبار (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَجِمَهُ اللهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْقَاسِمُ بْنُ بُنْدَارَ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي صَالِحِ الْحَدَّاءِ قَالَ حَدَّثَنَا إِبرَاهِيمُ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِرَزِيِّ نَزِيلٌ نَهَاوْنَدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَسَانَ مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّهْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَمِيعُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ

الرَّحْمَنُ الْعَجَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ بِمَكَّةَ عَنِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هُنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ وَكَانَ وَصَافاً عَنْ حَلِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الْعَسْكَرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَنِيعٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع سَأَلْتُ خَالِي هُنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ عَنْ حَلِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ [ابن عبدان] وَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَزَّازُ الْبَغْدَادِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ حَدَّثَنِي جُمَيْعُ بْنُ عُمَيْرِ الْعَجَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وُلْدِ أَبِي هَالَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هُنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيِّ وَ كَانَ وَصَافاً لِلنَّبِيِّ ص أَنَا أَشْتَهِي أَنْ تَصِفَ لِي مِنْهُ شَيْئاً لِعَلِّي أَتَلَقُ بِهِ...^(٥٧) ونقل هذا الخبر أيضاً محمد بن سليمان الكوفي المتوفى في حدود سنة ٣٠٠ هـ^(٥٨) فقد عبر الإمام الحسن عليه السلام عن هند رحمه الله، بقوله: (سألت خالي)، وهذا الوصف على نحو الحقيقة وليس المجاز وما ثبتت ذلك ترجمة الشيخ النوري له في خاتمة المستدرک إذ يوضح بشكل جلي أنه ربيب رسول الله وأنه ابن خديجة، (ريبب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان فصيحاً بليغاً، روى جماعة من الخاصة منهم الصدوق في العيون، ومعاني الأخبار، والطبرسي في المكارم، وجماعة من العامة، بأسانيد كثيرة: عن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) قال سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان وصافاً للنبي (صلى الله عليه وآله) فقال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحماً مفحماً. إلى آخره. قال الحسن عليه السلام: فكتمتها الحسين (عليه السلام): زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه وسأله عما سألته عنه ، الخبر. وفي لفظ العيون : سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي وكان وصافاً للنبي (صلى الله عليه وآله) وأنا أشتهي أن يصف لي منه شيئاً لعلني أتعلق به فقال: إلى آخره. وقد تصدى جماعة منّا ومنهم لشرح الخبر المتلقى بالقبول، الكاشف عن وثاقة هند من وجوه. وفي كشف الغمّة وغيره: عن عمّار بن ياسر وأبي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال أبو عبيدة وحديثه سنان بن أبي سنان: أنّ هند بن أبي هالة ربيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمّه خديجة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) وأخته لأمه فاطمة (سلام الله عليها). (قال أبو عبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة: هند بن أبي هالة، وأبو رافع، وعمّار بن ياسر يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالمدينة، ومببته من قبل ذلك على فراشه. إلى آخره، وفي الاستيعاب: انه قُتِلَ يوم الجمل. وفي التقريب: قيل: استشهد يوم الجمل مع علي (عليه السلام)، وقيل: عاش بعد

ذلك^(٥٩) وممن نقله القاضي النعماني في شرح الأخبار (وتزوجها بعده أبو هالة زرارة بن ساس الأسدي، ومات عنها بمكة وولدت له هند بن أبي هالة)^(٦٠) ونقل قريبا صفته كذلك الشيخ الطبرسي في مكارم الأخلاق (برواية الحسن والحسين عليهما السلام من كتاب محمد بن ابراهيم بن أسحاق الطالقاني عن ثقاته عن الحسن بن علي عليه السلام قال سألت خالي هند بن ابي هالة التميمي وكان وصافاً عن حلية النبي صلى الله عليه وآله...).^(٦١) وذكر الطبرسي في إعلام الوری (ثم تزوج -تزوجها- أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وربى أبنها هنداً)^(٦٢)

وذكر الشيخ الطوسي في الأمالي: (أن هند بن هند بن أبي هالة الأسدي حدثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله) وأمه خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله وأخته لأمه فاطمة (صلوات الله عليها)^(٦٣). وقال ابن شهر آشوب (وربيه هند بن أبي هالة الأسدي من خديجة)^(٦٤) من البين أنّ علمائنا تلقوا الذين ذكروا هند بن ابي هالة وابن خديجة في مؤلفاتهم لم يشكوا بنسبته لها وفي أنه ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله. كما أنّ المؤرخين من العامة كابن هشام وابن دريد وابن حبيب والطبري والبلاذري وابن سعد وابن ماکولا وغيرهم نصوا على ذلك وقد ذكرنا بعض نصوصهم في زواج أم المؤمنين خديجة عليها السلام ومن أراد التوسعة فليرجع إلى مؤلفاتهم فإنّ الإجماع منهم قائم على ذلك. وقد جاء في جمهرة أنساب العرب أنّه كسر صنم بني تميم الذي يُقال له شمس (شمس: كانت لبني تميم، وضبة، وتيم، وعكل، وأد. وسدنتها من بني أسيد بن عمرو بن تميم. كسرهما هند بن أبي هالة، وصفوان بن أسيد ابن الحلال)^(٦٥) ويظهر من بعض النصوص أنّه على علاقة وثيقة بأمر المؤمنين عليه السلام حتى أنّه أستشهد معه في الجمل كما نقل صاحب الإستيعاب (...وقال الزبير أيضا: قتل هند بن أبي هالة مع علي بن أبي طالب يوم الجمل...)^(٦٦) وفيما نقلناه كفاية لمن أراد ودليل لمن أراد الدليل.

ثانياً: هالة بن ابي هالة، تقدم منا ما يدل على أنّ لهالة ابن أم المؤمنين عليها السلام خديجة ذريةً قد ترجم لها الرجاليون وأهل الفهارس من علمائنا منهم الخديجي الأكبر والخديجي الأصغر فلانعيد.

ولكن نقل زيادة في المعرفة ما ذكره النمازي (هالة بن أبي هالة التميمي الأسدي: من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. قال المامقاني: لم استثبت حاله. أقول: أظن قويا أنه أخو هند الآتي ابنا خديجة الكبرى من زوجها الثاني أبي هالة بعد زوجها الأول عتيق بن عائذ. والثالث رسول الله صلى الله عليه وآله. واسم أبي هالة هند بن زرارة التيمي. وابناه هالة وهند خالا أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام)^(٦٧). وقد ذكر ابن عبد البر (هالة) فقال: (هالة بن ابي هالة التميمي أخو هند بن ابي

هالة الأسدي التميمي حليف بني عبد ال دار بن قصي له صحبة روى عنه أبه هند^(٦٨) وذكر التستري في قاموس الرجال (وصدق الطبري في ذيله كون هالة بن أبي هالة من خديجة، إلا أنه لم يجعله صاحبياً لموته قبل الإسلام، فقال: فولدت خديجة لأبي هالة هنداً وهالة -رجلين- فمات هالة وأدرك هند الإسلام فأسلم ولكن في نسب قريش لمصعب: وهالة بنت أبي هالة^(٦٩) لعل صاحب نسب قريش أشتبه عليه الإسم فجعله بنتاً كما أشتبه على المقرزي^(٧٠).

ثالثاً: الحارث بن أبي هالة بن النباش، ذكر البلاذري في أنساب الأشراف عنه (حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده أن الحارث بن أبي هالة، هند بن النباش، كان في حجر خديجة بنت خويلد فأسلم وكان يظهر إسلامه، وينادي به فجلس يوماً في جماعة من قريش وغيرها، فذكروا النبي صلى الله عليه وسلم بما كرهه، فغضب ووقع بينه وبين رجل من سفهائهم شرّاً، فوثب به فلم يزل يظأ في بطنه حتى حمل وقيذا فمات، قال هشام: ويقال إنه صلى عند الركن، فوثب به بعض السفهاء فقتله^(٧١) وذكر المقرزي بعنوان -قيل- (...وقيل: أول قتيل الحارث بن أبي هالة ابن خديجة)^(٧٢) وقد ذكر ابن حزم (...الحارث بن أبي هالة، قيل إنه أول من قتل في سبيل الله - عز وجل - في الإسلام تحت الركن اليماني وقيل هم من ولد وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوي بن جرادة بن أسيد. ومنهم: صفوان بن صفوان بن النباش، قيل إنه أول قاتل قتل في سبيل الله بعد الهجرة: لقي قاتل ابن عمه الحارث بن أبي هالة، فقتله...^(٧٣) وذكر العسكري في الأوائل (...أول قتيل في الإسلام الحارث بن أبي هالة، وكانت أمه خديجة قد ولدت الحارث وهندا ابني أبي هالة، وذلك ان رسول الله - صلى الله عليه و اله - لما أمر أن يصدع بما يؤمر قام في المسجد الحرام فقال: قولوا لا اله الا الله تفلحوا، فوثبت عليه قريش، فأتى الصريخ أهله، فكان أول من أتاه الحارث بن أبي هالة، فضرب في القوم ففرقهم عنه، ثم عطفوا عليه فضربوه حتى قتلوه، وقال غيره: أول من استشهد في الإسلام سمية أم عمار، طعنها أبو جهل في فرجها فقتلها حين أظهرت الإسلام^(٧٤).

رابعاً: هند بنت أم المؤمنين خديجة، هناك من نسبها إلى زوج خديجة الأول عتيق المخزومي كما جاء في الطبقات (فولدت له جارية يقال لها هند فتزوجها صيفي بن أمية بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو بن عمها فولدت له محمدا ويقال لبني محمدا هذا بنو الطاهرة لمكان خديجة وكان له بقية بالمدينة وعقب فانقرضوا وكانت خديجة تدعى أم هند أخبرنا محمدا بن عمر حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة أن خديجة كانت تكنى أم هند^(٧٥). ونقل كذلك ابن الأثير (محمدا بن صيفي بن أمية بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وأمه هند بنت عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمها خديجة بنت خويلد)^(٧٦) (... كانت خديجة قبل ان ينكحها رسول الله صلى الله عليه واله تحت عتيق بن عائذ بن عبد الله فولدت له هند

بنت عتيق... وكانت يعنى خديجة قبل النبي صلى الله عليه واله عند عتيق بن عائذ بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم فولدت له جارية...^(٧٧) وذكرها المقرزي بالكنية (وأم محمد بنت عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمها خديجة بنت خويلد، تزوجها ابن عم لها يقال له: صيفي بن أبي رفاعة بن عائذ بن عبد الله)^(٧٨) ومن الواضح إتحادها مع من ذكرها ابن سعد وابن الأثير إذ كلاهما نقل بأن زوجها (صيفي).

وهناك من ينسبها إلى إبي هالة إذ ذكر في الطبري (...ولدت لأبي هالة هند بنت أبي هالة ثم توفى عنها ف خلف عليها رسول الله صلى الله وآله وعندها ابن أبي هالة...)^(٧٩) ونقل ابن شهر آشوب (...فنزل: (وأت ذا القربى حقه) قال وما هو؟ قال: اعط فاطمة فدكا وهي من ميراثها من أمها خديجة ومن أختها هند بنت أبي هالة، فحمل إليها النبي صلى الله عليه وآله ما اخذ منه وأخبرها بالآية...)^(٨٠) وجاء في أسد الغابة (...ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة التميمي الأسدي حليف بنى عبد الدار بن قصي فولدت له هند بنت أبي هالة وهالة بن أبي هالة فهند بنت عتيق وهند وهالة ابنا أبي هالة كلهم إخوة أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة كل ذلك ذكره الزبير...)^(٨١) إن نسبة بنت لابي هالة باسم هند سببه أن اسم هند يطلق على الجنسين فأشتبه المورخون بالرجل وجعلوه انثى والا عند متابعة المصادر لا تجد لهذه البنت اثرًا الا الاسم بخلاف هند بنت عتيق فلها ذكر و عقب وكانت تكنى باسم ابنتها محمد بن صيفي المخزومي كما يجد القارئ المدقق ذلك واضحا عند ابن الأثير في أسد الغابة حيث تداخلت الأسماء عنده ويظهر أن التداخل سببه الزبير في نسب قريش والنص المذكور هو: (... ولدت له هند بنت أبي هالة وهالة بن أبي هالة فهند بنت عتيق وهند وهالة ابنا أبي هالة كلهم إخوة أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة...)^(٨٢) فالملاحظ من النص أنه مرة قال هند بنت أبي هالة ثم قال هند بنت عتيق ثم إينا هالة وهو وصف لذكرين بملاحظة هند بنت عتيق، ومما يؤكد الإشتباه بكلامه ما جاء في نفس الصفحة (...وأما الذي روينا في نسب قريش للزبير قال وكانت يعنى خديجة قبل النبي صلى الله عليه واله عند عتيق بن عائذ بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم فولدت له جارية...)^(٨٣) حيث ذكر بأن عتيق ولدت له جارية وهذا مما يؤكد ما أثبتناه من الإشتباه، ويؤيد ذلك ماجاء في المحبر (فولدت له هند ابن أبي هالة ثم خلف عليه بعد أبي هالة عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له جارية يقال لها هند فتزوج هند صيفي بن أمية... فولدت له محمداً فيقال لبني محمد بن صيفي بنو الطاهر - الطاهرة-)^(٨٤) بالمدينة)^(٨٥).

وقبل أن ننهي البحث نشير إلى بعض النقول التاريخية التي أثبتت لأم المؤمنين خديجة عليها السلام بنت بأسم زينب بنت أبي هالة كما جاء في السيرة النبوية لابن هشام (...فولدت له هند بن

أبي هالة، وزينب بنت أبي هالة...^(٨٦) فأقول من المحتمل ان تكون زينب هذه هي زينب بنت النباش بن زرارة وهي أم فراس بن النضر بن الحارث وهي أخت أبي هالة زوج أم المؤمنين عليها السلام قبل النبي صلى الله عليه وآله فنسبها ابن هشام إلى إخيها إشتبهاً، وقد جاء ذكرها في الطبقات في ترجمة ابنها فراس إذ قال: (فراس بن النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأمه زينب بنت النباش بن زرارة من بني أسد بن عمرو بن تميم...)^(٨٧). ولو كان للسيدة خديجة عليها السلام بنت باسم زينب لما خفي أمرها وغابت آثارها كما أنه لم تخف أخبار أخوتها.

٢- أولادها عليها السلام من النبي صلى الله عليه وآله:

المراجع لكتب التاريخ لسيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يجد من الواضح الجلي الذي لا غبار عليه أنّ خديجة ولدت له ولدين ذكّرين وأربع بنات وهناك من نص على أربعة أولاد ذكور ومثلهم بنات ومنهم من عدهم تسعة وهذا ما سنتعرض له بإذنه تعالى.

ونضع بين يدي القارئ الكريم مجموعة من النصوص الروائية والتاريخية التي ذكرها علماء الفريقين منها:

عدّ العبيدلي أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة ستة إذ قال (القاسم وبه كان يُكنى، عبد الله الطاهر الطيب، فاطمة تزوجها علي بن أبي طالب، زينب تزوجها أبو العاص بن الربيع فولدت له علياً وأمّامة، رقية تزوجها عثمان بن عفان فولدت له عبد الله درج، أم كلثوم تزوجها عثمان أمهم خديجة بنت خويلد)^(٨٨)

وفي الخصال (... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة القاسم والطاهر وهو عبد الله، وأم كلثوم، ورقية، وزينب، وفاطمة...)^(٨٩)

وفي مصباح المتهدد (... اللهم! صل على القاسم والطاهر ابني نبيك، اللهم! صل على رقية بنت نبيك والعن من أذى نبيك فيها، اللهم! صل على أم كلثوم بنت نبيك العن من أذى نبيك فيها...)^(٩٠)

وذكر ابن شهر آشوب في المناقب (ولد من خديجة القاسم وعبد الله وهما: الطاهر والطيب، وأربع بنات: زينب، ورقية، وأم كلثوم وهي آمنة، وفاطمة وهي أم أبيها...)^(٩١) وفي قرب الإسناد قال: وحدثني مسعدة بن صدقة قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه قال ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة: القاسم، والطاهر، وأم كلثوم، ورقية، وفاطمة، وزينب. فتزوج علي عليه السلام فاطمة عليها السلام، وتزوج أبو العاص بن ربيعة -وهو من بني أمية- زينب، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم ولم يدخل بها حتى هلكت، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله مكانها رقية. ثم ولد

لرسول الله صلى الله عليه وآله - من أم إبراهيم - إبراهيم، وهي مارية القبطية، أهداها إليه صاحب الإسكندرية مع البغلة الشهباء وأشياء معها^(٩٢) وفي من لا يحضره الفقيه (وروى محمد بن أحمد الأشعري، عن السندي بن محمد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي مريم ذكره عن أبيه " أن امامة بنت أبي العاص وأمها زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت تحت علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد فاطمة (عليهما السلام) فخلف عليها بعد علي (عليه السلام) المغيرة بن النوفل، فذكر أنها وجعت وجعا شديدا حتى اعتقل لسانها فجاءها الحسن والحسين ابنا علي (عليهم السلام) وهي لا تستطيع الكلام فجعلوا يقولان لها والمغيرة كاره لذلك أعتقت فلانا وأهله ؟ فجعلت تشير برأسها نعم وكذا وكذا فجعلت تشير برأسها [أن] نعم، لا تفصح بالكلام، فأجاز ذلك لها^(٩٣) ونقل في الكافي في رواية طويلة فيها خبر مقتل رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله نأخذ منها مواضع الحاجة (... فقال لإبنة رسول الله صلى الله عليه وآله... فضرب عثمان بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقال أنت أخبرت أباك بمكانه ... دعا علياً عليه السلام وقال خذ سيفك وأشتمل عليه ثم أت بنت ابن عمك فخذ بيدها فإن حال بينك وبينها فأحطمه بالسيف ... فأخرج علي عليه السلام إبنة رسول الله صلى الله عليه وآله...^(٩٤) وذكر أيضاً (حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: لما ماتت رقية ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه قال: وفاطمة (عليها السلام) على شفير القبر تتحدر دموعها في القبر ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يتلقاه بثوبه قائماً يدعو قال: إنني لأعرف ضعفها وسألت الله عز وجل أن يجبرها من ضمة القبر^(٩٥) وقال الكليني في الكافي (وتزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد له منها قبل مبعثه عليه السلام القاسم، ورقية، وزينب، وأم كلثوم، وولد له بعد المبعث الطيب والطاهر وفاطمة عليها السلام وروي أيضاً أنه لم يولد بعد المبعث إلا فاطمة عليها السلام وأن الطيب والطاهر ولدا قبل مبعثه^(٩٦))

قال ابن عباس: وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: (أشياء لم أجد إلى تركهن سبيلا، لأن القرآن بها أنزل على قلب محمد صلى الله عليه وآله: قتال الناكثين والقاسطين والمارقين الذي أوصاني وعهد إلي خليلي رسول الله بقتالهم، وتزويج أمامة بنت زينب أوصتني بها فاطمة عليها السلام)^(٩٧). وجاء في تأريخ الأئمة (...ومضى أمير المؤمنين عليه السلام وخلف أربع حرائر منهن امامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله...^(٩٨) وروى الشيخ الصدوق في الفقيه (وروى محمد بن أحمد الأشعري، عن السندي بن محمد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي مريم ذكره عن أبيه أن امامة بنت أبي العاص وأمها زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت تحت علي بن أبي طالب

(عليه السلام) بعد فاطمة (عليهما السلام) فخلف عليها بعد علي (عليه السلام) المغيرة بن النوفل ، فذكر أنها وجعت وجعا شديدا حتى اعتقل لسانها فجاها الحسن والحسين ابنا علي (عليهم السلام) وهي لا تستطيع الكلام فجعلوا يقولان لها والمغيرة كاره لذلك أعتقت فلانا وأهله؟ فجعلت تشير برأسها نعم وكذا وكذا فجعلت تشير برأسها [أن] نعم، لا تصحح بالكلام، فأجاز ذلك لها).^(٩٩) وذكر الشيخ المفيد في حرمة بعض أولاد أمير المؤمنين على رسول الله عليهما السلام (... وأن ولد أمير المؤمنين عليه السلام - من فاطمة - عليها السلام - ومن أمانة بنت زينب ابنة رسول الله...)^(١٠٠) وفي الكافي (محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن فاطمة بنت علي، عن أمانة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: أتاني أمير المؤمنين علي عليه السلام في شهر رمضان فاتي بعشاء وتمر وكمأة فأكل عليه السلام وكان يحب الكمأة)^(١٠١). وروى الكليني أيضاً (محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أوصت فاطمة (عليها السلام) إلى علي (عليه السلام) أن يتزوج ابنة أختها من بعدها ففعل)^(١٠٢) وعلق العلامة المجلسي في مرآة العقول بقوله: (الحديث السادس: موثق).

قوله عليه السلام: " ابنة أختها " يعني أمانة بنت أبي العاص، وكانت أمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام وكانت عنده حتى توفي فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب، ويقال إنه أوصى أمير المؤمنين عليه السلام بذلك)^(١٠٣) وجاء في الدعائم ((عن جعفر بن محمد عليهما السلام) عنه أنه قال: إن أمانة بنت أبي العاص بن الربيع، بنت زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان قد تزوجها علي (عليه السلام) بعد فاطمة وتزوجها من بعده المغيرة بن نوفل، وإنها مرضت فاعتقل لسانها فدخل عليها الحسن والحسين، فجعلوا يقولان لها، والمغيرة كاره لذلك: أعتقت فلانا وفلانا، فتومى برأسها أن نعم، ويقولان: تصدقت بكذا وكذا، وتومى برأسها أن نعم، وماتت على ذلك فأجازا وصاياها. وقال جعفر بن محمد (عليه السلام): بالإشارة بالوصية لمن لا يستطيع الكلام، تجوز إذا فهمت)^(١٠٤) وروى الشيخ الطوسي في التهذيب (أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام ان أباه حدثه ان امانة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها بعد علي عليه السلام المغيرة بن نوفل انها وجعت وجعا شديدا حتى اعتقل لسانها فأتاها الحسن والحسين عليهما السلام وهي لا تستطيع الكلام فجعلوا يقولان والمغيرة كاره لما يقولان أعتقت فلانا وأهله؟ فتشير برأسها نعم وكذا وكذا فتشير برأسها نعم أم لا؟ قلت: فأجازا ذلك لها؟ قال: نعم)^(١٠٥)

هذه بعض النقول عن مصادر أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام الروائية والتاريخية في ذكر أولاد أم المؤمنين خديجة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله المثبتة لعددهم ونسبتهم ولاسيما إثبات نسبة بناته إليه (زينب و رقية وأم كلثوم) ومن أراد التوسع فليرجع إلى (المجدي للعمري، ص ١٨٧، والفخري للمروزي، ص ٨، والأنوار للجزري الكلبي، ٢٢، وتحفة الطالب للحسين السمرقندي، ص ١٨، والمعقبون من آل أبي طالب الرجاء الموسوي، ج ١، ص ٣٤، وتاريخ اليعقوبي ج ١، ص ٣٥٠، وكشف الغمة، وكاشف الغمة للميرزا محمد بن رضا القمي ص ٢٧-٢٨، وأعيان الشيعة ج ٦ ص ٣١١) وهذه المصادر تجمع على (القاسم وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة) ومنهم يضيف الطيب والظاهر وذكر الأميني في الأعيان أنهم تسعة.^(١٠٦)

وأما العامة فقد أجمعت مصادرهم الروائية والتاريخية سواء كان منها كتب السير أو التاريخ العام أو كتب المناقب أو كتب الحديث الشريف على أن لرسول الله صلى الله عليه وآله أربعاً من البنات ولا يقل عن ذكرين ومنهم من جعلهم سبعة أولاد ومنهم من قال ثمانية وقال بعضهم تسعة وسنقتصر على ذكر بعض نصوصهم في ذلك مع الإشارة إلى المصادر الأخرى على نحو الاختصار.

ذكر ابن هشام (قال ابن إسحاق: فولدت لرسول الله صلى الله عليه وآله ولده كلهم إلا إبراهيم: القاسم، وبه كان يكنى صلى الله عليه وآله، والظاهر، والطيب، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة عليهم السلام. قال ابن هشام: أكبر بنيه القاسم، ثم الطيب، ثم الطاهر، وأكبر بناته رقية، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة. قال ابن إسحاق: فأما القاسم، والطيب، والظاهر، فهلكوا في الجاهلية، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام، فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وآله)^(١٠٧)

وجاء في الطبقات (...فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله مرجعه من الشام وهو بن خمس وعشرين سنة فولدت القاسم وعبد الله وهو الطاهر والطيب سمي بذلك لأنه ولد في الإسلام وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وكانت سلمة مولاة عقبة تقبلها وكان بين كل ولدين سنة...)^(١٠٨)

ونقل ابن كثير في سيرته (قال ابن إسحاق: فولدت لرسول الله صلى الله عليه وآله ولده كلهم إلا إبراهيم: القاسم وكان به يكنى، والطيب والظاهر، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة. قال ابن هشام: أكبرهم القاسم، ثم الطيب، ثم الطاهر. وأكبر بناته رقية، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة. قال البيهقي عن الحاكم قرأت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة: حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: أكبر ولده عليه الصلاة والسلام القاسم، ثم زينب، ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية. وكان أول من مات من ولده القاسم، ثم عبد الله)^(١٠٩).

ونقل الطبري (فتزوجها فولدت له ولده كلهم إلا إبراهيم: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وآله سلم.)^(١١٠)

ونقل ابن عساكر في تاريخ دمشق (عن ابن عباس قال: كان أول من ولد لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة قبل النبوة القاسم وبه كان يكنى ثم ولد له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم ولد له في الإسلام عبد الله فسمي الطيب والطاهر وأمهم جميعا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي فكان أول من مات من ولده القاسم ثم مات عبد الله بمكة)^(١١١)

ونقل ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (وكان له عليه السلام من البنات: زينب، أكبرهن وتالياتها رقية وتالياتها فاطمة وتالياتها أم كلثوم. أم جميع ولده صلى الله عليه وآله، حاشا إبراهيم: خديجة أم المؤمنين، بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. فأما زينب، فتزوجها أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس فولدت له أممة وعليًا، مات مراهقًا، لا عقب لهما. وتزوج أممة على بن أبي طالب (عليه السلام) بعد موت فاطمة خالتها فمات عنها، ولم تلد له ثم تزوجها بعده المغيرة ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأسلم أبو العاصي وهاجر وتزوج رقية عثمان بن عفان فولدت له عبد الله، مات صغيرا ابن ستة أعوام. وتزوج أم كلثوم أيضا عثمان بن عفان، بعد موت أختها رقية فماتت عنده أيضا ولم تلد. وتزوج فاطمة على بن أبي طالب عليهما السلام فولدت له الحسن: والحسين والمحسن مات المحسن صغيرا وزينب وأم كلثوم رضى الله عنهم. وماتت زينب ورقية وأم كلثوم بنات النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وعاشت فاطمة بعده عليه السلام شهورا ثلاثة. وقيل: سنة، ولم تتجاوز منهن واحدة خمسا وثلاثين سنة. وماتت فاطمة رضى الله عنها ولها خمس وعشرون سنة. وماتت رقية في نحو هذه السن، يوم ورد الخبر بفتح بدر. ولم تبلغ أم كلثوم اثنتين وعشرين سنة. وماتت أيضا زينب في حدّ الحادثة، رضى الله عنهن)^(١١٢)

وهذا غيظ من فيض عرضناه بين يدي القراء الكرام، ومنه يتضح اتفاق جمهور العلماء و المؤرخين وعلماء النسب والرجال والمحدثين من الفريقين على أنه ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من أم المؤمنين خديجة عليها السلام ما لا يقل عن ستة أولاد وهم: (القاسم وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام) وأما الأسماء الأخرى كالطيب والطاهر والمطهر والمطيب فأغلب المصادر لم تذكرهم وأغلب من ذكرهم مال على أنها ألقاب للقاسم أو عبد الله أو لكليهما ويساعد على ذلك العرف القائم في زمن النبي صلى الله عليه وآله فإنه لا تجد من يسمي أولاده بهكذا مسميات.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا هذا نذكر ملخصاً للبحث ونتعرض لأهم ما توصلنا إليه من نتائج
لأم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام شأن عظيم في الإسلام ومقام عظيم عند الله
ورسوله (صلى الله عليه واله)، وهناك محطات مضيئة في حياتها عليها السلام ما زالت شاخصة
للعيان فهي صاحبة النسب الوضاء والبيت العتيد ومن أوسط قریش نسباً وأكثرهم مالاً وأطهرهم جيباً
عاشت حياتها في سبيل الله ورسوله صلى الله عليه وآله وقدمت الغالي والنفيس، وقد حباها الله
سبحانه وتعالى بأن أصبحت أماً لذرية رسول الله صلى الله عليه وآله دون نساته جميعاً والمفضلة
عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وقد وقع الكلام في زواجها قبل النبي الأكرم صلى الله عليه
وآله وعدد أبنائها منه وقد حاولنا في هذا البحث أن نثبت أنها كانت متزوجة قبل رسول الله صلى الله
عليه بزوجين ولها منهما أولاد أدركوا الإسلام وإستمرت ذريتهم تتفخر بحملها إسم السيدة خديجة
عليها السلام، وأثبتنا كذلك أنها ولدت لرسول الله صلى الله عليه وآله أربع بنات وولدين وهم (زينب
ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وعبد الله عليهم السلام) وناقشنا ما يثار من كلام حول نفي بعض
ذرية الرسول صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام وإدعاء نسبتهم لاختها هالة.

١- إنَّ السيدة خديجة عليها السلام هي أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وأول من
بُشر بالجنَّة، وقد بذلت كل غال ونفيس في سبيل الله سبحانه وتعالى

٢- إنَّها أفضل نساء النبي صلى الله عليه وآله وبنص أحاديثه. ومن أكمل نساء الدنيا.

٣- هي أم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله دون نساته جميعاً.

٤- أنها تزوجت قبل رسول الله صلى الله عليه وآله مرتين، ولها أولاد من زوجها السابقين.

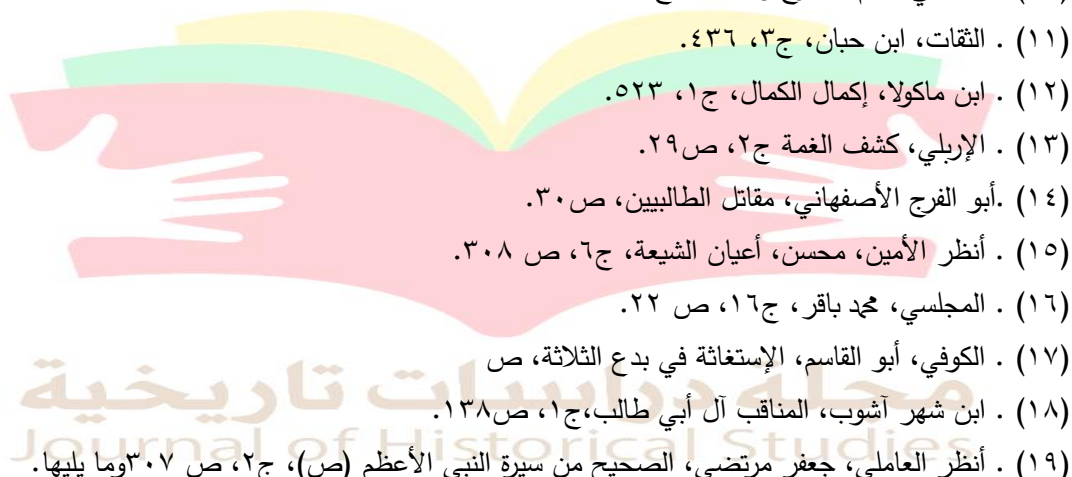
٥- لم يثبت عندنا أنها تزوجت من رسول الله صلى الله عليه وآله في الأربعين من عمرها؛ بل
يرجح عندنا أنها تزوجت دون ذلك، كما نقل ابن سعد في الطبقات بسنده عن ابن عباس،
وهو يتوافق مع الحسابات التكوينية وعدد أولادها.

٦- إنَّ زينب ورقية وأم كلثوم بناتها من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله، مؤيدا ذلك
بروايات مروية عن إئمتنا عليهم السلام.

٧- إنَّ أول من تبني أن زينب ورقية وأم كلثوم ربائب لرسول الله صلى الله عليه وآله أبو القاسم
الكوفي ورأيه إجتهادي، على خلاف النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة وإتفاق علماء المذهب
الحق فضلاً عن إجماع أهل العامة.

الهوامش

- (١) الدكتور السيد جاسم الموسوي الجزائري: عضو الهيئة التدريسية في جامعة المصطفى العالمية واستاذ سطوح عليا في الحوزة العلمية وعضو الهيئة العلمية في كلية الشهيد الصدر Sayedalnaji76@gmail.com
- (٢). انظر أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذر، ج١، ص ٣٦٩.
- (٣). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص ١٥.
- (٤). البغدادي، محمد بن حبيب، المحبر، ص ٧٩.
- (٥). البغدادي، محمد بن حبيب، المنق، ٢٤٧.
- (٦). الطبري، ابن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص ٤١١.
- (٧). البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص ٤٠٦.
- (٨). في المصدر عند الصحيح ما أثبتناه في المتن.
- (٩). أنظر البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٣، ص ٦٦.
- (١٠). ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٩، ص ١١٦.
- (١١). الثقات، ابن حبان، ج٣، ٤٣٦.
- (١٢). ابن ماكولا، إكمال الكمال، ج١، ٥٢٣.
- (١٣). الإربلي، كشف الغمة ج٢، ص ٢٩.
- (١٤). أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣٠.
- (١٥). أنظر الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٦، ص ٣٠٨.
- (١٦). المجلسي، محمد باقر، ج١٦، ص ٢٢.
- (١٧). الكوفي، أبو القاسم، الإستغاثة في بدع الثلاثة، ص
- (١٨). ابن شهر آشوب، المناقب آل أبي طالب، ج١، ص ١٣٨.
- (١٩). أنظر العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، ج٢، ص ٣٠٧ وما يليها.
- (٢٠). كذلك في المصدر والصحيح أبوه بحسب السياق.
- (٢١). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص ١٥.
- (٢٢). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ١٣١.
- (٢٣). الصدوق، ابن بابويه، معاني الأخبار، ص: ٨٠. و عيون أخبار الرضا، ج١، ص ٢٨٢.
- (٢٤). ابن شهر آشوب، المناقب آل أبي طالب، ج١، ص ١٣٨.
- (٢٥). أنظر البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص ٤٠٦.
- (٢٦). التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ج١٢، ص ٢٤٧.
- (٢٧). ابن الغضائري، كتاب الضعفاء، ص ٨٢.
- (٢٨). النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفى الشيعة، ص ٢٦٧.
- (٢٩). العلامة الحلي، حسن بن يوسف، ص ٢٢٢.



- (٣٠) . العلامة الحلي، حسن بن يوسف، رجال العلامة، ص ٢٣٥.
- (٣١) . الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص ٨٩.
- (٣٢) . الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، ص ٤٦٣.
- (٣٣) . ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ١٢٣.
- (٣٤) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ١٣٠.
- (٣٥) . أنظر نفس المصدر والصفحة.
- (٣٦) . القطب الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص ١٤٠.
- (٣٧) . اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢١.
- (٣٨) . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام)، ص ١٥٥.
- (٣٩) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ١٣١.
- (٤٠) . ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ١٢٢.
- (٤١) . البغدادي، محمد بن حبيب، المحبر، ص ٧٩.
- (٤٢) . الدولابي، محمد بن أحمد، الذرية الطاهرة النبوية، ص ٥٢.
- (٤٣) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص ١٧.
- (٤٤) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣، ص ١٩٣.
- (٤٥) . ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص ٣٥٩.
- (٤٦) . ابن العماد الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، ص ١٤.
- (٤٧) . البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص ٩٨.
- (٤٨) . (ثا) هو إختصار حدثنا.
- (٤٩) . النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج٣، ص ١٨٢.
- (٥٠) . النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٦، ص ٩٩.
- (٥١) . ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ١٩٨.
- (٥٢) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص ١٥.
- (٥٣) . الطبري، ابن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص ٣٤.
- (٥٤) . المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٦، ص ٢٢.
- (٥٥) . الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص ٤٥٨.
- (٥٦) . النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج٣، ص ١٦٣.
- (٥٧) . الصدوق، ابن بابويه، معاني الأخبار، ص: ٨٠. و عيون أخبار الرضا، ج١، ص ٢٨٢.
- (٥٨) . أنظر الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ج١، ص ١٨. وألصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٣٠.
- (٥٩) . النوري، خاتمة المستدرک، ج٩، ص ١٩٠.
- (٦٠) . المغربي، القاضي النعمان، شرح الأخبار ج٣، ص ١٥.

- (٦١) . الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ١١.
- (٦٢) . الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ١، ص ٢٧٥.
- (٦٣) . الأمالي، طوسي، محمد بن الحسن، ص ٤٦٣. و الأربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٢٩.
- (٦٤) . مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ١، ص ١٣٧.
- (٦٥) . ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٩٣.
- (٦٦) . ابن عبد البر، الإستهباب، ج ٤، ص ١٥٤٥.
- (٦٧) . النمازي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٨، ص ١٣٦. وأنظر التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ج ١٠، ص ٤٨٩.
- (٦٨) . ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٤٧. وأنظر ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ٤٣٧. وأنظر ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ٥٠. وأنظر ابن حجر، الإصابة، ج ٦، ص ٤٠٦. وأنظر الطهراني، أفا بزرك، الذريعة في تصانيف الشيعة، ج ١٥، ص ٥٣. وأنظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ١٣١.
- (٦٩) . التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ج ١٠، ص ٤٨٩.
- (٧٠) . المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٦، ص ٢٩٧.
- (٧١) . البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٣، ص ٦٦.
- (٧٢) . المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٩، ص ١٠٦.
- (٧٣) . ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢١٠.
- (٧٤) . العسكري، ابو هلا، الأوائل، ص ٢١٤. وأنظر ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ٦٦٦.
- (٧٥) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٥. وأنظر الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤١١.
- (٧٦) . ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٢١.
- (٧٧) . نفس المصدر ج ٥، ص ٤٣٤.
- (٧٨) . المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٦، ص ٢٩٨.
- (٧٩) . نفس المصدر السابق.
- (٨٠) . ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٢٣.
- (٨١) . ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٣٥.
- (٨٢) . نفس المصدر السابق.
- (٨٣) . نفس المصدر السابق.
- (٨٤) . أنظر ابن حجر، الإصابة، ج ٨، ص ٣٤٧.
- (٨٥) . البغدادي، محمد بن حبيب، المحبر، ص ٧٨.
- (٨٦) . الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ١٠٥٨.
- (٨٧) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٢٢.
- (٨٨) . العبيدلي، أبو الحسن محمد بن علي جعفر، ص ٣١.

- (٨٩) . الصدوق، محمد بن علي، الخصال، ص ٤٠٤ .
- (٩٠) . الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهدج، ص ٦٢٢ .
- (٩١) . ابن شهر آشوب، مناقب آل إبي طالب، ج ١، ص ١٤٠ . وانظر نفس المصدر، ج ٣، ص ٨٩ .
- (٩٢) . الحميري، القمي، قرب الإسناد، ص ٩ .
- (٩٣) . الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ١٩٨ .
- (٩٤) . الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٣، ص ٢٥١ .
- (٩٥) . المصدر نفسه ج ٣، ص ٢٤١ .
- (٩٦) . الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٤٤٠ .
- (٩٧) . الهاللي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ص ٣٩٢ .
- (٩٨) . الكاتب البغدادي، تأريخ الأئمة، ص ١٧ . وانظر البغدادي، ابن الخشاب، تاريخ مواليد الأئمة، ص ١٦ .
- (٩٩) . الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ١٩٨ .
- (١٠٠) . المفيد، الفصول المختارة، ص ٣٧ . وانظر المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٣٥٠ .
- (١٠١) . الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٦، ص ٢٦٠ . وانظر البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، ص ٥٢٧ .
- (١٠٢) . الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٥، ص ٥٥٥ .
- (١٠٣) . المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول، ج ٢٠، ص ٤٠٧ .
- (١٠٤) . المغربي، القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٣٦٣ .
- (١٠٥) . الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج ٨، ص ٢٥٨ .
- (١٠٦) . أنظر الاميني، محسن، اعيان الشيعة، ج ٦، ص ٣١١ .
- (١٠٧) . الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٣ .
- (١٠٨) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٦ .
- (١٠٩) . ابن كثير، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٦٤ .
- (١١٠) . الطبري، محمد بن جرير، تأريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٥ .
- (١١١) . ابن عساکر، تأريخ دمشق، ج ٣، ص ١٢٥ .
- (١١٢) . ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ١٦ .

المصادر

القرآن الكريم

- ١- القطب الراوندي، الخرائج والجرائح. مؤسسة الامام المهدي المطبعة العلمية قم ١٤٠٩ م
- ٢- ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل. دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ١٩٥٢ م
- ٣- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة. دار الكتاب العربي بيروت لبنان

- ٤- ابن العماد الحنبلي دمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دار احياء التراث العربي بيروت لبنان
- ٥- ابن الغضائري، أحمد بن الحسين، رجال ابن الغضائري. تحقيق محمد رضا الجلاي دار الحديث ١٤٢٢
- ٦- ابن حبان، الثقات. مؤسسة الكتب الثقافية حيدر اباد الهند سنة الطبع ١٣٩٣
- ٧- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب. تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١س ١٤٠٣
- ٨- ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند أحمد. دار صادر بيروت
- ٩- ابن سعد، الطبقات الكبرى. دار صادر بيروت
- ١٠- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب. المكتبة الحيدرية النجف الاشرف ١٩٥٦
- ١١- ابن عبد البر، الأستيعاب. تحقيق محمد علي البجاوي دار الجيل بيروت ١٩٩٢م
- ١٢- ابن عساكر، تاريخ دمشق. تحقيق علي شيري دار الفكر ١٤١٥
- ١٣- ابن كثير، البداية والنهاية. تحقيق علي شيري دار احياء التراث العربي بيروت ١٤٠٨
- ١٤- ابن كثير، السيرة النبوية. تحقيق مصطفى عبد الواحد دار المعرفة ١٩٧٦م
- ١٥- ابن ماكولا، إكمال الكمال. دار احياء التراث العربي
- ١٦- ابن هشام، السيرة النبوية. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مكتبة محمد علي صبيح واولاده مصر ١٣٨٣
- ١٧- أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين. تحقيق كاظم المظفر منشورات المكتبة الحيدرية النجف ط٢ س ط ١٩٦٥
- ١٨- الأربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة. دار الاضواء بيروت ط٢ س ١٩٨٥
- ١٩- الألويسي، السيد محمود، روح المعاني. دار الكتب العلمية ط١ س ١٤١٥
- ٢٠- الأمين، محسن، أعيان الشيعة. تحقيق حسن الامين دار التعارف بيروت
- ٢١- البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله دار المعارف مصر س ط ١٩٥٩
- ٢٢- البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري. دار الفكر ١٤٠١

- ٢٣- البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن. تصحيح السيد جلال الدين الحسيني دار الكتب
الاسلامية طهران
- ٢٤- البروسوي، إسماعيل، روح البيان. دار الفكر بيروت
- ٢٥- البغدادي، ابن الخشاب، تاريخ مواليد الأئمة. مكتبة اية الله المرعشي قم س ط ١٤٠٦
- ٢٦- البغدادي، محمد بن حبيب، المحبر. مطبعة الدائرة ١٣٦١ش
- ٢٧- التستري، محمد تقي، قاموس الرجال. مؤسسة النشر الاسلامية قم ١٤١٩
- ٢٨- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام). مدرسة الامام المهدي قم ط اس
١٤٠٩ط
- ٢٩- الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين. اشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي دار
المعرفة بيروت
- ٣٠- الحميري، القمي، قرب الإسناد. مؤسسة آل البيت قم ط ١ سط ١٤١٣
- ٣١- الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث. قم ط ٥
- ٣٢- الدولابي، محمد بن أحمد، الذرية الطاهرة النبوية. تحقيق محمد جواد الحسيني الجبالي مؤسسة
النشر الاسلامي ط ١ سط ١٤٠٧
- ٣٣- الشيخ الطبرسي، إعلام الوری بأعلام الهدى. تحقيق مؤسسة آل البيت - قم - ط -
١٤١٧
- ٣٤- الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق. منشورات الشريف الرضي النجف - ط ٦ - س - ط -
١٩٧٢ Journal of Historical Studies
- ٣٥- الصدوق، محمد بن علي، الخصال. تحقيق علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الاسلامي
١٤٠٣.
- ٣٦- الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار. تصحيح علي أكبر الغفاري مؤسسة النشر
الاسلامي - س ط ١٣٧٩
- ٣٧- الصدوق، محمد بن علي، من لايحضره الفقيه. تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري - مؤسسة
النشر الاسلامي - قم ط ٢
- ٣٨- الصفدي، الوافي بالوفيات. تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى - دار احياء التراث -
س ط ٢٠٠٠م
- ٣٩- الطبرسي، الفضل بن الحسن، تاج المواليد. مكتبة اية الله المرعشي - قم - س ط ١٤٠٦

- ٤٠- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري. مؤسسة الاعلمي بيروت لبنان - س ط ١٤٠٣
- ٤١- الطهراني، أفا بزرك، الذريعة في تصانيف الشيعة دار الاضواء بيروت ط ٣ س ط ١٤٠٣
- ٤٢- الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي. قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة ط ١ س ط ١٤١٤
- ٤٣- الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن. تحقيق وتصحيح احمد حبيب، مكتب الاعلام الاسلامي قم ط ١ س ط ١٤٠٩
- ٤٤- الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام. تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتاب الاسلامي - طهران، ط ٣ - س ط ١٣٦٤ ش
- ٤٥- الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهدد. مؤسسة فقه الشيعة - بيروت - لبنان - ط ١ - س ط ١٤١١.
- ٤٦- العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص). دار الحديث - قم - إيران ط ١ - س ط ١٤٢٦.
- ٤٧- العسكري، ابو هلال، الأوائل. دار البشير - طنطا - ط ١ - س ط ١٤٠٨.
- ٤٨- العلامة الحلي، حسن بن يوسف، رجال العلامة. تحقيق الشيخ جواد القيومي مؤسسة نشر الفقاهة قم ط ١ س ط ١٤١٧.
- ٤٩- الصدوق، عيون أخبار الرضا. تصحيح وتعليق الشيخ حسين الاعلمي مؤسسة الاعلمي بيروت لبنان س ط ١٤٠٤
- ٥٠- الكاتب البغدادي، تأريخ الأئمة. مكتب اية الله المرعشي - قم - س ط ١٤٠٦
- ٥١- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي. تصحيح و تعليق على اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية - ط ٥ - س ط ١٣٦٣ ش
- ٥٢- الكوفي، أبو القاسم، الإستغاثة في بدع الثلاثة.
- ٥٣- الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين. تحقيق محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الاسلامية - قم - ط ١ - س ط ١٤١٢.
- ٥٤- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار. مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - ط ٢ المصححة - س ط ١٤٠٣.
- ٥٥- المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول. دار الكتب الاسلامية - طهران - ط ٢ - س ط ١٤٠٤.

- ٥٦- المغربي، القاضي النعمان، دعائم الإسلام. تحقيق آصف بن علي اصغر فيضي - دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٣ م .
- ٥٧- المغربي، القاضي النعمان، شرح الأخبار. تحقيق السيد محمد الحسيني الجلاي مؤسسة النشر الاسلامي ط ٢ س ط ١٤١٤
- ٥٨- المفيد، الفصول المختارة. تحقيق نور الدين جعفران الاصبهاني و اخرين دار المفيد بيروت لبنان ط ٢ س ط ١٤١٤
- ٥٩- المقرئزي، إمتاع الإسماع. تحقيق محمد عبد الحميد النميسي - دار الكتب - بيروت - لبنان - ط ١ - س ط ١٤٢٠
- ٦٠- النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة. مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٥، س ط ١٤١٦
- ٦١- النمازي، علي، مستدركات علم رجال الحديث. شفق - طهران - ط ١ - س ط ١٤١٢
- ٦٢- النوري، خاتمة المستدرک. مؤسسة آل البيت - قم - إيران - ط ١ - س ط ١٤١٥
- ٦٣- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب - المؤسسة المصرية
- ٦٤- النيسابوري، المستدرک على الصحيحين. تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي
- ٦٥- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم. دار الفكر - بيروت - لبنان
- ٦٦- الهاللي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس. تحقيق محمد باقر الانصاري الزنجاني الدليل قم ايران ط ١ س ط ١٤٢٢
- ٦٧- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي. دار صادر - بيروت

عبد الله بن سلام ت ٤٣ هـ قراءة نقدية لروايات إسلامه

أ.د. جواد كاظم النصرالله

م.م. علي مصطفى كامل

جامعة البصرة - كلية الآداب

الملخص

ان روايات اسلام عبد الله بن سلام حملت في طياتها اكثر من اشكال جعلتها موضع تأمل وتحقيق لدى البحث، ولذا فان من حق البحث ان يتوقف عندها ويطيل النظر فيها، لأنها تعد جزءاً مهماً من تراثنا العربي والإسلامي، لذا يمكن القول انها روايات ضعيفة السند، ففي رجالها الكثير ممن لم يوثقوا، ومجهولي الحال والكذابين والوضّاعين، وهذه النقطة بالذات تكفي لنسف دلالة الروايات وما يُبنى عليها من اعتقادات.

بل انها روايات موضوعة، لاحتوائها على كثيرٍ من التناقضات والاختلافات والهفوات بين نصوص الرواية الواحدة، او بين الروايات الأخرى وهذه القضية تخلخل المبنى الدلالي الذي يُؤسّس عليها لانتقاص بنائه بهذه التعارضات والاختلافات، وقد قيل: اذا تعارضت الروايتان تساقطتا. اي ان التعارض بين الروايات يكفي دليلاً لسقوطها عن الاعتبار، وهو من الادلة البرهانية على ذلك.

وثمة قضية اخرى يمكن لنا تسجيلها بهذا الصدد، وهي تبدو واضحة الملامح، وتتلخّص في احداث الضجة حول الطريقة التي اسلم فيها، اذ تصوّر الروايات الخاصة بإسلامه، - وهي روايات يرويها هو بنفسه! - بأنه الشخص الصالح والعالم الذي آثر الاسلام على نفسه ودينه وأهله ليلجأ اليه في خاتمة المطاف، ويصبح واحد من الشخصيات المهمة في المرحلة الجديدة من تاريخ العرب. ولذا فليس ثمة مبرراً أبداً لكل هذه الأحداث وهذه المساحة الواسعة التي شغلها في تاريخ المسلمين بدخوله الى الإسلام فالإسلام بوصفه دين الرحمة يسمح ويحتضن كل من يدخل اليه.

Abdullah bin Salam, 43 AH, a critical reading of his conversion to Islam

Prof. Dr. Jawad Kazem Al-Nasrallah

Assist lect. Ali Mostafa Kamel

Basra University - College of Arts

Abstract

The narrations of Islam Abdullah bin Salam carried with it more than one forms that made them the subject of contemplation and investigation in the research, and therefore it is the right of the research to stop there and look at them for a long time, because they are an important part of our Arab and Islamic heritage. Many of the undocumented, the unknown, the liars and the liars, and this point in particular is sufficient to undermine the significance of the narrations and the beliefs based on them.

Rather, they are fabricated narrations, because they contain many contradictions, differences, and lapses between the texts of the same narration, or between other narrations, and this issue disturbs the semantic structure on which it is founded because its construction is destroyed by these contradictions and differences. That is, the discrepancy between the narrations is sufficient evidence for their falling out of consideration, and it is one of the demonstrative proofs of that.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

هو أبو يوسف^١ عبد الله بن سلام^٢ (بتخفيف اللام)^٣ بن الحصين وقيل ابن الحارث^٤، الإسرائيلي. وكان اسمه الحُصين - بضم الحاء مصغراً - قبل ان يُسلم^٥، او حُصين^٦، بدون الف ولام. ويقال أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو من غير اسمه^٧ حين اسلم^٨، إلا ان الدار قطني، وابن ماكولا^٩ ضعفا ذلك.

أما المعلومات عن أصول عبد الله بن سلام، فلعلها معدومة عن تاريخه قبل الإسلام، فلا نعلم عن أبيه سوى ما أثر عن عبد الله أنه كان من أحبار^{١٠} اليهود وساداتهم كأبيه، وليس لدينا أي معلومة عن أجداده^{١١}، وكذا الحال عن أمه. نعم هو يهودي من قبيلة قينقاع إحدى قبائل اليهود التي استوطنت يثرب قبل الإسلام بأمد ليس بالقصير. ويبقى التساؤل هل كان ابن سلام إسرائيلي الأصل ينتهي نسبه إلى النبي يوسف عليه السلام^{١٢} كما يزعم يهود بني قينقاع، لذلك لقب بالإسرائيلي؟^{١٣} لكن ولفنسون^{١٤} ذكر ان " التلمود اشار الى مسألة الانساب الاسرائيلية مبيناً انها ضاعت ... وان الملك هيرودس^{١٥} احرق كتاب الانساب الاسرائيلية". أم أن ابن سلام من القبائل العربية التي تهودت قبل الإسلام بدليل أن اسمه واسم أبيه وجده من الاسماء العربية.

وقد دخلت قبيلة بنو قينقاع في تحالف مع قبيلة الخزرج لذا عرف ابن سلام بالخزرجي^{١٦} ثم الأنصاري تبعاً لذلك^{١٧}، ولقب بالمدني^{١٨} لأنه من أهل المدينة تمييزاً عن سكن الأمصار فيما بعد. أن ما يميز ابن سلام الغموض الكامل لسيرته قبل الإسلام، أن ما قيل عن ابن سلام بكونه حبراً من أحبار اليهود وأن أباه كان أيضاً حبراً، فإن المعطيات التاريخية لا تقدم أدلة تفيد ذلك سوى عموميات ومبالغات.

فضلاً عن المبالغة^{١٩} في سيرته بعد الإسلام، والتي رواها أولاده وأحفاده عنه، فروايات سيرته هي روايات أسرية، كروايات مناقبه، ونسبت آيات نزلت في حقه^{٢٠}، دون أن نجد ما يدعم هذه المبالغات سوى التهويل بدون رصيد من علم أو جهاد بل حتى الحياة الأسرية، فلا نعرف شيئاً عن زوجته، نعم أشارت الروايات بإشارات سريعة لولديه يوسف^{٢١} ومحمد^{٢٢}، ولم نجد له حضوراً في جميع مفاصل السيرة النبوية سواء في الحروب أو غيرها، ولا في أحداث عصر الخلفاء في السقيفة والشورى والفتوحات والولايات، ما عدا حضوره يوم حوشر الخليفة عثمان، الذي أثبتت روايات أسرته حضوراً إلى جانب الخليفة^{٢٣}، في الوقت الذي كان موقفه سلبياً من الإمام علي عليه السلام^{٢٤}، نعم روي عنه روايات عن الخلق^{٢٥} والملائكة^{٢٦}، والعرش^{٢٧}، وبعض الأنبياء^{٢٨} يغلب عليها الطابع الإسرائيلي، حتى وفاته سنة ٤٣ هـ^{٢٩}.

أن من بين الأمور الغامضة والمبالغ فيها، مرويات إسلام عبد الله بن سلام، التي تستحق الوقوف عندها ومناقشتها.

لقد تعددت الآراء في تاريخ وطبيعة إسلام ابن سلام تبعا لتباين الروايات، لذا يمكن تقسيم روايات إسلامه تقسيماً زمنياً كالآتي:-

الرأي الأول:- أنه أسلم في مكة قبل الهجرة.

الرأي الثاني:- أنه أسلم أول مقدم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، أي بمعنى سنة ١ هـ.

الرأي الثالث:- أنه أسلم في المدينة من غير ذكر السنة التي أسلم فيها.

الرأي الرابع:- أنه أسلم سنة ٥ هـ .

الرأي الخامس:- أنه أسلم سنة ٨ هجرية.

الرأي الأول: إن إسلام عبد الله بن سلام كان في مكة قبل الهجرة.

روى محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده عبد الله بن سلام:

(أنه قال لأخبار اليهود: اني اردت ان احدث بمسجد أبينا ابراهيم وإسماعيل عهداً، فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، فوافاه وقد انصرفوا من الحج، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى^(٣٠)، والناس حوله، فقام مع الناس، فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنت عبد الله بن سلام؟ قال: قلت: نعم، قال: أدن، قال: فدنوتُ منه، قال: أنشدك بالله يا عبد الله بن سلام أما تجدني في التوراة رسول الله؟ فقلتُ له: انعت ربنا. قال: فجاء جبريل حتى وقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: " قل هو الله أحد الله الصمد" الى اخرها ، فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن سلام: اشهدُ أن لا اله إلا الله، وإنيك رسول الله، ثم انصرف ابن سلام الى المدينة فكنتم إسلامه، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة، وأنا فوق نخلة لي اجدها، فألقيتُ نفسي، فقالت أُمي لله أنت لو كان موسى بن عمران ما كان لك أن تلقي نفسك من رأس النخلة، فقلتُ: والله لأنسُ بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من موسى بن عمران إذا بُعث).^(٣١)

- نقد الرواية :-

١ . إن مما يلاحظ على الرواية أنها أسرية السند، فقد رواها حفيد عبد الله بن سلام وهو محمد بن

حمزة، مع أن سماعه عن جده ابن سلام مستبعد^(٣٢)!

وتشير الرواية أن إسلام عبد الله بن سلام حينما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، قبل الهجرة الى المدينة (يثرب)، فضلاً عن ذلك يمكن أن يستشف من الرواية، أنها تحتوي بداخلها ادعاءات وتناقضات ينبغي علينا توضيحها والوقوف عليها:-

٢- تتسبب الرواية لابن سلام قوله لأخبار اليهود الذين معه: " أريد أن أحدث بمسجد أبينا ابراهيم وإسماعيل عهداً"، فهنا ابن سلام يصور نفسه وكأنه ذو منزلة أكبر من منزلة الاحبار الذين كانوا معه، أو هم في نفس منزلته، لكن الرواية تجاهلت ذكر أسماء من كانوا معه من الأخبار؟

٣. ان ذكره النبي ابراهيم عليه السلام - وان صحّ - فلا مشكلة فيه، فهو ابا للكل، بيد ان ذكره هنا يُشم منه رائحة ادعاء الاختصاص، اي وكأن ابراهيم عليه السلام أبوهم فقط ومختص بهم، وليس اباً للكل! وهذا الأمر فيه من العنصرية ما فيه. ثم ان النبي ابراهيم عليه السلام تلقب بلقب العبراني - ومنه تلقب العبرانيون بهذا اللقب نسبة له - لأنه هاجر من موطنه أور (UR) في العراق القديم على شاطئ نهر الفرات^(٣٣) ليسكن بعدها شبه الجزيرة العربية^(٣٤)، وقد ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم﴾. ^(٣٥)

٤- المسألة الأهم كيف يقول ابن سلام ابينا إسماعيل وهم يرجعون الى النبي اسحاق عليه السلام، والمعروف أن اليهود يعتزون غاية الاعتزاز بأبيهم إسحاق وأبيهم يعقوب عليهما السلام، ويفضلونهما على اسماعيل - العم الوحيد ليعقوب إسرائيل^(٣٦)! وما يؤيد هذا القول، ما ذكر من أن يعقوب تصارع مع الرب الإله، وفي آخر المطاف، وعند بزوغ الفجر كانت الغلبة ليعقوب على الرب الإله وعندما اراد الاله ان يذهب رفض يعقوب إطلاقه ان لم يباركه! فباركه وغير اسم يعقوب الى اسرائيل. ^(٣٧)

تعد هذه الحادثة من الامور التي لا يقبلها العقل البشري، وتعارض الادلة العقلية جميعاً التي تثبت ان الاله ليس جسداً ولا يمكن ان يُدرك ولا يصل اليه بشكل مادي أحد لأنه مجرد من الجسمانية^(٣٨)، وبذلك لا يمكن تخيل كيفية "تصارع" البشر معه، ولذا فهي من الروايات والحوادث المختلفة والموضوعة والكاذبة التي تريد ان تصور ان يعقوب اقوى من الله! وحاشا لله ذلك.

فضلاً عن ذلك فان من الاشكالات المهمة التي يمكن أن تطرح في هذا المجال ان الرواية تحدثت ان الصراع مع الاله تأخر الى بزوغ الفجر! فهل للإله وقت محدد؟ وهل يُحدّ اصلاً الاله بالزمان والمكان؟ فإن كان كذلك فكيف خلقهما؟ وهذا الامر يمثل طعناً بصفة ثبوتية^(٣٩) من صفات الاله بكونه خالقاً للزمان والمكان غير مقيد بهما ولا محاط بل محيطاً خالق لهما.

ومن الإشكالات المهمة التي تطرح هنا اشكالاً في دلالة الرواية يتمثل في الصبغة العنصرية الطاغية عليها في تفضيل النبي يعقوب عليه السلام وأولاده على غيرهم، إذ نشم منها رائحة أن الصراع مع الإله كان عنصرياً؟! فهل كان من اجل الاسم ام من اجل ان تحلّ البركة في ذرية يعقوب على حساب أخيه عيصو؟ ثم إذا كان النبي يضرب الاله ويتغلب عليه فما حاجة النبي لمباركة الإله أو بمعنى آخر لماذا لم يطلب الاله من يعقوب أن يباركه؟ وان قام الإله بمباركة يعقوب فما حاجة استمرار الوحي بالنزول عليه؟!

لذا يمكن القول أن الهدف من وضع هكذا حادثة مزعومة هو لإعطاء الافضلية لأبناء يعقوب (ع) على حساب ابناء عمهم اسماعيل.

٣- عند التطرق الى اللقب اسرائيل^(٤٠) الذي تلقب به النبي يعقوب عليه السلام، فإننا نجده قد اطلقه الله عز وجل عليه، بقوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَاتُوا بِالْحَقِّ فَاتْلُواهَا أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. سورة آل عمران ٩٣ .
 علماً ان هذا اللقب لم يكن اللقب الأول والوحيد الذي اطلقه الله على نبي، بل إن ثمة القاباً اخرى اطلقها الله على الأنبياء، فقد اشار الله إلى داود عليه السلام بقوله: ﴿وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾. سورة ص الآية ١٧، وكذلك ذكر النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ سورة الجن الآية ١٩، فهذه القاب اطلقها الله على انبيائه، فلماذا اثرت حول نبي الله يعقوب عليه السلام قضية الصراع مع الله فقط؟ وكأنها فضيلة تحسب له؟ فهي من الحوادث المختلفة من قبل رجال الدين اليهود التي ليس لها اساس من الصحة ولا القبول العقلي بوصفها اعتقاداً.

٤- اذا ذكرنا قبلة اليهود، فنجد أن قبلتهم الازلية والأبدية هي بيت المقدس، فهل أراد ابن سلام بادعائه هذا ان يُبين إن قبلته الكعبة؟ ام ماذا ؟ ام اراد ان يدعي ان ثمة اصلاً له يربطه بهذا المكان؟
 ٥- من الملاحظات المهمة في هذا الخصوص أنها تذكر أنهم كانوا في موسم الحج، والإشكال الذي يطرح نفسه هنا: هل كان اليهود يحجون الى الكعبة؟ وفي الوقت نفسه هل يؤمن اليهود بالحج؟ وان كانوا يؤمنون بالحج، فلماذا يأتون الى الكعبة، وعندهم بيت المقدس الذي يعتبرونه قبلتهم ومقر مملكتهم؟ وعلى فرض ان الرواية تقصد الحج الاسلامي فان تشريع الحج لم يحصل عندما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ايام الدعوة الاولى وسنواتها المبكرة، بل شرع بعد الهجرة ! وليس قبلها.^(٤١)

٦- يتبين من الرواية، إنها تعطي ابن سلام افضلية على جميع الناس الذين كانوا حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منى، لاسيما في ادعائه أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عرفه بمجرد النظر اليه! في حين تذكر روايات أخرى أنه كان يسميه بالحصين وليس عبد الله! ثم إن الرواية لم تبين من هم الناس الذين كانوا يتواجدون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولماذا؟ وهل هم المسلمين أم لا ؟ فلا تبت الرواية في ذلك.

٧- يذهب بنا الادعاء السابق الذي أوردته على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال له: أنت عبد الله بن سلام؟ يذهب بنا هذا الادعاء الى طرح اسئلة عدة منها: كيف عرفه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمجرد النظر إليه وهل كان لابن سلام علاقة مسبقة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ وإن كانت له علاقة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ففي بعض الروايات، أن اسمه كان الحصين، فيجب هنا ان يناديه ب الحصين بن سلام، وليس عبد الله بن سلام! فهل التقى به في مكان ما؟ وثمة احتمال آخر يتمثل في أن هذا الادعاء لا صحة له.

٨- ومن الامور الاخرى التي ذكرتها الرواية، وتدعو الى الدهشة والاستغراب، هو سؤال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن سلام بقوله: أشدك بالله أما تجدني في التوراة؟ وهذا الادعاء يصور النبي صلى الله عليه وآله وسلم في موقف الضعف وطلب من ابن سلام أن يصدقه؟! وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على الدور اليهودي الكبير في إعطاء الأخبار منزلة كبيرة في الاعلمية والدراية بالأديان والكتب السماوية وبالخصوص كتاب التوراة، ومن جانب آخر فإن هذا الطلب مستبعد من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لان القرآن ذكر المواقف السلبية للأخبار في تضليل الناس واستغلالهم كقوله تعالى: ﴿اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما امورا إلا ليعبدوا الهاً واحداً لا اله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ سورة التوبة الآية ٣١، وايضاً في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشره بعذاب اليم﴾. سورة التوبة ٣٤. وجاء في تفسير هذه الآيات أن اليهود أطاعوا الأخبار في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه، اي يأخذون أموال الناس بالحرام والرشاء في الاحكام وتخفيف الشرائع للعوام،^(٤٢) فإذا كان هذا موقف القرآن الكريم من الأخبار فكيف يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو اعلم خلق الله بكتاب الله وتفسيره، ليسأل احد الاحبار عن نفسه؟ فهذا الادعاء لا صحة له.

٩- قوله: "اما تجدني في التوراة" اضيفت عمداً كلمة "التوراة" لكي تكون اكثر مقبولة، مع العلم ان التوراة الصحيحة قد حُرِّفَت^(٤٣) ، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم كل العلم بتحريفها، وله موقف تجاه التوراة، فقد ذُكر ان عمر بن الخطاب اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه نسخة من التوراة، فجعل يقرأ ووجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتغير، فقال ابو بكر: ثكلتك الثواكل، اما ترى وجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فنظر عمر الى وجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: اعوذ بالله من غضب الله، ومن غضب رسوله، رضينا بالله، وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفس محمد بيده لو عاد لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لظلمتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لأتبعني^(٤٤)

فإذا كان موقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هكذا من التوراة ، فان النص الذي اوردته الرواية لا قيمة له، بالمقابل لم تذكر الرواية رد ابن سلام على سؤال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياه بخصوص ذكره في التوراة.

١٠- اما قوله "فجاء جبريل الى النبي" ، فهذا ادعاء مختلق يستدعي امرين يجب الوقوف عندهما، اولهما هل اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن سلام بقدوم جبريل؟ وان كان النبي صلى الله

عليه وآله وسلم اخبره بذلك فهذا امر طبيعي لان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يرى جبريل ويحدثه، ولكن لم يرد في الرواية ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اخبره بذلك. والأمر الآخر كيف جاء جبريل؟ وكيف عرفه عبد الله بن سلام؟ وكيف عرف بمجيئه؟ هل رآه؟ وهذا غير منطقي. فالرواية هنا لم توضح اي شيء بهذا الخصوص! فقط قول عبد الله بن سلام (جاء جبريل). فعمل الراوي أراد أن يظهر ابن سلام بأنه صاحب علم ومعرفة بخصوص الملائكة وجبريل ايضاً.

١١- ان من ينعم النظر في نص الرواية يفهم ان ابن سلام سمع قول جبريل عليه السلام عند حديثه مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم او رآه حسب ادعاء الرواية وقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فان هذا الادعاء من الامور المستبعدة والغريبة التي تنافي العقل والمنطق، لأننا كما اشرنا انه احد احبار اليهود بمعنى ان هنالك عدة احبار غيره، والحبر هو الرجل العالم، وبالمقابل فإنهم لا يصلون الى درجة الأنبياء فرؤية الملائكة وسماع الوحي من خصائص الانبياء عليهم السلام^(٤٥)، وليس للأحبار نصيب في ذلك، فالرواية هنا تحتوي على ادعاءات تناقض بعضها بعضاً.

١٢- يتبين من الرواية ان ابن سلام لم يمكث في ارض مكة فترة طويلة، وإنما رجع الى المدينة بعد ان أسلم وبالمقابل لم تفصح الرواية عن السنة التي اسلم فيها؟ ولم تتطرق الرواية الى كم كان عمره عندما اسلم؟

١٣- وبقوله: "قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وأنا فوق نخلة لي"، فان الرواية تفيد ان ابن سلام كان في عمله، وتزعم انه القى بنفسه من على النخلة؟ وهذا الادعاء يقودنا الى طرح سؤال مهم مفاده: ما الحكمة من هكذا عمل متهور؟ وهو كما قيل عنه انه كان حبراً عالمياً^(٤٦)، فكيف يقوم بهكذا عمل غير مسؤول بالقاء نفسه من اعلى نخلة؟

١٤- ان الرواية وبالتحديد عند مقدم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المدينة تنص على ان الشخصية التي كانت مع ابن سلام هي امه من غير ذكر اسمها ، بخلاف الروايات التي تذكر ان الشخصية التي معه في حادثة اسلامه هي عمته خالدة^(٤٧).

يمكن ان نفهم من الروايات انها تريد ان تعطي لام ابن سلام منزلة علمية ومقاماً من الدراية ومعرفة نبي الله موسى عليه السلام او بالأحرى جعله من اسرة ذات مكانة واسعة، لاسيما ان الرواية تريد ان تبين ان ابن سلام يفضل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على النبي موسى عليه السلام، وهذا الامر مخالفٌ لعادات اليهود وتقاليدهم، فالفرق اليهودية لا يؤمنون بنبي غير النبي موسى عليه السلام.

وقد نهى القرآن الكريم عن التفريق بين الانبياء بقوله: ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ﴾. سورة البقرة الآية ٢٨٥ .

إذا ما الدافع الذي يكمن وراء تحدث ابن سلام مع امه بهذه الصيغة، فلا يوجد دليل على هذا الادعاء - لاسيما ان الرواية لم توضح شيئاً سوى ذكر النص!! لذا فأنا نرى ان هذا الكلام لا يصدر من حبر من الأحبار لذا فان هذه الرواية ضعيفةً وتحتوي بين نصوصها تناقضات وهفوات كبيرة ما يقودنا الى عدم الاخذ بها وتصديقها، لاسيما وان ابن كثير^(٤٨) في آخر الرواية ذكر ان هذا حديث غريب جداً.

الرأي الثاني: إن إسلامه كان أول مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة.

وقد تطرق الى هذا الرأي وتبناه ثلاثة من المحدثين يمكن ذكرهم كالاتي:-

أ- ابن إسحاق وهي التي نقلها عنه ابن هشام^(٤٩) قائلاً: " قال ابن إسحاق وكان من حديث عبد الله بن سلام كما حدثني بعض اهله عنه، وعن إسلامه حين أسلم وكان حبراً عالمياً، قال: لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته وزمانه الذي كنا نتوكل له، فكنت مُسْتَرّاً لذلك، صامتاً عليه، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقاء، في بني عمرو بن عوف، اقبل رجل حتى اخبر بقدمه، وأنا في رأس نخلة لي اعلم فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعت الخبر، بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيرتي: خبيك الله! والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً ما زدت، قال: فقلت لها: اي عمه، هو والله اخو موسى بن عمران وعلى دينه، بُعث بما بُعث به، قال: فقالت لها: اي ابن اخي! أهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة؟ قال: فقلت لها: نعم، قال: فقلت لها: نعم، قال: فقالت: فذاك اذاً، قال: ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت، ثم رجعت الى اهل بيتي فأمرتهم فاسلموا. قال: وكنتم اسلامي عن يهود، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: يا رسول الله، ان اليهود قومٌ بهت^(٥٠)، واني احب ان تدخلني في بعض بيوتك، تغيبني عنهم، ثم تسألهم عني، حتى يخبروك كيف انا فيهم، قبل ان يعلموا باسلامي، فإنهم ان علموا به بهتوني وعابوني، قال: فأدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته، ودخلوا عليه فكلموه وسألوه، ثم قال لهم: اي رجل الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا، وحبرنا وعالمنا، قال: فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم، فقلت لهم: يا معشر يهود، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته، فاني اشهد انه رسول الله وآمن به، وأصدقته وأعرفه فقالوا: كذبت، ثم وقعوا بي، قال: فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ألم

اخبرك يا رسول الله انهم قوم بهت، اهل غدرٍ وكذبٍ وفجور! قال: فأظهرت اسلامي وإسلام اهل بيتي، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن إسلامها
- نقد الرواية:-

١- يفهم من الرواية انها من حديث عبد الله بن سلام نفسه، فهي اسرية السند، لكن الراوي هنا مجهول! حسب ما جاء في الرواية عن بعض اهله فثمة امرأ هنا وهو ان الراوي اكثر من شخص ولم تحدد الرواية من هم؟ وكم عددهم؟ وهل هم اهل بيته؟ ام أقاربه فسند الرواية ضعيف وذلك لعدم ورود اسم الراوي فيها.

٢- تحاول الرواية تصوير ابن سلام بأنه صاحب علم واسع ومعرفة مسبقة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وفي هذا الامر بالخصوص، فان مما يمكن ملاحظته على الرواية، انها تحمل في طياتها عدداً من الهفوات والتناقضات التي تستدعي الوقوف عليها، فبادعائه انه كان مسراً صامتاً عليه؟ وفي موضع آخر من الرواية يذكر بقوله: (كنا نتوكف له)، وقول عمته: (أهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة؟)، فالتناقض هنا، لماذا كان عبد الله بن سلام مسراً صامتاً عليه؟ ولماذا لم يخبر احداً لما سمع بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهو بالمقابل يذكر قوله: (كنا نتوكف له، ونخبر عنه وننتظر ظهوره)، لاسيما ان هناك بيعتان للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهما بيعة العقبة الاولى والثانية، وكان اغلب المبايعين من ابناء الاوس والخزرج، ولا ننسى انه من بني قينقاع! (٥١)، ولبني قينقاع تحالف قديم مع قبيلة الخزرج (٥٢)، فإذا كانوا كذلك فلماذا يتخذ ابن سلام موقف الصمت والكتمان وعدم التبشير برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فهل هذا الصمت الذي كان يضره عبد الله بن سلام تجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الصورة يمثل شكلاً من اشكال الكراهية والحقد الذي يحملة اليهود تجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لان "التوراة اليهودية التي بين اليهود في الجزيرة العربية تحمل الدلائل والبشرى بمجيء الرسول في المدينة المنورة، وكان اليهود يعدونه فاتحه نصر لهم، وإنهم بواسطته سيقتلون العرب اي قتل، ويبيدونهم اي إبادة شأنهم في ذلك مع كل الشعوب التي يسكنون بينهم، وكانوا يتوقعون منهم، ولما ظهر الرسول العربي محمد عليه السلام عرفوا انه المبعوث المبشر به في توراتهم". (٥٣)

فهل يمكن القول أن السبب الذي دفع ابن سلام لاتخاذ موقف الصمت ازاء التبشير برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن النبي ليس منهم، فاخذوا يضرهم له العداة والحقد وعلى مرّ السنين.

٣- تطرقت الرواية الى مجموعة ملامح عرف من خلالها ابن سلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولذا قال: عرفت صفته واسمه وزمانه! بيد انه لم يقدم اي بيان لهذه الملامح! واكتفت الرواية بالإشارة العامة .

٤- ذكرت الرواية أن رجلاً أخبر ابن سلام بقدم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من غير ذكر اسمه! فلماذا لم يصرح باسمه على فرض صحته!

٥- تطرقت الرواية إلى شخصية أخرى ألا وهي عمته خالدة بنت الحارث^(٥٤)، وإعطائها دوراً في حادثة إسلامه وإنما قامت بتوبيخه؟! عندما سمعته كبر؟! والسؤال هنا: هل اليهود يكبرون؟ لا يوجد دليل على أن اليهود يكبرون فلماذا قامت بتوبيخه؟ ما يقودنا إلى وضع علامة استفهام حول هذا الادعاء.

٦- لو أمعنا النظر بقولها: "لو سمعت بموسى بن عمران ما زدت" أن ذكرها النبي موسى عليه السلام يذهب بنا إلى تساؤلات عدة منها: ماذا أرادت بقولها هذا؟ ولماذا؟ ربما أنه تعبير مجازي من قبلها لا أكثر، لأن اليهود لا يؤمنون بنبي غير النبي موسى عليه السلام! أو أنها فهمت موقف عبد الله بن سلام تجاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فدفعها فهمها إلى هذا القول؟ وإلا فلا يوجد أي احتمال آخر لقولها هذا.

٧- من جانب آخر فإن قوله: "هو والله أخو موسى وعلى دينه، بعث بما بُعث به" لا يعارض القرآن الكريم، فالأنبياء كلهم لا فرق بينهم، لقوله تعالى: ﴿لَا نَفِرُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ سورة البقرة الآية ٢٨٥، لأن الأديان السماوية كلها جاءت لتوحيد الله ولإقرار له بالعبودية، ونبذ كل ما دونه، والإسلام يقر ويعترف بالتوراة كتاباً من عند الله سبحانه، كما جاء في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَاخْشَوْنَا وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِنَا ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. سورة المائدة الآية ٤٤، لكن التوراة حرّفت^(٥٥)، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى بعدم اتباع الدين اليهودي بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ أَصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. سورة الأعراف الآية ١٥٧.

٨- وبخصوص عمته خالدة، فهل كانت تبشر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ابن سلام؟ فهذا يناقض ادعاء ابن سلام في بداية الرواية.

٩- لم توضح الرواية، بعد ذكرها إسلام أهل عبد الله بن سلام، من هم؟ ولا كم عددهم؟

١٠- نستنتج من الرواية أن ابن سلام ذم قومه وطعن فيهم! وشكاهم إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم! وهذا النص يخالف أعراف وعادات اليهود الذين يعترفون بدينهم فقد ذكر أن اليهود يرغبون عن الدعوة إلى دينهم على أساس أن اليهودية للعبرانيين أولاد يهوذا بن يعقوب وليست ديناً لغيرهم من الأجناس.^(٥٦)

الامر الذي يستوقفنا هنا: كيف يقوم ابن سلام بزم قومه في اول لقاء له مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ وما غايته من ذلك؟

إن ابن سلام قد طلب من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان يدخله في احد غرف المسجد او من وراء الجدار، لكي لا يراه اليهود حسب ادعائه، حتى يسألهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه! لكن لم تفصح الرواية من هم اليهود الذين طلب ابن سلام شخصياً استدعائهم؟ وبما انه كان حبراً من الأخبار فهل الذين دعاهم من رجالات الاحبار ام من عامة اليهود؟ وبالمقابل لم توضح الرواية من هو الذي دعا اليهود هل هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ام عبد الله بن سلام؟ فالنص يبدو غامضاً!

وكما ذكر البحث ان اليهود في المدينة المنورة كانوا ثلاث قبائل هم بني قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة^(٥٧) فممن هذه القبائل جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يوجد جواب محدد لادعائه هذا؟!!

١١- عند الإشارة الى الاحبار وعملهم فأنا نجد انهم كان لهم مقر يدرسون فيه التوراة ويبينون احكامها ويشرحونها في اماكن خاصة تدعى ب المدارس^(٥٨) وهذه الاماكن تضم معظم اليهود، ولم تقتصر على قبيلة دون اخرى، فكان ابن سلام معروفاً من قبل اليهود وكلهم في المدينة تقريباً، فالرواية هنا لم تُشر الى من هم؟ وفي الوقت نفسه نجد ان ابن سلام شملهن بالذم كلهم!

١٢- يتضح من نصوص الرواية انها تحمل في طياتها الكثير من الهفوات والتناقضات التي تستدعي ان نبينها، فعندما طلب ابن سلام من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حضور اليهود، وتوجيه اسئلة لهم بخصوصه هو! وفرغوا من قولهم وذكروا بخير خرج اليهم بكلام ينافي ويناقض ما طلب منه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان يسألهم عنه، وهنا تغير محتوى نص الطلب بأكمله، فالرواية هنا ناقضت نفسها بنفسها بين طلب ابن سلام وبين رده عليهم! فطلبه هنا لرسم صورة عنه شخصياً امام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أما حديثه معهم - اليهود - فيفهم منه ان صاحب الطلب بحضورهم هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وليس ابن سلام! ولا سيما ان حديثه معهم يوحي بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوصاه بأن يحثهم ويقنعهم، ويبين لهم انه رسول الله حقاً لكي يصدقوه ويتبعوه.

وخلال النص تظهر لنا مفارقة أخرى ففي الوقت الذي ذكره اليهود بخير امام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تغير موقفهم منه فجأة، فبمجرد انه قال: أسلمت وصفوه بالكذاب، وطعنوا فيه بحضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم!

وهذا التغير المفاجئ في مواقف اليهود تجاه شخص ذي منزلة بينهم وحبر من احبارهم يثير حوله الشكوك!

١٣- يقودنا الموقف السابق الى اسئلة عدة، منها: هل كان لليهود موقف سلبي من ابن سلام ولم يطعنوا فيه في بادئ الامر وبعد ان سمعوا بإسلامه طعنوا فيه! ألا ان نفترض احتمالاً آخر يتمثل في كون عبد الله بن سلام شخصاً عادياً بينهم فتركوه بهذه السرعة، اذ لا يمثل اية قيمة علمية او اجتماعية فيما بينهم.

فهذا التحول الذي حدث في تغيير اليهود موقفهم تجاه ابن سلام قابله تأكيد من ابن سلام نفسه تجاههم بقوله: انهم قوم بهت، اهل غدرٍ وكذبٍ وفجور، ففي خضم هذه التقلبات من الآراء ووجهات النظر بين اليهود وابن سلام - وهو احدهم - تشير الرواية الى ان هذه الاحداث دارت امام انظار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفي مجلسه من غير اعطاء اي دور للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الاحداث التي جرت في حضرته، ولم تبين موقفه؟ وفي نهاية الرواية يذكر ابن سلام اهل بيته ! لكنه لم يعرف عنهم وكم كان عددهم؟

١٤- ختاماً، وبخصوص مصطلح (حَسَنَ اسلامها) الذي يتعلق بإسلام عمته خالدة بنت الحارث، فان هذا المصطلح دخليٌّ على الرواية لأنه أطلق على الطلقاء^(٥٩) والمؤلفة قلوبهم^(٦٠) الذين لم يكونوا على عقيدة صحيحة.^(٦١)

ب- اخرج ابن سعد روايات عدة عن اسلام عبد الله بن سلام تنص على ان اسلامه كان اول وصول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ، ومنها:-

- الرواية الأولى " اخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي قال: اخبرنا عوف بن زرارة بن اوفى^(٦٢) قال: قال عبد الله بن سلام: لما قدم رسول الله ص المدينة انجفل^(٦٣) الناس اليه ، وقيل: قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فجئت في الناس لأنظر اليه فلما رأيت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب، قال: فأول شيء قال: قال يا ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام^(٦٤)."

- نقد الرواية :-

١- ان هذه الرواية من حديث عبد الله بن سلام نفسه ، ونلاحظ انها لم تشر او تذكر اسلامه وإنما تريد ان تجعل من ابن سلام ذلك الرجل بمختلف العلوم ، لاسيما علم معرفة الاشخاص الذي يعرف بعلم الفراسة^(٦٥) الذي عرف ابن سلام من خلاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما نظر اليه والى وجهه.

٢- اما بخصوص ما ذكره ابن سلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان كان من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم او من غيره ونسب له؟ فهو في خلافة الاسلام والمجتمع للسير عليه ، ويشير فيه الى التسامح بين الناس عن طريق القاء التحية على الاخرين ، كما جاء في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

حسبياً ﴿٤٥﴾. سورة النساء الآية ٨٦. وأشار أيضاً الى اطعام الطعام ومساعدة الفقراء والمساكين، فقد حث الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حِبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ سورة الإنسان الآية ٨ ، وكذلك اشار الى صلة الأرحام وهي من الخصال الحميدة، وأيضاً جاء في الحديث ذكر الصلاة، التي شدد الله تعالى عليها في العديد من الآيات القرآنية، تذكر واحدة منها قوله تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ رَبِّكَ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾. سورة العنكبوت الآية ٤٥.

- الرواية الثانية: وقد اوردها قائلاً: "اقبل نبي الله، فقالوا: جاء نبي الله، فاستشرفوا ينظرون، اذ سمع عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله يخترق^(٦٦) لهم منه، فعجل ان يضع التي يخترق لهم فيها، فجاء وهي معه، فسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله. قال: فلما خلا نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام، فقال: اشهد انك رسول الله حقاً، وانك جنئت بالحق، ولقد علمت اليهود اني سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن اعلمهم فادعهم وإسألهم عني قبل ان يعلموا اني اسلمتُ فإنهم ان يعلموا اني اسلمتُ قالوا فيّ ما ليس فيّ ، فأرسل نبي الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله، فهو الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً، واني جننتكم بحق، أسلموا قالوا: ما نعلمه، قال: يا معشر اليهود ويلكم! اتقوا الله فو الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقاً، واني جننتكم بحق أسلموا قالوا ما نعلمه، قال: فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال: افرأيتم ان أسلم قالوا: حاشا لله، ما كان ليسلم، قال: أريتم ان أسلم؟ قالوا: حاشا لله ما كان ان يسلم. فقال: يا ابن سلام اخرج عليهم، فخرج عليهم، فقال: يا معشر اليهود! ويلكم! اتقوا الله، والله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله حقاً، وانه جاء بالحق، فقالوا: كذبت، فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم".^(٦٧)

- نقد الرواية:-

١- نستنتج مما تقدم ان عبد الله بن سلام لم يعلن اسلامه حالاً عند لقائه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما جاء مهاجراً من مكة الى المدينة، وإنما اسلم بعد مدة من الزمن لم تحدد الرواية! وأشارت اليه فقط هو لما خلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! فالمدة التي اسلم فيها هنا مجهولة.

٢- تصوّر الرواية ابن سلام بأنه ذلك الرجل الصالح الذي كان ينتظر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لحظة بلحظة، لاسيما انه وعند سماعه بخبر وصول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة جاء مسرعاً وترك عمله حتى ان لم يستطع ان يضع الذي كان في يده !! من شدة شوقه ولهفته لرؤية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! والذي يدعونا لوضع علامة التعجب هذه ان

الشخص هو احد رجالات اليهود، وان الذي جاءت به الرواية يخالف ممارسات وأفعال اليهود تجاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإسلام.

٣ - كذلك ذكرت الرواية نصاً غامضاً ولم تصح عنه، وهو ماذا سمع ابن سلام من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورجع الى أهله؟ فلم تشر الى اي شيء من هذا القبيل.

٤ - نستشف من ذكر اهله في الرواية اعطاء دور لهم في دخوله الإسلام ولكن لم يُعرف من هم اهله الذين ذهب إليهم؟ وما هي منزلتهم العلمية؟ ومكانتهم بين قومهم؟ وكذلك لم تذكر الرواية ماذا قال لهم عندما سمع من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

اما ما ذكر في باقي الرواية فقد نوقش سابقاً.

الرواية الثالثة - اوردها ابن سعد وهي تضاف الى سابقتها في حديثها عن اسلام عبد الله بن سلام اول مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، وهي عن طريق الراوي نفسه انس بن مالك لكنها تختلف عن سابقتها في طريقة بيان اسلامه والإعلان عنه، وجاء فيها:-

"عن انس بن مالك قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر عبد الله بن سلام بقدمه - وهو في نخلة - فأتاه، فقال اني سائلك عن اشياء لا يعلمهن إلا نبي، فان اخبرتني بها آمنت بك، وان لم تعلمهن عرفت انك لست نبي؟ قال: وما هن؟ قال: فسأله عن الشبه وعن اول شيء يأكله اهل الجنة، وعن اول شيء يحشر الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اخبرني بهن جبرئيل آنفاً، فقال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، قال: اما الشبه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة اذهب بالشبه، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ذهب بالشبه، وأما اول شيء يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما اول شيء يحشر الناس فانار تجيء من قبل المشرق، فتحشرهم الى المغرب، فأمن فقال: اشهد انك رسول الله ص الى آخر الحديث...". (٦٨)

نقد الرواية:-

١- ان ما يلاحظ على الرواية انها تختلف عن اختها السابقة في شرح الكيفية التي اسلم من خلالها، ففي الرواية السابقة جاء فيها ان ابن سلام سمع من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورجع الى أهله؟ وفي هذه الرواية يذكر خلاف هذا الادعاء، بقوله وقيامه بتوجيه اسئلة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطريقة شبه استفزازية.

٢- ارادت الرواية اظهار ابن سلام على انه صاحب سلطة وقوة، ذكرها في حديثه مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبهذه الجرأة والخشونة في نبرة الكلام، فهذا الحديث يذهب بنا لطرح اسئلة عدة منها: هل لابن سلام اتباعٌ كثيرون كي يتحدث مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهكذا لهجة؟ وان آمن واسلم ادخلهم معه الى الاسلام؟ وهل هو صاحب سلطة ومال وجاه - وان آمن يصب ايمانه

لصالح الإسلام؟ فلم تذكر المصادر التي لدينا انه صاحب سلطة ونفوذ او ذا تأثير كبير في قومه سوى انه حبرٌ كباقي الاحبار المتواجدين في داخل المدينة يثرب.

اما من جانب آخر، فقد اشارت بعض الروايات التي سنذكرها لاحقاً ان عبد الله بن سلام حين اسلم نبذه قومه وقاطعوه.

٣- جاء في آخر الرواية ان اليهود حين اعلن عبد الله بن سلام اسلامه امامهم طعنوا فيه وكذبوه امام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا النص يخالف النص الذي اورثته الرواية بخصوص حديثه مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فان كان قومه تخلوا عنه - بمعنى انه لا سلطة له ولا نفوذ عليهم - وهذا يؤدي بنا الى عدم الاخذ بحديثه مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهذه النبرة.

ج- اوردها البخاري^(٦٩) قائلاً: " حدثنا محمد بن سلام اخبرنا الغزاري عن حميد عن انس، قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة، فأتاه فقال: اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي: ما اول اشراط الساعة؟ وما اول طعام يأكله اهل الجنة؟ ومن اي شيء ينزع الولد الى ابيه؟ ومن اي شيء ينزع الولد الى اخواله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرني بهن أنفأ جبريل، قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اما اول اشراط الساعة فنارٌ تحشر الناس من المشرق الى المغرب، واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت، واما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، واذا سبق ماؤها كان الشبه لها، قال: اشهد انك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله، ان اليهود قومٌ بهتٌ ان علموا بإسلامي قبل ان تسألهم بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: اعلمنا وابن اعلمنا واخبرنا وابن اخبرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرأيتم ان اسلم عبد الله قالوا: اعاده الله من ذلك، فخرج عبد الله اليهم، فقال: اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله فقالوا: شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه".

نقد الرواية:-

١- من الملاحظات الاساسية التي يمكن تسجيلها على الرواية ان الراوي هنا معلوم، وهو انس بن مالك، بيد انها تحتوي على مشكلتين: معرفية وزمنية. فالمعرفية تختص بعلاقة أنس بن مالك باليهود؟ فما هي طبيعة علاقته بهم^(٧٠)؟ اما الزمنية فتتعلق بعمره ! فلماذا روى هذا الحديث لابن سلام وكان عمره يومذاك عشر سنين ؟ وهذه الاسئلة تجعلنا في موضع شك من هذه الرواية ، وهي كسابقتها تنص على ان عبد الله بن سلام قد اسلم اول مقدم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المدينة.

٢- يفهم من الرواية ان ابن سلام كان على علم مسبق بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وينتظر قدومه الى المدينة ، وكان يوصي من قبله بأن يخبروه بذلك ، في حين لم تفصح الرواية عن الشخص الذي بلغ بن سلام!

٣- لم تتطرق الرواية الى اي حديث قد دار بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبين ابن سلام؟ فالذي ذكر فقط الاسئلة التي طرحها ابن سلام على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم! فاذا انعمنا النظر بطريقة تعامل ابن سلام مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نجدها غير منطقية وتكاد تكون استفزازية.

٤- ما هي المكانة التي يتمتع بها ابن سلام داخل المدينة يثرب حتى يتكلم بهذه الطريقة مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ فلا يوجد دليل على انه ذو مكانة او منصب مهم، سوى انه كان حبراً من كبار الاحبار.

٥- عند التطرق الى الاسئلة التي وجهها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم يفهم من خلال ان ابن سلام قد هيأها مسبقاً، ولطرحها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وادعى انها "لا يعلمها الا نبي"؟ بيد ان هذا الادعاء لا صحة له، والذي يجب معرفته هو اذا كانت هذه الثلاث لا يعلمهن الا نبي! فمن اين جاء بهن ابن سلام؟ واذا نظرنا الى الفترة التي بُعث فيها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في شبه الجزيرة العربية، نجد ان الديانتين اليهودية والمسيحية كانتا منتشرتين على ارض شبه الجزيرة العربية^(٧١)، ولكن المصدر الرئيس الذي تعتمد عليه هاتان الديانتان التوراة - والانجيل قد حُرّف، منذ زمن بعيد، فيما ترى على من اعتمد ابن سلام في ادعائه انه لا يعلمهن الا نبي؟

٦- عند البحث والخوض في الاسئلة التي وجهها ابن سلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نجد ان المصدر الوحيد المأخوذة منه هو من مادته ابن سلام وحديثه مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تقريباً، فأخذ المؤرخون يتناقضون ويتناقضون من غير الوقوف عندها والخوض في تفاصيلها؟ وعدم مقارنتها مع احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بخصوص ادعائه بأن النبي اجابه عليها!

٧- تحتوي هذه الاسئلة على عدد كبير من المغالطات والتناقضات، لذا يجب علينا توضيحها:

أ- السؤال الاول: يختص بما تزعم الرواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجاب عليه! وهذا الادعاء الذي جاء في الرواية يخالف ما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقد ذكر انه صلى الله عليه وآله وسلم قال: "وأخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم"^(٧٢)، فهذا اختلاف واضح عما جاء في نص الرواية، وتؤيد ذلك رواية اخرى عن الراوي نفسه انس بن مالك يذكر في جواب السؤال قال: "نارٌ تخرج من عدن ابين"^(٧٣).

وهنا يتبين لنا اختلاف واضح حول ما جاء في جواب السؤال الاول بين الروايتين من جهة،

وبين الحديث النبوي الشريف من جهة اخرى، ما يؤدي الى القول ببطلان هذا الادعاء.

ب- السؤال الثاني:- ذكرت الرواية هنا الحوت من غير تحديد، هل الحوت الكبير ام السمكة الصغيرة؟ فكلٌ منهما يُدعى حوتاً، فقد ذكر القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتها فاتخذ سبيله في البحر سرباً﴾ سورة الكهف الاية ٦١. وجاء في تفسيرها: ان وصي

موسى اخرج الحوت وغسله بالماء ووضع على الصخرة (٧٤)، بمعنى انه سمكة صغيرة، تحمل باليد، كانت معهم، وذكر ابن منظور (٧٥) ان الحوت واحدته سمكة وجمع سمك - والسمكة هي برج في السماء من بروج الفلك - لذا فأن المصطلح يطلق على السمكة الصغيرة والسمكة الكبيرة.

ج- السؤال الثالث:- يتضح مما جاء في الرواية انه يندرج ضمن اختصاص الطب - اي هذا السؤال - وهذا الامر يقودنا الى احتمالين:- الاول: هل كان لابن سلام علاقة بالطب؟ فلم تشر المصادر التي ذكرته أية اشارة بهذا الخصوص.

والاحتمال الثاني:- اننا نعزو السبب الذي دفع ابن سلام لتوجيه السؤال الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوصفه حجةً على العالمين اي كونه نبياً حجة على الخلق.

اما الاشكال حول هذا السؤال فهو ادعاؤه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجاب عن اسئلته، وعند الرجوع الى علماء الطب الحديث، فانهم لم يعزوا السبب في الشبه الى مسألة بين ماء المرأة وماء الرجل الذي اوردته الرواية - وانما ذكروا اراء اخرى في هذا الامر^(٧٦).

فهذه الاسئلة التي اوردتها الرواية وزعمت ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اجاب عنها ، فهي لا تخلو من الاثر الاسرائيلي الذي بات واضحاً فيها.

٨- نكتشف من الرواية انها تحاول النيل من القيمة العلمية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم على حساب شخص لا يُعرف ماضيه ماذا كان قبل دخوله الاسلام؟! فان ماضي ابن سلام مجهول في بواكير حياته، ولا يعرف عنه شيء يذكر، فتصوّر الرواية ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن لديه علم بالأسئلة التي طرحها عليه ابن سلام!

فالرواية تريد ان توصل فكرة ذات فحوى اسرائيلية تظهر فيها ابن سلام اعلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وانه كان يعلم بجواب الاسئلة قبله! وان كانت هذه الاسئلة لا يعلمها الا نبي؟ فكيف علم بها ابن سلام؟ فان هذا الادعاء فيه كثير من المبالغة والتهويل، لان مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم باعتباره حجة الخالق على الخلق تعني انه حجة على جبرئيل عليه السلام ايضاً ، فهو صاحب المقام كما ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ﴾ سورة النجم الآيتان ٨ . ٩ ، وقد ذكر في تفسير هذه الآيات ، قال له جبرئيل - لما عُرج به الى السماء^(٧٧) - تقدم يا محمد فقد وطأت موطناً لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل^(٧٨).

فهذه المنزلة التي اعطاها الله سبحانه وتعالى الى نبيه ص لا يمكن عقلاً ان يعلمه ملك مقرب من الملائكة - مع جلالة قدره - فقد ذكر اعترافاً واضحاً من الملك جبرئيل عليه السلام بذلك ، فقد روي ان جبرئيل عليه السلام أخذ بركاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى اركبه على البراق ليلة المعراج ، وهذا يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل منه ولما وصل النبي صلى

الله عليه وآله وسلم الى مقام او ادنى تخلف عنه جبرئيل عليه السلام وقال: "لو دنوتُ انملةً لاحتقرت" (٧٩)

من هنا يفهم ان مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعلى واعلم من جبرئيل لهذا الاعتبار واعتبارات اخرى ، ومنها ايضاً ان مقام خاتم الانبياء والمرسلين لم يبلغه احدٌ من الخلق مطلقاً سواه صلى الله عليه وآله وسلم وهذا الامر استحقاق له ، ولم يكن لغيره صلى الله عليه وآله وسلم وثمة ادلة اخرى يخرج بنا الحديث عن السياق التحليلي التاريخي لو ذكرناها واستطرادنا الحديث فيها.

٩- اوردت الرواية ان عبد الله بن سلام عند ذكره الملك جبرئيل عليه السلام قال: "انه عدو اليهود من الملائكة". ويذهب بنا هذا القول الى البحث عن سبب العداء الذي يضره اليهود للملك جبرئيل عليه السلام؟ ولماذا يعدونه عدواً لهم؟ والى اي شيء استندوا في ذلك؟

هنا يمكن الاشارة الى رواية وضعها اليهود انفسهم وصدقوها وتناقلوها جيلاً بعد جيل، تنص على " ان الله انزل على انبيائه ان بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له: بخت نصر (٨٠)، وفي زمانه، واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، والله يحدث الامر بعد الامر فيمحو ما يشاء ويثبت (٨١)، فلما بلغنا ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث اوائلنا رجلاً قوياً من اقوياء بني اسرائيل وافاضلهم، نبياً كان يعد من انبيائهم، يقال له - دانيال (٨٢) في طلب بخت نصر ليقته ، فحمل معه وقر مالٍ لينفقهُ في ذلك ، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة ولا منعة ، فأخذه صاحبنا ليقته ، فدفع عنه جبريل ، وقال لصاحبنا: ان كان ربكم هو الذي امر بهلاككم ، فانه لا يسلطك عليه، وان لم يكن هذا فعلى اي شيء تقتله؟ فصدقته صاحبنا وتركه ورجع الينا واخبرنا بذلك وقوي بخت نصر وملك وغزانا وخرّب بيت المقدس ، فلماذا نتخذة عدواً". (٨٣)

يتضح مما تقدم ان الرواية اسرائيلية السرد، ويراد بها الطعن في الملائكة والتفريق بينهم، فقد ذكر ان احد الاحبار ويدعى ابن سوريا (٨٤) قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اي ملك يأتيك من السماء؟ قال: جبريل ، قال: ذاك عدونا من الملائكة ، ولو كان ميكائيل لآمنا بك". (٨٥)

لم تشر الرواية الى اسماء الانبياء الذين اوحى الله لهم بخراب بيت المقدس! بل ذكرت ان النبي دانيال عليه السلام ذهب الى بخت نصر ليقته بأمر منهم، وهذا بحد ذاته اساءة للنبي دانيال عليه السلام لانه ان كان الامر بخراب بيت المقدس من الله عز وجل فلماذا يخالف نبي الله امره؟

١٠- نستنتج من الرواية انما تريد ان ترسم صورة عن نبي الله دانيال عليه السلام بأنه لم يأخذ بكلام الله الذي اوحى الى انبيائه في اول الامر، بينما اخذ بكلام جبرئيل ورجع! هذا الادعاء يخالف طبيعة واخلاق الانبياء في انصياعهم لتنفيذ اوامر الله سبحانه وتعالى، فالرواية بمجملها اسطورية مفبركة توحى للقارئ ان خراب بيت المقدس كان بأمر الله سبحانه وتعالى، وليس نتيجة لضعفهم وفسادهم وتدهور اوضاعهم ونشوب الصراعات فيما بينهم، وهذه جبرية واضحة بامتياز، باعتبار ان معظم

الاعتقادات اليهودية المحرّفة - ان لم تكن كلها - مبنية على الجبر وليس الاختيار، وهو مذهب باطل قطعاً، لان الله لا يعذب قوماً بغير ذنب.

١١- تمثل الرواية بمجملها تبريراً لفشلهم وعدم قدرتهم على المحافظة على مملكتهم. وما يستوقفنا هنا هو توصيف عبد الله بن سلام جبرئيل عليه السلام بأنه عدوهم! وفي الوقت نفسه اعلن اسلامه بعد ان قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اخبرني بهن جبرئيل؟ لذا كيف يعلن ابن سلام اسلامه عن طريق عدوه؟ فهذا مخالف لعادات اليهود وتقاليدهم.

١٢- هناك التباس واضح حول ما جاء في الرواية من ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سألهم عنه بأنه عبد الله! وهذا القول يخالف أن اسمه كان الحصين، وبعد إسلامه قيل أن النبي (ص) غير اسمه إلى عبد الله كما مر في بداية البحث، وما نصّت عليه المصادر في تحديد اسمه، فهذا من الاخطاء الواضحة التي تقودنا الى طرح اسئلة عدة حول هذا النص، منها: كيف اسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الاسم واليهود يعرفونه بأسم "الحصين بن سلام" ^(٨٦)؟ والاشكال الالهم في ذلك ان اليهود لم تبد منهم اية اشارة استفهام حول ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسم "عبد الله" امامهم! وهم - بحسب ما ذكرت المصادر وعلى لسان عبد الله نفسه - لم يعلموا بإسلامه؟! وبتغيير اسمه! والذي يلفت الانتباه هنا ان ردّ اليهود كان طبيعياً ومجدّوا به ومدحوه! وكأنهم يعرفون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غير اسمه؟! ومن خلال ما تبين اعلاه نجد ان ادعاء الرواية - ورد اليهود الذي يثير الاستغراب! - يقودنا الى عدم التصديق بها.

١٣- تشير الرواية الى ان ابن سلام يمتلك مكانة في نفوس اليهود، وهم يخافون ان يفرطوا به اذا دخل الاسلام! بدليل مدحهم اياه بقولهم اعلمنا وابن اعلمنا، واشادتهم به وبوالده سلام. بيد ان الذي يثير الاستغراب التحول الكبير والسريع في رأيهم به بمجرد سماعهم بإسلامه، فذموه وكذبوه، فكيف ينتقصونه ويستغنون عنه بهذه السهولة؟ في حين انهم يقصدون احبارهم ويجلونهم! واذا عدنا الى مسألة دعوة اليهود ومجيئهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنا نجدها غامضة من دون تفاصيل عنهم. ولا عن عبد الله بن سلام سوى الاسم الذي كان يعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقط لعبد الله بن سلام والحديث الطويل الذي دار حول ذلك، في حين لم يكن اليهود يعرفون ذلك ولا من هو؟

ثالثاً: الرأي القائل ان اسلامه في المدينة بعد الهجرة.

لكن من غير تحديد السنة التي دخل فيها الاسلام، وقد ذكرها ابن عساكر ^(٨٧) بسنده قائلاً: "اخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي انا ابو الحسين بن النقر انا ابو طاهر المخلص نا رضوان بن احمدنا احمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكر عن ابي معشر عن سعيد المقبري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اتى قباء ^(٨٨) امر مناديه فنادى بالصلاة، فأذن وان كان في غير وقت

الصلاة حتى يتجمع الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلمون بمكانه ، فوافق ذلك ذات يوم عبد الله بن سلام وهو على نخلة يجتني منها رطباً لعمه له ، فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عنده ثم جلس الى عمته ، فقالت له: يا ابن اخ لم احتبست^(٨٩) ، وقد عرفت اني لا اكل شيئاً حتى تأتيني فقال يا عمه كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: كذبت ، والذي تحلف به ما كنت عنده ، الا ان تكون كنت عند موسى بن عمران ! فقال: لم اكن عند موسى بن عمران ، فقالت: عند النبي الذي يبعث قبيل الساعة ؟ قال: نعم من عنده جئت ، فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا ابا القاسم ، ثلاثة اشياء ان حدثتني بهن فانت رسول الله، اخبرني ما اول نزل ينزله اهل الجنة وتخبرني عن آية الشبه من اين هي؟ وتخبرني عن السواد الذي في القمر ما هو؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اول نزل ينزله اهل الجنة ب ألم^(٩٠) ونون، فقال ما بألم ونون^(٩١)؟ قال: ثورٌ وحوث يأكل من زائدة كبد احدهما سبعون الفاً، ثم يقومان ويزفنان لاهل الجنة، واما الشبه فأى النطفتين سبقت الى الرحم من الرجل والمرأة فالولد له اشبه، واما السواد الذي في القمر فانهما كانا شمسين، فقال الله عز وجل: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل﴾ فالسواد الذي رأيت، هو المحو، فمحونا آية الليل، فقال عبد الله بن سلام: اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله، ثم قال: يا رسول الله، ان اليهود قوم سوءٍ واخشى ان يعلموا بإسلامي فيؤنبوني عندك ولا ادري اي شيء يقع ذلك عندك فارسل فسلهم عني قبل ان يعلموا، فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعاهم فقال لهم: حصين بن سلام اي رجل فيكم؟ وكان اسمه حصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله، فقالوا: ذلك سيدنا وخيرنا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان اسلم تسلمون معه؟ فقالوا: فهو خيرٌ من ان يترك دينه يا ابا القاسم، فرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلامه عليهم، فردوا عليه مثل قولهم له، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اخرج عليهم يا عبد الله، فخرج فقال اشهد ان لا اله الا الله، واشهد ان محمداً رسول الله، فأنبوه عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اجزنا الشهادة الاولى، فأما هذه فلا".

نقد الرواية:-

١- يتضح من الرواية ان اسلام عبد الله بن سلام حدث من غير اشارة الى السنة التي اسلم فيها. وهي كسابقتها تحتوي على عدد من الهفوات والتناقضات في مضمونها ، ونلاحظ عليها انها مغايرة نوعاً ما من الروايات الاخرى في الفاظها والطريقة التي اعلن من خلالها اسلامه، اما ما يظهر لنا اختلافات جذرية عدة بينها وبين الروايات الاخرى.

٢- يمكن ان نستنتج من الرواية انها تؤكد ان الرسول ص قد سكن المدينة المنورة، منذ فترة من الزمن، وكان اذا جاء الى قباء، ينادون بالصلاة، فبهذه الطريقة كان يتجمع المسلمون، فان كان في وقت الصلاة حضروا، وان كان في وقتها فانهم يجتمعون ايضاً ليروا ما هنالك.

٣- يفهم منها ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي قباء، احياناً وليس دائماً، وذلك لان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند مقدمه المدينة المنورة وتسلم زمام الامور فيها لم يهمل تحركات قريش وحلفائها، اضافة الى تحركات اليهود ومتابعة وجودهم داخل المدينة وخارجها، وكل هذه تحديات كبرى جعلت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعمل ليلاً ونهاراً من اجل بناء الدولة الفتية وتوطيد اركانها.

من خلال ما تقدم يمكن القول: من المحتمل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في زيارة الى قباء في احد الايام وسمع به عبد الله بن سلام، من غير ذكر السنة واليوم الذي صاحب هذا الحدث؟! ٤- تختلف هذه الرواية في طريقة سردها كيفية اسلام ابن سلام عن غيرها من الروايات السابقة، بل وتتناقض معها في النص!

٥- تحاول الرواية اعطاء شيء من الخصوصية والمزية الخاصة لعبد الله بن سلام بجلوسه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فالمعروف ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمتاز بأخلاق عالية لا يضاهيه فيها احد ، وذلك لان الله سبحانه وتعالى اقرها له في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وانك لعلی خلقٍ عظیم ﴾ سورة القلم الآية ٤ ، وقد ذكر في تفسيرها ان الله ادب نبيه فاحسن تأديبه^(٩٢)، فكان صلى الله عليه وآله وسلم لا يرد من يأتي اليه ، وكان يستقبل الكل ويجلس معهم ، وقد اشار الله له بهذا الخصوص بقوله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين﴾ سورة آل عمران الآية ١٥٩. فلا تجد اي - مزية او فضيلة لابن سلام في ذلك، لاسيما ان من عادات عرب قريش استقبال الضيف واکرامه.^(٩٣)

٦- الرواية هنا تصوّر لنا بأن عبد الله بن سلام عندما خرج من عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذهب مباشرة الى عمته، وما يلفت النظر في الحديث الذي دار بينه وبين عمته خالدة تكذيبها اياه عندما قال لها: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهنا تستوقفنا مسألة مهمة تتمثل في السؤال الواضح: لماذا كذبتة؟ وهو الحبر المعروف؟ ثم كيف تكذب حبراً من احبار اليهود؟ واي حبر هذا الذي يسهل تكذيبه بلا تروٍ يُطلب لتأكيد حديثه! وعمته - بادعاء الروايات - كانت على علم بموعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقولها: "كنا نتوكل له"! فلم توضح الرواية اي شيء بهذا الصدد!

وعند الرجوع الى شخصية عبد الله بن سلام في التاريخ الاسلامي فقد صورته الروايات^(٩٤) على انه ذلك الرجل الحبر - العالم - الذي شهد له اليهود بالاعلمية والافضلية امام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقولهم: سيدنا وابن سيدنا^(٩٥) فالذي يثير انتباه القارئ كيف بعمته - وهي اقرب الناس اليه - عندما يتحدث تتهمه بالكذب!!؟ فكيف يُكذّب هذا الرجل وهو بهذه المكانة العلمية الكبيرة

بحديثه؟ ومن اقرب الناس اليه؟ لان هذا الموقف منه من قبل عمته يثير فينا شكوكاً حول ما كانت عليه شخصية ابن سلام قبل ان يسلم؟

٧- نلاحظ ان ثمة تناقضاً زمنياً في الرواية من ادعاء عمته: (الا ان تكون كنت عند موسى بن عمران؟) والذي يجيب عنه ابن سلام جواباً غريباً: لم اكن عند موسى بن عمران؟! ما يؤكد ان هذه الرواية لا يبعد عنها الأثر الاسرائيلي، لان من المقطوع به زمنياً لم يكن مع موسى عليه السلام بالضرورة، فالفترة الزمنية التي تفصل بين النبي موسى عليه السلام والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كبيرة جداً، فبين موسى وعيسى عليهما السلام ألفاً وخمسمائة سنة، وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنة^(٩٦)! اي ما يقارب ٢١٠٠ الفى ومئة سنة، وهي فترة ليست بالقليلة، حتى يدور هكذا حديث بينه وبين عمته بهذا الخصوص! فما هي الغاية من هكذا ادعاء؟!

٨- يتضح من خلال التدقيق بنصوص الرواية ان ثمة تناقضاً في كلام ابن سلام فعندما حدّث عمته قال لها: "كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟" وبعدها يأتي ويبرهن معرفته بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم من خلال اسئلته التي وجهها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهذا التناقض في كلامه تحتمل ان من غير فكره هو عمته حسب ما ذكرت الرواية انه عندما جلس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذهب مباشرة وجلس عند عمته من خلال هذا النص الذي اورده الرواية يساورنا الشك في ان دفعه وجاء بهذه الصورة الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هي عمته؟!

وثمة احتمال آخر يمكن ان يضاف الى هذه الاشكالات في الرواية يتمثل في ان من زوده بهذه الاسئلة ايضاً هي عمته، والسبب الذي دفعنا لفرض هذا الاحتمال هو: لماذا لم يوجه ابن سلام الاسئلة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما جلس معه؟ ولماذا عندما جلس مع عمته رجع وسأل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ وان لم تكن عمته هي من اعطته الاسئلة فيا ترى من اين جاء بها ابن سلام؟ وما هو مصدره؟

٩- نلاحظ ان ثمة اختلافاً بيناً في الفاظ ومصطلحات الاسئلة التي طرحها عبد الله بن سلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن باقي ما جاء في الروايات التي ذكرت حادثة اسلامه؟ ففي هذه الرواية يذكر: "ما اول نُزِّل ينزلُ اهل الجنة"؟ وفي غيرها يذكر ما اول طعام يأكله اهل الجنة....^(٩٧) وكالعادة تدعي الرواية ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اجاب عنها من غير وجود دليل على ذلك.

ونستشف من نصوص الرواية انها تريد ان تعطي تصوراً عن عدد اهل الجنة! فذكرت ان سبعين ألفاً اهل الجنة يأكون من احدهما، وعلى فرض جمع الاثنتين يصبح عدد الذين يأكلون منها ١٤٠ مائة واربعون ألفاً شخصاً، فهل هذا عدد اهل الجنة؟ واذا احتملنا اهل الجنة يدخلون فيها بشكل

دفعات، فهل هذا العدد يساوي الدفعة التي تدخل الى الجنة؟ ام ماذا؟ فهذا الادعاء يدخل ضمن الغيبيات.

١٠- وتطرق الرواية ايضاً الى نص مبهم لا يفهم منه شيء وجاء فيه: "ثم يقومان ويزفنان لاهل الجنة" ! والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: ان الرواية تدعي بأنهم يأكلون من زائدة كبد الحوت والثور ، فمن الذي يزفنهم ؟ الحوت ام الثور ؟ ام ماذا ؟

وثمة سؤال آخر يستوقفنا ايضاً، جاء في السؤال آنف الذكر وجوابه فالسؤال هنا ما اول نزل ينزله اهل الجنة؟ فتأتي الاجابة عنه مناقضة له، فقد ذكرت الرواية الجواب متمثلاً في ان اهل الجنة يأكلون، ومن ثم يزفنان لاهل الجنة، وهذا الجواب لا يقبله العقل البشري، ولا يقبل اسناد جواب السؤال الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!

١١- عند التطرق الى السؤال الثالث الذي يكاد يكون ذكره خاصاً بهذه الرواية فقط ، وهو يقع ضمن علم تفسير القرآن العظيم ، وبما ان السؤال كذلك فقد ادعت الرواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجاب بانهما كانا شمسين ، وهو ما يتعارض مع العلم الذي يرى ان القمر تابع للأرض يدور حولها^(٩٨)، وليس شمساً منيرةً ، وهذا ما نستبعد صدوره من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتناقضه مع الواقع.

١٢- نلاحظ في الرواية ان ابن سلام طعن باليهود جميعهم امام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، واذا انعمنا النظر في هذه الحادثة نجد ان من غير المنطقي ان تصدر من حبرٍ عالمٍ يعدّه اليهود اعلمهم وابن اعلمهم !

والغريب في الموضوع انه يأتي ويذكرهم بسوء امام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلا تحفظ ، وهذا يثير الاسئلة الكثيرة منها: اذا احتملنا انه يهودي منهم فلا نعتقد انه يطعن بهم ويذمهم ! لان هذا مخالف لعادات اليهود وتقاليدهم ! اذ يمتازون بالعنصرية للفرد اليهودي ، فضلاً عن انهم لا يعترفون بنبي غير موسى عليه السلام.

وثمة احتمال آخر يتعلق بأصل ابن سلام، فهل كان يهودي الاصل؟ ام كان عربياً متهوداً؟ فقد ذكر ان بني قنيقاع عربٌ متهودون^(٩٩)، وبعد ان جاء الاسلام دخل واسلم وانكرهم! وما يؤيد هذا الاحتمال هو التحول السريع في موقف اليهود تجاهه وكأنهم يريدون ان يتخلصوا منه وبالسرية الممكنة.

١٣- يتضح من ادعاء ابن سلام في قوله: ولا ادري اي شيء يقع ذلك عندك ؟ انه لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرفه مطلقاً؟! لانه بادعائه هذا يخالف مبدأ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في التعامل مع الذين يدخلون الى الدين الاسلامي ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل اسلام كل من يأتيه ، والدليل اسلام عددٍ من المشركين الذين قاتلوا في معركتي بدر وأحد ضد

المسلمين ، ووصفه سبحانه وتعالى في الآية الكريمة: ﴿ لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ سورة آل عمران الآية ١٥٩ . فهذه الآية تمثل خير دليل في حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك. فكان صلى الله عليه وآله وسلم يحتوي الكل وان الله سبحانه وتعالى ارسله رحمة للعالمين ، فان ادعاء عبد الله بن سلام هذا ليس له اي مصداقية.

رابعاً: - الرأي القائل ان اسلامه كان بعد معركة الخندق سنة ٥ هجرية:-

وهذه الرواية ذكرها الشيبستري^(١٠٠) احد المحدثين ، قائلاً: "اسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة مهاجراً ، صحب النبي ص وصار من خواص اصحابه ، وقبل ان يسلم كان من رؤساء الكفار المحرضين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في واقعة الخندق".

نقد الرواية:-

١- الرواية هنا مقطوعة السند، وهو بذاته ضعف لها، وكذلك هي تختلف عن باقي الروايات الاخرى التي اشارت له في حادثة اسلامه.

٢- نلاحظ عليها عدم وجود ترابط بين نصوصها ، فهي تناقض نفسها بنفسها ، ففي بدايتها يذكر انه اسلم اول مقدم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ، لكن لم يذكر في أية سنة ؟ ولا عن الكيفية التي اعلن فيها اسلامه ، فهو جعل لنفسه حادثة مختلفة اعلن من خلالها دخوله الاسلام ! ثم يذكر انه من رؤساء الكفار في معركة الخندق ، وهذا الادعاء يذهب لنا للقول انه لم يسلم اول مقدم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ، وهذا بحد ذاته تناقض واضح بين نصوصها.

وعند التطرق الى قبيلة بني قينقاع التي ينتمي اليها ابن سلام، نجد انهم تم اجلاؤهم من المدينة في يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً^(١٠١)، اي سنة ٢ هـ^(١٠٢)، وحسب ما جاء في الرواية ان ابن سلام تم اجلاؤه معهم، ولم يبق في المدينة، لأنه شارك في معركة الخندق.

٣- يفهم من الرواية ان ابن سلام عاد الى المدينة بعد هزيمتهم في الاحزاب واعلن اسلامه!

٤- نستشف من ادعاء الرواية انه احد المحرضين على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكما ذكرنا ان بني قينقاع اجلوا من المدينة ، ولا يُعرف من بقي منهم ، اي انهم كانوا خارج المدينة في معركة الاحزاب (الخندق)، وهذا يعزز ما جاء في الرواية ، لان الدور الرئيس لليهود في معركة الاحزاب كان التحريض.^(١٠٣)

هنا تبرز لدينا ، من خلال ما ذكر ، اشكالات عدة ، منها: لماذا لم تذكر المصادر العربية المتوفرة لدينا اي معلومات عن حياة عبد الله بن سلام قبل ان يصل الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم المدينة؟! وما موقفه تجاه العرب في المدينة ؟ فلم نجد اي شيء بهذا الخصوص ، وعند الاطلاع على السيرة الشخصية لابن سلام ، نجده شخصية برزت مع وصول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة.

وآله وسلم المدينة ! واحاط نفسه بهكذا هالة قدسية من الاعلامية والحصانة التي تكاد تكون مقدسة ،
اما بدايات حياته فهي غامضة جداً !

ولليهود مواقف عدائية كثيرة اشار لها القرآن الكريم في العديد من الآيات المباركة فقد خاطب
الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ﴿ لن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم
مالك من الله من ولي ولا نصير ﴾ سورة البقرة الآية ١٢٠ . سورة البقرة الآية ١٢٠ والآية الكريمة
واضحة في بيان موقف اليهود اتجاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وآيات كثيرة اخرى قد بين
الله من خلالها موقف اليهود السلبي المعادي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاسلام.

خامساً:- الرأي القائل ان اسلامه كان سنة ٨ هجرية:-

ذكر ابن عساكر قائلاً: "اسلم فيما ذكر الفريابي^(١٠٤) عن قيس بن الربيع^(١٠٥) عن عاصم عن
الشعبي قال: اسلم عبد الله بن سلام قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعامين".^(١٠٦)
-نقد الرواية:-

١- ما يمكن ملاحظته على هذه الرواية انها مغايرة للروايات الاخرى، فهي لا تحتوي في جوهرها
على قصة اسلامه التي نجدها نوعاً ما مختلفة لما فيها من ملابسات واحداث ذات صبغة اسرائيلية
واضحة.

٢- وثمة اشكالات اخرى يمكن تدوينها حول ما ذكره الشعبي في تاريخ اسلامه، منها: ان المعلوم
لدينا ان ابن سلام ينتمي الى قبيلة قينقاع الذين أجلوا سنة ٢ للهجرة^(١٠٧)! فاذا كان قد اسلم سنة ٨
لهجرة، فأين كان خلال هذه الفترة من سنة ٢ - ٨ بعد الهجرة؟ اي ما مدته ٦ سنوات؟ وهي مدة
ليست بالقليلة، فهل أجلي معهم سنة ٢ هجرية؟ وكيف عاد؟ ام بقي في المدينة؟ وان بقي في المدينة
فما مصيره؟ فثمة من ضعف هذا الرأي وآخر من ايده! فقد ضعفها ابن حجر^(١٠٨) بقوله: "وقيل تأخر
اسلامه الى سنة ٨ للهجرة" ، وطعن ايضاً بسند الرواية، فذكر البرقي انها مرسلة ، وان قيساً ضعيف!
ولذا لا بد هنا من الوقوف على السبب الذي ادى بابن حجر الى القول بتضعيفها والطعن بسندها. فاننا
نرى ان السبب الذي دفع ابن حجر لتضعيف هذا النص يتمثل في ان احمد بن حنبل سئل عن قيس:
"لم ترك الناس حديثه؟" قال: "كان يتشيع ويخطئ في الحديث"^(١٠٩)، وثمة احتمال آخر في سبب
تضعيف ابن حجر اياها انه - اي ابن حجر - اعتمد على الروايات التي ذكرت اسلامه في بداية
الهجرة ، لكن تقدم هنا الشعبي ت ١٠٣ هـ على ابن حجر ت ٨٥٢ هـ فهو اقرب عهداً منه لابن
سلام، لذا لا يمكن قبول التضعيف منه.

وثمة من ايد هذا الرأي ، فقد ذكر في هذا الخصوص: "لو كان لابن سلام كل تلك العظمة التي اشارت اليها روايات اسلامه وغيرها ، فلماذا لم نسمع عنه في تلك السنين الطويلة منذ الهجرة والى سنة ثمان اي قول او رأي او موقف مع ان التاريخ قد ذكر لنا كثيراً من مواقف صغار الصحابة ممن اسلم عام الفتح بل وحتى الذين لم يروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا في طفولتهم ، فكيف سكت عن هذا الرجل الخطير !! برأيهم!؟". (١١٠)

بينما ورد نصٌ اخر في هذا الخصوص وايد ما جاء به الشعبي حول اسلام عبد الله بن سلام ، فقد ذكر "من الممكن ترجيح هذه الرواية التي يقدمها ابن عساكر بسند عامر الشعبي لكونها تأتي لتمكننا من المقارنة بين اسلام الثلاثة وهم: عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وعبد الله بن سبأ ، وتوضح ان اسلام هؤلاء يأتي ضمن مُدِدٍ زمنية متاخرة ، وقد يكونون هم من اختارها بدقة ليسهل عليهم القيام بأدوارهم بتناسقٍ كبير ربما ، فعبد الله بن سلام اكمل مساندته لكعب الاحبار بجذور نظرية "عدالة الصحابة" (١١١) التي طرحها كعب ايام الخليفة عمر بن الخطاب لكون عمر مذكور في التوراة ، اما عبد الله بن سلام فقد واصل ما قام به كعب من خلال اضافته هالة من القداسة على الخليفة عثمان". (١١٢)

نستشف مما تقدم اعلاه ان هذه الرواية كسابقاتها لا تخلو من علامات الاستفهام واثارة الشكوك!

الخاتمة

يمكن القول ان روايات اسلام عبد الله بن سلام حملت في طياتها اكثر من اشكال جعلتها موضع تأمل وتحقيق لدى البحث ، ولذا فان من حق البحث ان يتوقف عندها ويطيل النظر فيها ، لانها تعد جزءاً مهماً من تراثنا العربي والاسلامي ، ولذا يمكن للبحث تسجيل النقاط الاتية على هذه الروايات:-
١- انها روايات ضعيفة السند، ففي رجالها الكثير ممن لم يوثقوا ، ومجهولي الحال والكذابين والوضّاعين ، وهذه النقطة بالذات تكفي لنسف دلالة الروايات وما يُبنى عليها ن اعتقادات.

٢- انها روايات موضوعة ، لاحتوائها على كثيرٍ من التناقضات والاختلافات والهفوات بين نصوص الرواية الواحدة ، او بين الروايات الاخرى ، وهذه القضية تخلخل المبنى الدلالي الذي يُؤسس عليها لانتقاض بنائه بهذه التعارضات والاختلافات ، وقد قيل: اذا تعارضت الروايتان تساقطتا. (١١٣) اي ان التعارض بين الروايات يكفي دليلاً لسقوطها عن الاعتبار ، وهو من الادلة البرهانية على ذلك. فمثلاً ان روايات انس بن مالك التي رواها فيما يخص اسلام عبد الله بن سلام تختلف كل واحدة في تفاصيلها عن الاخرى ، وان تشابهت في بعض النصوص ، ولذا فان البحث يصل الى نتيجةٍ قطعيةٍ يعزو سبب هذا الاختلاف الوارد في حادثة اسلامه الى الوضع - اي ان هذه الروايات موضوعة - وليست صحيحة. لا بل اكثر من ذلك، يمكن ان يسجل ان قضية اسلامه عادية وليس فيها اية

خصوصية ، وانما كان اسلامه طبيعياً كإسلام اي شخص آخر دخل في الاسلام لا اكثر، وما قادنا الى هذا الافتراض - او هذه القناعة - كثرة الهفوات والاختلافات في روايات اسلامه.

٣- وثمة قضية اخرى يمكن لنا تسجيلها بهذا الصدد، وهي تبدو واضحة الملامح، وتتلخص في احداث الضجة حول الطريقة التي اسلم فيها، اذ تصوّر الروايات الخاصة باسلامه، - وهي روايات يرويها هو بنفسه! - بأنه الشخص الصالح والعالم الذي أثر الاسلام على نفسه ودينه وأهله ليلجأ اليه في خاتمة المطاف، ويصبح واحد من الشخصيات المهمة في المرحلة الجديدة من تاريخ العرب. ولذا فليس ثمة مبررٌ أبداً لكل هذه الاحداث، وهذه المساحة الواسعة التي شغلها في تاريخ المسلمين بدخوله الى الاسلام، فالإسلام بوصفه دين الرحمة يسمح ويحتضن كل من يدخل اليه.

الهوامش

١. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/٣٧٧، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٩/٩٧ - ٩٨. وقيل: أبو الحارث. الذهبي، سير اعلام النبلاء ٢/٤١٣.
٢. ابن سعد: الطبقات ٥/٣٧٧، ابن حبان: الثقات ٣/٢٢٨، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/٩٦٠، ابن الاثير: أسد الغابة ٣/١٧٦. الصفدي، الوافي بالوفيات ١٧/١٤٠، ابن حجر: الاصابة ٣ / ١٥٦. ابن ابي مخزومة: قلادة النحر ١/٣٨٤.
٣. السهيلي: الروض الانف ٢/٢٩١.
٤. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٩/٩٩. ١٠٠.
٥. ابن سعد: الطبقات ٥/٣٧٧.
٦. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٩/١٠١.
٧. ابن سعد: الطبقات ٥/٣٧٧؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٩/١٠١؛ ابن حجر: الاصابة ٤/١٠٢؛ السخاوي: التحفة اللطيفة ٢/٤١.
٨. ابن الاثير: اسد الغابة ٣/١٦٠.
٩. المؤلف والمختلف ٣/٦٨، اكمال الكمال ٤/٤٠٣. على التوالي.
١٠. الحبر في اللغة: بفتح الحاء أو بالكسر، العالم من علماء الدين اليهود، وجمعه احبار، أو العالم الصالح. الفراهيدي، العين ٣/٢١٨، ابن منظور، لسان العرب ٤/١٥٧، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٢/٢. وقد وردت الإشارة له بصيغة الجمع في القرآن في سورة المائدة الآية ٤٤. ولقد اطلق على ابن عباس. للتفاصيل ينظر: النصرالله: ولاية ابن عباس للبصرة ص ٥٧. ٩٣.
١١. يقول جواد علي: (لا يمكن البت فيه ، فقد جرت عادة اهل الاخبار على اطلاق كلمة "الحبر" على نفرٍ ممن اسلم من اليهود في ايام الرسول (ص) - كما اطلقت على نفرٍ ممن اسلم بعده - مثل كعب الذي عرف بكعب الاحبار ، ولا يمكن في نظري البتُّ في درجات علم امثال هؤلاء وفي مقدار فهمهم التوراة ، وكتب اليهود الا بجمع ما تُسب اليهم من قول ، ودراسته عندئذ تستطيع ان تحكم على علمهم ان كان لهم علمٌ باحكام الاديان اليهودية

- وبالعالم ، وبما كان يتدارسه علماء ذلك العهد) . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥٦٢/٦ - ٥٦٣ . وقال ايضا: (ان هذه الدرجات انما منحها لهم بعض ذوي القلوب الطيبة من المسلمين الاولين لما رأوه فيهم ، ولما سمعوا منهم من اقوال نسبوها الى الانبياء العلماء والى كتب الله القديمة ، ولم يكن لهم بطبيعة الحال علم بها ، لعدم وقوفهم على ما كان يتداوله الاحبار).المفصل ٥٦٣/٦ .
- ١٢ . هناك فرقة يهودية تدعى السامرة تدعي أنها من نسل النبي يوسف (ع). لمزيد من التفاصيل ينظر: النصرالله، ومحمد: المتخيل الإستشراقي ودعوى الأصول السامرية ص ٤٢٠ . ٤٤٤ .
- ١٣ . ابن الاثير: اسد الغابة ١٧٦/٣ .
- ١٤ . تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٦ .
- ١٥ . هيرودس: ولد في عسقلان من اب رومي وام نبطية عربية، انتمى الى اسرة اعتادت القيادة، واول ذكر لعائلته كان في زمن جده انيباس الادومي، ويرجع اصل الادوميين الى يهود من غير نسل يعقوب (ع). ينظر: عبد الغني، حكم هيرودس الكبير على فلسطين. ص ١ - ٢٥ .
- ١٦ . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣ ، ١٤٢ .
- ١٧ . ابن الاثير: اسد الغابة ١٧٦/٣ ، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١ / ٢٦ ، المقرئ: امتاع الاسماع ٢٢٦/١٢ .
- ١٨ . ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق ١٠٢/٢٩ .
- ١٩ . ان المبالغة في سير عدد من الصحابة لعله من مميزات الرواية التاريخية العربية. ينظر: النصرالله: فضائل أمير المؤمنين علي (ع) المنسوبة لغيره ص ٢٤٤ . ٢٨٤ ، المبالغة في الصحابة ص ١٥٥ . ٢٠١ .
- ٢٠ . كقوله تعالى: ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ سورة الرعد ٤٣ ، حيث ادعى ابن سلام انها نزلت فيه. ينظر: السيوطي: الدر المنثور ٦٩/٤ . ولكن الآية نزلت في مكة قبل الهجرة أي قبل إسلام ابن سلام في المدينة، فضلا عن ذلك فان عبد الله بن سلام لم يكن من خواص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن ذا مقام معروف بين المسلمين! فلا تساعد مكانته على نزول هكذا آية في حقه! مع أن هناك من يرى أنها نزلت في الإمام علي (ع). الثمالي: تفسير ابو حمزة الثمالي ص ٢٢٠ ، القمي: تفسير القمي ٣٦٧/١ ، الطبرسي: تفسير جوامع الجامع ٢٦٩/٢ ، الشيبيني: أعلام القرآن ص ٦١٣ .
- ٢١ . ابن حنبل: ، مسند أحمد ٢ / ٣٣٠ ، ابن ماجه: سنن ابن ماجه ٥٨٩/٦ ، الذهبي: تاريخ الإسلام ٥٠٦/٦ ، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٦٥/١١ .
- ٢٢ . البخاري: التاريخ الكبير ١٨/١ ؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل ٢٩٧/٧ ؛ القرشي: نقد الرجال ٢٤٨/٤ .
- ٢٣ . ابن سعد: الطبقات ٥ / ٨٢ ، ابن قتيبة: الامامة والسياسة ٤٣/١ - ٤٤ ، الطبري: تاريخ ٤٢١/٣ ، ابن الاثير: اسد الغابة ١٦٠/٣ . ١٦١ .
- ٢٤ . ابن حجر: الاصابة ١٠٤/٤ ، الفيض الكاشاني: التفسير الصافي ٤٦١/٢ .
- ٢٥ . ينظر مثلا: النحاس: إعراب القرآن ٣٥/٤ ، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الامم والملوك ١٢٤/١ .
- ٢٦ . ينظر مثلا: البيهقي: شعب الايمان ١٧٢/١ ، ابن الجوزي: المنتظم ١٩٢/١ .
- ٢٧ . الغزالي: احياء علوم الدين ١٥١/١ .
- ٢٨ . ينظر مثلا: الأزرقى: أخبار مكة ٣٠/٢ - ٣١ . الفاكهي: أخبار مكة ٤٤٢/١ - ٤٤٣ .

- ٢٩ . مالك، الموطأ ٦/٦٥؛ ابن حبان: الثقات ٣/٢٢٨؛ ابن الاثير: اسد الغابة ٣/١٦١؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/٢٧؛ المقرئ: امتاع الاسماع ١٢/٢٢٦؛ السخاوي: التحفة اللطيفة ٢/٤١؛ الخراساني: اكليل المنهج ص ٥٥٣.
- ٣٠- منى: مدينة على فرسخ من مكة وهي من الحرم طولها ميلان، تعمر ايام الموسم وتخلوا بقية السنة، الامن يقطنها. ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٧٨.
- ٣١- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٢/٥٤٠، ٥٤١.
- ٣٢- الغزالي، احياء علوم الدين ١٣/١٥٦.
- ٣٣- القمني، النبي ابراهيم والتاريخ المجهول ص ١٣.
- ٣٤- همو، الطرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات ص ١٠١.
- ٣٥- سورة البقرة الآية ١٢٧.
- ٣٦- همو: الفرق ص ١٠١.
- ٣٧- التوراة: سفر التكوين ٢٧، ٢٩، ٣٢.
- ٣٨- ينظر: القاضي عبد الجبار: شرح الاصول الخمسة ص ٩٥. ٢٠٠، الفقيه: علم الكلام ص ٩٩. ١٣١، السبحاني: محاضرات في الالهيات ص ٣٥. ١٥١.
- ٣٩- ينظر: السبحاني: محاضرات في الالهيات ص ٩٣. ١٣٠. العاملي: بداية المعرفة ص ١١٩. ١٦٠.
- ٤٠- اسرائيل: هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم، ويعقوب أبو الاسباط الاثني عشر، واسرائيل كلمة مركبة من اسرى بمعنى عبد او صفوة، وأيل وهو الله، فيصبح معناها: عبد الله وصفوته من خلقه. للمزيد ينظر: الذهبي، الاسرائيليات ص ١٥؛ عناعة: الاسرائيليات ص ٧٢.
- ٤١- ينظر: نور الدين عتر: الحج والعمرة في الفقه الاسلامي ص ١٢. ١٣.
- ٤٢- الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٤٩٠ - ٤٩٢.
- ٤٣- الجنابي، اليهود قديماً وحديثاً، ٥٦..
- ٤٤- الدارمي، سنن الدارمي، ١، ١٥ - ١٦..
- ٤٥- الطهراني، التفسير الموضوعي للقران الكريم ٢٢/٣٦٨.
- ٤٦- ابن هشام: السيرة النبوية ٢/٩٥ - ٩٦.
- ٤٧- الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣، ١٧٤.
- ٤٨- تفسير القرآن العظيم ٢/٥٤١.
- ٤٩- السيرة النبوية ٢/٩٥ - ٩٦..
- ٥٠- البهت: بهت يبتهت بهتاً، اي: استقبله بأمر قذفه به وهو برئ منه، لا يعلمه. والاسم: البهتان. الفراهيدي، العين ٤/٣٥.
- ٥١- الطبري: تاريخ ٢/٢٥٠.
- ٥٢- ابن هشام: السيرة النبوية ٣/١٤٢.
- ٥٣- همو: الفرق ص ١٠٤.
- ٥٤- هي خالدة ابنة الحارث، لم يرد لها ذكر إلا على لسان ابن سلام، وفي سيرته، ويقول أنها أسلمت بإسلامه. ابن حجر: الاصابة ٨/٩٨، الاعلمي، تراجم اعلام النساء ٢/٦٠.

- ٥٥- النصرالله، ومحمد: المتخيل الاستشراقي ودعوى الأصول السامرية ص ٤٢١ . ٤٢٣ .
- ٥٦- الفيومي، الفكر الديني الجاهلي ص ٨٤ ..
- ٥٧- المباركفوري، الرحيق المختوم ص ٣٢ .
- ٥٨- المدراس: هو البيت الذي يدرسون فيه اليهود. وينظر: ابن منظور، لسان العرب ٦/٨٠ .
- ٥٩- الطليق. هو: كل من دخل عليه الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) مكة عنوة فملكه بالسيف ، ثم من عليه عن اسلام او غير اسلام ، كصفوان بن امية الذي لم يسلم، ومعاقبة الذي اعلن اسلامه، وكذلك من اسر في حرب الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) فمن عليه بغداء او غير فداء فهو ايضاً طليق، فممن امتن عليه بغداء كسهيل بن عمرو وبغير فداء مثل ابي عزة الجمحي، ومن امتن عليه معاوضة مقابل اطلاق اسير من المسلمين عمرو بن ابي سفيان اخو معاوية، فهؤلاء كلهم من الطلقاء . ينظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/١١٩، الغريفي: الطلقاء في الإسلام ص ٢٥ وما بعدها.
- ٦٠- المؤلفة قلوبهم. وهم جماعة كانوا يمثلون خطراً على الإسلام لضعف إيمانهم سواء من قريش أو ثقيف في الطائف أو في القبائل الأخرى. وقد وردت الإشارة إليهم في القرآن الكريم. الطبري: جامع البيان ١٠ / ١٨٣، إلا أن المعنى القرآني لا يفيد إطلاقه على هؤلاء. طاهر: المجتمع الاسلامي ص ٩٠ . ١١٦ .
- ٦١- للمزيد ينظر: ابو قانع البغدادي، معجم الصحابة ٣/٢٨٩؛ ابن حزم، جوامع السيرة النبوية ص ١٩٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ٣/٩٥ .
- ٦٢- هو ابو حاجب زرارة بن اوفى الحرشي البصري، قاضي البصرة، روى عدة أحاديث بعضها عن ابن سلام، وكان قاصا في داره حينما دخل الحجاج البصرة، مات في مسجد البصرة سنة ١٠٨ هـ. ينظر: ابن سعد: الطبقات ٧/١٥٠، الباجي، التعديل والتجريح ٢/٨٣. ابن الجوزي: صفة الصفوة ٣/١٥٣ .
- ٦٣- انجفل: هرع وتجمع ، وتأتي بعكس هذا المعنى: تفرق وتراجع - ويقال الليل اذا ولى وادبر ، ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ١ ، ٤٥٦ ..
- ٦٤- ابن سعد، الطبقات ١/ ٢٣٥ .
- ٦٥- علم الفراسة: يقصد به الاستدلال على الاشياء من هيئة الانسان وشكله ولونه. ينظر: الالوسي: بلوغ الارب ٣/٢٦٣، النصر لله، الجاهلية ص ١٢ .
- ٦٦- يخرق: أي اخذ من طرف الفواكه. ينظر: الفراهيدي، العين ٤/٢٥٢ .
- ٦٧- ابن سعد ، الطبقات ، ٥ ، ٣٧٧ - ٣٧٨ .
- ٦٨- ابن سعد، الطبقات ٥/ ٣٧٨ - ٣٧٩ .
- ٦٩- صحيح البخاري ٤/١٠٢ - ١٠٣ .
- ٧٠- لعل بعض روايات أنس بن مالك يشم منها تأثره بالفكر اليهودي، ولعل كونه من يثرب ودراسته في المدراس اليهودي له أثر في ذلك. ينظر: النصرالله: نشأة النبي (ص) في ديار بني سعد ص ١٣، ١٥ .
- ٧١- ينظر: رضا، الوحي المحمدي ص ٦٦ .
- ٧٢- دروزة، التفسير الحديث ٤/١٩٦ .
- ٧٣- الطبراني، الاوائل ص ٦٢ .
- ٧٤- الكاشاني، تفسير الصافي ٧٣٠ .

- ٧٥- لسان العرب ١٠/٤٣٤ .
- ٧٦- للمزيد ينظر: ابن سهل الطبري، فردوس الحكمة ص ٥٩٦؛ عقيل: طب الامام الصادق ص ٤٩١ - ٤٩٢؛ طه، الطب الاسلامي ص ٢٦ .
- ٧٧- كانت معجزة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس، أما معجزة المعراج فكانت من مكة إلى السماء. لمزيد من التفاصيل عن ذلك، ينظر: النصرالله: الإسراء والمعراج دراسة في رد الشبهات ص ٥٥ . ٨٠ .
- ٧٨- الكاشاني، تفسير الصافي ص ١١٨٩ .
- ٧٩- الفخر الرازي، تفسير الفخر الرازي ٢/٢٣٤ .
- ٨٠- بخت نصر: المسمى في التاريخ نبوخذ نصر، الملك البابلي الكلداني، للمزيد ينظر: محمد، نبوخذ نصر الثاني ٣٤ - ٥٥ .
- ٨١- هذا المقطع (يمحو ما يشاء ويثبت) من الثقافة الاسلامية، وليس من الثقافة اليهودية، قال تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب). سورة الرعد ٣٩ .
- ٨٢- دانيال: نبي من انبياء بني اسرائيل، يقال كان احد كبار المستشارين عند الملك نبوخذ نصر لما قام بتفسير الحلم للملك بعد ان عجز المنجمون عن تفسيره، فنال من خلال ذلك خطوة كبيرة في البلاط البابلي. ينظر: التوراة: كتاب دانيال ص ١٤٠٩ . ١٤٣٧، ابن حبيب: المحبر ص ٣٩٠، المجلسي: بحار الانوار ١٤/٣٥١ . ٣٧٩ . علي، ملامح التوحيد في شخصية نبوخذ نصر، ص ١٠٣ - ١٠٧ .
- ٨٣- الطبرسي، الاحتجاج ١/٤٩؛ ابن حجر: العجايب ١/٢٩٧، الفيض الكاشاني: التفسير الصافي ١/١٦٨، المجلسي، بحار الانوار ٩/٢٨٩ - ٢٩٠ .
- ٨٤- ابن صوريا: هو عبد الله بن صوريا. ويقال بن صور الاسرائيلي، وكان من اخيار اليهود. يقال انه اسلم، ونزلت فيه بعض الآيات، وذكر ايضا انه ارتد بعد ان اسلم. للمزيد ينظر: ابن حجر، الاصابة ٤/١١٦ .
- ٨٥- الحلبي، السيرة الحلبيه ٢/٣٢٩ .
- ٨٦- ابن سعد، الطبقات ٥/٣٧٧ .
- ٨٧- تاريخ مدينة دمشق ٢٩/١١٠، ١١٢ .
- ٨٨- قباء: قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد الى مكة، وفيها ابار ومياه عذبة، وفيها مسجد ضرار. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/٣٠٢ .
- ٨٩- احتبست: بمعنى تخصيص الشيء للنفس. ابن منظور، لسان العرب ٦/٤٤ .
- ٩٠- الم: هو الحوت العظيم، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١١، ٧٤ .
- ٩١- نون: يقصد به الحوت، ينظر: الفراهيدي، العين، ٨، ٣٩٦ .
- ٩٢- الفيض الكاشاني، التفسير الصافي ١/١٢٦٩ .
- ٩٣- للمزيد ينظر: بن حبيب، المنق ص ٤٢؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ١٥/٢١١؛ الجزائري، الضيافة في القرآن والحديث ص ٣٦٩ .
- ٩٤- البغدادي، معجم الصحابة، ٩، ٢٠٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢، ٤١٣ .
- ٩٥- ابن هشام، السيرة النبوية، ٢، ٩٦؛ البخاري، صحيح البخاري، ٤، ٢٦٠؛ ابو بعلى الموصلي، مسند ابو بعلى، ٦، ٤٥٦ .

- ٩٦- ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٦ ، ١٧٢ .
- ٩٧- البخاري، صحيح البخاري ١٠٢/٤ - ١٠٣ .
- ٩٨- ابراهيم ، القرآن واعجازه العلمي ، ٧٥ .
- ٩٩- للمزيد ينظر: العمري، المجتمع المدني في عهد النبوة ص ٥٨ .
- ١٠٠- اعلام القرآن ص ٦١١ .
- ١٠١- الواقدي، المغازي ١/١٧٦ .
- ١٠٢- الندوي ، السيرة النبوية ص ٦٤٧ ..
- ١٠٣- للمزيد ينظر: محمد علي، حياة محمد ورسالته ص ١٦٤ .
- ١٠٤- الفريابي: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف الفريابي، ولد سنة ١٢٠ هـ، قيل انه صاحب سفیان الثوري، نزل قيسارية الشام، ثم رحل الى الكوفة وعاش فيها حتى وفاته سنة ٢١٢ هـ. ابن سعد، الطبقات ٧/٤٨٩، العجلي، معرفة الثقات ١/٣٩؛ الذهبي، العبر ١/٣٦٤ .
- ١٠٥- هو أبو محمد قيس بن الربيع الاسدي من ولد الحارث بن قيس، كوفي، محدث، توفي سنة ١٦٨ هـ. ينظر: الرازي، تاريخ صنعاء ص ٦٢٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٢/٤٥٧؛ ابن الجوزي، المنتظم ٨/٣٠٠ .
- ١٠٦- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٢٩/٩٩؛ ابن حجر، الإصابة ٤/١٠٣ .
- ١٠٧- الواقدي: المغازي ١/ ١٥٣. ١٥٦، ابن سيد الناس: عيون الاثر ١/ ٤٤٣ . ٤٤٦ .
- ١٠٨- الإصابة ٤/١٠٢ .
- ١٠٩- ابن حجر، تهذيب التهذيب ٨/٣٥٢ .
- ١١٠- العاملي ، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ٤/٣٣٩ .
- ١١١- نظرية عدالة الصحابة: تمثل هذه النظرية صفة النزاهة عند الصحابي وان ما صدر عنه من اخطاء من باب اجتهاد فأخفاً ! وهي محاولة لتبرير تلك الأخطاء. ينظر: خليل عبد الكريم: شدو الربابة باحوال مجتمع الصحابة، السفر الاول (محمد والصحابة) ص ٧. ٢٢٧، السفر الثاني (الصحابة والصحاب) ص ٧. ٤١٣، السفر الثالث (الصحابة والمجتمع) ص ٧. ٣٨١، الدوخي: عدالة الصحابة ص ١١. ١٩٨، أحمد حسين يعقوب: نظرية عدالة الصحابة ص ٣. ٣٤٢، إياد المنصوري: المنهج العلمي في تقييم أفعال الصحابة ص ٥. ٤٠٧، صالح الورداني: دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين ص ٢٤. ٢٩ .
- ١١٢- علي ، اثر مسلمي اهل الكتاب ، ٣٠٨ - ٣٠٩ .
- ١١٣- ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/٢٩٠ .

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

- . القرآن الكريم .
- . التوراة .
- . ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محبت ٦٣٠ هـ .

- . أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: خليل مأمون، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١ م.
- . الأزرقى: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ت ٢٥٠ هـ.
- . أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، تح: رشدي الصالح، ط ١، دار الثقافة، مكة، ١٩٦٥.
- . الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب ت ٣٧٤ هـ.
- . التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تح: أحمد البزار، ب.ط، ب.مط، ب.ت.
- . البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ت ٢٥٦ هـ.
- . التاريخ الكبير، ب.محق، ب.ط، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، ب.ت.
- . صحيح البخاري، مط: دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ.
- . البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ت ٤٥٨ هـ.
- . شعب الإيمان، تح: أبي هاجر محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م.
- . التفريشي: مصطفى بن الحسين الحسيني ت (ق ١١١ هـ).
- . نقد الرجال، تح: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، ط ١، مط: ستارة، قم، ١٤١٨ هـ.
- . الثمالي، أبو حمزة ثابت بن دينار (ت ١٤٨ هـ - ٧٦٧ م).
- . تفسير أبو حمزة الثمالي، تح: حسين حرز الدين، ط ١، ب.مكا، ١٤٢٢ هـ.
- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥١٠-٥٩٧ هـ).
- . صفوة الصفوة، تح: محمد فاخوري-محمد رواس، ط ٢، بيروت، ١٩٩٧.
- . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥.
- ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن الرازي ت ٣٢٧ هـ.
- . كتاب الجرح والتعديل، ط ١، مط: دائرة المعارف الإسلامية، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢ م.
- ابن حبان: أبي حاتم محمد ت ٣٥٤ هـ.
- . الثقات، ط ١، مط: دائرة المعارف العثمانية، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٧٣ م.
- ابن حبيب: محمد البغدادي ت ما بعد ٢٧٩ هـ.
- . كتاب المحبر، ب.ط، ب.مط، ب.مكا.
- . المنمق في أخبار قریش، تح: خورشيد أحمد، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، ١٩٦٤ م.
- . ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (٧٧٣-٨٥٢ هـ).
- . الاصابة في تمييز الصحابة، ب.ط، دار الفكر، ب.مكا، ب.ت.
- . تهذيب التهذيب، تح: مصطفى عبد القادر، ط ٢، بيروت، ١٩٩٥ م.

- . العجائب في بيان الأسباب، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، ط ١، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٩٩٧ م.
- . ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني ت (٥٨٧-٦٥٦ هـ).
- . شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧ م.
- . ابن حزم: ابو محمد علي بن سعيد ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م.
- . جوامع السيرة النبوية، ب. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.
- الحلبي: علي بن برهان الدين ت ١٠٤٤ هـ.
- . السيرة الحلبية، ب. ط، دار احياء التراث العربي، الناشر: المكتبة الاسلامية، بيروت، ب. ت.
- ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد ت ٢٤١ هـ.
- . مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، ب. ت.
- . الخراساني الكرباسي: محمد جعفر بن محمد ظاهر الخراساني ت ١١٧٥ هـ.
- . إكليل المنهج في تحقيق المطلب، ط ١، تح: جعفر الأشكوري، دار الحديث، قم، ١٤٢٥ هـ.
- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ.
- . تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥.
- . الدار قطني، علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ - ٩٩٥ م).
- . المؤلف والمختلف، ب. ط، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
- . الدارمي: ابو محمد عبد الله بن الرحمن بن الفضل بن بهرام ت ٢٥٥ هـ.
- . سنن الدارمي، طبع بعناية محمد احمد دهمان، مطبعة الاعتدال، دمشق، ١٣٤٩.
- الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ.
- . تاريخ الاسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧ م.
- . تذكرة الحفاظ، ب. ط، مكتبة الحرم المكي، ب. ت.
- . سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط، حسين الأسد، ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.
- . العبر في خبر من غير، ت: أبو هاجر محمد السعيد بيروت، دار الكتب العلمية، ب. ت.
- . الرازي: احمد بن عبد الله ت ٤٦٠ هـ.
- . تاريخ مدينة صنعاء، تح: حسين بن عبد الله، ط ٣، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤٠٩ هـ.
- . السخاوي: شمس الدين ت ٩٠٢ هـ.
- . التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط ١، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٩٩٣ م.
- ابن سعد: محمد ت ٢٣٠ هـ.

- . الطبقات الكبرى، ب.ط، دار صادر، بيروت، ب.ت.
- . ابن سهل الطبري، ابو الحسن علي بن سهل (ت ٢٦٠ م).
- . فردوس الحكمة في الطب، تح: محمد زبير الصديقي، ب ط، (ب مكا، ب ت).
- السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (٥٠١-٥٨١ هـ).
- . الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تح: مجدي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
- . ابن سيد الناس: محمد بن عبد الله بن يحيى (٦٧١-٧٣٤ هـ).
- . عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مؤسسة عز الدين ب.ط، بيروت، ١٩٨٦.
- . السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م).
- . الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ب ط، دار المعرفة، بيروت، ب ت).
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن ابيك ت ٧٦٤ هـ.
- . الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط، تركي مصطفى، ب.ط، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠ م.
- الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (٣٦٠ هـ).
- . الاوائل، تح: محمد مشكور، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- الطبرسي: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ت ٥٦٠ هـ.
- . الاحتجاج، تعليق: محمد باقر الخراسان، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦.
- . الطبرسي: ابو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨ هـ.
- . تفسير جوامع الجامع، تح: مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، قم، ١٤١٨ هـ.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ.
- . تاريخ الرسل والملوك، راجعه: صدقي جميل العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢ م.
- . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ م.
- . العبدري: ابو عبد الله ت ٧٠٠ هـ.
- . رحلة العبدري، تح: علي ابراهيم، ط٢، دار سعد الدين، دمشق، ١٤٢٦ هـ.
- ابن عبد البر: أبو غمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي ت ٤٦٣ هـ.
- . الاستيعاب في أسماء الاصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ب.ت.
- العجلي: الحافظ أحمد بن عبد اله ت ٢٦١ هـ.
- . معرفة الثقات، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥ هـ.

- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (٤٩٩-٥٧١ هـ).
تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ م.
الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥ هـ.
إحياء علوم الدين، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.ت.
ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥ هـ.
معجم مقاييس اللغة، تح وضبط: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٤ هـ.
الفاكهي: محمد بن اسحق بن العباس (٢١٧-٢٧٥ هـ).
أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ط ٢، دار الخضر، بيروت، ١٤١٤ هـ.
- فخر الدين الرازي: محمد بن عمر ت ٦٠٦ هـ.
تفسير مفاتيح الغيب، ط ٣، ب. مط، ب. مك، ب.ت.
الفراهيدي: أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد (١٠٠-١٧٥ هـ).
العين، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار الهجرة ط ٢، ١٤٠٩ هـ.
- الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧ هـ.
القاموس المحيط، ب. ط، ب. مط، ب. مك.
- الفيض الكاشاني: المحسن ت ١٠٩١ هـ.
تفسير الاصفى، تح: مركز الابحاث والدراسات الاسلامية، ط ١، مكتب الاعلام الاسلامي، مركز
انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، ١٤١٨ هـ.
تفسير الصافي، تح: حسين الاعلمي، ط ٢، مكتبة الصدر، طهران، ١٩٩٥ م.
القاضي عبد الجبار المعتزلي ت ٤١٥ هـ.
شرح الأصول الخمسة، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٢.
ابن قانع البغدادي، ابو الحسين عبد الباقي (ت ٣٥١ هـ - ٩٦٢ م).
معجم الصحابة، تح: خليل ابراهيم، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤ هـ.
ابن قتيبة: ابو عبد الله محمد بن عبد الله ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م.
الإمامة والسياسة، تح: طه محمد، ب. ط، مؤسسة الحلبي، ب.ت.
القمي، أبو الحسن علي بن ابراهيم (ت ٣٢٩ هـ - ٩٤٠ م).
تفسير القمي، تح: طيب الجزائري، ط ٣، مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٤٠٤.
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي ت ٧٦٤ هـ.
تفسير القرآن العظيم، ب. ط، ب. مط، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢ هـ.

- ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني ت (٢٧٥ هـ).
- . سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ب. ت.
- . مالك بن انس (٩٣ - ١٧٩ هـ).
- . الموطأ، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، بيروت، ١٩٩٧.
- ابن ماكولا: أبو نصر علي بن هبة الله ت ٤٧٥ هـ.
- . الاكمال في الارتباب عن المؤلف والمختلف، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ب. ت.
- . المبار كفوري، صفي الرحمن.
- . الرحيق المختوم، ط ١، دار الهلال، بيروت، ١٤٢٧ هـ.
- المجلسي: محمد باقر ت ١١١١ هـ.
- . بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ م.
- . ابن ابي مخرمة، ابو محمد الطيب بن عبد الله الحضرمي الشافعي ت ٨٧٠ هـ.
- . قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، تح: بو جمعة عبد القادر، ط ١، دار المناهج، بيروت، ١٤٢٨ هـ.
- . المقدسي: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المشاري ت ٣٨٠ هـ.
- . احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ب. ت. ط ٢، دار صادر، بيروت، ب. ت.
- المقريزي: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٤٥ هـ.
- . امتاع الاسماع، تح: محمد عبد الحميد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ.
- . لسان العرب، ط ١، دار احياء التراث العربي، نشر ادب الحوزة، قم، ١٤٠٥ هـ.
- . النحاس، ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل ابن النحاس (ت ٣٣٨ هـ - ٩٤٩ م).
- . إعراب القرآن، ب. ت. ط ١، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ١٤٢١ هـ.
- ابن هشام: عبد الملك ت ٢١٨ هـ.
- . السيرة النبوية، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، محمد علي صبيح، مصر، ١٩٦٣.
- . الواقدي: محمد بن عمر بن واقد ت ٢٠٧ هـ.
- . المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٦.
- ياقوت الحموي: أبو عبد الله ياقوت ت ٦٢٦ هـ.
- . معجم البلدان، ب. ط، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩ م.
- ابو يعلى: احمد بن علي بن المثنى الموصلي ت ٣٠٧ هـ.
- . مسند ابو يعلى، تح: حسين سلين أسد، دار المأمون للتراث، ب. ت.

المراجع

- . الألويسي: محمود شكري البغدادي (١٣٤٢هـ/١٩٢٤م).
- . بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تصحيح: محمد بهجة الأثري، ط٣، مصر، ١٣٤٢ هـ.
- . ابراهيم ، محمد اسماعيل.
- . القرآن واعجازه العلمي، ب ط، دار الفكر العربي، ب مكا، ب ت.
- . الأعلمي: محمد حسين.
- . تراجم أعلام النساء، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- . الجزائري، هاشم الناجي الموسوي.
- . الضيافة في القرآن والحديث، ط١، ناشر جزائري، قم، ١٣٩٢ هـ.
- . الجنابي ، محمد ابراهيم.
- . اليهود قديماً وحديثاً، ب ط، مطبعة الاداب، النجف، ١٣٨٧ هـ.
- جواد علي . ت ١٩٨٧ م.
- . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، جامعة بغداد، ١٩٩٣ م.
- . دروزة، محمد عزه.
- . التفسير الحديث، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٠ م.
- . الدوخي: يحيى عبد الحسن.
- . عدالة الصحابة بين القداسة والواقع، ط١، المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٣٠ هـ.
- مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies
- . الذهبي: محمد حسين.
- . الاسرائيليات في التفسير والحديث، ب ط، مكتبة وهبة، القاهرة، ب ت).
- . رضا، محمد رشيد.
- . الوحي المحمدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦ هـ.
- . السبحاني: جعفر.
- . محاضرات في الالهيات، ط٦، مؤسسة الامام الصادق (ع)، مطبعة اعتماد، قم، ١٤٢٣ هـ.
- . الشبستري، عبد الحسين.
- . اعلام القرآن، مركز انتشارات إيران، قم، ١٣٧٩ هـ.
- . ظاهر: ناصر بيد الله.

- . المجتمع الإسلامي من خلال سورة التوبة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٩.
- . طه، احمد.
- . الطب الاسلامي، ط ١، دار الاعتصام، بيروت، ب ت).
- . الطهراني، محمد صادق.
- . التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ب ط، ب مكاء، ب ت).
- العاملي: جعفر مرتضى ت ٢٠١٩ .
- . الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، دار السيرة، بيروت، ب.ت .
- . العاملي: حسن مكي.
- . بداية المعرفة، ط ٢، ذوي القربى، قم، ١٤٢٧ هـ.
- . عبد الغني، محمد بركات.
- حكم هيرودس الكبير على فلسطين (٤٠ - ٤٤ ق. م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، ٢٠١٣ .
- . عبد الكريم: خليل.
- . شدو الريابة بأحوال مجتمع الصحابة، ط ٢، الانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٨ م.
- . عتر: نور الدين.
- . الحج والعمرة في الفقه الاسلامي، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤ م.
- . عقيل، محسن.
- . طب الامام الصادق (ع)، ط ١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٨ هـ.
- . علي، عادل هاشم.
- . ملامح التوحيد في شخصية الملك نبوخذ نصر الثاني، مجلة الاداب البصرة، العدد (٤٥)، ٢٠١٠.
- . علي، عبد المنعم عبد الجبار.
- . أثر مسلمي أهل الكتاب (اليهود) في السلطة والمعارضة في العهد الراشدي، مجلة كلية دراسات تاريخية، البصرة، ٢٢ع، ٢٠١٧.
- . علي، محمد.
- . حياة محمد ورسالته، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٧ هـ.
- . العمري: اكرم ضياء .
- . المجتمع المدني، ط ١، المدينة المنورة، ١٤٠٣ هـ.

- . الغريفي: السيد محمود المقدس .
- . الطلقاء في الإسلام حقيقتهم وأحكامهم، ط ١، مطبعة النبراس، النجف الاشرف، ١٤٢٣ هـ.
- . الفقيه: شبر.
- . علم الكلام وتطوره عند العرب، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٩ م.
- . القيومي، محمد ابراهيم.
- . في الفكر الديني الجاهلي، ط ٣، دار المعارف، الازهر، ١٩٨٢ م.
- . القمني، سيد.
- . النبي ابراهيم والتاريخ المجهول، ب ط، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧.
- . محمد، حياة ابراهيم.
- . نبوخذ نصر الثاني، ب ط، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٣).
- . المنصوري: اياد.
- . المنهج العلمي في تقييم أفعال الصحابة، مؤسسة احياء الكتب الاسلامية، قم، ١٤٢٦ هـ.
- . الندوي، علي الحسيني.
- . السيرة النبوية، ط ١٢، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٥ هـ.
- . النصرالله: جواد كاظم .
- . الإسراء والمعراج دراسة في رد الشبهات، بحث منشور في وقائع مؤتمر الرسول الأعظم، دار الفيحاء، البصرة، ٢٠١٥. ص ٥٥ . ٨٠.
- . الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية؟ مجلة أبحاث البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد ٣١، العدد أ، ص ٤٣.٥.
- . المتخيل الاستشراقي ودعوى الأصول السامرية لمعارف نبوة النبي محمد (ص)، مجلة أبحاث البصرة، المجلد ٤٥، العدد الأول، ٢٠٢٠. ص ٤٢٠ . ٤٤٤.
- . فضائل أمير المؤمنين علي (ع) المنسوبة لغيره، الحلقة الأولى، ط ١، مركز الأبحاث العقائدية، النجف، ٢٠٠٩ م.
- . المبالغة في الصحابة : حكيم بن حزام أنموذجا، مجلة آداب البصرة، العدد ٤٢، ٢٠٠٧. ص ١٥٥ . ٢٠١.
- . نشأة النبي (ص) في ديار بني سعد، مجلة دراسات تاريخية، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، العدد التاسع، ٢٠١٠. ص ١ . ٣٣.

ولاية ابن عباس للبصرة في عهد الإمام علي والحسن (ع)، مجلة رسالة الرافدين، السنة الأولى، العدد الرابع، ٢٠٠٦، ص ٥٧ - ٩٣.

. نغاعة، رمزي.

. الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ط ١، دار القلم والدار البيضاء، بيروت، ١٩٧٠م.

. همو، عبد المجيد.

. الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط ٢، الاوائل للنشر، دمشق، ٢٠٠٤.

. ولفنسون، اسرائيل.

. تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، ب ط، مطبعة الاعتماد، مصر،

١٩٢٧م.

. يعقوب: احمد حسين الاردني.

. نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الاسلام، ط ٤، مؤسسة انصاريان، قم، ٢٠٠٣م.



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

أشهر علماء شيعة العراق وفارس في علم الكيمياء حتى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م
د.د.جنان جودة جابر العنزي
م.م.سعد علي مزعل الجابري
جامعة ذي قار / كلية الآداب
المقدمة

للعلم والعلماء مكانة مميزة في الإسلام فهم ورثة الأنبياء ودعاة الحق، يهدون الناس الى معرفة الله سبحانه وتعالى وطاعته ومن أجل ذلك وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تحث المسلمين على العلم والتعلم ، كما وردت العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تشيد بمكانة العلماء والحث على طلب العلم والارتقاء به، وبعد النبي الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) برز دور أئمة اهل البيت (عليهم السلام)، كونهم الامتداد الطبيعي المباشر لجدهم الكريم، والأمناء على تبليغ رسالة السماء الى البشرية والإنسانية كافة، وهم المتميزون على غيرهم علماً ودراية وفقهاً وتقياً وأخلاقاً وحكمة، ولذا وقع على عاتقهم نشر علومهم بين المسلمين عامة وانصارهم واتباعهم على وجه الخصوص، ونتيجة ذلك برز الكثير من طلبتهم الذين نهلوا من فيض علومهم فكانوا اعلاما كبار قدموا للإنسانية معارفهم وعلومهم والتي لايزال يشهد بها القاصي والداني ولم تزل بعض ابتكاراتهم ونظرياتهم مرجعا للكثير من العلماء في الوقت الراهن .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

**The most famous Shiite scholars of Iraq and Persia in the science of
chemistry until the year (656 AH / 1258 AD)**

Prof. Dr. Janan Gouda Jaber Al-Enezi

Assist lect. Saad Ali Mizal Al-Jabri

University of Dhi Qar / College of Arts

Abstract

Science and scholars have a privileged position in Islam, as they are the heirs of the prophets and advocates of truth. They guide people to the knowledge and obedience to God Almighty, and for this reason there are many verses in the Holy Qur'an urging Muslims to seek knowledge and learning, as well as many noble hadiths that praise the status of scholars and urge the quest for knowledge. And upgrading it, and after the Holy Prophet (may God bless him and his family), the role of the Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them) emerged, being the direct natural extension of their honorable grandfather, and the trustees of conveying the message of heaven to humanity and all humanity, and they are distinguished over others in knowledge, knowledge, jurisprudence, piety, morals and wisdom Therefore, it fell upon them to spread their knowledge among Muslims in general and their supporters and followers in particular, and as a result, many of their students emerged who drew from the abundance of their knowledge. current time .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

المقدمة

يتناول هذا البحث (أشهر علماء شيعة العراق وفارس واسهاماتهم الفكرية والمعرفية في علم الكيمياء حتى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م), تسليط الضوء على اشهر علماء الشيعة في الاقليمين المذكورين واسهاماتهم في مجال علم الكيمياء من خلال ابحاثهم العلمية وأراءهم ونتائجهم الفكري والمعرفي الذي تركوه في هذا المجال العلمي . وقد تم تقسيم هذا البحث الى اربعة محاور , تناولنا في الاول منه التعريف بعلم الكيمياء في اللغة والاصطلاح , وفي المحور الثاني تناولنا موضوع تطور علم الكيمياء في المجتمع الاسلامي وبيان اهتمام العرب والمسلمين بصورة عامة بهذا العلم , اما المحور الثالث فقد خصص لبيان اسهامات الشيعة على وجه الخصوص في تطور علم الكيمياء وذلك من خلال ابراز دور بعض أئمة اهل البيت عليهم السلام ممن كانت لهم اسهامات ومعرفة بهذا العلم . اما المحور الرابع والاخير ففيه سلطنا الضوء به على اشهر علماء الشيعة في تخصص الكيمياء والتعريف بهم وبنجازاتهم العلمية والمعرفية ثم خاتمة البحث وقائمة بالمصادر والمراجع المستخدمة.

اولا: علم الكيمياء في اللغة والاصطلاح

اختلف اللغويين في اصل كلمة كيمياء فمنهم من اعتبر ان لفظ (الكيمياء) ليس بعربي محض فيذكر ابن منظور انها كلمة من اصول اعجمية^(١) كما قيل ان هذه اللفظة معربة من اللفظ العبراني وأصلة (كيم يه) معناه انه من الله^(٢) وفي ذات المجال ذكر الخوارزمي (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧ م) ان اصل لفظ (الكيمياء) هو عربي بقوله: "اسم هذه الصناعة الكيمياء , وهو عربي واشتقاقه من , كمي يكمي , اذا ستر واخفى, ويقال , كمي الشهادة يكميها اذا كتمها... والمحققون لهذه الصناعة يسمونها: الحكمة, على الاطلاق, وبعضهم يسميها: الصنعة"^(٣).

اما أصطلاحاً فقد عرف ابن خلدون الكيمياء هو ذلك العلم الذي ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب والفضة بالصناعة, والمادة هي الاكسير^(٤) الذي يلقي منه على الجسم المعدني المستعد لقبول صورة الذهب والفضة, بالاستعداد القريب من الفعل, مثل الرصاص والقصدير والنحاس, بعد ان يحمي بالنار فيعود ذهباً ابريزاً, فشرح هذه الاصطلاحات وصورة هذا العمل الصناعي الذي يقبل هذه الاجساد المستعدة الى صورة الذهب والفضة فهو علم الكيمياء^(٥), وقد عرف حاجي خليفة الكيمياء بانها: "علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة اليها"^(٦).

ثانيا: تطور علم الكيمياء في المجتمع الاسلامي

بدأ علم الكيمياء والعلوم الطبيعية الاخرى بالتطور عند العرب شأنها في ذلك شأن العلوم الرياضية التي وصلوا بها الى درجة راقية وكان سبب اهتمام العرب بهذه العلوم بصورة عامة

والكيمياء بصورة خاصة، هو تطور المجتمع وازدياد حاجاته التي تتطلب وضع حلول لمشكلاتهم بعد ممارسة الصناعة والزراعة والطب، فضلاً عن محاولة تحويل المعادن الرخيصة مثل النحاس والحديد الى معادن نفيسة كالذهب والفضة^(٧). وقد شهد على تفوق علماء المسلمين في الكيمياء علماء الغرب واشادوا بابتكارهم المنهج التجريبي في الكيمياء، ويكاد ينعقد الرأي اليوم عند الباحثين من الغربيين على ان العرب المسلمين هم مؤسسو الكيمياء علماً تجريبياً شأن غيره من العلوم الطبيعية . فهم الذين خلصوا دراسات من السرية والغموض والرمزية التي لازمتها عند اسلافهم من علماء الاسكندرية بوجه أخص، وأصطنعوا فيها منهجاً استقرائياً سليماً يعتمد على الملاحظة الحسية والتجربة العلمية^(٨).

ومن شهادات علماء الغرب بخصوص تفوق علماء المسلمين بعلم الكيمياء ما صرح به المستشرق غوستاف لوبين بقوله: "كيمياء العرب مشوبة بالسيما، كما كان علم الفلك عندهم مشوباً بفن التنجيم ، ولكن خرج العلم المثبت بالخيال لم يمنع العرب من الوصول الى اكتشافات مهمة ، والمعارف التي انتقلت من اليونان الى العرب في الكيمياء ضعيفة ، ولم يكن لليونان علم بما اكتشفه العرب من المركبات المهمة كالكحول وزيت الزاج (الحامض الكبريتي) وماء الفضة (الحامض النتري) وماء الذهب وما الى ذلك"^(٩)، وقد اكتشف العرب اهم اسس الكيمياء كالتقطير ، وقد اكد ذلك ذات المستشرق بقوله: " ان (لافوازيه) واضع علم الكيمياء ، وقد نسوا اننا لا عهد لنا بعلم من العلوم ومنها علم الكيمياء ، صار ابتداعه دفعة واحدة، وانه وجد عند العرب من المختبرات ما وصوا به الى اكتشافات لم يكن لافوازيه ليستطيع ان ينتهي الى اكتشافاته بقربها، واقدم العلماء العرب في الكيمياء ، واكثرهم شهرة هو جابر"^(١٠) . في حين ذكرت المستشرقة زيغريد هونكه ان العرب اول من اوجد علم الكيمياء التجريبي في مفهومه العلمي واصلوه الى مكانة كبيرة ، وقد وفقوا في تحقيق اكتشافات حقيقية في علم الكيمياء وكشف تركيبات كيميائية جديدة^(١١) .

لقد نتج عن التطور في علم الكيمياء عند المسلمين ان ازدهرت لديهم الكثير من الصناعات المرتبطة بهذا العلم ومنها صناعة العطور حيث اشتهرت بها مدينة جور^(١٢) والتي كان ينتج منها اجود انواع العطور في سائر الارض فضلا عن ماء الطلع وماء القيسوم وماء الزعفران الذي كان يصدر الى اغلب البلدان كالمغرب وبلاد الروم والاندلس وغيرها^(١٣) كما تطورت لديهم صناعة الزجاج الذي يعد من الصناعات الكيميائية المعقدة ، فعملية صنع الزجاج تنشأ من خلط الرمل والحجر الجيري وكاربونات الصوديوم مع اضافة بعض الاكاسيد احيانا للحصول على اللون المراد ، ثم تصهر هذه المواد في درجة حرارة تقدر ب (١٥٠٠) درجة مئوية وبأفران خاصة تتحول الى عجينة يمكن تشكيلها حسب الرغبة^(١٤) ففي سمرقند هناك جبل عرف ب (كوهك) كان يستخرج منه الاصبار والطين المستعمل في صناعة الاواني والزجاج والنورة وغير ذلك^(١٥).

ثالثا: إسهامات الشيعة في علم الكيمياء

بلا شك ان لأهل البيت (عليهم السلام) دورا مهما ومميزا في تعليم شيعتهم ومواليهم بمختلف العلوم النافعة في الحياة بصورة عامة , ويعد علم الكيمياء من العلوم المهمة التي لاقت اهتمام متميز من قبل الأئمة (عليهم السلام) اذ وردت الروايات عن الإمام علي (عليه السلام) التي تكلم فيها عن هذا العلم , فسئل عليه السلام عن الصنعة فقال: "هي أخت النبوة وعصمة المروة والناس يتكلمون فيها بالظاهر وأني لأعلم ظاهرها وباطنها هي والله ماهي إلا ماء جامد وهواء راكد و نار جائلة وارض سائلة, وسئل في اثناء خطبته : هل الكيمياء يكون ؟ فقال : وهو كائن وسيكون , فقيل من أي شيء هو ؟ فقال : انه من الزئبق الرجراج^(١٦) والاسرب^(١٧) والزاج^(١٨) والحديد المزعفر وزنجار النحاس الأخضر الحور إلا توقف على عابرهن , فقيل : فهمنا لا يبلغ الى ذلك , فقال : أجعلوا البعض أرضا وأجعلوا البعض ماء وأفلحوا الأرض بالماء وقد تم , فقيل زدنا يا أمير المؤمنين , فقال : لا زيادة عليه فان الحكماء القدماء ما زادوا عليه كيلا يتلاعب به الناس"^(١٩).

ويعود الفضل للإمام الصادق (عليه السلام) في تطور علم الكيمياء والذي يعد رمزا من رموز هذا العلم, وهذا ما ذكره ابن خلكان بقوله: "فضله أشهر من ان يذكر وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل وكان تلميذه ابو موسى جابر بن حيان قد الف كتابا يشتمل على الف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة"^(٢٠) , فكانت هذه الرسائل التي املاها الإمام علي جابر بن حيان العالم الكيمائي وما احتوته من نظريات وآراء وتطبيقات , تعتبر من اهم مصادر علم الكيمياء حتى عصرنا الحديث^(٢١) , وقد اسهم الإمام في ارساء قواعد العلم التجريبي في الكيمياء الذي حقق فيه سبقا علميا ان لم يكن هو المكتشف الاول له عند العرب , وما زالت نظرياته وآراءه في الكيمياء موضع عناية الدارسين في الغرب والشرق^(٢٢).

ويعد علماء الشيعة من اقدم من اشتغل بالكيمياء وساهموا بتطويره, ووضع نظرياته الهامة, معتمدين في ذلك على التجربة والاختبار, فتوصلوا الى استحضار (الحامض الكبريتيك) بتقطيره من الشبه وسموه (زيت الزاج) كما استحضروا (الحامض النتريك) و(ماء الذهب) و(الصودا الكاوية) , وهم اول من لاحظ ما يحدث من راسب (كلورور الفضة) عندما يضاف محلول ملح الطعام الى محلول (نترات الفضة) , كما ينسب اليهم استحضار مركبات اخرى (ككربونات البوتاسيوم) و (كربونات الصوديوم) وغير ذلك مما له اهمية كبرى في صنع المفرغات والاصباغ والسماد الصناعي والصابون وسوى ذلك^(٢٣).

رابعاً: أشهر علماء الشيعة في علم الكيمياء واسهاماتهم الفكرية والمعرفية

هنالك عدد من علماء الشيعة الذين برزوا بالكيمياء وكان لهم دور كبير في تطويره وازدهاره ورفد الحضارة الإسلامية بالمعرفة ودفعها أشواطاً بعيدة إلى الأمام ، فلولاهم لما تقدم هذا العلم تقدمه في الوقت الحاضر .

من ابرز علماء الشيعة في الكيمياء جابر بن حيان (ت ١٩٨هـ / ٨١٣ م) الذي يعد احد العباقرة الذين اشتغلوا بالكثير من العلوم مثل الفلسفة والمنطق والطب والرصد والرياضيات والكيمياء والميكانيك والفلك وسواها من المعرفة الإنسانية، الا انه طغت عليه شهرته بالكيمياء وعرف بها وبأنه امام هذا الفن من غير منازع حيث ان اثاره في الجوانب الاخرى غير الكيمياء قد ضاعت ودرست فلم تستبين حقيقة مكانته منها^(٢٤) .

تتلمذ جابر بن حيان على يد الامام جعفر الصادق (عليه السلام) حيث اخذ منه الكثير من علومه الشرعية واللغوية والكيميائية وزاد اهتمامه بعلم الكيمياء بعد انضمامه الى حلقات الامام(عليه السلام) فقد كان جابر بن حيان في مقتبل عمره مع الامام (عليه السلام) وكان شديد الصلة به وقد دون جميع ما كتبه بإرشاد وتوجيه من الامام نفسه^(٢٥) ، وهنالك نصوص عديدة تشير الى إقرار جابر بالتعلم من امامه الصادق (عليه السلام) منها: " وحق سيدي لولا ان هذه الكتب بأسم سيدي صلوات الله عليه لما وصلت الى حرف من ذلك الى الأبد لا انت ولا غيرك ألا في كل برهة عظيمة من الزمن فأحمد الله الذي اوضح لك هذا السبيل وابان لك الحق انه فاعل ما يشاء ورزاق من يشاء بغير حساب فتبارك الله احسن الخالقين " ^(٢٦)، وفي موضع اخر له يقول : " ليس في العالم شيء الا وهو فيه جميع الاشياء والله لقد وبخني سيدي على عملي فقال: والله يا جابر لولا اني اعلم ان هذا العلم لا يأخذه الا من يستاهله واعلم علماً يقيناً انه مثلك لأمرتك بإبطال هذه الكتب من العالم اتعلم ما قد كشف للناس فيها فأن لم تصل اليه فاطلبه فإنه يخرج لك جميع غوامض كتبي وجميع علم الميزان وجميع فوائد الحكمة..."^(٢٧)، ويمكننا ان نستظهر من خلال كلمات جابر في رسائله ان ملهم الكيمياء هو استاذ الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ويرى الشاكري ان محتوى تلك المؤلفات والرسائل قد تكون افكار ونظريات كان يملها الامام على جابر فيستقيها هو ثم يعرضها على الامام بعد ذلك، او انها ثمرة جهوده وعمله شخصياً يعرضها على الامام ليحدد له ما فيها من نقاط الضعف، فلا يكون للإمام دور سوى التوجيه او النقد او القبول او الرفض.^(٢٨)

لقد تتلمذ على يد جابر بن حيان الكثير من العلماء نذكر منهم الخرقى^(٢٩) الذي ينسب اليه سكة الخرقى بالمدينة^(٣٠)، والاخميني^(٣١) وابن عياض المصري^(٣٢) وغيرهم^(٣٣) وبالرغم ان جابراً قد وضع كتباً ورسائل عديدة في الطب والفلسفة وعلم الحيل الميكانيك^(٣٤) وفي الرصد والفلك والرياضيات

والوعظ والزهد، بالرغم من ذلك كله لم تتل مؤلفاته في هذه الانواع من المعرفة عنايه الباحثين بل انصبت كل عنايتهم على معارفه وكشوفه وبحوثه الكيمائية حيث كان يعد الكيمائي العربي الاول^(٣٥) وله فهرست يحتوي على جميع ما ألف في صنعة الكيمياء.^(٣٦)

اعتمد جابر بن حيان على المنهج التجريبي العلمي حيث قطع خطوه ابعد مما قطع اليونان في وضع التجربة اساس العمل لا اعتماداً على التأمل الساكن فقط فكان يقول: وملاك هذه الصناعة العمل فمن لم يعمل ولم يجرب لم يظفر بشيء ابدأ، كذلك اعتماده على التدريب بالتجربة كشرط اساسي في الحصول على نتائج علمية يمكن الاعتماد عليها والاخذ بها... وقال ايضا: فمن كان درباً كان عالماً حقاً ومن لم يكن درباً لم يكن عالماً وحسبك بالدربة في جميع الصنائع ان الصانع الدرب يحذق، وغير الدرب يعطل.^(٣٧)

من اسهامات جابر بن حيان في الكيمياء انه اول من اثبت امكان تحويل المعدن الخسيس الى الذهب والفضة فلم تقف عبقريته في الكيمياء عند هذا الحد بل دفعه الى ابتكار شيء جديد في الكيمياء فادخل فيها ما سماها بعلم الميزان والمقصود منه معادله ما في الاجسام والطبائع وجعل لكل جسم من الاجسام موازين خاصه.^(٣٨) كذلك انه اول من استحضر حامض الكبريتيك بتقطيره من الشبه وسماه زيت الزجاج وكان لعمله هذا فضل كبير في تقدم الكيمياء والصناعة، وهو اول من كشف (الصودا الكاوية) وأول من استحضر ماء الذهب وأول من ادخل طريقة فصل الذهب عن الفضة بالحل بواسطة الحامض وينسب اليه استحضار مركبات اخرى مثل كربونات البوتاسيوم وكربونات الصوديوم وقد استعمل ثاني اكسيد المنغنيز في صنع الزجاج ودرس خصائص الزئبق ومركباته واستحضرها واستعمل بعضها فيما بعد في تحضير الاوكسجين وان لجميع هذه المركبات شأن كبير في عالم الصناعة وان اهم كتب جابر في الكيمياء الخواص الكبير وفي المقالة الاولى من هذه الكتاب يقول ان جملة ما كتبه في الخواص واحد وسبعون كتابا منها سبعون كتابا ترسم الخواص ومنها كتاب واحد يعرف بخواص الخواص وهو اشرف الكتب.^(٣٩)

ومن العلماء الذين برعوا في مجال الكيمياء هشام ابن الحكم (ت ١٩٩ هـ / ٨٠٩ م) فهو شخصية علمية فذة من أبنه تلاميذ الامام الصادق (عليه السلام)، يعد من ابرز المتكلمين في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي ، وهو من اعمدة الشيعة في علم الكلام، من أقوال العلماء فيه قول المسعودي: "شيخ الإمامية في وقته وكبير الصناعة في عصره"^(٤٠) وقال فيه ابن النديم: " من متكلمي الشيعة الإمامية وبطانتهم ، ، وهو الذي فتق الكلام في الإمامة ، وهذب المذهب ، وسهل طريق الحجاج فيه وكان حاذقاً بصناعة الكلام ، حاضر الجواب، وكان ثقة في الروايات "^(٤١) كما قال فيه النجاشي: " حسن التحقيق بهذا الامر "^(٤٢) .

وفضلاً عن بروزه بعلم الكلام فقد كان لهشام ابن الحكم نظريات علمية في علم الكيمياء تتجسد في جسمية اللون والطعام والرائحة ، وجسمية اللون تعني ان اللون مؤلف من جزيئات صغيرة لا تحصر تجتاز الفراغ والاجسام الشفافة ، فللضوء جزيئات خراقة تتأثر بها العين وللرائحة جزيئات متبخرة من الاجسام تتأثر بها الغدد الأنفية وللمذاق جزيئات تتأثر بها الحليمات اللسانية وقد بحث فيها ، و تثبت من صحة وجودها العلم الحديث. (٤٣)

ومن علماء الشيعة الذين أهتموا بالكيمياء ايضا وكانت لهم اسهامات فيها ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي (ت ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) ، احد اكبر فلاسفة العرب (٤٤) وأحد ابناء ملوكها ، كان أبوه إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة للخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ / ٧٧٤-٧٨٥ م) والهادي (١٦٩-١٧٠ هـ / ٧٨٥-٧٨٦ م) والرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ / ٧٨٦-٨٠٨ م) ، وقد اختلف في محل ولادته ففي الوقت الذي يذكر فيه الصفدي بأنه كوفي الأصل (٤٥) ، اورد لنا ابن جلجل الأندلسي نسا يقضي بان ابو يوسف الكندي بصري الأصل فقد ذكر: " يعقوب بن الصباح الكندي كَانَ شريف الأصل بصرياً وَكَانَ جده ولي الولايات لبني هاشم ونزل البصرة " (٤٦) . اما نشأته فيتضح ان ولادته في الكوفة ونشأته في البصرة طالما ان والده وجدته كانا يتوليانها للعباسيين ، وتعليمه كان في بغداد وفيها اشتهر بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية متخصص بأحكام النجوم وأحكام سائر العلوم ، فكان ابرز علماء عصره في المنطق والهندسة والطب وعلم الأوائل ، وله العديد من المصنفات سردها ابن النديم والتي بلغت اكثر من مئتين وثلاثين مصنفا (٤٧) ، كانت له منزلة كبيرة لدى كل من المأمون (١٩٨-٢١٨ هـ / ٨١٣-٨٣٣ م) والمعتصم (٢١٨-٢٢٧ هـ / ٨٣٣-٨٤١ م) ، الا ان منزلته تلك قد اختلفت في عهد المتوكل ، فقد وشي به الى الخليفة فضرب وأخذت منه كتبه ثم ردت اليه (٤٨) .

وفيما يتعلق بتشيعه فهناك عدد من الادلة على ذلك اوردها أحد الباحثين منها ان ولادته في الكوفة التي هي عاصمة التشيع والتي هي ايضا موطن آبائه وأجداده وان العادة تقضي بأن يتأثر بروح محيطته (٤٩) ، وأورد دليل آخر وهو الاله ، مفاده ان الكندي كان يختم رسائله بتعابير اعتاد الشيعة عليها واختصوا بها دون سواهم ، فقد ختم رسالته في الفلسفة الاولى بعبارة " والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد النبي وآله أجمعين " (٥٠) ، واورد في ختام رسالته الى أحمد بن محمد الخراساني (٥١) في ايضاح تناهي جرم العالم بقوله: " والحمد لله رب العالمين والصلاة على نبيه محمد وآله أجمعين " (٥٢) ، وختم ايضا رسالته في الإبانة عن ان طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الأربعة بقوله: " تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله أجمعين " (٥٣) .

لقد كان للكندي اهتمام كبير بالكيمياء وعني بها عناية كبيرة فكان اول كيميائي عربي رفض الفكرة القائلة بتحويل المعادن حيث ان المشتغلون بالكيمياء قبل الكندي وفي عهده يوقنون بإمكانية تحويل

المعادن البخسة في قيمتها الى معادن ثمينة الا ان الكندي انكر هذه النظرية واعتبرها مضيعة للوقت والجهد وقال ان المعادن توجد في مناجمها الطبيعية كما هي^(٥٤) . هذا وقد وضع الكندي عدد من الكتب والرسائل في مواضيع كيميائية منها: كتاب (رسالته في بطلان دعوة المدعين صنعة الذهب والفضة وخذعهم) و (رسالته في التنبيه على خدع الكيميائيين) و (رسالته في كيمياء العطر) و (رسالته في العطر وانواعه)^(٥٥) وفي هذه الرسالة الاخيرة شرح الكندي كيفية صنع انواع كثيرة من العطور كما تطرق الى ذكر عمليات كيميائية كثيرة في تحضيرها كالترشيح والتقطير والتصعيد ورسم شكلا يمثل عمليات التقطير.^(٥٦) والى رسالة في (انواع السيوف والحديد) , حيث دون في هذه الرسالة مختلف الطرق الكيماوية لصنع مختلف انواع السيوف ووضع لذلك العديد من الوصفات^(٥٧) , وبالرغم من صغر حجم الرسالة وعدم تمامها الا انها ذات فائدة كبيرة فقد تجلى فيها نهج الكندي العلمي والتعبير عن التغييرات التي تطرأ على المادة ولا سيما الحديد عند تعرضه للمؤثرات التي يدخلها الكندي عليها , وكذلك وصف الطرائق من حيث الكم للمواد والشدة واللينة للنار , والحقيقة ان الرسالة دليل مختبر في الكيمياء الصناعية على الرغم من انها كتبت من قبل اكثر من الف عام فقد قسم الحديد الى نوعين رئيسيين هما الشبرقان والزهمان وكلا اللفظتين فارسيتين معنا الاول الحديد الصلب والنوع الثاني الحديد اللين^(٥٨) وقد توصل الى صنع الحديد الذي نسميه اليوم (الفولاذ) وابتكر طريقة لصنع سيوف قوية جدا لا تتنلم ولا تنكسر عند استعمالها وذلك بمعاملة حديدها عند طبعها بمواد معدنية وغير معدنية وتعريضه الى تفاعلات كيميائية عديدة تكسبه الصلابة المطلوبة.^(٥٩)

ومن العلماء الشيعة اللذين برزوا في الكيمياء ابو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١١هـ/ ٩٢٠ م) , الفيلسوف و الطبيب والكيميائي، ولد في مدينة الري سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٥ م، كان من كبار علماء عصره ، جمع المعرفة بعلوم القدماء، سافر الى بغداد واقام بها مدة وله من العمر نيف وثلاثون سنة فكان من صغره راغبا للعلوم العقلية مشتغلاً بها فضلا عن ميله للأدب والشعر.^(٦٠) . لقد برزت شهرت الرازي الواسعة في مجالات العلوم الكثيرة وخاصة في ميدان الطب والكيمياء وغيرها من العلوم^(٦١) ولقب بعدة ألقاب والتي تدل على تصدره لعلماء عصره لاسيما في الميدان الذي برع فيه واشتهر به (الطب) حيث لقب ب (جالينوس العرب) و (طبيب العرب) لسعة علمه في الطب وتميزه فيه^(٦٢) . يعد الرازي طبيباً مثالياً خبيراً ومخبراً واخصب عقلية طبية ظهرت في القرون الوسطى واعظم طبيب سريري في تلك الحقبة^(٦٣) , قال ابن ابي اصيبعة في حقه : " كان ذكياً فظناً رؤوفاً بالمرضى مجتهداً في علاجهم وفي برئهم بكل وجه يقدر عليه مواظباً للنظر في غوامض صناعة الطب والكشف عن حقائقها واسرارها وكذلك في غيرها من العلوم بحيث إنه لم يكن له دأب ولا عناية في جل اوقاته إلا في الاجتهاد والتطلع فيما قد دونه الأفاضل من العلماء في

كتبهم" (٦٤) ، وقد تولى الرازي ادارة وتدبير بيمارستان الري وكانت من البيمارستانات المتقدمة والكبيرة في ذلك الوقت بدعوة من حاكمها واميرها منصور الساماني (٦٥) ولما دخل الرازي بغداد وهو طبيبٌ حاذق استشاره عضد الدولة البويهى في بناء بيمارستان في بغداد والموضع الذي يجب ان يبنى فيه ، فامر الرازي بعض الغلمان أن يعلق في كل ناحية من جانبي بغداد شقة لحم ليختبر متى سرعة تلوثها ثم اعتبر التي لم تتلف بسرعة مكانا ملائما ، فأشار بأن تبنى في تلك الناحية وهو الموضع الذي بنى فيه البيمارستان ، كما ان عضد الدولة عندما بنى المشفى طلب ان يذكروا له اسماء الأطباء واعمالهم فكانوا مائة فأختار خمسين لجودتهم ومهارتهم وكان الرازي منهم ، واقتصر على عشرة وكان الرازي واحداً منهم ، ثم إنه ميز فيما بينهم فبان له إن الرازي أفضلهم فجعله مسؤول عن البيمارستان (٦٦).

مع ان ابو بكر الرازي كان ماهراً في صنعة الطب ومشتهراً به فقد كتب في مواضيع متعددة اخرى كالفلسفة والمنطق وعلم الكلام والكيمياء وغيرها من العلوم مما يدل على سعه اطلاعه وتعدد مواهبه ومعارفه والواقع ان الرازي تطلع الى معرفة جميع العلوم والفنون المعروفة على ايامه واحاط بأكثرها وانصرف الى بعضها فأتقنه وتمهر فيه وكانت الكيمياء من العلوم التي عني بها وصرف وقتاً و جهداً عظيمين في اجراء التجارب الكيميائية (٦٧) وقد اعطى للكيمياء اهمية خاصة فهو يراها ضرورية للفيلسوف وكان يقول : " انا لا أسمى الفيلسوف فيلسوفاً الا من كان قد علم صنعة الكيمياء " (٦٨) ، كما يعد الرازي من مؤسسي الكيمياء العلمية وسلك في تجاربه منهاجاً علمياً خالصاً مما جعل لبحوثه قيمة عظيمة في الكيمياء (٦٩) وقد اخذ الكثير من الآراء الكيميائية عن جابر بن حيان حيث كان يقول في كتبه المؤلفة في الكيمياء : " قال استاذنا ابو عبد الله جابر بن حيان " (٧٠) وكان قد تأثر بما قرأه من كتبه وأمن مثله بأن جميع المواد تتألف من اربعة عناصر فقط هي التراب والماء والهواء والنار وان العناصر الأساسية في تكوين المواد هي الزئبق والكبريت وازفاد مكوناً ثالثاً هو الملح لذلك كان تحول معدن الى اخر محتملاً ومن ثم بالإمكان تحويل المعادن الرخيصة الى ذهب وفضه بواسطة الاكسير وان الحصول على الاكسير ممكن (٧١) .

ان معلومات الرازي في الكيمياء قد جاءت عن طريق الطب وينطوي هذا القول على كثير من الصحة اذ لا بد للطبيب البارح ان يحضر الأدوية والعقاقير والمراهم وغيرها ولا يمكن تحضير هذه المركبات الا عن طريق التجارب المختبرية العلمية وربما احتفظ الطبيب ببعض طرائق تحضير العقاقير الناقصة سراً من اسرار مهنته وقد توصل الرازي الى معرفة عدد كبير من المركبات الكيميائية وطرائق متعددة من العمليات الكيميائية التي لا تزال مستعملة الى يومنا هذا فقد عرف التصعيد والتقطير والتكليس والتبلور والتشميع والصهر والترشيح والتنقية والتشويه او (الاشواء)

والتصديدية وتتطلب كل عملية من هذه العمليات الأنفة الذكر ادوات خاصة وأجهزة معقدة في بعض الأحيان وقد يتألف الجهاز الواحد من آلات عديدة.^(٧٢)

قد الف الرازي كتباً كثيرة في الكيمياء منها كتاب (ان صناعة الكيمياء الى الوجوب اقرب منها الى الامتاع) ويتكون هذا الكتاب من اثني عشر جزءاً^(٧٣) , وقد عدد تلك الاجزاء ابن ابي اصيبعة وهي: (المدخل التعليمي) (كتاب المدخل البرهاني) (كتاب الاثبات) (كتاب التدبير) (كتاب الحجر) (كتاب الاكسير) (كتاب الصناعة وفضلها) (كتاب الترتيب) (كتاب التدابير) (كتاب الشواهد ونكت الرموز) (كتاب المحبة) (كتاب الحيل)^(٧٤) , ومن كتب الرازي الاخرى في الكيمياء (كتاب سر الاسرار) الذي يعد اهم ما صنّفه الرازي في الحكمة وقد اشتهر بين اهل الاختصاص وهو الكتاب الوحيد الذي لم يفقد من كتب الرازي في الكيمياء وقد نال شهرة واسعة في اوربا وترجم الى عدة لغات , ويظهر هذا الكتاب ميل الرازي واهتمامه بالناحية العلمية من الكيمياء وترجيح العمل على التجارب التي قام بها بنفسه وقد وصف هذا الكتاب بانه دليل مختبر يشرح فيه الرازي التجارب التي قام بها بنفسه ويبين الأجهزة التي استخدمها في تلك التجارب^(٧٥) وقد ذكر ابن صاعد الاندلسي بأن الرازي الف ما يزيد على مائه تأليف الا انه لم يشر الى عدد الكتب التي الفها في الكيمياء حصراً.^(٧٦)

ومن العلماء الاخرين الفارابي أبو نصر محمد بن محمد بن اوزلغ بن طرخان^(٧٧) , ذكر ابن النديم ان اصله من منطقة الفارباب في خراسان^(٧٨) , في حين ذكر اخرون ان اصله من بلاد ما وراء النهر وتحديدًا من قرية وسيج^(٧٩) التابعة لمقاطعة فاراب فسمي بالفارابي نسبة اليها^(٨٠) , هذا وقد نشأ الفارابي في بلده ومن ثم رحل إلى بغداد، وهو يعرف اللغة التركية وعدة لغات فشرح في تعلم العربية وأتقنها، ثم اشتغل بعلوم الحكمة، وفي بغداد كان اول ما اتقنه هو علم المنطق على يد ابو بشر متي بن يونس^(٨١) , من ثم سافر الى حران وفيها اتصل بالحكيم النصراني يوحنا بن حيلان^(٨٢) , واخذ عنه من علم المنطق ايضا ومن ثم رجع الى بغداد وفيها تعلم الفلسفة واتقن هذا العلم حتى غدا المعلم الثاني لهذا العلم بعد ارسطو الذي كان المعلم الأول^(٨٣) , وكان قد تناول جميع كتب أرسطاطاليس ومهر في استخراج معانيها والوقوف على أغراضه فيها، ويقال إنه وجد كتاب النفس لأرسطاطاليس وعليه مكتوب بخط أبي نصر الفارابي: إني قرأت هذا الكتاب مائتي مرة ونقل عنه أنه كان يقول: قرأت السماع الطبيعي لأرسطاطاليس الحكيم أربعين مرة، وأرى أي محتاج إلى معاودة قراءته ويروى عنه أنه سئل: من أعلم الناس بهذا الشأن أنت أم أرسطاطاليس فقال: لو أدركته لكنت أكبر تلامذته^(٨٤).

يعد الفارابي من العلماء الذين تركوا اثراً في الكيمياء حيث علل الى امكانية تحويل المعادن بواسطة الاكسجين وكتب في ذلك كتابه الموسوم (مقالة في وجوب صناعة الكيمياء والرد على مبطلها).^(٨٥)

ومن العلماء الموسوعيين في اكثر من مجال من مجالات العلوم، **محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م)**، الذي كان عالماً بالفلسفة والطب والنجوم والرياضيات والكيمياء وغيرها من العلوم، ولد نشأ في مدينة بيرون^(٨٦) سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م^(٨٧) واثم في خوارزم^(٨٨) مدة من الزمن فأصبح يلقب بالبيروني الخوارزمي، كان فيلسوفاً عالماً بالفلسفة اليونانية وفروعها وفلسفة الهند معاصراً للرئيس ابو علي بن سينا وله معه عدد من المراسلات والمباحثات^(٨٩)، ذكر ابن ابي اصيبعة انه وجد للرئيس ابن سينا أجوبة على مسائل سألها اياه ابو الريحان البيروني وهي تحتوي على أمور مفيدة في الحكمة^(٩٠) وقال فيه كذلك: "كان مشغولاً بالعلوم الحكيمة"^(٩١)، وقال فيه ابن العبري: "متبحر في فنون الحكمة اليونانية والهندية ... ودخل الى بلاد الهند واقام بها عدة سنين وتعلم من حكمائها فنونهم وعلمهم طرق اليونانيين في فلسفتهم. ومصنفاته كثيرة متقنة محكمة غاية الأحكام. وبالجملة لم يكن في نظرائه في زمانه وبعده الى هذه الغاية احق منه بعلم الفلك ولا اعرف بدقيقه وجليله " ^(٩٢).

كان للبيروني باع طويل في العلوم الطبيعية والكيميائية على وجه الخصوص، ويعد من واضعي علم العقاقير الطبية التي لها ارتباط وثيق بالكيمياء. وبحث البيروني في المعادن فتكلم عن الأحجار الكريمة والفلزات ، وكيفية تكوينها وأماكن تواجدها وطرق استخراجها، وكان لا يؤمن بتحويل المعادن^(٩٣) ومن كتبه في الكيمياء (كتاب الجماهر في الجواهر وانواعها وما يتعلق بهذا المعنى) الذي ألفه للملك مودود الغزنوي^(٩٤) فذكر في هذا الكتاب عناصر الذهب والفضة والنحاس والزيئق والياقوت وحجر التيس والحديد وغير ذلك.^(٩٥)

ومن علماء الشيعة الذين كان لهم اسهامات في الكيمياء أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني^(٩٦) المعروف بالطغرائي^(٩٧) الوزير الشاعر، يرجع نسبه الى أبو الأسود الدؤلي^(٩٨) ولد سنة (٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م) في أصفهان وعاش اول حياته وتلقى تعليمه الاولي فيها ، وهو شخصية سياسية وعلمية وله ديوان شعر اشتهر منه قصيدته (لامية العجم) ^(٩٩) . تقلد الطغرائي الوزارة للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي^(١٠٠) في الموصل وانشأ مدرسة هناك وهي من المدارس المشهورة عرفت باسمه (مدرسة الطغرائي) ^(١٠١) ، وكان على رأس الحملات العسكرية للسلطان السلجوقي مسعود ومنها حملته العسكرية ضد اخيه محمود (٥١١ - ٥٢٥ هـ / ١١١٧ - ١١٣٠ م) وفيها وقع الطغرائي في الاسر بعد هزيمة جيشه ، ونظرا لسمعته الكبيرة في المجال السياسي والادبي والعلمي فقد حسده وزير السلطان محمود وفكر في التخلص منه ، فاتهمه ظلماً

بالإلحاد وحسن للسلطان قتله فقتل بحدود سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩م وكان عمره حينها بحدود الستين عاماً^(١٠٢).

أما بخصوص تشيع الطغرائي فإن المصادر الأولية لم تذكر تشيعه بشكل واضح وصريح إلا أن هناك بعض الأمور يمكن أن نستدل بها على تشيعه منها اشعاره في مدح وحب أهل البيت (عليهم السلام) فقد أورد ابن شهر آشوب في المناقب بيتان من الشعر للطغرائي في حق أهل البيت (عليهم السلام) هما :

نجوم العلا فيكم تطلع * وغايتها نحوكم ترجع

فلا يستقل ولا يستقر * به لهما دونكم مضجع^(١٠٣)

وقال الحر العاملي في حقه " فاضل عالم صحيح المذهب شاعر أديب قتل ظلماً وقد تجاوز ستين سنة , وشعره في غاية الحسن " ^(١٠٤) . كما و ذكره الأمين في كتابه بقوله : " له ديوان شعر مطبوع وينسب إليه اشعار كثيرة في مدح أهل البيت عليهم السلام " ^(١٠٥) وكان مما ذكره من اشعاره بحق أهل البيت (عليهم السلام) في ديوانه :

حب اليهود لآل موسى ظاهر * وولائهم لبني اخيه بادي

وامامهم من نسل هارون الاولى * بهم اهدتوا ولكل قوم هادي

وارى النصارى يكرمون محبة * لنبيهم نجرا من الاعواد

واذا تولى ال احمد مسلم * قتلوه او سموه بالإلحاد

هذا هو الداء العياء بمثله * ظلت حلوم حوافر وبوادي

لم يحفظ حق النبي محمد * في اله والله بالمرصاد^(١٠٦)

يعد الطغرائي من اقطاب مدرسة جابر بن حيان في تحويل الفلزات, وكانت شهرته في هذا العلم قد فاقت عصره حيث بحث كثيرا في هذا المجال وألف العديد من الكتب تبين نبوغه العلمي في الكيمياء ومن هذه المؤلفات كتاب (تراكيب الانوار في الكيمياء) وكتاب (جامع الاسرار وتراكيب الانوار في الاكسير) وكتاب (الجوهر النضير في صناعه الاكسير) وكتاب (حقائق الاستشهادات في الكيمياء) وكتاب (الرد على ابن سينا في الكيمياء) وكتاب (مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة في الكيمياء) وكتاب (ذات الفوائد)^(١٠٧).

ومن العلماء الشيعة الكبار الموسوعيين في شتى مجالات العلوم الخواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣م)^(١٠٨), ولد في مدينة طوس سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م وفيها كانت دراسته الاولى , ثم التحق بالدولة الاسماعيلية بحثا عن الامان بسبب اضطراب اوضاع خراسان على اثر الاجتياح المغولي , وبقي فيها حتى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م اذ ضمه المغول الى ركابهم بعد احتلالهم للقلاع وسقوط الاسماعيليين , وبقي في كنف المغول مقما في دولتهم

حتى وفاته^(١٠٩). أما عن أبرز آراء العلماء فيه فقد وصفه تلميذه العلامة الحلبي بقوله: "كان هذا الشيخ افضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكيمة والاحكام الشرعية" ^(١١٠) ووصفه معاصره ابن العبري بقوله: "حكيم عظيم الشأن في جميع فنون الحكمة... كان يقوي آراء المتقدمين ويحل شكوك المتأخرين والمؤاخذات التي قد أوردوا في مصنفاتهم"^(١١١) وقال عنه رشيد الدين: "ان شهرته الواسعة في مختلف العلوم جعلت منه استاذا للبشر" ^(١١٢)

كان لنصير الدين الطوسي اسهامات في علم الكيمياء فضلا عن اسهاماته في الفلسفة والكلام والمنطق والطب والفلك والرياضيات والهندسة وغيرها من العلوم التي برع بها , فقد ألف كتاب : جواهر نامه (كتاب الجواهر) ^(١١٣) تلبية لطلب الأيلخان هولاكو^(١١٤) الذي أمره بتأليف هذا الكتاب ، والذي تضمن معرفة انواع الجواهر المعدنية وكيفية تولدها واسباب حدوثها وخواصها وانواعها وكذلك قيمتها ويحتوي هذا الكتاب على اربع مقالات الاولى في المعنويات والثانية في الاحجار والثالثة في الفلزات والمقالة الرابعة في العطريات.^(١١٥)

الخاتمة

اعتمد الكثير من علماء الشيعة على التراث الزاخر لأئمة اهل البيت (عليهم السلام) وتوجيهاتهم خاصة الإمام علي والإمام الباقر والإمام الصادق (عليهم السلام جميعا) الذين انتشرت علومهم بين طلبة العلم، فأهل البيت (عليهم السلام) هم منبع الفيض الالهي بلا واسطة ولم يتكؤوا في جواب اي مسألة، وكانوا زاخرين في جميع العلوم كالكيمياء والطب والفلك وبقية العلوم الاخرى، مما جعل لعلماء الشيعة مكانة متميزة في هذه العلوم، ولذا برز علماء شيعة كبار في علم الكيمياء وكانوا يعدون من اشهر العلماء في العالم الاسلامي، كما اصبحوا مراجع عالمية لمن اتى من بعدهم في مجالاتهم العلمية، كجابر بن حيان، والرازي ونصير الدين الطوسي والفارابي والطغراني والكندي وغيرهم.

الهوامش :

(١) لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٢٩

(٢) القنوجي ، ابجد العلوم ، ص ٤٥٦

(٣) مفاتيح العلوم ، ص ٢٧٧

- (٤) الاكسير : هو الدواء الذي اذا طبخ به الجسد المذاب جعله ذهباً او فضة او غيره ، الى البياض او الصفرة . ينظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٢٨٤
- (٥) تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٥٠٤
- (٦) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ج ٢ ، ص ١٥٢٦
- (٧) عبد الرحمن ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٢٤٢
- (٨) الطويل ، في تراثنا ، ص ٢٠٨
- (٩) حضارة العرب ، نقلا عن : الطويل ، في تراثنا ، ص ٢٠٨ .
- (١٠) م . ن .
- (١١) شمس العرب تسطع على الغرب ، ص ٣٢٥ .
- (١٢) جور : مدينة بجنوب فارس ، العجم تسميها (كور) ومعناه القبر بالفارسية ، وكان عضد الدولة يكثُر الخروج اليها للنتزه بجمالها . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٨١
- (١٣) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢٦٠
- (١٤) الشكري ، الطب ، الصيدلة ، الكيمياء حضارة وتأثير ، ج ٣ ، ص ٤٠١
- (١٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٩٥ .
- (١٦) الرجراج : وهو شيء من الأدوية . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج ٦ ، ص ١٦ .
- (١٧) الاسرب : وهو الرصاص القلعي . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣٩٤ .
- (١٨) الزاج : وهي كلمة فارسية معربة معناها الشب اليماني وهو من الأدوية وهو من اخلاط الحبر . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٣
- (١٩) ابن شهر اشوب ، مناقب آل ابي طالب (ع) ، ج ١ ، ص ٣٢٩ ؛ البياضي ، الصراط المستقيم ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٠ ، ص ١٦٨ ؛ الالوسي ، تفسير الالوسي ، ج ٢٠ ، ص ١١٩ .
- (٢٠) وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .
- (٢١) الشاكري ، موسوعة المصطفى والعترة (ع) ، ج ٩ ، ص ٢٠١ .
- (٢٢) للمزيد ينظر : الهاشمي ، الامام الصادق ملهم الكيمياء ، ص ٢٠ وما بعدها .
- (٢٣) نعمة ، فلاسفة الشيعة ، ص ٦٨ .
- (٢٤) نعمة ، فلاسفة الشيعة ، ص ٢٠٩
- (٢٥) ابن خلكان ، وفيات والأعيان ، ج ١ ، ص ٣٢٧ . كذلك ينظر : الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ١ ، ص ٦٦٧ .
- (٢٦) الشاكري ، موسوعة المصطفى والعترة (ع) ، ج ٩ ، ص ٢٠٢ .
- (٢٧) الهاشمي ، الامام الصادق ملهم الكيمياء ، ص ١١٧
- (٢٨) موسوعة المصطفى والعترة (ع) ، ج ٩ ، ص ٢٠٦ .
- (٢٩) لم اعثر له على ترجمة
- (٣٠) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٢١ .
- (٣١) الاخميني : عثمان بن سويد ابو حري الاخميني من اخميم قريه من قرى مصر وكان مقدماً في صناعة الكيمياء وله عدة مناظرات والى الكثير من الكتب . ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٢٤ ؛ البيان سركييس ، معجم المطبوعات العربية ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

- (٣٢) هو ابو العباس احمد بن محمد بن سليمان، قيل انه من اهل مصر وهو من الكيميائيين وله عدة كتب منها كتاب التخمير وكتاب المعجونات. ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٤٢٥.
- (٣٣) ابن النديم، الفهرست، ص ٤٢١.
- (٣٤) م. ن، ص ٤٢٢.
- (٣٥) الامين، مستدركات اعيان الشيعة، ج ٣، ص ٤٩.
- (٣٦) ابن النديم، الفهرست، ص ٤٢١.
- (٣٧) ينظر: الامين، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٣٤.
- (٣٨) السبحاني، اضواء على عقائد الشيعة الأمامية، ص ٣٠٨.
- (٣٩) الامين، مستدركات اعيان الشيعة، ج ٣، ص ٤٩.
- (٤٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، ص ٣٧٢.
- (٤١) الفهرست، ص ٢١٧. كذلك ينظر: الطوسي، الفهرست، ص ٢٥٩.
- (٤٢) رجال النجاشي، ص ٤٣٤.
- (٤٣) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٣٧؛ وينظر: الكتاني، الامام جعفر الصادق ضمير المعادلات، ص ١٤٥؛ ال علي، الامام الصادق كما عرفه علماء الغرب، ص ٤٩.
- (٤٤) ابن النديم، الفهرست، ص ٣١٥؛ القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٢٤٧؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٨٥؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٨، ص ٥٣١.
- (٤٥) الوافي بالوفيات، ج ٢٨، ص ٧٨.
- (٤٦) طبقات الأطباء، ص ٧٣. كذلك ينظر: القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٢٧٤.
- (٤٧) الفهرست، ص ٣١٥-٣٢١.
- (٤٨) ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٨٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ٢٩٤.
- (٤٩) نعمة، فلاسفة الشيعة، ص ٦٦٥.
- (٥٠) ينظر: أبو ريذة، رسائل الكندي الفلسفية، ج ١، ص ١٠٧.
- (٥١) أحمد بن محمد الخراساني: وهو ابي الحسين النوري شيخ الطائفة في العراق وأحدقهم بلطائف الحقائق، كان صوفي المذهب هرب من بغداد الى الشام بعد ان أمر المعتمد على الله سنة ٢٦٤ هـ بالقبض على الصوفية لانه اعتبرهم من الزنادقة، ثم تم القبض عليه واحيل امره الى قاضي القضاة وكان آنذاك اسماعيل بن اسحاق فسأله القاضي عن مسائل في العبادات واجابه الخراساني ومن ثم تم اطلاق سراحه، توفي سنة ٢٩٥ هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٧٠-٧٦.
- (٥٢) أبو ريذة، رسائل الكندي الفلسفية، ج ١، ص ١٤٦.
- (٥٣) المصدر نفسه ج ١، ص ١٤٦.
- (٥٤) عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص ٤١٠.
- (٥٥) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٢٠.
- (٥٦) الطائي، اعلام العرب في الكيمياء، ص ٨٩.

- (٥٧) دبدوب، رسالة في عمل السيوف، ص ٢٠
(٥٨) الطائي، اعلام العرب في الكيمياء، ص ٩٠
(٥٩) عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص ٤١١
(٦٠) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٦٠؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤١٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٣٥٤؛ نعمة، فلاسفة الشيعة، ص ٤٦٦.
(٦١) نعمة، فلاسفة الشيعة، ص ٤٦٦.
(٦٢) الليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج ١، ص ٩١٣.
(٦٣) السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ص ٤٣٧.
(٦٤) عيون الانباء، ص ٤١٦.
(٦٥) منصور الساماني: هو المنصور بن إسحاق بن احمد بن نوح من ولد بهرام كوس وكنيته أبو صالح، وهو من ملوك الدولة السامانية، كانوا سلاطين ما وراء النهر وخراسان، توفي سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٥، ص ١٦٠.
(٦٦) ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤١٥.
(٦٧) عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، ص ٤١١
(٦٨) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٤١٩
(٦٩) كحاله، العلوم البحتة في العصور الإسلامية، ص ٢٥٢
(٧٠) ابن النديم، الفهرست، ص ٤٢١
(٧١) عبد الباقي، معالم الحضارة، ٤١٣
(٧٢) الطائي، اعلام العرب في الكيمياء، ص ١١٣
(٧٣) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٥٧
(٧٤) عيون الانباء، ص ٤٢٢
(٧٥) الطائي، اعلام العرب في الكيمياء، ص ١١٣ - ١١٤
(٧٦) طبقات الامم، ص ٥٢ - ٥٣
(٧٧) ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٠٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، ج ٥، ص ١٥٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٤١٦.
(٧٨) الفهرست، ص ٣٢١.
(٧٩) وسيج: تقع في تركستان في بلاد ما وراء النهر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٧٧؛ ابن عبد الحق، مرصد الإطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، ج ٣، ص ٤٣٧.
(٨٠) ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٥، ص ١٥٤.
(٨١) أبو بشر متي بن يونس: الحكيم المشهور، وهو شيخ كبير، كان يقرأ الناس عليه فن المنطق، وله صيت عظيم وشهرة وافية، يجتمع في حلقة كل يوم المئات من المتخصصين في علم المنطق، كان حسن العبارة في تواليه لطيف الإشارة، وكان يستعمل في تصانيفه البسط والذليل. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج ٥، ص ١٥٣-١٥٤؛ الهجراني، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ج ٣، ص ١٠٦.

- (٨٢) يوحنا بن حيلان : هو أحد علماء المنطق كان نصرانيا وتوفي في بغداد في خلافة المقتدر بالله العباسي. ينظر: ابن صاعد الاندلسي, طبقات الامم, ص٥٣؛ ابن خلكان, وفيات الاعيان, ج٥, ص١٥٤.
- (٨٣) ينظر: ابن خلكان, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ج٥, ص١٥٤.
- (٨٤) ينظر: ابن خلكان, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ج٥, ص١٥٤؛ الذهبي, سير اعلام النبلاء, ج١٥, ص٤١٦؛ الهجراني, قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر, ج٣, ص١٠٦.
- (٨٥) ابن ابي اصيبعة, عيون الانباء, ص٦٠٩.
- (٨٦) ببيرون: وهي من مدن بلاد السند وأهلها مسلمون. ينظر: المهلبى, المسالك والممالك, ص١٣٣؛ العمري, مسالك الابصار في ممالك الأمصار, ج٩, ص٤٧٥.
- (٨٧) البغدادي, هدية العارفين, ج٢, ص٦٥.
- (٨٨) خوارزم: اسم اقليم وهو اقليم منقطع عن خراسان وعمّا وراء النهر وتحيط به المفاوز (الصحاري) من كلّ جانب, فيه مدن وقرى كثيرة, وسيدة الرقعة فسحة البقعة, جامعة لأشجار الخيرات وأنواع المسرات, ومما اخص به خوارزم أنواع الرقيق وأجناس الوبر وألوان الثياب, وهواؤه أصح هواء, ومائه أعذب ماء, وفيها نهر جيحون. ينظر: الإصطخري, المسالك والممالك, ص٢٩٩؛ القزويني, آثار البلاد واخبار العباد, ج١, ص٥٢٥.
- (٨٩) ياقوت الحموي, معجم الادباء, ج٥, ص٣٣١؛ الصفدي, الوافي بالوفيات, ج٨, ص٩١؛ ابن ناصر الدين الدمشقي, توضيح المشتبه, ج١, ص٥٧٨؛ القمي, الكنى والألقاب, ج١, ص٧٨.
- (٩٠) عيون الانباء في طبقات الاطباء, ص٤٥٩.
- (٩١) عيون الانباء في طبقات الأطباء, ص٤٥٩.
- (٩٢) مختصر اخبار الدول, ص١٨٦.
- (٩٣) كحالة, العلوم البحتة في العصور الإسلامية, ص٢٦٣.
- (٩٤) مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين أبو الفتح الغزنوي من ملوك آل سبكتكين ولد سنة ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م بغزنة, تولى السلطنة سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م بعد مقتل أبيه, وأفتتح الكثير من حصون الهند, توفي سنة ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م. ينظر: ابن الاثير, الكامل في التاريخ, ج٩, ص٥٥٨ - ٥٥٩؛ ابي الفداء, المختصر, ج٢, ص١٦٥؛ الزركلي, الأعلام, ج٧٠, ص٣١٨.
- (٩٥) ابن ابي اصيبعة, عيون الانباء, ص٤٥٩, كذلك ينظر: كحالة, العلوم البحتة في العصور الإسلامية, ص٢٦٤.
- (٩٦) السمعاني, الانساب, ج٥, ص٣٩٣؛ ياقوت الحموي, معجم الادباء, ج١٠, ص٥٦؛ الصفدي, الوافي بالوفيات, ج١٢, ص٢٦٨.
- (٩٧) نسبة الى استخدامه الطغراء في الكتابة وهي الطرة التي تكتب في اعلى المناشير فوق البسمة بالقلم الجلي تتضمن اسم الملك والقابة وهي كلمة اعجمية محرفة من الطرة وتعتبر من وظائف الدولة السلجوقية. ينظر: ياقوت الحموي, معجم الادباء, ج١٠, ص٥٦؛ الصفدي, الوافي بالوفيات, ج١٢, ص٢٦٨.
- (٩٨) هو ظالم بن عمرو ويكنى أبو سود الدؤلي, وهو من أصحاب الامام علي(عليه السلام) والحسن والحسين وعلي بن الحسين (عليهم السلام) شهد حروب امير المؤمنين واخذ عنه النحو, توفي في البصرة بمرض

- الطاعون الجارف سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م . ينظر : الطوسي , رجال الطوسي , ص ٧٠ ؛ الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج ٤ , ص ٨١ ؛ الطهراني , الذريعة , ج ١ , ص ٣١٤ .
- (٩٩) الاصبهاني , خريدة القصر وجريدة العصر , ج ٢ , ص ١٥١
- (١٠٠) هو السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه , نشأ في الموصل صبيا تحت رعاية الاتابكة الذين خصصهم والده له وبعد موت والده آلت السلطة لأخيه محمود فحرضه بعض اتابكته على الخروج عن طاعته وحصلت بينهم حروب , وبعد موت اخيه محمود سنة ٥٢٥ هـ / ١١٣٠ م دخل في صراع مع ولده داود الذي ورث عرش اباه , حتى استقل بنفسه سنة ٥٢٨ هـ / ١١٣٣ م . ينظر : ابن الاثير , الكامل , ج ١١ , ص ١٦٠ - ١٦٣ ؛ ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج ٥ , ص ٢٠٠ - ٢٠٢ ؛ الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج ٢٠ , ص ٣٨٤ .
- (١٠١) الجلي , مخطوطات الموصل , ص ١٥٠
- (١٠٢) ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج ١٠ , ص ٥٦٢ ؛ ابن العديم , بغية الطلب , ج ٦ , ص ٢٦٩٦ ؛ ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج ٢ , ص ١٨٩ ؛ الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج ٣٥ , ص ٣٦٦ ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج ١٢ , ص ٢٦٨ ؛ بدوي , من تاريخ الالحاد في الاسلام , ص ٣٧ .
- (١٠٣) مناقب آل ابي طالب , ج ٣ , ص ٣٩٣
- (١٠٤) أمل الامل , ج ٢ , ص ٩٦
- (١٠٥) اعيان الشيعة , ج ٦ , ص ١٣٠
- (١٠٦) الطغرائي , ديوان الطغرائي , ص ١٣١ .
- (١٠٧) البغدادي , هدية العارفين , ج ١ , ص ٣١١ ؛ الأمين , اعيان الشيعة , ج ٦ , ص ١٢٨ ؛ وللمزيد ينظر : الصفار , الطغرائي شهيد العقيدة (موقع العتبة الحسينية المقدسة) .
- (١٠٨) اليونيني , ذيل مرآة الزمان , ج ٣ , ص ٧٩ ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج ١ , ص ١٤٧ ؛ الكتبي , فوات الوفيات , ج ٣ , ص ٢٤٦ .
- (١٠٩) ينظر : الجابري , نصير الدين الطوسي , ص ١٦٨ - ١٩٥ , ص ٢٤٥ وما بعدها .
- (١١٠) الحر العاملي , أمل الامل , ج ٢ , ص ٢٩٩ ؛ المجلسي , بحار الأنوار , ج ١٠٦ , ص ١٢ .
- (١١١) تاريخ مختصر الدول , ج ١ , ص ٢٨٧
- (١١٢) جامع التواريخ , م ٢ , ج ١ , ص ٣٠٣ .
- (١١٣) الصفدي , الوافي بالوفيات , ج ١ , ص ١٤٩ ؛ الكتبي , فوات الوفيات , ج ٢ , ص ٢٥٤ ؛ الحر العاملي , أمل الامل , ج ٢ , ص ٢٩٩ , الطهراني , الذريعة , ج ٤ , ص ١٩٢ , ص ٤٥٨ .
- (١١٤) يعود سبب طلب هولاءكو تأليف هذا الكتاب الى اهتمام هولاءكو الخاص بعلم الكيمياء . ينظر : رشيد الدين , جامع التواريخ , م ٢ , ج ١ , ص ٣٣٧ .
- (١١٥) الافندي , رياض العلماء , ج ٥ , ص ١٦٣ ؛ الطهراني , الذريعة , ج ٤ , ص ١٩٣ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الاولية

- ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م).
- ١ - الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م).
- الأصبهاني، محمد بن محمد بن صفى الدين (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
- ٢ - خريدة القصر وجريدة أهل العصر، تحقيق، محمد بهجت الاثري، (مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٤ م).
- الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).
- ٣- المسالك والممالك، (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤م).
- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م).
- ٤- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، (بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت).
- الأفندي، الميرزا عبد الله الاصبهاني (ق ١٢هـ/ق ١٨م).
- ٥- رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق احمد الحسني، (قم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٩٨٢م).
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧م).
- ٦- الفرق بين الفرق، تح: ابراهيم رمضان، ط١، (بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٤م).
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).
- ٧- لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، (د.م دار البشائر، ٢٠٠٢م).
- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ/٦٩٢م).
- ٨- أمل الأمل، تح: أحمد الحسيني، (بغداد، مكتبة الأندلس، د.ت).
- ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م).
- ٩- صورة الارض، (بيروت، دار صادر افست ليدن، ١٩٣٨م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ/٤٠٦م).
- ١٠- تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، ط٢، (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).
- ١١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٩٠٠).
- خليفة، حاجي مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).
- ١٢- سلم الوصول الى طبقات الفحول، تح: محمد عبد القادر الأرنؤوط، (اسطنبول، مكتبة ارسیکا، ٢٠١٠م).

- الخوارزمي, محمد بن أحمد يوسف (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م).
- ١٣- مفاتيح العلوم, تح: ابراهيم الأبياري, ط ٢, (د.م, دار الكتاب العربي, د.ت).
- الذهبي, شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
- ١٤- سير أعلام النبلاء, تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط, ط ٣, (د.م, مؤسسة الرسالة, ١٩٨٥م).
- رشيد الدين, فضل الله بن عماد الدولة (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) •
- ١٥- جامع التواريخ, (تاريخ هولاء مع مقدمة كاترمير), ترجمة: محمد صادق نشأت وآخرون, (القاهرة, ١٩٦٠م)
- السمعاني, أبي سعد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م).
- ١٦- الأنساب, ط ١, (بيروت, دار الجنان, ١٩٨٨م).
- ابن شهر آشوب, مشير الدين ابو عبد الله محمد (ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م) •
- ١٧- مناقب آل أبي طالب, (النجف, نشر المكتبة الحيدرية, ١٩٥٦م) •
- ابن صاعد الاندلسي, أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت ٤٦٢هـ/١٠٦٩م).
- ١٨- طبقات الأمم, تح: ليس شيخو اليسوعي (بيروت المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين, ١٩٦٢م).
- الصفدي, صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
- ١٩- الوافي بالوفيات, تح: أحمد الأرنؤوط, تركي مصطفى, (بيروت, دار إحياء التراث, ٢٠٠٠م).
- الطغرائي, أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد (ت ٥١٣هـ/١١٢١م).
- ٢٠- ديوان الطغرائي, ط ١, (قسنطينية, مطبعة الجوائب, ١٣٠٠) •
- الطوسي, أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م).
- ٢١- رجال الطوسي, تح: جواد القيومي الأصفهاني, ط ١, (قم, مؤسسة النشر الاسلامي, ١٩٩٤م).
- ٢٢- الفهرست, تح: جواد القيومي, ط ١, (قم, مؤسسة النشر الاسلامي, ١٩٩٦م).
- ابن عبد الحق, عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م).
- ٢٣- مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع, ط ١, (بيروت, دار الجيل, ١٩٩١م).
- ابن العديم, عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م).
- ٢٤- بغية الطلب في تاريخ حلب, تح: سهيل زكار, (د.م, دار الفكر, د.ت).
- العمري, أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).
- ٢٥- المسالك والممالك, ط ١, (أبو ظبي, المجمع الثقافي, ٢٠٠٢م)
- أبو الفداء, عماد الدين اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).
- ٢٦- المختصر في أخبار البشر, ط ١ (د.م, المطبعة الحسينية المصرية, د.ت).

- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م).
- ٢٧- آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، د.ت).
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م).
- ٢٨- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: ابراهيم شمس الدين، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ/٧٩١م).
- ٢٩- العين، تح: مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي، ط٢، (دم، دار الهجرة، ١٩٨٩م).
- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
- ٣٠- فوات الوفيات، تح: احسان عباس، ط١، (بيروت، دار صادر، ١٩٧٤م).
- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م).
- ٣١- بحار الأنوار، تح: محمد الباقر البهبودي، ط٢، (بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م).
- ابن المرتضى، المهدي لدين الله احمد بن يحيى بن مرتضى اليماني (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م)
- ٣٢- المنية والأمل في الملل والنحل ، تحقيق : محمد جواد مشكور ، (دمشق ، د.ت)
- ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
- ٣٣- لسان العرب، ط٣، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٣م).
- المهلب، الحسن بن أحمد العزيمي (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م).
- ٣٤- المسالك والممالك، تح: تيسير خلف، (دم، دن، د.ت).
- ابن ناصر الدين الدمشقي، ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م).
- ٣٥- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م).
- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).
- ٣٦- رجال النجاشي، تح: السيد موسى الشيبيري الزنجاني، ط٥، (قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٩٩٥م).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م).
- ٣٧- الفهرست، تح: رضا تجدد، (دم، دن، د.ت).
- الهجراني، ابو محمد الطيب بن عبد الله (ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م).
- ٣٨- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح: ابو جمعة مكري ، خالد زواري، ط١، (جدة، دار المنهاج، ٢٠٠٨م).
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

- ٣٩- معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، ط١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).
٤٠- معجم البلدان، ط٢، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥).

ثانياً: المراجع الثانوية

- ال علي، نور الدين.
- ٤١- الامام الصادق كما عرفه علماء الغرب، ط١، (بيروت، دار القارئ للطباعة والنشر، ٢٠٠٧)
- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله.
- ٤٢- تفسير الآلوسي، (د.م، د.ن، د.ت).
- الأمين، حسن.
- ٤٣- مستدركات اعيان الشيعة، (بيروت، دار التعارف، ١٩٨٧م).
- بدوي، عبد الرحمن.
- ٤٤- من تاريخ الاحاد في الاسلام، ط٢ (القاهرة، سينا للنشر، ١٩٩٣م).
- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين.
- ٤٥- هدية العارفين، (اسطنبول وكالة المعارف، ١٩٥١م).
- الجابري، سلام علي مزعل.
- ٤٦- نصير الدين الطوسي دراسة في سيرته، ط١، (بغداد، دار الرافد للمطبوعات، ٢٠١٥م).
- الجلبي، داود.
- ٤٧- مخطوطات الموصل، (بغداد، مطبعة الفرات، ١٩٢٧)
- دبدوب، فيصل
- ٤٨- رسالة الكندي في عمل السيوف، (بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦٢ م)
- أبو ريذة، محمد عبد الهادي.
- ٤٩- رسائل الكندي الفلسفية، ط٢، (القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت).
- الزركلي، خير الدين
- ٥٠- الاعلام، ط١٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
- السبحاني، جعفر
- ٥١- أضواء على عقائد الإمامية وتاريخهم، ط١، (قم، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، ٢٠٠٠م).
- سرقيس، يوسف
- ٥٢- معجم المطبوعات العربية والمعربة، (مصر، مطبعة سرقيس، ١٩٢٨م).
- الشاكري حسين.

- ٥٣- موسوعة المصطفى والعترة، ط١، (قم، مطبعة ستارة، ١٩٩٨م).
- الطائي، فاضل احمد
- ٥٤- اعلام العرب في الكيمياء، (القاهرة، مطابع الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٦ م)
- الطهراني، آقا بزرك.
- ٥٥- الذريعة، ط٣، (بيروت، دار الأضواء، د.ت).
- الطويل، توفيق
- ٥٦- في تراثنا العربي الاسلامي (الكويت، ١٩٨٥)
- عبد الباقي، احمد
- ٥٧- معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، ط١ (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١م)
- عبد الرحمن، حكمت نجيب
- ٥٨- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب (الموصل، دن، ١٩٧٧م)
- الكتاني، سليمان
- ٥٩- الامام جعفر الصادق ضمير المعادلات، ط١ (بيروت، دار الثقيلين للطباعة والنشر، ١٩٩٧ م)
- كحالة، عمر رضا.
- ٦٠- العلوم البحتة في العصور الاسلامية، (دمشق، مطبعة الترقى، ١٩٧٢م).
- القمي، عباس.
- ٦١- الكنى والألقاب، (طهران، مكتبة الصدر، د.ت).
- نعمة، عبد الله.
- ٦٢- فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، ط١، (بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٨٧م).
- الهاشمي، محمد يحيى
- ٦٣- الإمام الصادق (ع) ملهم الكيمياء، (بغداد، مطبعة النجاح، ١٩٥٠ م)
- هونكة، زيغرد
- ٦٤- شمس العرب تسطح على الغرب " اثر الحضارة العربية في اوربا "، نقله الى العربية، فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط٨، (بيروت، دار الافاق الجديدة، ١٩٩٣ م)

تاريخ مركز الدراسات الدولية ١٩٨٠-٢٠١٣

أ.د. ستار جبار الجابري

جامعة بغداد - مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

الملخص

مركز الدراسات الدولية مركز علمي تابع لجامعة بغداد متخصص في الدراسات الاستراتيجية والشؤون الدولية ذات الصلة بالعراق ودول العالم المختلفة، ويتمتع المركز بتاريخ عريق قدم من خلاله العديد من المنجزات العلمية والبحثية، التي وضعت في مقدمة المراكز البحثية في العراق، فضلاً عن السمعة العلمية التي اكتسبها في أوساط المراكز البحثية المناظرة في الوطن العربي. الكلمات المفتاحية : الدراسات الدولية، الاستراتيجية، جامعة بغداد، مراكز البحث

History of Center for International Studies 1980-2013

Prof.Dr. Sattar Jabbar Al-Jaberi

University of Baghdad - Center for Strategic and International Studies

Abstract

The Center for International Studies is a scientific center affiliated with the University of Baghdad, specializing in strategic studies and international affairs related to Iraq and various countries of the world. As well as the scientific reputation he gained among the corresponding research centers in the Arab world.

Keywords: international studies, strategy, University of Baghdad, research centers

المقدمة

مركز الدراسات الدولية مركز علمي تابع لجامعة بغداد متخصص في الدراسات الاستراتيجية والشؤون الدولية ذات الصلة بالعراق ودول العالم المختلفة ونظمها وقضاياها وسياساتها وعلاقاتها الدولية، وهو يسعى لتوفير المعلومات المتعلقة بذلك وتنظيمها وتيسير تناولها بهدف تنمية البحث العلمي والارتقاء به في هذا الاتجاه، كي يصبح رافداً من روافد توفير المعلومات، وليسهم في نهضة العراق أولاً، وأن يضع جهده العلمي في خدمة البحث السياسي الدولي ثانياً .

ويتمتع المركز بتاريخ عريق قدم من خلاله العديد من المنجزات العلمية والبحثية، التي وضعته في مقدمة المراكز البحثية في العراق، فضلاً عن السمعة العلمية التي اكتسبها في أوساط المراكز البحثية المناظرة في الوطن العربي، فأصبح من المراكز التي يشار لها بالبنان، من خلال نشاطه العلمي المميز، ونوعية الأساتذة الذين مروا في تاريخ المركز وتركوا بصمات واضحة فيه، وسيتناول بحثنا هذا تاريخ المركز.

أولاً: تأسيس مركز الدراسات الدولية

تأسس المركز في أيلول ١٩٨٠ باسم معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية من أجل تعميق الروابط بين الدول بتطوير السياسات العربية وباقي دول آسيا وإفريقيا، ولاسيما بين العراق وبين هذه الدول، ومن خلال دراسة الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية للقارتين، وارتبط وقتذاك بالجامعة المستنصرية^١.

وكانت الغاية من تأسيس المعهد^٢ تتمثل بهدفين، الأول إعداد البحوث والدراسات في حقل الاختصاص ليفيد منها الباحثون والعاملون في مؤسسات الدولة كافة، ولينهل منها طلبة الدراسات العليا والأولية، والثانية فتح المجال أمام حملة البكالوريوس من اختصاصات العلوم السياسية والقانونية والاقتصادية والتاريخية والاجتماعية والجغرافية للتخصص في الدراسات الآسيوية والأفريقية، عبر استحداث قسم للدراسات العليا في المعهد، وهو الأمر الذي تحقق في العامين الدراسيين ١٩٨٥-١٩٨٦، و ١٩٨٦-١٩٨٧، إذ استوعب المعهد أكثر من ثلاثين طالباً^٣.

وكان لعميد المعهد الأول الأستاذ الدكتور صباح محمود محمد ١٩٨٠-١٩٨٧ الدور الأبرز، إذ كان له الفضل في إرساء أسس عمل المركز وإنشاء مكتبته، وتأسيس أقسامه العلمية، فضلاً عن جهوده باستقطاب عدد من الأساتذة المميزين للشروع بمهام المعهد/ المركز^٤.

أصبح المركز يعرف باسم مركز دراسات العالم الثالث في ١٩ اذار ١٩٨٧ واهتم بدراسة الشؤون السياسية والعلاقات الدولية للقارات الثلاث آسيا - أفريقيا - أمريكا اللاتينية، وتم فك ارتباطه بالجامعة المستنصرية، وارتبط بجامعة بغداد - كلية العلوم السياسية^٥.

وبذلك لم يتمكن المعهد من الاحتفاظ بأهم وظيفة له وهي الدراسات العليا، وتأهيل متخصصين بالدراسات الآسيوية والأفريقية من خلال منح درجات الماجستير والدكتوراه، واختص بالبحث العلمي فقط.^٦

وفي عام ١٩٩٠ أصبح يعرف باسم مركز الدراسات الدولية ويهتم بالشؤون السياسية والعلاقات الدولية لعموم قارات العالم من خلال تقسيمه أقاليم العلم وقاراته على أقسامه العلمية لتيسير دراسة الواقع السياسي لتلك القارات.^٧

تولى خلال المدة ١٩٨٧-١٩٩٣ الأستاذ الدكتور سعد ناجي جواد رئاسة المركز، وكان له دور مميز في إرساء معالم المركز والحفاظ على كيانه واستمرار عمله، في مواجهة بعض المحاولات في الكلية آنذاك لتحويله لمجرد وحدة بحثية تابعة لكلية العلوم السياسية، فضلاً عن جهوده بتوسيع إطار عمل المركز، لذلك تحول في عهده إلى مركز الدراسات الدولية.^٨

وفي نيسان عام ١٩٩٦ تم فك ارتباط المركز عن كلية العلوم السياسية، وارتبط بشكل مباشر برئاسة جامعة بغداد.^٩

وعندما تولى الأستاذ الدكتور محمد جواد علي رئاسة المركز في العام ١٩٩٦ بعد كل من الأستاذ الدكتور عبد الغفور كريم والأستاذ الدكتور كاظم هاشم نعمة، كان المركز قد تحول من مركز ملحق بكلية العلوم السياسية، إلى مركز مستقل علمياً وإدارياً، ومرتببط بشكل مباشر برئاسة جامعة بغداد، وتبلورت في مدة رئاسة الدكتور محمد جواد علي شخصية المركز العلمية، وأصبح له نشاطات عديدة، منها عقد المؤتمرات العلمية السنوية المتخصصة، فضلاً عن عشرات الندوات والحلقات النقاشية في مختلف فروع وتخصصات العلوم السياسية والشأن الدولي، زيادة على الدراسات الأخرى في مجالات القانون الدولي والشؤون الاستراتيجية والجيوبوليتيك والعلم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ، ومشاركة أساتذة المركز في النشاطات العلمية والمؤتمرات العربية والدولية، علاوة على إصدار المركز لمجلته العلمية (دراسات دولية) والعشرات من الدراسات المتخصصة.^{١٠}

وكان لعدد من الأساتذة والباحثين دور بارز في مراحل تأسيس المعهد/ المركز، إذ وضعوا اللبنة الأولى لتأسيس صرح علمي وبحثي رصين، ومن بينهم الأستاذ الدكتور صباح محمود محمد الذي تولى رئاسته عميداً للمعهد للمدة ١٩٨٠-١٩٨٧، وكان له الفضل الأكبر في إرساء عمله وإنشاء مكتبته، فضلاً عن الدكتور لطفي جعفر فرج أستاذ التاريخ الحديث الذي وثق لعدد من التراجم والشخصيات الأفريقية التي أصبحت ولا تزال مرجعاً لطلبة العلم في الحقل الأفريقي، والدكتور جهاد مجيد محي الدين الذي كتب الدراسات التاريخية في الحقلين الآسيوي والأفريقي، والأمر ينطبق على الأستاذ زهير مهدي عبد الحسين الذي كتب مجموعة من الدراسات عن أفريقيا، ومعه الدكتور محمد جواد علي في إصدار عدد كبير من الكراسات التعريفية بالدول الأفريقية

والآسيوية . وكان لجهود الدكتور رعد عبد الجليل دور كبير في إعداد الدراسات عن دول الجوار، وكان لبحوث ودراسات الدكتور ناظم عبد الواحد الجاسور والدكتور عبد السلام إبراهيم بغدادى في حقل السياسة والدكتور ضاري رشيد الياسين في حقل دراسات القانون الدولي والعلاقات الدولية، والدكتور نصيف المطلي في حقل الجغرافيا، والدكتور هاني الياس الحديثي في حقل السياسة والقانون، والدكتور محمد كاظم علي في العديد من الدراسات الرائدة عن دول الجوار وآسيا، فضلاً عن جهود مميزة للدكتورة وفاء المهداوي والدكتورة هجير عدنان زكي والدكتورة نهى عبد الكريم في حقل الاقتصاد، والدكتورة كريمة عبد الرحيم في القانون الدولي وأفريقيا، والدكتور حسيب عارف في العلاقات الدولية، فضلاً عن جهود أساتذة من خارج المركز مثل الدكتور إحسان محمد الحسن، والدكتور عبد الرزاق البطيحي^{١١}.

ثانياً: هيكلية المركز

تألف المركز منذ تأسيسه وحتى قرار دمجها في العام ٢٠١٣ من عدد من الأقسام العلمية،

وهي:

- ١- قسم الدراسات الأوروبية
 - ٢- قسم الدراسات الآسيوية
 - ٣- قسم الدراسات الأفريقية
 - ٤- قسم الدراسات الأمريكية
 - ٥- قسم الدراسات الاستراتيجية
 - ٦- قسم دراسات حقوق الإنسان
- وتولى إدارة المعهد/ المركز خلال المدة ١٩٨٠-٢٠١٣ كل من الذوات المدرجة أسماؤهم في أدناه :

السادة رؤساء المركز ١٩٨٠-٢٠١٣^{١٢}

ت	الاسم	التاريخ	الملاحظات
١	الاستاذ الدكتور صباح محمود محمد	١٩٨٠-١٩٨٧	عميد المعهد
٢	الاستاذ الدكتور سعد ناجي جواد	١٩٨٧-١٩٩٣	رئيس المركز
٣	الاستاذ الدكتور عبد الغفور كريم علي	١٩٩٣-١٩٩٣	= =
٤	الاستاذ الدكتور كاظم هاشم نعمة	١٩٩٣-١٩٩٦	= =

٥	الاستاذ الدكتور محمد جواد علي	١٩٩٦-٢٠٠٤	= =
٦	الاستاذ الدكتور ناظم عبد الواحد الجاسور	٢٠٠٤-٢٠٠٤	= =
٧	الاستاذ المساعد الدكتور ضاري رشيد الياسين	٢٠٠٤-٢٠٠٥	= =
٨	الاستاذ الدكتور عبد السلام ابراهيم بغدادي	٢٠٠٥-٢٠٠٦	= =
٩	الاستاذ الدكتور خيرى عبد الرزاق جاسم	٢٠٠٦-٢٠١١	= =
١٠	الأستاذ المساعد الدكتور نبيل محمد سليم	٢٠١١-٢٠١٢	= =
١١	الأستاذ الدكتور حميد حمد السعدون	٢٠١٢-٢٠١٣	= =

وتألف الملاك العلمي والإداري في المركز من ما يأتي :

الملاك العلمي والإداري في المركز^{١٣}

المجموع	دبلوم عالي	ماجستير	دكتوراه	الكادر العلمي
٤٢	١	١٢	٢٨	الملاك الدائم

الدرجات العلمية	استاذ	استاذ مساعد	مدرس	مدرس مساعد
	٢	١٤	١٧	٧

الملاك المساعد	بكالوريوس	دبلوم	اعدادية فما دون	المجموع
الملاك الدائم	١٢	٣	١٠	٢٥
الملاك المؤقت	٤	٠	١	٧

أما بالنسبة للجان الدائمة التي تسيّر عمل المركز، فتعد لجنة الترقّيات العلمية، واللجنة العلمية أهمّ لجنّتين كان لهما الدور الأبرز في عمل المركز وهما كالآتي :

لجنة الترقّيات العلمية

نتيجة للتميز الذي شهده المركز من حيث النتاج الفكري علمياً واكاديمياً، شهدت لجنة الترقّيات العلمية بمركز الدراسات الدولية، حركة فاعلة من الأساتذة باتجاه الحصول على مراتب علمية عليا، نتيجة للتميز الذي يشهده المركز من حيث النتاج الفكري علمياً واكاديمياً، وتتحمّل لجنة الترقّيات العلمية عناء تلك العملية بغية الارتقاء بالمستوى العلمي والأكاديمي لأساتذة المركز^{١٤}.

وتألّفت آخر لجنة للترقّيات العلمية من كل من الأساتذة المدرجة أسماءهم في أدناه :

ت	الاسم	المنصب
١	أ.د. ستار جبار الجابري	رئيس اللجنة
٢	أ.د. خيرى عبد الرزاق جاسم	عضواً
٣	أ.د. سمير جسام	عضواً
٤	أ.م.د. حازم علي الشمري	عضواً
٥	الآنسة سميرة إبراهيم عبد الرحمن	مقرر اللجنة

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

اللجنة العلمية

حرصت اللجنة العلمية بمركز الدراسات الدولية على إعداد الخطة السنوية للمركز، ومتابعتها وتقويمها، وتنسيقها بغية إخراجها بما ينسجم وطبيعة عمل الأقسام في المركز وبواقع ثلاثة بحوث سنوياً لكل باحث متفرغ كلياً، وبحثين لكل باحث متفرغ "تفرغاً جزئياً". ومن خلال التنسيق والمتابعة يتم استلام ما بذمة الأساتذة من بحوث مسجلة لدى اللجنة العلمية وإحالتها إلى الخبراء بغية الارتقاء بالمستوى العلمي والأكاديمي لأساتذة المركز وترصين البحوث لتحقيق إنجاز أكيد للخطة السنوية للمركز، ثم الإفادة من البحوث المتميزة ونشرها في مجلة المركز الفصلية أو دورية المرصد الدولي، أو إحالتها من قبل أصحابها إلى المجلات الأكاديمية العلمية الرصينة داخل العراق وخارجه^{١٥}.

وتألّفت آخر لجنة علمية من كل من الأساتذة المدرجة أسماءهم في أدناه :

ت	الاسم	المنصب
١	أ.م.د. عامر كامل أحمد	رئيس اللجنة
٢	أ.م.د. عادل حمزة عثمان	عضواً
٣	أ.م.د. سليم كاطع علي	عضواً

ثالثاً: أهداف المركز وأهم واجباته ونشاطاته العلمية

سعى مركز الدراسات الدولية عبر تاريخه لتحقيق العديد من الأهداف العلمية والأكاديمية، ومنها^{١٦}:

- ١- إنجاز البحوث والدراسات العلمية في ضوء خطط وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ورئاسة جامعة بغداد.
- ٢- القيام بإنجاز البحوث والدراسات المعمقة ذات الصلة بالشؤون الدولية بما يعين صانع القرار السياسي في العراق على اتخاذ القرارات طبقاً لمعلومات وثيقة وتصورات علمية موضوعية.
- ٣- توجيه المشورة المتعلقة بتطوير السياسات والمواقف ورصد المتغيرات في ضوء المعطيات الدولية وتجارب دول العالم في هذه المجالات .
- ٤- توفير المعلومات الدقيقة التي تخدم عملية التنمية الشاملة للبلاد بما يحقق وحدة أهداف البحث العلمي وما يقتضيه ذلك من تعاون وتبادل خبرات وإقامة مؤتمرات علمية مشتركة مع بلدان العالم.
- ٥- المساهمة في تطوير البحث العلمي في مجال الدراسات الدولية من خلال إعادة النظر في الموضوعات التي تدرس في الكليات واقسام العلوم السياسية واقتراح موضوعات أو مفردات جديدة من خلال اقتراح ما هو مناسب منها لتطوير البحث العلمي، ووضع خبرته ونتاج بحوث ووضعها في خدمة طلبة الدراسات العليا ومناقشة بحوثهم.
- ٦- سعى المركز للنهوض بمستوى الدراسات العلمية التطبيقية المتعلقة بالبنية الداخلية والدولية ولدول العالم ذات الوزن السياسي ودراسة مدى انعكاسات ذلك على العراق.
- ٧- إقامة أوسع العلاقات مع مراكز الدراسات والبحوث المماثلة العربية والأجنبية وأعضاء الهيئات التدريسية والمتخصصين في مختلف الجامعات العربية والاجنبية للتعاون معها وتبادل المعلومات والخبرات بأنواعها كافة.

- ٨- استضافة المختصين والخبراء والباحثين للعمل على وفق خطة المركز وأهدافه العلمية.
 - ٩- عقد المؤتمرات العلمية والندوات التي تخص الشؤون الدولية ذات المساس بالعراق وبدول العالم كافة.
 - ١٠- العمل على إيفاد الباحثين في المركز خارج العراق للدراسة والتدريب وإجراء البحوث والمشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية التي تقيمها المراكز والجمعيات والجامعات التي لها اختصاصات مماثلة.
- أما أهم النشاطات التي يقوم بها المركز، فهي كالاتي^{١٧}:
- ١- يقدم كل عضو هيئة تدريس ثلاثة أبحاث أساسية خلال العام .
 - ٢- يقدم أعضاء المركز عدداً من البحوث الإضافية.
 - ٣- عقد مؤتمر سنوي عام، يعد مهرجاناً رئيساً للمركز، يعقد في بغداد وبحضور العديد من الشخصيات العراقية والعربية والدولية.
 - ٤- اصدار مجلة دراسات دولية فصلية (أربعة أعداد سنوياً) معتمدة لأغراض الترقية العلمية والتعضيد وتحمل الرقم الدولي (ISSN:1992-9250).
 - ٥- عقد ندوات شهرية لكل قسم.
 - ٦- عقد حلقات نقاشية أسبوعية وتصدر وقائعها في مطبوع يحمل اسم "الملف السياسي".
 - ٧- إصدار سلسلة (المرصد الدولي) وهي إصدار فصلي (أربعة أعداد سنوياً).
 - ٨- إصدار سلسلة دراسات مترجمة وهي إصدار فصلي .
 - ٩- عقد حوارات ثقافية على الشاشة المرئية.
 - ١٠- المشاركة في كتابة المقالات الصحفية.
 - ١١- مواكبة الاحداث المحلية والعربية والدولية بعقد حوارات مفتوحة عبر المذيع .
 - ١٢- عقد سمنارات خاصة للدراسات المحدودة .
 - ١٣- عقد سلسلة من دورات التعليم المستمر داخل المركز والمشاركة في دورات التعليم المستمر بجامعة بغداد من خلال إلقاء المحاضرات.
 - ١٤- إصدار قاعدة معلومات خاصة بكل قسم .
 - ١٥- التدريس في الدراسات الأولية والعليا في كلية العلوم السياسية والكليات الإنسانية الأخرى وبحسب الحاجة .
 - ١٦- الإشراف على أطروحات الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه).
 - ١٧- استضافة عدد من الشخصيات العربية والاجنبية من داخل العراق وخارجه لإلقاء محاضرات على أعضاء المركز.

- ١٨- عقد اتفاقيات تعاون مشترك وتشمل عقد بروتوكولات تعاون مع مراكز بحثية مناظرة لها. وتعد المؤتمرات العلمية السنوية من أهم النشاطات التي أبرزت مكانة المركز العلمية سواء داخل العراق أو خارجه، ودأب المركز على عقد مؤتمره الذي يتناول حدثاً رئيساً أو موضوعاً بحاجة إلى الإغناء والبحث، وكانت كالاتي :
- ١- المؤتمر العلمي السنوي الاول بعنوان " العراق والقوى الكبرى " ١٩٩٦ .
 - ٢- المؤتمر العلمي السنوي الثاني بعنوان " العراق والبيئة الاقليمية " ١٩٩٧ .
 - ٣- المؤتمر العلمي السنوي الثالث بعنوان " العراق ومحيطه العربي " ١٩٩٨ .
 - ٤- المؤتمر العلمي السنوي الرابع بعنوان " بعنوان " المفاهيم والصياغات الامنية الجديدة في المنطقة العربية وانعكاساتها على الامن القومي العربي " ١٩٩٩ .
 - ٥- المؤتمر العلمي السنوي الخامس بعنوان " العرب والقرن القادم " ٢٠٠٠ .
 - ٦- المؤتمر العلمي السنوي السادس بعنوان " توازنات القوى الدولية والاقليمية في القرن الحالي وموقع الوطن العربي منها " ٢٠٠١ .
 - ٧- المؤتمر العلمي السنوي السابع بعنوان " الارهاب الدولي في القرن الحادي والعشرين: قوة الحق ام حق القوة " ٢٠٠٢ .
 - ٨- المؤتمر العلمي السنوي الثامن بعنوان " العراق في ظل المتغيرات الراهنة " ٢٠٠٣ .
 - ٩- المؤتمر العلمي السنوي التاسع بعنوان " افاق الديمقراطية ومؤسسات المجتمع المدني في العراق " ٢٠٠٥ .
 - ١٠- المؤتمر العلمي السنوي العاشر بعنوان " العراق ودول الجوار " ٢٠٠٦ .
 - ١١- المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر بعنوان " الاستراتيجية الامريكية ازاء العراق وموقف القوى الدولية منها " ٢٠٠٨ .
 - ١٢- المؤتمر العلمي السنوي الثاني عشر بعنوان " سياسة العراق الخارجية : الواقع والطموح " ٢٠٠٩ .
 - ١٣- المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر بعنوان " التحديات للأمن الوطني للعراق بعد انسحاب القوات الأمريكية " ٢٠١٢ .

وكان للمركز العديد من النشاطات الخارجية، سواء باستضافة ممثلي السلك الدبلوماسي الأجنبي في العراق، أو المؤتمرات والندوات المشتركة في المراكز البحثية في خارج العراق، ومن بين أهم تلك النشاطات :

- ١- زيارة وفد من مركز الدراسات الاكاديمية البلغاري في ١٨ شباط ١٩٩٣ .
- ٢- محاضرة للسفير الباكستاني بعنوان " التطورات في النظام السياسي الباكستاني " في ٣٠ آذار ١٩٩٨ .
- ٣- محاضرة للسفير الهندي بعنوان " سياسة الهند النووية : الماضي وافاق المستقبل " في ١٤ كانون الأول ١٩٩٨ .
- ٤- استضافة السيد القاضي عبد القادر كاموش رئيس جمعية الصداقة الباكستانية - العراقية في ٢٥ تموز ١٩٩٩ .
- ٥- استضافة سفير جمهورية اليمن السيد رياض عمر الكعبي في ٢٧ أيلول ١٩٩٩ .
- ٦- استضافة القائم بأعمال سلطنة عمان في ١٦ تشرين الأول ١٩٩٩ .
- ٧- استضافة الاستاذ الدكتور تيم نبوك مدير مركز الدراسات العربية والاسلامية في جامعة أكستر-بريطانيا في ٢٥ آذار ٢٠٠٠ .
- ٨- استضافة المسؤول الثقافي الاندونيسي لإلقاء محاضرة بعنوان " الصناعة الاستراتيجية الاندونيسية والتعليم العالي المساند لها " في ٤ تموز ٢٠٠٠ .
- ٩- استضافة الدكتور عادل الكيار والقاء محاضرة بعنوان " مستقبل العلاقة بين العراق والامم المتحدة " في ١١ آذار ٢٠٠١ .
- ١٠- استضافة السفير الهندي بي بي جي والسكرتير الاول أم سي باندي وألقى محاضرة بعنوان " أزمة القوة " في ٣٠ تموز ٢٠٠٢ .
- ١١- استضافة السفير الماليزي عبد اللطيف بن اونج والقى محاضرة وحلقة نقاشية عن العلاقات العراقية - الماليزية في ٢٤ أيلول ٢٠٠٢ .
- ١٢- عقد ندوة مشتركة مع مركز العراق للدراسات بعنوان " المفاوضات العراقية - الامريكية " في ٩ حزيران ٢٠٠٨ .

- ١٣- عقد ندوة مشتركة مع مركز العراق للدراسات في دمشق / سوريا عن " الاستراتيجية الامريكية ازاء العراق والمنطقة " في ٢٠٠٨ .
- ١٤- عقد حلقة نقاشية مشتركة مع المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية في القاهرة/ مصر في ٢٠٠٩ .
- ١٥- استضاف المركز غابي كراسير من جنوب افريقيا للمدة من ٦-٩/١٢/٢٠٠٩ .
- ١٦- عقد مؤتمر مشترك مع مركز العراق للدراسات ومركز باحث في بيروت/ لبنان عن الانسحاب الامريكي من العراق في ٢٠١٠ .
- ١٧- استضاف المركز البروفسير الفرنسي بيرنار بادي استاذ العلوم السياسية في معهد الدراسات السياسية في باريس/ فرنسا في ٢٣ أيار ٢٠١٠ .
- ١٨- استضاف المركز القائم بالاعمال الكوري الجنوبي في ٦ شباط ٢٠١١ .
- ١٩- استضاف المركز السفير الكوري الجنوبي والقي محاضرة عن " العلاقات العراقية الكورية الجنوبية في ٧ شباط ٢٠١١ .
- وحقق مركز الدراسات الدولية تعاوناً مثمراً مع العديد من الجامعات والكليات والمراكز البحثية بالمواضيع ذات الاهتمام المشترك ومنها :
- ١- جامعة بابل .
 - ٢- الجامعة الاسلامية العالمية في ماليزيا .
 - ٣- معهد الدراسات السياسية .
 - ٤- بيت الحكمة .
 - ٥- مركز العراق للدراسات .
 - ٦- مركز الدراسات التركية- جامعة الموصل .
 - ٧- مركز دراسات الخليج العربي .- جامعة البصرة .
 - ٨- مركز الدراسات الايرانية - جامعة البصرة .
 - ٩- وزارة الخارجية - معهد الخدمة الخارجية .
 - ١٠- وزارة الدفاع - كلية الدفاع الوطني .
- فضلاً عن ذلك فقد حقق المركز تعاوناً مع العديد من المراكز العلمية والبحثية النظرية، وعقد العديد من بروتوكولات التعاون ومنها:

- ١- مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية - الامارات العربية المتحدة
- ٢- المركز العربي للدراسات الاستراتيجية - قطر
- ٣- مركز دراسات الشرق الاوسط - الجامعة الاردنية
- ٤- مركز الدراسات السياسية والدولية .
- ٥- مركز الدراسات التركية - جامعة الموصل .
- ٦- مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت
- ٧- مركز الدراسات الاسيوية - جامعة القاهرة
- ٨- مركز الدراسات والبحوث- ليبيا.
- ٩- مذكرة تفاهم للتعاون العلمي والتبادل المعرفي مع المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية - القاهرة .
- ١٠- مذكرة تفاهم مع معهد البحوث والدراسات الافريقية - جامعة القاهرة .
- ١١- مذكرة تفاهم مع معهد البحوث والدراسات العربية - جامعة الدول العربية .

رابعاً: مجلة دراسات دولية

أصدرت رئاسة جامعة بغداد أمرها الجامعي في العام ١٩٩٥ بالموافقة على استحداث مجلة دراسات دولية، لتكون مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن مركز الدراسات الدولية، وهي معتمدة لأغراض الترقية العلمية والتعضيد، وتحمل الرقم الدولي (ISSN:1992-9250). كانت المجلة في البداية تحمل اسم مجلة (دراسات استراتيجية)، وتم اصدار سبعة أعداد تحت هذا الاسم، ومن ثم تم تغيير اسمها إلى مجلة (دراسات دولية) ابتداءً من العدد الثامن الذي صدر في نيسان من العام ٢٠٠٠، لكي تكون متوافقة مع اسم المركز (مركز الدراسات الدولية). وأصدر المركز (٥٦) عدداً من مجلة دراسات دولية خلال المدة ١٩٩٥-٢٠١٣، صدر العدد الأول في العام ١٩٩٥، فيما صدر العدد (٥٦) في نيسان ٢٠١٣^{١٨}. وقد تناوب على رئاسة تحرير المجلة نخبة من أبرز أساتذة المركز، وكانت الحقبة الأولى التي امتدت خلال المدة ١٩٩٥-٢٠٠٦ تناوب على رئاسة التحرير السادة رؤساء المركز، أي أن رئيس المركز يكون بالضرورة رئيساً لتحرير المجلة، ومن ثم في العام ٢٠٠٦ وحتى نيسان ٢٠١٣، فقد تناوب على رئاسة تحرير المجلة نخبة من أساتذة المركز، وفقاً للجدول الآتي^{١٩}:

رؤساء تحرير مجلة دراسات دولية

ت	اسم رئيس التحرير	الأعداد	التاريخ
١	أ.د. كاظم هاشم نعمة	٢-١	١٩٩٥
٢	أ.د. محمد جواد علي	٢٦-٣	١٩٩٧- أيلول ٢٠٠٤
٣	أ.م.د. ضاري رشيد الياسين	٢٨-٢٧	شباط ٢٠٠٥- أيلول ٢٠٠٥
٤	أ.د. عبد السلام إبراهيم بغدادي	٣٠-٢٩	كانون الأول ٢٠٠٥- شباط ٢٠٠٦
٥	أ.م.د. ستار جبار الدليمي	٣٧-٣١	٢٠٠٦- تموز ٢٠٠٨
٦	أ.م.د. خيرى عبد الرزاق جاسم	٤١-٣٨	تشرين الأول ٢٠٠٨- تموز ٢٠٠٩
٧	أ.م.د. عامر كامل أحمد	٤٨-٤٢	تشرين الأول ٢٠٠٩- نيسان ٢٠١١
٨	أ.د. ستار جبار الجابري	٥٣-٤٩	تموز ٢٠١١- تموز ٢٠١٢
٩	أ.م.د. ابتسام محمد العامري	٥٦-٥٤	تشرين الأول ٢٠١٢- نيسان ٢٠١٣

مجلة دراسات تاريخية

Journal of Historical Studies - البحوث والمقالات المنشورة

تتوزع اهتمامات مجلة دراسات دولية على أربعة أبواب رئيسية، وهي : البحوث والدراسات التي تعد العمود الفقري لهذه المجلة ، حالها حال المجلات العلمية المحكمة الأخرى، فضلاً عن المقالات المترجمة عن اللغات الأجنبية والتي قام على ترجمتها مترجمون أكفاء من داخل المركز وخارجه، وعروض الكتب والرسائل الجامعية التي تختص بالجوانب السياسية بمختلف تفرعاتها، وعروض المؤتمرات والندوات .

ولكي تكون الصورة واضحة عن طبيعة الدراسات المنشورة في مجلة دراسات دولية، وطبيعة اهتماماتها، والباحثون المشاركون في النشر فيها، ارتأى الباحث توزيع البحوث والدراسات المنشورة وفقاً للمحاور الآتية على أساس إحصائيات دقيقة من خلال تتبع أعداد المجلة كافة .

١- أبواب المجلة :

توزعت أبواب المجلة على أربعة أبواب رئيسية، هي : البحوث والدراسات، والترجمة، وعروض الكتب، وعروض المؤتمرات والندوات^{٢٠}.

البحوث المنشورة	الترجمة	عروض الكتب	عروض المؤتمرات
464	54	79	١

٢- تصنيف البحوث المنشورة

تعد العلوم السياسية بمختلف تفرعاتها العمود الفقري للبحوث والدراسات المنشورة، وفقاً لهوية المجلة المثبتة في الأمر الجامعي لتأسيسها، والذي يتصدر غلاف أعداد المجلة، وهي أنها متخصصة بالدراسات الدولية والاستراتيجية، بيد أن المجلة تنشر البحوث والدراسات لبعض العلوم الساندة لهذا التخصص والقريبة منه، ومن أهمها الاقتصاد، والقانون، والتاريخ الحديث والمعاصر . لذلك ومن خلال متابعة أعداد المجلة توصل الباحث إلى أن البحوث والدراسات المنشورة توزعت وفقاً للجدول الآتي :

العلوم السياسية	الاقتصاد	القانون	التاريخ
427	22	12	٣

٣- تصنيف البحوث المختصة بالعلوم السياسية

يتوزع اختصاص العلوم السياسية على ثلاثة فروع رئيسية، هي الدراسات الدولية والاستراتيجية، والنظم السياسية، والفكر السياسي، لذلك جاءت البحوث والدراسات المنشورة في مجلة دراسات دولية متوزعة وفقاً لهذا التقسيم . ويلاحظ على الجدول أدناه أن أغلب البحوث المنشورة كانت في تخصص الدراسات الدولية والاستراتيجية، وذلك لأن مجال عمل مركز الدراسات الدولية الأساس، فضلاً عن هوية المجلة، هو الدراسات الدولية والاستراتيجية .

الدولية والاستراتيجية	النظم السياسية	الفكر السياسي

36	70	319
----	----	-----

٤- مجالات الدراسة للبحوث المتخصصة بالعلوم السياسية

كانت أقسام مركز الدراسات الدولية مقسمة وفقاً للقارات، والمركز يضم نخبة مهمة من الباحثين المتخصصين في ساحات عمل تلك القارات، لذلك يمكن تقسيم الدراسات والبحوث المنشورة وفقاً لذلك التقسيم، مع التركيز على الساحة العراقية .

وكان لا بد من وضع خانة للدراسات التي اهتمت بالشأن الدولي عموماً والتي لا يمكن وضعها ضمن خانة أي من القارات، فضلاً عن اهتمام الباحثين في الكتابة عن الشأن الإسرائيلي، والذي لا يمكن وضعه ضمن أي من المجالات الأخرى المتخصصة بالقارات .

أما البحوث المتخصصة بالدول العربية فقد تم وضعها في باب منفصل وليس ضمن قاراتها، أي أن أي بحث يتعلق بأي دولة عربية لم يتم وضعه ضمن قارة آسيا، أو أفريقيا^{٢١}.

العراق	الوطن العربي	الأمريكتين	آسيا	أوروبا	أفريقيا	إسرائيل	دولية
132	131	97	92	52	41	18	49

٥- جهات انتساب الباحثين
مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

تم تقسيم الباحثين وفقاً لجهات انتسابهم الرسمية، لذلك تم تصنيفهم أولاً على ثلاثة أقسام، الباحثون من داخل مركز الدراسات الدولية، والباحثون من خارج مركز الدراسات الدولية، والباحثون من خارج العراق، لكي نتعرف على طبيعة انتماء الباحثين أولاً، ومن ثم التوصل إلى أهمية المجلة وتوجه الباحثين للنشر في أعدادها .

ويلاحظ أن غالبية النشر لباحثين من داخل المركز وهذه مسألة منطقية جداً لكون المجلة تتبع لمؤسستهم البحثية، ولكن الباحثين من خارج المركز كانوا بأعداد كبيرة، وهي تجاوزت النصف من عدد الباحثين من داخل المركز، وهذا مؤشر مهم على أهمية المجلة وريادتها في مجال تخصصها، فضلاً عن عدد مهم من الباحثين من خارج العراق^{٢٢}.

باحثو المركز	الباحثون من خارج المركز	الباحثون من خارج العراق
273	135	20

٦- جهات انتساب الباحثين من خارج المركز

توزع الباحثون من خارج المركز وفقاً للجدول الآتي، ويلاحظ أن الباحثين من جامعة بغداد في المقدمة، ومن بعدهم الباحثين من جامعات النهدين والمستنصرية والموصل، وذلك يعود لأن الجامعات الثلاث تضم كليات للعلوم السياسية أسبق من غيرها .

أما الحقل الأخير والمعنون ، جهات أخرى، فهو يضم الباحثون من خارج الجامعات، سواء في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، أو الوزارات العراقية الأخرى .

ت	الجامعة	عدد الباحثين
١	جامعة بغداد	٦٣
٢	جامعة النهدين	٣١
٣	الجامعة المستنصرية	١٣
٤	جامعة الموصل	٤
٥	جامعة البصرة	٢
٦	جامعة الكوفة	١
٧	جامعة تكريت	١
٨	جامعة الأنبار	١
٩	جامعة ديالى	١
١٠	جامعة صلاح الدين	١

١	جامعة السليمانية	١١
١٦	جهات أخرى	١٢

٧- الباحثون من خارج العراق

توزع الباحثون من خارج العراق وفقاً للدول المدرجة في الجدول أدناه .

الأردن	اليمن	قطر	لبنان	سوريا	فلسطين	ليبيا
١٢	٢	١	١	١	٢	١

٨- الترجمة

باب الترجمة من الأبواب الثابتة في مجلة دراسات دولية، وقد اهتم المترجمون بانتقاء أهم وأحدث المقالات المتخصصة بمختلف الشؤون السياسية وترجمتها من مختلف اللغات إلى العربية، ويمثل هذا الباب إضافة نوعية للمجلة، وتميزاً كبيراً عن نظيراتها من المجالات المتخصصة . وقد أفردنا حقلاً مستقلاً للمترجم الأقدم الأنسة سميرة إبراهيم عبد الرحمن، كونها صاحبة العدد الأكبر من المقالات المترجمة والمنشورة في المجلة، ويكاد لا يخلو أي عدد من أعداد المجلة من جهودها الأكاديمية المميز .

المترجم الأقدم سميرة إبراهيم عبد الرحمن	مترجم من داخل المركز	مترجم من خارج المركز
39	9	6

٩- عروض الكتب

اهتمت المجلة أيضاً بنشر عروض للكتب الحديثة المتخصصة بمختلف مجالات العلوم السياسية، فضلاً عن الرسائل الجامعية المتخصصة، وتوزع الباحثون وفقاً للجدول الآتي :

باحث من المركز	باحث من خارج المركز	باحث من خارج العراق
71	٨	-

الخاتمة

مركز الدراسات الدولية مركز علمي متخصص بالدراسات الدولية والإستراتيجية، ويركز على الشأن السياسي العراقي، لذلك نال هذا المركز أهمية متزايدة في العراق، بسبب محاولته دراسة المشكلات التي يمر بها البلد، وسعيه الحثيث لمحاولة وضع الخيارات أمام صانع القرار السياسي في العراق، من خلال توافر المركز على نخبة طيبة من الباحثين المتخصصين، والذين يتمتعون بسمعة علمية مرموقة، ولهم نتاج علمي ثر مشهود له في الأوساط الأكاديمية محلياً وعربياً ودولياً .

الهوامش

- ١ التقرير السنوي لمركز الدراسات الدولية ٢٠٠٥-٢٠٠٦، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٤ .
- ٢ اتخذ المعهد في أول تأسيسه إحدى الدور السكنية في حي أور مقراً له، ومن ثم انتقل إلى حي المستنصرية، ولم يلبث أن انتقل إلى شارع فلسطين بالقرب من الجامعة المستنصرية، وكانت آخر محطة له كمعهد عندما اتخذ مقراً له بناية مدرسة في منطقة شارع فلسطين بالقرب من النادي التركماني القريب بدوره من الجامعة المستنصرية. ينظر : عبد السلام إبراهيم بغدادي، مركز الدراسات الدولية عطاء مستمر ومسيرة متواصلة ١٩٨٠-٢٠٠٦، مجلة المرصد الدولي، العدد الأول، آذار - نيسان ٢٠٠٦، ص ١-٢ .
- ٣ عبد السلام إبراهيم بغدادي، المصدر السابق، ص ١ .
- ٤ المصدر نفسه، ص ٢ .
- ٥ التقرير السنوي لمركز الدراسات الدولية ٢٠٠٦-٢٠٠٧، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٤ .
- ٦ عند التحاق المركز بكلية العلوم السياسية استقر معها في مجمع الباب المعظم التابع لجامعة بغداد، وهو المقر التابع الآن لكلية الآداب، وعند انتقال الكلية إلى مجمع الجادرية بمبناها الحالي انتقل المركز معها، ومنح بناية مستقلة من طابقين مرتبطة بمباني الكلية. ينظر : عبد السلام إبراهيم بغدادي، المصدر السابق، ص ١-٢ .
- ٧ التقرير السنوي لمركز الدراسات الدولية ٢٠٠٧-٢٠٠٨، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٢ .
- ٨ عبد السلام إبراهيم بغدادي، المصدر السابق، ص ٣ .
- ٩ التقرير السنوي لمركز الدراسات الدولية ٢٠١١-٢٠١٢، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠١٢، ص ٣ .
- ١٠ عبد السلام إبراهيم بغدادي، المصدر السابق، ص ٣ .
- ١١ لمزيد من التفاصيل ينظر : عبد السلام إبراهيم بغدادي، المصدر السابق، ص ٢ .
- ١٢ الجدول من إعداد الباحث .
- ١٣ التقرير السنوي لمركز الدراسات الدولية ٢٠١١-٢٠١٢، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠١٢، ص ٤ .

- ١٤ التقرير نفسه، ص ٤٦ .
- ١٥ التقرير نفسه، ص ٤٨ .
- ١٦ التقرير السنوي لمركز الدراسات الدولية ٢٠٠٦-٢٠٠٧، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٦-٧.
- ١٧ التقرير السنوي لمركز الدراسات الدولية ٢٠٠٧-٢٠٠٨، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٧.
- ١٨ تمكن الباحث من الحصول على أعداد المجلة جميعاً باستثناء العدد الأول كونه مفقود تماماً من أرشيف المركز ومكتبته، وعلى الرغم من الجهود المضنية التي بذلها الباحث من خلال الاتصال بعدد من الأساتذة المتقاعدين من الرعيل الأول من تدريسيي المركز، إلا أنه تعذر الحصول على ذلك العدد الذي طبع حينها على ورق (A4) وسحب بآلة الرونيو، لذلك فإن الجداول والاحصائيات التي سترد في هذا البحث قد جاءت منقوصة من محتويات العدد الأول من المجلة .
- ١٩ جميع الجداول التي سترد ضمن هذا المبحث والمتعلق بمجلة دراسات دولية هي من إعداد الباحث .
- ٢٠- لا بد من ملاحظة أن أعداد المجلة ليست كلها تتضمن الأبواب الأربعة، إذ أن بعض الأعداد باين أو ثلاثة من تلك الأبواب فقط .
- ٢١- سيلاحظ القارئ الكريم أن أعداد البحوث في هذا الجدول تزيد عن العدد الاجمالي للبحوث المنشورة، وهذا يعود إلى أن الكثير من البحوث تدخل في هذا التصنيف بأكثر من حقل، فمثلاً إذا كان هناك بحث عن العلاقات العراقية - الفرنسية، فإنه يدخل في حقل العراق، وحقل أوروبا، وهكذا بقية البحوث التي تأخذ أكثر من حقل من حقول هذا الجدول .
- ٢٢- لا بد من تثبيت ملاحظة أن البحث المنشور لأكثر من باحث، فيسجل لأولئك الباحثين ويتوزعون كذلك كل حسب مؤسسته الأكاديمية .

الحرف اليدوية في حضرموت قبل الإسلام

م.م. محسن عبد الجليل نعاس

ا.د. شاكِر مجيد كاظم

جامعة البصرة - كلية الآداب

الملخص

يهدف هذا البحث الى التعرف على الحرف والصناعات التي كان يمارسها سكان حضرموت قبل الإسلام، حيث كانت هناك حاجة لظهور مثل هذه الحرف، وقد لعبت هذه الصناعات دورا اقتصاديا في جذب التجار من داخل شبه الجزيرة العربية ومن خارجها من الاقاليم الاخرى، بحيث تخصص السكان بنوع معين من الحرف اليدوية، مما أدى إلى تنوع تلك الحرف، ومن الحرف المتداولة بين سكان حضرموت قبل الإسلام والتي اشتملت عليها دراستي هي الحدادة، والنجارة، وصناعة الأواني الفضية والذهبية وصياغة الحلي، وصناعة زينة النساء، والنسيج والخياطة، ودباغة الجلود.

Handicrafts in Hadramout before Islam

Assist lect. Mohsen Abdul Jalil Naas

Prof. Dr. Shaker Majeed Kazem

University of Basrah- College of Arts

Abstract

This research aims to identify the crafts and industries practiced by the inhabitants of Hadramaut before Islam, where there was a need for the such crafts. These industries have an economic role in attracting merchants from the Arabian Peninsula and from outside other provinces, so that the population specialized in a certain type of handicraft, which led to the diversity of those crafts. Among these crafts socializing among the pre-Islamic inhabitants of Hadramaut, which are included this study are: blacksmithing, carpentry, silver and gold pots, jewelry, women's decoration industry, textiles and sewing, and leather tanning.

المقدمة

حضرموت اسم مستعمل لهذا اليوم، ويعتبر من أقدم الأسماء العربية التي استمر استخدامها حتى يومنا هذا. [١] وظهرت حضرموت قبل الميلاد لذلك فإن الدكتور جواد علي يقول ان اسم حضرموت مازال حيا يطلق على مساحة واسعة من الأرض ولها أن تقتخر على الحكومات العربية التي عاشت قبل الميلاد وقبل الاسلام ثم ماتت اسمائها او فل ذكرها. [٢] وظلت حضرموت تعرف بهذا الاسم قرونا طويلة بدون انقطاع، ولم يزل الاسم بزوال المملكة القديمة كما حدثت لشقيقتها [٣] وتعتبر حضرموت احدى اقسام اليمن الصغرى [٤] وقد اشتهرت حضرموت بأنها ارض اللبان ولعلها عرفت بهذا الاسم بعد ان مدت نفوذها الى منطقة ظفار [٥] المعروفة في النقوش باسم ساكنن والتي تعتبر المنتج الأساسي للبخور فأطلق عليها اسم مملكة البخور [٦] وحضرموت اسم قبيلة من ولد حمير بن سبأ . [٧] وقد ورد اسم حضرموت في الشعر الجاهلي في قول الشاعر عبد يغوث إذ أنشد قائلا

أبا كرب والايهمين كليهما وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا . [٨]

وحضرموت ارض في جزيرة العرب تقع في الجزء الشرقي من اليمن ، بين خطي طول ٤٧ درجة و ٥٣ درجة شرقا وخطي عرض ١٥ درجة و ١٩ درجة شمالا ويحدها من الجنوب بحر العرب . [٩] و شغلت منطقة واسعة من جنوب شبه الجزيرة العربية . [١٠] وجمعت في أرضها الواسعة بين الجبال العالية و بين الوديان العميقة . [١١] وتمتد من بداية عدن حتى عمان شرقا . [١٢]

مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

الحرفة لغة واصطلاحا

الحرفة لغة اسم من الاحتراف وهو الاكتساب يقال يحرف لعياله بمعنى يكتسب لهم . [١٣] وقيل الحرفة في الصناعة هو المحترف وفلان حريفي أي معاملي وهو يحرف لعياله أي يكسب من هنا وهناك . [١٤]

أما الحرفة في الاصطلاح هي الأطعمة والصناعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب وكل ما اشتغل الإنسان به فإنه عند العرب يسمى صنعة وحرفة . [١٥] ومن الحرف اليدوية في حضرموت قبل الإسلام هي :-

أولاً :- صناعة الغزل والنسيج :

عرف اهل حضرموت صناعة الغزل والنسيج ، وحياسة الاقمشة ، والملابس ، والفرش . [١٦] وكانت لهم شهرة كبيرة في صناعتها . [١٧] وقد دلت المصادر التاريخية والنقوش الأثرية على وجود صناعة النسيج وبراعة أهل حضرموت فيها لاسيما خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين فكانت

تتميز بمستوى مرموق و مهارة في صنع الملابس قبل الإسلام فقد ذاع صيتها في أرجاء شبه الجزيرة العربية وقد تميزت بالدقة في الصناعة وجودة مادة الخام . [١٨]

فنسجوا مختلف أصناف البرود . [١٩] والرياط . [٢٠] والمقطعات . [٢١] وما إلى ذلك من مختلف الملابس في العصور القديمة كما عرفوا صناعة الثياب القطنية والحريرية والكتانية و الصوفية و معظم هذه الثياب كانت تصدر إلى مختلف أنحاء المدن والأقاليم . [٢٢]

وقد نشطت صناعة الغزل والنسيج في حضرموت تلبية للطلب المتزايد على منتجاتها , كالثياب , والأقمشة , والخيام , والبسط , والستور , والازاري , ومن العوامل التي ساهمت على تطور صناعة الغزل والنسيج في حضرموت , توفر المواد الخام صوف الغنم ووبر الجمال وشعر الماعز والخامات النباتية مثل , الكتان , والقطن , وايضا وجود الأصباغ , ووفرة الأيدي العاملة ذات الخبرة , ونشاط الأسواق المحلية والموسمية , ورواج التجارة . [٢٣] والمادة التي يغزل منها و يحاك و ينسج هي الصوف بأنواعه و شعر الماعز والوبر والقطن والشاش والكتان والحريز وكان سكان حضرموت قديما يمتلكون خبرة في تنظيف صوف وشعر الماعز والكتان وسائر المواد الأخرى التي يحتاجونها في الغزل حيث كانوا ينظفونها و يمشط بأمشاط خاصة لاستخراج ما قد يعلق بها من مواد غريبة وبعد أن ينظف من الشوائب ثم تغزل . [٢٤]

وفي القران الكريم ما يشير لهذه الحقائق مجتمعة فقد جاء فيه (وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) . [٢٥] وهو يشير لنعم الله تعالى على العرب عموما ومنهم سكان حضرموت

وقد استخدم الصوف في صناعة المنسوجات الخشنة عند الحضارة منذ العهود القديمة بسبب تربيتهم الضأن في المناطق التي تتوفر فيها المراعي فصنعوا من الصوف بعض أنواع الملابس والأنسجة الخفيفة واللطيفة اللمس لأنها تحتاج لصوف ناعم ودقيق . [٢٦] ويستخدم ايضا شعر الماعز حيث صنعت منه المنسوجات الخشنة وصنع منه ايضا اجزاء الخيام وبعض أنواع البسط والسجاد . [٢٧] وفي الغالب يستعمل شعر الماعز لصنع الخيام للإعراب والتجار والمسافرين وغيرهم وقد كانت التجارة بالخيام من التجارات التي كانت رائجة في ذلك الوقت . [٢٨]

واستخدموا أيضا وبر الإبل , ووبر السمور , والثعالب , وصنعوا من الوبر انواع البسط وقد عرف البساط (الاراخ) الضخم المنسوج من الوبر او الصوف , وايضا تصنع منه احسن العباءات . [٢٩] وايضا استخدم القطن في صناعة المنسوجات والملابس وتعد حضرموت من أهم الأقاليم الملائمة لزراعة محصول القطن بسبب توفر المناخ الملائم الدافئ والخالي من الصقيع و ايضا وجود تربة خصبة ذات الصرف الجيد . [٣٠] وكذلك استخدموا الكتان وهو من النباتات التي تنمو

في مناطق حضرموت وقد استخدمت اليافه في صناعة بعض الأقمشة وسمي بالكتان لأنه ينسج ويلقي بعضه على بعض حتى يكتن . [٣١] أي يخيس ويلقي بعضه على بعض . [٣٢]

وقد برعن النساء الحضرميات بغزل الخيوط باستخدام مغزل صغير معلق بواسطة الخيط الذي كان يراد برمه , وايضا النول فقد كان هو الآخر يدويا . [٣٣] وامتهنت شريحة من سكان حضرموت مهنة الحياكة حيث كان للنساء الحضرميات دور كبير وامتلكت معامل خاصة بهن لنسج الغزول وقد ورد في الشعر الجاهلي لذو الرمة ما يشير الى مهارة نساء حضرموت في الحياكة والغزل حيث قال في ذلك . [٣٤]

كان عليها سحوق لفق تأنقت بها حضرميات الأكف الحوائك . [٣٥]

وظلت منسوجاتهم محافظة على جودتها واناقتها وايضا محافظة على سمعتها الى عصر الإسلام بحيث كان اغنياء الحجاز وغيرها من جزيرة العرب يفتخرون بحصولهم على هذه المنسوجات و يلبسونها في أعيادهم ومواسمهم . [٣٦]

وإلى جانب الثياب الناعمة والفاخرة التي صنعت خصيصا لسادات القبائل والأثرياء وكبار الموظفين والتجار , نسج الحضارمة الثياب والملبوسات البسيطة , والغليظة , والخشنة نسبيا القليلة الكلفة للفقراء من البدو والحضر والعبيد وهذا ما يعكس تمايزا فئويا وتفاوتا في الثراء بين الأغنياء والفقراء والمستعبدين . [٣٧]

ومن منسوجات الحضارمة على وجه الخصوص الملابس المذهبة , فقد تفننوا واتقنوا صناعتها وكانت تصنع من الكتان ويدخل في لحمتها خيوط الذهب وكذلك من الاصناف الاخرى البرود [٣٨] والحلل [٣٩] ملابس عصور قبل الاسلام . [٤٠]

وسميت الملابس نسبة إلى أسماء الأماكن او المناطق التي نسجت فيها وقد يكون هذا المكان مدينة او قرية او منطقة (اقليم) وقد يضم هذا الإقليم عدة أماكن لحياكة الملابس . [٤١]

ومن هذه الأماكن ريدة صيعر [٤٢] من أهم الأقاليم التي اشتهرت في صناعة الغزل والنسيج وبرزت في التفنن بصناعة الانسجة الفاخرة . [٤٣] واشتهرت بصناعة الحلل الحضرمية والشياح الحضرمية [٤٤] وفيها يقول طرفه بن العبد

وبالسفح آيات كأن رسومها يمان وشته ريدة وسحول . [٤٥]

وكانت لأهل مدينة الشحر خبرة واسعة و مهارة كبيرة في صناعة النسيج فكانت أكبر مراكز معامل النسيج في حضرموت . [٤٦] حيث كانت حضرموت من أبرز المناطق في جنوب الجزيرة العربية المشهورة بالنسيج قديما وإلى الآن , وقد كانت تصنع من الحرير والقطن الملون وكان للصبغ الحضرمي شأن كبير فقد تميزت (الشياذر التريمية) المميزة على خير ما صنعه النساجون وهي من أنواع الثياب التي كانت تصنع في حضرموت و كانت محلاة بأبهج الالوان و موشاه

بتشجيرات بيض على الأطراف وكانت تباع بسعر غالي حيث كانت تجلب الى اسواق اليمن مثل صنعاء وغيرها وبلاد تهامة وعدن وسواحل الخليج العربي, وقد كانت تدوم طويلا لجودة صناعتها واثقانها حيث تمتد إلى سنين طويلة . [٤٧] وقد وصف حسان بن ثابت المنسوجات الحضرمية بسبب الإتيان وبسبب مهارة النساج الحضرمي انها تعطي حسن وجمال فيقول

يمشون بالحلل في الحلل المضاعف نسجها مشي الجمال الى الجمال اليزل . [٤٨]

واشتهرت حضرموت بصناعة أنواع من البرود اليمانية وكانت من ارقى الملابس والبرود هي الحبرة وجمعها حبرات والحبرة من البرود ما كان موشي مخططا وهذا يدل على أنه كان ينسج من الحرير المصبوغ وقد ظلت شهرة هذا النوع من الثياب منذ قبل الإسلام وبعده محافظا على شكله ولونه وناقته . [٤٩] وذكرت إحدى الروايات أو في بعض المصادر أن السيدة خديجة عليها السلام كست أباهما حبرة حمراء عندما خطبها الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم . [٥٠] ووصف او شبه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم السور القرآنية التي تبدأ ب ح م او ما تعرف بالحواميم بالحبرات فقال (مثل الحواميم في القرآن كمثل الحبرات في الثياب) . [٥١] والحبرات هي الوشي [٥٢] . و في فتح مكة عندما انتهى الرسول الى وادي ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة حمراء . [٥٣]

وذكر أيضا أن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم كفن في حبرة حمراء . [٥٤] وقد ورد ذكر البرود الحبرة في الشعر الجاهلي وهو ما اشار اليه الجعدي بقوله

يدير علينا كاسه وشواءه
مناصفة والحضرمي المحبرا . [٥٥]

وكثيرا ما وصف رداء الحبرة بالمحبر أي المزين و هي من الثياب الغالية الجودة التي يلبسها الأغنياء والسادات . [٥٦]

واشتهر البرود الحضرمية شهرة عامة في بلاد العرب فقد تميزت في الاتقان والجودة , وقد ذكر أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برد حضرمي احمر وقيل اخضر وهو الذي تركه للإمام علي (عليه السلام) ليلة الهجرة الى يثرب . [٥٧] فكانت الجودة في حياكة المنسوجات الحضرمية من الاسباب الناجحة في تجارتها, فقد وجدت تجارة واسعة استطاعت أن تسوق لبعض الأقاليم العربية , وقد وصف الشاعر جرير ذلك بقوله

وطوى الطراد مع القياد بطونها
طي التجار بحضرموت برودا . [٥٨]

وذكر الحطيفة هذا النوع من الوشي فقال

وغيث جُمادي كان تلاعاً
وحزّانه مكسوة حبرات . [٥٩]

ولما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يلبسون الحبرات (فدخلوا المسجد وعليهم ثياب الحبرة وارديه مكفوفة بالحرير) . [٦٠]

ثانياً :- صناعة الأصباغ :

تفننوا الحضارمة في عملية استخراج الاصباغ وبسبب الحاجة إلى هذه الأصباغ فقد استطاعوا إيجاد ألوان مختلفة منها الاصفر والاحمر والازرق والبني والكحلي وغيرها من الألوان وقد استخدمت هذه الالوان في تكملة أو في وضع اللمسات الجمالية لصناعاتهم وخصوصا صناعة الأنسجة بسبب اهتمامهم بصناعة الملابس ايضا تستخدم الأصباغ في تلوين الفخار كذلك استخدم الأصباغ في زخارفهم وتلوين لوحاتهم الجدارية, وايضا استخدمت الألوان في صناعاتهم الجلدية .

وطور الحضرميين صناعة الغزل والنسيج قبل الإسلام لجعل منتجاتهم أكثر جودة وذلك بإدخالهم عليها بعض التقنيات حيث قاموا بمزج الألوان بشكل يثير الإعجاب والدهشة وقد استعملوا اصباغ النباتات في تلوين الثياب والأقمشة باللون الاحمر او الاصفر او الاخضر [٦١] واستخرجت هذه الألوان من النباتات الطبيعية كنبات الورس [٦٢] والعصفر [٦٣] وقرف الارض [٦٤] وقرف السدر أي قشور السدر، والفوه , [٦٥] والعصب [٦٦] والإيداع [٦٧] وكانت هذه اصباغ أكثر ثباتا وتركيزا . [٦٨]

فقد اشتهرت حضرموت بصناعة (الحبر) التي تحتاج الى الالوان والاصباغ والتي تستخدم الألوان الحمراء والصفراء وغيرها وكانت تتقن وتوضع في معاجن الصناعة بموازين متساوية و مقادير محكمة بدقة ملاحظة فيلونوها حسب الذوق وخصوصا في ريدة حضرموت . [٦٩] وكان السكان في حضرموت يصبغون ثيابهم بالزاج [٧٠] وهو لون لا اخضر ولا ازرق لذلك قال عنه انه لون عجيب [٧١]

ومن الاصباغ الشائعة عند الصباغين في حضرموت العصفر وهو نبات أصفر يستخرج منه صبغ أصفر يصبغ به الثياب وبعض المنسوجات , لذلك كانت تطلق لفظة المعصفرات على الثياب المصبوغة بالأصفر , وايضا نبات الورس وهو صبغ اصفر يحصلون عليه من نبات زكي الرائحة تصبغ به الملابس فيقال ملحفه مورسة [٧٢] وكان الحضارمة ماهرين في استخراج الأصباغ من المواد الطبيعية ومعالجتها حيث كانوا عند تلوين أنسجتهم يقومون بعملية تنظيف المواد الخام سواء كانت هذه المادة خيوط او نسيج تسمى هذه العملية (بالقصارة) يغلى مقدار من الماء على النار داخل القدر ويوضع فيه صابون ثم يرمي النسيج بعد اذابة الصابون ويقلب الحرفي هذا النسيج بواسطة أعواد ثم ينزل القدر من على النار ويغسل النسيج بالماء العذب ثم يجفف بالشمس ثم يكون جاهزا بعد ذلك لصبغه بالألوان . [٧٣]

وأما عملية التلوين فكانت توضع الأقمشة البيضاء عدة مرات في قدور ضخمة المملوءة بالأصباغ , وتصنع من الطين ثم تترك لتجف بالشمس وتكرر هذه العملية أربع مرات , فينتج عنها لون قاتم ثم تضرب الأقمشة بواسطة مطارق خشبية ثقيلة لإعطاء

المنسوجات لمعة زرقاء داكنة ثم تختم بختم الصانع الذهبي . [٧٤] واستخدم الصباغون مادة الشب [٧٥] كمنثبات ألوان عند صبغهم حيث يوضع النسيج في الشب المذاب في الماء لمدة ليلة كاملة ثم يغسل , وبعد ذلك يتم صبغه بالألوان , واستخدمت مادة الزاج [٧٦] المذاب بالماء للحصول على تثبيت لألوان محددة كاللون البنفسجي الخمري , واللون الذهبي , و استخدمت مادة النيلة للحصول على اللون الأسود والأزرق واستخدمت قشور الرمان لتثبيت الالوان ايضا , والهرد الاصفر [٧٧] , وواوكسيد الحديد مع نبات الحلق [٧٨] واستخدمت اوراق التآلب [٧٩] وقليل من مادة الشب . [٨٠]

واستخرج الأصباغ من نبات الفوة وهو نبات له عروق حمراء و له حب شديد الحمرة كثير الماء , وللحصول على اللون الأحمر في تلوين المنسوجات استخدمت مادة الشب لتثبيت الألوان , وقد حصلوا على اللون الاحمر المطلوب من نبات الفوة والعفص [٨١] المدقوق مع عجنهما بالدم والدم يكون من أي طائر أو حيوان ويحصلون على اللون الأحمر من شجرة الفوه والبقم [٨٢] و أيضا يحصلون عليه من عروق شجرة التآلب والشب الأبيض والفوة . [٨٣]

ومن النباتات التي دخلت في صناعة الاصباغ نبات النكع وهو نبات أحمر يشبه النبق, ونبات الصرف وهو نبات أحمر يستعمل صبغه لصبغ شرك النعال, ونبات الك وهو نبات يستخرجون منه اللون الاحمر يصبغ به الأدم, ونبات العظلم [٨٤] ايضا له صبغة شديدة الحمرة , والأيدع صبغ أحمر وهو خشب السقم , ويصبغون به بعض الأقمشة [٨٥] ومن النباتات الأخرى في حضرموت الأرقان وهو شجر صبغه احمر , واستخدم العرب قديما الشيان [٨٦] , وأيضا استخدموا الحناء في صبغ الأنسجة الحريرية , وايضا استخدموا ماء الشقائق [٨٧] في الخضاب الأسود . [٨٨]

واستخدموا الصبغة الزرقاء لتلوين منسوجاتهم والتي تسمى النيلة التي تستخرج بالتخمير من أوراق شجرة النيلة [٨٩] حيث كانت النيلة هي شجرة جلبها العرب من الهند وهي من أهم الأصباغ التي كان يعتمد عليها الصباغين في صبغ الثياب , والانسجة ومن أجل اكتساب النسيج اللون الأزرق يتم غطس الثياب بمادة النيلة مره او مرتين وعندما يريدونه ذات لون كحلي يكررون وضعه في الخابية . [٩٠] ثلاث مرات اما اذا ارادوه لون فيروزى او رصاصي ينزلون النسيج في الخابية مره او مرتين على ان تكون ضعيفة التركيز او مستخدمة . [٩١] واكتسب الصباغون الحضارمة قبل الإسلام خبرة ومهارة في تحضير الالوان والاصباغ حتى استطاعوا مزج الالوان اما للتركيز أو للحصول على ألوان جديدة . [٩٢]

واستخدم الصباغون في حضرموت نبات دم الأخوين وهو نبات أو قشرة يصبغون بها ويسمونها العندم , تنمو هذه الشجرة في أراضي حضرموت وتخرج من شجرة دم الاخوين او العندم مادة لزجة عند جرحها مكونه فصوص حمراء داكنة هشة تستخدم لتلوين الأواني الفخارية . [٩٣]

وكانوا يصبغون باللون الاسود ويحصلون عليه من قطعة حديد خشن توضع في النار حتى تحمر ثم ترفع من النار وتلقى على ماء مستخرج من نبات الحلقة يؤخذ زبيب اسود حاتمي وقليل من أوراق الحناء ونصف جلد القندس . [٩٤] ويوضع الجميع في ماء الحلقة وتترك جميع المواد حتى تصبح سوداء , ثم يدق كركم و يوضع على بقية المواد ثم توضع الخرقة المراد صبغها في المادة المعدة وتحرك حتى يدخل اللون بين الخيوط ثم تعصر وتنتشر بالشمس فإذا جفت غمست من جديد في المادة المعدة وحركت في داخلها ثم تنزع وتعلق دون أن تعصر . [٩٥]

و يصبغون بعض المنسوجات باللون العودي نسبة الى خشب عود الصندل الطيب الرائحة ويوضع النسيج في مادة الشب ليله كامله ثم يغسل ويؤخذ مقدار من الكركم المطحون ويصب عليه الماء الحار ويغلى على النار ثم يصبغ به النسيج و يؤخذ عقص مطحون ويخلط بالماء الحار ويصبغ به النسيج المصبوغ بالكركم ثم يغمس في وعاء الصباغ الاسود وهي خابية الذي يصبغ فيها الحرير الاسود فإذا ظهر اللون المطلوب والا اخذ من مادة الصباغ الأسود واطلع مع النسيج في قدر على النار حتى يسخن و يعلق فيه الصباغ ثم يغسل بالماء التنظيف ويجفف بالظل . [٩٦]

وكانوا يصبغون باللون البنفسجي , فيوضع النسيج في مقدار من الزاج المسحوق و يصب عليه ماء بحيث يغمر النسيج المطلوب صبغه ويترك لمدته كامله ثم يغسل وتخلط بالماء الحار مع الفوة المدقوقة معجونة بالدم ويدلك الحرير بالمادة المذكورة ثم يغلى الجميع على النار في قدر وعندما تكتمل عملية الغليان ينزل من على النار و يبرد ثم يغسل النسيج . [٩٧]

ويصبغون باللون الذهبي , ويؤخذ من قشور الرمان بعد دقها وتوضع في الماء وتغلى ثم يوضع النسيج في القدر ويغلى مع المادة السابقة ويضاف مقدار من مادة الزجاج الى القدر وهو يفور من الغليان على النار ويترك على هذه الصفة لمدته ساعه وينزل من على النار ثم يغسل النسيج بماء نقي ثم يعاد مره اخرى في وعاء به خل تمر وحديد منقوع لمدة ثلاثة ايام وبعد ان يغلي ينزل عن النار ليبرد ثم يغسل يكسب اللون الذهبي . [٩٨]

وهناك طريقة أخرى لتلوين الثياب وهي مثلا اذا اراد ان يكون الثوب اخضر يتكون النسيج في الشب ليله كامله ثم ينقع بالورس الأصفر ثم بعد اصفرار لون النسيج يخرجونه ويضعونه في خابية النيلة ثم يغسل ويجفف في الظل فيصبح لونه اخضر غامق او اخضر صافي اما اذا ارادوا لونه اصفرا فانهم يصبغون النسيج بمادة الهرد اما اذا ارادوا اللون الفستقي فيغطسون النسيج الأبيض في خابية النيلة ورفعه منها بسرعه ويغسل بالماء فيكتسب اللون المطلوب . [٩٩]

ولم يقتصر استعمال الأصباغ على تلوين الملابس فقط وإنما دخل في تلوين اللوحات , فقد عثر على لوحات ورسومات في قصر شبوة الملكي , وكانت اللوحات بقياس أكثر من متر , مثل صورة لامرأة بخمار ابيض , واخرى لصورة فيها رجل يمسك بلجام حصان, وايضا لوحات رسم عليها

حيوانات مائية أيضا وقد استخدم الرسام الحضرمي والأصباغ أو الألوان في هذه اللوحات ، النبي ، والاحمر ، والاسود ، والاصفر ، والازرق ، والاخضر . [١٠٠]

واستخدمت الألوان أيضا في تلوين الفخار حيث تم العثور على كوب ذو لون أسمر فاتح مطلي بأصباغ بلون احمر مصقول باليد وقد استخدم اللون الاحمر داخل وخارج الاكواب والصحاف والجرار . [١٠١]

ثالثاً :- دباغة الجلود :

اشتهرت حضرموت قبل الإسلام بدباغة الجلود ويعود ذلك بسبب وجود مقومات هذه الصناعة المتمثلة بوفرة الثروة الحيوانية فيها ، مثل الإبل ، والأغنام ، والماعز ، والابقار ، ولعبت دباغة الجلود دورا هاما في حياة السكان في حضرموت ، حيث استطاع الدباغ الحضرمي ان يحول جلود هذه الحيوانات الى سلع نافعة ، وايضا كانت توجد نباتات تستخدم ثمارها وأوراقها وافرازاتها السائلة في عملية الدباغ مثل شجرة القرظ . [١٠٢] حيث تحتوي حب يدبغ فيه واللوان يلون فيه الجلود . [١٠٣] وبعد الحصول على الجلود يقوم الدباغ بمعالجتها حتى لا تفسد وتتعفن ويبدأ بإزالة الصوف او الشعر منها وذلك باستخدام مواد مثل زبل الحمام فتكون طريقة ازالة الصوف والشعر سهله حينها ، وكذلك تستخدم الاملاح والتمور والتين والزمان لكي تبقى الجلود محافظة على طراوتها . [١٠٤] وكانوا يستخدمون مادة الشب لتبييض الجلود وتثبيتها بعد أن يقوم الدباغ بغسل الجلود بالماء وتنشيفها جيدا ويضيف الصبغة التي يرغب بصبغها للجلد ثم تدهن الجلود بماده الشب ثم تغسل وبهذه الطريقة تكون جاهزة للاستخدام . [١٠٥]

وكان سكان حضرموت يحتاجون الى الصناعات الجلدية في حياتهم اليومية لأنها اكثر ملاءمة للطبيعة فهي خفيفة الوزن وسهلة النقل فصنعت الملابس الجلدية من الحيوانات البرية كالأسود والنمور وصنعت الفرش ، ويصنع من جلود الحيوانات أجلة للخيل وصنعت الخيام من الجلد التي تسمى (بالقباب) وصنعت أدوات الحرب من دروع وخوذ وصنعت القرب لنقل الماء وحفظه و من الجروب ما يحفظ فيه العسل واللبن والخمر والسمن وصنعت البسط والأحزمة والمساند كذلك صنع القوارب و صنع اجرية السيوف والخناجر . [١٠٦] وايضا استعمل الاسكافي جلود الثعابين اذا كانت كبيرة وسميكة بعد إصلاحها ودبغها . [١٠٧]

ومن الأدوات المصنوعة من الجلد الجلبان وهي شبه الجراب يوضع فيها السيف مغمورا ، والكنانة وهي الجعبة التي تصنع من الجلد توضع فيها السهام ، والقفاز وهو لباس الكف الذي يصنع من الجلد ، والركوة وهي اناء صغير مصنوع من الجلد تستخدم لشرب الماء والشن وهو يشبه

القربة مصنوع من الجلد ، والزنار وهو الاناء او القربة ، وايضا من منتجات الصناعة للجلود الأحذية والنعال . [١٠٨]

واشتهرت حضرموت بصناعة النعال وتفننوا بصناعتها وقد نسب إليها النعال الحضرمية . [١٠٩] كما في حديث مصعب بن عمير (أنه كان يمشي في الحضرمية) ، اي النعال المنسوب الى حضرموت المصنوع فيها . [١١٠]

وقد كانت مشهورة ايضا عند أهل مكة قبل الاسلام ويعتبرونها من النعال الجيدة وعرفت بأنها النعال المخصصة التي تضيق من جانبيها وكأنها ناقصه الخصرين . [١١١] والسبب من أجله اشتهرت النعل الحضرمية في مكة المكرمة لان الاهالي في مكة كانوا يلبسون النعال بدلا من الأحذية فكانوا يستوردونها من حضرموت . [١١٢] . وهذا دليل على ازدهار الصناعة الجلدية وإتقانها ومن ثم الاكتفاء والمتاجرة بها فكانت لها رواج خارج حضرموت .

وكذلك اشتهرت بصنع نوع من النعال يسمى (الحرمية) نسبة إلى بني حريم من حضرموت . [١١٣] من ريدة الحرمية في حضرموت . [١١٤]

وقد اشتهرت حضرموت ايضا بصناعة الأحذية التي ذكرتها المصادر والأحذية الحضرمية كانت تسمى الملسن [١١٥] والملسن هي التي جعل طرف مقدمها كطرف اللسان . [١١٦] قال كثير عزة

لهم أزر حمر الحواشي بطونها واقدامهم في الحضرمي الملسن . [١١٧]

رابعاً :- صناعة الفخار :

انتشرت صناعة الفخار في حضرموت حيث اظهرت التقييات بأنها كانت مركزا لصناعة الفخار . [١١٨] ويقصد بالفخار ما صنع من الطين و يشكل وهو رطب ثم يجفف بالشمس حتى يصلب ثم يتم حرقه وقبل أن تشكل الأواني من الطين يستبعد منه الأحجار أو المواد الغريبة ثم يجعل في قوام متجانس ثم يعجن جيدا مع الماء بالأقدام وقد تضاف احيانا مائه عضويه مثل التبن أو روث حيوانات مسحوق وتستخدم هذه المواد لتقليل لزوجة الطين التي تجعله صعب المعالجة باليدين ومنع والانكماش والتشقق والاعوجاج أثناء التجفيف وايضا تقوية الطين . [١١٩]

وصناعة الفخار من الحرف المعروفة في حضرموت قبل الاسلام واستخدم سكان حضرموت الفخار منذ أقدم العصور حيث صنع أدواته وانيته منه ، واختلف الفخار من منطقته الى اخرى ، من حيث انواعه ، والزخارف ، والأشكال ، وطريقة صناعته ، وبسبب وفرة المواد الأولية اللازمة لصناعة الفخار فقد برع اهل حضرموت في صناعته وكانت تطلق اسم المنطقة على الفخار الموجود فيها والذي تميزت بها مثل فخار مدينة حريضة [١٢٠] في حضرموت . [١٢١]

واشتهرت حضرموت بصناعة الأواني الفخارية كالقدر والجفان والصحاف والاباريق والكيزان [١٢٢] والاكواب . [١٢٣] ونتيجة لتطور الزراعة اضطر السكان لتعلم صناعة الأواني الفخارية لطبخ الطعام وكذلك استعمالها في الطقوس والاحتفالات الدينية وايضا استخدمت للهدايا . [١٢٤] واستخدم سكان حضرموت الأواني الخزفية في بيوتهم , فكانت تستخدم في المطبخ وفي تحضير موائد الطعام , وقد اعتمدت هذه الصناعة على التربة الجيرية والطينية الموجودة في وادي حضرموت بعد أن تتم معالجتها وتشكيلها حسب الأغراض المطلوبة ثم توضع في النار لحرقها لتكسب الصلابة وقد توارثه هذه المهارة الصناعية بعض العوائل في حضرموت . [١٢٥] لذلك كان الفخار في حضرموت هي السلعة أو الأداة التي تستخدم أكثر من أي شيء آخر في حياتهم اليومية فصنعت منه أواني الطعام والأوعية اللازمة لحفظ وتخزين بعض انواع الاطعمة مثل الزيت والنبيد وصنعت من الفخار المزهريات وواعيه البخور التي تستخدم في الطقوس الدينية وصنعت منه الدمى لأغراض دينية أو في الحياة اليومية . [١٢٦] واستعمل ايضا سكان حضرموت الفخار في صناعة الجرار التي كانت تستعمل في إخفاء الأشياء الثمينة والنفيسة حيث تسد وتدفن لكي لا يعثر عليها اللصوص وايضا تستخدم الجرار لحفظ المياه . [١٢٧] واشتهرت حضرموت ايضا بصناعة الاواني الكبيرة المشهورة وكانت مطلية بطلاء أسود و التي كانت تستعمل لخرن المواد الغذائية [١٢٨] وهذا ما وجد عند التنقيب في الأراضي الواقعة بمدينة في حريضه فتم العثور على عدد من الأواني الفخارية والحجرية والمرمية , حيث عثر على بعض الأواني التي كانت تستخدم لتبريد الماء وايضا على جرار لخرن الحبوب والطعام , وعلى وكؤوس صغيرة وأواني كبيرة التي تعرف بالبرمة . [١٢٩] وطريقة صنع الفخار كانت هنالك طريقتان لصناعة الفخار وهي الطريقة اليدوية للفخار فقد كانت هنالك أساليب تتبع منها استخدام قالب كنموذج و يكون من الفخار او الخشب حيث يوضع الطين في هذا القالب و باستخدام اليد يضغط على الفخار وتشكل حتى تأخذ شكل القالب وبعد جفاف الاناء فإن الفخار يصلب وينكمش ومن ثم يستخرج من القالب بطريقه سهله و كان تصنع من هذه الطريقة الاواني والاطباق والجرار التي كانت تصنع على شكل جزئين ثم يلصقا ببعضهما . [١٣٠] وهنالك طريقة اخرى باليد ولكن دون استخدام القالب حيث يأخذ الصلصال وتشكل باليد ويلاحظ اثار الاصابع للحرفي على هذا النوع من الفخار . [١٣١] وايضا يصنع الفخار باستخدام الحصر وتستخدم في إعطاء اللمسات الأخيرة وتعتمد هذه الطريقة ادارة الحصر أثناء تشكيل الاناء ويلاحظ الآثار للحصر السعفية على بعض الأواني المصنوعة بهذه الطريقة . [١٣٢] وايضا طريقة استخدام الحبال الطينية وتستخدم هذه الطريقة في صناعة الجرار الكبيرة وذلك بسبب ثقلها فان الحرفي لا يستطيع السيطرة عليها لذلك يقوم الفخار بصنعها على شكل أجزاء ثم تتركب وهو أسلوب كان شائع في حضرموت قبل الإسلام . [١٣٣] وبعد الانتهاء من عمل هيكل الإناء تضاف الاجزاء

الأخرى مثل القاعدة والمقايض باستخدام سائل من الصلصال إلى السطح الخارجي في موضع لصقه ثم يضغط على السطح ومن ثم يعامله بقطعه من العظام والخشب ليخفي آثار عملية اللصق . [١٣٤]

وطريقة الصنع باستخدام العجلة أو ما يسمى بـ (دولاب الفخار) وهو عبارة عن دولاب يدبر قرصاً من خشب وكان عامل فخار يضع الطين على القرص ثم يحرك القرص بالدولاب وخلال عملية الدوران كان العامل يعالج الطين بيده ويشكل منه الإناء الذي يريده . [١٣٥]

وكان الفخاري في حضرموت يضيف على الفخار اللمسات الجمالية كالتلوين وبخطوط متقاطعة أو أشكال هندسية أو أمواج أو خطوط متقطعة بارزة أو بأشكال ورسوم لها علاقة بحياتهم اليومية وهذا ما عثر عليه من نماذج رائعة في ريبون . [١٣٦] بوادي دوعن على رسوما للوعل . [١٣٧] ومن القطع الخزفية التي وجدت في قنا [١٣٨] هي الكؤوس والفناجين الفخارية وكانت ملونة باللون مختلفة والصحون وعدد كبير من الأواني التي تسمى (انفر) ذات الفخار الأحمر والبنّي وأيضاً عثر على المماسك العريضة وأيضاً وجد السراج ذات القواعد النصف دائرية والمتسعة في الأطراف . [١٣٩]

خامساً: النجارة

النجار صاحب النجر وحرفته النجارة وهو الذي ينشر الخشب فيقوم بنشره وحفره واصلاحه وعمله على النحو المطلوب . [١٤٠]

والخشب هو مادة النجارة ويكون الخشب المستخدم في النجارة على نوعين النوع الأول يكون مستورد ويحصلون عليه من الخارج من الهند وإفريقيا وهو من الخشب الجيد والصلب والمقاوم ويكون سعره غالي ويستخدم هذا الخشب في صناعة الأثاث الفاخرة الثمينة وكذلك يستخدم في المعابد والقصور وفي الأبنية المهمة وفي صناعة السفن ويشمل هذا النوع الساج والأبنوس . [١٤١]

والنوع الثاني من الأخشاب هي الأخشاب المحلية مثل خشب النضار ولكنها دون النوعية المستوردة وأقل مقاومة وجوده تنبت في المناطق الجبلية واستفادوا منها في أعمال النجارة الأخرى . [١٤٢]

ووفرة الأشجار في حضرموت قدمت للنجار والفنانين الأخشاب اللازمة للنجارة ، لذلك برع النجار الحضرمي في فن النجارة وقد استطاع النجار والمعمار الحضرمي ابتكار نظام بناء قريباً جداً من النظام الذي كان يستعمل الأخشاب في البناء في بلاد الحبشة . [١٤٣] فقد كانت أشجار السدر والعلب [١٤٤] تكثر حول مدينة شبوة فكان النجار يستخدم تلك الأخشاب في العمارة والبناء .

[١٤٥] وأيضاً استخدم النجار بعض أخشاب الأشجار مثل الجوز والائل وغيرها . [١٤٦]

وتعتبر النجارة من الحرف القديمة في مدن حضرموت حيث عثر على نماذج من مصنوعات خشبية فيها تدل على حذق النجار وذكاء في مهنته فقد عثر الرحالون و المنقبون على الواح من

الخشب وعلى شبابيك ومواد خشبية أخرى في حضرموت منقوشة نقشا بديعا و محفورة حفرا يدل على دقة الصنعة وإتقان العمل وعلى حسن استعماله في استخدامه لأدوات النجارة في صنع النفائس والطرائف من الخشب . [١٤٧] وكان يستخدم النجار الحضرمي الأخشاب في صناعة الأبواب والنوافذ , و ايضا تستخدم في بناء حظائر الماشية واستعملوا الأخشاب في إنشاء هياكل للخيام وصنعوا من خشب الجوز والاثل المكايل والاقداح , ومن جذوع النخيل صنعوا الهودج وكذلك استخدم النخيل لصناعة خلايا للنحل وعملوا من النخيل عجلات التي تعمل على رفع الماء من الآبار وكذلك صنعوا بعض وسائل الري وأدوات الزراعة مثل المحراث الخشبي ومقابض الفؤوس والمزاميل والمسحات والمطارق [١٤٨]

كذلك اشتهر سكان حضرموت في صناعة الأثاث المنزلية . [١٤٩] فصنعوا من الخشب الأرائك والسرر والكراسي التي تصنع من الاعواد التي توضع عليها الملابس وصنع سقوف البيوت وصناعة التوابيت وايضا قاموا بصناعة أواني الطعام من الخشب خصوصا ذات الحجم الكبير التي تستخدم في إعداد المناسبات مثل الجفنة والقصاع والصحاف والمئكلة والادام . [١٥٠]

واستخدمت الاخشاب في تشييد البيوت في حضرموت حيث استخدموا الخشب المربوط ببعضه البعض في عملية تسقيف البيوت . [١٥١] وكان للنجار الحضرمي شهرة واسعة قبل الإسلام في استخدام الخشب حيث كان النجار يمتلك فنا في استخدامه للأخشاب بشكل واسع ومكثف في العمارة بمختلف انواعها و بدأ استخدام الصناعات الخشبية منذ القدم وفي بداية ازدهار مدنها على ضفاف الأودية في المنطقة الشرقية من اليمن . [١٥٢] واستخدام النجار الحضرمي الخشب في بناء بيوتهم , فهي تقوم على أساس من الحجر وترتفع على هيكل خشبي محشو بالطين الى عده طوابق وقد يصل عدد المباني إلى أكثر من ١٠٠ بيت في المنطقة الغربية والتي كانت مبنية من الخشب بطريقة فنية , وايضا كانت تشيد من الخشب الصلب الذي يحمل البيوت كقاعدة صلبة . [١٥٣]

وقد وصلت كمية الأخشاب المستخدمة في بناء القصر الملكي في شبوة [١٥٤] الى ربع كمية مواد البناء وهي كمية كبيرة وهذا يدل على وفرة الأخشاب التي يحصلون عليها في العهود القديمة أكثر من هذا الوقت والخشب الذي كان يستخدم لهذا البناء يحصلون عليه من أشجار العلب . [١٥٥] الذي يزرع أو ينبت في اراضي حضرموت [١٥٦]

سادساً: الحدادة

ويعرف الحداد بالقين والقين هو الحداد وكل صانع قين وكل عامل يعمل بالحديد عند العرب هو قين . [١٥٧] وبسبب وفرة مقومات الصناعات المعدنية مثل وفرة المواد الخام كانت هناك صناعات معدنية ناجحة واستطاع الحداد مزاوله صناعة التعدين منذ القدم , فقد وجد في حضرموت معادن

كثيرة كشف عنها المستشرقين ومن هذه المعادن النحاس ، والشب ، والملح الصخري ، والذهب ، والفضة ، والرصاص ، والقصدير ، والحديد . [١٥٨]

ومن الأمور التي شجعت على حرفة الحدادة هي متطلباتهم للألات الزراعية، فموقع حضرموت في قلب وادي حضرموت وكان لهذا الوادي دور هام في الزراعة الذي كان أساس المعيشة في حضرموت لذلك كان اتجاههم للزراعة بشكل كبير وتحتاجه من ادوات زراعية يعتمد عليها الفلاح الحضرمي فكانت حرفة الحدادة قد غطت احتياجات المزارعين ومدتهم بالكثير من الأدوات المعدنية التي كانوا بحاجة إليها [١٥٩] فيصنع الحداد للفلاحين الأدوات التي تستعمل في حرث الأرض مثل المسحة والمنجل والادوات الاخرى التي يصنعها من الحديد، وأيضا صنع سكة المحراث التي يجرها الحيوان وأدوات تستخدم في نزح الماء من الآبار وصنع المعاول وصنع النواقيس وصنع الجلمان وهو المقراض وصنعوا الازميل أي المطارق والفؤوس والمسحل وهي حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس والمبرد والمنجل وصنع الجففات وهي قصاع مصنوع من الحديد . [١٦٠]

أيضا كان السكان في حضرموت يحتاجون إلى الأسلحة التي تصنع من الحديد فصنعوا الخناجر والسيوف والنبال ، وكان الحداد الحضرمي بارع في صناعة الرماح فقد عثرت البعثة اليمنية السوفيتية عام ١٩٨٥ التي اجرت تنقيبات في حضرموت على مجموعة من الاسلحة ومن ضمنها الخناجر والسيوف، علما ان الرماح الحضرمية كانت من بين البضائع التي كانت تصدر إلى الأسواق الخارجية. [١٦١] وايضا عثر على خناجر معدنية على تماثيل المحاربين، ففي وادي عرف بحضرموت وجد خنجر ذو مقبض بشكل الهلال مصنوع من المعادن كان يستخدمه المحاربين [١٦٢]

ايضا استخدمت المعادن في صناعة الأثاث المنزلي وكذلك اثاث المعابد و صنع من المعادن المفاتيح ومقابض الأبواب على هيئة رؤوس حيوانات كالأسد و صنعت التماثيل المعدنية والبرونزية والنحاسية التي كانت تقدم قربانين للآلهة ، وصنعت اللوحات المعدنية البرونزية التي تحمل نقوش بحروف بارزة وتثقب ثم تعلق على جدران المعابد والقصور . [١٦٣]

وايضا صنع اواني تستخدم في الحياة اليومية مثل السكاكين والقذور والاطباق والاقداح والأكواب والصواني والمرايا والمساريح حيث كانت تصنع من البرونز والنحاس ودلت صناعة الأواني على مهارة الحداد في صناعته خصوصا في إعطاء الإناء شكله النهائي . [١٦٤] وفي صناعة الاباريق . [١٦٥] ولما كانت العلاقات التجارية سواء أكانت من الداخل او مع مدن وأقاليم البلاد العربية لو مع الدول الأخرى مثل الحبشة والروم والفرس لذلك كانت بحاجة الى الادوات المستخدمة التي يحتاج إليها التجار في تعاملهم مثل الموازين وادوات الوزن وغيرها . [١٦٦]

وصنعوا من الحديد والنحاس والبرونز التور [١٦٧] ، والطست [١٦٨] ، والطاجن [١٦٩] ، وهي اواني تستخدم عادة في البيوت . [١٧٠] وصنعوا القمقم وهو الجرة او ما يستقى به مصنوعة من النحاس الذي يسخن فيها الماء . [١٧١]

وفي ميناء قنا عثرت التتقيبات على اواني خاصة بالأكل التي كانت تقدم للمسافرين وعثر أيضا على اناء كبير كان خاصا بالبخور يعود للقرنين الرابع والخامس الميلاديين . [١٧٢]

إن الآثار التي تركها لنا سكان حضرموت في ما مضى من التاريخ لهي خير دليل على معرفتهم على استخدام المعادن ، فقد عثر المنقبون الاتاريون على بقايا من الرصاص في المباني الأثرية تشير ان الحضارمة كانت لهم خبرة في استخراج المعادن واستخدامها فكانوا يصبون الرصاص في أسس الأعمدة لتثبيتها وبين مواضع اتصال الحجارة وشدها الى بعضها . [١٧٣]

وكان أهل حضرموت يعملون على استخراج المعادن و استخلاصها من خاماتها حيث يضرم الحدادون النار في الحجارة المحتوية على المعادن فيسيل المعدن بتأثير الحرارة فإذا سألته سكب عليه الماء فيبرد وتتكون قطع منه يستعان بها في صنع ما يحتاجون إليه من الآلات والأدوات . [١٧٤] واشتهرت مدينة شبوة بتواجد المعادن حيث لوحظ وجود أكاسيد معدن الحديد في العديد من مناطقها وقد عثر على خبث المعادن المسمى سلاج عند بعض المواقع الاستيطانية فيها كانت مطمورة بالصخور والأتربة حيث كان يتم حرق الصخور ليستفيد منها في التعدين . [١٧٥]

واستعان الحداد بأدوات في عملية طرق الحديد وفي تغيير شكله على النحو المراد عمله ومن هذه الأدوات الكير وهو المنفاخ وهو زق ينفخ فيه الحداد او جلد غليظ ذو حافات يستعمل لإثارة النار و ايقادها كي ترتفع درجات حرارتها فيؤثر في الحديد وتجعله ليئا يسهل طرقه واعطائه الشكل المطلوب ، والكور وهو مجمرة الحداد وهي مبنية بالطين والحجارة و توقد فيها النار ويسلط عليها الجير ويوضع الحديد على النار ليحمي ويلين ، ويطرق القين الحديد المحمي على السندان ليحولها الى الشكل الذي يريده ويعرف بالعلاة . [١٧٦] واستخدم البوتقات لنقل المعدن المذاب فيها والمطارق التي يطرق فيها الحديد . [١٧٧]

ويُعد النحاس والرصاص من المعادن التي استخدمت في العمارة في حضرموت قبل الإسلام ، وهناك ايضا معادن تكميلية للعمارة مثل البرونز والحديد والذهب ، واستخدم النحاس مع مواد أخرى في الصناعات . [١٧٨] فقد عرفوا الحدادون في حضرموت النحاس وان عملية استخلاص النحاس من باطن الارض لعبت دورا كبيرا في حياة السكان في حضرموت . [١٧٩] واستخدم النحاس مع مواد اخرى في تقوية مباني السدود وكان يصب بين أساس البناء لزيادة قوته وتماسكه . [١٨٠] وهو عنصر موجود بكثرة في الرواسب الطينية دون محاولة استخراجها من الطبقات السفلى و عمليه الحصول عليه هو أن يجرش ثم يجمع الخام المجروش باليد ثم يصهر لاستخلاص الفلز منه .

[١٨١] ويوجد النحاس على ساحل حضرموت المطل على بحر العرب. [١٨٢] وكانت لوفرة النحاس في بلاد حضرموت اثر كبير في صناعة الأواني النحاسية التي اشتهرت بإنتاج نوع جيد من النحاس. [١٨٣] وايضا من المعادن البرونز , واستخدم في حضرموت في تغطية الأعمدة الخشبية المستخدمة في المعابد الذي كان يكسب للأعمدة منظر جميل ذو مناظر تسر الناظرين . [١٨٤] ومن المعادن التي كانت تكثر في مناطق حضرموت قبل الإسلام الرصاص فكانت له استخدامات مهمة , فقد استخدم الرصاص في لحم الشقوق والفجوات في السدود وفي المعابد القديمة. [١٨٥] و ايضا يستخدم الرصاص في أعمال البناء مثل صناعة المسامير التي تستخدم في تثبيت القطع الحجرية وفي أساسات الأعمدة . [١٨٦] ويوجد الشب في مدينة شبام حضرموت الى هذا اليوم , كذلك يوجد الكبريت في بئر برهوت في وادي حضرموت على شكل قطرات لبخار الكبريت المتصاعد من فوهة البئر , ايضا يوجد الفحم الحجري في منطقة قنا المشهور قبل الإسلام المطل على بحر العرب والتي أطلق عليها فيما بعد اسم بئر علي . [١٨٧]

سابعا : - الصياغة

الصائغ من يحترف الصياغة . [١٨٨] والفضة والذهب من السلع التي تاجر بها الحضارة مع بلاد الشام والهند . [١٨٩] ويذكر أن قصور الملوك في حضرموت كانت تقام على أعمدة مطلية بالذهب وكان الأثرياء والأغنياء من السكان بعض موآئدهم مصنوعة من الفضة والذهب [١٩٠] و قد ذكر المؤرخون اليونان عن الحلي المصنوعة من الذهب والفضة التي كانت تستعمل في المعابد وبيوت الاثرياء من سكان حضرموت , و من الأواني التي صنعت من الفضة اللجام , والكوب وهو الكوز لا عروة له أو المستدير بدون خرطوم له وصنعوا الأباريق المصنوعة من الذهب والفضة , وقد صنعوا الحلي من الذهب والفضة ويزينونه ببعض الحجارة في بعض الأحيان , وقد صاغ الصياغ خرزا من الفضة أيضا والتي تشبه اللؤلؤ وتسمى بالجمان , و زينت الدروع والدروع بالذهب وزخرفت المعابد بالذهب , حيث صنعوا زخارف من الذهب وضعت على أبواب المعابد و على الأماكن المقدسة وصنعوا التماثيل و القناديل والمصابيح المصنوعة من الذهب والفضة [١٩١] وايضا استطاعوا الصاغة الحضارة من التفنن في صياغة الاسلحة , فصنعوا قبعة [١٩٢] السيف وزينوها بالذهب والفضة. [١٩٣] والذهب هو من المعادن التي توجد في أماكن متفرقة و يكون في الغالب خالصا لكنه لا يوجد نقيا بل يحتوي على شوائب صغيرة من الفضة والنحاس وأحيانا يحتوي على آثار قليلة من الحديد والفلزات ويوجد في الحصى والصخور التي تنتج عن تفنن الصخور المحتوية على الذهب وايضا يوجد في عروق حجر الكوارتز . [١٩٤]

وتعتبر منطقة اوفير من أهم المناطق التي يوجد فيها الذهب [١٩٥] حيث يرى كارل ريتير أن اوفير هي (ظفار) التي تسمى ارض اللبان و كانت من أقدم العصور مركزا لتبادل السلع في الشرق , وأيضا يرى توماس ان (اوفير) هي منطقة ظفار الغنية بالذهب , واعتبرت ظفار هي المصدر الذي يستقى منه سليمان الذهب التي تعتبر من أهم السلع التي كانت تجلب من ظفار (اوفير) والذي يطلق عليه الذهب الا و فيري . [١٩٦] لذلك كان يعتقد أن الذهب الذي اشتراه أسطول نبي الله سليمان عليه السلام كان من سفار أو ظفار بعد ان وصل اليها . [١٩٧]

أما طريقة تعدين الذهب يوضع المعدن في قدر خاص يتحمل الحرارة ثم يضع تحته نار ويحرق الشوائب بعد ان يوضع علاجات خاصة بتعدين الذهب منها الزاجل الذي يحصلون عليه من الجبال فينصل الذهب الخالص ثم يبرد [١٩٨] وكانوا يعالجون الذهب أيضا في غسل الرمال لاستخراج التبر او كانوا يطحنون احجار الذهب ويزرون تراب المعدن لاستخلاص الذهب منه [١٩٩]

وعرف سكان حضرموت الفضة أيضا التي كانت تعرف ب (صرفن) في نصوص المسند . [٢٠٠] و هي من المعادن المشهورة في حضرموت والصريف الفضة الخالصة وكانت جزيرة العرب تعتبر من الأسواق التي مونت العبرانيين بمعدن الفضة . [٢٠١] حيث ينقل الفضة من مدينة شبام حضرموت الى صنعاء . [٢٠٢]

وبسبب وجود هذه المعادن الثمينة كان للصاغة الحضارمة خبرة كبيرة في صناعة الحلبي [٢٠٣] فكانوا يصنعون الأصنام بدقة عالية من الفضة وهذا ما نراه واضحا من خلال تقرب أحد كبار رجال (شعر أوتر) ملك سبأ وذي ريدان إلى الإله (المقه) بصنمين اثنين من الفضة وهذان الصنمان اغتتمهما من مدينة شبوة عندما شن الحرب الشاملة ضد العزليط ملك حضرموت . [٢٠٤]

ومن خلال الآثار التي عثر عليها في حضرموت والتي تمثلت بمجموعة هامة من المجوهرات الذهبية والفضية ومن أنية المائدة الفاخرة , وقطع من البرونز والعاج ذات الأشكال البسيطة المزخرفة والتي تبرهن مهارة السباكين في حضرموت , والتي تدل على صنعها في حضرموت , هي النقوش المكتوبة عليها بلهجة حضرميه وهذا يدل على وجود ورش صياغة في مدينة شبوة . [٢٠٥]

وقد اشتهرت ظفار بالجزع فيقال جزع ظفاري . [٢٠٦] ويتخذ من الجزع الفصوص توضع في الخاتم وقد يحفر عليها كتاب او صوره و تشبه العين بالجزع وقيل سمي جزع لأنه مجزع اي مقطع بألوان مختلفة . [٢٠٧] وأيضا يوجد العقيق حيث كان يستورد من الشحر وذكر كذلك انه يستخرج من جبل شبام في حضرموت و الذي فيه سواد وبياض يشبه العين . [٢٠٨] واجود انواعه الشديد الحمرة الذي يشاهد على سطحه شبه الخيوط . [٢٠٩]

وأیضا عثر في قبور حريضه على أدوات الزينة والذهب . [٢١٠] وعثر على بعض اشكال الحلي في المقابر ومنها ما عثر خلال حفريات شبوة ما بين عام ١٩٧٥ الى ١٩٧٨ على خرزات من المعدن اثنین من الذهب وثمان من النحاس واحدى هذه الخرزات الذهبية بشكل دائري تزيينها ستة حبيبات مقعرة ويتكون الخرز الحجري من العقيق ومن البازلت والكلسيت والكريستال والكوارتز . [٢١١] وايضا كانت الأسورة هي من أدوات الزينة تضعها المرأة في يدها والعصمة وقيل انها القلادة او انها تشبه السوار توضع حول اليد والمعصم فإنه موضع السوار من اليد او الساعد , وهناك القرط فهي زينة تستخدم للاذن تعلق بشحمة الأذن تصنع من فضة أو من ذهب بمختلف الأشكال , و الخلال يوضع على الساق يصاغ من الذهب والفضة , والخواتم وهي من حلي الاصبع يرصع بالأحجار الكريمة مثل الياقوت والماس والشذر وكانت تزين بخط المسند والتي تعبر عن معاني دينية وتحمل بعضها اسماء اصحابها وهذا ما شوهد في مقابر شبوة حيث عثر على خواتم تزيينها الزخارف الكتابية . [٢١٢] وكذلك صنعوا زينة للرأس منها التيجان , ومن حلي للنساء الفتخ وهي الخواتم الضخام , والخرص وهو حلق في الاذن , و الحلق , و ايضا تستخدم حلي للأطفال , والمسكة هي الاساور من دبل او عاج المصنوعة من الذهب , والاطواق , والأجراس التي توضع في الأرجل , والجلجل وكذلك يستخدمون , السلسلة توضع حول العنق . [٢١٣]

وصنعت المرايا من المعادن المصقولة مثل الفضة المصقولة وايضا صنعوا إطارات لها من المعادن و كذلك صنع الكؤوس التي كانت تستخدم للشرب وكان من الزجاج أو من المعادن مثل الذهب والفضة والحديد وقد ينقش ويزخرف باللؤلؤ والأحجار الكريمة . [٢١٤]

وقد تفنن الحرفيون في حضرموت في صنع الاواني والاطباق الفضية الجميلة وصنع الأسرة والمواد ذات الارجل الفضية والكؤوس الذهبية والفضية ومن الأدوات المنزلية ما عثر على مصنوعات حديدية منها مسارج مصنوعة من الحديد والنحاس البرونز في اشكال حيوانات كالمصباح الذي وجدت في شبوة فكانت قاعدتها على هيئه وعل وكان مقبضها يمثل راس هذا الوعل وارتفاعه ٣٤ سم وهي موجوده الان في فيينا. [٢١٥] , وفي عام ١٩٤٨ قامت البعثة الأثرية الفرنسية اليمانية بالتنقيب في مقبرة أم حنيكة في مدينة شبوة في وادي ضراء وقد تم حفر أربعة قبور وعثر على مواد متباينة ومن هذه المواد , انية فاخرة , وأسلحة , وعثر على خاتمين ذهبيان خاتم يحمل علامة وخاتم مع فص مزین بالعقيق , وايضا وجد خنجر ذو مقبض من الفضة الممتلئة مطلية بالذهب في شكل قدم ضبيه يحمل نفس علامة الخاتم , وازرار فضة بعدد ٣٩ زرا , وحوض من البرونز , وختم ذهبي , ومبخرة من البرونز , و سكاكين حربية ذات مقابض من العاج , وأيضا عثر على مفرغة من البرونز مزخرفة بفارسيين وصيادين وثورين وعلينا فهدين , وكأس كبير من الفضة والذهب مزخرف بزوج من طائر العنقاء وثور واسود . [٢١٦]

وراعى الصائغ الحضرمي البعد الديني عند صناعته او صياغته لبعض هذه الحلي حيث قام بصنعها وزخرفتها على شكل طابع ديني مثل الهلال والقرص الشمسي و زخرفها بكتابة تتضمن أسماء لبعض المعبودات او اسماء اصحابها كالقلادة التي عثر عليها في مدينة شبوة سنة ١٩٥٤ مصنوعة من الذهب كانت على شكل هلال منقوشة في سطرين من اليمين لليساار يعود تاريخها للقرن الثاني الميلادي وكانت من ضمن الترجمة للسطين إله القمر الحضرمي وهي تميمة أو نقوش تعويذة و تعلق على صدر الإنسان لاعتقادهم أنها تملك قوى سحرية التي تحمي حاملها ضد أي نوع من أنواع الخطر . [٢١٧]

وكان هناك حرفيين متخصصين بصناعه الزجاج وعمله فقد عثر على اواني مصنوعة من الزجاج وعلى قطع من الزجاج وأطلقت أسماء على الأواني الزجاجية مثل الباطية وهو اناء واسع الاعلى وضيق من الاسفل يستخدم للشرب [٢١٨] وايضا استخدم سكان حضرموت الأواني الزجاجية التي كثر استخدامها في مدينة قنا التي استخدمت للأغراض المنزلية و في اواني المطبخ . [٢١٩] وقد عثر على إناء من الزجاج المزخرف وجرة و كأس من الزجاج و قارورة من الزجاج الاسطواني في وادي ضراء بحضرموت . [٢٢٠] وصنعوا القوارير والقناديل والمسارج من الزجاج والمصباح هو السراج المصنوع من الزجاج أيضا والذي يعمل باستخدام الزيت كوقود اشعال . [٢٢١] وكذلك استخدم سكان حضرموت اواني طبخ مصنوعة من المرمر فقد عثر على إناء مصنوع من المرمر في ميناء قنا يبلغ قطره ٤٠ سنتيمتر . [٢٢٢]

الخاتمة

استطعت التعرف من خلال هذا البحث و الدراسة على دور أهل حضرموت قبل الإسلام في النشاط الصناعي من خلال ازدهار مجموعة من الحرف والصناعات والتي تناولتها بدراستي هذه . فقد لعبت الصناعة دورا مهما ومميزا في ازدهار حضرموت قبل الإسلام وكان هذه الصناعة متمثلة بالحرف اليدوية وقامت ونجحت هذه الصناعات الحرفية بسبب توفر المواد الأولية المستخدمة في هذه الصناعات الحرفية وهي المواد الأولية الزراعية والحيوانية والمعدنية , واستطاع سكان حضرموت التعرف على العديد من الصناعات والحرف المتمثلة في صناعة النسيج والاصباغ والجلود والنجارة والحدادة والصناعات الذهبية والفضية والفخارية وصناعة الحلي بسبب توفر الأحجار الكريمة مثل الجزع والعقيق .

وبسبب اتقائهم لهذه الحرف أصبحت منتوجاتهم التجارية مرغوبة تجاريا بين الأقاليم العربية المختلفة وأصبحت سلعهم وبضائع تتداول في الأسواق سواء كانت أسواق المدن والقرى الحضرمية او الاسواق الخارجية اي الأسواق الموسمية ومن خلال تبادل البضائع والمنتجات الصناعية استطاع

تجار حضرموت أن يقيموا علاقات تجارية مع أقاليم عربية ودول العالم الخارجي مثل مكة وبلاد الشام والهند ومصر وشرق أفريقيا واستطاعت الموانئ الحضرمية أن تساعد في تسويق هذه المنتجات الحرفية وخاصة المنسوجات والملابس والصناعات الجلدية وايضا من السلع التي كانت مرغوبة في الأسواق الخارجية هي الأسلحة المتمثلة بالسيوف والرماح النحاسية والحديدية .

الهوامش

- [١] حسين الشيخ , العرب قبل الإسلام , ص ٧٩
- [٢] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٢ / ١٢٩
- [٣] محمد عبد القادر بافقيه , تاريخ اليمن القديم , ص ٣٩
- [٤] محمد مبروك نافع , عصر ما قبل الإسلام , ص ٣٢
- [٥] ظفار : مدينة تقع على ساحل حضرموت بالقرب من عمان وكان اللبان لا يوجد الا في جبالها . ياقوت الحموي , معجم البلدان , ٤ / ٦٠
- [٦] وندل فيليبس , مملكتا قنبان وسبأ , ص ٤١٠ ؛ محمد عبد القادر بافقيه , توحيد اليمن القديم , ٢٣
- [٧] ابن منظور , لسان العرب , ٦ / ٢٨٩
- [٨] ابو فرج الاصفهاني , الاغانى , ١٦ / ٣٩
- [٩] ابراهيم زكي خورشيد وآخرون , موجز دائرة المعارف الاسلامية , ١٣ / ٤٠٣٠
- [١٠] أحمد حسين شرف الدين , اليمن عبر التاريخ , ص ٦١
- [١١] نبيل مروان , تاريخ الشرق الادنى القديم شبه الجزيرة العربية - ايران - آسيا الصغرى , ٢ / ٤٥ ؛ عبد العزيز صالح , تاريخ شبه جزيرة العربية في عصورها القديمة , ص ٨٧
- [١٢] حسين بن صالح بن عيسى بن سلمان , الافادة في معرفة الصحابة من كندة وحضرموت , ص ١١
- [١٣] ابن منظور , لسان العرب , ٩ / ٤٩
- [١٤] الجوهري , الصحاح , ٤ / ١٣٤٣ ؛ الزمخشري , اساس البلاغة , ص ١٦٨
- [١٥] الزبيدي , تاج العروس ١٢ / ١٣٥ ؛ جواد غلي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٧ / ٥٥٥
- [١٦] محمد يحيى الحداد , التاريخ العام لليمن , ٢ / ٩١ ؛ محمد بن أحمد الشاطري , ادوار التاريخ الحضرمي , ١ / ٤٧
- [١٧] زيد بن علي عنان , تاريخ اليمن القديم , ص ٧٢
- [١٨] محمد عوض منصور باعليان , الملابس في اليمن دراسة من خلال التماثيل والآثار , ص ١٧
- [١٩] البرد : ثوب فيه خطوط وقال الليث البرد معروف من برود العصب والوشي وقد يكون كساء يلتحف به والبرد كساء مربع أسود فيه صغر تلبسه الأعراب مصنوع من العصب والوشي . ابن منظور , لسان العرب , ٣ / ٨٧
- [٢٠] الريطة وهي الملاة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين وكلها من نسيج واحد وهو ثوب لين و رقيق وقال الأزهري لا تكون الريطة الا بيضاء . ابن منظور , لسان العرب ٧ / ٣٠٧

- [٢١] المقطعات : هي برود عليها وشيء مقطوع وهي كل ما يفصل ويخاط من قميص وجباب و سراويلات وغيرها وما لا يقطع منه كالارديّة والأزر والمطارف والرباط التي لم تنقطع وإنما يتعطف بها مرة ويتلفع بها مرة أخرى .
الزبيدي , تاج العروس , ١١ / ٣٨٦
- [٢٢] حسين صالح شهاب , اضواء على تاريخ اليمن البحري , ص ٢١٣
- [٢٣] محمد سهيل طقوش , تاريخ العرب قبل الإسلام , ص ٦٨ ؛ علي محمد معطي , تاريخ العرب الاقتصادي , ص ١٦٠ ؛ نورة عبد الله علي النعيم , الوضع الاقتصادي , ص ١٩٤
- [٢٤] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . ٧ / ٥٩٦
- [٢٥] سورة النحل , الآية ٨٠
- [٢٦] محمد سهيل طقوش , تاريخ العرب قبل الإسلام , ص ٦٨ ؛ واضح الصمد , الصناعات والحرف عند العرب , ص ٤٥
- [٢٧] نورة عبد الله علي النعيم , الوضع الاقتصادي , ص ١٩٥ ؛ محمد سهيل طقوش , تاريخ العرب قبل الإسلام , ص ٦٨
- [٢٨] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . ٧ / ٦١٧
- [٢٩] فيليب حتي وآخرون , تاريخ العرب (مطول) ١ / ٣٦ ؛ واضح الصمد , الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي , ص ٤٣
- [٣٠] أسهمان سعيد الجرو , دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم , ص ٣٥
- [٣١] جمال سليمان علي عامر , الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام , ص ٢١٦
- [٣٢] ابن منظور , لسان العرب , ١٣ / ٣٥٥
- [٣٣] الفريد لو كاس , المواد والصناعات عند قدماء المصريين , ص ٢٣٥
- [٣٤] محمد عوض منصور باعليان , الملابس في اليمن دراسة من خلال التماثيل والآثار , ص ٢١
- [٣٥] ديوان ذي الرمة , شرح أحمد حسن بسج , ص ١٩١ ؛ أحمد بن علي القلقشندي , صبح الأعشى في صناعة الانشا , ٢ / هامش ٤٨٠ ؛ الزبيدي , تاج العروس , ١٣ / ٥٤٩ مادة حاك ؛ يحيى الجبوري , الملابس العربية في الشعر الجاهلي , ص ٣٥ .
- [٣٦] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . ٧ / ٥٩٩
- [٣٧] محمد سهيل طقوش , تاريخ العرب قبل الإسلام , ص ٦٩
- [٣٨] البرود : كساء يلتحف به وقيل اذا جعل الصوف نسقه وله هذب فهي برودة وايضا هي الشملة المخططة وهي من برود العصب الموشاة والمزخرفة والمنمقة والحسنة الطراز , ابن منظور , لسان العرب , ٣ / ٨٧
- [٣٩] الحلل : وهي من البرود ولا تكون حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد وفي الدر المنثور : قال الخطابي : الحلة ثوبان : إزار ورداء ولا تكون حلة إلا وهي جديدة تحل من طيها فتلبس , مجد الدين ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر , ١ / ٤٣٢
- [٤٠] صادق عبده علي قائد , الهوية السياسية والحضارية لليمن في التاريخ القديم وعصر الاسلام , ١ / ٨٠
- [٤١] محمد عوض منصور باعليان , الملابس في اليمن دراسة من خلال التماثيل والآثار , ص ٤١
- [٤٢] ريذة الصيعر : بلدة تقع شمال غرب وادي حضرموت شرقي حصن العبر تكثر في أراضيها نبات السدر او النبق وهي جاءت على اسم قبيلة الصيعر المنحدرة من كندة , إبراهيم أحمد المقحفي , معجم البلدان والقبائل اليمنية , ٧٢٠ / ١
- [٤٣] جواد مطر الموسوي , تاريخ الاقتصاد العربي القديم , ص ١٦١

- [٤٤] محمد عوض باعليان , الملابس في اليمن دراسة من خلال التماثيل والآثار , ص ٤٢
- [٤٥] دريد الخطيب , ديوان طرفة بن العبد شرح الأعم الشنتمري , ص ٨٩ , الزمخشري , الفايق في غريب الحديث , ١٢٤ / ٢ ; ياقوت الحموي , معجم البلدان , ٣ / ١١٢ ; ابن منظور , لسان العرب , ١١ / ٣٣١
- [٤٦] احمد طه السنوسي , الثروة الاقتصادية في حضرموت , من كتاب , حضرموت فصول في التاريخ والثقافة والثروة , ص ٩١
- [٤٧] صالح الحامد , تاريخ حضرموت , ١ / ٩٥
- [٤٨] ديوان حسان بن ثابت , الأستاذ عبد مهنا , ص ١٨٤
- [٤٩] واضح الصمد , الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي , ص ٦٤ ; محمد عبد الرحيم جازم , دراسات في تراث المنسوجات والملابس في اليمن , مجلة الإكليل , ص ١١٧
- [٥٠] الطبري , تاريخ الطبري , ٢ / ٣٦ ; الزمخشري , الفايق في غريب الحديث , ١ / ١٠٣ ; مجد الدين ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر , ٤ / ٤٣
- [٥١] الثعلبي , الكشف والبيان في تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) ٨ / ٢٦٢ ; القرطبي , الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) , ١٥ / ٢٨٨
- [٥٢] محمد عبد الرحيم جازم , دراسات في تراث المنسوجات والملابس في اليمن , مجلة الإكليل , ص ١١٧
- [٥٣] ابن كثير , البداية والنهاية , ٤ / ٣٣٥
- [٥٤] ابن سعد , الطبقات , ٢ / ٢٦٤ ; آقا رضا الهمداني , مصباح الفقيه , ١ / ٣٤٩ ; السيد اليزدي , العروة الوثقى , ٧٥ / ٢
- [٥٥] ديوان النابغة الجعدي , واضح الصمد , ص ٧٩ ; محمد بن أبي الخطاب القرشي , جمهرة أشعار العرب , ص ٢٧٦
- [٥٦] يحيى الجبوري , الملابس العربية في الشعر الجاهلي , ص ٣٩
- [٥٧] السيد محسن الأمين , اعيان الشيعة , ١ / ٢٣٧
- [٥٨] ديوان جرير , ص ١٣٤ ; ابن حمدون , التذكرة الحمدونية , ٥ / ٢٤٣ ; ابي فرج الاصفهاني , الاغاني , ٦ / ٣٩٠ ; ابن عساكر , تاريخ مدينة دمشق , ١٦ / ٢٩٢ ; ابن أبي الحديد , شرح نهج البلاغة , ٤ / ١٧٠
- [٥٩] ديوان الحطيئة , شرح ابن السكيت , ص ٥٧
- [٦٠] النويري , نهاية الأرب في فنون الأدب , ١٨ / ١٢٢ ; ابن سعد , الطبقات , ١ / ٣٧٥
- [٦١] محمد سعيد طقوش , تاريخ العرب قبل الإسلام , ص ٦٩
- [٦٢] اللورس : نبات كالسمسم يصبغ به إذا جف بعد تقتيته وقيل هو شيء أصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين أواخر الصيف وأول الشتاء إذا أصاب الثوب لونه , الزبيدي , تاج العروس , ٩ / ٣٠
- [٦٣] العصفور : وهو نبات يصبغ به ينبت بأرض العرب وقد عصفور ثوبه اي صبغه بالعصفور , الزبيدي , تاج العروس , ٧ / ٢٣٦
- [٦٤] القرف : هو قشور الرمان او اي قشور اخرى يدبغ بها ويصبغ به و يستعمل قديما في صبغ الملابس قبل الإسلام , الزبيدي و تاج العروس , ١٢ / ٢٤٧
- [٦٥] الفوة: هي عروق تستخرج من الأرض تصبغ به الثياب قديما , الخليل بن أحمد الفراهيدي , كتاب العين , ٨ / ٤٠٩
- [٦٦] العصب : هو شجر يلتوي على الأشجار وله أوراق ضعيفة وهو اللبلاب يصبغ به البرود في اليمن وتسمى بعض الملابس بالعصب لأنها تصبغ بالعصب و الزبيدي , تاج العروس , ٢ / ٢٣٤

- [٦٧] الإيداع : هو شجر له حب احمر يصبغ به أهل البدو ثيابهم , الزبيدي , تاج العروس , ١١ / ٥٥٤
- [٦٨] علي محمد معطي , تاريخ العرب الاقتصادي , ص ١٦١
- [٦٩] محمد بن علي الأكوخ الحوالي , اليمن الخضراء مهد الحضارة , ص ٢٣٢
- [٧٠] هو الشب اليماني وهو من أخلاط الحبر , الزبيدي , تاج العروس , ٣ / ٣٩٦
- [٧١] ابن المجاور , صفة بلاد اليمن , ص ٢٥٣
- [٧٢] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٧ / ١٨٨
- [٧٣] الملك المظفر يوسف عمر بن علي الرسولي , المخترع في فنون من الصنع , ص ١٥٩
- [٧٤] إبراهيم بن ناصر ابراهيم البريهي , الحرف والصناعات , ٢٦٢
- [٧٥] الشب: حجر معروف يشبه الزجاج يدبغ به الجلود وأجوده ما يجلب من اليمن , الزبيدي , تاج العروس , ٢ / ٩٤
- [٧٦] الزجاج : ويقال له الشب اليماني وهو من الادوية وهو من اخلاط الحبر , الزبيدي , تاج العروس , ٣ / ٣٩٦
- [٧٧] الهرد : الكركم الاصفر وقيل الهرد العروق الصفراء التي يصبغ بها , الزبيدي , تاج العروس , ٥ / ٣٣٥
- [٧٨] الحلق : وهي شجرة كالكركم لها اوراق كورق العنب شديدة الحموضة الزبيدي , تاج العروس , ١٣ / ٩١
- [٧٩] التآلب : شجرة تنمو في الجبال يتخذ من أغصانها القسي , الزبيدي , تاج العروس , ١ / ٣١٧
- [٨٠] محمد عبد الرحيم جازم , دراسة في تاريخ المنسوجات والملابس في اليمن , مجلة الإكليل العدد الأول السنة الأولى ١٩٨٠ , ص ١٢٢
- [٨١] العفص وهي شجرة يستخرجون الحبر من جذعها وثمرها , الزبيدي , تاج العروس , ٩ / ٣٠٧
- [٨٢] البقم وهو صبغ معروف وهو نبات العندم وقيل دم الأخوين , الزبيدي , تاج العروس , ١٦ / ٥٧
- [٨٣] الملك المظفر يوسف عمر بن علي الرسولي , المخترع في فنون من الصنع , ص ١٧٠
- [٨٤] العظلم : وهي عصارة شجر لونها كالنيل أخضر وقيل صبغ احمر , الزبيدي , تاج العروس , ١٧ / ٤٨٩
- [٨٥] نورة عبد الله العلي النعيم , الوضع الاقتصادي , ص ١٨٨
- [٨٦] الشيان : وهو نبات ذو صبغة حمراء , ابن سيده , المخصص , ٣ / ٢١٢
- [٨٧] الشقائق : زهرة شبهت حمرتها بحمرة الدم , ابن منظور , لسان العرب , ١ / ١٨٢
- [٨٨] علي محمد معطي , تاريخ العرب الاقتصادي , ص ١٦٧
- [٨٩] الفريد لوکاس , المواد والصناعات عند قدماء المصريين , ص ٢٤٢
- [٩٠] الخابية وهي الجرة سواء كانت كبيره ام صغيره والتي تسمى الحب الذي يضع فيه الماء . الزبيدي , تاج العروس , ١ / ٣٩٧
- [٩١] وفاء عبد الهادي الشرجبي , الصناعات والحرف في اليمن و ص ٧٤
- [٩٢] علي محمد معطي , تاريخ العرب الاقتصادي , ص ١٦٧
- [٩٣] حسن صالح شهاب , أضواء على تاريخ اليمن البحري , ص ٢٢٢
- [٩٤] القندس حيوان من القوارض كث الفراء له ذنب قوي مفلطح وغشاء بين اصابع قدميه يستعين بهن في السباحة , احمد بن علي الفلقشندي , صبح الاعشى في صناعة الانشا , ١١ / ٩٣
- [٩٥] محمد عبد الرحيم جازم , دراسة في تاريخ المنسوجات والملابس في اليمن , مجلة الإكليل العدد الأول السنة الأولى ١٩٨٠ , ص ١٢٢
- [٩٦] الملك المظفر يوسف عمر بن علي الرسولي , المخترع في فنون من الصنع , ص ١٦٧

- [٩٧] محمد عبد الرحيم جازم , دراسة في تاريخ المنسوجات والملابس في اليمن , مجلة الإكليل العدد الأول السنة الأولى ١٩٨٠ , ص ١٢٢
- [٩٨] الملك المظفر يوسف عمر بن علي الرسولي , المخترع في فنون من الصنع , ص ١٦٥
- [٩٩] وفاء عبد الهادي الشرجبي , الصناعات والحرف في اليمن و ص ٧٤
- [١٠٠] ريمي ادوان , النحت والرسوم في قصر شبوة الملكي , ص ٧٩
- [١٠١] ليلي بدر , سير شبوة الاستراتيجية , ص ١١١
- [١٠٢] القرظ شجرة كبيرة لها أغصان غلاظ مثل شجرة الجوز ورقها أصغر من ورق التفاح و له احب ينبت في القيعان يدبغ بورقها الأدم , الزبيدي , تاج العروس , ٢ / ٢٣٥
- [١٠٣] عبد الله سعيد سليمان الجعدي , الأوضاع الاجتماعية , ص ١١٦
- [١٠٤] شاكر مجيد كاظم , قبيلة خولان بن عمر ودورها في تاريخ العرب دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية قبل الاسلام , ص ٢٣٨
- [١٠٥] نعيم زكي فهمي , طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب , ص ٢٣٨
- [١٠٦] حسن صالح شهاب , أضواء على تاريخ اليمن البحري , ص ٢١٩ ؛ نورة عبد الله العلي النعيم , الوضع الاقتصادي , ص ١٩٣
- [١٠٧] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . ٧ / ٥٩٣
- [١٠٨] صلاح البكري , تاريخ حضرموت السياسي , ٢ / ١٣٧
- [١٠٩] يحيى الجبوري , الملابس العربية في الشعر الجاهلي , ص ٣٢٨
- [١١٠] محي الدين ابن الأثير , النهاية في غريب الحديث والأثر , ١ / ٤٠٠
- [١١١] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . ٧ / ٥٩٣
- [١١٢] رينهارت دوزي , المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب , ص ٣٧٥
- [١١٣] حصة بن ناصر المبارك , الحياة الاقتصادية في اليمن , ص ١٩٥
- [١١٤] محمد بن احمد الحجري اليماني , مجموع بلدان اليمن وقبائلها , ٢ / ٣٧٤
- [١١٥] محمد عبد الرحيم جازم , دراسات في تراث المنسوجات والملابس في اليمن , مجلة الإكليل , ص ١٢٨
- [١١٦] الزبيدي , تاج العروس , ١٨ / ٥٠٩
- [١١٧] ديوان كثير , جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس , ص ٦٣ ؛ الجوهرى , الصحاح , ٦ / ٢١٩٥
- [١١٨] محمد بن أحمد الشاطري , ادوار التاريخ الحضرمي , ١ / ٤٧ ؛ عبد المعطي محمد عبد احمد محمد علي , زخارف الفخار في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام , ص ٣٧
- [١١٩] الفريد لوكاس , المواد والصناعات عند قدماء المصريين , ص ٥٩٦ ؛ دورام بيلينكتون , فن الفخار صناعة وعلماء , ص ٧
- [١٢٠] حريضة : تقع غرب جنوب مدينة شبام في حضرموت أسفل وادي عمد فيها معبد الإله سين معبد القمر الذي يعرف باسم معبد سين ذو مذاب وجد فيها الكثير من القنوات المائية التي كانت تستخدم لري محاصيل سكان حضرموت الزراعية ومن قراها الهجرين وعندل , إبراهيم أحمد المقحفي , معجم البلدان والقبائل اليمنية , ١ / ٤٥٢
- [١٢١] نورة عبد الله العلي النعيم , الوضع الاقتصادي , ص ١٧٩

- [١٢٢] الكيزان : مفردها كوز وهي من الاواني الفخارية التي تستخدم لشرب الماء وتكون بعروة عكس الكوب بدون عرة , ابن منظور , لسان العرب , ٥ / ٤٠٢
- [١٢٣] محمد سهيل طقوش , تاريخ العرب قبل الإسلام , ص ٧٧
- [١٢٤] تقي الدباغ , الفخار القديم , ص ٨٨
- [١٢٥] عبد الله سعيد سليمان الجعدي , الأوضاع الاجتماعية , ص ١١٧
- [١٢٦] سعد زغلول عبد الحميد, في تاريخ العرب قبل الإسلام, ٤٠٩؛ لطفي عبد الوهاب, العرب في العصور القديمة, ص ١٤٠
- [١٢٧] جواد علي, المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, ٨ / ٦٠؛ محمد سهيل طقوش, تاريخ العرب قبل الإسلام, ص ٧٦
- [١٢٨] آرام اكوبيان , التنقيبات الأثرية في ميناء قنا القديم , ص ٥٠
- [١٢٩] عميدة محمد احمد شعلان , عادات الدفن في حضرموت , ص ٢٨
- [١٣٠] علي محمد معطي , تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام , ص ١٨٠
- [١٣١] نورة عبد الله العلي النعيم , الوضع الاقتصادي , ص ١٨٠
- [١٣٢] نورة عبد الله العلي النعيم , الوضع الاقتصادي , ص ١٨٠
- [١٣٣] علي محمد معطي , تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام , ص ١٨٠
- [١٣٤] نورة عبد الله العلي النعيم , الوضع الاقتصادي , ص ١٨١
- [١٣٥] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٨ / ٥٩ ؛ علي محمد معطي , تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام , ص ١٨٠
- [١٣٦] ريبون : بلدة في وادي دوعن فيها الكثير من الاطلال القديمة , ابراهيم احمد المقحفي , معجم البلدان والقبائل اليمنية , ١ / ٧٦٩
- [١٣٧] حسين ابو بكر العيدروس , فنون الرسم والنحت وتطورها في حضرموت القديمة , ص ٣١ , مجلة تراث وآثار , العدد ٧ , لسنة ٢٠١٨
- [١٣٨] ميناء قنا : يقع الى الشرق من ميناء عدن على مرتفع من الأرض بالقرب من مدينة ميفعة ويعرف أيضا ب حصن الغراب ويعتبر الميناء الرئيسي لحضرموت وهو سوق لكل اللبان الذي يزرع في البلاد والذي يؤتى به لهذا الميناء على ظهور الجمال وفي الأرمات المحلية المصنوعة من الجلد وفي القوارب , كلاوس شيمبان , تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية , ص ١٢٢
- [١٣٩] آرام اكوبيان , التنقيبات الأثرية في ميناء قنا القديم , ص ٥٠
- [١٤٠] ابن منظور , لسان العرب , ٥ / ١٩٣ ؛ جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٧ / ٥٤٧
- [١٤١] نورة عبد الله العلي النعيم , الوضع الاقتصادي , ص ١٨٤
- [١٤٢] الفريق الوطني للمسح , مسح وتوثيق الحرف اليدوية التقليدية في مدينة زبيد التاريخية , ٢ / ٣٥٨
- [١٤٣] أدولف جروهمان , الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية , من كتاب التاريخ القديم , ص ١٥١ - ١٥٢
- [١٤٤] العلب: هو منبت السدر وجمعه علوب الذي يمتاز بالصلابة والشدة والجسوء, الزبيدي, تاج العروس, ٢٦٢/٢
- [١٤٥] جان فرانسوا بريتون , شبوة عاصمة حضرموت , ص ١١٢
- [١٤٦] علي محمد معطي , تاريخ العرب الاقتصادي , ص ١٧١

- [١٤٧] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٧ / ٥٤٣
- [١٤٨] علي محمد معطي ، تاريخ العرب الاقتصادي ، ص ١٧١
- [١٤٩] محمد بن احمد الشاطري ، ادوار التاريخ الحضرمي ، ص ١ / ٤٧
- [١٥٠] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٧ / ٥٤٧ - ٥٤٨ ؛ نورة عبد الله العلي النعيم ، الوضع الاقتصادي ، ص ٩١ ؛ آرام اكوبيان ، التنقيبات الأثرية في ميناء قنا القديم ، ص ٥٨
- [١٥١] استرابون ، الجغرافية ، الكتاب السادس عشر ، ص ٣٦
- [١٥٢] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٨ / ٨٢ ؛ منير عبد الجليل العريقي ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم ، ص ١٤٤
- [١٥٣] جان فرانسوا بريتون ، شبوة عاصمة حضرموت ، ص ١١٣
- [١٥٤] شبوة : مدينة تاريخية هامة تقع في شرق رمله السبعيتين عاصمة حضرموت قبل الإسلام وكانت من المدن التجارية المهمة حيث كانت تجمع فيها سلع البخور واللبان ومنها تتطلق القوافل التجارية إلى سائر أنحاء الجزيرة العربية و صوب مناطق البحر المتوسط ، إبراهيم أحمد المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١ / ٨٤٦
- [١٥٥] العلب هو منبت السدر وجمعه علوب الذي يمتاز بالصلاية والشدة والجسوء ، الزبيدي ، تاج العروس ، ٢ / ٢٦٢
- [١٥٦] جاك سنييه ، القصر الملكي في شبوة ، ص ٧٥ ؛ آرام اكوبيان ، التنقيبات الأثرية في ميناء قنا القديم ، ص ٥٢ ؛ كريستيان دارل ، العمارة المدنية في شبوة ، ص ٥٥ ؛ جان فرانسوا بريتون ، شبوة ، ص ١١٢
- [١٥٧] ابن منظور ، لسان العرب ، ١٣ / ٣٥٥ ؛ العيني ، عمدة القارئ ، ٨ / ١٠٢ ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٧ / ٥٥٤
- [١٥٨] محمد بن احمد الشاطري ، ادوار التاريخ الحضرمي ، ص ١ / ٢٢
- [١٥٩] الفريق الوطني للمسح ، مسح وتوثيق الحرف اليدوية التقليدية في مدينة زبيد التاريخية ، ٢ / ٤١١
- [١٦٠] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٧ / ٥٥٥
- [١٦١] بطرس قريازفتش ، التجارة والطرق التجارية في حضرموت القديمة ، ص ٨٦
- [١٦٢] يوركهارد فوكت ، نهاية ما قبل التاريخ في حضرموت ، ص ٣١
- [١٦٣] محمد علي معطي ، تاريخ العرب الاقتصادي ، ص ١٤٧
- [١٦٤] نورة عبد الله العلي النعيم ، الوضع الاقتصادي ، ص ٢٧٢
- [١٦٥] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٧ / ٥٥٧
- [١٦٦] الفريق الوطني للمسح ، مسح وتوثيق الحرف اليدوية التقليدية في مدينة زبيد التاريخية ، ٢ / ٤١١
- [١٦٧] التور : هو إناء صغير مصنوع من النحاس يشرب فيه الماء ، الزبيدي ، تاج العروس ، ٦ / ١٣٥
- [١٦٨] : وهو إناء كبير مصنوع من النحاس ، الزبيدي ، تاج العروس ، ٨ / ٣٤٠
- [١٦٩] : وهو طبق مصنوع من الحديد يقلى عليه ، الزبيدي ، تاج العروس ، ١٨ / ٣٥٤
- [١٧٠] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٧ / ٥٦٧
- [١٧١] ابن منظور ، لسان العرب ، ١٣ / ١٥٣
- [١٧٢] آرام اكوبيان ، التنقيبات الأثرية في ميناء قنا القديم ، ص ٥٤
- [١٧٣] لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص ٣٣٦
- [١٧٤] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٧ / ٥٧٠

- [١٧٥] خيران الزبيدي وآخرون , نتائج أعمال المسح الأثري لمحافظة شبوة , الموسم الثالث , ص ١٧
- [١٧٦] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٥٥٥ / ٧
- [١٧٧] نورة عبد الله العلي النعيم , الوضع الاقتصادي , ص ١٩٨
- [١٧٨] منير عبد الجليل العريقي , الفن المعماري والفكر الديني , ص ١٤٦
- [١٧٩] نورة عبد الله العلي النعيم , الوضع الاقتصادي , ص ٨٩
- [١٨٠] منير عبد الجليل العريقي , الفن المعماري والفكر الديني , ص ١٤٦
- [١٨١] الفريد لوкас , المواد والصناعات عند قدماء المصريين , ص ٣٤٥
- [١٨٢] جمال سليمان علي عامر , الحرف والصناعات , ص ٢٧
- [١٨٣] حصة بن ناصر المبارك , الحياة الاقتصادية في بلاد اليمن في عهد بني رسول , ص ١٩٨
- [١٨٤] منير عبد الجليل العريقي , الفن المعماري والفكر الديني , ص ١٤٦
- [١٨٥] منير عبد الجليل العريقي , الفن المعماري والفكر الديني , ص ١٤٦
- [١٨٦] نورة عبد الله العلي النعيم , الوضع الاقتصادي , ص ٨٩
- [١٨٧] احمد فخري, رحلة أثرية لليمن, ص ٤٨؛ ادولف جرومان, الثروة المعدنية والمناجم في بلاد اليمن, ص ١٧.
- [١٨٨] لسان العرب , ابن منظور , ٤٣٧ / ٨
- [١٨٩] معمر محمد عبد الواحد العامري , موانئ حضرموت , ص ٤٧
- [١٩٠] صلاح البكري , تاريخ حضرموت السياسي , ٣٤ / ١ ؛ احمد مغنية , تاريخ العرب قبل الإسلام , ص ٥١ ؛ زيد بن علي عنان , تاريخ اليمن القديم , ص ٧٥ ؛ أحمد حسين شرف الدين , اليمن عبر التاريخ , ص ١٠٤ ؛ اسعد داغر , حضارة العرب , ص ٢٧
- [١٩١] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٥٦٥ / ٧
- [١٩٢] ريمي ادوارن , وادي ضراء , من كتاب , اليمن في مملكة سبأ , ص ٢١٢
- [١٩٤] الفريد لوкас , المواد والصناعات عند قدماء المصريين , ص ٣٦٠
- [١٩٥] جاسم ياسين الدرويش , الاحوال الاجتماعية لإقليم ظفار في العصر الاسلامي الوسيط , ص ١٧٢
- [١٩٦] جورج فضلو حوراني , العرب والملاحة في المحيط الهندي , ص ١٣٩ - ١٥٢
- [١٩٧] رضوان عبد الواحد الشرجبي , مقدمة تاريخية عن التعدين والمناجم القديمة في اليمن , ص ١٤ - ١٥ ؛ أريج احمد حسين العباسي , الثروة المعدنية في اليمن والحجاز قبل الإسلام , ص ٥٠
- [١٩٨] الهمداني , الجوهريتين العتيقتين , ص ١٠٧
- [١٩٩] محمود ابراهيم الصيغري, الهمداني والريادة العربية في علوم الاراضة, ص ٣٥, مجلة الإكليل العدد ١٩٨٢ سنة
- [٢٠٠] ابراهيم بن ناصر ابراهيم البريهي , الحرف والصناعات في نقوش المسند , ص ٢٧٣
- [٢٠١] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٥١٤ / ٧
- [٢٠٢] الهمداني , الإكليل , ١١٨ / ٨
- [٢٠٣] احمد طه السنوسي , الثروة الاقتصادية في حضرموت , من كتاب , حضرموت فصول في التاريخ والثقافة والثروة , ص ٩١
- [٢٠٤] مطهر علي الارياني , نقوش مسندية وتعليقات , ص ١١٧

- [٢٠٥] ريمي ادوارن , وادي ضراء , من كتاب , اليمن في مملكة سبأ , ص ٢١٢
- [٢٠٦] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٧ / ٥١٨
- [٢٠٧] حسن صالح شهاب , أضواء على تاريخ اليمن البحري , ص ٢٠٩
- [٢٠٨] محمد سهيل طقوش , تاريخ العرب قبل الإسلام , ص ٦١ ؛ حسن صالح شهاب , أضواء على تاريخ اليمن البحري , ص ٢٠٩
- [٢٠٩] نورة عبد الله العلي النعيم , الوضع الاقتصادي , ص ٩١
- [٢١٠] عميدة محمد احمد شعلان , عادات الدفن في حضرموت , ص ٢٧
- [٢١١] هلين موريسن , الخرز والاختام , من كتاب , شبوة عاصمة حضرموت القديمة , ص ١٥٦
- [٢١٢] رحمة بنت عواد السناني , حلي المرأة في الجزيرة العربية القديمة , ص ١٧٣ , مجلة الحارة , العدد ٤ , ص ١٤٢٩ هجري
- [٢١٣] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٧ / ٥٦٢ ؛ محمد بن علي الأكوغ الحوالي , اليمن الخضراء مهد الحضارة , ص ٢٢٥ ؛ سعد زغلول عبد الحميد , تاريخ العرب قبل الإسلام , ٤٠٩ ؛ محمد سهيل طقوش , تاريخ العرب قبل الإسلام , ص ٦٣
- [٢١٤] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٨ / ٦٤
- [٢١٥] أدولف جرومان , الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية , ص ١٧٠ ؛ أبو العيون بركات , لمحة عامة عن الفن اليمني القديم , مجلة الإكليل , ص ٨١ ؛ محمد يحيى الحداد , التاريخ العام لليمن , ٢ / ٣٤٨
- [٢١٦] ريمي ادوارن , وادي ضراء , من كتاب , اليمن في مملكة سبأ , ص ٢١٢
- [٢١٧] محمد مرقطن , على المدرج تميمة من شبوة , ص ٢
- [٢١٨] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٨ / ٦٢
- [٢١٩] قرياز نفتش , دراسة ميناء قنا القديم , ص ٣٥
- [٢٢٠] ريمي ادوارن , وادي ضراء , من كتاب , اليمن في مملكة سبأ , ص ٢١٢
- [٢٢١] جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٨ / ٦٢
- [٢٢٢] آرام اكوبيان , التنقيبات الأثرية في ميناء قنا القديم , ص ٥٣

المصادر

- ١ - القرآن الكريم
- ٢- ابن الأثير , مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م)
- النهاية في غريب الحديث والاثر , تحقيق : طاهر أحمد الزاوي , محمود محمد الطناحي , ط٤ , مؤسسة اسماعيليان , قم , إيران , ١٤٦٣ هـ .
- ٣ - الانصاري , حسان بن ثابت (ت ٣٧ هـ / ٦٥٦ م)

- ٤ - ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، شرحه وقدمه : عبداً مهنا، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤ م .
- ٤ - الثعالبي ، ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم (ت ١٤٧ هـ / ١٠٣٥ م)
- ٤ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، حق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ م .
- ٥ - جرير ، بن عطية الكلبي (ت ١١٠ هـ / ٧٢٨ م)
- ٥ - ديوان جرير ، كرم البستاني، دار بيروت، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ م ، (د.ط) .
- ٦ - الجوهري ، أبو جعفر اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م)
- ٦ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبدالغفور العطار ، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م .
- ٧ - الحطيئة ، جرول بن أوس بن مالك العبيسي (ت ٤٥ هـ / ٦٦٥ م)
- ٧ - ديوان الحطيئة ، برواية ابن السكيت ، دراسة وتبويب : مفيد محمد قميمة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣ م .
- ٨ - ذي الرمة ، غيلان بن عقبة بن نهيس (ت ١١٧ هـ / ٧٣٥ م)
- ٨ - ديوان ذي الرمة ، قدمه وشرحه : أحمد حسن بسج ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ م
- ٩ - ابن رسول ، الملك المظفر يوسف عمر بن علي، (٦٩٤ هـ / ١٩٤ م)
- ٩ - المخترع في فنون من الصنع، تحقيق: محمد عيسى صالحية، ط١ ، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٨٩ م .
- ١٠ - الزبيدي ، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى (١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م)
- ١٠ - تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤ م .
- ١١ - الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م)
- ١١ - أساس البلاغة ، دار ومطابع الشعب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٠ م ، (د.ت).
- ١٢ - ابن سعد ، محمد بن سعيد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)
- ١٢ - الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
- ١٣ - ابن سيده ، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي (٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م)
- ١٣ - المخصص، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت.ط) . ٤٥
- ١٤ - الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) ،

- تاريخ الرسل والملوك ,تحقيق : نخبة من العلماء الاجلاء , ط٤, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , لبنان , ١٨٧٩م .
- ١٥- طرفة , بن العبد بن سفيان بن سعد (ت٥٦٩م)
- ديوان طرفة بن العبد , تحقيق : دريد الخطيب , لطفي الصقال , ط٢ , المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت , لبنان , ٢٠٠٠م .
- ١٦- الفراهيدي , أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م)
- العين , تحقيق : مهدي المخزومي , ابراهيم السامرائي , ط٢, مؤسسة دار الهجرة , لبنان , ١٤٠٩هـ .
- ١٧- القرشي , محمد بن أبي الخطاب القرشي (١٧٠هـ/٧٨٦م)
- جمهرة أشعار العرب , (د.ط), دار صادر , بيروت , لبنان , (د.ت)
- ١٨- القزويني , زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م
- آثار البلاد وأخبار العباد, دار صادر , بيروت , لبنان , (د.ت.ط)
- ١٩- القلقشندي , أبو العباس احمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨م)
- صبح الاعشى في صناعة الانشا , تحقيق : محمد حسين شمس الدين , ط(د.ت), دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , (د.ت) .
- ٢٠- ابن كثير, عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٠١٥م) , البداية والنهاية ,تحقيق: علي شيري , ط ١, دار إحياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ١٩٨٨م .
- ٢١- كثير عزة ,بن عبد الرحمن بن الأسود (ت٧٢٣م) , ديوان كثير , جمعه وشرحه : إحسان عباس , (د.ط), دار الثقافة , بيروت , لبنان , ١٩٧١م .
- ٢٢- ابن المجاور , جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب (١٢١٩ هـ/١٨٧٤م)
- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر , (د.ت), مراجعة : ممدوح حسين محمد , القاهرة , مصر , ١٩٩٦م .
- ٢٢- ابن منظور , جمال الدين مكرم الافريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م)
- لسان العرب , أدب الحوزة, لبنان , ١٤٠٥هـ , (د.ت) .
- ٢٣- النابغة الجعدي , أبو ليلي (ت٦٥هـ/٦٨٤م)
- ديوان النابغة الجعدي, تحقيق: واضح الصمد, ط١, دار صادر, بيروت, لبنان, ٢٠١٠م .
- ٢٤- النويري, شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)

- نهاية الأرب في فنون الأدب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، (د.ت.ط) .
- ٢٥- الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ/٩٥٤م)
- الإكليل ، تحق : محمد بن علي الأكوغ الحوالي ، وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، اليمن ، ٢٠٠٤م .(د.ط)
- الجوهريتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، تحقيق: كريستوفر فروتول، ترجمة : يوسف محمد عبدالله ، ط٢، وزارة الاعلام ، صنعاء ، ١٩٨٥م .
- صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوغ الحوالي، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م .
- المراجع**
- ٢٦- ادوان ، ريمي
- النحت والرسوم في قصر شبوة الملكي ، من كتاب ، شبوة عاصمة حضرموت القديمة ، ط١، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ، صنعاء ، ١٩٩٦م .
- ٢٧- الارياياني ، مطهر علي
- نقوش مسندية وتعليقات ، ط٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني ،اليمن ، ١٩٩٠م .
- ٢٨- اكوبيان آرام وآخرون
- التنقيبات الأثرية في ميناء قنا القديم ، من كتاب ، حضرموت القديمة والمعاصرة ، ج١، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف ، اليمن ، ١٩٨٧م .
- ٢٩- الأمين ، السيد محسن
- أعيان الشيعة، تحقيق: حسين الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، (د.ت.ط).
- ٣٠- باعليان ، محمد عوض منصور
- الملابس في اليمن دراسة من خلال التماثيل والآثار، ط١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن ، ٢٠١٣م .
- ٣١- بدر، ليلي
- سبر شبوة الاستراتيجي ، من كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة ، ط١ ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ، صنعاء ، ١٩٩٦م .
- ٣٢- بريتون ،جان فرانسوا
- شبوة والحواضر اليمنية من القرن الأول إلى القرن الرابع الميلادي ، من كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة ، ط١، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ، صنعاء ، اليمن ، ١٩٩٦م .

- ٣٣ - البريهي , ابراهيم بن ناصر ابراهيم
- الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي , ط١ , وكالة الآثار والمتاحف , الرياض , المملكة السعودية , ص ٢٠٠٠ م .
- ٣٤ - جازم , محمد عبد الرحيم
- دراسات في تراث المنسوجات والملابس في اليمن , مجلة الإكليل , العدد ١ , اليمن , ١٩٩٢ م . ص ١١٦-١٣٦
- ٣٥ - الجبوري , يحيى
- الملابس العربية في الشعر الجاهلي , دار الغرب الإسلامي , بيروت , لبنان , ١٩٨٩ م , (د.ط.) .
- ٣٦ - الجرو , أسمهان سعيد
- دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم , دار الكتب الحديث , اليمن , ٢٠٠٣ م , (د.ط.) .
- ٣٧ - جرومان , أدولف
- الثروة المعدنية والمناجم في بلاد اليمن , ترجمة: كامل الرشاحي , جامعة صنعاء , ١٩٣٠ م .
- الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية , من كتاب التاريخ العربي القديم , تأليف نلسن وآخرون , ترجمة فؤاد حسنين علي , مكتبة النهضة , مصر , ١٩٥٨ م .
- ٣٨ - الجعيدي , عبد الله سعيد سليمان
- الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت من (١٩١٨ - ١٩٤٥ م) , رسالة ماجستير , جامعة عدن , كلية الآداب , ١٩٩٩ م .
- ٣٩ - الحامد , صالح
- تاريخ حضرموت , ط٢ , مكتبة الإرشاد , صنعاء , ١٤٣٢ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٤٠ - حتي , فيليب وآخرون
- تاريخ العرب (مطول) , دار الكشاف للنشر , ١٩٤٩ م , (د.ط.) .
- ٤١ - الحداد , محمد يحيى
- التاريخ العام لليمن ج٢ , ط١ , مكتبة الإرشاد , صنعاء , ٢٠٠٨ م .
- ٤٢ - الحوالي , محمد بن علي الأكوح
- اليمن الخضراء مهد الحضارة , (د.ط.) , مكتبة الجيل الجديد , ط٢ , ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٤٣ - حوراني , جورج فضلو
- العرب والملاحة في المحيط الهندي , ترجمة : السيد يعقوب البكر , (د.ط.) , مكتبة الأنجلو الأمريكية , القاهرة - نيويورك , (د.ت.) .

- ٤٤ - دارل , كريستيان
- العمارة المدنية في شبوة , من كتاب , شبوة عاصمة حضرموت القديمة , ط١ , المركز الفرنسي للدراسات اليمنية , صنعاء , اليمن , ١٩٩٦ م .
- ٤٥ - الدرويش , جاسم ياسين ,
- الاحوال الاجتماعية لإقليم ظفار في العصر الاسلامي الوسيط, مجلة ابحات البصرة (العلوم الانسانية) م٢٧, ع ٢, جامعة البصرة , كلية التربية , العراق, ٢٠١١ م .(جامعة البصرة)
- ٤٦ - دوزي , رينهارت
- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب , ترجمة : أكرم فاضل , ط١ , الدار العربية للموسوعات , بيروت , لبنان , ٢٠١٢ م .
- ٤٧ - الزبيدي , خيران ؛الحاج , خالد ؛الحسيني , صلاح ,
- نتائج أعمال المسح الأثري لمحافظة شبوة , الموسم الثاني , مديرتي نصاب وحطيب , وزارة الثقافة , الهيئة العامة للآثار والمتاحف , شبوة , ٢٠٠٦ م .
- ٤٨ - السناني ,رحمة بنت عواد
- حلي المرأة في الجزيرة العربية القديمة , مجلة الحارة , العدد ٤ , المملكة العربية السعودية , ١٤٢٩ هـ . ص ١٥٩-١٩٢ .
- ٤٩ - السنوسي , احمد طه
- الثروة الاقتصادية في حضرموت ,تقديم , محمد ابو بكر حميد , جمعية اصديقاء علي أحمد باكثير الثقافية , القاهرة , ١٤٢٠ هـ .
- ٥٠ - الشاطري ,محمد بن احمد
- ادوار التاريخ الحضرمي ,ج١-٢ , ط٢ , دار المهاجر , المدينة المنورة , ١٩٩٤ م .
- ٥١ - الشرجبي , رضوان عبد الواحد
- مقدمة تاريخية عن التعدين والمناجم القديمة في اليمن , ط١ , هيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية , صنعاء , اليمن , ٢٠٠١ م .
- ٥٢ - الشرجبي ,وفاء عبد الهادي عبد الله
- الصناعات والحرف في اليمن في القرون الثلاثة الاولى من الهجرة , رسالة ماجستير , جامعة عدن ,كلية الآداب , اليمن , ٢٠٠٧ م .
- ٥٣ - شعلان , عميدة محمد احمد
- عادات الدفن في حضرموت القديمة (دراسة انثوائية) , رسالة ماجستير , جامعة صنعاء , كلية الآداب , اليمن , ١٩٩٢ م .

- ٥٤ - شهاب , حسن صالح
- أضواء على تاريخ اليمن البحري , (د.ط), دار الفارابي , بيروت , ١٩٧٧ م .
- ٥٥ - الصمد , واضح
- الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي , ط١ , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ١٩٨١ م .
- ٥٦ - الصيغري , محمود إبراهيم
- الهمداني والريادة العربية في علوم الاراضة , مجلة الإكليل , العدد ١ , اليمن , ١٩٨٢ م .
- ٥٧ - طقوش , محمد سهيل
- تاريخ العرب قبل الإسلام , ط١ , دار النفائس , بيروت , ٢٠٠٩ م .
- ٥٨ - عامر , جمال سليمان علي
- الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام , رسالة ماجستير , جامعة الزقازيق , المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم , مصر , (د.ت) .
- ٥٩ - العامري , معمر محمد عبد الواحد
- موانئ حضرموت من القرن الثالث قبل الميلاد حتى بداية العصر الإسلامي , رسالة ماجستير , جامعة صنعاء , كلية الآداب , ٢٠١٩ م .
- ٦٠ - عبد الحميد , سعد زغلول
- في تاريخ العرب قبل الإسلام , (د.ط) , دار النهضة العربية , بيروت , لبنان , ١٩٧٥ م .
- ٦١ - عبد الوهاب لطفي
- العرب في العصور القديمة , ط٢ , دار المعرفة الجامعية , دون مكان الطبع , (د.ت)
- ٦٢ - العريقي , منير عبد الجليل
- الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ قبل الميلاد حتى ٦٠٠ ميلادي , ط١ , مكتبة مدبولي , مصر , ٢٠٠٢ م .
- ٦٣ - علي , جواد
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ط٢ , جامعة بغداد , العراق , ١٤١٣ - ١٩٩٣ م .
- ٦٤ - عنان , زيد بن علي
- تاريخ اليمن القديم , (د.ط) المطبعة السلفية , (د.ت) .
- ٦٥ - العيدروس , حسين أبو بكر
- فنون الرسم والنحت وتطورها في حضرموت القديمة , مجلة حضرموت الثقافية , العدد ٧ , اليمن , ٢٠١٨ م . ص ٣٠-٣٤

- ٦٦ - ابو العيون , بركات
- لمحة عامة عن الفن اليمني القديم, مجلة الإكليل, ع ١, السنة السادسة, صنعاء, ١٩٨٨ م .
- ٦٧ - فخري , احمد
- رحلة اثرية الى اليمن , ترجمة : هنري يوسف رياض , يوسف محمد عبد الله , مراجعة :
عبد الحلیم نور الدين , ط ١, وزارة الإعلام والثقافة , اليمن , ١٩٨٨ م .
- ٦٨ - فهمي , نعیم زكي
- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى) , الهيئة
العامة المصرية للكتاب , مصر , ١٩٧٣ م .
- ٦٩ - فوكت, يوركهارد
- نهاية ما قبل التاريخ في حضرموت , من كتاب , اليمن في مملكة سبأ , ترجمة : بدر الدين
عردوكي , مراجعة : يوسف محمد عبد الله , دار الاهالي , دمشق , ١٩٩٩ م .
- ٧٠ - قائد, صادق عبده علي
- الهوية السياسية والحضارية لليمن في التاريخ القديم وعصر الاسلام , ج ١ , (د.ط) ,
إصدارات وزارة الثقافة والسياحة , صنعاء , ٢٠٠٤ م .
- ٧١ - الموسوي , جواد مطر -
- الجنابي, قيس حاتم هاني, ط ١, تاريخ الاقتصاد العربي القديم, دار صفاء, عمان, الاردن,
٢٠١٧ م .
- ٧٢ - لوکاس , الفريد
- المواد والصناعات عند قدماء المصريين , ترجمة : زكي اسكندر , ط ٣ , دار الكتاب
المصري , القاهرة , مصر , ١٩٥٤ م .
- ٧٣ - المبارک , حصة بن ناصر
- الحياة الاقتصادية في اليمن في عهد بني رسول (٦٢٨ هـ - ٨٥٨ هـ / ١٢٣٠ م - ١٤٥٤ م) ,
اطروحة دكتوراه , جامعة أم القرى , المملكة العربية السعودية , ١٩٩٧ م .
- ٧٤ - معطي , علي محمد
- تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام , ط ١, دار المنهل اللبناني , بيروت , لبنان , ٢٠٠٣ م
- ٧٥ - موريس , هليلن

- الخرز والاختام , من كتاب , شبوة عاصمة حضرموت القديمة شبوة عاصمة حضرموت القديمة , ط ١, المركز الفرنسي للدراسات اليمنية , صنعاء , اليمن , ١٩٩٦ م .
- ٧٦ - النعيم , نورة عبد الله العلي
- الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي , ط ١, دار الشرق , المملكة العربية السعودية , ١٩٩٢ م .
- ٧٧ - نفتش , بطرس قريازفتش , بيتروفسكي ميخائيل
- التجارة والطرق التجارية في حضرموت القديمة , من كتاب حضرموت القديمة والمعاصرة , ج ١, المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف , اليمن , ١٩٧٨ م .
- ٧٨ - كاظم , شاكرا مجيد
- قبيلة خولان بن عمر ودورها في تاريخ العرب دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية قبل الاسلام , دار الرافدين للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , ١٩٩٧ م (جامعة البصرة , كلية الاداب)
- ٧٩ - اليافعي , صلاح البكري
- تاريخ حضرموت السياسي , ج ١ , ٢ , ط ١, المطبعة السلفية , ١٣٥٤ هـ .
- ٨٠ - اليماني , محمد بن أحمد الحجري
- مجموع بلدان اليمن وقبائلها , تحقيق :إسماعيل بن علي الأكوع , ط ٢ , دار الحكمة , صنعاء , اليمن , ١٩٩٦ م
- ٨١ - الشيخ , حسين
- العرب قبل الاسلام , دار المعرفة الجامعية , مطبعة الاسكندرية , ١٩٩٣ م , (د.ط)
- ٨٢ - نافع , محمد مبروك
- عصر ما قبل الاسلام , هنداوي , القاهرة , مصر , ١٩٩٦ م .
- ٨٣ - فيليبس , وندل
- حضارة عربية تكشف عنها الرمال , مجلة الرسالة ع ٩٧٧ , السنة ٢٠ , القاهرة , ١٩٥٣ م .
- ٨٤ - صالح , عبد العزيز
- تاريخ شبه جزيرة العربية في عصورها القديمة , مكتبة الانجلو المصرية , مصر , ٢٠١٠ م , (د.ط)
- ٨٥ - مروان , نبيل
- تاريخ الشرق الادنى القديم شبه الجزيرة العربية - ايران - اسيا الصغرى , د.ط , جامعة عين شمس , كلية الآداب , ٢٠٠٦ م .

- ٨٦ - شرف الدين , احمد حسين
- اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين , ط٢ , مطبعة السنة
المحمدية , القاهرة , ١٩٦٤ م .
- ٨٧ - خورشيد ,ابراهيم زكي ؛احمد الشنتاوي ؛ عبد الحميد يونس
- موجز دائرة المعارف الاسلامية, ط١ , مركز الشارقة للأبداع الفكري, المملكة العربية المتحدة,
١٩٩٨م.



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الموقف الأمريكي من التعاون الاقتصادي بين سيلان والصين ١٩٥١ - ١٩٥٢

م . محمد حسن عبيد

أ.د. عبادي أحمد عبادي

جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

يسلط هذا البحث الضوء على الموقف الأمريكي من التعاون الاقتصادي بين سيلان والصين الذي نجم عن أزمة انخفاض أسعار المطاط في السوق العالمية ؛ بسبب الحرب الكورية ١٩٥٠ - ١٩٥٣ وانعكاساتها على الوضع الاقتصادي السيلاني ، فعندما طلبت سيلان من الإدارة الأمريكية شراء المطاط بسعر أعلى مما هو عليه في السوق الدولية ، وبيع الأرز لها بسعر مدعوم ، إلا إنها لم ترفض الطلب فحسب ، بل طلبت من الحكومة السيلانية شراء الأرز الأمريكي بسعر تنافسي في السوق المفتوحة ، حينها انتهزت الصين الفرصة وعرضت على سيلان بيع الأرز لها بسعر أرخص ، فما كان لدى سيلان خيار آخر سوى اللجوء للصين ، على الرغم من الحظر الأمريكي والأمم المتحدة على توريد المواد الاستراتيجية إلى الدول الشيوعية ، مما أغضب الإدارة الأمريكية من تقارب الحكومة السيلانية من الصين ، لذا قامت بقطع المساعدات الاقتصادية عنها .

**The American position on economic cooperation between Ceylon and
China 1951 - 1952**

Lect. Muhammad Hassan Obaid

Prof Dr. Abadi Ahmed Abadi

University of Basrah - College of Education for Human Sciences

Abstract

This research sheds light on the American position on the economic cooperation between Ceylon and China, which resulted from the crisis of low rubber prices in the global market; Because of the Korean War 1950-1953 and its repercussions on the Ceylon economic situation, when Ceylon asked the US administration to buy rubber at a higher price than what is in the international market, and to sell rice to it at a subsidized price, it not only refused the request, but also asked the Ceylon government to buy American rice competitively priced in the open market , At that time, China seized the opportunity and offered Ceylon to sell its rice at a cheaper price, so Ceylon had no other choice but to resort to China, despite the American and United Nations ban on the supply of strategic materials to communist countries, which angered the American administration with the Ceylon government's rapprochement with China, so She cut off economic aid.

المقدمة

في الثامن من آيار ١٩٥١ بعث السفير الأمريكي في سيلان جوزيف تشارلز ساترثويت (Joseph Charles Satterthwaite) لوزير خارجيته تقرير مفاده إن الصين طرحت عرضاً مغزياً على سيلان يتضمن تزويد سيلان بكميات من الأرز مقابل الحصول على المطاط السيلاني، وسط اعتراض من قبل لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة (GOC)، وعلى الرغم من رفض ذلك العرض من قبل رئيس الوزراء دون ستيفن سينانايكي (Don Stephen Senanayake) في بادئ الأمر، إلا أنه كان مثار قلق للإدارة الأمريكية؛ لا سيما بعد فشل محادثات المطاط في روما وهبوط أسعار المطاط العالمية، كون الولايات المتحدة الأمريكية أكبر مستهلك للمطاط، لذا أشار مسؤول جمعية برايس بلانترز (Price plan Reuters Association) إلى أنه سيكون مرضياً للمزارعين^(١)؛ فيما لو تم التوصل إلى اتفاق طويل الأمد^(٢).

وفي الخامس عشر من آيار ١٩٥١ أكد السفير الأمريكي في سيلان جوزيف تشارلز ساترثويت قائلاً: "إن الكومنولث منذ عام ١٩٤٨ أوصى بمنع كل أنواع التجارة مع الاتحاد السوفيتي والدول الموالية له"، وقد رأت سيلان أن على بريطانيا التزامات تجاه سيلان كانت قد وعدت بها لحماية اقتصادها من الانهيار، وذلك عندما أكد رئيس الوزراء دون ستيفن سينانايكي أن احتجاج سيلان كان موجةً لبريطانيا وليس للولايات المتحدة الأمريكية، لذا عبّر عن خيبة أمله الشديدة؛ بسبب فشل محادثات المطاط في روما وعدم التوصل إلى اتفاق، وقال: "إنني لا أرى مستقبلاً يذكر للمطاط في سيلان في غياب مثل هذا الاتفاق"، إذ أولى رئيس الوزراء السيلاني أهمية كبيرة من أجل الحفاظ على أسعار المطاط، على الرغم من تعاطفه مع الموقف الأمريكي، إلا أنه قد يضطر إلى قبول الاقتراح الصيني من أجل الحفاظ على أسعار المطاط^(٣).

وعلى صعيد ذي صلة أبدت الصحافة السيلانية المحلية، سواء الصحف المحافظة أو اليسارية، عناية كبيرة بوضع تجارة المطاط، وكانت تدفع باتجاه حث الحكومة السيلانية على البيع المجاني للشركة الصينية (Commie China)، فقد ذكرت صحيفة (فيراكيساري التاميلية) في افتتاحيتها في الثامن عشر من آيار ١٩٥١ "في هذه الساعة التي ينخفض فيها سعر المطاط، لا تظهر الولايات المتحدة الأمريكية أي تعاطف، على الرغم من أن لديها صفقة جيدة، إلا أنها يجب ألا تحاول تخفيض الأسعار المطاطية وتعريضنا للخطر؛ لأن مثل هذه السياسة ليست قصيرة النظر فحسب، بل ستواجه جهود الولايات المتحدة الأمريكية الرامية لكسب ودّ دول آسيا"، ويبدو أن الغرض من تلك المقالات التحريية هو الدفع بالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا للحفاظ على سعر معقول للمطاط؛ من أجل منع انتشار الشيوعية في آسيا^(٤).

وفي الحادي والعشرين من حزيران ١٩٥١ أبلغ رئيس الوزراء السيلاني دون ستيفن سينانايافي السفير الأمريكي في سيلان أنه يعارض الشيوعية ، ولا يمكن أن يصل مطاط سيلان إلى الصين ؛ بسبب سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على الشحن ، وإن التسهيلات لن تكون متاحة لشحنات المطاط السيلاني الى الصين (٥) .

ردت السفارة الأمريكية على الحكومة السيلانية وأبلغتها أن الولايات المتحدة الأمريكية تفكر بجدية في التفاوض على عقد لشراء المطاط من سيلان، وستناقش وزارة الخارجية إمكانية إجراء مفاوضات مع جي سي أس كوريا (GCS Korea) السفير السيلاني لدى الولايات المتحدة الأمريكية (٥) .

في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٥١ ناقش السفير الأمريكي في سيلان جوزيف تشارلز ساترثويت مع رئيس الوزراء السيلاني دون ستيفن سينانايافي وضع المطاط العام وتعديل كيم (Kem)^(٧) ، وأكد رئيس الوزراء للسفير تعاطفه مع الجهود التي تبذلها الإدارة الأمريكية ولمناهضة للشيوعية ، لكنه قال : " إن سيلان أصبحت الآن دولة مستقلة ويجب ألا نعطي انطباعاً بأن الاستقلال مزيف وغير حقيقي لأي شخص " (٨) ، وذكر أنه يتعاون مع جهود مكافحة الشيوعية ، على الرغم من أنه لم يقدم أي التزام يذكر ، وأعرب عن رأيه بالقول : " إن الحظر المفروض على الصين غير ضروري " ، مذكراً اياه بقيام بريطانيا بتزويد أوروبا الشيوعية بالمطاط (٩) .

وفي الثاني من تموز ١٩٥١ عُقدت المناقشة الأولى في واشنطن مع سفير سيلان لدى الولايات المتحدة الأمريكية^(١٠) ، وجرى فيها البحث عن إمكانية تطوير التعاون الاقتصادي بين البلدين، لاسيما التوصل إلى عقد اتفاق لإعادة شراء المطاط؛ ودراسة الاقتراحات والإجراءات التي تفضلها لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة، كما أعربت الولايات المتحدة الأمريكية إلى رغبتها في زيادة تجارة المطاط من سيلان وإنها تفضل القنوات التجارية المعتادة، على الرغم من توقف مشتريات الإدارة الأمريكية، بعد انتهاء صلاحية العقد السابق، وعليه سيتم ترتيب العقد وعرض مدة اثني عشر وثمانية عشر شهراً لقرابة (٤٠٠٠) طن شهرياً، وهنا اقترح السفير الأمريكي كوريا أن يكون السعر المقترح هو سعر السوق المحسوب وهو متوسط السعر في شهر التسليم، إذ تفضل الإدارة الأمريكية متوسط أسعار السوق في سنغافورة، لذا ضغط السفير الأمريكي في سيلان من أجل شراء إجمالي الإنتاج في الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق الاستقرار في السوق وتجنب الحاجة إلى خفض الأسعار، لكنها اعتقدت أنه من الممكن إعادة تنشيط وكالة سيلان للتعامل مع عقد أصغر عبر اتفاق مع الشاحنين، وأنه سيتصل بلجنة المساعي الحميدة لإندونيسيا التابعة لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، كما أعرب السفير الأمريكي عن أمله في عقد سعر ثابت طويل الأجل (١١) .

وفي التاسع عشر من تموز ١٩٥١ جرت مفاوضات بين سيلان والولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بتطوير التعاون التجاري بين البلدين ، وفي أثناء المناقشات رفضت وزارة التجارة الأمريكية عقود المطاط بشكل عام ، مؤكدة أنها لا توجد لديها خطط يمكن مناقشتها مع السيلانيين في ذلك الوقت ^(١٢) ، ولكن الإدارة الأمريكية طلبت في السابع والعشرين من تموز ١٩٥١ إرسال مندوب من سيلان لمناقشة مسألة إبرام العقد ، بشرط أن تكون تلك المحادثات أكثر سرية حتى لا تؤثر على اسعار السوق ^(١٣) .

ومن أجل ممارسة نوع من الضغط على الإدارة الأمريكية ودفعها لإبرام اتفاق سريع مع الحكومة السيلانية ، قامت صحيفة سيلان ديلي نيوز السيلانية في الحادي والثلاثين من تموز ١٩٥١ بنشر مقالتين الأولى بعنوان " شراء كميات كبيرة من المطاط السيلاني والخبير الأمريكي قادم للمناقشات " جاء في جزء منه : " إن المفاوضات تجري بين لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة وخبير المطاط الأمريكي الذي قدم إلى سيلان لمناقشة مسألة شراء المطاط السيلاني بكميات كبيرة ، وعلى الرغم من الشعور الأمريكي بأن عقداً لمدة ثلاث سنوات سيكون كافٍ ، فقد يتم رفض ذلك في سيلان التي ترى ضرورة إبرام اتفاق لمدة خمس سنوات على الأقل ، فمن غير المجدي أن يطلب من الدول المنتجة عدم الشحن إلى الصين ، إذا لم يتم توفير البديل لمثل تلك البلدان للتخلص من منتجاتها " ، أما المقال الثاني فكان بعنوان " سيلان ستبيع المطاط بأسعارها الخاصة " ، فأشارت فيه إلى أن الحد الأدنى للسعر الذي حددته الحكومة السيلانية هو أربعة أو ستة شلن حداً أقصى لكل رطل الذي قد تطلبه من الإدارة الأمريكية من أجل شراء المطاط السيلاني ، وهو السعر طالبت به سيلان في مؤتمرات المطاط في لندن وروما ^(١٤) .

ولعل ما تم طرحه أو نشره في الصحف السيلانية قد أكدته إحدى الوثائق الأمريكية التي أشارت إلى سفر مسؤول أمريكي إلى سيلان في الأول من آب ١٩٥١ ؛ للتفاوض مع الحكومة السيلانية لشراء المطاط بكميات كبيرة ، وإن الإدارة الأمريكية كانت على استعدادٍ للنظر في مدة الخمس سنوات والمضي باتفاقية لجنة المساعي الحميدة لإندونيسيا التابعة لمجلس الأمن الدولي مقابل حظر المطاط عن الصين فقط ، إذ ترى الإدارة الأمريكية أن لجنة المساعي الحميدة مهمتها إبرام عقد المطاط على غرار العقود التايلندية الهندية ، لتكون بمثابة بادرة حسن نية ، من أجل اظهار استعداد الإدارة الأمريكية لمناقشة مقترحات الحكومة السيلانية ، كما حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على سرية تلك الأمور وعدم إخراجها للصحافة ^(١٥) .

على الرغم من كل ذلك فإن تفاصيل تلك المفاوضات تسربت للصحافة ، لذا أعربت السفارة الأمريكية عن أسفها لذلك ورأت بأنه سيؤثر بشكلٍ سلبي على السوق ؛ لأن العقد المزمع إبرامه لا

يرقى إلى مستوى التوقعات التي أوجدتها الصحافة الإخبارية اليومية ، وإن عدم الرضا العام أمرٌ مُرحَّبٌ محلياً وأن التسريبات ستكون محرجة للطرفين المفاوضين (١٦) .

في الثالث من آب ١٩٥١ جرت مفاوضات أخرى من أجل الاتفاق على توقيع عقد المطاط مع سيلان بحضور السفير السيلاني كوريا والسكرتير الثاني لسفارة سيلان بيريس (Peres) وفلوكر (flocker) ، وقد أكد السفير السيلاني أن موقف الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن واضحاً عند الاجتماع مع بيريس ، كما أشار فلوكر " أنه سيكون من المستحيل الآن إرسال مفاوض ؛ لأن مجرد ظهور مثل هذا الشخص في سيلان سيؤكد التقارير التي ظهرت عن المفاوضات ، وقد تفسرها التجارة على أنها إشارة إلى أن العقد ربما يمتد من (٣ - ٥) سنوات ويدفع من (٤ - ٦) شلن للجنه " ، وأضاف " إنه من الضروري إجراء مراجعة كاملة للوضع مع حكومة سيلان " (١٧) ، فقد ذكر فلوكر للسفير السيلاني أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تتلق أي إشارة إلى موقف من قائد المنطقة فيما يتعلق بالشروط المحتملة التي ستتم مناقشتها ، من جانبه أعرب السفير عن أسفه لتسريب الأخبار ، وأكد السفير على إنه سيطلب من منه اعلام حكومته وبيان موقفها بشأن أسس التفاوض والإجراءات التي تقترحها (١٨) .

أبلغ السفير الأمريكي في سيلان جوزيف تشارلز ساترثويت وزارة الخارجية في الخامس من أيلول ١٩٥١ أنه لا توجد فرصة لحظر المطاط إلى الصين، سواء قبل أو بعد رحيل ميكيفيتش (mekefetsh)؛ لأن وكيل خطوط السفن البولندية في كولومبو أبلغ السفارة أن وزير الداخلية السيلاني أوليفر يقول: "إن حكومة سيلان ترغب في إرسال شحنة واحدة من المطاط من أجل أن يتم نقلها للصين، وتلك نقطة للشروع بالتفاوض في أي مفاوضات محتملة بشأن عقد مطاط مع الولايات المتحدة الأمريكية، وإن الأسعار المرتفعة يمكن الحصول عليها في الأسواق الأخرى" (١٩) .

أن عدم توفر المخابئ للسفن البولندية ، بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية ، لم يمنع عملية نقل المطاط للصين ، كون السفينة البولندية (Pol Mickiewicz) لديها أمكنة كبيرة لأن ترسو في المياه ، لذا فإن الأمل الوحيد في منع تسليم المطاط يعتمد على عمل لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة لمنع تصدير المطاط ، وان مشروع قانون المعركة (٢٠) بصيغته المعدلة من قبل مجلس الشيوخ ، يقدم دعماً كاملاً لأي قرار للأمم المتحدة لمنع شحن بعض السلع إلى المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومات (المعتدية) الذي يعد تحدياً للأمم المتحدة ، وإن مجلس النواب ومجلس الشيوخ الأمريكيين يمكنه اتخاذ إجراء نهائي بحلول نهاية أيلول من أجل استثناء سيلان بموجب تعديل كيم لعام ١٩٥١ (٢١) .

لذا صرح السفير الأمريكي في سيلان في السابع من أيلول ١٩٥١ قائلاً: " أن جهود الإدارة الأمريكية غير المباشرة في منع شحن المطاط للصين قد فشلت ، ولا شيء يمنع عملية الشحن القصيرة من قبل لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة " (٢٢) .

وعلى أثر ذلك ألقى جوزيف تشارلز ساترثويت السفير الأمريكي في سيلان مع رئيس الوزراء السيلاني دون ستيفن سينانايكي، وأبلغه أن عدم التوصل إلى اتفاق بشأن تصدير شحنة المطاط السيلاني إلى الولايات المتحدة الأمريكية سيلحق الضرر بالعلاقات بين البلدين، وأنه لم يبذل أي جهد لوقف الشحن، إلا أن رئيس الوزراء أعرب عن أمله في حدوث شيء ما يمنعها قائلاً: "إننا نريد أن تحتفظ سيلان باستقلالها"، لكن السفير رد عليه بالقول: "إن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تريد أن تحصل سيلان على استقلالها وفعلت للمساعدة، وكانت هذه أوقاتاً غير عادية وأردت أن أكرر أننا لا نعدّها وديةً ونؤشر لعواقب وخيمة على العلاقات بين بلدينا؛ إذا تم المضي قُدماً بالشحن"، وذلك يعد بمثابة تحذير لرئيس الوزراء السيلاني من العواقب الوخيمة لأي شحنة قد تذهب للصين (٢٣) .

ولحرص سيلان على استمرار العلاقات الوردية مع الولايات المتحدة الأمريكية لما تمثله من ثقل في توازن القوى العالمية قدمت الحكومة السيلانية في الحادي عشر من أيلول ١٩٥١ طلباً رسمياً للإدارة الأمريكية لاستثنائها من أحكام تعديل كيم أو أي تشريع آخر مشابه ، قد يتم إقراره في الكونغرس الأمريكي (٢٤) .

إن شحنة المطاط السيلاني إلى الصين على متن السفينة البولندية، تعد أول خرقٍ صريحٍ للحظر المفروض على المطاط وقد ينعكس سلباً على بقية الدول، وبالتالي يؤدي إلى تدمير فعالية البرنامج بأكمله، لذا رأت الولايات المتحدة الأمريكية أن المساعدة في ترخيص الكبريت لسيلان سيكون مستحيلاً؛ إذا انتقل المطاط السيلاني إلى الصين، لأن الكبريت يُسهم في إنتاج المطاط الذي يذهب إلى أعدائها المشاركين في أي نشاطٍ عدوانيٍّ وفقاً لما حددته الأمم المتحدة (٢٥) ، وتلك كانت وسيلة ضغط أتبعتها الإدارة الأمريكية ضد سيلان للحيلولة دون وصول المطاط السيلاني للصين .

إن أغلبية كبيرة من أعضاء الأمم المتحدة يطبقون الحظر ، وفقاً لقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وكذلك العديد من غير الأعضاء بما في ذلك جمهورية ألمانيا الاتحادية وإيطاليا وإسبانيا ، ودعت الجمعية العامة للأمم المتحدة جميع الدول ، وليس الأعضاء فقط ، إلى اتخاذ مثل ذلك الإجراء ، في الوقت الذي تشعر فيه الولايات المتحدة الأمريكية بالرضا عن تعاون لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة في اتفاقية اليابان ، فإن حركة المطاط السيلاني إلى المنطقة الشيوعية ستجعل من المستحيل منح استثناء سيلان بموجب تعديل كيم أو بيل بيتل (Bill Battle) (٢٦) ، لأسبابٍ وديةٍ واضحةٍ لا تصدر الولايات المتحدة الأمريكية أي إعلانٍ عام لتأخير ترخيص شحنة

الكبريت وتثق في أن إجراء لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة المناسب لإعادة السفينة البولندية سيسمح للكبريت بالمضي قدماً في أقرب وقت ممكن (٢٧).

وبناءً على ذلك علقت الإدارة الأمريكية في الثاني عشر من أيلول عام ١٩٥١ التراخيص للشركات الأمريكية في تزويد (١٢٠٠) طن من الكبريت المكرر إلى سيلان بالتزامن مع تحميل المطاط إلى الصين ، مبررة ذلك الإجراء بأنها ترى أنه من الصعوبة أن تبرر مسألة تقديم المساعدة في بيع الكبريت لسيلان ، في الوقت الذي تجد فيه المطاط السيلاني يشق طريقه إلى الصين (٢٨).

ويبدو أن الأهمية الاستراتيجية لسيلان بالنسبة للمصالح الأمريكية في آسيا جعلت من موقف الولايات المتحدة الأمريكية متردداً في اتخاذ أي إجراءات مضادة وعقوبات قاسية ، لذا لم يكن لديها خيار سوى دعم الحزب الوطني المتحد في ظل غياب أي بديل مناسب .

وقد حاول رئيس الوزراء السيلاني دون ستيفن سينانايكي تبرير موقف بلاده من عدم حظر تصدير شحنة المطاط للشركة الصينية (Commie China) على متن السفينة البولندية ، باعتبارها دولة مستقلة وأن أي إجراء من هذا القبيل من شأنه أن يقيد التجارة الحرة ويسبب ضعفاً اقتصادياً صعباً داخل البلاد ، وقد يؤدي بها إلى الشيوعية ويلحق ضرراً بموقفه السياسي أمام الشعب السيلاني (٢٩) ، كما تحدث عن الظلم الذي وقع على سيلان بعد الحرب العالمية الثانية قائلاً : " إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية غير راغبة في حماية صناعة المطاط في سيلان في ظل الظروف الحالية التي تبذل فيها الولايات المتحدة الأمريكية جهوداً عسكرية شاملة ، فمن المؤكد أن سيلان لا تتوقع أي مساعدة في ظل ظروف أكثر هدوءاً " (٣٠).

وبحلول السابع عشر من أيلول ١٩٥١ أعرب رئيس الوزراء دون ستيفن سينانايكي عن أسفه لشحن مطاط سيلان على متن السفينة البولندية ، وأنه سيكون سعيداً ؛ إذا أمكن فعل أي شيء يقف حيال ذلك ، لكنه أكد أن ذلك يقود البلاد نحو الشيوعية ، على الرغم من أنه لم يبذل أي جهد حقيقي لتبرير السبب ، بل تبنى الموقف وأشار إلى استقلال البلاد ، إذ رأى أن أي إجراء من جانبه يقيد التجارة الحرة وسيضر به سياسياً ويؤثر على شعبيته الكبيرة في البلاد قائلاً : " إن هناك خرق واضح للإيمان من جانب بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في الحرب والفوضى ، وإن هناك تفاهم واضح مع البريطانيين بأن مخزوننا لن يتم طرحه في السوق عند انتهاء الحرب ، لكن بريطانيا باعته إلى الولايات المتحدة الأمريكية " ، وفيما يتعلق بحججه القائلة أن سيلان تتمتع بحرية كاملة في التجارة ، رد السفير الأمريكي عليه بالقول : " إنني لا أفهم هذا الشعور في ضوء حقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة كانتا منخرطتين في حرب فعلية وأن المطاط المعني كان يتم شحنه إلى أعداء يقاتلون قواتنا ، إذا تم النظر في الأمر على أساس التجارة فقط

، فلماذا لم تعلق سيلان أهمية كبيرة على الاحتفاظ بحسن نية أحد أفضل عملائها ، وكانت على استعداد لفقدان الحليف ؛ مقابل بضعة آلاف من الأطنان من المطاط " (٣١) .

ولكن تلك المبررات لم تكن مقنعة للولايات المتحدة الأمريكية ، إذ رد فايشاناثان أنه حين ارتفعت أسعار المطاط ارتفعت أسعار الأرز الذي كانت سيلان تعتمد عليه قائلاً : " إن مثل هذه الحجج لن تقنع الرأي العام الأمريكي أثناء حرب وجود الدولة " ، وعند مناقشة قرار الولايات المتحدة الأمريكية بعدم مساعدة سيلان في الحصول على الكبريت إذا تم شحن مطاط سيلان الى الصين ، قال رئيس الوزراء السيلاني دون ستيفن سينانايكي : " إذا لم تسمحوا لنا بالكبريت فلا يمكننا زراعة المطاط ، ومن ناحية أخرى يجب أن تواجهوا احتمال أن يقودنا ذلك إلى المعسكر الآخر ، وإنما قد نبيع في النهاية كل مطاطنا إلى الشركة الصينية ونحصل على الكبريت منها " ، وعلى الرغم من ذلك لم يُقدّم رئيس الوزراء السيلاني دون ستيفن سينانايكي أي حجة لتساؤلات الولايات المتحدة الأمريكية ، لذا أعرب السفير الأمريكي عن أسفه ؛ لأن رئيس الوزراء السيلاني لم ينجح في إقناعه بموقف سيلان قائلاً : " لا أتوقع إن بإمكانني إقناع حكومتي " ، كما أعرب عن أسفه العميق لمحو تلك المكانة العالية التي كانت تتمتع بها سيلان في الولايات المتحدة الأمريكية ؛ نتيجة العمل الممتاز لوزير المالية جي آر جاياوردينا (JR Jayawardena) في مؤتمر اليابان ، كما أعرب فاتانيثيان عن أسفه ؛ لأن هذا الاختلاف الذي وصفه بأنه يرجع بالكامل إلى الاعتبارات السياسية التي قد نشأت بين حكومة البلدين ، أي الاعتبارات السياسية الداخلية ، إذ أكد في عدة مرات " إنه سيكون انتحارًا سياسيًا ؛ لأن سيلان تراقب الحظر الذي تفرضه الأمم المتحدة " (٣٢) .

وفي السابع عشر من أيلول ١٩٥١ أصدر السفير الأمريكي في سيلان جوزيف تشارلز ساترنويت بياناً أعلن فيه : " طلبت مني حكومتي أن أقول بروح الصداقة إنها قلقة للغاية بشأن عواقب فشل سيلان في التعاون الاستراتيجي وحظر الأمم المتحدة المتخذ ضد الشيوعيين الصينيين ، وأن حكومة سيلان تعلم أن الحظر يتم تطبيقه وفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر بتاريخ الثامن عشر من أيار ١٩٥١ بأغلبية كبيرة من أعضاء الأمم المتحدة ، إذ دعت الجمعية العامة في هذا القرار جميع الدول وليس الدول الأعضاء فقط إلى اتخاذ مثل هذا الإجراء ، بينما تشعر الولايات المتحدة الأمريكية بالامتنان حقاً لتعاون حكومة سيلان في مؤتمر المعاهدات اليابانية في سان فرانسيسكو ، إذ تشعر حكومتي أن لحكومة سيلان مصلحة حقيقية وواضحة في الجهود المشتركة لردع وقمع العدوان قبل الوصول إلى المرحلة التي قد تجد فيها سيلان نفسها ضحية محتملة ، لذلك طلبت مني حكومتي أن أقول إنه إذا انتقل المطاط السيلاني إلى الصين الشيوعية ، فسيكون من المستحيل ، كما أوضحت سابقاً لحكومة سيلان ، أن تقدم الولايات المتحدة المساعدة في ترخيص الكبريت لسيلان ، هذا الكبريت من شأنه أن يساهم في

إنتاج المطاط الذي يذهب إلى الأعداء المشاركين بنشاط العدوان على النحو المحدد من قبل الأمم المتحدة ، وقد بذلت الإدارة الأمريكية جهودًا كبيرة لإتاحة الكبريت لسيلان ، لقد فعلت ذلك بسبب علاقاتها الودية مع حكومة سيلان ، لذا تأمل الولايات المتحدة الأمريكية بإخلاص بإجراء مناسب من جانب حكومة سيلان ، وذلك سيسمح للكبريت بالمضي قدمًا في أقرب وقت ممكن ، في الختام من الضروري تذكير حكومة سيلان أن انتقال المطاط السيلاني إلى منطقة شيوعية سيجعل من المستحيل على حكومة الولايات المتحدة الأمريكية منح استثناء لسيلان بموجب تعديل كيم أو قانون المعركة " (٣٣) .

وعلى صعيد متصل تم توجيه دعوة من الإدارة الأمريكية لكل من جي آر جاياوردينا والسفير كوريا و دون ستيفن سيناناباكي على مأدبة غداء وتم استغلال الفرصة للإشارة إلى وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية وتداعيات شحنات المطاط المقترحة والجوانب الأخلاقية والمادية للمشكلة، وقد بدا جي آر جاياوردينا وسيناناباكي متأثرين بخطورة الموقف؛ لأن الاقتصاد السيلاني يتطلب مطاطًا لسعر السوق العالمي وأن المعارضة الشيوعية للحزب الوطني المتحد تدفع بإتجاه الصين (٣٤) .

ومع ان حكومة سيلان سعيدة بالصدقة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن قرار سيلان بعدم تطبيق الحظر الاستراتيجي للأمم المتحدة فيما يتعلق بصادراتها من المطاط ، لا يمثل عدم إلتزام من جانبها لقرار الأمم المتحدة ، على الرغم من وقوف سيلان مع الأمم المتحدة في أثناء الحرب الكورية ، إن دعم سيلان غير المحدود لمثل الأمم المتحدة وأهدافها ، على الرغم من استبعادها من العضوية ورغبتها الشديدة في معارضة الشيوعية بجميع أشكالها ، قد تم توضيحه للعالم ، ليس فقط من خلال الدور الذي مارسته في مؤتمر معاهدة السلام اليابانية ، بل في كل مناسبة تذكر ، ولا يوجد أي مجال للشك بالجهود المشتركة للعالم الديمقراطي في مكافحة المد الشيوعي ، إلا إن قرار سيلان ضد تطبيق الحظر ، قد اتخذ بعد دراسة متأنية لجميع العوامل المعنية ، وهو يمثل اقتناعاً صادقاً بأن فرض مثل ذلك الحظر سوف يضر برفاهية سيلان وسيخلق ردود فعل سياسية لا يمكن ، إلا أن تكون مواتية للقضية الشيوعية (٣٥) .

رأت سيلان أنها قدّمت تضحيات ، لا سيما في أثناء الحرب العالمية الثانية ، ولكن لم يتم تقديرها أو تعويضها بشكل كافٍ من أجل أن تحصل على الاستقرار في سوق المطاط الذي تستحقه ، وفشل لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة في تحقيق ذلك الاستقرار ، فضلاً عن فشلها في حظر المطاط واستكمال الترتيبات للشحنات ، لذا قررت الولايات المتحدة الأمريكية تأجيل المحادثات بشأن إعادة العقد (٣٦) .

وفي الحادي والعشرين من أيلول ١٩٥١ تم استدعاء السفير السيلاني كوريا من قبل وزارة الخارجية الأمريكية لمناقشة أزمة المطاط ، وقد عبرت الخارجية الأمريكية عن قلقها بشأن شحنة المطاط للصين وعدم تعاون مع لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة وحظر الأمم المتحدة ، إلا أن السفير السيلاني كرّر الحجج التي استعملتها بالفعل لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة التي كانت ترى أن منتجي سيلان يخشون على مستقبل المطاط بناءً على تجربة الحرب العالمية الثانية ، وصرّح السفير السيلاني كوريا بالقول : " أن حرية التجارة ضرورية لمستقبل سيلان الاقتصادي ، وإن أي قانونٍ رسمي لضبط النفس من قبل لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة للتجارة يشجع الشيوعيين ضد الحكومة " ، وشدّد على أن لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة تدعم حرية سيلان وجهود محاربة الشيوعية في آسيا (٣٧) .

وعليه أشارت الخارجية الأمريكية إلى ضرورة الاحتفاظ بتراخيص تصدير (٢٠٠) طن كبريت، لحين انتظار نتيجة شحن المطاط للصين؛ لأن شحن المطاط يَمُنَع تلقائياً تصدير الكبريت لسيلان، على الرغم من أن ذلك الإجراء سيكون له تأثيرٌ خاطئٌ على شعب سيلان الذي قد يفسر على أنه حظرٌ اقتصاديٌّ أمريكيٌّ، إلا أن الخارجية الأمريكية بررت ذلك الإجراء بأنه رد فعل تلقائي على شحنة المطاط، في المقابل فإن تعديل قانون كيم ومشروع قانون المعركة قد يتم تمريره في وقت مبكر من تشرين الأول ١٩٥١ ومن المحتمل أن يتضمن المطاط كمادة حرجة يشترط القانون شحن مثل تلك المواد ، كما أن مشروع قانون بيتل يعطي صلاحيات تقديرية واسعة للرئيس وتأخذ الولايات المتحدة الأمريكية بالحسبان الوضع السياسي الداخلي لكل دولة معنية قبل اتخاذ القرار النهائي ، وهناك تمييز ضد سيلان ، وذلك عندما يسمح لبريطانيا بالشحن للاتحاد السوفيتي (٣٨) .

ونتيجة لذلك جدد السفير السيلاني كوريا في السابع والعشرين من أيلول ١٩٥١ طلب تزويد سيلان بالكبريت وعدم رفض المساعدة في تلك الحالة بموجب تعديل كيم، وأبدى قلقه من أن تؤدي تلك الأزمة إلى تدهور العلاقات بين البلدين، وأن الولايات المتحدة الأمريكية ستواجه احتمالاً قد يدفع بسيلان إلى معسكر آخر، وذكر كوريا أنه مستعد لفعل أي شيء للمساعدة في الحصول على الكبريت (٣٩) .

في غضون ذلك أجمع مجلس الوزراء السيلاني ووافق على مشروع القرار الذي تقدم به رئيس الوزراء الخاص بتصدير المطاط للصين ، بالمقابل أكد السفير الأمريكي في سيلان للجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة ، أنه إذا تم شحن المطاط السيلاني إلى الصين فإن ذلك يعد مخالفاً لحظر الأمم المتحدة ، فلن يكون أمامنا خيار سوى إيقاف أي مساعدة اقتصادية لسيلان ؛ لأن المطاط الذي يتم شحنه على متن السفينة يذهب مباشرةً إلى آلة الحرب الصينية لاستخدامها ضد قوات الأمم المتحدة (٤٠) .

وفي الثاني من تشرين الأول ١٩٥١ غادرت السفينة البولندية ميناء كولومبو وهي تحمل أول شحنة كبيرة من المطاط السيلاني إلى الصين ، وعلى الرغم من أن هذا الإجراء مخالف لكل من الحظر الذي تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة على البضائع الاستراتيجية للصين ، الذي تم اتخاذه كإجراء في أثناء الحرب الكورية ، مما أدى إلى توتر للعلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وسيلان ، وبعد ذلك بوقتٍ قصيرٍ أنهت الولايات المتحدة الأمريكية جميع المساعدات لسيلان امتثالاً لقانون المعركة (٤٠) .

ومما تجدر الإشارة إليه ان قيمة صادرات سيلان من المطاط إلى الولايات المتحدة الأمريكية رقماً منخفض يقدر بـ (٢.٥) مليون في نهاية شهر أيلول وبداية شهر تشرين الأول من العام ١٩٥١ (٤٠) ، إذ كانت هناك طلبات قليلة في السوق لمطاط سيلان وأنه إذا لم يتم إجراء عمليات شراء على نطاق واسع من قبل الصين للشحن على متن السفينة البولندية ، فإن أسعار المطاط ستخفض في السوق المحلي بشكلٍ كبيرٍ (٤٠) .

في الثالث من تشرين الأول ١٩٥١ اجتمع أوليفر غونتيليك ، وزير الشؤون الداخلية والتنمية الرفيعة السيلاني مع السفير الأمريكي جوزيف تشارلز ساترثويت وجوفر في مجلس الشيوخ الأمريكي حول شحنة المطاط السيلاني إلى الصين الشيوعية التي غادرت ميناء كولومبو في الثاني من تشرين الأول ١٩٥١ على متن السفينة البولندية ، وأعرب السفير الأمريكي عن أمله في إيجاد بعض الحلول لمنع وصول المزيد من الشحنات إلى الصين الشيوعية ؛ من أجل تحسين العلاقات بين البلدين ، وإلا فسيتم بيع المزيد من المطاط إلى الصين الشيوعية ، وذلك من شأنه أن يؤدي إلى تقادم الوضع ، ومن جانبه اشتكى رئيس الوزراء السيلاني من فرض بريطانيا سيطرة على شحنات المطاط القادمة من مالايا ، وأن تلك السيطرة قد فُرضت دون استشارة حكومة سيلان ، ورأى أن الحكومة البريطانية بفعلها ذلك تصرفت بسوء نية معهم ، كما أشار بالقول : " أن بريطانيا تبعث العديد من شحنات المطاط والفولاذ إلى الاتحاد السوفيتي " ، وأضاف " فيما يتعلق بحكومة سيلان ، لا يوجد فرق بين الشحن إلى الصين والشحن إلى الاتحاد السوفيتي " ، وأجاب السفير الأمريكي في سيلان " إن البريطانيين فرضوا السيطرة وفقاً لقرار الأمم المتحدة ، وأن هناك فرقاً بين الشحن إلى الاتحاد السوفيتي والشحن إلى الصين الشيوعية ، لأن الأخيرة قد أعلنت من قبل الأمم المتحدة إنها معتدية ، وكانت قد شاركت بنشاطٍ في القتال مع القوات الأمريكية والبريطانية والفرنسية والتركية والإثيوبية وغيرها من وحدات الأمم المتحدة التي تدافع عن كوريا ضد الصين ، بينما يمكننا أن نفهم جيداً ونتعاطف مع الأهمية التي توليها حكومة سيلان لصناعة المطاط " ، وتابع السفير القول " إن العامل المهم للحكومة والشعب الأمريكي هو أن هذا المطاط سيذهب مباشرةً إلى آلة الحرب الشيوعية الصينية وستستخدم ضد قواتنا " (٤٤) ، كما أعرب عن أمله في

أن تدرس حكومة سيلان ما كان يمكن أن يكون عليه الوضع في جنوب شرق آسيا ، إذا لم تتدخل الأمم المتحدة في كوريا ؛ ومن المحتمل أن تكون كل دول جنوب شرق آسيا قد سقطت في أيدي الشيوعيين ، وربما كانت سيلان في وضعٍ مكشوفٍ بشكلٍ نقديّ ، في إشارة إلى النقطة التي فرضتها الأمم المتحدة على الحظر المفروض على الصين الشيوعية^(٤٥).

أن السير أوليفر غونتيليك برر ذلك بالقول أن سيلان ليست عضوًا في الأمم المتحدة ، وقام بتوبيخ الأمريكيين بالقول : " إنه لا الولايات المتحدة الأمريكية ولا بريطانيا قضايا أي ليالٍ بلا نوم ؛ بسبب الفيتو السوفيتي الذي منع دخول سيلان للأمم المتحدة " ، ثم تابع ليقول " إنه نجح في مرةٍ واحدةٍ تقريبًا في إقناع فيشينسكي بالتصويت لصالح قبول عضوية سيلان في الأمم المتحدة ، وكان الثمن الذي طرحه فيشينسكي هو اتفاق من جانب سيلان لبيع كل المطاط إلى الاتحاد السوفيتي خدعة " ، واستمر بالقول : " إنا وافقت مبدئيًا على ذلك في الليلة التي سبقت التصويت " ، إلا أن رئيس الوزراء السيلاني أدلى بتصريح من كولومبو قال فيه : " إنه تحت أي ظرفٍ من الظروف لن تبيع سيلان كل مطاطها إلى الاتحاد السوفيتي " ^(٤٦) ، وقد أفسد هذا أي فرصةٍ لدى سيلان لمنع الفيتو السوفيتي ، وقد كان فيشينسكي منزعًا لدرجةٍ أنه لم يتحدث حتى مع أوليفر غونتيليك لعدة أيام بعد ذلك^(٤٧).

وقد ذكر أوليفر غونتيليك إنه خلال الحرب العالمية الثانية أنتجت سيلان ٩٠ % من المطاط الطبيعي المتاح للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ، وإنها وافقت على الاكتفاء بأرباح من تجارة المطاط تعادل أرباح وقت السلم العادية قبل الحرب ، والتضحية بالمكاسب الكبيرة التي كان يمكن أن تحققها ، وذكر أنه تم جرى اتصالٍ سرّيٍّ من الرئيس الأمريكي روزفلت إلى السيلانيين في الجزء الأخير من الحرب ، إذ تمَّ حثُّهم على الاستفادة من المطاط إلى أقصى حد دون النظر إلى الضرر الذي قد يتسببون فيه ، مع التأكيد على أنهم لن يخسروا بذلك ، ومضى يقول إنه بعد الحرب كان قد قدر أن سيلان قد خسرت بطريقةٍ ما وخسارةٍ أخرى بنحو مائتي مليون روبية ؛ نتيجة لأساليب التنصت المدمرة والتضحية بالأرباح التي كانت ستجنحها لو كانت قادرةً على مواصلة العمل ، بطريقةٍ عاديةٍ وبزيادة ربحٍ عاديةٍ قبل الحرب ، ولقد سعى للحصول على تعويض عن تلك الخسارة من كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، وذكر السفير الأمريكي في سيلان قائلاً : " إن الولايات المتحدة الأمريكية بذلت قصارى جهدها لمنع رئيس الوزراء السيلاني من أن يتورط في هذا الوضع من خلال محاولة حرمان السفن البولندية من المخابئ اللازمة ، ولكن لم ينجح هذا الجهد ، فقد وصلت السفينة البولندية مع عددٍ كافٍ من المخابئ لنقلها إلى الصين " ^(٤٨).

وفي صباح اليوم الثامن من تشرين الأول ١٩٥١ أعرب السفير الأمريكي في سيلان عن أمله في " إيجاد بعض الحلول المرضية لكلا البلدين للصعوبات التي سببتها الشحنة الأخيرة " ^(٤٩).

وفي أول رد فعل رسميٍّ أمريكيٍّ على بيان رئيس الوزراء دون ستيفن سينانايافي الأخير والصحافة السيلانية التي تحدثت عن شحنة المطاط السيلانية للصين ، أكدت وزارة الخارجية الأمريكية على لسان وزير الخارجية أتشيسون (Acheson) في معرض أجابته على أسئلة الصحافة في الثاني عشر من تشرين الأول ١٩٥١ ، بان الولايات المتحدة الأمريكية عارضت شحنة المطاط للصين التي تجاهلت الحظر الذي تفرضه الأمم المتحدة ، لكنها تأمل في أن تقف لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة مع الدول الحرة الأخرى التي تدعم قرارات الأمم المتحدة ، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية ليس لديها اعتراض على بيع المطاط في السوق الحرة التي لا تتعارض مع الحظر المفروض من قبل الأمم المتحدة ، لذا اغتتمت الولايات المتحدة الأمريكية كل فرصة لجعل مسألة تعديل قانون كيم لسيلان قابل للتطبيق لاتخاذ قرار من قبل مجلس الأمن القومي (٥٠) .

وعلى الرغم من إن سيلان حاولت تصدير المزيد من شحنات المطاط للصين ، إما بصفقات تجارية مباشرة أو عن طريق مقايضة المطاط بالأرز ، وسط استياء وغضب الولايات المتحدة الأمريكية ، لذا كانت واشنطن تفضل مناقشة الأمر مع جي آر جاياوردينا وإبلاغه بضرورة طلب مشورته غير الرسمية حول أفضل طريقة لتحقيق ذلك دون إحراج أو استعلاء الحكومة السيلانية ، في وقت عرض فيه المسؤولين الصينيون في الخامس من تشرين الثاني ١٩٥١ إرسال وفدٍ إلى سيلان لمناقشة مقايضة الأرز والفحم والمطاط (٥١) .

وفي السابع من تشرين الثاني ١٩٥١ ناقش القائم بأعمال سيلان في واشنطن جيفلير (Gufler) مع جي آر جاياوردينا موقف الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان رد فعل الأخير دعوته للمزيد من المفاوضات والمناقشات قبل اتخاذ الولايات المتحدة الأمريكية إجراءات بقطع المساعدات عن سيلان ، مؤكداً أنه في أثناء وجوده في واشنطن وافق على مناقشة الأمر مع رئيس الوزراء السيلاني عند عودته لبلاده ، ونقل موقف الولايات المتحدة الأمريكية إلى رئيس الوزراء ونيتها شراء مطاط سيلان بالجملة ، وفي أثناء مناقشة وضع الأرز السيلاني في العاشر تشرين الثاني ١٩٥١ وفي ضوء الحاجة المحلية الملحة والآثار السياسية المترتبة على ذلك ، قال رئيس الوزراء السيلاني لجي آر جاياوردينا "خذ الأرز من الشيطان نفسه" ، وفي التاسع تشرين الثاني ١٩٥١ أرسلت حكومة سيلان طلباً إلى الإدارة الأمريكية عبر سفارتها في واشنطن بطلبه شراء (١٨٠٠٠) طن من الأرز الأمريكي ، كون أن هناك حاجةً لتسعة آلاف طن من الأرز في كولومبو ، كون الأرز من المخزونات الحالية وسيُنفد عند الثاني عشر من كانون الثاني ١٩٥٢ ، كما أثارت حكومة سيلان إمكانية الحصول على قرض من الأرز من المشتريات التي كانت تقوم بها قيادة العمليات اللوجستية اليابانية (JLC) (٥٢) في بانكوك (٥٣) .

وفي الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٥١ أعرب السفير السيلاني كوريا ، قبل مغادرته واشنطن في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٥٢ ؛ لحضور اجتماع في روما بشأن شحنة المطاط إلى الصين الشيوعية ، عن أمل بعدم وجود شحناتٍ أخرى للصين ، ووعدهم بإجراء المزيد من المبيعات ، إذ أن حكومة سيلان كانت تأمل ألا يكون هناك المزيد من الشحنات ، دون الحاجة إلى فرض حظر عليها ، على الرغم من عدم وجود ضمان بالتوقف ، أجابه جورج سي ماكغي قائلاً : "إننا لا نريد من حكومة سيلان اتخاذ أي خطواتٍ مُحرّجةٍ لها ، لكننا أردنا توقف الشحنات " ، بينما قال فلكر : " إننا كنا نأمل في ترتيب من شأنه أن يؤسس لتدفق المطاط إلى الولايات المتحدة الأمريكية عبر القنوات التجارية العادية " (٥٤) ، فكانت الشروط مبدئياً بحدود ٤٠% من الإنتاج بسعر السوق على أساس (١٨) شهراً ، إلا أن المناقشات توقفت ؛ بسبب الدعاية الموجهة ضد الولايات المتحدة الأمريكية في سيلان ، مما جعل من المستحيل على الولايات المتحدة الأمريكية إرسال ممثلٍ هناك لمناقشة عقد مع حكومة سيلان ، وبذلك أصبح هناك نوعٌ جديدٌ من الدعاية من المحتمل أن يربط أي مناقشات بمسألة الشحنة إلى الصين ، إذ قال جورج سي ماكغي : " إننا سوف نفكر ملياً في العقد ، ولكن يجب أن يظل منفصلاً عن شحنة الصين " (٥٥) ، ثم أشار السفير السيلاني في واشنطن إلى حاجة بلاده الملحة للأرز وقال : " كنا نحاول شراء بعض الأرز في الولايات المتحدة الأمريكية " ، وأردت حكومته منه محاولة ترتيب قرض أرز في بانكوك من مخزونات تابعة للقيادة اللوجستية اليابانية ، وأجاب جورج سي ماكغي " أننا كنا نعمل على ذلك وسنفعل كل ما في وسعنا ، لأننا أدركنا أن سيلان تعتمد على واردات الأرز " ، وأضاف " إن بيع المطاط لم يكن له أي تأثيرٍ على مسألة الأرز ؛ لأننا لم نقايض البشر ، وإن بلداً صغيراً ليس لديه كثيرٌ ليقدمه ، وكان من المحتمل أن يكون الخاسر في أي ترتيب للمقايضة ، بنداً بنداً ، مع دولة كبيرة ، وبمرور الزمن ستستفيد سيلان بالتأكيد من التعاون معنا أكثر بكثير مما سنستفيد نحن عبر اتخاذ خطوة ليست فقط غير متعاونة ولكنها غير وديّة ؛ من أجل الحصول على مكاسب مؤقتة صغيرة " ، لاحظ السفير أن هناك سوء فهم للوضع الحقيقي في سيلان نتيجة حدة الخطاب معه ، في حين أن وضع سيلان السياسي المحلي يتطلب عدم ممانعة بيع المطاط إلى الصين الشيوعية ، وينبغي على الولايات المتحدة الأمريكية أن تسمح ببعض الحرية بسبب هذا الوضع الداخلي ، وأن الحكومة ستعاني ؛ إذا ما فرضت حظراً عليها ، وأشار ببعض الانفعال إلى حقيقة مفادها : " أن الاستثناءات بموجب قانون المعركة قد مُنحت لدول أخرى تتاجر مع العدو " (٥٦) ، مشيراً بشكل خاص إلى بيع الهند للجنود للصين ، وقال " كان من الصعب جداً على سيلان فهم سبب قيام الدول الأخرى بذلك عند إرسال المواد باستمرار إلى الأقمار الصناعية والحصول على استثناءات ، ولكن عندما تترك شحنة واحدة فقط من المطاط في سيلان ، لا يمكن لسيلان

الحصول على استثناء " ، ثم طرح السفير كوريا مسألة تضحيات سيلان بشأن أسعار المطاط خلال الحرب العالمية الثانية ملخصاً عملية بيع المطاط للصين قائلاً : " لا توجد رغبة في مساعدة الشيوعية في الصين " ، ونتيجة لذلك رأت الحكومة السيلانية أن مسألة إضعاف موقعها ، سيكون أكثر خطورة من السماح لبضعة آلاف من الأطنان من المطاط بالذهاب إلى الصين الشيوعية ، وعلى الرغم من ذلك وعد السفير السيلاني إنه سيواصل عمليات الشراء من الولايات المتحدة الأمريكية ؛ بعد أن تلقى تأكيدات من جورج سي ماكغي أن الوزارة ستفعل كل ما في وسعها للمساعدة ، إلا أن ذلك لم يحصل ولم يتم اتخاذ أي قرارٍ رسميٍّ بشأن إعفاء سيلان بموجب قانون المعركة في نهاية عام ١٩٥١ ، واستمر النظر في الأمر حتى عام ١٩٥٢ (٥٧) .

لذا قررت الولايات المتحدة الأمريكية في كانون الأول ١٩٥١ العودة إلى التجارة الخاصة في المطاط وتعليق المساعدات الأمريكية لسيلان (٥٨) .

وفي الخامس عشر من كانون الأول ١٩٥١ نشرت صحيفة ديلي نيوز مقالاً رئيسياً في الصفحة الأولى بعنوان " أفضل سعر للمطاط هو بديل لوقف التصدير إلى الصين " ورَدَ فيه " أن سيلان طلبت من الولايات المتحدة الأمريكية شراء المطاط بسعر أفضل لمدة معقولة ؛ من أجل الحفاظ على استقرار الاقتصاد السيلاني ، إذ يجب أن يوفر بديلاً للمساعدة ؛ إذا تغاضت سيلان عن عروض الصين الأخيرة لبيع الأرز مقابل المطاط ، وفقاً لمصادر حكومية أعدت الصين بيع الأرز لسيلان عالي الجودة بأسعار أرخص مما تدفعه ، فضلاً عن أن الصين ستشتري المطاط السيلاني بسعر أعلى من أسعار السوق العالمية ، وتؤكد سيلان أنه إذا تخلت عن تلك الفرصة يجب على الولايات المتحدة الأمريكية مراجعة سوق المطاط حتى لا تتكبد سيلان خسائر من شأنها أن تؤثر بشدة على القوة الشرائية للبلاد ، إذ تتطلب فاتورة الغذاء لسيلان تخصيص إيرادات كبيرة ، ولم تكن الأسواق العالمية قادرة على توفير ذلك ، كون المتطلبات الغذائية ستستخدم عائداتٍ كبيرةٍ بشكلٍ غير متناسب ، إذا وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على شراء المطاط السيلاني بسعر أفضل ، وتعهدت سيلان بعدم بيع المطاط إلى الصين " (٥٩) .

لقد أدى تعليق مساعدات برنامج النقطة الرابعة المخصصة لسيلان من قبل الولايات المتحدة الأمريكية إلى ردة فعل سلبية من جانب الشعب السيلاني تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن السفارة الأمريكية كانت ترى أنه إذا تم استئناف مساعدات النقطة الرابعة لسيلان، فمن المحتمل أن يؤدي البرنامج المحدود المخصص لسيلان إلى خيبة أمل أكثر مما تسبب فيه عملية تعليق البرنامج (٦٠) .

وفي الحادي والعشرين من كانون الأول ١٩٥١ أشارت مذكرة من السكرتير الأول للسفارة في سيلان (بلاك) إلى القائم بأعمال سيلان (جوفلر) حول إعادة محادثات اتفاق المطاط ، إذ أخبره

أوليفر غونتيليك بوتتهولد " إن سيلان في ورطة وإنه قلقٌ للغاية " ، ومضى يقول: "إن التقارير التي تلقتها حكومة سيلان من بورما كانت قلقة للغاية بشأن مستقبل إمداداتها من الأرز"، ثم ذكر أوليفر: "إن وزير التجارة الأمريكي قد أخبره بالمساعدة التي قدمتها الإدارة الأمريكية في ترتيب قرض الأرز من اليابان"، وبذلك تركت وزارة الخارجية الأمريكية الباب مفتوحًا لاستئناف المناقشات، لذا اقترحت الحكومة السيلانية أن على الإدارة الأمريكية أن ترسل مفاوضًا إلى سيلان لمناقشة اتفاق جديد مع وزارة التجارة السيلانية ، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت ذلك ؛ لأنها كانت تعتقد أن المفاوضات يجب أن تكون بين الحكومتين ، ثم سأل السفير السيلاني أوليفر عن المقايضة التي ستطلبها الولايات المتحدة الأمريكية مقابل اتفاقية شراء المطاط ، فرد عليه أوليفر بالقول : " على حد علمي لا توجد هناك أي مقايضة " ^(٦١) ، وعلى الرغم من أن وزارة الخارجية قد أكدت للسفير كوريا أنه لا يوجد أي صلة على الإطلاق بين اتفاقية المطاط المقترحة وشحنات المطاط السيلاني إلى الصين ، فمن غير الواقعي الانتهاء من اتفاق ما لم تكن هناك قناعة بأنه لن يتم إرسال المزيد من شحنات المطاط إلى الصين ، فقد شدد السفير الأمريكي بالقول " إننا لن نسمح تحت أي ظرفٍ من الظروف بأن ننجح في موقف يبدو وكأننا نشترى سيلان بأي شكل من الأشكال " ^(٦٢) .

إن المحادثات الأولية التي جرت سابقاً بين البلدين تم تعليقها ؛ نتيجة لتسرب أخبارها للصحافة ، وأن السفارة اعربت عن أسفها لما حصل ، وأيد ذلك أوليفر بالقول : " أنه أمر مؤسف للغاية وأنه بريء من ذلك الفعل ، وربما يكون يو جي آر جاياوردينا قد ذكر شيئاً للمراسل " ^(٦٣) ، ومن جانبه أكد وزير المالية السيلاني راجو كوماراسوامي (Raju Coomaraswamy) أنه قد ناقش مسألة اتفاقية المطاط مع رئيس الوزراء ، وكان رد الفعل الأولي لرئيس الوزراء " أنه كان دائماً مستعداً لمفاوضات من هذا النوع " ، ولكن نظرًا لأن السفير الأمريكي جوزيف تشارلز ساترثويت كان في واشنطن ، ومن المفترض أن يكون لديه رأي آخر ، فقد يكون من الجيد انتظار عودته إلى سيلان ، بعد ذلك أرسل وزير المالية مذكرة إلى رئيس الوزراء يذكر فيها أن السفير الأمريكي جوزيف تشارلز ساترثويت لن يعود إلى سيلان ، إلا بعد منتصف كانون الثاني ١٩٥٢ ، وبالنظر إلى أن وزير المالية سيغادر إلى لندن في أوائل شهر كانون الثاني ١٩٥٢ لحضور اجتماع وزراء مالية دول الكومنولث ^(٦٤) ، لذا لا بد من بدء المناقشات مع الولايات المتحدة الأمريكية على الفور بشكلٍ رسميٍّ ، وقد أكد كل من وزير المالية كوماراسوامي ومدير البنك المركزي جون إكستر (John Exeter) أنهما ما يزالان قلقين للغاية بشأن ضعف مركز الدولار السيلاني ، وعلى الرغم من تحسن الميزان التجاري مع الولايات المتحدة الأمريكية لشهر تشرين الثاني ١٩٥١ ، إلا أن ذلك لم يخفف من هذا القلق ، وإن وزير المالية كان حريصاً للغاية على الحصول على بعض الضمانات بشأن استقرار المعروض بالدولار قبل أن يذهب إلى لندن ، وإذا ما فشل في ذلك فلن يكون في

وضع يسمح له بالحفاظ على موقف مستقل تجاه كتلة الجنيه الاسترليني ، وظن أنه سيكون بمثابة ضربة كبيرة له إذا اضطر إلى اتخاذ موقف أقل قوة في هذا الاجتماع ، ومن جانبه أكد راتناياكي (Ratnayake) وزير الغذاء والتعهدات التعاونية ، بالقول : " إن لوزارة الغذاء مصلحة مشروعاً ؛ لأنها قد تطلب كمية كبيرة من الدولارات لشراء الأرز للسنة القادمة " (٦٥) ، وهذا دليل قوي على اهتمام حكومة سيلان بإبرام اتفاقية المطاط مع الإدارة الأمريكية ، في حين أن الموقف الذي تبناه فايتاناثان حين زعم أن المسألة ذات أهمية أساسية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية (٦٦) .

في بداية عام ١٩٥٢ كان الاقتصاد السيلاني يعاني من أن كمية الأرز التي تمكنت الحكومة من تأمينها أقل بكثير من احتياجات البلد ، على الرغم من المحاولة اليائسة التي قامت بها وزارة الغذاء لشراء احتياجاتها من جنوب شرق آسيا ، وهو المصدر التقليدي لإمداد البلد بالأرز ، لذا واجهت سيلان في عام ١٩٥٢ أزمة غذائية ، مع ما يترتب عنها من آثار سلبية على الاستقرار الداخلي في البلاد ، إذ شهد عام ١٩٥٢ عملية تحويل الأرز من سلعة تباع بالإسترليني إلى سلعة تباع بالدولار ، كما قفزت الأسعار في عام ١٩٥١ بنسبة ٣٨% لدفع ثمن كميات الأرز التي تم تخصيصها بالفعل من قبل بورما وتايلاند وجنوب فيتنام ، ولشراء الرصيد اللازم في السوق العالمية تطلب الحكومة كمية من الدولارات ، وبسبب الانخفاض الحاد في الدخل من صادرات المطاط الذي يعد أفضل عائد للدولار من الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد سوق المطاط التقليدي في سيلان ، لذا افتقرت الحكومة إلى احتياطي كافٍ من الدولارات ، ونظرًا لحدة أزمة ميزان المدفوعات التي واجهتها البلاد خلال المدة ١٩٥١ - ١٩٥٣ ، وجدت الحكومة أنه من المستحيل تحمل زيادة أخرى في الإنفاق على واردات الأرز دون الإضرار بشكل خطير على الاستقرار المالي أو السياسي في البلاد ، وكان للاستمرار في استيراد الأرز بسعر أعلى وتوزيعه بسعر منخفض مدعوم ، وفقًا لنظام الحصص في البلاد له تداعيات خطيرة على الاستقرار المالي ، على العكس من ذلك فإن أي تخفيض في حصة الأرز أو زيادة في السعر الذي يتم توفير الأرز به للمستهلكين كان له آثار سلبية خطيرة على الاستقرار السياسي في البلاد ، لذلك سعت حكومة الحزب الوطني المتحد للتعامل مع الأزمة بطريقة تحافظ على الاستقرار المالي والسياسي (٦٧) .

الأمر الذي دفع الحكومة السيلانية للتفكير في مقايضة المطاط السيلاني مقابل الأرز الصيني دون إثارة الولايات المتحدة الأمريكية ، لاسيما وأنها تلقت عرض بهذا الشأن من الحكومة الصينية . وفي خضم تلك الأحداث ، لقي رئيس الوزراء دون ستيفن سينانايكي مصرعه في حادث سير في الثالث والعشرين من آذار ١٩٥٢ (٦٨) ، وقد تم إعداد دودلي سينانايكي (Dudley Senanayake) نجل رئيس الوزراء لخلافة والده (٦٩) ، وقد تم اختياره على الرغم من صغر سنه ، ولكن بسبب التقاليد الأبوية للشعب السيلاني واسم العائلة المرموق بالنسبة لهم (٧٠) .

وعند وصول الجنرال الحاكم اللورد سولبييري إلى كولومبو أكد أن دودلي سينانايكي كان المسؤول الوحيد الذي يدير الحكومة في حال كان والده عاجزاً ، فضلاً عن استلام تظلمات من عدد كبير من أعضاء برلمانيين وحكوميين على أن دودلي سينانايكي كان عضواً حكومياً وهم يدعمون توليه رئاسة الوزراء ، وعليه فإن السير جون كوتيلاولا سوف لن يشكل الحكومة ، وبذلك فشل الأخير بالحصول على رئاسة الوزارة (٧١) .

شكل دودلي سينانايكي الحكومة الجديدة في السادس والعشرين من آذار ١٩٥٢ ، وفي تلك الأثناء أصبحت المشاكل الاقتصادية للبلاد واضحة ، إذ كانت شروط التجارة العالمية تتحول ضد سيلان ، فضلاً عن أن النمو السكاني في سيلان أصبح أسرع من الإنتاج في معظم القطاعات ، وإن الخدمات الاجتماعية والرعاية الاجتماعية كانت تستهلك قرابة ٣٥ % من الميزانية (٧٢) .

وبهذا الصدد جرت محادثات بين السفير الأمريكي في سيلان جوزيف تشارلز ساترثويت والحاكم اللورد سولبييري في السابع والعشرين من آذار ١٩٥٢ تتعلق بعقد اتفاق تبادل المواد الغذائية (٧٣) ، ففي الخامس من نيسان ١٩٥٢ أعرب رئيس الوزراء عن استعداده لإبرام اتفاقية مع الإدارة الأمريكية لمدة عامين تغطي (٧٢٠٠٠) طن سنوياً أو متوسط يصل إلى (٦٠٠٠) طن شهرياً وهو مستعد لقبول أي شروط أخرى تطلبها الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة كانت تفضل كميات أقل ، في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية تدرك رغبة لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة في تجنب التدخل في العمليات العادية لسوق المطاط السيلاني وترغب في النظر في أي ترتيبات أخرى من اللجنة لإعادة الترتيب على أن تلبية متطلبات الولايات المتحدة الأمريكية ، وبذلك حصلت الموافقة إذا كانت الشروط مقبولة بشكل أساسي لمذكرة الولايات المتحدة الأمريكية ولجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة ، عبرت عن اعتقادها بأن الاتفاقية المقترحة مفيدة لها في ضمان المصدر العادي للدولار الأمريكي ، والمساعدات المباشرة في تلبية ضغوط الطلب العالمي على السلع المستوردة من سيلان (٧٤) .

وبحلول نيسان ١٩٥٢ خُففت الضوابط على استخدام المطاط الصناعي في إنتاج السلع المطاطية ؛ نظراً للمنافسة على المطاط الصناعي (٧٥) .

في غضون ذلك حصل تراجعاً في سوق المطاط وحدث أزمة محلية لإمدادات الأرز ، لذا فإن الأزمة الاقتصادية كانت نتيجة لإنخفاض عائدات الصادرات والضغط المتزايد من المعارضة التي تحت الحكومة على زيادة التبادل التجاري مع الصين ، لذا أُجبرت الحكومة السيلانية على أن تتخلى ولو مؤقتاً عن سياستها المتعاونة مع الغرب ، بعد أن تم منع سيلان من السياسة التجارية المفتوحة التي أتبعها الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد عبّر وزير التجارة السيلاني آر جي سينانايكي (RG Senanayake) عن انزعاجه من الطريقة التي تعاملت بها الإدارة الأمريكية مع

سيلان مؤكداً ذلك بالقول : " وجهنا مراراً وتكراراً نداءات للمساعدة ضمن برنامج النقطة الرابعة ، وانتظرنا أربع سنواتٍ طويلةٍ ، لقد حصلنا على مساعدةٍ واحدةٍ وهي طاهيةٌ في مدرسة كونداسال للبنات ، لذا وفي ظل هذه الظروف فمن الضروري أن نذهب إلى حيث كان من الممكن الحصول على متطلباتنا " (٧٦) ، وفي سياق تراجع سوق المطاط والأزمة المحلية لإمدادات الأرز ، كان على الحكومة السيلانية إعادة النظر في شكل العلاقات مع القوى الشيوعية في أثناء الحرب الباردة ، وواصلت المفاوضات مع الصين بشأن اتفاقيةٍ تجاريةٍ بين البلدين ، على الرغم من النتائج الخطيرة المحتملة وردة الفعل التي قد تواجهها سيلان من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ حدث التطور الرئيس للعلاقات بين سيلان وجمهورية الصين الشعبية أثناء المرحلة الأولى من حكومة دودلي سينانايكي بعد توقيع اتفاقية التجارة بين الحكومتين في الرابع من تشرين الأول ١٩٥٢ ، فقد نصّت المادة الأولى من تلك الاتفاقية على حجم تبادلٍ سنويٍّ قيمته (٢٥٠) مليون روبية سيلانية للتصدير على كل جانب ، وفي الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٥٢ أبرمت سيلان اتفاقية التجارة العامة بين سيلان والصين في المدة التي سبقت توقيع صفقة الأرز والمطاط مع الصين في غضون شهرٍ آخر ، وقد ردّ وزير التجارة السيلاني آر جي سينانايكي في تعليق له على عقد اتفاقية التجارة مع الصين بالقول : " إنه لأمرٌ سيءٌ بما يكفي أن نرى العالم منقسماً على أسسٍ سياسيةٍ ، لكن تقسيمه أكثر من الناحية الاقتصادية ، لا يمكن أن يؤدي ذلك إلى السلام والأزدهار للشعب ، لذا تعد عملية الحفاظ على السوق بطريقةٍ غير تمييزية مقياساً ذا أهمية خاصةٍ لبلدٍ صغيرٍ مثل بلدنا " وأردف قائلاً : " لقد شجّعني على الترفيه والاستمرار في هذا الرأي رئيس الوزراء الراحل (دون ستيفن سينانايكي) الذي أصرّ على أنه لا ينبغي أن تكون هناك قيود أو حظر على تصدير سلعنا ، أعلم شخصياً أن رئيس الوزراء الراحل ذهب إلى حد الاحتجاج على فرض حظر على تصدير المطاط من مالايا إلى الصين " (٧٧) .

وعلى الرغم من أن رئيس وزراء سيلان لم يكن يرغب في تسليط الضوء على البعد السياسي للعلاقات التجارية مع الصين ، إلا أن وزير التجارة عدّ اتفاقية التجارة بمثابة انتصار لسيلان ونوع من إيجاد " صديق محتاج " ، بعبارة أخرى كلا البلدين يحتاج للآخر في ظل تلك الظروف التي كانا يمران بهما ، إذ أرادت سيلان استعادة اقتصادها وتحريره من الحظر التجاري الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية عليه ، وقد وجدت في مَد يد المساعدة الصينية ترحيباً كبيراً من قبل القيادة السيلانية التي كانت تحتفظ بعلاقاتٍ طيبةٍ مع الغرب ، إلا أنهم خذلوا حليفهم الصغيرة في وقت الشدة ، ولكن الأمر لم ينته عند ذلك ، ففي كانون الأول ١٩٥٢ تم توقيع اتفاقيةٍ بين الصين وسيلان أطلق عليها "اتفاق الأرز - مطاط" ، إذ أعطت الاتفاقية ميزةً إيجابيةً لتجارة المطاط في سيلان تحت قيادة وزير التجارة السيلاني آر جي سينانايكي ، وزار وفدٌ سيلانيٌّ الصين لغرض

التباحث بشأن إيجاد حلول للأزمة الاقتصادية التي كانت تشهدها البلاد ، ومن هناك تم توقيع اتفاقية الأرز والمطاط في الثامن من كانون الأول ١٩٥٢ لمدة خمس سنوات ، ووفقاً لبنود الاتفاقية كانت الصين مستعدة لشراء (٥٠) ألف طن من المطاط سنوياً بسعر (٣٢) بنساً للطل الواحد ، كما أن القضية الرئيسية التي كانت تواجه سيلان هي توريد الأرز ، إذ تلقت حلاً مميزاً عندما عرضت الصين بيع (٨٠) ألف طن متري على الفور بموجب عقد قصير الأجل ، وكان ذلك لمصلحة سيلان ، وبموجب الاتفاقية كان عليها أن تزود الصين وتشتري منها (٥٠٠٠٠) طن متري من ألواح المطاط سنوياً لمدة خمس سنوات بين عامي ١٩٥٢ - ١٩٥٧ ، وبالمقابل وافقت الصين على دفع سعر يزيد على متوسط سعر الصرف في سوق المطاط في سنغافورة (٧٨) .

وفي الثامن من كانون الثاني ١٩٥٢ عقد أجمع في مكتب رئيس الوزراء ضم السفير الأمريكي في سيلان وبلاك وكل من أوليفر ووزير المالية جي آر جاياوردينا ووزير الشؤون الخارجية الهندية البرلماني الأمين ريناياكي (Renanayake) ، وذكر رئيس الوزراء إن وزير المالية سيسافر إلى لندن من أجل محادثات تمويل الكومنولث وسبب انخفاض مشتريات المطاط السيلاني في الولايات المتحدة الأمريكية ، وذكر أوليفر أن ذلك الانخفاض تزامن مع شحنة السفينة البولندية إلى الصين ، على الرغم من السفير الأمريكي ذلك مؤكداً عدم وجود علاقة بين شحنة المطاط للصين وانخفاض مشتريات المطاط في الولايات المتحدة الأمريكية ويعزبها إلى عوامل اقتصادية بحتة، إذ أشارت السفارة الأمريكية إلى رغبة الإدارة الأمريكية في مناقشة عقد جديد، وأن موقفها لم يتغير، ولكنها ليست على استعداد لإرسال مفاوضات لسيلان حتى يتم الاتفاق على المبادئ العامة في واشنطن بين الحكومتين، على الرغم من عدم وجود مفاوضات رسمية أمريكية مع وزارة التجارة السيلانية، إذ إن لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة لا يمكنها إبرام اتفاق نهائي بدون استشارة التجارة الأمريكية، على الرغم من تقابل رئيس الوزراء السيلاني أنه سيكون من الأسهل الوصول إلى اتفاق مقبول للطرفين، وبعد لقاء السفير الأمريكي في سيلان بمحافظ البنك المركزي السيلاني إكستر الذي كان هناك قبل وصول السفير، أخبرهم أن الغرض الأساسي من الاتصال بالسفير هو من أجل تبديد مخاوف رئيس الوزراء من أن الإدارة الأمريكية قد تحاول ثني سيلان عن المضي بصفقة المطاط (٧٩) .

وفي مبادرة شخصية من كلود كوريا (Claude Correa) سفير سيلان في الولايات المتحدة الأمريكية ، ناقش مع مسؤولين في وزارة الخارجية الأمريكية احتمالات إعادة فتح المحادثات مع الولايات المتحدة الأمريكية بشأن شراء المطاط ، إذ أبلغت السفارة الأمريكية مسؤولي حكومة سيلان استمرار رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في مناقشة عقد المطاط ، كما جرت محادثات بين محافظ البنك المركزي السيلاني ومسؤول السفارة نوقشت فيها إمكانية إبرام اتفاقية شراء المطاط ، وأصرت

الإدارة الأمريكية على أنها لن تعقد اتفاقية شراء بالجملة ؛ ما لم تقدم سيلان ضمانات بأن يتوقف تصدير المزيد من شحنات المطاط للصين والاكتفاء بالشحنات السابقة^(٨٠).

في الثامن من كانون الثاني ١٩٥٢ أبلغت لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة إدارة الخدمات العامة (GSA) إنها على استعداد للنظر في إبرام عقد لنحو أربعة آلاف طن شهرياً لمدة ١٢ إلى ١٨ شهراً على مدى ثلاث سنوات ١٩٤٨-١٩٥٠ أو إغلاق ٥٠ % من الإنتاج السيلاني في هذه المدة ، هذا النوع من العقود مفيدٌ لسيلان ؛ لكي تتمكن من ان تحافظ على مستوى أعلى من المكاسب بالدولار مقارنةً بغير ذلك ، ففي الأشهر التسعة الأولى من عام ١٩٥١ كان متوسط مشتريات الولايات المتحدة الأمريكية أقل من (١٧٠٠) طن شهرياً أو (٢٠ %) من إنتاج سيلان ، أما خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام ١٩٥١ ، كانت مشتريات الولايات المتحدة الأمريكية من سيلان ما تزال تبلغ نصف المستوى المتوسط فقط ، وقبل مدة الثلاث سنوات لا يوجد انخفاض مماثل في مشتريات الولايات المتحدة الأمريكية في جميع أنحاء العالم ، وأن الإدارة الأمريكية لم تعد مهتمة بإيجاد عقد محتمل لشراء سلع أخرى ، إذ بلغ إجمالي صادرات المطاط السيلاني لعام ١٩٥١ (١٠٣.٦٣٣) طناً طويلاً (٢٢٤٠ رطلاً) أو بمتوسط (٨٦٣٦) طناً طويلاً شهرياً ، إذ بلغ إجمالي واردات المطاط الأمريكية من سيلان في عام ١٩٥١ (٢٥٦٠٠) طن أو ما يقرب من ٢٤.٧ % من إنتاج سيلان السنوي لذلك العام^(٨١).

وفي التاسع من كانون الثاني ١٩٥٢ أوضحت الإدارة الأمريكية موقفها بشأن عقد المطاط للسفير كوريا وأكدت أنه لا يمكن ربط شحنة الصين باتفاق المطاط ، وردت السفارة أنها تتفق مع وجهة نظر الوزارة القائلة أنه لا ينبغي ربط اتفاقية المطاط بشحنات الصين ، كون إبرام عقد المطاط مع سيلان أو أي بلد آخر متأثر بقانون المعركة ، قد يضع الإدارة الأمريكية في موقفٍ مُحرجٍ ما لم تتحكم سيلان بصادراتها من المطاط للصين^(٨٢).

إن قانون مراقبة المساعدة الدفاعية المتبادلة (Laurie C. Battle of Alabama) ، أكد على تعليق المساعدة الاقتصادية للدول التي تزود دول الكتلة السوفيتية بالمواد الاستراتيجية والذي حل محل قانون تعديل كيم ، الذي تضمن بنداً مشابهاً ، وقد تم تمرير قانون المعركة من قبل مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين في آب عام ١٩٥١ ، ووافق عليه الرئيس الأمريكي في السادس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٥١ ، لقد حدّد العنوان الثاني من القانون على وجه التحديد السلع الاستراتيجية التي يجب أن تُحرم على البلدان الشيوعية^(٨٣).

وفي السياق نفسه أعربت الإدارة الأمريكية عن استيائها من عملية بيع المطاط السيلاني للصين ، إلا أن جي آر جاياوردينا دافع عن قرار حكومته معرباً عن أسفه الشديد لما حدث مؤكداً على أن سيلان حريصة حقاً على البقاء في المعسكر الديمقراطي ، لكنه وصف الصعوبات

الخطيرة التي واجهتها الحكومة السيلانية بالقول : " إنه في هذا المنعطف تقدم النظام الشيوعي الصيني بعرض (١٠٠) ألف طن من الأرز " ، وأضاف " إنه كان يعلم أن العرض كان زائفاً ، إلا أن الحزب الشيوعي في سيلان أستفاد من العرض ، وانتقد الحكومة لعدم قبولها في وقت كان الناس يعانون نقص الطعام " (٨٤) .

وفي الثلاثين من كانون الثاني ١٩٥٢ أكد السفير الأمريكي في سيلان جوزيف تشارلز ساترثويت أن حالة الأرز حرجة ؛ بسبب تخفيض ما يقرب من (٢٠٠) طن المتاحة من بورما مقابل الحد الأدنى من متطلبات (٥٠٠) طن خلال عام ١٩٥٢ للحفاظ على معدل الإصدار البالغ (٦.٧) في اليوم للفرد ، وهو ما يقرب نصف معدل استهلاك لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة المقدّر لما قبل الحرب فقط (٨٥) .

وفي الحادي عشر من شباط ١٩٥٢ تم مناقشة عقد المطاط بناءً على طلب لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة وأن اللجنة غير حكيمة في تعريض الاتفاقية للخطر من خلال الإصرار على شروط غير مقبولة للولايات المتحدة ، وقال بيرم سيكي (perm seki) : " إن كوريا طلبت من الولايات المتحدة الأمريكية مساعدة قائد المنطقة الحصول على التطوير وليس مواد قوات الدفاع " ، فوافق بيرم سيكي على أن العقد يجب أن يكون قائماً بذاته لكنه قال : " إن السؤال يجب أن يناقش من قبل مجلس الوزراء وأنه غير قادر على إرشاد كوريا دون موافقة مجلس الوزراء " ، وقال وزير المالية : " إن توسيع الاتفاقية هي وسيلة لجعل العقد أكثر قبولاً من قبل تجارة المطاط والعامّة في سيلان " ، وأضاف " إنا ضغطت على مجلس الوزراء لإصدار تعليمات لكوريا بالمضي قدماً في التعامل الفوري مع هذا الموضوع " (٨٦) .

وعند عقد اجتماع مجلس الوزراء السيلاني لمناقشة عقد المطاط مع الولايات المتحدة الأمريكية ترك وزير المالية وممثل البنك المركزي السيلاني الاجتماع الامر الذي ولد انطباع بأن السفير كوريا سيواصل الضغط من أجل قبول إدارة الخدمات العامة لسعر السوق في كولومبو ، إذ استند الاقتراح الأمريكي إلى أن أي عملية شراء أمريكية للمطاط تتم بشرط أن تدفع إدارة الخدمات العامة السعر السنغافوري أو العالمي (٨٧) .

وفي غضون ذلك قدمت الولايات المتحدة الأمريكية التزاماً بشراء المطاط من سوق كولومبو المفتوح ، فلا شك أن المطاط سيُحفظ هنا مقابل أسعار مرتفعة بشكل غير مبرر ؛ لأن رئيس الوزراء السيلاني لن يعلن الحظر على الصين بدون عمليات شراء أمريكية فعلية (٨٨) .

تضمن عقد المطاط التزامات ثابتة من كلا الجانبين ، إذ تتعهد الولايات المتحدة الأمريكية بأخذ كمية ثابتة من المطاط بسعر سنغافورة ، أما فائدة سيلان فهي استلام الدولار ، فضلاً عن استقرار الناتج عن عقد المطاط ، إذ تنص شروط اتفاقية المطاط التايلاندي على استخدام التجارة

الخاصة في تايلاند ، إذ تختلف الشروط تمامًا عن شروط سيلان ، إلا أن الاتفاقية غير قابلة للتطبيق من وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية ، وأن العقد يضع التزامات على الولايات المتحدة الأمريكية ، وأن الالتزامات المماثلة تقع على عاتق سيلان ، وأن الميزة الصافية هي ضمان توريد الدولارات إلى لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة ، وتوفير الاستقرار العام للسوق وأن السيطرة على المطاط لأغراض أمنية تتطوي على تدابير مماثلة (٨٩) .

وعلى الرغم من استحسان رئيس الوزراء السيلاني للعقد من جهة أرباح الدولار ، إلا أنه ذكر مرارًا وتكرارًا الرغبة في استعادة العلاقات الودية مع الولايات المتحدة الأمريكية ويتفهم القلق في إيجاد ذريعة لحظر المطاط إلى الصين ، إذ لا يمكن لشركة لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة إدارة مخاطر سياسية حقيقية ، فقد يتم اتهامها ببيع مصالح المطاط السيلاني إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، عندما تُجبر على شراء المطاط بمستويات أقل من أسعار السوق المفتوحة في كولومبو ، وبعبارة أخرى إن لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة لا تيرر أي خسائر قد يُجبر المنتجون أو التجار على تحملها نتيجة للعقد ، لأن حظر المطاط إلى الصين سيؤدي إلى انخفاض السوق الذي ترغب لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة في المخاطرة القصوى به ، وإن رئيس الوزراء السيلاني واجه صعوبة كبيرة في الحصول على الدعم من زملائه في الحزب لمثل تلك الشروط ، على الرغم من الضرورة من إبرام العقد على أساس تجاري ، ونظرًا للأهمية الاستراتيجية لسيلان ، إلا أنه لا يوجد بديل مرضٍ لدعم الحكومة (٩٠) .

أن رئيس الوزراء السيلاني أخذ يشعر بقلق بالغ إزاء حاجة بلاده إلى الأرز ، ففي السابع من آذار ١٩٥٢ طلب رئيس الوزراء مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في ظل الوضع غير المسبوق ، لذا اقترح بيرم سيك (perm sec) أن المساعدة قد تأخذ شكل قرض الأرز على غرار قرض القمح الهندي ، وهل يمكن الحصول على مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في شراء الأرز الذي تدفعه لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة مقابله ، وأشار إلى أنه لا توجد صعوبة في الدفع بالجنيه الإسترليني ، إلا أن المشكلة فيما لو كان الدفع على شكل دفعات ، فضلاً عما هو متوفر بالمخزون الأمريكي المتاح للتصدير الفوري بداية من أيار ١٩٥٢ (٩١) .

وفي العاشر من نيسان ١٩٥٢ قام السفير الأمريكي في سيلان بإجراء مفاوضات بشأن المطاط مع رئيس الوزراء دودلي سينانايكي الذي كان يرغب في إبرام اتفاقية حول الموضوع ، وقد أشار فيثياناثان أنه نظرًا لعدم التوصل إلى قرارٍ سياسي من قبل مجلس الوزراء ، فقد أصبح من المستحيل قانونيًا أن تُحوّل الحكومة التوقيع حتى يتم حل البرلمان ، وقد أكد ذلك رئيس الوزراء عندما قال " إنه لن يكون من المجدي سياسيًا توقيع اتفاقية خلال مدة الانتخابات " ، ونتيجة لذلك سيكون من المؤكد أن يحدث هناك انخفاض طفيف في أسعار السوق المحلية ، إلا أن رئيس

الوزراء كان يأمل في أن تتفهم الولايات المتحدة الأمريكية حجم الصعوبات في ظل الظروف التي تمر بها سيلان في ظل ظروف الحرب الكورية وأن نكون مستعدين لتأجيل المفاوضات إلى ما بعد الانتخابات ، لذا أعرب السفير الأمريكي عن أسفه لذلك ؛ بسبب فتح انتمانات لما لا يقل عن (٦٠٠٠) طن من المطاط للشركة الصينية ، وعليه فأستمر الشحنات إلى تلك الوجهة قد أدى إلى صعوبة المفاوضات ، كما أدى ذلك إلى تدهور التجارة المحلية ، وبناءً على ذلك أكد السفير الأمريكي لرئيس الوزراء بالقول " إن حكومتني لا ترغب في اتخاذ أي إجراء قد يفيد المرشحين الماركسيين " ، ومما زاد الأمر تعقيداً إن لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة بدأت إجارتها الطويلة التي تنتهي في التاسع عشر من نيسان ١٩٥٢ ، فمن المستحيل مناقشة الأمر قبل الحادي والعشرين من نيسان من العام نفسه (٩٢) .

وفي الثالث من نيسان ١٩٥٢ أصدر الجنرال الحاكم اللورد سوليري إعلاناً بحل مجلس النواب ابتداءً من الثامن من نيسان من العام نفسه ، وذكر أن الانتخابات الجديدة يجب أن تجرى بموعد أقصاه الحادي والثلاثين من أيار ١٩٥٢ وأن عقد الجلسة الأولى لمجلس النواب المنتخب ستكون في العاشر من حزيران ١٩٥٢ (٩٣) .

وفي الرابع والعشرين من نيسان ١٩٥٢ اتصل القائم بأعمال سيلان (Gufler) بالسفير الأمريكي لمناقشة صفقة المطاط ، وقال إنه يضغط على لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة لمواصلة المحادثات قبل تشكيل الحكومة الجديدة ، إذ أن العقد من شأنه زيادة دخل الحكومة السيلانية التي هي بامس الحاجة الى الاموال ، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية مهتمة بوقف المزيد من شحنات المطاط إلى الصين ، بالمقابل فأنت رئيس الوزراء السيلاني الجديد يرغب بعقد اتفاق ، لكنه لا يستطيع اتخاذ قرار نهائي بدون موافقة مجلس الوزراء التي لا يمكنها منح الاتفاق إلا بعد الانتخابات ، كما أن لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة لا يمكنها قبول سعر الكبريت السميك استناداً إلى متوسط سوق سنغافورة للنسيج ، ويبدو أن لجنة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة لا تزال مهتمةً بصدق بالعقد ولكن قبل اجتماع البرلمان الجديد لا يمكنها تحت أي ظرف من الظروف توقيع العقد قبل شهر حزيران ١٩٥٢ (٩٤) .

وفي الأول من حزيران ١٩٥٢ مع إعلان نتائج الانتخابات في جميع المقاطعات البالغ عددها (٩٥) مقاطعة فاز الحزب الوطني المتحد بأغلبية واضحة (٩٥) ، وفي الثاني عشر من حزيران ١٩٥٢ أعربت الحكومة السيلانية عن قلقها من أن السلطات الفرنسية تمنع تصدير الكبريت الفرنسي إلى سيلان ، وفي الثالث عشر من حزيران من العام نفسه ردت الحكومة الفرنسية بأنها لم تصدر أي ترخيصٍ لتصدير الكبريت إلى سيلان ، كما أنها لا تتوي فعل ذلك ، إذ ذكرت صحيفة سيلان تايمز في عددها الصادر في الخامس عشر من حزيران من العام نفسه " أن فرنسا كانت على

استعداد لتقديم الكبريت لسيلان إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت توريده ؛ نتيجة لتجارة سيلان مع الصين ، وأكدت البعثة الفرنسية في سيلان أنها لا تشارك بأي حال من الأحوال في اتخاذ مثل تلك الترتيبات " ، وقد ردت السفارة الأمريكية في باريس في السابع والعشرين من حزيران ١٩٥٢ أن سلطات ترخيص التصدير الفرنسية ، قد رفضت تصدير الكبريت الأسود إلى سيلان ، وأن شروط الترخيص لمكافحة الآفات التي يحتويها الكبريت الأسود ، وتم استيراد الكبريت الأسود من قبل سيلان للسيطرة على مرض الأوديوم^(٩٧) الذي أصاب أشجار المطاط^(٩٧) .

وفي حزيران ١٩٥٢ نظراً لارتباط المطاط بالدولار وندرة الأرز في جنوب شرق آسيا ، لم يتبق أمام حكومة سيلان سوى بديلين هما إما اللجوء إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي عدها قادة الحزب الوطني المتحد المصدر الرئيس للمساعدة الاقتصادية أو الالتفاف نحو الصين التي عرضت الأرز مراراً وتكراراً على سيلان مقابل المطاط ، بعد الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة في آيار ١٩٥١ ، ونظراً لتوفر البديل الأول لم يكن هناك حتى مسألة النظر في البديل الثاني ، ورّداً على دعوة بيتر كيونمان (Peter Keunman) في العشرين من حزيران ١٩٥٢ للدخول بعقد مع الصين للحصول على الأرز الذي تشتد الحاجة إليه ، وقد قال رئيس الوزراء دودلي سينانايكي " في يوم من الأيام ، يمكن للصين أن تقول ثبت الرفيق بيتر كيونمان في السلطة أو لا نعطيك الأرز ، إن الاعتماد على الصين في معيشتنا ومن ثم إملاء سياستها على نوع الهيكل السياسي الذي يجب أن يكون في سيلان هو ما يريده صاحب الشرف " ، وفي تموز ١٩٥٢ أرسل رئيس الوزراء وفداً بقيادة السير أوليفر إلى واشنطن ، إذ تمثل تلك المهمة الفرصة الأخيرة من المساعي المستمرة التي بذلتها حكومة سيلان للتوصل إلى تسوية معقولة مع الولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بمسألة بيع المطاط السيلاني^(٩٩) .

وفي الخامس والعشرين من حزيران ١٩٥٢ صرح رئيس الوزراء السيلاني بأنه يعترم إرسال وزير الزراعة والأغذية السيلاني أوليفر غونيتيليك إلى واشنطن لإعادة المفاوضات بشأن اتفاقية المطاط والبحث عن إمكانية الحصول على الأرز المطلوب بشكل عاجل ، فضلاً عن المساعدة المالية ، وأشار رئيس الوزراء إلى الرغبة في تجنب تكرار أزمات الأرز عبر بعض اتفاقيات التوريد التي قد تستمر لعدة سنوات التي بموجبها يمكن أن يكون لدى سيلان جزء معين من فائض الأرز الأمريكي القابل للتصدير بدءاً من حصاد أيلول القادم ، وقد صرح رئيس الوزراء السيلاني قائلاً : " إن رحلة أوليفر غونيتيليك ستوصف بأنها للبحث عن الطعام " (١٠٠) .

ظهرت مشكلة استيراد الأرز في الثامن والعشرين من تموز ١٩٥٢ بالتزامن مع أزمة تصدير المطاط السيلاني؛ بسبب نقص الأرز، إذ أدى تراجع مشتريات المطاط الأمريكية المباشرة إلى انخفاض أرباح الدولار، في الوقت الذي لن يبيع فيه موردو الأرز إلى مشتريين بغير الدولار، إلا بعد

تأخير وتردد، إذ تزود بورما الأرز بالدولار لليابان والفلبين وإندونيسيا، بينما تمد تايلاند إندونيسيا الأرز بالدولار، لذا أيقن السيلانيون أنه لا يمكن ضمان إمداداتهم من الأرز إلا بالدولار^(١٠١). ونتيجةً لتعذر إيجاد حلول للأزمة؛ بسبب تعنت الولايات المتحدة الأمريكية في موقفها، مثلت مهمة السير أوليفر محاولة أخيرة من الحكومة السيلانية للتوصل إلى تسوية معقولة بشأن مسألة مبيعات المطاط، إذ إن إرسال البعثة وسط أزمة غذائية ومالية خطيرة تعصف بالبلاد عزز أهميتها بالنسبة للقيادة السيلانية، وعليه تم تكليف البعثة بمهمتها التي اقتصرت على شراء إمدادات الأرز والتفاوض على اتفاقية المطاط وتأمين قدر من المساعدة الاقتصادية والمالية من الولايات المتحدة الأمريكية لتمكين سيلان من الاستمرار في خططها للتنمية الاقتصادية، فضلاً عن تعويض إمكانية قبول اتفاقية لبيع المطاط إلى الولايات المتحدة الأمريكية بأسعار سنغافورة التي من المعروف أنها أقل من الأسعار السائدة في سوق كولومبو في أي وقت^(١٠٢).

وصل السير أوليفر غونيتليك وزير الزراعة والأغذية إلى الولايات المتحدة الأمريكية في السابع عشر من تموز ١٩٥٢ من سيلان عبر بريطانيا، وخلال إقامته القصيرة في بريطانيا، ناقش مع ممثلي الحكومة البريطانية في سيلان أزمة الأرز والدولار، إذ إن البريطانيين كانوا يرون أن وضع الأرز في سيلان محفوفاً بالمخاطر وهم مستعدون للسماح للمشتريات بالدولار، وأن جميع المسائل الأربعة المدرجة على جدول الأعمال الذي اقترحتها حكومة سيلان للمناقشة مع الولايات المتحدة الأمريكية تتعلق بمشكلة المطاط مع سيلان، لأن المطاط هو مصدر الدخل الرئيس لسيلان بالدولار، ومن المصلحة تطوير العلاقات بين البلدين، وإن سيلان أمتعت عن حظر شحنات المطاط إلى الصين الشيوعية على الرغم من الضغط المستمر من الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أجرى السير أوليفر والوفد المرافق له محادثات موجزة يوم الثامن عشر من تموز ١٩٥٢ مع وزير الزراعة ومساعد الوزير ثورب وبيرواد (Thorpe Wbeyroud) بشأن إمداد الولايات المتحدة الأمريكية للأرز والدقيق لسيلان، ومن المحتمل أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي المصدر الوحيد الممكن لتوريد (١٠٠٠٠٠٠) طن من الأرز والدقيق التي تحتاجها سيلان بحلول شباط ١٩٥٣، كما طلبت سيلان المساعدة والمشورة بشأن توقيع اتفاقية مع منتجي الأرز على مدى السنوات الخمس المقبلة، من جانبها أعربت وزارة الزراعة الأمريكية عن استعدادها لتزويد سيلان بالأرز؛ بسبب توفر كمية صغيرة نسبياً من الأرز من محصول العام الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنها ذات جودة وسعر أعلى من الأرز السيلاني الذي يستورده عادةً هذا العام والذي جرى حصاده وسيسمح ببعض الصادرات إلى سيلان وستتم مناقشة التفاصيل المتعلقة بتلبية طلبات سيلان مع الوفد السيلاني يوم الثاني والعشرين من تموز ١٩٥٢^(١٠٣).

وبعد توقف المفاوضات السابقة ردت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال إدارة الخدمات العامة على مبادرات حكومة سيلان عبر تقديم عرض عقد شراء المطاط ، ومع انتهاء مدة العرض في الثلاثين من نيسان ١٩٥٢ ، واصلت إدارة الخدمات العامة شراء المطاط من مكان آخر ، وكانت تستخدم الأموال المخصصة لها ، وهي مترددة في إبرام أي عقود حكومية دولية إضافية ، وإن إعفاء سيلان بموجب أحكام قانون المعركة ، يتطلب هذا القانون بالنسبة للبلدان المتلقية للمساعدة الاقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية ، إجراء مفاوضات بشأن السيطرة على صادرات مثل المطاط الموجه إلى الكتلة السوفيتية ، والدعم الكامل لقرار الأمم المتحدة المتعلق بشحن بعض المواد الاستراتيجية إلى الصين الشيوعية ، والشرط الأخير يجعل من المستحيل تمديد مساعدة برنامج النقطة الرابعة إلى سيلان ، بينما ينتقل المطاط السيلاني إلى الصين الشيوعية ، لذا تم تعليق مساعدات برنامج النقطة الرابعة لسيلان في تشرين الأول ١٩٥١ ؛ لأن سيلان لم تحظر شحنات المطاط إلى الصين ، وبالتالي لم تكن مؤهلة للحصول على مساعدات من وجهة النظر الأمريكية ، أشارت حكومة سيلان إلى أنها ترغب في حظر شحنات المطاط إلى الصين الشيوعية ، ولكن يجب أن يقترن الحظر ببعض التدابير التي من شأنها توفير مبرر مقبول للأغراض السياسية الداخلية ، إذا تمكنت حكومة سيلان من الإعلان عن برنامج تنمية اقتصادية مشتركة بين الولايات المتحدة الأمريكية وسيلان بحجم يفوق بكثير مبلغ (٣٠٠) ألف دولار للسنة المالية ١٩٥٣ ، على الرغم من أن هناك كمية صغيرة من الأرز عالي الجودة متوفر في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأن الأخيرة كانت مستعدة لأي اقتراح تقدمه سيلان لشراء المطاط ، على الرغم من أن الولايات المتحدة لا يمكنها آنذاك إبرام اتفاقية ، وتقدر فهم حكومة سيلان للتهديد الشيوعي للديمقراطية في جميع أنحاء العالم ، وإن موقف سيلان في مؤتمر معاهدة السلام اليابانية في سان فرانسيسكو مثال جيد على هذا الفهم ، لذا فإن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تأمل من حكومة سيلان حظر شحن المطاط إلى الصين الشيوعية ، وكانت ترغب في مساعدة سيلان في مهمتها في التنمية الاقتصادية وتلبية متطلبات قانون المعركة وستكون الولايات المتحدة الأمريكية قادرة على تقديم المساعدة (١٠٤) .

لقد أرسل أوليفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في محاولة للحصول على المساعدة في حل تلك المشاكل ، وشدد على أنه فيما يتعلق بخطر الضغط على التجارة الصينية لإنشاء بعثة تجارية أو دبلوماسية ، فإن سيلان الدولة الوحيدة في المنطقة التي رفضت باستمرار طلب إنشاء مثل تلك البعثات ، وأكد أوليفر على أن بريطانيا تباع المطاط إلى الاتحاد السوفيتي وأن كل من بريطانيا والهند تقومان بتجارة واسعة النطاق مع الصين ، إذ تم تغيير نمط التجارة وخرجت سيلان من سوق أرز بورما ، وقد أوضح رئيس الوزراء السيلاني أنه شخصياً لا يرى بديلاً سوى المصادقة على المقترحات ، وأنه لا يرى أي سبب يبرر ذلك ، وكانت الشروط التي قدمتها تجارة الصين

مواتية للغاية ويبدو من المستحيل القيام بذلك ، وأصر رئيس الوزراء على أنه إذا رفضت حكومته المقترحات ، فإنها ستفقد أغلبيتها الحالية اذ قال : "لا يمكن أن يكون لديك حكومة بدون دعم من الشعب " (١٠٥) ؛ لذلك فإنه أكد على ضرورة المصادقة على الاتفاقية من أجل المصلحة السياسية السيلانية (١٠٦) .

في التاسع عشر من تموز ١٩٥٢ أكد أوليفر غونيتيليك على أهمية سيلان السياسية ، على الرغم من صغر حجمها ؛ وذكر القادة الأمريكيين بمساهمة سيلان في الحرب العالمية الثانية ، والصراع الداخلي ضد الماركسيين والتفويض الممنوح من قبل الشعب لرئيس الوزراء الجديد في الانتخابات الأخيرة ؛ وأن خطة التنمية الاقتصادية في سيلان تركز على التنمية الزراعية بدلاً من التصنيع ، وتحتاج إلى تسوية المشاكل مع الولايات المتحدة الأمريكية قبل ذلك التخطيط ، إذ تحتاج سيلان إلى عقد شراء أمريكي من المطاط وتحتاج سيلان الأرز والدقيق الأمريكي وتريد شراء شحنتين أرز لشحنها في أيلول ١٩٥٢ من الولايات المتحدة الأمريكية ، وعقد أوليفر غونيتيليك اتفاق مع الجانب الأمريكي لاستيراد بما يقارب (١٠٠٠٠٠٠) طن من الأرز حتى شباط ١٩٥٣ ، وقال أوليفر غونيتيليك " إن سيلان على استعداد لتغطية المخاطر التي ينطوي عليها المنتجون الأمريكيون " ، كما رغب في الحصول على مشورة من الولايات المتحدة الأمريكية بشأن كيفية إجراء عمليات الشراء ومتى وأين وبأي سعر ، وأكد أوليفر غونيتيليك على الحاجة إلى تطوير تخزين المياه والأرز وغيرها من المساحات عبر التوسع الزراعي والأدوات المحسنة ، واستصلاح ما يصل إلى نصف مليون فدان لتربية الماشية ، وقال " أن الأصول الأجنبية السيلانية (٢٥٠) مليون دولار وتم سحب (٤٠) مليون دولار سنويا ، يمكن أن تستمر على هذا المعدل لمدة تزيد قليلاً عن عامين وأن الحاجة إلى مساعدة أمريكية على أساس الصرف ومتطلبات العملة المحلية ، أن الحاجة إلى المساعدة الأمريكية تفي بمتطلبات العملة المحلية التي شكك بها بشكل غير مباشر " ، وأضاف " أن التطور الاقتصادي في سيلان كان إجراءً عسكرياً لدعم الديمقراطية العالمية " .

وفي الحادي والعشرين من تموز ١٩٥٢ تم تقديم أوراق اعتماد السفير السيلاني كلود كوريا للإدارة الأمريكية وجرت مناقشة حاجة سيلان للأرز والاهتمام بعقد المطاط والرغبة في المساعدة الفنية ، وقد أوضح السير أوليفر غونيتيليك أن أحد الأشياء الأولى التي قررها رئيس وزرائه بعد الانتهاء من الانتخابات ، هو أن السير أوليفر يجب أن يأتي إلى واشنطن لمناقشة وعمل بعض الأمور ذات الأهمية الكبيرة لسيلان ، وكان الأمر الأكثر إلحاحاً هو الحصول على الأرز ، والتقى بالفعل وزير الزراعة الأمريكي وناقش معه مسألة التمويل في لندن ، وتم منحه (٣٧) مليون دولار ، وتم تحويلها إلى الجنيه الاسترليني لشراء الأرز ، كما أعرب عن رغبته في الحصول على بعض التأكيدات المسبقة لمدة سنتين أو ثلاث سنوات ، فيما يتعلق بالمطاط ، كما ناقش السير أوليفر

غونيتيليك امكانية توقيع عقد لشراء الولايات المتحدة الأمريكية للمطاط السيلاني ، وقال السير أوليفر إن الأمر المهم الثالث هو مسألة المساعدة التقنية ، وأعرب عن أمله في أن يتمكن من معرفة ما هو ممكن بشأن هذه الموضوعات الثلاثة الهامة حتى تتمكن حكومته من اتخاذ قرار شامل بشأن ما يجب القيام به ، ومن جانبه أكد كينيدي بأن مشكلة شراء الارز على المدى الطويل واجهت بعض الصعوبات ، ولكنها كانت موضع نقاش ، أما مسألة عقد المطاط فأنها تنتظر اقتراحات السير أوليفر التي ستتم مع ممثلي إدارة الخدمات العامة (١٠٧)

ففي الثاني والعشرين من تموز ١٩٥٢ جرت مناقشة مشكلة المطاط السيلاني ، وقد افتتح السير أوليفر غونيتيليك المفاوضات ، وأكد على إن سيلان تتطلع إلى منطقة الدولار للحصول على حصة متزايدة من احتياجاتها من الأرز ، وأن رئيس الوزراء السيلاني حريص جدًا على إيجاد بعض الوسائل لإعادة صادرات سيلان من المطاط لنمط التجارة ، وأبدى رغبته في معرفة ما يمكن أن تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بشراء المطاط من سيلان ، ألا أن أرمسترونج أكد على توقف إدارة الخدمات العامة عن شراء المطاط للاستهلاك الصناعي وأن مشتريات مخصصة للمخزون فقط ، وأن التدابير التي اتخذتها الإدارة الأمريكية ، كانت مفيدة بشكل عام لمجتمع إنتاج المطاط ، وأن هدف مخزون الولايات المتحدة الأمريكية قد تحقق إلى حد كبير ، وأن القوة الشرائية المتبقية المتاحة تسمح فقط بعقد لمدة ستة أشهر ، وأضاف أرمسترونج إن هناك رغبة في التأكيد لبعثة سيلان على إدراك المشاكل التي يواجهها منتجو المطاط السيلاني ، وكان السيلانيون يأملون في أن تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من دعم برنامج مبيعات مضمونة يقترب من (٦٠٠٠) طن شهريًا أو (٧٢٠٠٠) طن سنويًا ، إلا أن البعثة لم تقدم أي اقتراحات بناءة أو أفكار جديدة ، ثم قدم كاستو وأرمسترونج اقتراحات حول كيفية قيام سيلان بزيادة حجم صادراتها من المطاط بالدولار ، وأشار كاستو إلى أن مشكلة حكومة سيلان الكبرى مشكلة داخلية ، وقد سئل السير أوليفر عما إذا كانت حكومة سيلان مستعدة لتخصيص جزء محدد من إجمالي صادرات الأوراق المالية لأسواق العملات الصعبة ، وربما اقتران ذلك الإجراء ببعض خطط الحوافز المناسبة للمنتجين ، مثل التعديلات الضريبية ، لتأكيدهم بشكل كبير نفس عائدات الروبية ، كما لو كانوا قد باعوا تلك الورقة بموجب نظام المزاد ، وبهذه الطريقة ربما يمكن تسويق (١٥٠٠) أو (٢٠٠٠) طن من الأوراق شهريًا بالعملة الصعبة سيكون من حق حكومة سيلان أن تقرر ما إذا كانت الاقتراحات السابقة مرضية بشكل معقول من الناحية المالية ، ومن وجهة نظر القبول للمنتجين ، أجاب السير أوليفر أن مثل تلك الخطط قد تكون ممكنة ، لا سيما مع المنتجين الكبار ، ولقد بدا أنه ميل بشكل إيجابي للنظر في اقتراح "الكريب السميك الباهت" ، وكانت هناك بعض المناقشات العامة حول موضوعات

ذات صلة مثل دعم الأرز ومؤشر تكلفة المعيشة ، وقد توقع السير أوليفر أنه سيكون من الضروري إجراء تخفيضات حادة في الإعانات ومساائل استخدام الأراضي وانخفاض أسعار الشاي (١٠٨) .

في الثلاثين من تموز ١٩٥٢ في لقاء مطول مع بلاك والقائم بأعمال سيلان ، اقترح شراء (٥٠٠٠) طن (٥٠ %) كريب شهرياً على مدار عامين والسعر بناءً على سوق سنغافورة ، وتشجيع إنتاج الكريب من خلال إنشاء مصانع تعاونية لصغار المنتجين على الفور ، بعد موافقة الولايات المتحدة الأمريكية ، مع مراعاة التحفظات اللازمة ، والمشاركة كشريك متساوٍ في برنامجه المقترح لمدة خمس سنوات الذي تبلغ قيمته (١٠٠) مليون دولار ، واقترح زيادة حصص الأرز المدعومة بالأسعار بشكل كبير من أجل تقليل العبء المالي لحركة النفط الحكومية ، وفي هذا الصدد ذكر أنه لم يتمكن من إقناع زملائه بأن لجنة الأمم المتحدة للمساوي الحميدة يجب أن لا تقبل دعوة إرسال مهمة الأرز إلى الصين ، وقد زاد الأتحاد السوفياتي من احتمال شراء المطاط وطلب إرسال ثلاثة "مفتشين" امريكيين الى كولومبو لتمير شحنات المطاط (١٠٩) .

إلا إن البعثة فشلت في تحقيق أي شيء ، أما فيما يتعلق بمسألة إمدادات الأرز ، فقد وافقت الإدارة الأمريكية على المساعدة في شراء المتطلبات في السوق السيلانية ، على الرغم من ان الولايات المتحدة الأمريكية رفضت مراراً وتكراراً الموافقة على نفس المبدأ لشراء المطاط السيلاني ، وعلى الرغم من عدم موافقتها على ربط مسألة المساعدة الاقتصادية لسيلان بإبرام اتفاقية المطاط ، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية رأت أن التسوية المرضية لهذه الأمور هو وقف صادرات المطاط إلى الصين ، وبعد هذا الفشل ، اشترت البعثة قرابة (٣٠ ٠٠٠) طن من الأرز من السوق الأمريكية المفتوحة بسعر معقول ، ولكن مشتريات أخرى كان لا بد من التخلي عنها لأنها كما أشار وزير التجارة السيلاني ، " يمكن أن ترتفع الأسعار بشكل كبير في اللحظة التي بدأت فيها سيلان في إجراء مشترياتها " (١١٠) .

أدى فشل مهمة السير أوليفر إلى جعل الطريق إلى بكين مفتوحاً على مصراعيه ، وفي الثلاثين من تموز ١٩٥٢ ، أعلن رئيس الوزراء السيلاني دودلي سينانايكي عن إرسال بعثة إلى الصين ، ونتيجة لذلك مثل قرار إرسال بعثة حكومية إلى الصين إعادة تقييم كاملة للعلاقات الخارجية لسيلان ، وذلك الأمر أعتمد إلى حد كبير على كيفية تعامل الصينيين مع أزمة سيلان وانتهازهم الفرصة لطرحها على الحكومة السيلانية والتي وجدت صعوبة في رفضها ؛ بسبب مزاياها الاقتصادية الواضحة (١١١) .

تم إرسال وفد من وزارة التجارة السيلانية إلى الصين لعقد اتفاقية تجارية قصيرة الأجل ، وافقت الصين على تزويد سيلان بـ (٨٠٠٠) طن من الرز مقابل المطاط ومنتجات أخرى ، وافقت على بيع ٢٧٠٠٠٠٠ طن متري من الأرز سنوياً لسيلان مقابل (٥٠٠٠٠٠) طن من المطاط ، وتم تحديد

شروط السعر ، ولكنها تخضع للمفاوضات كل عام من قبل الحكومتين ، تنتهي اتفاقية التجارة التي مدتها خمس سنوات في عام ١٩٥٧ ، اكتسبت الاتفاقية أهمية في العلاقات السيلانية ؛ لأن الموقف الثابت لحكومة سيلان بشأن تلك القضية هو أنها وجدت أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تتعارض مع مصالحها وسياساتها ، فعليها تسوية الأمور بشكل مباشر مع الدول الشيوعية بدلاً من محاولة تجويعها بسبب بيعها المطاط للصين (١١٢) .

ونتيجة لذلك نفذت حكومة دولي سينانايكي الاتفاقية بنجاح واستقرت شركة سيلان (ceylon company) في أرباحها من العملات الأجنبية في أثناء تلك المدة ، إلا أن ذلك لم ينهي المشكلة بكاملها ١٩٥٣ (١١٣) .

فبعد أن أوصى تقرير حكومي بتخفيض الدعم الحكومي للأرز الذي يمثل الجزء الأكبر من الإنفاق ، وقد أتبع رئيس الوزراء دولي سينانايكي النصيحة ، لكن ثبت أن تلك الخطوة كانت بمثابة تراجع سياسي له (١١٤) ، إذ نتج عنها أعمال سياسية جماهيرية غير مسبوقه بما في ذلك الإضراب العام وحركة عصيان مدني دعت إليها النقابات العمالية ، فقد أصبحت الأحزاب المعارضة مصدر قلق كبير للحكومة ، وفي النهاية أجبر رئيس الوزراء على الاستقالة في تشرين الأول ١٩٥٣ ليصبح ابن عمه السير جون كوتيلاولا رئيساً للوزراء (١١٥) .

الهوامش

١. نشرت صحيفة (سيلان تايمز) في التاسع عشر من حزيران ١٩٥١ مقالاً على صفحتها الرئيسية بعنوان " اقتراح خفض أجور (٣٠٠٠٠٠) عامل مطاطي ؛ بسبب انخفاض الأسعار " ينص ذلك الاقتراح لممثلي أرباب العمل بإصدار قرار يدعو مجلس أجور المطاطي لخفض الأجور الأساسية في صناعة المطاط بحوالي ١٥٪ للرجال و ٢٥٪ للنساء و ٣١٪ للأطفال ، كما تم تحديد المستويات في شباط الماضي ، عندما تضاعف أسعار المطاط الأسعار ، وإن الصناعة قادرة على الحفاظ على الأجور الحالية بالأسعار الحالية وإن أصحاب العمل يتخذون تلك الخطوة لحماية المبدأ القائل بأنه إذا ارتفعت الأجور ترتفع الأسعار ، لذا يجب تخفيضها مع انخفاض الأسعار ، وعليه إن إجراءات أرباب العمل ستعزز بلا شك تصميم رئيس الوزراء على عدم اتخاذ أي خطوة قد تؤدي إلى خفض أسعار المطاط . للمزيد من التفاصيل ينظر :

F.R.U.S , Foreign relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , secret , Colombo , June 21 , 1951 , P : 2029 .

2. F.R.U.S , Foreign Relations of the United States 1951 , Volume VI , Asia and the Pacific , United States Policy With Respect to Ceylon : Interest In Establishing Communications Facilities In Ceylon , Department of State Policy

- Statement , Top Secret , 13 , February , 1951 , United States Government Printing Office Washington : 1977 , P : 2025 .
3. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , Colombo , 15 May 1951 , Pp : 2025 - 2026 .
 4. F.R.U.S , Foreign Relations Of The United States , 1951, Asia And The Pacific, Volume VI , PART 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , Colombo , May 23 , 1951 , P : 2027 .
 5. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States, 1951, Op . Cit , P : 2029 .
 6. F.R.U.S , Foreign relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , secret , Colombo, June 22, 1951, P : 2029 .
٧. تعديل كيم (KEM) : قانون التخصيص التكميلي الثالث لسنة ١٩٥١ قسم (١٣٠٢) من قانون الاعتمادات التكميلية الثالث للولايات المتحدة الأمريكية لسنة ١٩٥١ المشار إليه باسم تعديل (KEM) ، الذي ينص على عدم دعم الاقتصاد الأمريكي أو تقديم المساعدة المالية لأي دولة تصدر أو تسمح بتصدير المواد الاستراتيجية إلى أي من الدول الشيوعية . للمزيد من التفاصيل ينظر :
- F.R.U.S , Foreign relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , OP . Cit , P : 2047.
8. F.R.U.S , Foreign relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , secret , Colombo, June 22, 1951 , P : 2029 .
 9. Ibid .
 10. F.R.U.S , Foreign relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , secret , Colombo, June 22, 1951, P : 2029 .
 11. F.R.U.S , Foreign relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Secretary of State to the Embassy in Ceylon , secret , Washington , July 2 , 1951 , P . 2029 .
 12. F.R.U.S , Foreign relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Secretary of State to the Embassy in Ceylon , secret , Washington , July 19, 1951 , P . 2033 .
 13. F.R.U.S , Ibid , July 27 , 1951 , P . 2033 .

14. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , restricted , Colombo , July 31 , 1951 , P . 2033 .
15. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Secretary of State to the Embassy in Indonesia , secret , Washington , August 1, 1951 , P : 2033 .
16. F.R.U.S, Foreign Relations of The United States, 1951 , Asia And The Pacific , Volume vi , Part 2 , Memorandum of Conversation, by Mrs. Louise Sissman of the Office of South Asian Affairs , secret , Negotiation of a Possible Rubber Contract with Ceylon , Washington , August 3 , 1951 , P : 2034 .
17. F.R.U.S, Foreign Relations of The United States, 1951, Asia And The Pacific , Volume vi , Part 2 , Memorandum of Conversation, by Mrs. Louise Sissman of the Office of South Asian Affairs , secret , Negotiation of a Possible Rubber Contract with Ceylon , Washington , August 3 , 1951 , P : 2033 .
18. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume vi , Part 2 , Memorandum of Conversation, by Mrs. Louise Sissman of the Office of South Asian Affairs , OP , Cit , P : 2033 .
19. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume vi , Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , secret , Colombo , September 5 , 1951 , P : 2042 .

٢٠. قانون المعركة : وهو قرار من الكونغرس الأمريكي يحظر تقديم المساعدة الأمريكية للدول التي تنتهك حكم الأمم المتحدة ضد التجارة مع الدول المعتدية ، وبما أن سيلان ليست عضواً في منظمة الأمم المتحدة ولا ينتهك أياً من مبادئها ، لكن الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها عضواً في الأمم المتحدة ، يجب أن تحكمها أحكامها سواء شاءت ذلك أم لا ، تلك النقطة ليست مفهومة بوضوح في سيلان ، لذا يتم اتهام أمريكا في كثير من الأحيان من قبل رجال يعرفون أفضل بتقديم المساعدة مقابل خرق اتفاقية المطاط .

F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume vi , Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Crowe) to the Department of State , top secret , Colombo , July 20, 1954, P : 1619.

21. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume vi , Part 2 , The Acting Secretary of State to the Embassy in Ceylon , secret , Washington , September 6 , 1951 , P : 2042 .

22. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , secret , Colombo , September 7, 1951 , P . 2042 .
23. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , secret , Colombo , September 7, 1951 , P : 2042 .
24. F.R.U.S, Foreign Relations of The United States, 1951, Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 The Chargé in Ceylon (Black) to the Secretary of State , restricted, Subject: Ceylon Request for Exception From the Provisions of the Kem Amendment , Colombo , September 11 , 1951 , P : 2045 .
25. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , The Secretary of State to the Embassy in Ceylon , secret , Aide Mémoire case for exemption of Ceylon from application of section 1302 of the u.s. third supplemental appropriation act, 1951 , Washington, September 13 , 1951 , P . 2047 .

٢٦. بيل بيتل :

27. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , The Secretary of State to the Embassy in Ceylon , OP .Cit , P : 2047 .
28. F.R.U.S, Foreign Relations of The United States, 1951, Asia And The Pacific, Volume VI, PART 2, The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State, secret, 1951, Colombo, September 14 , 1951 , P : 2050 .

٢٩. في عام ١٩٥١ ترك سولومون ويست ريدجواي دياس باندارانايكي زعيم المعارضة في البرلمان السيلاني

الحزب الوطني المتحد الحاكم بزعامة دون ستيفن سينانايكي ليشكل حزب الحرية السريلانكي ينظر :

V. Kumari Jayawardena , Op . Cit , P : 3

30. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , secret , Colombo , September 15 , 1951 , P : 2051 .
31. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , secret , Colombo , September 17 , 1951 , P : 2053 .
32. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , secret , Colombo , September 17, 1951 , P : 2053 .

33. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , Statement by the Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) , secret , U.S.–U.K. Efforts to Prevent Rubber Shipment to Communist China , Colombo , September 17 , 1951 , P : 2054 .
34. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2, Memorandum of Conversation, by the Counselor of Embassy in Ceylon (Gufler), confidential , Colombo ,September 17,1951,P : 2057.
35. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , The Ministry of External Affairs of Ceylon to the Embassy in Ceylon , secret , Aide–Mémoire , Colombo , 18th September , 1951 , P : 2061 .
36. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , secret , Colombo , September 20 , 1951 , P : 2062 .
37. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , The Acting Secretary of State to the Embassy in Ceylon , secret , Washington , September 21 , 1951 , P : 2065 .
38. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , The Acting Secretary of State to the Embassy in Ceylon , OP , Cit , P : 2065 .
39. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , The Secretary of State to the Embassy in Ceylon , secret , Washington , September 27 , 1951 , P : 2066 .
40. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , secret , Colombo , September 28 , 1951 , P : 2067 .
41. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , United States policies with respect to Ceylon , The Chargé in Ceylon (Gufler) to the Department of State , secret , Colombo , January 8 , 1952 , P : 1500 .
42. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P : 261 .
43. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , PART 2 , Memorandum by the First Secretary of

- Embassy in Ceylon (Black) to the Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) , confidential , Colombo , October 3 , 1951 , P : 2067 .
44. F.R.U.S, Foreign Relations of The United States, 1951, Asia And The Pacific, Volume VI, Part 2, Memorandum of Conversation, by the Counselor of Embassy in Ceylon (Gufler), confidential, Participants: Sir Oliver Goonetilleke, Minister of Home Affairs and Rural Development and Leader of the Government party in the Senate, and Ambassador Satterthwaite and Mr. Gufler of the American Embassy, Colombo, October 3, 1951, Pp: 2070- 2071
45. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , Memorandum of Conversation, by the Counselor of Embassy in Ceylon (Gufler) , confidential , Participants : Sir Oliver Goonetilleke , Minister of Home Affairs and Rural Development and Leader of the Government party in the Senate, and Ambassador Satterthwaite and Mr. Gufler of the American Embassy , Colombo , October 3 , 1951 , P : 2071 .
46. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , Op .Cit , Pp : 2070 - 2071 .
47. Ibid .
48. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , Op .Cit , P : 2071 .
49. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Secretary of State , confidential , Colombo , October 10 , 1951 , P : 2073 .
50. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Secretary of State to the Embassy in Ceylon , confidential , Washington , October 12, 1951 , P : 2073 .
51. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Acting Secretary of State to the Embassy in Ceylon , secret , Washington, November 7, 1951 , P : 2073 .
٥٢. وهي وكالة مشتريات تابعة للجيش تحت قيادة القائد العام الشرق الأقصى ، لتلبية الاحتياجات العسكرية والإغاثة في كوريا من مصادر غير أمريكية . ينظر :
- F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Chargé in Ceylon (Gufler) to the Secretary of State , secret , Colombo, November 12 , 1951 , P : 2075 .
53. Ibid .

54. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , Memorandum of Conversation , by Miss Mildred M. Yenchiu of the Office of South Asian Affairs , confidential , Washington , November 14 , 1951 , Pp : 2576-2078 .
55. Ibid .
56. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , Memorandum of Conversation, by Miss Mildred M. Yenchiu of the Office of South Asian Affairs ,OP , Cit , Pp : 2576 – 2078.
57. F.R.U.S, Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific, Volume VI, Part 2, Memorandum of Conversation, by Miss Mildred M. Yenchiu of the Office of South Asian Affairs ,OP, Cit, Pp: 2576 – 2078.
58. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P : 261 .
59. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Chargé in Ceylon (Gufler) to the Secretary of State , Colombo , December 15 , 1951 , P : 2079 .
60. Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Chargé in Ceylon (Gufler) to the Secretary of State , secret , Colombo , December 15 , 1951 , P : 2081 .
61. Foreign Relations of The United States, 1951, Asia And The Pacific, Volume VI, Part 2, Memorandum by the First Secretary of Embassy in Ceylon (Black) to the Chargé in Ceylon (Gufler) , confidential , Subject : Conversations re Rubber Agreement , Colombo , December 21, 1951 , P : 2081 .
62. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific, Volume VI, Part 2, Memorandum by the First Secretary of Embassy in Ceylon (Black) to the Chargé in Ceylon (Gufler), confidential, Subject: Conversations re Rubber Agreement, Colombo, December 21, 1951, P: 2081
63. F.R.U.S, Foreign Relations of The United States, 1951, Asia And The Pacific, Volume VI, Part 2, Memorandum by the First Secretary of Embassy in Ceylon (Black) to the Chargé in Ceylon (Gufler), confidential, Subject: Conversations re Rubber Agreement , Colombo , December 21 , 1951 , P : 2081.

٦٤. انعقد مؤتمر وزراء مالية الكومنولث في لندن في المدة من الخامس عشر إلى الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٢ ، برئاسة السيد ر. أ. بتلر ، وزير الخزانة .

65. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , Memorandum by the First Secretary of Embassy in Ceylon (Black) to the Chargé in Ceylon (Gufler) , confidential , OP , Cit , P : 2081 .

66. Ibid .

67. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P : 259 .

68. Russell R. Ross and Andrea Matles Savada , Op . Cit , P : 42 .

٦٩. إن وفاة رئيس الوزراء المفاجئ وضع الحزب الحاكم في صعوبات تتعلق بمن يخلفه ، ومن الواضح أن الخلف سيكون إما رئيس الدولة الأكبر سناً الباقي على قيد الحياة هوم مين غونتيليك (Home Maine Guntelic) أو زعيم الأغلبية السير جون كوتيلالوا ، وإن لم يكن غير مؤهل قانونياً كونه ليس عضو في مجلس الشيوخ وله كثير من الأعداء ، وكان رئيس الوزراء دون ستيفن سينانايكي كان قد صرح قبل وفاته قائلاً " أنه إذا حدث له أي شيء وغياب الجنرال الحاكم اللورد سولبييري عن سيلان ، فإنه يأمل أن يخلفه ابنه دادلي " ، على الرغم من أن جون كوتيلالوا يعتقد انه الزعيم في مجلس النواب ومؤهلاً ليكون خليفة لرئيس الوزراء المتوفى وأنه يشعر أن الفشل في اختياره يشكل إهانة لا تطاق .

F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 – 1954 , Africa And South Asia, Volume xi , Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Department of State , secret , Colombo , March 27 , 1952 , P : 1515 .

70. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 – 1954 , Africa And South Asia , Volume XI , Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Department of State , secret , Colombo , March 23 , 1952 , P : 1515 .

71. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 – 1954 , Africa And South Asia, Volume XI , Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Department of State , OP , Cit , P : 1515 .

72. Russell R. Ross and Andrea Matles Savada , Op . Cit , P : 42 .

73. Ibid .

74. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 – 1954 , Africa And South Asia, Volume XI , Part 2 , The Secretary of State to the Embassy in Ceylon , confidential , Washington , April 5, 1952 , P : 1515 .

75. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P : 261 .

76. Athulasiri Kumara Samarakoon , Op . Cit , Pp : 89 – 90 .

77. Ibid ..

78. Ibid ., P : 90 .

79. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States, 1952–1954, Africa And South Asia, Volume XI, Part 2 , United States policies with respect to Ceylon ,

- The Chargé in Ceylon (Gufler) to the Department of State , secret , Colombo , January 8 , 1952 , P : 1500 .
80. F.R.U.S, Foreign Relations of The United States, 1952–1954, Africa And South Asia, Volume XI, Part 2, United States policies with respect to Ceylon, The Chargé in Ceylon (Gufler) to the Department of State ,OP, Cit , P :1500.
81. F.R.U.S , Foreign Relations Of The United States, 1952–1954, Africa And South Asia, Volume XI, Part 2 , The Secretary of State to the Embassy in Ceylon , confidential , Washington , January 8 , 1952 , P : 1501 .
82. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952–1954 , Africa And South Asia, Volume XI, Part 2 , Memorandum by Peter H. Delaney of the Office of South Asian Affairs to the Director of That Office (Kennedy) , secret , Subject hd : Relationship of Rubber Agreement with Ceylon to Control of Rubber Shipments by Ceylon Washington , January 9 , 1952 , P : 1503 .
83. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952–1954 , Africa And South Asia, Volume xi, Part 2 , Memorandum of Conversation, by the Ambassador in Thailand (Stanton) , confidential , Subject , Food Problems in Ceylon , Bangkok , January 18, 1952 , P : 1504 .
84. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952–1954 , Africa And South Asia, Volume xi, Part 2 , Memorandum of Conversation, by the Ambassador in Thailand (Stanton) , OP , Cit , P : 1504 .
85. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952–1954 , Africa Aad South ASIA, VOLUME XI, PART 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Department of State , confidential , Colombo , January 30 , 1952 , P : 1505 .
86. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952–1954 , Africa And South Asia, Volume XI, Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Department of State , secret , Colombo, February 11, 1952 , P : 1504 .
87. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952–1954 , AFRICA AND SOUTH ASIA, VOLUME XI , PART 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Department of State , confidential , Colombo, February 25 , 1952 , P : 1504 .
88. ¹- F.R.U.S , Foreign Relations of THE UNITED STATES , 1952–1954 , Africa And South Asia, Volume XI, Part 2 , The Ambassador in Ceylon

(Satterthwaite) to the Department of State , confidential , Colombo, February 25 , 1952 , P : 1507 .

89. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952-1954 , Africa And South Asia, Volume XI , Part 2 , The Secretary of State to the Embassy in Ceylon , confidential , Washington, February 28 , 1952 , P : 1510 .

90. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952-1954 , AFRICA AND SOUTH ASIA, VOLUME XI , PART 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Department of State , secret , Colombo , March 7, 1952 , P : 1512 .

91. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952-1954 , Africa And South Asia, Volume XI , Part 2 , The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Department of State , confidential , Colombo , March 7, 1952 , P : 1513 .

92. F.R.U.S, Foreign Relations of The United States, 1952 - 1954, Africa And South Asia, Volume XI, Part 2, The Ambassador in Ceylon (Satterthwaite) to the Department of State , confidential , Colombo , April 10, 1952 , P : 1519.

93. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 - 1954 , Africa And South Asia, Volume XI , Part 2 , The Chargé in Ceylon (Gufler) to the Department of State , confidential , Colombo , April 24, 1952 , P : 1520 .

94. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 - 1954 , Africa And South Asia, Volume XI , Part 2 , The Chargé in Ceylon (Gufler) to the Department of State , confidential , Colombo , April 24, 1952 , P : 1520 .

٩٥. من بين العوامل التي أسهمت في فوز الحزب الوطني المتحد هو رد الفعل العاطفي على وفاة رئيس الوزراء السابق والحملة الشخصية النشطة من قبل رئيس الوزراء الذي وعد بتنفيذ سياسات الأب ، كان هذا هو العامل الرئيس الذي ذكره رئيس الوزراء في مقابلة مع ممثلي أسوشيتد برس ، فضلاً عن دعم القادة الدينيين البوذيين والمسيحيين الرئيسيين والاستخدام الفعال لمسألة الجنسية والهجرة الهندية عبر تقديم الحزب الوطني المتحد كونه دافعاً موثقاً به ضد معارضة السطوة الهندية وقد أساء التعامل مع تلك القضية وأستمر في رؤية التهديد الأجنبي الأكبر من الامبريالية الأنكلو أمريكية ، فضلاً عن مناقشة القرويين المحافظين التقليديين عبر حملة مناهضة للماركسية تصف المعارضة بأنها أعداء الدين وعملاء الامبريالية السوفيتية وأحزاب المعارضة الإستراتيجية السيئة التي قامت بمحاولات خارجية تجاه التعاون ، لكنها في الواقع قاتلت بعضها بعضاً فهي في تحالف ظاهر ، مكن الحزب الوطني المتحد من إدراج حزب الحرية في الهجمات المناهضة للماركسية منظمة متفوقة للحزب الوطني المتحد وصندوق حملة كبير ، ودعم الصحافة اليومية باللغة الانكليزية والسنهالية بأكملها وترتيب الاقتراع مع الدوائر الانتخابية التي يحتفظ بها الحزب الوطني المتحد بالمقدمة . للمزيد من التفاصيل ينظر :

F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 – 1954 , Africa And South Asia, Volume XI , Part 2 , The Chargé in Ceylon (Gufler) to the Department of State , confidential , Colombo , June 1 , 1952 , P : 1521 .

٩٦. المرض عبارة عن عفن فطري يهاجم أوراق المطاط الصغيرة ، مما يؤدي إلى ذبولها وسقوطها على الأرض، تقلل الفطريات بشكل كبير من إنتاج المطاط للشجرة على المدى القريب وتقتل الشجرة في النهاية إذا لم تتم السيطرة عليها ، إن استخدام الكبريت الأسود إما في رذاذ جاف غبار أو رذاذ مبلل لا يقضي على المرض ولكنه يمنع عمومًا من الانتشار . للمزيد من التفاصيل ينظر :

F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 – 1954 , Africa And South Asia, Volume XI , Part 2 , The Chargé in Ceylon (Gufler) to the Department of State , secret , Colombo , June 25 , 1952 , P : 1523 .

97. Ibid .

98. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P : 259 .

99. Ibid .

100. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 – 1954 , Africa And South Asia, Volume XI , Part 2 , The Chargé in Ceylon (Gufler) to the Department of State , secret , Colombo , June 25 , 1952 , P : 1523 .

101. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 – 1954 , Africa And South Asia , Volume XI , PART 2 The Chargé in Ceylon (Gufler) to the Department of State , secret , Colombo , June 28 , 1952 , P : 1524 .

102. Ibid , P : 1525 .

103. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 – 1954 , Africa And South Asia, Volume XI , Part 2 , Memorandum by the Assistant Secretary of State for Near Eastern, South Asian, and African Affairs (Byroade) to the Secretary of State , secret , Subject : Appointment at 3:30 P.M., July 21, with Ambassador Corea and Sir Oliver Goonetilleke, Minister of Agriculture and Food of Ceylon , Washington , July 18, 1952 , P : 1527 .

104. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 – 1954 , Africa And South Asia , Volume XI , Part 2 , Memorandum by the Assistant Secretary of State for Near Eastern, South Asian, and African Affairs (Byroade) to the Secretary of State , secret , Subject : Appointment at 3:30 P.M., July 21, with Ambassador Corea and Sir Oliver Goonetilleke, Minister of Agriculture and Food of Ceylon , Washington , July 18, 1952 , P : 1527 .

105. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 – 1954 , Africa And South Asia , Volume XI , Part 2 , The Ambassador in Ceylon

- (Satterthwaite) to the Department of State , secret , Colombo , October 27, 1952 , P : 1555 .
106. Ibid .
107. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 – 1954 , Africa And South Asia , Volume XI , PART 2 , Memorandum of Conversation, by the Secretary of State , secret , Subject : Presentation of credentials from the Queen by Ambassador Corea; discussion of Ceylon's need for rice, interest in a rubber contract, and desire for technical assistance , Washington , July 21, 1952 , P : 1530 .
108. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 – 1954 , Africa And South Asia , Volume XI , Part 2 , Memorandum of Conversation, by Emmett Lamar White of the Office of South Asian Affairs , confidential, Subject : Ceylon's Present Rubber Problem , Washington , July 22 , 1952 , Pp . 1532-1533 .
109. F.R.U.S , Foreign Relations of The United States , 1952 – 1954 , Africa And South Asia , Volume XI , Part 2 , The Chargé in Ceylon (Gufler) to the Department of State , secret , Colombo , July 30 , 1952 , P : 1536 .
110. Birty Gajameragedara , Op . Cit , Pp . 263 – 264 .
111. Ibid , P : 264 .
112. Chandramani Prad Han , OP. Cit , P . 138 .
113. Athulasiri Kumara Samarakoon , Op . Cit , P: 91 .
114. Russell R. Ross and Andrea Matles Savada , Op . Cit , P . 42 .
115. Rajesh Venugopal . The Global Dimensions of Conflict in Sri Lanka , Working Paper Number 99 , Qeh Working Paper Series – Qehwps 99 , P . 7

المصادر

الوثائق الأجنبية :

1. F.R.U.S , Foreign Relations of the United States 1951 , Volume VI , Asia and the Pacific , United States Policy With Respect to Ceylon : Interest In Establishing Communications Facilities In Ceylon , Department of State Policy Statement, Top Secret, 13, February , 1951 , United States Government Printing Office Washington: 1977

2. Foreign Relations of The United States , 1951 , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Chargé in Ceylon (Gufler) to the Secretary of State , secret , Colombo , December 15 , 1951 .
3. Foreign Relations of The United States, 1951, Asia And The Pacific, Volume VI, Part 2, Memorandum by the First Secretary of Embassy in Ceylon (Black) to the Chargé in Ceylon (Gufler), confidential, Subject: Conversations re Rubber Agreement , Colombo, December 21, 1951 .
4. Rajesh Venugopal. The Global Dimensions of Conflict in Sri Lanka, Working Paper Number 99, Qeh Working Paper Series – Qehwps 99 .



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

أسس الدولة النبوية في المدينة المنورة ومقوماتها

م.د. عمار عبد الامير محمد

أ.د. علاء كامل صالح

جامعة البصرة - كلية الآداب

الملخص

كانت دولة الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة هي الأساس العملي في تطبيق النظام السياسي الإسلامي، حيث تضافرت مجموعة عوامل لقيامها، منها الاستعداد العقلي والروحي لسكان المدينة المنورة لقيام نظام سياسي جديد مبني على أسس رصينة، كذلك القيادة الحكيمة للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي شرع في بناء الدولة من خلال خطوات عملية اهمها وضع دستور يتم من خلاله ممارسة السلطة وتشريع القوانين، وتبيان الحقوق والواجبات.

الكلمات المفتاحية : دولة ، نظام سياسي، دستور

The foundations of the prophetic state in Medina and its foundations

Dr. Ammar Abdul Amir Muhammad

Mr. Dr. Alaa Kamel Saleh

University of Basrah- College of Arts

Abstract

The state of the greatest Messenger (may God bless him and his family) in Medina was the practical basis for the application of the Islamic political system, where a group of factors combined for its establishment, including the mental and spiritual readiness of the inhabitants of Medina for the establishment of a new political system based on solid foundations, as well as the wise leadership of the greatest Messenger (May God bless him and his family and grant him peace), who embarked on building the state through practical steps, the most important of which is the drafting of a constitution through which power is exercised, laws are legislated, and rights and duties are clarified.

Keywords: country; Political system; constitution

المقدمة

كون الإنسان ذو طابع اجتماعي ، إذ لا يتصور ان يعيش الإنسان بمفرده في هذا الوجود ، لذا نشأت المجتمعات بشكل منظم وفق أسس وقواعد تراعى فيها الحقوق والواجبات ، وتعد الدول الصورة الأكثر تطوراً والادق تعبيراً عن تنظيم المجتمعات ، لذا فقد حرص الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) على بناء دولة يطبق فيها النظام والقانون الإلهي الذي ينتج عنه مجتمعا رصينا تسوده العدالة ويتم من خلالها الحفاظ على القيم والمبادئ الأصلية للإسلام.

كان لابد من وجود دولة تتبنى المبادئ الأصلية التي أعلنها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحميها وتصورها من «عسف الطغاة المتجبرين الذين ينطلقون وراء منافعهم ووراء أطماعهم، إن المثل الكريمة التي رفع شعارها الإسلام تتصادم بوضوح مع أطماع النفعيين واتجاهات المضربين والانتهازيين، فإنها تنشأ حماية الضعيف من القوى، وبسط مفاهيم العدل على الناس والقضاء على الغبن الاجتماعي... إن إقامة الدولة على ضوء نظام الإسلام إنما هو شأن من شؤون الحياة الإسلامية... فالدولة هدف من أهدافه، وركن من اقوى الأركان التي يعتمد عليها وضرورة تقتضيها طبيعته، إنه لا يضافى قبل كل شيء أن الإسلام ثورة فكرية وهي تهدف إلى انقاذ الإنسان من غوائل الفتن وجرائر المحن وتخليص البشرية من مخالب العناء والشقاء... ومن ثم كانت رسالة الإسلام في حاجة إلى قوة تحمي العقيدة من نزوات الجهل والحمق والاستبداد، ولن يكون أثر للقوة مهما بلغت إذا لم تشرف وتهيمن عليها دولة ذات منهاج وأنظمة، وذات سيادة موحدة واتجاهات متحدة... إن إقامة الدولة حكم من أحكام الإسلام وشأن من شؤونه ووسيلة لحماية أهدافه الضخمة التي أعلنها...»⁽¹⁾.

وتعد دولة الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) التي أقامها في المدينة المنورة، والتي أخذت بعد ذلك بالاتساع لتكون المدينة عاصمة تلك الدولة، هي النموذج والأساس والتطبيق الفعلي الواقعي للنظام السياسي الإسلامي.

لذا تعتبر مقياساً ومرجعاً لكل نظام يتبنى الإسلام مشروعاً سياسياً له، ولكل دولة تريد القيام على أسس إسلامية أو كل دولة تدعي أنها إسلامية، وكذلك يستقى منها القواعد الأساسية التي يأخذ منها النظم والقوانين في كل زمان ومكان.

ويعود السبب في اختيار الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة المنورة إقليمياً ونواة لبناء الدولة، كون مكة المكرمة لم تكن ساحة مهيبئة لقيامها، فبعد سنوات من الدعوة الإسلامية كان لا يرجى دخول عدداً كبيراً ومعتد به للإسلام، وهذا يعني أن الأغلب من السكان لن ينقادوا لها أو يخضعوا لسلطانها، وعليه لا يمكن تصور قيام دولة غير معترف بها من قبل أغلب الشعب.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن مكة المكرمة تواجد فيها مراكز قوة متمثلة بالزعماء

القرشين الذين كان أغلبهم يعارض ويحارب الإسلام منذ انطلاق دعوته، لأسباب عقائدية واقتصادية وسياسية، وهو ما سيفرض بطبيعة الحال ممانعة قوية لقيام الدولة، خاصة بعد وفاة «أبي طالب»^(٢) «عليه السلام» أحد الزعماء القرشين والعرب، والذي كان من أغلبهم نفوذاً ورسوخة وقولاً مسموعاً^(٣)، وأيضاً وفاة السيدة خديجة^(٤) التي كانت تمثل إحدى مرتكزات القوة في دعوة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمله وجهاده في تبليغ الإسلام^(٥).

أضف إلى ذلك، أن مكة المكرمة في تلك الحقبة ما تزال مركزاً عقائدياً وديناً لأغلب العرب المعتنقين للشرك، إذ وضع فيها الأصنام التي تمثل الآلهة لهم، وهي ذات أهمية في معتقد المشركين، وكذلك تمثل أحد المراكز الاقتصادية المهمة لهم، وبهذا فهي تمثل لهم رمزاً عقائدياً ومحطة تجارية كبرى لأغلب العرب في داخلها وخارجها، وهذا سيؤدي إلى عدم القبول بقيام دولة قائمة على أساس التوحيد ونبذ الشرك ومبادئ وقيم سياسية واجتماعية واقتصادية على النقيض مما يحملونه من مفاهيم وعقائد وعادات وتقاليد، وكان سينتج توحيداً في القوى وبدلاً للجهود لؤد الدولة الفتية في مهدها.

السبب الآخر يتعلق بالمدينة المنورة، فسكانها العرب قد اعتنق الأغلب الأعم منهم الإسلام وآمنوا به، فالمصادر التاريخية قد أوردت وذكرت كيفية دخول الأنصار للإسلام، إذ خرج الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في الموسم ولقى نفراً منهم وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن فأجابوه وصدقوه فأخبروه بأنهم سوف يرجعون إلى قومهم ويدعونهم إلى أمره، فلما رجعوا ذكروا ما حدث بينهم وبين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٦).

لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل قدم بعد عام وفداً من الأنصار مكون من ١٢ رجلاً، وبايعوه على عدم الشرك بالله تعالى وأن لا يسرقوا لا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتون البهتان ولا يعصونه في معروف، وجزائهم أن وفوا الجنة، وكانت هذه هي العقبة الأولى، ولما تمت أرسل معهم «مصعب بن عمير»^(٧) (ت ٣هـ - ٦٢٤م) ليقربهم القرآن ويعلمهم مبادئ الإسلام ويفقههم في الدين^(٨).

بعد ذلك قدم عليه وفداً مكوناً من ٧٢، سبعون رجلاً وامرأتان، فبايعوه على أن يمنعوا عنه ما يمنعونه عن نسائهم وأولادهم، وهم أبناء الحرب، وعين منهم اثني عشر نقيباً ليكون على قومهم وكانوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس^(٩).

ونلاحظ مما تقدم عدة أمور منها، أن سكان المدينة من الأوس والخزرج يتمتعون بنفوس وعقول لها القابلية على تقبل الأفكار والمعتقدات الجديدة، خاصة النافعة والواقعية منها، وكذلك استعدادهم لتغيير واقعهم نحو الأفضل وعدم الجمود والركون للواقع وما فيه من سلبيات، لذي فقد تقبلوا وفي مدة وجيزة ما جاء به الرسول الأكرم «7»، خلافاً للمجتمع المكي الذي كانت الدعوة فيه لسنوات عديدة

ولم يتقبل فكرة التغيير نحو الأفضل من خلال أفكار ومعتقدات جديدة تنقلهم من واقع يشوبه الكثير من السلبيات إلى واقع أفضل، فكرياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً.

وأيضاً أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) قد مهد لتأسيس الدولة في المدينة المنورة بطرق مدروسة، وبخطوات رصينة، فبشكلاً عام كانت الخطوة الأولى طرح العقيدة والمبادئ الإسلامية، والثانية أخذ البيعة والتي تضمنت الالتزام بتعاليم الإسلام وقوانينه وتشريعاته في تلك الفترة، والثالثة الالتزام الفعلي والعملية بنصرة الإسلام على كافة الأصعدة، وأيضاً تقبل تولي الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) زمام الأمور لديهم.

نلاحظ كذلك ممارسة النبي (ﷺ) السلطة الفعلية في المدينة المنورة من خلال إرسال «مصعب بن عمير» (٦٢٤هـ/٣م) وتعين النقباء الاثنى عشر، وهؤلاء يمثلونه بشكلاً معين، ويستفاد من هذا أنه «7» قد مارس السلطة السياسية بأسلوب جديد يتمتع بالرصانة والتعقل، وإحدى أوجهها إعطاء الأمة الفتية تدريباً وممارسة في النظم والإدارة والقيادة وتنفيذ الأوامر على أحسن وجه، واكتساب خبرة ترفع مستوى الأمة علمياً وعملياً.

وبهذا أصبح الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) رئيساً لأول دولة إسلامية في التاريخ توفرت فيها كل مقومات الدولة وأصبح يتمتع بالسلطة التنفيذية على جميع سكانها، علاوة على أنه (صلى الله عليه واله وسلم) كان يمتلك السلطة التكوينية^(١٠). من الله تعالى وله ترجع جميع المنازعات في دولة المدينة^(١١).

بهجرة الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) اكتملت أركان الدولة، فأقليم الدولة هو المدينة المنورة التي تتميز عن باقي الأقاليم الأخرى، والتي تسري فيها القوانين والمبادئ الإسلامية الملزمة للقائنين فيها والخاضعين للسلطة السياسية، وقد توسع إقليم الدولة بعد ذلك والمدينة عاصمة الدولة الإسلامية.

أما الشعب فهم أهل المدينة المنورة على اختلاف عناصرهم، يضاف لهم المسلمون المهاجرون من أهل مكة المكرمة، وقد ذكرت صحيفة المدينة العناصر المكونة للشعب في الدولة الإسلامية، وهم المسلمون من المهاجرين من مكة المكرمة، والمسلمون الأنصار من أهل المدينة المنورة، والمشركون من سكان المدينة واليهود^(١٢).

أما السلطة السياسية فكانت متمثلة بشخص الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) وقد تولى السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية، ويعود ذلك إلى عدة أمور منها: انه (صلى الله عليه واله وسلم) يعد المثل الأعلى والانموذج الحق في تطبيق وممارسة السياسة الإسلامية، ومن جهة أخرى إن الأحكام والقوانين الإسلامية يجب أن تطبق عند تشريعها ونزولها من قبل من له القدرة والكفاءة والأهلية لذلك، دون خطأ أو التباس، أو وجهة نظر أخرى، بل ينفذها

طبقاً للواقع سواء كانت تنفيذية أو تشريعية أو قضائية، لتكون بعد ذلك حجة وقياس ومصدر لكل من يتولى زمام الأمور في الدولة القائمة على أسس إسلامية، فإن أحد مناصب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كونه معلماً للناس: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾^(١٣)، وعلاقة الناس مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) علاقة المتعلم مع المعلم، فهو (صلى الله عليه واله وسلم) المعلم للأمة، وسنته أيضاً معلمة للناس...^(١٤).

بعد أن عرضنا أركان الدولة الأساسية في الدولة النبوية الإسلامية، بقي أن نتعرض لدستور الدولة، وقد ذهب بعض الباحثين إلى اعتبار صحيفة المدينة بمثابة دستور للدولة^(١٥)، ونحن لا نذهب إلى هذا الرأي، فصحيفة المدينة هي جزء مهم من الدستور، وفي الواقع أن دستور الدولة الإسلامية في عهد الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) مكون من عدد من القواعد والمواد وضعت تباعاً، وبشكلاً عام نستطيع أن تعد أن البنود الأولى قد وضعت في بيعتي العقبة الأولى والثانية^(١٦)، ثم صحيفة المدينة التي كتبها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وتضمنت عدة بنود منها:-

١. المسلمون من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس.
 ٢. إن المؤمنين بعضهم موال بعض دون الناس، وإنه من تبعنا من اليهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وإن سلم المؤمنين واحدة.
 ٣. لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، ومواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوقع إلا نفسه، وأهل بيته.
 ٤. على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الأثم، وإنه لم يَأْثَمْ أمرؤ بحليفة وأن النصر للمظلوم.
 ٥. إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
 ٦. لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة... أن ينصر محدثاً ولا يؤديه، وأنه من نصره أو أواه، فإن عليه لعنة الله... ولا يؤخذ منه حرف ولا عدل.
 ٧. إن يثرب حرّام جوفها لأهل هذه الصحيفة.
 ٨. إن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.
 ٩. إنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله ﴿سَلَامٌ﴾، وإلى محمد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)...^(١٧).
- نرى مما تقدم عدة أمور منها، أن الشعب في الدولة الإسلامية متعددة من حيث الأصل

والمعتقد، وهذا يعرف بالمواطنة، أي أن أبناء الوطن شعب واحد بغض النظر عن العرق والدين. وان حرية الدين والمعتقد والأفكار، ولا يشترط أن ينتمي الفرد لفكر ومعتقد معين حتى يتمتع بحقوق المواطن.

التأكيد على التلاحم والتراحم والتكاتف بين المواطنين، وكذلك ضرورة الحفاظ على السلم الأهلي، وأن حفظ الأمن ودفع الأخطار الخارجية يشترك فيه الجميع، وهو مسؤولية الأمة، والإشارة إلى معاقبة من يخالف القوانين والتعاليم.

رئيس الدولة ومن ترجع له الأمور هو الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) ووجوب الرجوع إليه للفصل في القضايا والخصومات وكل ما يتعلق بإدارة شؤون الدولة، والالتزام بما يصدر عنه (صلى الله عليه واله وسلم).

الملاحظ أن الصحيفة قد رسمت فهماً سياسياً جديداً في تلك الحقبة، حيث أصبح انتماء الفرد لدولة فيها التعدد واختلاف العقائد والأفكار، ويكون الولاء لها، والالتزام بقوانينها ونظامها، وتقبل الآخر بعيداً عن الصراع والتناحر الذي تغذيه العصبية.

بتعبير آخر أن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قد سنّ بهذه الوثيقة أساس المجتمع المدني الذي يكون فيه ولاء الفرد للدولة، وليس للقبيلة والعشيرة^(١٨).

إن الصحيفة وُضعت من أجل العناصر الأخرى التي لا تدين بالإسلام، فالمسلمون يعرفون القواعد الشرعية، ويرتبطون بالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فأقواله وأفعاله وتقريراته هي المصدر الثاني من مصادر النظام السياسي الإسلامي بعد القرآن الكريم، في حين العناصر الأخرى لا تدين بهذا المصدر ولا بالقرآن، فأصبحت الصحيفة كأنها ملحق دستوري يقوم بتنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع، حتى يعرف كل فرد واجباته والتزاماته تجاه الدولة الإسلامية^(١٩).

من المسائل الأساسية التي تحتويها الدساتير بشكل عام هي تعيين السلطة وكيفية تداولها، إذ تُعد من المسائل المهمة وفي غاية الخطورة، ويعود ذلك إلى أهمية الاستقرار داخل الدولة ودفع الفوضى، وما ينتج عنها من سلبيات وكوارث قد تؤدي إلى انهيار الدولة.

إن النفس البشرية تتوق إلى السلطة، ويُعد الحكم إحدى المكاسب الفردية أو الفئوية، ومصدر من مصادر القوة، لذا كان الصراع والتنافس للاستحواذ على السلطة، والتوسع في الحكم، وعلى هذا الأساس أصبحت مسألة من له حق تولى الحكم والسلطة؟ ولماذا؟، وما هو مصدر الشرعية في ذلك الأمر؟ من أدق وأهم المسائل في الفكر السياسي.

من هذا المنطلق، أكدت الدساتير على تعيين وتداول السلطة وفقاً لشروط وصفات يجب توافرها في من يتولاها، والكيفية في ذلك والآليات المتبعة لتحقيقها، ومصدر الشرعية.

أكملت الشريعة المقدسة الدستور الإسلامي من خلال تبيان تعيين السلطة وآلية تداولها،

وشرعية ذلك من خلا نصوص قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، تُعد المواد الدستورية في ذلك. إذ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٢٠).

هذه الآية المباركة قد نزلت بحق أمير المؤمنين «عليه السلام»^(٢١) (٣٥-٤٠هـ / ٦٥٦-٦٦١م)، هي دالة على من له حق الولاية بعد النبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) على الأمة، وإدارة شؤونها، ومن يتولى السلطة، «فإن الولاية المذكورة في الآية ليست بمعنى المحبة والنصرة، لأنهما لا تخص علياً «عليه السلام» بل هما ثابتان لجميع المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(٢٢)، وكلمة (إنما) تحصر الولاية المذكورة بجمع خاص، وهم المؤمنون المصلون الذين يؤتون الزكاة في حال الركوع، وأيضاً ليس من شروط المحبة والنصرة إيتاء الزكاة في الركوع... والآية الكريمة تدل على تقييد الولاية-دلالة ظاهرة لا يشك فيها عاقل غير-بالذين يؤتون الزكاة، وأيضاً أن كل عاقل عارف بالعربية يفهم أن الآية الكريمة جعلت المؤمنين قسامين، قسماً من عليهم الولاية، وهم المخاطبون بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾، وقسماً من لهم الولاية، وهم المراد بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾، والآية ظاهرة حق الظهور أن له الولاية غير من عليه الولاية...»^(٢٣).

وكذلك «لسياق ولايته بولاية الله «ﷻ» ورسوله (صلى الله عليه واله وسلم) ويجعلها الشرط الأخير للدخول في حزب الله تعالى، الذي له الغلبة في العاقبة، بناء على ما هو الظاهر من أن المراد بالذين آمنوا في الآية الثانية هو المعهود في الآية الأولى، وهو المتصدق حال الركوع»^(٢٤).

وقد نص الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) على من تنتقل له السلطة من بعده، ومن يتولى الحكم والرجوع إليه وكان ذلك في مؤتمر عام عند غدير خم^(٢٥) بعد العودة من حجة الوداع، حيث خطب (صلى الله عليه واله وسلم) بالناس وأخذ بيد الإمام «علي بن أبي طالب» «عليه السلام» وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم إني من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»^(٢٦).

وتأتي أهمية واقعة غدير خم «من جهة ارتباطها بإمامة المسلمين، وبمصير الأمة الإسلامية، وخلافة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعد وفاته، وهي من القضايا الهامة والحياتية والمصيرية في حياة الأمة وفي مستقبلها... ولها بعدها السياسي الذي له ارتباط مباشر بقضية الولاية والحاكمية، ورئاسة الدولة،...»^(٢٧).

كذلك صرح النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بعدد الخلفاء ونسبهم وأسمائهم، وهذا ما يعد نصوص واضحة وجليّة تمثل النبذ المتعلق بتداول السلطة وتعيين من يتولاها، والتي كان على الأمة الالتزام بها كونها جزء لا يتجزأ من الشريعة الإسلامية، وقد ذكرت المصادر الإسلامية الأحاديث المتعلقة بذلك، وهذه الأحاديث وردت في كتب الطرفين، الشيعة والسنة.

فقد ورد أن الرسول محمد «7» قال: «إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة... كلهم من قريش»... «لا يزال أمر الناس ما مضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا... كلهم من قريش»... «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش»^(٢٨).

وورد عنه أيضاً قوله (صلى الله عليه واله وسلم) يملك هذه الأمة اثنا عشر خليفة كعدة نقيب بني إسرائيل»... «يكون لهذه الأمة اثنا عشر قتيماً لا يضرهم من خذلهم كلهم من قريش»... «يكون من بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^(٢٩).

ونلاحظ من هذه الأحاديث المروية أنها تشير إلى أن السلطة والخلافة تنتقل إلى أشخاص معينين من نسب محدد، وهم أصحاب الحق الشرعي، إذ لا يراد بهم الخلفاء الذين يتبناهم الجمهور لاستيلائهم على السلطة بالبيعة أو بالقوة، ولا الذين يتبناهم غيرهم ممن لا يقول بالنص الإلهي، لعدم انحصارهم بهذا العدد^(٣٠).

أما الأحاديث المروية في كتب الشيعة فهي أكثر دقة في تحديد الخلفاء الاثني عشر أصحاب السلطة الشرعية في الدولة الإسلامية بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) فقد ذكر الهاللي أن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قال لسلمان «ﷺ» (ت ٣٦هـ / ٦٥٦م)^(٣١): «أشهد أنت ومن حضرك بذلك، وليبلغ الشاهد الغائب، فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، بينهم لنا، فقال: علي أخي ووزير ووصي ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، وأحد عشر إماماً من ولده، أولهم ابني الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد...»^(٣٢).

وأورد الطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان يقول: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فالحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا علي ثم ابنه محمد بن علي» أولى بالمؤمنين من أنفسهم يا «علي»، ثم يكمله اثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين^(٣٣)، وأورد المفيد عن الإمام الباقر «ﷺ» عن جابر بن عبد الله الأنصاري «ﷺ»^(٣٤) قال: «دخلت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر اسماً آخرهم القائم من ولد فاطمة، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي»^(٣٥).

وورد أن الرسول محمد قال لأصحابه: «امنوا بليلة القدر إنها تكون لعلي بن أبي طالب وولده الأحد عشر بعدي»^(٣٦).

ومما تقدم يتضح جلياً أن الشريعة الإسلامية، قد حددت وبكل وضوح إليه انتقال السلطة، وذلك وفقاً لكتاب الله «ﷻ» ونص الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) الله على من يخلفه في الحكم، وهذا خلاف إلى ما ذهب إليه من أن النبي الأكرم (صلى الله عليه

واله وسلم)«... لم يؤثر عنه نص صريح في مسألة الحكم من بعده، بل ترك مسألة من يخلفه من غير أن يبيت في أمرها»^(٣٧)، وأنه «... لم يعين من يخلفه أو البيت الذي يكون منه الخليفة، ولا الطريقة التي يتم بها الاستخلاف، ولم يحدد الشروط التي يجب أن تتوافر في الحكم وما إلى ذلك من التفاصيل»^(٣٨).

بل لا يعقل أن دولة ما، ومنذ القدم لا ينظم فيها آلية انتقال السلطة، ومن سيخلف الحكم فيها، والشروط والكيفية المتعلقة بذلك، وحتى في النظام القبلي تحدد فيه انتقال الزعامة من السابق إلى اللاحق، وفقاً لشروط ومواصفات، وطبقاً للعادات والتقاليد المتبعة، بل كل تجمع بشري فيه رئيس ومرؤوس، تحدد فيه كيفية تولي الأمر.

فالرسول محمد (صلى عليه واله وسلم) مهّد طريق الإمام علي «عليه السلام» لتسلم حقه الشرعي بخطوات متتابعة وعلى مسمع ومرآى أصحابه في حياته المباركة، لعلمه المسبق بما سيفعلونه بعده من إبعاد الإمام «عليه السلام» عن حقه الشرعي^(٣٩).

ورغم تحديد الخليفة الشرعي وفقاً للدستور الإسلامي، إلا أن بعض الأطراف في الأمة لم تسلم وتعمل وفقاً لذلك، وعملت للاستيلاء على السلطة من خلال الانقلاب على الشرعية، وعن طريق تحريك وتأمير خطط له مسبقاً، إذ تعاهدت تلك الأطراف في صحيفة على منع الأمر من أصحابه الشرعيين بعد رحيل الرسول الأكرم (صلى عليه واله وسلم)^(٤٠).

وبعد استشهاد الرسول الأعظم (صلى عليه واله وسلم) تم تنفيذ المخطط ووصول الذروة في سقيفة بني ساعدة والذي تمخض عن الاستيلاء على السلطة، وتصيب أبو بكر في سدة الحكم^(٤١). إن ما آلت إليه أحداث السقيفة ومخرجاتها، كان لها نتائج سلبية على مختلف الأصعدة، ومنها الجانب السياسي الذي كانت إحدى السبلات فيه التمهيد للغزو الثقافي السياسي، الذي حرّف دستوره وشوه الكثير من المبادئ والأسس السياسية الإسلامية، وما نجم عن ذلك من أضرار بليغة في جسد الأمة.

الهوامش

١. القرشي، باقر شريف: النظام السياسي في الإسلام، (ط٤، بيروت/ ١٩٨٧م)، ص ١١٠-١١١.
٢. أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، زعيم قريش والعرب، وكان ذو منزلة كبيرة، سيداً شريفاً مطاعاً مهيباً، تولى كفالة الرسول الأعظم «2» بعد وفاة جده عبد المطلب «ﷺ»، وناصره عندما بعث رحمة للعالمين، كان له دوراً بارزاً في حماية الإسلام أيام الدعوة في مكة المكرمة، توفي في مكة المكرمة في عام (٣ق.هـ/٦١٩م). ينظر: ابن هشام: السيرة النبوية (صححه واعتنى به: ناجي إبراهيم سويد، بيروت/د.ت)، ج ١، ص ١٠٥، ص ١٤٩، ج ٢، ص ٢٤٠-٢٤١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي (ط٢، بيروت/٢٠١٠م)، ج ١، ص ١٠، ص ١٢-١٦، ص ١٩-٢٠، ص ٢٤، ص ٢٦-٣٦.
٣. ابن هشام: السيرة النبوية، ج ١، ص ١٤٩، ج ٢، ص ٢٤١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٤، ص ١٥-١٦، ص ٣٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط١، بيروت/١٩٨٧)، ج ١، ص ٦٠٦-٧٠٦.
٤. السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية، من النساء الكوامل، كانت ذات منزلة عظيمة في الجاهلية، وكانت تدعى بالطاهرة، وهي أولى زوجات الرسول الأعظم «2»، وأم ولده القاسم «ﷺ»، والسيدة فاطمة الزهراء «9»، أول من أسلمت عند البعثة المباركة، وناصرت وساندت الرسول الأعظم «2» في دعوته وكان لها دوراً رئيسياً ومهماً أيام الدعوة المباركة في مكة المكرمة، توفيت في مكة المكرمة عام (٣ق.هـ/٦١٩م). ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٠-٢٣، ص ٣١، ص ٣٢، ص ٣٥؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة (ط١، بيروت/٢٠١٢م)، ص ١٥٠٢-١٥٠٧.
٥. ابن هشام: السيرة النبوية، جذ، ص ١٣٩، ج ٢، ص ٢٤٠-٢٤١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (تحقيق: عبد السلام التدمري، ط٢، بيروت/١٩٩٠)، ج ٢، ص ٢٣٨-٢٣٩.
٦. ابن هشام: السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٤٨-٢٤٩؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٣٧-٣٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٢٩.
٧. مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي، كان من فضلاء الصحابة ومن أوائل المسلمين، هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة المكرمة، ثم هاجر إلى المدينة المنورة بعد بيعة العقبة الأولى عندما بعثه النبي «7» مع الأنصار لتعليمهم مبادئ الدين، شارك في معركة بدر الكبرى، واستشهد في معركة أحد عام (٣ هـ-٦٢٤م). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (تحقيق: علي محمد عمر، ط١، القاهرة/٢٠٠١)، ج ٣، ص ١٠٧-١٠٩؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ص ١١٣٣-١١٣٥).
٨. ابن هشام: السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٤٩-٢٥١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٣٨.
٩. ابن هشام: السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٥٤-٢٥٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٢٩٧-٣٠٠.
١٠. السلطة التكوينية: هي القدرة على التصرف في موجود آخر من دون توسط البدن، وتتجلى بقدرة المعصوم «ﷺ» على التصرف في الأمور الكونية بأن يوجد أو يعدم على خلاف القوانين الطبيعية، بتفويض من الله «ﷻ» في وقت التصدي وغيره. ينظر: القطيفي، ضياء الخباز، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، (ط١، قم المقدسة/٢٠١٣)، ص ١٧-٢٠؛ المحسن، محمد آصف، صراط الحق في المعارف الإسلامية والأصول الاعتقادية، (ط١، قم المقدسة/د.ت)، ج ٣، ص ٩٠-٩١.

١١. علاء كامل صالح العيساوي، قيام دولة الرسول «7» في المدينة وسلطته التشريعية والتكوينية، محاضرة أقيمت على طلبية الدراسات العليا، الدكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، بتاريخ ٦/٣/٢٠١٨.
١٢. ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص ٢٩٢-٢٩٣؛ ينظر: ملحق رقم (١) صحيفة المدينة التي كتبها الرسول «7» بالمدينة المنورة بعد الهجرة المباركة، ص ٢٦٨-٢٧٢.
١٣. سورة البقرة، آية: ١٢٩.
١٤. الرياني، محمد علي: رسالة في تدوين الحديث-تقرير أبحاث آية الله العظمى علي الحسيني السيستاني، (د-م/د-ت)، ص ٥-٦.
١٥. آل قاسم، عدنان: دروس في السيرة النبوية، (بيروت/٢٠١١)، ج٢، ص ٧٠؛ مجموعة مؤلفين، السيرة والتاريخ، (د-م/د-ت)، ص ٦٢.
١٦. ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص ٢٤٩-٢٥١، ص ٢٥٤-٢٥٦؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٣٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢، ص ٢٩٧-٣٠٠.
١٧. ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص ٢٩٢-٢٩٤؛ ينظر: الملحق رقم (١)، صحيفة المدينة التي كتبها الرسول «7» بالمدينة المنورة بعد الهجرة المباركة، ص ٢٦٨-٢٧٢.
١٨. عدنان آل قاسم: دروس في السيرة النبوية، ج١، ص ٧٤.
١٩. أحمد حسين يعقوب: النظام السياسي في الإسلام-رأي السنة-رأي الشيعة-حكم الشرع، (ط٤، قم المقدسة/٢٠٠٦)، ص ٢٢٩.
٢٠. سورة المائدة، آية: ٥٥-٥٦.
٢١. الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٠، ص ٤٢٥-٤٢٦؛ الطبرسي، أبو علي: مجمع البيان، ج٣، ص ٢٩٦-٢٩٩؛ الفخر الرازي: التفسير الكبير، ج١٢، ص ٢٨؛ محمد حسين الطباطبائي: الميزان، ج٦، ص ٣١٧-٣٢٤.
٢٢. سورة التوبة، آية: ٧١.
٢٣. محمد آصف المحسن: صراط الحق، ج٣، ص ٢٣١-٣٢٢.
٢٤. محمد سعيد الحكيم: أصول العقيدة، (ط١، د-م، ٢٠٠٦)، ص ٣١٥.
٢٥. غدير خم: موضع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة من الجحفة؛ ينظر: اليعقوبي: البلدان، (وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، (ط١، بيروت/٢٠٠٢)، ص ١٥٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٣٨٩-٣٩٠.
٢٦. الهلالي: كتاب سليم بن قيس الهلالي، (تحقيق: محمد باقر الأنصاري، ط٣، قم المقدسة/د-ت)، ص ٢٩٦؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١١٢؛ الترمذي: جامع الترمذي، (اعتنى به: بيت الأفكار الدولية، عمان/د-ت)، ص ٥٨٠.
٢٧. عدنان آل قاسم، دروس في السيرة النبوية، ج٤، ص ٢٧٣.
٢٨. مسلم: صحيح مسلم، (الرياض/٢٠٠٠)، ص ٨١٦.
٢٩. المتقي الهندي: كنز العمال في السنن والأقوال والأفعال، (ضبطه وفسر غريبه: بكرى حياني، صححه ووضع فهرسه ومفتاحه: صفوة السقا، ط٥، بيروت/١٩٨٥)، ج١٢، ص ٣٣-٣٤.
٣٠. محمد سعيد الحكيم: أصول العقيدة، ص ٢٧٦.

٣١. سلمان الفارسي، أبو عبد الله، ويعرف بسلمان الخير، من رامهرمز وقيل من حبي بأصفهان، كان اسمه قبل الإسلام ما به بن بوذخشان بن مورسلان بن بهبودان بن فيروز بن سهرك من ولد أ الملك، تنتقل في البلدان طلباً للدين الحق، واعتنق الإسلام في المدينة المنورة بعد هجرة النبي «7»، شارك في غزوة الخندق وما بعدها، كان ذو علم وإيمان ومنزلة رفيعة، حتى عُد من أجلاء الصحابة وصفوة المسلمين وقد قال فيه الرسول «7» «سلمان من أهل البيت»، تولى المدائن في زمن عمر بن الخطاب، توفي فيها عام (٣٦هـ /). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ج٤، ص٦٩-٨٧؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ص٤٩٩-٥٠٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، (تحقيق واعتناء: أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، ط١، بيروت/ ٢٠٠٠، ج١٥، ص١٩٢-١٩٥.
٣٢. كتاب سليم، ص٢٩٧.
٣٣. الغيبة، (ط١، بيروت/ دت)، ص٩٥-٩٦.
٣٤. جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان الخزرجي الأنصاري، من أجلاء الصحابة ومن صفوة المسلمين، أول من أسلم من الأنصار، وشهد مع الرسول «7» وقائعه، كان منقطعاً لأهل البيت «E» أدرك الإمام الباقر «عليه السلام» وأبلغه سلام جده «7»، وكان آخر من توفي من الصحابة في المدينة المنورة عام (٧٤٧هـ / ٩٦٣م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ج٣، ص٥٣١؛ الكشي: رجال الكشي، (قدّم له وعلق: أحمد الحسيني، ط١، بيروت/ ٢٠٠٩)، ص٢٨-٤٠؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ص١٦٥.
٣٥. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، (تحقيق: مؤسسة آل البيت «E» لإحياء التراث، ط١، بيروت/ ١٩٩٥م)، ج٢، ص٣٤٦.
٣٦. الكليني: الكافي، (ط١، بيروت/ ٢٠٠٧م)، ج١، ص٣٤٢.
٣٧. حسن إبراهيم حسن؛ حسن، علي إبراهيم: النظم الإسلامية، (ط١، القاهرة/ ١٩٣٩م)، ص١٩.
٣٨. الناطور شحادة، وآخرون: النظم الإسلامية، (ط٢، القاهرة/ ١٩٩٢م)، ص٥٠.
٣٩. الشمري، حارس رميلي عبد الكاظم: تداول السلطة في الدولة الإسلامية (١١-٤١هـ / ٦٣٢-٦٦١م) في كتاب عقيدة الشيعة لدوايت م. دونالدست- رؤية استشرافية، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة/ ٢٠٢٠م)، ص٧٢-٧٩.
٤٠. الهلالي: كتاب سليم، ص١٥٤-١٥٥.
٤١. ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٢٣-١٢٦؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٨٩-١٩٥؛ ابن خلدون: ديوان المبتدأ، ج٢، ص٤٨٧-٤٨٨.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المقدسة

القرآن الكريم

ثانياً: المصادر الأولية

- ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني(ت ٦٣٠هـ/٢٣٢م):-
 ١. أسد الغابة، في معرفة الصحابة (ط١)، طبع ونشر: دار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م،
 ٢. البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م):
 ٣. صحيح البخاري (ط١)، طبع ونشر: دار ابن كثير، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
 ٤. الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م):
 ٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (راجعته واعتنى به: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر احمد، طبع ونشر: دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
 ٦. الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م):
 ٧. المعتمد في شرح المختصر (د.م، د.ت).
 ٨. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م):
 ٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (حققه: إحسان عباس، طبع ونشر: دار الفكر، بيروت، د.ت).
 ١٠. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):
 ١١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، طبع ونشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
 ١٢. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م):-
 ١٣. كتاب الطبقات الكبير (تحقيق: علي محمد عمر، ط١، طبع ونشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
 ١٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن سابق الدين الخضري (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م):-
 ١٥. الإقتان في علوم القرآن (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلق عليه: مصطفى شيخ مصطفى، ط١، طبع ونشر: مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت،

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

- ابن شهر آشوب، أبي جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م): -
- ٩. معالم العلماء (عنى بنشره: عباس إقبال، طبع: مطبعة فردين، طهران، ١٣٥٣هـ).
- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ/١٩٩١م): -
- ١٠. التوحيد (صححه وعلق عليه: هاشم الحسيني الطهراني، طبع ونشر: دار المعرفة، بيروت، د.ت).
- ١١. عيون أخبار الرضا «عليه السلام» (ط١)، طبع: مطبعة أمير، نشر: انتشارات الشريف الرضي، قم المقدسة، ١٣٧٨هـ).
- ١٢. من لا يحضره الفقيه (أشرف على تصحيحه وعلق عليه: حسين الأعلمي، ط١، طبع ونشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ/٩٠٢م): -
- ١٣. بصائر الدرجات (تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي «عليه السلام»، ط١، طبع: مطبعة اعتماد، نشر: عطر عترت، قم المقدسة، د.ت).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): -
- ١٤. الوافي بالوفيات (ط١)، طبع ونشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م):
- ١٥. اختيار معرفة الرجال (تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٢٧هـ).
- ١٦. الفهرست (تحقيق: جواد القيومي، ط٢، طبع: مطبعة باقري، نشر: مؤسسة نشر الفقاهة، د.م، ١٤٢٢هـ).
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):
- ١٧. البداية والنهاية (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، طبع ونشر: دار هجر، الجيزة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م):
- ١٨. الكافي (ط١)، طبع ونشر: منشورات فجر، بيروت، ١٤٢٨هـ/١٩٨٥م).
- المجلسي، أبو عبد الله محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م):
- ١٩. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ط٣)، طبع ونشر: دار إحياء التراث

العربي، بيروت، د.ت).

- المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البرهان (ت ١٥٦٧/هـ ١٩٧٥م):
٢٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (ضبطه وفسر غريبه: بكري حياني، صححه ووضع فهارسه: صفوة السقا، ط ٥، طبع ونشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥/هـ ١٩٨٥م).
- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت ١٠٥٨/هـ ١٤٥٠م):
٢١. رجال النجاشي (تحقيق: موسى الشيبيري الزنجاني، ط ٦، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٨هـ).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق (ت ٣٨٤/هـ ١٩٩٤م):
٢٢. الفهرست (تحقيق: رضا تجدد، د. م، د.ت).
- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤/هـ ٨٩٧م):
٢٣. تاريخ اليعقوبي (ط ٢، طبع ونشر: دار صادر، بيروت، ١٤٣١/هـ ٢٠١٠م).

ثالثاً: المراجع الحديثة

- البروجردي، حسين الطباطبائي:
٢٤. جامع أحاديث الشيعة (طبع ونشر: انتشارات واصف لاهيجي، قم المقدسة، ١٤٣٣هـ).
- الخوئي، آية الله العظمى السيد أبو القاسم (قدس سره الشريف): -
٢٥. معجم رجال الحديث (طبع ونشر: مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية، النجف الأشرف، د.ت).
- السبحاني، آية الله العظمى السيد جعفر (دام ظلّه): -
٢٦. دور الشيعة في الحديث والرجال (ط ١، طبع ونشر: دار جواد الأئمة «E»، بيروت، ١٤٣١/هـ ٢٠١٠م).
- السيستاني، آية الله العظمى السيد علي الحسيني (دام ظلّه الوارف): -
٢٧. تعارض الأدلة واختلاف الحديث (ط ١، طبع ونشر: انتشارات إسماعيليان، قم المقدسة، ١٤٤١هـ).
- الصدر، السيد حسن:
٢٨. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام (طبع بأمر نجله السيد الصدر، د. م، د.ت).

- الطهراني، آية الله آقابزرگ (قدس سره الشريف):-
٢٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة (طبع ونشر: دار الأضواء، بيروت، د.ت).
- ٣٠. مصفى المقال في مصنفى علم الرجال (عني بتصحيحه ونشره: ابن المؤلف، ط٢، طبع ونشر: دار العلوم، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- المحسني، آية الله الشيخ محمد آصف:-
٣١. صراط الحق (ط١)، طبع: مطبعة ستارة، نشر: ذوي القربى، قم المقدسة، ١٤٢٨هـ).
- المشكيني، آية الله علي:-
٣٢. مصطلحات الفقه ومعظم عناوينه الموضوعية (ط١)، طبع: مطبعة الهادي، نشر: دفتر نشر هادي، قم المقدسة، ١٤١٩هـ).
- المظفر، آية الله العظمى الشيخ محمد رضا (قدس سره الشريف):-
٣٣. أصول الفقه (تحقيق: مهدي الحسيني الكبايكاني، ط١، طبع ونشر: مؤسسة الإمام المنتظر «عليه السلام»، قم المقدسة، د.ت).

رابعاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

- الشمري، حارس رميلي عبد الكاظم:-
٣٤. تداول السلطة في الدولة الإسلامية (١١-١٤١هـ/٦٣٢-٦٦١م) في كتاب عقيدة الشيعة لدوايت م. دونالدست- رؤية استشرافية (أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

سادساً: بحوث الغير منشورة

- العيساوي، علاء كامل صالح:-
٣٥. جوانب من حياة الإمام الرضا «عليه السلام» دراسة وتحليل (بحث مقبول للنشر، الجامعة الإسلامية، النجف الأشرف).

نقوش المسند كوثائق سياسية لنشوء الدولة اليمنية القديمة

أ.د. محسن مشكل فهد الحجاج

جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص

حاول البحث تتبع البدايات الاولى لنشوء الدولة اليمنية من خلال النقوش ابتداء من نواتها الاولى وهي القبيلة حتى ظهور دول المدن ثم توحيد هذه المدن بدولة قوية واحدة في عهد الملك كرب ايل وتر الذي غير نظام الحكم من نظام ديني (ثيوقراطي) الى نظام ملكي زمني مرورا بمحاولات الملك شمريهرعش الثالث بالقرن الرابع الميلادي ثم عهد الملك ابكرب اسعد الذي وصلت في عهده الدولة اليمنية الى أوج قوتها حينما اضاف مدنا اخرى الى لقبه الملكي بعد تحقيقه الانتصارات الكبيرة في الطود وتهامة . ثم اقل نجم هذه الدولة واخذت بالانحدار نتيجة الانقسامات السياسية والصراع الديني مما مهد للتدخلات الاجنبية .

الكلمات المفتاحية: النقوش، دولة، توحيد، اليمن، سبأ، الاحباش

**Al-Musnad inscriptions as political documents for the emergence of the
Yemeni state**

Prof Dr. Mohsen Moshkel F. Al-Hajjaj

University of Basra - Center for Basra and Arabian Gulf Studies

Abstract

The research tried to trace the first beginnings of the emergence of the Yemeni state through inscriptions, starting from its first nucleus, which is the tribe, until the emergence of city-states, and then unifying these cities with one strong state during the reign of King Karb El Watar, who changed the system of government from a religious (theocratic) system to a temporal monarchy through attempts King Shamri Harash III in the fourth century AD, then the reign of King Akbar Asaad, during whose reign the Yemeni state reached the zenith of its power when he added other cities to his royal title after achieving great victories in al-Toud and Tihama. Then the star of this country declined and took a decline as a result of political divisions and religious conflict, which paved the way for foreign interventions..

key words: Inscriptions, state, Sheba, Yemen, union, Abyssinia

المقدمة

ان كل ما كتب عن تاريخ اليمن القديم يعتمد أساسا على استتطاق الآثار وفك رموز الكتابات القديمة ، فهو بالدرجة الأولى تاريخ أثري يقوم على جمع القرائن المتناثرة وتصنيفها فهناك الآثار من نقوش المسند والفخار والأدوات الحجرية أو المعدنية وكذلك الحلي والنقود وخرائب ومعابد وقصور وحصون ومدافن .

لقد كان الأوروبيون يسمعون أثناء سفرهم الى الهند عن طريق البحر الأحمر من سكان شواطئ اليمن أخبار الآثار والأبنية المدفونة في بقاعها وكتابتها التي أعجزت من أراد حل أسرارها ، فبدأت المحاولات الأولى لقراءة تلك الآثار من قبل العالم الألماني (ميخائيلس) المتوفى ١٧٩١ الذي كان كثير البحث عن آثار التوراة ، فاقترح على ملك الدنمارك سنة ١٧٥٦ تشكيل لجنة لارتياذ منطقة الجنوب العربي . فأجاب الملك اقتراحه فتم تشكيل لجنة من خمسة أعضاء برئاسة كارستن نييور وهو مختص بالجغرافية والعالم فون هافن مختص باللغات الشرقية وفورسكال مختص بالتاريخ الطبيعي وكرامر طبيب الوفد وبور تفانيد الحفار والرسام ، فغادرت البعثة كوبنهاكن ووصلوا اليمن سنة ١٧٦٢ فتوفي اثنان منهم ، فاعتقد الوفد ان هواء هذا الإقليم غير صالح فسافر اثنان منهم الى بومبي فتوفوا ايضا ، ولم يبق الا نييور فلم يتمكن الايغال باليمن . فلما عاد ألف كتاب عن آثار العرب القدماء ، وتعد هذه اول بعثة خرجت للكشف عن آثار اليمن .

وفتحت رحلة نييور الباب للأوروبيين للقدوم لليمن ومنهم العالم الألماني سيتزن الذي قدم سنة ١٨١٠ فارسل لاوربا خمسة نقوش قبل موته فيها ، وفي سنة ١٨٣٤ عثر الضابط البحري الانكليزي ولستد في حصن الغراب بعض النقوش تعود لسنة ٥٢٥ م . وفي سنة ١٨٤٣ نسخ الصيدلي الفرنسي ارنو ٥٦ نقشا من مدينة مأرب .

ومن اشهر الذين اشتغلوا بالنقوش اليمنية هو اليهودي يوسف هالفي الذي جاء لليمن سنة ١٨٧٠ ولبس الزي اليهودي المحلي وتمكن من جمع ونسخ بحدود ٦٨٦ نقشا . وخلال الاعوام ١٨٨٠-١٨٩٢ جمع المستشرق النمساوي ادوارد كلاسر وهو استاذ اللغة العربية في فيينا من كل رحلاته لليمن نقوش كثيرة جدا من بينها نقش صرواح العظيم والذي عرف فيما بعد بنقش النصر .

وهناك رحلات مابين الحربين العالميتين مثل رحلة قلبي ورحلة فريا ستارك وبعثة جامعة فؤاد الاول من القاهرة ورحلة نزيه مؤيد العظم سنة ١٩٣٦ . ثم تلتها رحلة الدكتور احمد فخري الى صرواح ومارب ثم بعثة جامعة الدول العربية ١٩٥٢ .

اما في مجال الحفريات فقد كانت البداية على يد الامريكان قام بها الشاب الامريكي المغامر وندلس فلبس مع علماء متخصصون قاموا بالتنقيب في مأرب عام ١٩٥٢ ، الا انها تركت عملا

بعد حدوث مشاكل مع الإمامة فتولت الى ظفار وهي المدينة التابعة حاليا الى عمان . ثم قام معهد شمشونيان الأمريكي سنة ١٩٦٢ بإرسال بعثة أجرت مسحا اثريا سطحيا لوادي حضرموت . ونتيجة لهذه الجهود عرفنا أقدم الممالك التي ظهرت منذ الالف الثاني قبل الميلاد منها مملكة معين ومملكة حضرموت ومملكة قنبان ومملكة اوسان ومع كل هذه النقوش المكتشفة فهناك ثغرات بالتاريخ اليمني ستكشفها لنا التنقيبات المستقبلية .

وفي متاحف أوروبا ومكتباتها الآن عدد كبير من آثار اليمن بعضها منقوش على الحجر او البرونز في ألواح او أحجار وبعضها منقول بالرسم او الطبع يزيد عددها على الفين نقش ، نشر منها عدد كبير في المجالات الشرقية الالمانية والفرنسية والانكليزية .

وقد تناول علماء الآثار واللغة والتاريخ دراسة هذه النقوش وتحليل محتوياتها واستطاعوا أن يخرجوا بمعلومات ثرية في هذا المجال ، واهم مجاميع دراسة النقوش الشهيرة هي :

- مجموعة النقوش السامية (C I H) corpus Inscriptions Semiticanum
- سجل الكتابات السامية (R E S) Re`pertoire d`Epiqraphie
- مجموعة نقوش العالم البلجيكي جامه (Jamme .A) في كتابه نقوش محرم بلقيس Sabaeen Inscriptions from Mahram Bilgis
- ومجموعة نقوش العالم البلجيكي ريكمانس (Ryckmans) ويرمز لنقوشه RY
- ومجموعة الرحالة النمساوي كلاسر (Glaser) ويرمز لنقوشه GL

ولقد تم توظيف نقوش هذه المجاميع في بحثنا هذا ، ومن النقوش التي اكتشفها علماء عرب واستخدمناها بهذا البحث هي مجموعة نقوش الأستاذ مطهر علي الأرياني بكتابه (في تاريخ اليمن) المطبوع ١٩٧٣ ثم أعاد تنقيحه بعنوان (نقوش مسنديه) سنة ١٩٩٠ وكذلك مجموعة نقوش الأستاذ زيد بن علي عنان في كتابه تاريخ حضارة اليمن القديم عام ١٩٧٦ .

ولقد وثقت لنا هذه النقوش الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لحضارة راقية بزغت في جنوب الجزيرة العربية . ومن هذا المنطلق جاء بحثنا ليسلط الضوء على دور هذه الاثار كوثائق سياسية لنشوء الدولة اليمنية منذ أقدم العصور حتى سقوطها على يد الاحباش عام ٥٢٥ م .

فتناول بحثنا مقدمة شملت نبذة لتاريخ التنقيب في اليمن وأهمية تلك الآثار ، ثم عرج على نواة الدولة اليمنية القديمة من خلال النقوش وهي القبيلة ، ثم التطورات اللاحقة التي أعقبتها بسبب تحول نظام الحكم من النظام الديني (التيوقراطي) الى نظام زمني وذلك في عهد الملك (كرب ايل وتر) مروراً بالملك شمر يهرعش الثالث ومحاولاته التوحيدية ثم فترة الملك ابكرب اسعد التي وصلت فيها الدولة اليمنية الى أوج قوتها وعظمتها . ثم تدرج هذه الدولة بالانحدار مما مهد لدخول الأحباش

ونهاية حضارة مهمة . وبالتالي فإن الآثار أدت دورا كبيرا في توثيق الحدث التاريخي لنشوء دولة وحضارة راقية في جنوب الجزيرة العربية .

١- البدايات الاولى لنشوء الدولة من خلال النقوش

لقد نظم المجتمع اليمني نفسه منذ وقت بعيد جداً في شكل من أشكال التنظيم القبلي الذي يرأس فيه القبيلة شيخ من ابنائها ، وكما يبدو من النقوش التي عثر عليها في اليمن والتي تدل على قوة الرابطة التي تربط أبناء القبيلة الواحدة ^(١). وكان شيخ القبيلة يسكن في قلعة يطلق عليها (محفد) أو قصر يلقب صاحبه بـ(نو) أي (صاحب) مثلاً ، ذو غمدان أي (صاحب غمدان) ^(٢).

ومع وجود القبيلة فإن حياة التوطن والاستقرار في اليمن التي ارتبطت بظهور الزراعة وقيام الانسان بالعناية بالأرض من اجل استثمارها والحصول على افضل المنتوجات التي تشبع حاجاته وترتفع بمستوى حياته اظهرت مجتمعا مدنيا أذ فرضت الحياة الزراعية في اليمن على الانسان ان يعني بشؤون الري وحفر الترع واقامة السدود مما يتطلب مستوى معيناً من الادارة والتنظيم لتحقيق هذا الغرض ^(٣).

غير ان حياة الاستقرار التي نشأت من الزراعة وما يتعلق بها من حرف ونشاطات تجارية قد أدت إلى نشوء القرى والمدن ثم الدول مما يعني ان السكان في المنطقة الواحدة لم يعودوا مقتصرين على أبناء قبيلة واحدة وانما اخذوا يتألفون من أبناء عدة قبائل يجمعهم نوع من التحالف الذي تفرضه المصالح المشتركة ، (ولهذا نجد في نقوش المسند مصطلح (شعب) للدلالة على الجماعة الحضرية التي تتألف من أبناء اكثر من قبيلة) ^(٤).

وهكذا تكونت الدولة من البذرة الأولى ومن محور هو القبيلة القوية التي استطاعت ان تفرض سلطتها على قبائل اخرى ، ومن المصطلحات التي تجاوزت نظام القبيلة هي لفظة (مملكة) الواردة في نقوش العربية الجنوبية ، وكذلك وردت لفظة " دولت " في النقش الموسوم (RY 47) وهذا يدل على ان العرب كانت لهم تنظيمات سياسية قديمة ^(٥).

ويعد (كرب ايل وتر) الذي حكم في القرن السابع قبل الميلاد خاتمة المكربين وفاتحة الملوك في سبأ، ثم بدا له فغير رأيه في اللقب فطرحة ولقب نفسه (ملك سبأ) وسار من حكم بعده على سنته هذه . ويعتقد (البكر) ان أسباب هذا التغير في اللقب الملكي بأن التحالفات السياسية في اليمن في هذه الفترة أخذت تتوسع وتضم إضافة الى القبائل مناطق وأراضي جديدة ، وقد يكون ذلك احدى نتائج الانتقال من طبيعة العلاقات الإنتاجية الزراعية القبيلة الى علاقات إنتاجية زراعية اقطاعية ، وهذا ما يشير اليه (نقش صرواح) او نقش النصر المعروف لدى الباحثين (GL -1000)

(A- B) الذي يعطي انطباعاً بأن هذا التوسع دفع الحاكم ان يغير لقبه من اللقب الكهنوتي " مكرب" الى اللقب الدنيوي " ملك " (٦) .

ان هذه المحاولات الوحدوية جرت على نطاق اوسع من المدينة فغيرت الخريطة الجغرافية لليمن واظهرت حدود جديدة بعد ان ضربت حدود القرى والمدن لتضم الممالك اليمنية جميعها - جنوبها وشمالها، وشرقها وغربها- في دولة قوية واحدة خلدتها النقوش المنتشرة في الأراضي اليمنية. ويعتبر كرب ايل وتر من أشهر الملوك اليمنيين قبل الميلاد وذلك لمحاولاته المريرة في ضم جميع اجزاء ممالك الجنوب العربي في دولة قوية واحدة، وقد تسنى للعلماء معرفة ذلك من خلال النقش الموسوم (GL-1000A+B) والمسمى بنقش النصر- الذي عثر عليه المستشرق النمساوي (ادورد كلاسر). والذي بلغت كلماته اكثر من ألف كلمة وفيها حوالي (٨٠) اسماً لموضع وواد وقصر (٧).

يعد هذا النقش من اهم الوثائق في تاريخ جنوب الجزيرة العربية وهو وثيقة قومية كشفت لنا عن البعد القومي للأعمال التي قام بها " كرب ايل وتر" من دمج الكيانات الصغيرة المنتشرة في جنوب الجزيرة العربية من دويلات المدن التي لا تقوى على الصمود امام التحديات الخارجية في كيان كبير واحد ، ثم اعاد تنظيم العلاقات الاقتصادية والسياسية بين السلطة المركزية والقبائل وجعلها أكثر ملائمة ومواكبة للتغيرات التي احدثها في اجهزة الدولة كما انه غير لقبه بعد هذه المتغيرات من (مكرب) - اللقب الديني الكهنوتي - الى لقب (ملك) وهو لقب دنيوي ، ويظهر من دراسة هذه الوثيقة المهمة ان " كرب ايل وتر" خلق في ارض اليمن ولأول مرة في التاريخ دولة كبيرة موحدة سياسياً تعبد (إله سبأ) الكبير (الإله المقه) ، ويعني ذلك وحده العقيدة ، كما ان لهجة سبأ اصبحت اللهجة الأولى بين اللهجات الأخرى في المعاملات الرسمية ، ومن أجل الاسراع في عملية الدمج داخل الدولة الواحدة قام بتنظيم الري وبناء القنوات والسدود تشجيعاً للزراعة (٨) .

افتتح (كرب ايل وتر) هذا النص (النقش) بجملة { هذا ما أمر بتسطيره (كرب ايل وتر) بن (نمر علي مكرب سبأ) عندما صار ملكاً وذلك للإله (المقه) ولشعبه شعب سبأ } تعبيراً عن شكره للإله الفه ولبقية الإله على توفيقها له بأن صيرته ملكاً (٩) .

ويعتقد عبد الله الشيبه ان عدد الحملات التي خاضها كرب ايل وتر في الجنوب العربي ثمان حملات عسكرية قادها هذا الملك بنجاح ، الحملة الأولى الى المناطق الواقعة الى الجنوب الغربي أي منطقة (المعافر) (الحجرية حالياً) اما الحملات الثلاث التالية فقد اتجهت ضد مملكة اوسان خصم سبأ الرئيس في (مرخة) (البيضاء حالياً) وحلفائها في الجنوب الشرقي والجنوب الغربي ، وهي مناطق (داهس وتبني وكحد) . أما الحملتان الخامسة والسادسة فقد تم فيهما اخضاع نشان ونشق في الجوف (السوداء والبيضاء حالياً) وتشير الحملة السابعة لعدد من المدن يصعب تحديد

مواقعها ولكنها في المرتفعات الجبلية وفي مناطق تهامة ، اما الحملة الثامنة فقد كانت موجهة ضد عدة مدن وقبائل في وادي ضهر (على مسافة ١٠ كم شمال غرب صنعاء) ثم قاد حملة عسكرية ثقيلة ضد قبيلتي مهامر وآمر في المناطق الواقعة بين نجران والجوف ، وبهذا تكون حملات (كرب ايل وتر) قد شملت منطقة جنوب الجزيرة العربية بالكامل : شمالاً حتى نجران والجبال الغربية المطلة على البحر الأحمر وجنوباً حتى خليج عدن وبحر العرب وغرباً حتى مضيق باب المنذب مروراً بجبل صبر والجمرية وشرقاً حتى مساقط وادي مذاب في الجوف^(١٠) .

اما حرب هذا الملك مع مملكة اوسان فانها كانت ضارية جداً، واما الأعداد التي ذكرها النقش من القتلى (١٦٠٠٠) قتيل، ومن الأسرى (٤٠٠٠٠) أسير^(١١)، اما الحملة الأخيرة لهذا الحاكم فكانت على مملكتي (مهامر) و(آمر) حول مدينة نجران، وعوهب أي (العواهب)، ويشير الى ان قتلهم كانت (٥٠٠٠) قتيل أما أسراهم فكانوا (١٢٠٠) كما استولى على مواشيهم من ابل وبقر وحمير وغنم والتي كانت حوالي مائتي الف، اضافة الى ذلك استولى على ارض زراعية لمهامر بنجران^(١٢) .

وكنتيجة طبيعية لتلك الانتصارات ان تتوسع الرقعة الجغرافية للدولة السبئية وبلغت أوج ازدهارها حتى غدت كل الكيانات تدور في فلكها، ولغرض ترسيخ دعائم دولته المترامية الاطراف خلق (كرب ايل وتر) نوع من الاتحاد الداخلي بين اركان الدولة الثلاث (الأله، الملك، الشعب) وكان الهدف من ذلك دون شك ايجاد نوع من التوازن الداخلي يضمن الاستقرار للكيان السياسي للدولة^(١٣) الا انه في فترات لاحقة اظهرت لنا النقوش فترة معقدة من الزمن خلال (١١٥ ق.م - ٢٧٥م) اطلق الباحثون عليها فترة (ملوك سبأ وذي زيدان) وذلك لتلقب الملوك بهذا اللقب^(١٤) .

وتعتبر هذه الفترة من اشد الفترات تعقيداً في تاريخ جنوب بلاد العرب السياسي بسبب كثرة النصوص التي وصلت الينا سواء الطويلة منها والقصيرة غير ان هناك فجوات لا تزال قائمة فيما بين تلك النصوص ، ومما زاد في الطين بلة ان هذه الحقبة كانت مضطربة وكثرت فيها الحروب وازداد الصراع والتنافس بين الحكام إذ ما كان يخف الا ليعود بصورة اشد واعنف من السابق والمتنافسون في هذه الحروب هم زعماء (حمير) وزعماء (سبأ) من همدان وزعماء (حضر موت) اضافة الى سادات بعض القبائل^(١٥) .

وان ما يزيد الغموض الذي يكتنف هذه الفترة انه كان هناك ملوك حميريين يتلقبون باللقب المزدوج (ملك سبأ وذي زيدان) وملوك سبأيين كذلك تلقبوا بنفس اللقب بحيث يصعب على الباحثين تحديد من الاسبق في حمل هذا اللقب ومن المنتصر^(١٦) .

وتشير النقوش العائدة لهذه الفترة مثل (Ja- 586 ، Ja- 576 ، Ja- 580 ، Ja- 581) الى المعارك التي خاضها الملك السبأى (الشرح يحضب) نهاية القرن الاول قبل الميلاد ضد الملك

الحميري (كرب ايل ذي ريدان) في عدة معارك وقعت في حصن (أسأي) و(ظلمان) الواقعة غرب منطقة سمول من ارض حمير^(١٧).

والنقش (عنان ٢) كتبه احد قواد الملك (الشرح يحضب) ملك سبأ وذي ريدان) وانه قدم ثلاثة تماثيل بشكل ثيران من البرونز " يسمونه الذهب لأنه اصفر اللون " للأله (المقه) لأنه اعاد سيده بسلام بعد نصره على شعب حمير واصابوا غنائم كثيرة^(١٨).

والواقع ان قبيلة حمير اخذت توسع اراضيها تدريجياً على الاراضي المرتفعة الخصبة وسيطرت على ميناء (موزع) من اراضي الدولة السبئية ، و معنى ذلك ان (حمير) قد دخلت في حروب مختلفة ضد الدولة السبئية ، ونحن لا نمك نقوشاً تفصيلية عن هذه الحروب كما لا نعرف الزمن الذي غزت فيه (حمير) مملكة (سبأ) واستولت على هذه الأراضى الواسعة المهمة منها ، الا ان (فون فيزمن) يعتقد ان ذلك تم بعد الغزو الروماني بجنوب بلاد العرب سنة ٢٤ ق.م^(١٩).

ومن المعروف لدينا ان الحميريين احتلوا مأرب وحكموا السبئيين في عام ١٠٠ م ايام الملك الحميري (ذمار علي يهبر) وقد بلغ الحميريون اوج عزهم في هذا العهد ، وقام ذمار علي يهبر وابنه ثاران بترميم سد مأرب وبناء المواضع التي تخربت منه^(٢٠).

وكذلك احتل الحميريون مأرب وصار سبأ تابعة لهم بحو سنة ٢٠٠ م ايام الملك ياسر يهنم وشمر بهر عش الثاني^(٢١).

وكما يبدو ان الحرب استمرت سجلاً بين الطرفين خلال هذه الفترة حتى تمخضت في النهاية (اواخر القرن الثالث الميلادي) عن انتصار الحميريين .

برزت في السنوات الاخيرة من القرن الثالث الميلادي على سطح الحياة السياسية في اليمن شخصية حميرية فذة استطاعت ان تستتب الامن اولاً بين سبأ وحمير والسيطرة على مقاليد الأمور ، وهذا الملك هو (شمر يهر عش الثالث ٢٧٥ - ٣١٠م) ملك سبأ وذي ريدان ، وبالفترة الثانية من حكمه اضاف اسماء مناطق اخرى الى لقبه وهي (حضرموت ويمنه) فأصبح لقبه في النقوش (ملك سبأ ريدان وحضرموت ويمنه) لأن الدولة كانت تسمى بأسم القبيلة الزعيمة للأشارة الى ان الحكومة حكومتها في الأصل ثم يشار الى القبائل الخاضعة لها مثل (سبأ) ثم (سبأ وذي ريدان) ثم (سبأ ذوي ريدان وحضرموت ويمنه)^(٢٢). وهذه الاضافات تشير الى تغير في الحدود الجغرافية لمدن اليمن القديم بعد ان كانت مجزأة أصبحت تشير الى الوحدة والاتحاد .

لقد بقيت سبأ تنصدر هذا اللقب الملكي بالرغم من سيادة حمير على مقاليد الحكم لأنها ظلت رمز القوة السياسية آنذاك بالرغم من ان الحميريين اتخذوا ظفار عاصمة لهم^(٢٣).

لقد وجد شمر يهر عش الثالث دولة انهكتها الحروب خلال القرون الثلاثة السابقة (الفترة القلقة) فترة ملوك سبأ وذي ريدان (١١٥ ق.م - ٢٧٥ م) اضافة الى ميل بعض القبائل في الشمال

والشمال الغربي للأنصال لذا وطد العزم على اصلاح الاوضاع الداخلية ثم التفرغ للقضاء على تلك التمردات ، فالنقوش العائدة للفترة الأولى من حكمه قبل ان يضم حضرموت ويمنه تشير الى ان هذا الملك يتمتع بقباليات ادارية واقتصادية الى جانب حنكته العسكرية ، فالنقش (Ja- 651) يشير الى ان هذا الملك أمر بتحسين وتقوية اسوار مدينة مأرب واقامة الموانع والسدود وفي انشاء المباني والأحواض^(٢٤) .

وبالفعل فإنه خاض حرباً ضروساً ضد قبائل تهامة اليمن في الجزء الشمالي الغربي من اليمن الحالية ، فتشير النقوش (CH 407) و (Ja. 469) و (Ja. 650) الى انه اشتبك مع قبائل وادي سهام وبيش ضد قبائل (سهرت)^(٢٥) وقبائل (عك)^(٢٥) فتقهقرت وانسحبت نحو الشمال^(٢٧) . ثم اتجهت نحو وادي نخلان لغرض الهرب نحو البحر الاحمر فتقاتلا عند البحر الاحمر^(٢٨) . من خلال خريطة هذه المعارك يظهر لنا انها احتلت معظم أجزاء اليمن الغربية وبخاصة الشمالية منها وادي نخلان شمالاً حتى وادي سهام جنوباً^(٢٩) .

في خضم هذه الأحداث استغلت مملكة حضرموت الأوضاع التي تمر بها الدولة واعلنت الحرب ضد (ملك سبأ وذي ريدان) الملك شمر يهرعش الثالث ، ويشير لنا النقش (Ja. 656) الى ان هذا الملك امر قواته لمواجهة خطر حضرموت، وقد اشتبكت القوات، فخسرت حضرموت في هذه المعركة التي وقعت في وادي (سررن)^(٣٠) . ويؤكد (Jamme) بما ان المعركة وقعت في وادي حضرموت فهذا يدل على اتمام احتلال المدينتين الرئيسيتين فيها وهما (شبهه)^(٣١) و(شيام)^(٣٢) .

إذن يمكننا القول انه بعد ان احتل شمر يهرعش الثالث مدن حضرموت الرئيسية اضاف إلى لقبه اسم هذه المملكة المهمة في تاريخ اليمن . ويعتبر هذا الحدث من اهم واخطر الأحداث في تاريخ اليمن القديم والسبب في ذلك ان حضرموت ظلت أكثر من ألف وخمسمائة عام مستقلة قوية وكان من اسباب قوتها كونها المصدر الرئيس لأعشاب العطور والبخور اللذين كانا من أهم المنتجات في العصور القديمة^(٣٣) وكانت موانئ حضرموت تعج بالتجار والبحارة والسفن العربية والاجنبية من الهند ومن سواحل افريقيا ، وكان كلا الطرفين الرئيسيين للتجارة بين الشام والمحيط الهندي بيدان من حضرموت^(٣٤) . وبالتالي فإن حدود اليمن القديم قد تغيرت في عهد هذا الملك بأضافته حضرموت اليها ، هذه المدينة المهمة التي كانت مستقلة لمدة الف وخمسمائة عام.

أما كلمة (يمنه) الواردة في نهاية اللقب الملكي الطويل (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنه) فإن (فون فيزمن) يرى انها تعني النصف الجنوبي من مملكة حضرموت^(٣٥) ، ويعتقد (بافقيه) أنها تعني مدينة الشحر الميناء الكبير على ساحل حضرموت^(٣٦) .

وبالتالي نستطيع القول أن الملك شمر يهرعش الثالث قد احكم السيطرة على جميع مدن حضرموت الشمالية والجنوبية ذات الاقتصاد التجاري المزدهر .

ونخلص إلى القول بأن هذا الملك استطاع أن يضم أغلب مناطق الجنوب العربي في دولة قوية واحدة ، وهي اكبر وحدة سياسية أنشأها العرب الجنوبيين^(٣٧) ، وتقول الباحثة (بيغو ليفسكايا) " لقد كانت هذه الوحدة ظاهرة تقدمية ناقضت في ذاتها البنية العشائرية والقبلية "^(٣٨) .

وبالرغم من ان الدولة اليمنية التي اسسها شمر يهرعش كانت قوية الجانب ، ألا انها بعد وفاة شمر يهر عث الثالث سنة ٣١٠ هـ تأرجحت بين الضعف والقوة وحتى بداية القرن الخامس الميلادي حيث برز الملك الشهير (أسعد بكرب) (٣٨٥م - ٤٥٠م) الذي استطاع ان يضيف مناطق أخرى إلى اللقب الملكي الطويل وهذه الإضافة هي (الأعراب في الطود وتهامة) فأصبح لقبه الملكي كالتالي (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت وأعرابهم في الطود وتهامة) وهو أول ملك يحمل هذا اللقب الجديد ، ومعنى ذلك أن الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربية قد تم توحيد وحدته ذلك بحدود عام (٤٠٠م)^(٣٩) .

ويرى (بافقية) أن ما حققه أبكرب أسعد وما عبر عنه بالإضافة الجديدة هو إكمال السيطرة على أعراب المرتفعات بإخضاعه من تبقى من أعراب مشاغبين في السراة ومنحدراتها الغربية وتعقب أمثالهم في تهامة الحجاز مما زاد في حريته وحرية خلفائه في الحركة فتوغلوا في قلب شبه الجزيرة العربية حيث قام تحت ظلهم حكم مملكة (كنده) في معد^(٤٠) .

نرى انه في عهد هذا الملك بلغت حدود اليمن في اوسع مجال لها حيث شملت مناطق شمال نجران فضمت ارض البادية قريبا من مكة فضلا عن المناطق التهامية ، وكان لليمن ايضا نفوذ على وسط الجزيرة العربية من خلال مملكة كنده التابعة له .

٢- الاحوال الخارجية لليمن من خلال النقوش

يظهر ان العلاقة بين جنوب الجزيرة العربية والجانب الآخر من البحر الأحمر كانت قديمة جدا" حيث يعتقد ان الاحباش كانوا في الأصل جماعات عربية يمنية تعيش على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية هاجرت منذ العصور الحجرية الى شرق أفريقيا^(٤١) ، حتى اعتبرت بعض المراجع اليونانية والرومانية الحبشة جزءا" من المملكة السبائية وان ملكة سبأ الشهيرة في التاريخ كانت تحكم البلدين معا^(٤٢)

وفي فترات لاحقة خصوصا في القرن الأول الميلادي مني اليمن بتدخل حبشي نتيجة لتحالف قبائل (همدان) مع الاحباش في بداية ظهور الانقسامات داخل صفوف المجتمع اليمني ، فقد عقد الملك الهمداني علهان نهفان (٨٥-٦٥ ق.م) وابنه (شعرم اوتر) حلفا" مع ملك حضرموت (يدع أب غيلان) ضد ملك حمير الذي يحاول التوسع خارج حدود مملكته . وكذلك عقد الملك علهان نهفان حلفا" مع الملك (جدرت) ملك الحبشة حسب النقش (CIH 308)^(٤٣)

وهذا بالذات يفسر خوف السبأيين من القوة الحميرية المتنامية منذ عام ١١٥ ق.م . وفي هذا النص اتفق الطرفان السبائي والحبشي على ان يكونا جبهة واحدة في الحرب وفي السلم ضد الأعداء ، فيظهر من هذا النص أن الأحباش اصبحوا طرفاً " معترفاً" به في الأحداث الدائرة آنذاك في اليمن . أما علهان نهفان فيبدو انه كان مهتماً " بمحاولة اضعاف قوة الحميريين ومن اجل ذلك حالف الأحباش في الغرب والحضارمة في الشرق"^(٤٤)

يظهر ان حدود اليمن الجغرافية في هذه الاثناء قد تمزقت من الداخل بسبب استئثار قبيلتين مهمتين وهما قبيلة حمير وقبيلة سبأ بمناطقهما ثم تنازعهما حول مناطق النفوذ ما ادى الى ضعف الدولة وهذا فتح المجال للتدخل الخارجي .

وإذا كان الصراع بين شعرم اوتر والاحباش قد ادى الى انكماش وجودهم داخل حدود مستعمرتهم القديمة في شمال البلاد السبائية ، فإن الصراع قد بلغ ذروته خلال القرن الثالث الميلادي على عهد الملك (الشرح يحضب وأخيه بازل بين) (٢٠٠-٢٣٠م) ، والظاهر من النصوص والكتابات أن الشرح يحضب كان مقاتلاً " جسوراً" إذ حارب في ايام ابيه (حمير) و(حضر موت) لغزوه ارض سبأ كما حارب إضافة الى اعدائه التقليديين قبائل عربية أخرى وكذلك الاحباش الذين وقفوا ضد طموحه في توسيع نفوذه عندما اصبح ملك (سبأ وذي ريدان) ، ففي النقش الموسوم (Ja 525) يذكر هجوم الجيش السبائي بقيادة الملكين (الشرح يحضب وأخيه يازل بين) على الاحباش وقبائل السهرة إذ استطاع ان يبعثر هذه القوة وينتصر عليها في المنطقة القريبة من حصن (وحدة) الواقع في منطقة وادي مور (الذي يقع على بعد ٩٥ كم شمال الحديدة الحديدة ووادي سهام) وانتصر عليهم وقتل أعداد كبيرة منهم كما أسر بعضهم^(٤٥)

ولم تنته هذه الجولة بعد وفاة الشرح يحضب ، فقد اشار النقش (٢٠٠أ) الى ان الملك (نشأ كرب يامن) ملك سبأ وذي ريدان ابن الشرح يحضب قد دخل في حرب ضد الاحباش ، وكتاب النقش هو القائد (هعان) أحد كبار القادة المعتمدين للملك نشأ كرب ، وقدم الكاتب صنم من البرونز لاله القمر (المقه) تعبيراً عن حمده للاله لنصره على اعدائه الأحباش^(٤٦)

ومن الطبيعي ان هذا الصراع لايتوقف الا بوجود سلطة قوية تستطيع فرض سيطرتها على البلاد وبالتالي تمنع التدخلات الحبشية في السواحل اليمنية وهذا ماحدث في بداية القرن الرابع الميلادي عندما استطاعت دولة حمير ان توحد الممالك اليمنية تحت نفوذها إذ استطاع الملك الحميري (شمر يهرعش الثالث) (٢٧٥-٣١٠م) إخضاع القبائل المتمردة في الشمال والشمال الغربي وهي قبائل تهامة ووادي بيش ووادي سهام ، وهذه القبائل هي قبائل السهرة وعك حسب النصوص (CIH407) و(Ja649) ، ويرى (فون فيزمن) انه لم يذكر الأحباش طرفاً في هذه الحرب وهم الذين كانوا في هذه الأجزاء من تهامة ايام شمر يهرعش الثاني حوالي عام (٢٠٠م)^(٤٧)

الا ان (جواد علي) يرى ان قتال شمر يهرعش الثالث لهذه القبائل على البحر لأنها كانت متعاونة مع الأحباش الذين يحكمون ساحل تهامة^(٤٨)

وهذا يعني ان الأحباش كانوا يتحينون الفرص للتدخل في شؤون اليمن ، ويتخذ البعض من القاب ملوك اكسوم التي تحمل اسماء مناطق جنوبية عربية دليلاً" على غزو الأحباش لجنوب الجزيرة العربية^(٤٩)

فقد لقب الملك الاكسومي (عيزانا) (٣٢٠-٣٥٠م) بـ (ملك اكسوم وحمير وريدان وسبأ وسلحين وبجه وكاسو) وان اعظم حدث في عهده كان اعتناقه المسيحية بحدود عام ٣٣٥م^(٥٠) ومما تجدر الاشارة اليه ان تحول ملوك اكسوم الى المسيحية ايدانا" بتقارب هذه المملكة مع بيزنطا ومما يزيد عرى هذا التقارب هو ان الحبشة تنظر الى بيزنطا بانها المستهلك الرئيسي لتجارتها . ولقد كان الطريق البحري الى الهند ذات أهمية خاصة لكل من روما وبيزنطا وكان الاحباش يطمعون في السيطرة على بلاد اليمن لضمان توزيع البضائع الحبشية دون ان تتعرض للتحرشات التي كان يمارسها الحميريون ، وكان أباطرة الروم على اتصال منظم بالأحباش تحقيقاً لمصالحهم التجارية حيناً" وتأييداً لنفوذهم ضد الساسانيين الذين كانوا يحاولون التسلل الى بلاد اليمن عن طريق عمان حيناً آخر^(٥١)

وكما هو ديدن الأحباش في التدخل في اوقات الاضطرابات والفتن . فلقد ظهرت نواياهم بشكل واضح في الربع الاول من القرن السادس الميلادي إذ كان على العرش ملك يدعى (معد يكرب يعفر) وهو آخر من تحلى باللقب الملكي الطويل الذي بدأه الملك شهر يهر الثالث قبل زهاء قرنين من هذا الزمان فقد واجه هذا الملك حرباً" داخلية كبيرة وحسب النص (Plilby228) ولقد مهدت هذه الحرب الطريق للتدخل في شؤون الجنوب العربي^(٥٢)

لقد جاء حاكم لليمن بطريقة اثارته الأحباش وهي الانقلاب الذي قاده ذو نواس (يوسف اسار) على سلفه (معد يكرب يعفر) الذي انتهج سياسة موالية لبيزنطا المرتبطة بالتجارة (الاثيوبية) الحبشية فضلاً" عن ان ذا نواس شجع اليهودية معلناً" بذلك انتهاج سياسة معادية للأحباش والبيزنطيين المسيحيين وهذا بالتحديد يفسر اسباب التدخل الحبشي^(٥٣)

ان تضخيم هذا الاضطهاد ما هو الاذريعة اتخذها البيزنطيون والأحباش للتدخل في شؤون اليمن حين لم تستطع روما بحملتها السابقة عام (٢٤٤ق.م) للوصول الى هدفها وهو السيطرة على الممرات التجارية كهدف (استراتيجي) اقتصادي وقدمت جيوش جرارة تاهت فوق الأرض اليمنية الوعرة وفتكت بها الأمراض والتهمت امواج البحر بعضاً"منها دفعت بالحبشة بعد ان نصرت ملكها ووجدت عن طريقه موطيء قدم لها في المنطقة يتحمل نيابة عنها كل التضحيات البشرية وتحقق

بواسطته احلامها القديمة وهي السيطرة على همزة الوصل (الاستراتيجية) بين الشرق والغرب وطوع الشعب الحبشي تطويعاً "تعسفياً" وزج به في اقتتال مع جيرانه لتجني روما الثمار وبلا تضحيات^(٥٤) وفي عام ٥١٧م ومع بداية هبوب الرياح المواتية من البحر الاحمر (نيسان - حزيران) هجم الاحباش بقيادة (الاصبحا) حتى نزلوا في ميناء (المخا) على البحر الاحمر حتى دخلت قواتهم عاصمة الدولة الحميرية ظفار ، ولم يستطع ذو نواس مقاومتهم فانقل الى الجبال^(٥٥) قاصداً تحشيد جيشه وتجميعه لمقاومة الاحتلال الحبشي . وبالفعل دخل في معارك عديدة ضد المناطق التي ارتبطت بالاحباش او التي احتلتها الأحباش . وقد اشار النقشان (RY 507) و (RY 508) الى تلك المعارك^(٥٦)

وحسب النقش (Ja 1028) وهو نص طويل عثر عليه في بئر الحمية (شمال غرب نجران) يتكون من اثني عشر سطراً كتبه (شراحيل اليزني) عندما رابط في نجران بقبائل همدان وبرماة من الزينيين وبأعراب كندة ومذبح ومراد .وقد افتتح النص بالدعاء التالي " ليبارك إله الذي له السماء والأرض الملك يوسف إيسار " ملك كل الشعوب وليبارك الاقبال لحبعث يرخم وسميفع اشوع وشرحيل اسعد سادة يزان وجدن الذين ساندوا سيدهم يوسف إيسار عندما احرق الكنيسة القليس وقتل الأحباش بظفار ثم ساندوه على محاربة الأشاعر والركب وفرسان والمخا واحتلال نجران^(٥٧) وعلى الرغم من قيام ذو نواس بفرض السيطرة بالقوة والعنف الا ان الدولة اليمنية كانت تعيش اخريات ايامها ، فان البطش الذي مارسه ذو نواس زاد الاحوال سوءا اذ انه عمق الخلاف الداخلي وجعل الدولة عرضة للغزو الحبشي ، وبالتالي فان حدودها الجغرافية اصبحت هشّة وهدفا متوقعا للغزوات الخارجية .

فالصراع اخذ يتوسع اكثر عندما اصبح دولياً" إذ بدأت الاطراف المناوئة لحكم حمير عام ٥٢٤م تخطط لتكوين حلف سياسي وعسكري يتألف من (الروم والأحباش ونصارى اليمن المرتبطين بالأحباش) ضد ذا نواس^(٥٨)

فأمّد جستن الأول (٥١٨م-٥٢٧م) الجيش الحبشي بأسطول روماني شارك في حمل القوات الحبشية الى سواحل اليمن^(٥٩) . وكان جوهر خطة الأحباش القيام بهجمة مفاجئة في آن واحد^(٥٩) يظهر ان الحميريين خسروا خسائراً " فادحة وان ملكهم سقط صريعاً" دون ان يعرف وكان ذلك حوالي عام ٥٢٥^(٦٠)

الا ان عرب الجنوب قاموا بحركات استقلالية عديدة لم تسلط عليها الأضواء بسبب عتمة الاحتلال الحبشي ، والدليل على استمرار هذه الثورات ماجاء في النقش (CIH 541) وهو نقش طويل يتكون من (١٣٦) سطراً" يرد فيها سرد للأحداث وفق تسلسلها الزمني كعادة النقوش الرسمية ،

ولهذا فإن خطوات تفصيلية من حدث كبير تتداخل أحيانا" مع خطوات من حدث كبير آخر نتيجة للتعقيد الزمني . وفي هذا النقش حادثان رئيسيان هما ثورة في اليمن وترميم سد مأرب . الحدث الاول : ورد في الأسطر ٩-١٣ من النقش يشرح حدوث ثورة قام بها يزيد ابن كبشة الكندي في أطراف حضرموت الغربية في منطقة الكسر ، وكان سبب الثورة هو التزام الملك الجديد بدفع الجزية السنوية لأكسوم مما وُضع عبئا" متزايدا" على عاتق الشعب وسرعان ماأنظم اليه القيل (معد يكرب ابن سميح اشوع) وعدد من إقبال (أمراء) سبأ واليزنيون ، ويظهر أن الثورات انتشرت في أجزاء كثيرة من اليمن حتى شملت حضرموت وحريب وذا جدن وحبان عند صرواح الأمر الذي حمل ابرهة على تجهيز قوة كبيرة من الأحباش والحميريين في سنة ٥٤٢م . مما دفع بيزيد ابن كبشة الكندي الى اعلان ولائه لابرهة ، وفي هذا الاثناء جاء من يستصرخ الملك مخبرا" بأن السد قد تهدم فأنصرف ابرهة الى إصلاحه حتى انتهى العمل من السد عام ٥٤٣م^(٦١)

يظهر ان موت ابرهة جاء ليفرق شمل أسرته الحاكمة ، وفي ظل الوهن العام للأحباش راح الأمراء في اليمن ينتفضون هنا وهناك في حركات مبعثرة شكلت بدورها نوع من التراكم الكمي للرفض المطلق للوجود الحبشي ومن ثم رميه خارج الحدود اليمنية ، وفي ظل هذه الأجواء مجتمعة عاش سيف ابن ذي يزن وعلى ضوء فهمه لها تحرك حركته الاستقلالية^(٦٢)

الخاتمة

- اسهمت الاثار والنقوش اليمنية في تسليط الضوء على تاريخ جنوب الجزيرة العربية وسدت الثغرات في الروايات الشفوية عن تاريخ العرب قبل الاسلام والتي دونت بعد فترات طويلة بالعصور الاسلامية .
- رغم ان القبيلة هي النواة الاولى للمجتمع اليمني الا النقوش اوضحت وجود نظام يجمع القبيلة بأتحاد او بمنظومة سياسية ، إذ وردت في نقوش المسند لفظة (مملكة) وكذلك لفظة (دولة) وهذا يدل على وجود تنظيمات سياسية قديمة ذات طبيعة مدنية تجاوزت حدود القبيلة
- أثرت الاحوال السياسية لليمن القديم في حدودها الجغرافية بشكل واضح حيث كانت اليمن في بداية امرها مجموعة مدن أو قرى لها استقلالها وحكمها المنفرد ، ولكن بعد القرن السابع قبل الميلاد حدث تغير كبير في البنية السياسية والدينية للحاكم إذ في هذا القرن غير المكرب (كرب ايل وتر) لقبه من كرب (وهو لقب ديني) الى ملك (وهو لقب دنيوي) وبالتالي فإن الحكم باليمن اصبح يعتمد على سياسة واقعية وفق معطيات الارض والتاريخ والجغرافية وبناءً على ذلك فقد تغيرت الخريطة الجغرافية في عهد هذا الملك بعد ان ضرب

- حدود القرى والمدن وضم جميع الممالك في دولة قوية واحدة خلدتها النقوش وخاصة النقش (GL + 1000A + B) إذ استطاع هذا الملك من دمج الكيانات الصغيرة المنتشرة في جنوب الجزيرة العربية من دويلات المدن التي لا تقوى على الصمود امام التحديات الخارجية في كيان كبير واحد .
- خلال الفترة (١١٥ ق.م - ٢٧٥ م) حدث اضطراب سياسي وكثرت فيها الحروب بين حمير وسبأ وزعماء حضرموت ، ولقد استمرت هذه الخلافات سجالاتاً حتى تمخضت في النهاية أواخر القرن الثالث الميلادي عن انتصار الحميريين ، وهذه الفترة تعطينا صورة عن الخلافات السياسية وما يتبعها من تفكيك في حدود اليمن الجغرافية .
- في القرن الرابع الميلادي استطاعت حمير ان تحسم الصراع لصالحها من خلال زعامة شخصية قوية وهو شمر يهر عشر (٢٧٥ م - ٣١٠ م) الذي خاض حرباً ضروساً ضد حضرموت شرقاً وفي اودية تهامة غرباً فأستطاع اخضاعها ، وتأتي أهمية هذا الحدث كون حضرموت ظلت اكثر من الف وخمسمائة عام مستقلة قوية ، وبالتالي فإن حدود اليمن الجغرافية توسعت بضم مدينة حضرموت فضلاً عن ميناءها العالمي ذو التجارة الرائجة في مدينة الشمر .
- بلغت حدود اليمن أوج اتساعها في عهد ملكها اسعد الكامل (٣٨٥م - ٤٥٠ م) حينما توجه شمالاً وضرب الاعراب في الجبال وتهامة فأضاف الى اللقب الملكي عبارة (واعرابهم في الطود وتهامة) ، وهنا يسجل التاريخ اليمني لأول مرة سيطرة اليمنيين على وسط الجزيرة العربية من خلال نفوذهم في دولة كندة وهو نفوذ معنوي ونفوذ جغرافي ايضاً .
- وكما هي سنة الحياة فإن للتاريخ صولات في قيام حضارة وانحدار اخرى ، فان الدولة اليمنية بعد الملك اسعد الكامل اخذت بالضعف وصولاً الى الملك ذو نواس الذي بطش بالمسيحيين فأدخل البلد بصراع ديني أزهدت فيه الارواح واعطت التبرير للدول الاجنبية بالتدخل بالشأن اليمني ، فأجتمعت روما والحبشة ونصارى نجران فكونت حلفاً سياسياً وعسكرياً مناوئاً لحكم حمير وكان ذلك سنة ٥٢٤ م ، فتحركت الاساطيل من الحبشة عن طريق البحر الأحمر وخاضت حرباً مع اليمن استطاع فيها الاحباش السيطرة على اليمن سنة ٥٢٥ م .
- اسهمت هذه الاحوال السياسية في اضعاف الوحدة اليمنية خصوصاً في آخريات حضارتها العريقة فأصبحت عبارة عن مدن متفرقة يحكمها الاقبالي والاذواء .

الهوامش

- ١- البكر، منذر: دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام، ممالك داهس، مهامر، أمر، مجلة المؤرخ العربي، ص٢٢٦ .
- ٢- زيدان ، جرحي : العرب قبل الإسلام ، ص١٤٢ .
- ٣- الملاح ، هاشم : الوسيط تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٦٥ .
- ٤- الملاح ، هاشم : الوسيط ، ص٦٥ .
- ٥- نقلاً عن البكر ، منذر : دراسات في تاريخ اليمن قبل الإسلام ، ص١٤٥ .
- ٦- البكر ، منذر : المحاولات الوجدانية في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، مجلة آفاق عربية ، ص٢٣ .
- ٧- الشيبه ، عبد الله حسن ، كرب ايل وتر أول موحد لليمن ، الندوة العلمية ، ص٣٥ .
- ٨- البكر ، منذر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٢١٨ .
- ٩- علي ، جواد : المفصل ، ج٢ ، ص٢٨٧ .
- ١٠- الشيبه ، عبد الله : كرب ايل وتر أول موحد لليمن ، ص٣٥ .
- ١١- البكر ، منذر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٢٢٠ .
- ١٢- البكر ، منذر : دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام ، داهس ، مهامر ، أمر ، ص٢٣٠-٢٣١ .
- ١٣- الجرو ، اسمهان : كيف تطورت الطبقة الاتحادية بين القبائل ، الندوة العلمية ، ص٣٩ .
- ١٤- علي ، جواد : المفصل ، ج٢ ، ص٤١٦ ؛ الملاح ، هاشم : الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٨٧ .
- ١٥- البكر : منذر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٢٥١ .
- ١٦- المصدر نفسه ، ص٢٥٠ .
- 17-Jaama. A: Sabaeen Inscriptions From Mahram .1962 .Baitimor. P.317.318.319
- ١٨- عنان ، زيد بن علي : تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص١٥٠ .
- 19- Wissmann , Von : Himyair , Ancient History , Le `museu 3-4, 1964 , P 449 .
- 20- Wissmann , Von : Himyair , P. 459 .
- ٢١- علي ، جواد : المفصل ، ج٢ ، ص٥٢٤ .
- ٢٢- الشرجبي ، قائد : القرية والدولة ، ص١٣٢ . ان الاسم الاخير في اللقب الملكي وهو (يمنة) يشير الى النصف الجنوبي من مملكة حضرموت وبالتحديد مدينة الشحر الميناء الكبير على ساحل حضرموت .الحجاج ، محسن مشكل : المحاولات الوجدانية في اليمن القديم من خلال النقوش ، ص١٨؟
- ٢٣- بيغوليفسكيا ، نينا : بيزنطة في الطريق الى الهند ، ص١٦٩ .
- 24- Jamme : Sabaeen Inscriptions , P . 155 ff .
- ٢٥- السواهر صيغة جمع لأبناء قبيلة قوية كانت تقطن في شمال تهامة وفي جيزان الارياني مطهر علي : نقوش مسندية وتعليقات ، ص١٠٦ .
- ٢٦- كانت تسكن قبائل عك بين وادي مور في الشمال وادي سهام في جنوبه
Jamme : Sabaeen Inscriptions , P . 370
- 27- Ibid .

- ٢٨- البكر ، منذر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٠٠ .
29-Jamma : Sabaeen.p.161
- ٣٠- يقع وادي (سررن) على مسافة ٧ كم غرب شبام بوادي السرج .
Jamme : Sabaean , P . 37.
- ٣١- شبوة : تقع بين بيحان وحضرموت . الهمداني : ابو محمد الحسن : صفة جزيرة العرب ، ص ١٧١ .
٣٢- شبام: وهي قصبه حضرموت بينها وبين صنعاء ٧ فراسخ. ابو الفداء، عماد الدين: تقويم البلدان ، ص ٩٧ .
- ٣٣- ابو طالب ، حسن : الوحدة اليمنية ، ص ٢٢ ؛ هولفرترز ، هانز : اليمن من الباب الخلفي ، ص ٥٢ .
٣٤- الشاطري ، محمد بن احمد : ادوار التاريخ الحضرمي ، ص ٤٣ .
35- Himyair , P . 485 .
- ٣٦- بافقيه ، محمد عبد القادر : في العربية السعيدة ج ١ ، ص ٥١ .
٣٧- موسكاني ، ستينو : الحضارات السامية القديمة ، ص ١٩٣ .
٣٨- بيغو ليفسكايا ، بيزنطة في الطريق الى الهند ، ص ١٨٢ .
39- Wissmann , PP . 492 - 493 .
- ٤٠- بافقيه : في العربية السعيدة ، ج ١ ، ص ٦١ .
- ٤١- موسكاتي : الحضارات السامية ، ص ١٩١ ، ؛ رودوكانيكيس : الحياة العامة ، ص ١١٨ ؛ زيدان : العرب قبل الاسلام ، ص ١١٣
- ٤٢- نقلا" عن ترسيبي ، عدنان : اليمن وحضارة العرب ، ص ١٩ .
٤٣- الربيعي ، هشام : قبيلة همدان ، ص ٢٢١ و ٢٢٢ ؛
Jamme:sabaeen.Inscriptions.P29.
- ٤٤ -- بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ١١١ .
٤٥- البكر ، منذر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٢٦٠ ؛
Jamme : Sabaean , P . 316.
- ٤٦-- الارياني : نقوش مسندية ، ص ١٥٤
- 47- Wissmaun , von : Himyar . P . 485
- ٤٨-- علي ، جواد : المفصل ، ج ٢ ، ص ٥٤٢
- ٤٩- ترسيبي ، عدنان : اليمن وحضارة العرب ، ص ١٩ ؛ العلي ، صالح ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص ٢٨ ؛ الحداد ، محمد : تاريخ اليمن السياسي ، ص ١٠٦ .
- ٥٠- الطيبي ، امين توفيق : الحبشة عربية الأصول والثقافة ، ص ٤٧ .
٥١- مرزوق : سهيلة : اليمن ابان القرن السادس الميلادي ، ص ٤٣ ؛ بيغوليفسكايا : بيزنطة في الطريق الى الهند ، ص ١٩ ؛ مورتمان ، ج، ه: مادة حمير . دائرة المعارف الاسلامية . مج ٣، ص ١١٥
- ٥٢- علي، جواد: المفضل، ج ١، ص ٥٩١؛ مرزوق، سهيلة: اليمن ابان القرن السادس الميلادي ، ص ٤٣ .
٥٣- لوندن : اليمن ابان القرن السادس الميلادي ، ص ١٩ .
٥٤- منقوش ، ثريا: سيف ابن ذي يزن ، ص ٢٢ .

- ٥٥- لوندن : اليمن ابان القرن السادس الميلادي ، ص ٢٠ .
- ٥٦- بيغوليفسكايا : العرب على حدود بيزنطا وايران ، ص ١٧٥-١٧٦ ؛ Ryckman s.J some remar;s , P .58 . ؛ الحجاج ، محسن مشكل : قصة اصحاب الاخدود في اليمن : دراسة تاريخية ، ص ١٨٧ .
- ٥٧- بافقيه : في العربية السعيدة ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .
- ٥٨- البكر ، منذر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٣٩ ؛ للمزيد راجع مرزوق ، سهيلة : اليمن ابان القرن السادس الميلادي ، اطروحة دكتوراه ، صفحات متعددة .
- ٥٩- البكر ، منذر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٤٠ .
- ٦٠- البكر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٣٤ ؛ علي ، جواد : المفصل ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ .
- ٦١- بافقيه : محمد عبد القادر : ابرهة ، ص ٩١ : الحداد : تاريخ اليمن السياسي ، ص ١١٢ ؛ البكر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٤٢ .
- ٦٢- منقوش ، ثريا : سيف بن ذي يزن ، ص ٣٣ .

المراجع

اولا : المراجع العربية

- الارياني مطهر علي
- نقوش مسندية وتعليقات ، ط ٢ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني (صنعاء / ١٩٩٠) .
- بافقيه ، محمد عبدالقادر
- تاريخ اليمن القديم (بيروت / ١٩٧٣)
- في العربية السعيدة ، ج ١ (صنعاء / ١٩٨٧)
- البكر ، منذر
- دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام (جامعة البصرة / ١٩٩٣)
- بيغوليفسكايا ، نينا
- بيزنطة في الطريق الى الهند ، ترجمة قائد طربوش ، مركز الدراسات والبحوث اليمني (تحت الطبع) نسخة مصورة .
- ترسيبي ، عدنان .
- اليمن وحضارة العرب ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت / د.ت).
- الجرو ، اسمهان
- كيف تطورت الطبقة الاتحادية بين القبائل ، الندوة العلمي :اليمن وحدة الارض والانسان ، جامعة عدن ، ٢٠٠١
- الحداد ، محمد يحيى

- تاريخ اليمن السياسي ، ط٣، دار الهنا للطباعة (القاهرة / ١٩٧٦)
- الربيعي ، هشام
 - قبيلة همدان دراسة في تاريخها السياسي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة ، كلية الاداب ١٩٩٨
 - رودوكوماكيس ، لنكولوس
 - الحياة العامة للدول الجنوبية ، من كتاب التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين (القاهرة / ١٩٥٨)
 - زيدان ، جرحي
 - العرب قبل الإسلام (بيروت / د. ت) .
 - الشاطري ، محمد بن احمد
 - ادوار التاريخ الحضري (بيروت / ١٩٦٢).
 - الشرجبي ، قائد
 - القرية والدولة ، ط١ (بيروت/ ١٩٩٠)
 - الشيبه ، عبد الله حسن
 - كرب ايل وتر أول موحد لليمن ، الندوة العلمية :اليمن وحدة الارض والانسان ،جامعة عدن، ٢٠٠١ .
 - ابو طالب ، حسن
 - الوحدة اليمنية ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت / ١٩٩٤)
 - الطيبي ، امين توفيق
 - الحبشة عربية الاصول والثقافة (ليبيا / ١٩٩٣)
 - عنان ، زيد بن علي
 - تاريخ حضارة اليمن القديم ، المطبعة السلفية - الروضة ، ط١ (اليمن / ١٩٧٦) .
 - علي ، جواد
 - المفصل في تاريخ العرب قبالا الاسلام ،دار العلم للملايين ،ط٢(بيروت / ١٩٧٧)
 - العلي ، صالح احمد
 - محاضرات في تاريخ العرب ، ط٤ (بغداد / ١٩٦٨)
 - مرزوق ، سهيلة مرعي :اليمن ابان القرن السادس الميلادي ،اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ،جامعة البصرة ، ١٩٩٧ .
 - الملاح ، هاشم

نقوش المسند كوئائق سياسية لنشوء الدولة اليمنية القديمة

أ.د. محسن مشكل فهد الحجاج

- الوسيط تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار الكتب للطباعة (الموصل / ١٩٩٤)
- موسكاني ، ستينو
- الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر (القاهرة / د.ت) .
- منقوش ، ثريا
- سيف ابن ذي يزن بين الحقيقة والأسطورة والامل (د.ت/د.م).
- مورتمان ، ج.ه.
- مادة حمير ، دائرة المعارف الاسلامية ، يصدرها احمد الشنتاوي واخرون ، بدون سنة
- هولفرتر ، هانز
- اليمن من الباب الخلفي ، تعريب خيرى حماد (د. م. ت)

ثانيا : المراجع الاجنبية

- Jaama.A:Sabaeen Inscriptions From Mahram .Baitimor.1962

Wissmann , Von : Himyair , Ancient History , Le `museu 3-4 Louvain.1964

ثالثا : الدوريات

- بافقيه ، محمد عبدالقادر
- أبرهة تبعا ، مجلة دراسات يمنية ، العددان ٢٥-٢٦ (صنعاء / ١٩٨٦)
- البكر ، منذر : دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام ، ممالك داهس ، مهامر ، أمر ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٤٠ ، ١٩٨٩
- البكر ، منذر : المحاولات الوحدوية في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، مجلة آفاق عربية ، السنة ٤ ، العدد ٦ ، شباط ١٩٧٩
- الحجاج ، محسن مشكل
- قصة اصحاب الاخدود في اليمن : دراسة تاريخية ، مجلة القادسية ، كلية الاداب جامعة القدس ، العدد (١-٢) لسنة ٢٠١١
- المحاولات الوحدوية في اليمن القديم من خلال النقوش ، بحوث الخليج العربي ، سلسلة بحوث محكمة تصدرها مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العدد ١٦ لسنة ٢٠٠٩ .
- لوندن ، أ.ج اليمن ابان القرن السادس الميلادي ، ترجمة قائد طربوش ، مجلة الاكليل ، العددان ٣-٤ (صنعاء / ١٩٨٨)

ظاهرة الاتحادات والتجمعات القبلية في العراق خلال العهد العثماني

م.د. عبد النبي جاسم بتور

أ.د. حميد احمد حمدان التميمي

جامعة البصرة - كلية الآداب

الملخص

يدرس هذا البحث ظاهرة الاتحادات والتجمعات القبلية التي عرفت القبايل العربية في العراق خلال الحقبة العثمانية، من خلال تسليط الضوء على الظروف التاريخية التي أسهمت في نشأة تلك الاتحادات القبلية، وطبيعة نظامها السياسي والإداري، وعلاقة تلك الاتحادات القبلية مع بعضها البعض من جهة وعلاقتها مع السلطة المركزية من جهة أخرى، وقد دلت المعلومات الواردة في البحث بأن تلك الاتحادات القبلية وبما لعبته من دور في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كانت احدى السمات البارزة في تاريخ العراق أبان السيطرة العثمانية.

**The phenomenon of tribal unions and groupings in Iraq during the
Ottoman era**

Dr. Abdul Nabi Jassim Batour

Prof. Dr. Hameed Ahmed Hmdan Altimimi

University of Basrah -College of Arts

Abstract

This research studies the phenomenon of tribal unions and groupings that the Arab tribes knew in Iraq during the Ottoman era, by shedding light on the historical circumstances that contributed to the emergence of these tribal unions, the nature of their political and administrative system, and the relationship of these tribal unions with each other on the one hand, and their relationship with the central authority. On the other hand, the information contained in the research indicated that these tribal unions and the role they played in political, social and economic life, were one of the prominent features in the history of Iraq during the Ottoman rule.

المقدمة

تُعد العشائر جزءاً مهماً من المجتمع العراقي، وكان لها الدور المهيمن والحساس في تاريخ العراق، من خلال تشكيلها لاتحادات وإمارات أثرت في مجرى الأحداث خلال الحكم العثماني، وتمتعت بنوع من الاستقلال في إدارة أمورها الذاتية، وأصبح لها شأن كبير خلال مدة السيطرة العثمانية. وانطلاقاً من تلك الأهمية جاء بحثنا هذا ليعلم الضوء على أهم ظاهرة قبلية آنذاك وهي "ظاهرة الاتحادات والتجمعات القبلية في العراق خلال الحقبة العثمانية".

وقد قسم البحث إلى أربعة محاور وخاتمة، تناول المحور الأول طبيعة تلك الاتحادات القبلية وأهم العوامل التي أسهمت في نشأتها، أما المحور الثاني فقد بحث طبيعة السلطة السياسية والإدارية للاتحادات القبلية وعلاقتها مع السلطة العثمانية، أما المحور الثالث فقد استعرض أهم الاتحادات القبلية التي كان لها دوراً فاعلاً خلال الحقبة العثمانية، وأخيراً تطرق المحور الرابع إلى تطور سياسة الولاة العثمانيين سيما بعد القرن الثامن عشر تجاه التجمعات القبلية، بينما تضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أولاً: طبيعة الاتحادات والتجمعات القبلية وعوامل نشأتها

تألفت العشائر من فروع متعددة ارتبطت مع بعضها بالنسب والمصالح المشتركة، ولكن ليس بالضرورة أن كل الفروع تشترك بنسب واحد فبعضها اندمج بسبب التحالف أو غيره من الأسباب، وكانت سمة القرابة والنسب من أهم الروابط التي تربط العشائر العراقية، لكونهم يشعرون بانتمائهم إلى جد واحد، وبقيت صلة الدم على مر التاريخ كما هي، وينصهر الجميع في مجتمع العشيرة الكبير ويقدمون له الولاء^(١).

وإن اسم العشيرة أو القبيلة هو الذي يحفز العشيرة على الوحدة والولاء والتماسك والتكاتف الذي ينهض بها ويمنحها القوة، فبعض العشائر تتألف من جماعات مستقرة مع الجيران الذين يقطنون الوادي أو الواحة أو شاطئ النهر نفسه، أو عند الآبار أو الأضرحة أما العشائر الأصلية، فتكون رابطة النسب هي السمة التي تكون مؤثرة فيها تبدأ بالانتشار عن طريق التزاوج داخل العشيرة وهكذا يبدأ التوسع والكثرة على مدى قرون، وصلة القربى التاريخية هذه هي التي تؤلف جوهر نواة العشيرة^(٢).

تبدأ العشيرة حياتها على شكل فرع صغير من قبيلة أخرى ثم يتحول بالتدريج إلى عشيرة فمجموعة عشائر لتكون في النهاية قبيلة قائمة بذاتها، ومن المحتمل أن يحصل توقف لهذا النمو في مرحلة معينة، وربما يؤدي تفكك إحدى القبائل إلى انضمام عشائرها إلى قبيلة أخرى أو تتكون قبيلة جديدة، وهذا يعني "أن تحديد نوع الوحدات الاجتماعية المكونة لكل قبيلة، أمراً غالباً ما يعوزه الدقة غالباً"، وظلت المصطلحات القديمة التي كانت تعتمد في التركيب الاجتماعي للقبائل العربية في

العراق تعد أساساً في تقسيم القبيلة وهي: القبيلة، العشيرة، الفخذ، لكن كيان القبيلة عانى من صعوبة تحديد شكله بدقة بسبب ارتباط القبيلة بالظروف الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة المحيطة بها^(٣). إن علاقات القربى (صلة الدم) هي أساس كل الوحدات العشائرية التي تكون أساس تشكلها هي العائلة الأبوية الواسعة المتكونة من الأب وأولاده، ومع توسع العائلة وتكاثر أفرادها يطلق عليهم الفخذ الذي تتكون منه العشيرة باتحاد عدة أفخاذ تربطهم القرابة، أما القبيلة والتي هي التجمع الأكبر فتتكون من عدة عشائر^(٤)، وتأخذ القبيلة على عاتقها توفير الحماية لأفرادها وصد العدوان والأخطار التي تواجهها، والحفاظ على الأرض التي يستحوذ عليها هؤلاء الأفراد بصفتهم الجماعية، مع الحفاظ على الأعراف والتقاليد التي تضمن تماسك القبيلة، إزاء الطامعين في أرضهم^(٥).

ويأخذ اتحاد عدة قبائل مختلفة اسمه عادةً من إحدى القبائل المكونة له أو من الأسرة التي ترأسه، وهذا الاتحاد يعرف بالإمارة وفي بعض الأحيان يدعى رئيسه بـ(الأمير) إضافة إلى لقبه التقليدي شيخ، مثل قبائل بني لام المتعددة أو قبائل قشع المتعددة أو قبائل المنتفق^(٦)، وتميز اتحاد بني لام بأن عشائره حافظت على شخصياتها الخاصة، على النحو الذي جعل هذا الاتحاد يقترب من شكل الحلف القبلي^(٧)، وإن الوحدة الأساسية في تكوين الإمارة هي القبيلة، والتي بدورها تنتسب إلى عدد من العشائر مع ضخامتها واتساع الأرض التي تشغلها، وتفسر ظاهرة تعدد العشائر داخل القبيلة الواحدة بأحد العاملين: عامل داخلي يتمثل في تكاثر أعداد أفراد القبيلة، واتساع رقعة المساحة التي تشغلها وبالتالي زيادة عدد تجمعاتها السكنية، مما يؤدي إلى صعوبة إدارة شؤونها بواسطة قيادة مركزية، ومن الطبيعي أن يكون الميل باتجاه أن تؤلف كل سلالة منحدر من جد بارز عشيرة مستقلة، لها سماتها الخاصة واستقلالها، وتكون نواة للانفصال عن القبيلة الأم وتشكيلها بمرور الزمن قبيلة جديدة قائمة بذاتها، أما العامل الثاني فهو عامل خارجي: ويعد من العوامل الرئيسية في توسع القبائل، أو في نشأتها أصلاً، والذي يتمثل في ميل العشائر الصغيرة، والعشائر المتفرقة إلى الاحتماء بإحدى القبائل القوية، لاسيما عندما تحس بوجود خطر يهددها من قبيلة أخرى، وهو ما حدث في جنوب العراق أبان مدة الحكم العثماني، إذ أدى إحساس هذه القبائل بالأخطار الناجمة عن موقف بني لام والمنتفق النازلين على جانبي دجلة والفرات إلى انشطار هذه القبائل إلى قسمين كبيرين، تحالف كل منهما مع إحدى هاتين القوتين خوفاً من الأخرى لدرجة اندماج بعض هذه القبائل في القبيلة الأخرى الحامية حتى صعب تمييزها عنها^(٨).

ثانياً: الطبيعة السياسية للاتحادات القبلية وعلاقتها بالسلطة المركزية

إن الدولة أساس مهم من أسس الحضارة فإذا قويت الدولة استطاعت أن تسكت النزاع الداخلي وتضرب على أيدي اللصوص وقطاع الطرق، فيزدهر الإنتاج الزراعي والتجاري والصناعي، وتعمّر المدن، وينهمك الناس في العمل بحرفهم المختلفة لا يخشون شيئاً، ولما كانت السلطة في العراق ضعيفة لا تستطيع أن تحمي أرواح الناس وتحفظ أموالهم، وجد الناس أنفسهم مضطرين للالتجاء إلى العشائر وقوانينها أو سننها لتجمعهم، يتمسكون بها كلما ضعفت قوة الدولة، أي أن العشيرة أو القبيلة في مثل هذه الظروف تقوم مقام الدولة، فالفرد يجد فيها الحماية والأمان، لاسيما إذا كانت العشيرة قوية عادةً ما تحمي أبناءها في أي مكان يذهبون إليه^(٩).

شهد العراق تردياً في أوضاعه العامة نتيجة تعاقب موجات الغزو الأجنبي عليه، وبذلك احتاج الأفراد إلى حماية أنفسهم وممتلكاتهم بصورة فعلية، ولضعف السلطة الحاكمة تعززت التجمعات القبلية، وأصبحت القبيلة أشبه بصورة مصغرة للدولة، وفرت لأفرادها قدراً من الأمن والحماية، وشكلت نواة لحركة أوسع داخل القبائل في العراق، تمثلت بظاهرة الاتحادات القبلية، التي تألفت من تجمع عدة عشائر تحت سلطة قبيلة معينة، تولى شيوخها زعامة هذا التكتل القبلي، وهي مرحلة متطورة، تخطت نطاق القبيلة الواحدة، إلى تشكيل اتحاد كبير، وبرزت هذه الحالة في المنطقتين الوسطى والجنوبية من العراق، في حين تمكنت العشائر في المنطقة الشمالية من إقامة إمارات قبلية، كما يعزى سبب بروز هذه الظاهرة داخل المجتمع القبلي، فضلاً عن حالة الاضطراب السياسي في البلاد، إلى الحاجة لإيجاد قوة عسكرية تحافظ على مناطق النفوذ القبلي من تحركات العشائر القادمة من بلاد نجد وسوريا، باتجاه المناطق الغربية والجنوبية من العراق، وما يرافق هذه الهجرة، من عملية دفع العشائر القديمة عن مراعيها ومساكنها، ومن هنا برزت الحاجة إلى ضرورة التحالف بين العشائر، من أجل توحيد صفوف القبائل بغية المحافظة على أراضيها من الغزو الخارجي، فظهرت اتحادات القبائل كاتجاه جديد في العراق^(١٠).

وهكذا خلفت سيطرة الحكومات الأجنبية المتعاقبة مزيد من الخراب والمآسي والويلات على أبناء الشعب العراقي، فكانت النتيجة أن اتجهت معظم القبائل العربية التي تمسكت بقوميتها العربية وهويتها الاجتماعية، إلى إنشاء الإمارات والمشيخات العربية، والتي برزت على ضفاف دجلة والفرات وسواحل البطائح^(١١) والأهوار، إذ رفضت اغلب القبائل الخضوع للحكم الأجنبي وتمسكت بسيادتها على أرضها وقامت بفرض ضرائب على المواصلات النهرية ومارست كل النشاطات الاقتصادية بحرية واعدت العدة اللازمة لمواجهة الأخطار والتحديات المحيطة بهم، وكانت أكثر هذه الإمارات والمشيخات تأثيراً هي المشعشين^(١٢) وكعب ومشيوخ بني لام والمنتفق وربيعة^(١٣).

لم يشعر أفراد العشائر العربية بالحاجة إلى الخضوع لتنظيم إداري أو سياسي آخر غير العشيرة التي منحوها إخلاصهم وولائهم، والمجتمع ذا الأصل البدوي لا يتحمل وجود طبقة تحكمه خارج العشيرة لذلك فهو لا يحب الخضوع للدولة التي تحول بينه وبين القيم البدوية^(١٤)، ويمكن القول إن المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة والأنساب البعيدة وحدت القبائل الصغيرة وخلال المدة ١٥٣٤-١٨٦٩ تحالفت هذه العشائر مع بعضها لأجل الحفاظ على أراضيها التي اعتبرتها ملكاً لها، وتكونت مجموعات قبلية كبيرة ظهرت كإمارات ومشيخات داخلية مستقلة، تصرفت بشؤونها بشكل تام ونفوذ مطلق، على أن تلك التجمعات كانت تتحارب في أغلب الأحيان للحفاظ على حدود أراضيها وممتلكاتها^(١٥)، وأصبحت بعض القبائل في مناطقها كأنها إمارات مستقلة تتمتع بكامل النفوذ على أراضيها مثل المنتفق والخزاعل^(١٦) وزبيد وبني لام والقشعم وطبي وشمر، وكان لقبائل طبي دور هام في العراق لا سيما شمر وبني لام وكذلك قشعم التي بدأت في الضعف منذ منتصف القرن التاسع عشر. وتوزعت جغرافياً في مناطق حوض نهر الفرات ونهر الغراف في الناصرية وسوق الشيوخ والشطرة كانت تسكنها عشائر المنتفق، وعشيرة الظفير في صحراء جنوب غرب نهر الفرات، وعشائر بني لام والبو محمد^(١٧) والبو دراج والسواعد والسودان والأزيرج في مناطق حوض نهر دجلة وفروعه في العمارة^(١٨).

ومن الجدير بالذكر أن هجرة العشائر لم تنقطع فخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر دخلت العراق عشائر شمر وعنزة والظفير على شكل دفعات؛ بسبب ظروف الجفاف السائد في شبه الجزيرة العربية، لاسيما وأن أرض العراق كانت تجذب القبائل لوفرة المياه والأراضي الزراعية والمناخ المعتدل، وكذلك الخلاف مع الحركة الوهابية، إذ رفضت بعض العشائر أن تخضع إليهم وتسير في ركابهم، ناهيك عن ذلك فإن ترحيب الولاة المماليك (١٧٥٠-١٨٣١) بهم، وشيوخ عشائر المنتفق لرغبتهم في الاستعانة بهم في حروبهم ضد الوهابيين شجع أيضاً بعض العشائر على الهجرة إلى العراق واتخاذها موطناً لها^(١٩)، على ما يبدو أن ذلك شكلاً عاملاً آخر ساهم في قوة الاتحادات القبلية.

وكانت العشائر غير المستقرة تحبذ النزول قرب الأراضي الزراعية وأحواض الأنهار وفروعها، وألفت هذه العشائر اتحادات قبلية قوية قائمة بذاتها، وحدتها الأحداث المشتركة والنظم والتقاليد والقواعد الموروثة، فدخلت في اتفاقيات مع بعضها البعض لأجل المحافظة على استقلاليتها والدفاع عن موطنها ومراعيها، اضطرت معها العشائر الأضعف للخضوع وطلب الحماية منها وفق ما عرف بـ(الخوة)، ومن أهم هذه التجمعات هما تحالفا المنتفق وبني لام^(٢٠).

هذه التكتلات العشائرية بسطت نفوذها على أنحاء واسعة من البلاد وتحدثت السلطة العثمانية التي لم يكن لها إلا نفوذ شكلي فقط، ومع مرور الوقت نشأت أحلاف كبيرة لعبت دوراً في

مجرى الأحداث التي مر بها العراق، وأصبحت في موضع المجابهة الدائمة للسلطات العثمانية، وبذلك حققت هذه الاتحادات أهدافها في حماية العشائر المتحالفة من سيطرة السلطة والقوى المحلية الأخرى وأصبحت قادرة على تحدي السلطة وهزيمة جيشها^(٢١)، لكن تضارب مصالح هذه الاتحادات غالباً ما كان يؤدي إلى النزاع المتواصل، وتسعى كل واحدة للتوسع على حساب جاراتها، أما السلطة العثمانية فهي غير معنية بهذا الصراع مادامت إيراداتها من العشائر تصل كاملة ويعكسه تشجع وتحرض طرف على آخر في إبقاء العشائر على ما هي عليه من خصومة وتنازع^(٢٢)، كانت السلطة تضرب العشائر العربية بالعشائر الكردية وبالعكس، بل كانت تحرض فريقاً ضد آخر داخل القبيلة نفسها والأخ ضد أخيه أو عمه وفق قاعدة (فرق تسد)^(٢٣)، واستمر العثمانيون بترك القوى المحلية الموجودة على الأرض على ما كانت عليه، لذلك نمت هذه القوى التي كانت ميداناً للخلافات والثورات والتمردات العشائرية إذ أصبح الولاة عاجزون عن بسط سيطرتهم على كافة أنحاء البلاد مما جعلهم يلجؤون إلى سياسات أضرت بالمجتمع من النواحي كافة، وفي سبيل فرض سيطرتهم المطلقة لجأ معظم الولاة إلى أن يضربوا العرب بالكرد وبالعكس، كذلك يضربون العرب بالعرب والكرد بالكرد^(٢٤).

ثالثاً: أهم الاتحادات القبلية خلال الحقبة العثمانية

برز في ذلك الوقت أربعة تكتلات قبلية، هي قشعم، أبي ريشة، بني لام، والمنتفق، وفي حين لم يحتفظ اتحاداً قشعم وأبي ريشة بقوتها لفترة طويلة، تألف اتحاد قشعم في بداية القرن السابع عشر، وكانت كربلاء قاعدة حكمه، وبسط نفوذه على رقعة كبيرة، تبدأ من حوض نهر الفرات، مروراً بالحلة إلى النجف، ويبدو أنه كان مستقلاً عن سيطرة العثمانيين. أما التكتل الثاني الذي كان مركزه في مدينة عانة فإنه ضم الموالي، وبعض فروع عنزه والجبور، وعرف بالقوة، والسطوة غير المحدودة، مثلتها زعامته، أبي ريشة. ولعدم مقدرة العثمانيين على القضاء عليه، اضطروا إلى مسابرتة، وأقروا بسيادته في المناطق التي يحكمها، وشملت هيت إلى الحدود السورية، ثم أنهار هذا التجمع القبلي، في القرن الثامن عشر، وتجزأت قبائله. وبقي بني لام والمنتفق اللذين امتد نفوذهما لمنطقة واسعة، لمدة متأخرة من القرن التاسع عشر، كقوة قبلية لها وزنها ومكانتها، وأنفتح المجال أمام هذين الاتحادين، ليكونا محور التجمع القبلي، وتركا تأثيراً واضحاً في تاريخ المنطقة الإقليمية، إذ تعددت في إطارها تبعية القبائل القادمة إلى هذه المنطقة، ووجب عليها تقديم الولاء لاحد هذين التكتلين، وفي ظل هذه السيادة القبلية لبني لام شرقاً والمنتفق غرباً، تحددت الخارطة القبلية في

المنطقة الجنوبية، بين القبائل القاطنة فيها والوافدة إليها. مما ولد صراعاً دامياً بين هاتين الزعامتين القبليتين في منتصف القرنين السابع عشر والثامن عشر^(٢٥).

وتكون اتحاد المنتفق (المنتفك) من قبائل كثيرة من شمال الناصرية حتى البصرة، وفي القرن الثامن عشر للميلاد سيطر الاتحاد على قسم من نهر الغراف في الشطرة، وقلعة سكر وقرى حطامان، وتمتد ديرتهم من الفاو إلى أعالي السماوة^(٢٦)، ويشار إلى أن هذين الاتحادين هما من أهم الاتحادات القبلية التي كانت من أكبر القوى الضاغطة على السلطة العثمانية في بغداد، وفي ذات الوقت كانا قطبان رئيسان في المنطقة الجنوبية من العراق النف حول كل منهما مجموعة من القبائل والعشائر، ولكن هذين الاتحادين خاض كل منهما صراعاً طويلاً ضد الآخر، هذا الصراع الذي استقطب القوى القبلية كافة. وكان على القبائل والعشائر في جنوب العراق أن تحدد موقفها من المحورين القبليين بني لام شرقاً والمنتفق غرباً، فبهذا الموقف تحدد مواطنها وسيادتها وبانت منطقتي القرنة والغراف مسرحاً لمعارك دامية بين هذين الاتحاديين الكبيرين^(٢٧).

إن هذه الاتحادات العشائرية كانت تشبه الحكومات الصغيرة ونفوذهم يسود معظم أنحاء العراق، ولا سلطان للحكومة إلا في مراكز الولايات وفي الحواضر الكبرى، وأما المناطق والقرى فكان تتنازع حكمها القبائل الرئيسية، وتقوم بكل مهام ووظائف الحكومات، فهي تقيم الحدود الشرعية وتنفذ العقوبات وفق نظام قضائي خاص بها، وتتحكم في الأراضي وفق ما يحدده شيوخها، وتجمع الضرائب والرسوم القانونية وتزاول معظم الأعمال التي تزاولها الإدارات المحلية في البلاد وكأنها مؤسسات رسمية قائمة بنفسها^(٢٨).

كان اتحاد بني لام أحد الكتل القبلية الكبرى في جنوب شرق العراق الذي بات له تأثير في أوضاع العراق الداخلية كونه يسيطر على أرض حدودية مهمة تميزت بالتوتر، وتعد من أغنى مناطق الزراعة والرعي في العراق، وكذلك فهي تشرف على الطرق النهرية والبرية بين بغداد والبصرة، وخلال القرون الثلاثة الأولى من الحكم العثماني، اتسم الوجود الاجتماعي والسكاني لمناطق سقي دجلة الجنوبي والمناطق القريبة بالطابع القبلي، إذ سيطر هذا الاتحاد بتقاليده وأعرافه وسننه القبلية على: "أرض شاسعة تمتد من وسط إقليم الأحواز وسفوح جبال لورستان^(٢٩) شرقاً إلى ضفاف نهر دجلة غرباً ومن شواطئ نهر ديالى شمالاً حتى مدينة القرنة جنوباً"^(٣٠)، وأرقت هذه المشيخة العثمانيين وأثارت مخاوفهم لسيطرتها التامة على الملاحة في دجلة بين ولايتي بغداد والبصرة، إذ سيطرت هذه المشيخة على شرق نهر دجلة وغربه^(٣١)، وتعامل العثمانيون مع العشائر على أساس قبول الأمر الواقع، مع مراعات التقاليد الاجتماعية والعرفية السائدة لدى هذه العشائر وتركت إدارة شؤونها الداخلية بيد شيوخها بحسب تقاليدهم المتعارفة والاعتراف بسلطتهم في مناطقهم، ويتم تثبيت الشيخ على وفق فرمان رسمي أو أمر من السلطان على أن يلتزم بالشروط

المتفق عليها مع السلطة، والتي أهمها دفع الضرائب وضمان عدم الاضطراب^(٣٢)، وعندما لمس ولاية بغداد قوة بني لام وسعة سطوتهم في المنطقة، وانضمام كافة قبائل سقي جنوب دجلة وشرقها لهم والتي تمتد من شمال القرنة وحتى جنوب نهر ديالى، أقروا بنفوذ شيوخ بني لام وقوضوا لهم الأراضي بطريق الالتزام، وأصبحوا هم بذلك واسطة التقاهم مع العشائر الأخرى، واستمرت قوة هذا الاتحاد حتى أواخر العهد العثماني، ودخلت معهم عدة قبائل في تحالفات واتفاقيات^(٣٣).

واتخذت العشائر التي نزحت من الجزيرة العربية من وديان وسهول وبادية العراق مرتعاً لها، واستقرت بالقرب من الأنهار، ولكونها ترتبط بروابط اجتماعية عميقة الجذور تمسكت بقيمتها وعاداتها العشائرية واستطاعت المحافظة على كيائها في مواجهة الأخطار، وساهم اضطراب الأوضاع الاجتماعية في زيادة قوتها وتماسكها^(٣٤)، وفرضت طبيعة الحياة حركة دائمة للقبائل العربية التي تقيم مضاربها في البادية أو أطرافها صيفاً وشتاءً وبحسب مدى توفر الماء والمرعى، وتنتقل من مناطقها الشتوية في أواخر الربيع وأوائل الصيف إلى الأطراف المزروعة لتتمكن من إطعام مواشيتها مما يتبقى في الأرض بعد موسم الحصاد. وتبقى في هذه الأمكنة حتى بداية الشتاء، فتنتقل إلى المناطق القريبة من أرياف العراق والشام ويتحركون إلى القفار للرعي والفرار من أذى البرد فهم في حركة دائمة بين الريف والصحراء^(٣٥).

رابعاً: تطور سياسة الولاة العثمانيين تجاه التجمعات القبلية

لم تجري أية محاولة إيجابية لمعالجة المشاكل القبلية ما عدا استحداث منصب باب العرب في ولاية حسن باشا (١٧٠٤ - ١٧٢٣)^(٣٦) يتولاها أحد الوجهاء العرب ليكون حلقة الوصل بين والي والعشائر العربية^(٣٧)، وفشلت محاولات إيجاد حل جذري لمشكلة العشائر أو تنظيم حركات الهجرة العشائرية سواء داخل العراق أو الهجرات الوافدة إليه، هذه العوامل حالت دون اتخاذ سياسة يمكنها أن تحد من حركات أو ثورات العشائر أو تجعلها خاضعة كلياً للسلطة^(٣٨)، وظهر لأول مرة في عهد المماليك تدخلهم الرسمي لإقرار الشيخ المعين على عشيرته، إذ أن الشيخ كان يحصل على ترشيحين للمشيخة العشائرية، الأول من قبل العشيرة، والآخر من والي، وأعتبر الأخير هو الأساس حتى تعطى رئاسته صفة رسمية، وبرز هذا التدخل مع المشيخات الكبيرة كالمنتفق وبني لام والخزاعل، إذ كانوا في سعي متواصل لتبديل شيوخ العشائر، وتثبيت آخرين موالين لهم، قادرين على إبقاء عشائرتهم مستقرة وهادئة ومنقادة لهم. ويبدو أن الولاة المماليك أدركوا أهمية بقاء العشائر منقادة لهم، وأن أفضل سبيل لذلك هو كسب ولاء رؤساء العشائر، لأنهم يمثلون السلطة العليا لدى عشائرتهم. وبدت هذه السياسة، أنها هدفت لإيجاد قوة عسكرية احتياطية من مقاتلي العشائر، تقف

إلى جانب الولاة عند الأزمات، فمساحة العراق كبيرة، وليس من السهولة بسط السيادة الحكومية عليها، فالعجز في عدد القوات العسكرية، أوجد حالة بديلة، دفعت الولاة المماليك إلى توظيف العشائر في حملاتهم العسكرية، وأشركوا القوات العشائرية في معظم عملياتهم الحربية، وكشف عهد المماليك عن العديد من المشاركات القبلية المهمة، وحشد كل وال إلى جانب الجنود النظاميين، مقاتلي العشائر المؤيدة له، حتى كان لكل وال عدداً من العشائر المقربة إليه، كانوا يعدونهم القوة الاحتياطية التي كانوا يستمدون منها قوتهم، ويعوضون أي نقص حاصل في جيشهم، ويمكن القول إن المماليك عن طريق التدخل في مسألة اختيار شيخ القبيلة، نجحوا في كسر جانب مهم من الأعراف والتقاليد القبلية، حولت بموجبه الإقرار بالمشيخة، يرجع بالأساس إلى الموافقة الرسمية من الولاية^(٣٩).

الخاتمة

كان للاتحادات والتجمعات القبلية أثر مهمّ ودور بارز في أحداث تاريخ العراق الحديث، إذ شغلت مكانة متميزة وكان لها أثر كبير في تاريخه، لما امتلكته من علاقات مع محيطها، واستعدادها الدائم لمواجهة المخاطر المحدقة بها، وكانت الأرض أو ديرة العشيرة من أهم الأمور وعاملاً مهماً من عوامل الصراع العشائري الذي ادخل العشائر في مواجهات حربية كثيرة، مع جيرانها ومع السلطة العثمانية بهدف الحفاظ على السيادة العشائرية والنفوذ بمناطقهم، ومن ثم ضرورة تأمين متطلبات الحفاظ على الأرض وأهمها القوة التي تتأتى من الاتحاد أو التجمع، وبذلك تحافظ على أبنائها، وتواجه السلطة العثمانية التي أثارت النزاعات بين تلك التحالفات العشائرية لغرض تفكيكها.

Journal of Historical Studies

الهوامش

(١) جاسم محمد هادي القيسي، أحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية ١٨٣١-١٨٦٩، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٥، ص ١٢٨-١٢٩.

(٢) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، لواء العمارة في العهد العثماني ١٨٦١-١٩١٤، (بغداد، ٢٠١٣)، ص ٥٣.

(٣) عماد عبد السلام رؤوف العطار، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٦، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٤) توماس فريديريك، وليمسون، التاريخ السياسي لشمر الجربا-قبيلة من الجزيرة (١٨٠٠-١٩٥٨)، ترجمة: جوزيف نادر بولص، ط ١، (الأردن، ٢٠١٠)، ص ٢٦-٢٧.

(^٥) عماد عبد السلام رؤوف العطار، المصدر السابق، ص ٢٥١.

(^٦) **المنتفق**: هو عبارة عن اتحاد تكون من ثلاث قبائل هي بني مالك وبني سعيد والأجود وأصلهم يرجع إلى المنتفق بن عامر بن ربيعة (في رواية أخرى-بن عقيل) بن كعب بن عامر بن صعصعة، كانوا ينتشرون بين العراق والجزيرة العربية، وديارهم في العراق في العهد العثماني كانت في الحي وشطرة المنتفق وهور الحمار وسوق الشيوخ والبطحاء والبدعة وبني أسد وبني سعيد والمشارطة وقلعة سكر ونهر الغراف وعدد من المناطق الأخرى. للمزيد ينظر: مجلة لغة العرب، صاحب الامتياز انستاس ماري الكرمل، ج ٢، آب، ١٩١١، ص ٤١-٥١، ٢١٧-٢٢٦.

(^٧) عماد عبد السلام رؤوف العطار، المصدر السابق، ص ٢٤٤-٢٤٥.

(^٨) المصدر نفسه، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(^٩) جواد رضا رزوقي السبع، سياسة الحكومات المتعاقبة تجاه العشائر وأثرها على المجتمع العراق ١٨٦٩ - ١٩٥٨، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ع ٢٧، ٢٠١٢، ص ١٦٥.

(^{١٠}) مؤيد احمد خلف الفهد، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية (١٧٥٠ - ١٨٦٩)، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٢، ص ١٣.

(^{١١}) **البطائح (بطيحة)**: ينبطح السيل إذا اتسع في الأرض، وهي أرض واسعة تشمل المستنقعات الواقعة في أسفل نهر الفرات بين الكوفة وواسط وإلى البصرة جنوباً. أطلق عليها أيضاً اسم الأهوار: جمع هور، وهو مصطلح يطلق على الأرض المنخفضة التي تغمرها المياه على مدار السنة، وينمو فيها القصب والبردي وبعض أنواع الحشائش، وهي موجودة في العراق منذ أقدم العصور. طارق نافع الحمداني، مدن العراق وقبائله العربية في العصر الحديث، (بيروت ٢٠١٠)، ص ٥٧؛ للمزيد ينظر: حسين الزيايدي، أهوار جنوب العراق-أرضاً وسكاناً، ط ١، (بيروت، ٢٠١٩)، ص ٢٣-٤٩.

(^{١٢}) نشأة دولة المشعشين العربية في منطقة عربستان التي عرفت قديماً خوزستان في أيام المغول سنة (٨٤٠هـ-١٤٣٦م) وبعضهم يذكر أنها تأسست في (٨٤٤هـ-١٤٤٠م) وعاصمتها الحويزة، وتتسب إلى السيد محمد بن فلاح الملقب ب(المشعشع) وهو الذي ثبت دعائم الإمارة التي توسعت في عهد خلفائه، حتى ضمت أغلب مناطق الخليج العربي في الجنوب. وامتد نفوذها إلى عدد من المناطق الفارسية واستولت على البصرة والجزائر وحاولت الاستيلاء على بقية أجزاء العراق حتى وصلت إلى أسوار بغداد بعد ما ضربت المواقع الحربية التابعة للمغول في أواسط العراق، والنجف والحلة. وفي عام (٩٠٥هـ-١٤٩٩م) ظهرت دولة الصفويين في فارس بزعامة الشاه إسماعيل الصفوي فأخذ نفوذ المشعشين بالتقلص من تلك المناطق وكانوا مضطرين إلى مهادنة الصفويين، لاسيما مع بروز الخطر العثماني في العراق، ومع هذا استطاع المشعشعون أن يكتفوا في الحكم مدة طويلة، وصدوا الهجمات المتتالية على عاصمتهم الحويزة من الصفويين والعثمانيين. ثم بدت أمارتهم تضعف، بسبب الصراع الداخلي بين أمرائها فضلاً عن الحروب الخارجية، وبعد ضعفهم أصبحوا تابعين للدولة الصفوية مستقلين في الحكم، إلا أن ضغط قبيلة كعب العربية المجاورة أرقها، حتى قضي على إمارة المشعشين نهائياً عام ١٧٢٩. عماد عبد السلام رؤوف

العتار، المصدر السابق، ص ١٩٢؛ للمزيد ينظر: جاسم حسن شبر، تاريخ المشعشين وتراجم أعلامهم، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٦٥).

(١٣) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص ١٤-١٥.

(١٤) أشرف محمد عبد الرحمن، تاريخ العراق السياسي-من نهاية حكم مدحت باشا إلى قيام حكم الاتحاديين ١٨٧٢-١٩٠٨، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، ١٩٩٣، ص ٧٨.

(١٥) ضياء شكاره، المجتمعات العشائرية في العراق بين البداوة والاستقرار، مجلة العرفان، عدد خاص عن المملكة العراقية عام ١٩٥٥، مج ٤٢، ج ٥-٦، (بيروت، ١٩٥٥)، ص ٥٥-٦٥.

(١٦) الخزاعل: بدأ ظهور الإمارة في عام (١٦٢٣-١٦٣٨)، منح الشاه الصفوي عباس الأول شيخ الخزاعل مهنا بن علي لقب خان، وخوله حكم منطقة الفرات، وبعد هزيمة الصفويين وعودة السيطرة العثمانية أعلن تمرده على السلطة، فقاد الوالي درويش باشا حملة عسكرية تمكنت من هزيمته في عام ١٦٤٠، هرب بعدها إلى الحويزة ولقي الإكرام والحقاوة من أميرها منصور من مطلب المشعشي(١٦٣٤-١٦٤٢)، عاد أحفاد الشيخ مهنا إلى العراق بعد عام واحد وأعادوا ترتيب الإمارة بزعامة سلمان بن عباس بن محمد بن مهنا بن علي الهيس. للمزيد ينظر: متعب خلف جابر الريشاي، إمارة الخزاعل في العراق-نشأتها وتطورها وعلاقتها المحلية والإقليمية ١٦٤٠-١٨٦٤، ط ١، (النجف، ٢٠٠٩).

(١٧) ينظر: ج.ج. لوريمر، دليل الخليج-القسم الجغرافي، ج ٤، ترجمة: مكتب أمير قطر، (الدوحة، د.ت)، ص ١٥٨٩-١٥٩٠.

(١٨) محمد احمد محمود، أحوال العشائر العراقية العربية وعلاقتها بالحكومة ١٨٧٢-١٩١٨، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٠، ص ٩؛ عبد الجليل الطاهر، البدو والعشائر في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية العالية، (القاهرة، ١٩٥٥)، ص ٣٥؛ عبد الكريم محمود غرابيه، مقدمة تاريخ العرب الحديث، ١٥٠٠-١٩١٨، ج ١، (دمشق، ١٩٦٠)، ص ٢١٣.

(١٩) محمد احمد محمود، المصدر السابق، ص ١٠.

(٢٠) إلهام مَحْمُود كاظم الجادر، البصرة - دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ١٨٠٣-١٨٦٩، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية الأولى-ابن رُشد، ١٩٩٠، ص ١٥٧-١٥٨.

(٢١) أشرف محمد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ١٥.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٢٣) جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج ١، ط ١، (د.م، ١٩٧١)، ص ١٦.

(٢٤) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث-من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، (القاهرة، ١٩٦٨)، ص ١٢.

- (^{٢٥}) مؤيد احمد خلف الفهد، المصدر السابق، ص ١٤-١٥، ١٧؛ عماد عبد السلام رؤوف العطار، المصدر السابق، ص ١٩٦.
- (^{٢٦}) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط١، مطبعة الإرشاد، (بغداد، ١٩٦٣)، ص ١٧.
- (^{٢٧}) عماد عبد السلام رؤوف العطار، المصدر السابق، ص ١٩٠، ١٩٦.
- (^{٢٨}) عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط١، (بيروت، ٢٠١٣)، ص ١٥٤.
- (^{٢٩}) تقع لورستان في القسم الغربي من بلاد فارس محاذياً للحدود العراقية من خانقين إلى شمال الأحواز، تمتعت بالحكم الذاتي بزعامة الأكراد الفيلية، وفي عام ١٦٢٢ فتح أحد أمراءهم بغداد بأمر الشاه عباس الصفوي وهو ذو الفقار الكلهوري، واستمر في حكمها ستة أعوام، كثرت في عهده الهجرة من لورستان إلى بغداد واندمجوا مع السكان الأصليين. عباس العزاوي، تاريخ الفيلية، منشورات المجمع العلمي، (بغداد، ٢٠٠٣)، ص ٥، ٧؛ ينظر: ج.ج. لوريمر، دليل الخليج-القسم الجغرافي، ج ٤، ص ١٣٩٠-١٣٩٣.
- (^{٣٠}) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص ٦٧، ٨١.
- (^{٣١}) جبار عبد الله الجويراوي، تاريخ ميسان وعشائر العمارة، ط٢، (ميسان، ٢٠١٨)، ص ٩٩.
- (^{٣٢}) خليل علي مراد، العراق في العهد العثماني الثاني-دراسة في الإدارة العثمانية والحياة الاقتصادية ١٦٣٨-١٧٥٠، ط ١، (بيروت، ٢٠١٨)، ص ٦٥.
- (^{٣٣}) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص ١٧١.
- (^{٣٤}) مكّي الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق، (بغداد، ١٩٥٦)، ص ٣٢.
- (^{٣٥}) مصطفى علي مصطفى الحيارى، الإمارة الطائنية في بلاد الشام في القرنين ١٣-١٤ للميلاد، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية في بيروت، دائرة التاريخ، ١٩٦٩، ص ٢٧-٢٨.
- (^{٣٦}) هناك اختلاف في تاريخ ولاية حسن باشا للمرة الثانية حاكماً في بغداد فلوريمر يذكر أنه تولى في سنة ١٧٠٢-١٧٢٣. ج.ج. لوريمر، دليل الخليج-القسم التاريخي، ج ٤، ترجمة: مكتب أمير قطر، (الدوحة، د.ت)، ص ١٧٧٣.
- (^{٣٧}) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨-١٩١٨، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠٠٦)، ص ٩-١٠.
- (^{٣٨}) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، ص ٩٥-٩٦.
- (^{٣٩}) مؤيد احمد خلف الفهد، المصدر السابق، ص ٦٧، ٧٠-٧١.

المصادر

أولاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

- ١- أشرف محمد عبد الرحمن، تاريخ العراق السياسي-من نهاية حكم مدحت باشا إلى قيام حكم الاتحاديين ١٨٧٢-١٩٠٨، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، ١٩٩٣.
- ٢- إلهام مَحْمُود كاظم الجادر، البصرة - دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ١٨٠٣-١٨٦٩، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية الأولى-ابن رشد، ١٩٩٠.
- ٣- جاسم محمد هادي القيسي، أحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية ١٨٣١-١٨٦٩، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٥.
- ٤- عماد عبد السلام رؤوف العطار، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٦.
- ٥- محمد احمد محمود، أحوال العشائر العراقية العربية وعلاقتها بالحكومة ١٨٧٢-١٩١٨، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٠.
- ٦- مصطفى علي مصطفى الحيارى، الإمارة الطائفة في بلاد الشام في القرنين ١٣-١٤ للميلاد، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية في بيروت، دائرة التاريخ، ١٩٦٩.
- ٧- مؤيد احمد خلف الفهد، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية (١٧٥٠ - ١٨٦٩)، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٢.

ثانياً: الكتب

أ- الكتب العربية

- ١- جبار عبد الله الجويبراي، تاريخ ميسان وعشائر العمارة، ط٢، (ميسان، ٢٠١٨).
- ٢- جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج١، ط١، (د. م، ١٩٧١).
- ٣- حسن شبر، تاريخ المشعشين وتراجم أعلامهم، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٦٥).
- ٤- حسين الزيايدي، أهوار جنوب العراق-أرضاً وسكاناً، ط١، (بيروت، ٢٠١٩).
- ٥- خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨-١٩١٨، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠٠٦).
- ٦- خليل علي مراد، العراق في العهد العثماني الثاني-دراسة في الإدارة العثمانية والحياة الاقتصادية ١٦٣٨-١٧٥٠، ط١، (بيروت، ٢٠١٨).

- ٧- طارق نافع الحمداني، مدن العراق وقبائله العربية في العصر الحديث، (بيروت) (٢٠١٠).
- ٨- عباس العزاوي، تاريخ الفيلية، منشورات المجمع العلمي، (بغداد، ٢٠٠٣).
- ٩- عبد الجليل الطاهر، البدو والعشائر في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية العالية، (القاهرة، ١٩٥٥).
- ١٠- عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط١، (بيروت، ٢٠١٣).
- ١١- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث-من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، (القاهرة، ١٩٦٨).
- ١٢- عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، ط٢، (بغداد، ٢٠١٣).
- ١٣- عبد الكريم محمود غرايبه، مقدمة تاريخ العرب الحديث، ١٥٠٠-١٩١٨، ج ١، (دمشق، ١٩٦٠).
- ١٤- عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط١، مطبعة الإرشاد، (بغداد، ١٩٦٣).
- ١٥- فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، لواء العمارة في العهد العثماني ١٨٦١-١٩١٤، (بغداد، ٢٠١٣).
- ١٦- متعب خلف جابر الريشاوي، إمارة الخزاعل في العراق-نشأتها وتطورها وعلاقتها المحلية والإقليمية ١٦٤٠-١٨٦٤، ط١، (النجف، ٢٠٠٩).
- ١٧- مكي الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق، (بغداد، ١٩٥٦).
- ب- الكتب المعربة (المترجمة)
- ١- توماس فريديريك، وليمسون، التاريخ السياسي لشمر الجربا-قبيلة من الجزيرة (١٨٠٠-١٩٥٨)، ترجمة: جوزيف نادر بولص، ط١، (الأردن، ٢٠١٠).
- ٢- ج.ج. لوريمر، دليل الخليج-القسم التاريخي، ج ٤، ترجمة: مكتب أمير قطر، (الدوحة، د.ت).
- ٣- ج.ج. لوريمر، دليل الخليج-القسم الجغرافي، ج ٤، ترجمة: مكتب أمير قطر، (الدوحة، د.ت).

ثالثاً: البحوث المنشورة

- ١- جواد رضا رزوقي السبع، سياسة الحكومات المتعاقبة تجاه العشائر وأثرها على المجتمع العراق ١٨٦٩ - ١٩٥٨، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ع ٢٧، ٢٠١٢.
- ٢- ضياء شكاره، المجتمعات العشائرية في العراق بين البداوة والاستقرار، مجلة العرفان، عدد خاص عن المملكة العراقية عام ١٩٥٥، مج ٤٢، ج ٥-٦، (بيروت، ١٩٥٥).
- ٣- مجلة لغة العرب، صاحب الامتياز انستاس ماري الكرمل، ج ٢، آب، ١٩١١.



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

السفراء وإسهاماتهم الحضارية في الأندلس (١٣٨-٣٩٢هـ/٧٥٥-١٠٠١م)

أ.م.د. أثير عبد الكريم صادق العلوان
جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

الملخص

شهد تاريخ الأندلس ظهور عدد من الشخصيات ذات المنزلة الرفيعة في المجتمع والمشهورة بالعلم والنجابة والخلق الكريم، فضلاً عن الأمانة والعدالة والحكمة والمنطق والذكاء والدهاء والفتنة والبلاغة ورجاحة العقل وسرعة البديهة والفصاحة في الكلام، فسمع بهم الأمراء والخلفاء، وأعجبوا بهم، فأخذوا يبحثون عنهم، ويقربوهم إلى مجالسهم، وعلى أثر ذلك نالوا مكانة كبيرة لديهم، وأسندوا إليهم العديد من الوظائف والمناصب الإدارية، اضم الى ذلك تكليفهم بمهام رسمية ودبلوماسية، فقد عهد إليهم رئاسة السفارات التي أرسلت من قبل أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس إلى الأباطرة والملوك والأمراء والقادة وزعماء القبائل، ولم يقتصر رئاسة السفارات على المسلمين فقط بل شاركهم اليهود والمستعربين في ذلك، بحكم إجادتهم للغة العربية واللاتينية على السواء، ولتمرسهم أسلوب الدبلوماسية إذ حذقوا الحوار السياسي والدبلوماسية في العلاقات الدولية، أما بالنسبة للأهداف والأغراض التي سعى السفراء الأندلسيين القيام بها في سفاراتهم وبذلوا جهودهم في تحقيقها، هي: (تقوية العلاقات وتقويمها وفض النزاعات وعقد الصلح بين الأطراف المتنازعة، وكذلك إرسال التهديد بشن الحرب أو الدعوة إلى تقديم الولاء والطاعة وتجديد البيعة، وعقد الاتفاقيات، أو نقض العهود والمواثيق، وإيقاف الحروب وتحرير الأسرى، وإقرار السلم، وكذلك عقد الاتفاقيات والمعاهدات التجارية، فضلاً عن مراقبة الطرف الآخر ومعرفة أخباره والتجسس عليه).

الكلمات المفتاحية: (السفراء، الإسهامات الحضارية، الأندلس، الدبلوماسية، العلاقات الدولية).

**Ambassadors and their cultural contributions to Andalusia (138-392
AH / 755-1001 AD)**

Asst. Prof. Dr. Atheer AbdulKarim Sadiq

University of Basrah -College of Education for Women

Abstract

The history of Andalusia witnessed the emergence of a number of high-ranking personalities in society, famous for their knowledge, eloquence, and noble manners, in addition to their honesty, justice, wisdom, logic, intelligence, shrewdness, acumen, rhetoric, wisdom, spontaneity, and eloquence in speech. So the princes and caliphs heard about them, and they admired them, so they started looking for them, and brought them closer to their councils, and as a result they gained great prestige with them, and assigned them many jobs and administrative positions, in addition to that assigning them official and diplomatic tasks, as they were entrusted with the presidency of the embassies that were sent before Emirs and successors of the Umayyads in Andalusia to emperors, kings, princes, leaders and tribal leaders.

The presidency of the embassies was not limited to Muslims only, but the Jews and the Arabists participated with them in that, by virtue of their proficiency in the Arabic and Latin languages alike, and their practice in the style of diplomacy as they mastered political dialogue and diplomacy in international relations, such as: (strengthening and straightening relations, resolving disputes and concluding reconciliation between the conflicting parties, as well as sending threats to wage war or calling for loyalty and obedience, renewing allegiance, holding agreements, breaking covenants and charters, stopping wars, liberating prisoners, establishing peace, as well as holding commercial agreements and treaties, as well. Observing the other party, knowing its news, and spying on it.

Keywords: (Ambassadors, cultural contributions, Andalusia, diplomacy, international relations).

المقدمة

سبق المسلمون غيرهم من الأمم والشعوب في وضع قواعد الدبلوماسية الصحيحة التي كان أساسها مستمداً من قواعد الدين الإسلامي الحنيف، فقد تواصل المسلمون مع الشعوب والإمبراطوريات الكبرى لدعوتهم إلى الإسلام ولإنقاذهم من الظلمات إلى النور، وقد تطورت أغراض البعثات والسفارات وتعددت اختصاصات الرسل، وصار هؤلاء يمارسون ما يقوم به السفراء في (الوقت الحاضر) من إجراء المشاورات والمفاوضات التي كانت تدور حول إقرار السلم أو شن الحرب أو من أجل عقد اتفاق ومعاهدات لإحلال السلم والسلام بين الطرفين المتنازعين، أو لغرض الصلح أو تحرير الأسرى، فالسفارات هي نوع من أنواع التواصل الحضاري بين الشعوب ورسالة يتنافس في أدائها كل من يكلفون بها، كما هي أداة مهمة لبيان الحضارة والدين والعادات والتقاليد، وكان السفير في ذلك الوقت يمثل حاكم الدولة (رئيس الدولة) فيتكلم باسمه ويفاوض ويبرم العقود والمعاهدات نيابة عنه وقد منحت الشريعة الإسلامية حقوقاً وامتيازات للسفراء فحرصت على توفير الأمن والسلامة لهم، وظهر في كتابات الفقهاء ما يعرف بعهد الأمان، وهو حصانة كانت تمنح للسفير والوفد المرافق له حتى يؤدي مهمته، فلا يتعرض له أحد بسوء، وكان السفراء ينقلون معهم الهدايا القيمة أو الأشياء النادرة، التي اعتاد الأمراء والخلفاء والملوك تبادلها فيما بينهم، كإشارات دقيقة ودلالات رقيقة على إبداء الرغبة في التفهم والتفاهم، وقد حرص الأمراء والخلفاء في الأندلس على اختيار سفرائهم من بين أفضل الشخصيات ذات المنزلة الرفيعة والمشهورة في المجتمع التي تميزت بمؤهلاتها العلمية وصفاتها الخلقية والأخلاقية، فكانت عاملاً مهماً من العوامل التي ساعدت على انجاز المساعي التي يقومون بها إلى جانب التقارب الثقافي بين الطرفين من خلال إعجاب الملوك بثقافة من يفد إليهم من هؤلاء السفراء .

وقد جاء بحثنا بعنوان: (السفراء وإسهاماتهم الحضارية في الأندلس) (١٣٨-٣٩٢هـ /٧٥٥-١٠٠١ م)، تناولنا فيه دراسة نماذج من أولئك السفراء، الذين أرسلوا من قبل أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس إلى الأباطرة والملوك والأمراء والقادة وزعماء القبائل، وسلطنا فيه الضوء على سيرهم ومؤهلاتهم وإسهاماتهم العلمية والإدارية في الحضارة الأندلسية أضف إلى ذلك بينا فيه المهام الدبلوماسية التي انيطت بهم مراعين التسلسل الزمني في ذلك، واقتضت طبيعة المادة تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسية هي:-

المحور الأول/ مفهوم السفارة وأهدافها.

المحور الثاني/ حصانة السفراء وصفاتهم .

المحور الثالث/ السفراء وإسهاماتهم الحضارية في الأندلس.

المحور الأول/ مفهوم السفارة وأهدافها

السفارة لغة: هي مصدر من الفعل سفر وهي النيابة فيقال ((سفر بين القوم أي أصلح، لأنه أزال ما كان بينهم من العداوة والخلاف))^(١).

أما اصطلاحاً: هي إيفاد شخص معتمد للقيام بمهمة معينة، أو هي العمل الذي يقوم به السفير من وفاق أو إصلاح بين طرفين متخصصين أو أكثر بعد إزالة أسباب الخلاف الناشئ وإرجاع الأمور إلى نصابها الصحيح وإدامتها وتوثيقها وتمتينها بما يحقق المصلحة المشتركة للطرفين، وتطلق كلمة سفارة على المكان الذي يقيم فيه السفي، إذن فالسفارة جزء من الدبلوماسية، وذلك للعلاقة الوثيقة بينهما^(٢)، والسفير: هو الرسول والمصلح بين القوم، والجمع سفراء^(٣).

لهذا تعد السفارات من أهم وأقدم الأنظمة السياسية التي عرفتها الدول، وذلك لأثرها الكبير في تمتين العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية، وكان هناك مصطلح التمثيل الدبلوماسي أو الدبلوماسية والتي يمكن تعريفها بأنها ((عملية إدارة وتنظيم العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، وهي طريقة لتسوية وتنظيم هذه العلاقات بواسطة السفراء والمبعوثين، كما أنها تعد من المهام الملقة على عاتق الدبلوماسي وأحدى فنونه))^(٤).

ومن الأهداف والأغراض التي جد السفراء القيام بها والسعي إلى تحقيقها من خلال ذهابهم وإيابهم، هي: ((فض النزاعات وعقد الصلح بين الأطراف المتنازعة، والسعي إلى تقوية العلاقات وتقويمها، وكذلك إرسال التهديد بشن الحرب وتقديم الإنذار أو دعوة الطرف الآخر إلى الطاعة والاعتراف بالسيادة الإسلامية أو لعقد التحالفات، أو نقض العهود والمواثيق، والاتفاقيات أو الهدنة أو الصلح، وكذلك تبادل الأسرى وإيقاف الحروب، وإقرار السلم بين الطرفين، أضف إلى ذلك الهدف التجاري، إذ كانت بعض السفارات تتألف من التجار ورجال الأعمال، لعقد اتفاقيات ومعاهدات تجارية وقد تكون غرض بعض السفارات أغراض علمية أو ما تسمى بالبعثات العلمية، وهناك سفارات ذات أهداف خفية وهي مراقبة الطرف الآخر، ومعرفة مكامن الضعف والقوة فيه وجمع المعلومات عنه وهي ما تسمى بـ((السفارات الاستخباراتية)) أو ((الاستطلاعية والتجسسية))، وقد تكون هدفها تقديم التهئة والتعزية، والاستنفاذ والنجدة، وتبادل الهدايا والأمتعة والتحف النادرة التي اظهر بعض الأمراء والحكام رغبة في اقتناءها))^(٥).

المحور الثاني/ حصانة السفراء وصفاتهم

يتمتع السفراء بالعديد من الحقوق والامتيازات منها: ((الحصانة الدبلوماسية)) أو ما يعرف بعهد الأمان وهو كل ما يتمتع به السفير من حقوق وامتيازات في الدولة المرسل إليها فلا يجوز قتلهم أو التعرض لهم أو اضطهادهم والتكيل بهم أو اغتصاب حقوقهم لأي سبب من الأسباب

سواء قدموا من البر أو البحر، ووفرت الدولة العربية الإسلامية الأمان وسبل الراحة للسفراء ومرافقيهم، ابتداءً من دخولهم إلى أراضيها حتى عودتهم إلى بلادهم سالمين دون أن يصيبهم أي أذى وكذلك تصان أموالهم وأمتعتهم، ويتم إعطاء السفير العديد من الامتيازات الدبلوماسية كالإعفاء من الضرائب التي تفرضها الدولة على رعاياها وبعض الرسوم الكمركية المفروضة على الأمتعة ومقابل ذلك كانت الدولة تراقب السفراء وتترصد حركتهم، للحيلولة دون استغلال المميزات الممنوحة لهم بما يضر بكيان الدولة وزعزعت أمنها الداخلي، كذلك تمتع السفير بالحرية الدينية^(٦).

ويتمتع السفير بالعديد من الصفات التي أهلته لأن ينتدب كسفير قادر على تمثيل الأمير أو الحاكم أو أي جهة من الجهات التي أرسلته، وقد اهتم العرب بهذه الصفات وحرصوا أن يجعلوه كاملاً بعيداً عن النقص وقد وضعوا قواعد وضوابط يتم بموجبها اختيار الرسل والسفراء والمبعوثين، إذ حرصوا على أن يكون السفير من طبقة العلماء والفقهاء، والشخصيات الهامة المتفذة في الدولة، ومن هذه الصفات التي لا يستغني عنها السفير هي: ((أن يكون حسن الصورة جميلاً وغير مصاب بعاهة، لأن السفير سوف يقابل الأمراء فلا بد أن يكون بأبهى صورة، مما يبعث في النفس السرور والمحبة^(٧)، وان يكون حسن المظهر واللباس نظيفاً متأنقاً في ملبسه منسقاً في ألوان ملابسه ونوعيتها وملائمتها لأذواق الناس وعاداتهم، وان يكون السفير من ذوي النسب الشريف والأصل النبيل والوجهة^(٨)، وتعد الأخلاق من أهم الشروط التي حرص الأمراء والخلفاء على توفرها في السفير، لأنها أخلاق الإسلام التي بينها الله (تعالى) في القرآن الكريم ووضع أصولها النبي محمد (ﷺ) في سنته والصحابة الكرام في سلوكهم، وكذلك يجب أن يتمتع السفير بالجرأة والوقار والعقل الراجح والصبر والحلم وكظم الغيظ والتأني والحزم والصدق والأمانة^(٩)، كذلك يجب أن يتمتع السفير بكل المقومات العلمية، وان يكون ملماً بالعلوم الشائعة في عصره، وان يكون ذا بصيرة قادراً على استنباط غوامض الأمور، ذو نكاه حاد وحجج قوية، قادر على الإقناع، سريع البديهة وان يكون للرسول انس وولع تام بكل علم يستطيع التكلم عنه إذ ما عرضت عليه مسألة في احد صنوف العلم وأبوابه، وتعد الخطابة إلى جانب الإمامة من الوظائف الأساسية في المسجد، إلا أنها ارتبطت هي الأخرى بالسفارة وهذا مرده لكون الخطابة وظيفة إعلامية مهمتها الأساسية التأثير في الآخرين، ومن المسلمات التي يجب توفرها في السفير أن يكون بليغاً فصيح اللسان وحسن العبارة والبيان^(١٠).

وعلى أثر ذلك اكتسب السفراء في الأندلس مكانة رفيعة، وحضوا برعاية الأمراء ونالوا منزلة كبيرة لديهم، وأغدقوا عليهم الهدايا والهبات، وانتدبوهم للقيام بمهام رسمية.

المحور الثالث/ السفراء وإسهاماتهم الحضارية في الأندلس

حرص الأمراء والخلفاء في الأندلس على اختيار سفرائهم من بين أفضل الشخصيات ذات المنزلة الرفيعة والمشهورة في المجتمع الأندلسي، إذ كانوا يسألون عن أحوال الناس وأخبارهم

ويحاولون الكشف عن أهل العلم والخير منهم والتعرف على أماكن إقامتهم في قرطبة^(١١) ونواحيها، وتتبع أخبارهم، فعندما تقع أعينهم على شخص ما فيه من الصفات التي تؤهله لتولي هذه الخطط والمناصب، قاموا باستقدامه وأسندوا إليه هذه الخطة أو تلك، وكانت الوظائف لإدارية الكبيرة في الأندلس، تسمى (الخطة) فنقول مثلاً خطة القضاء، وخطة الوزارة، وخطة الكتابة... الخ، فالخطة تعني الولايات أو النظم أو الوظائف والمناصب الكبيرة، وهي تقابل الدواوين في المشرق^(١٢).

ويعد العمل الذي كلف به (بدر) مولى الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م)^(١٣) البذرة الأولى وبداية العمل الدبلوماسي المثمر الذي تمخض عنه تأسيس الإمارة الأموية في الأندلس بقيادة الداخل وليبدأ عصر جديد عرف بعصر الإمارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٢٨م) فقد وصل عبد الرحمن بن معاوية إلى المغرب سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م) ومن هناك بدأ تفكيره بالأندلس، فبدأ عمله الدبلوماسي بإرسال سفيره ومولاه بدر إلى الأندلس سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م) بعد أن رسم له خطة العمل وزوده بصورة واضحة عن أحوال البلاد المتوجه إليها وأعطاه خطاباً مكتوباً إلى موالي بني أمية هناك، وعند وصول بدر إلى الأندلس التقى بموالي المرwanيين وعمل على نشر الدعوة بينهم فاستجابت له اليمانية ثم قفل راجعاً إلى الشمال الأفريقي حيث مولاه عبد الرحمن بن معاوية، واخذ يشرح له ما صادفه وما جرى بينه وبين الموالى في الأندلس، فعبر بعدها عبد الرحمن البحر سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) ووطأ قدماء أرض الأندلس واجتمع الناس حوله وكثر مؤيدوه^(١٤)، وهنا تنتهي مهمة بدر بتحقيق هذا النصر الدبلوماسي الكبير الذي سيعيد الحكم إلى الأمويين بعد أن فقدوه في المشرق بقيادة عبد الرحمن الداخل ليبدأ عهد جديد عرف بعهد أو عصر الإمارة الذي بدأ بتولي عبد الرحمن بن معاوية الحكم سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) ويستمر هذا العصر إلى أبناءه وأحفاده من بعده.

كما أرسل الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (الثاني) الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م)^(١٥) سفيره (منصور اليهودي المغربي) إلى علي بن نافع (٢٤٣هـ/٨٥٧م)^(١٦)، بعد رحيله من بغداد ودخوله إلى المغرب واستقراره في البلاط الأغلبى حقة من الزمن لترغيبه في القدوم إلى الأندلس طالباً منه مواصلة الرحلة إلى قرطبة، فوصل إليها واتخذها مقاماً ومستقراً له، وأشارت المصادر التاريخية أن الأمير عبد الرحمن الأوسط خرج بنفسه إلى ظاهر قرطبة لاستقبال زرياب، وأظهر له من التكريم وحفاوة اللقاء ما أدهشته وأدخل بالغ السرور على نفسه، وهيا له راتباً مقداره مائتي دينار لكل شهر، وأقطعه العديد من الدور والمستغلات في قرطبة فضلاً عن الضياع والبساتين التي أحيطت بها^(١٧).

ولعل أشهر السفراء في الأندلس هو شاعر الأندلس وحكيمها (يحيى بن الحكم البكري الجباني) أبو زكريا (ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م) أصله من جيان^(١٨)، عمر أربعاً وتسعين سنة، عاصر يحيى الغزال

خمسة من الأمراء الأمويين في الأندلس ابتداءً من عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م) حتى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)^(١٩).

وهو في هذا يقول في أرجوزته التاريخية :-

أدركت بالمصر ملوكاً أربعة وخامساً هذا الذي نحن معه^(٢٠).

يقصد به الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وكان الغزال كثير القول مطبوع النظم في الحكم والجد والهزل وهو مع ذلك جليل في نفسه وعلمه ومنزلته عند أمراء بلده^(٢١)، ولقب بالغزال لجماله إذ كان جميلاً في صباه وسيماً في كهولته^(٢٢) إذ لقبه الأمير عبد الرحمن الأوسط بالغزال عندما دخل عليه ذات مرة فقال له ((جاء الغزال بحسنه وجماله)).

فأجابه الغزال بأبيات من الشعر قائلاً :-

جاء الغزال بحسنه وجماله

متعدد السبعين من أحواله؟

ألقاه ريب الدهر في أغلاله

وأحال رونق وجهه عن حاله^(٢٣)

قال الأمير مداعباً بمقاله

أين الجمال من أمريء أربى على

وهل الجمال له؟ الجمال من امرئ

وأعاده من بعد جدته بلى

كان الغزال يتصف بالظرف والدعابة، وخفة الروح فضلاً عن الحكمة وكان شاعراً متمكناً من شعره ذا مقدرة تعبيرية أدبية عالية، وقد جمع الغزال بين جمال الخلقة وحسن الخلق، وقد وصف بأنه يمتاز بحدة خاطر وبديهية الرأي، وحسن الجواب والنجدة والإقدام والدخول والخروج من كل باب، فضلاً عن كونه فيلسوفاً وذو معرفة بعلم النجوم^(٢٤)، كما أشار ابن حيان القرطبي قائلاً: ((أن الغزال حكيم الأندلس وشاعرها وعرفها))^(٢٥).

فنتيجة لهذه الصفات الحسنة التي تمتع بها الغزال كانت من أهم الأسباب التي دفعت الأمير عبد الرحمن الأوسط لاختياره سفيراً له إلى إمبراطور القسطنطينية وملك النورمان^(٢٦) لإحلال السلام وعقد الصلح معهم^(٢٧)، واستقبله الحاضرين في البلاط النورماني بحفاوة وترحيب شديدين، وقد استطاع الغزال أن يستميل القلوب في بلاط ملك النورمان، ولما كانت العادة عند النورمان هي تعظيم الملك من خلال الركوع أو السجود بحضرته فقد رفض الغزال الركوع أو السجود لملك النورمان لأن يحيي بن الحكم الغزال مسلم وقادم من بلاد إسلامية وممثل عنها، فقد التزم بموقفه هذا بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف التي تحتم على المسلم أن لا يسجد إلا لله لذلك فقد رسم صورة واضحة عن الإسلام الذي يعد الناس سواسية كأسنان المشط، وقد أعجب الملك بحكمة الغزال وخف على قلبه وطلب منه أن ينادمه وقال فيه قولاً حسناً وهو: (هذا حكيم من حكماء القوم وداهية من دهاتهم)، كما أعجبت به (نود) أو (تود) زوجة ملك النورمان، فكانت تجالسه وتحاوره وتستمتع بأستماع شعره فيها بعد أن يترجم لها المترجم وكان يحدثها بسير المسلمين وأخبارهم وبلادهم وبمن يجاورهم من الأمم، وقد

حمل الغزال معه هدية الأمير عبد الرحمن الأوسط الى ملك النورمان، وأشتملت على أنواع من الثياب والأواني النفيسة، فأستحسنها الملك وأعجب بها ، بعد ذلك انصرف الغزال مع الوفد الذي جاء معه الى المحل الذي أعد لسكناهم، وتم أكرامهم وتوزيع الأموال والعطايا عليهم، وكان للغزال مجالس مذكورة مع هؤلاء الروم ومقاوم مشهورة وفي بعضها جادل علماءهم فبكتهم وفي بعضها ناضل شجعانهم فأثبتهم، وفي إقامته معهم يحدثهم عن عادات المسلمين وأرائهم إزاء الكثير مما يعرض له ويحدثونه عن عادات الروم إزاء ما يرونه من الغزال^(٢٨).

ومن السفراء (محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرازي) (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦م) أصله من الري، وكان يفد من المشرق على ملوك بني مروان تاجراً^(٢٩)، وقد وفد إلى الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، وقد أهدا الرازي الأمير محمد هدية قيمة فسر بها الأمير وكافأه عليها^(٣٠)، واكتسب محمد بن موسى الرازي منزلة كبيرة وأغدق عليه الهدايا والصلوات وادخله في خدمته^(٣١)، وقد اشتهر الرازي بأنه كان متفنناً في العلوم متحدثاً، فصيحاً مفوهاً بليغاً^(٣٢)، وكان من أهل الألسن والخطابة^(٣٣)، نتيجة لهذه الصفات والمؤهلات كلفه الأمير محمد في القيام بمهام سياسية وانتدبه للوساطة والصلح بين العرب المولدين عندما وقعت الفتن والخصومات بينهم^(٣٤)، وبمرور الوقت توثقت مكانة محمد الرازي عند الأمير محمد، وأخذ يتردد بين الأندلس وبلاد المشرق، حتى إنه أدى فريضة الحج نيابة عن الأمير، وقد كلفه الأمير محمد بالسفارة بينه وبين إبراهيم بن الأغلب لإحكام الصلة بين الأندلس ودولة الأغلبية في شمال افريقية^(٣٥).

ثم دخل محمد الرازي إلى الأندلس مرة ثانية، وأهدى إلى الأمير جارية جاء بها من المشرق، تتقن القراءة والكتابة وعلوم اللغة العربية من نحو وأدب وحفظ لدواوين الشعر الجاهلي والمخضرم والأندلسي، وتقرض الشعر وتحذق الغناء، لكن الأمير اعتذر عن قبولها خوفاً من أن تكون عيناً أو جاسوسة مدسوسة عليه من العباسيين أو الفاطميين، الأمر الذي أدى بالرازي إلى طلب الاستئذان في الانصراف عن الأندلس فخرج عنها، وذلك في آخر أيام الأمير محمد، واتجه إلى منطقة سجلماسة في جنوب المغرب الأقصى، مصاهراً بها وضارباً بتجارته في جهاتها، وبعد وفاة الأمير محمد سنة (٢٧٣هـ/٨٨٦م) قام الأمير المنذر (٢٧٣ - ٢٧٥هـ/٨٨٦ - ٨٨٨م)^(٣٦) باستدعائه، فدخلها مرة ثانية، وعلت منزلته لدى الأمير الجديد، الذي كان حسن الظن فيه، ووضع فيه كل ثقته، فأصبح جلسيه ومشاوره^(٣٧)، وقد رحل محمد الرازي من قرطبة قاصداً المشرق، وفي طريقه إلى مدينة البيرة^(٣٨)، أصابه مرض مفاجئ وتوفي فيها سنة (٢٧٣هـ / ٨٨٦م)^(٣٩).

وظهر لدينا خلال عصر الخلافة مجموعة من السفراء الذين انيطت بهم العديد من المهام الدبلوماسية، ونجحوا في تحقيق الأهداف المرجوة منها، وأولهم القاضي (محمد بن عبد الله بن أبي عيسى) (ت ٣٣٩هـ / ٩٥٠م) كان حافظاً للرأي، معتمنياً بالآثار جامعاً للسنن متصرفاً في علم

الأعراب ومعاني الشعر وكان شاعرا" مطبوعا"^(٤٠)، كما كان أديبا" ذو حظ كامل من البلاغة مخاطبا" بلسانه ومكاتبنا" بقلمه^(٤١)، تولى قضاء العديد من الكور مابين طليطلة(٤٢) وبجاجة(٤٣)، وسار بسيرة عادلة التزم فيها الصرامة في تنفيذ الحقوق، وإقامة الحدود، ولاه الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)(٤٤) قضاء البيرة وقلده مع القضاء أمانة الكور والنظر في عمالها، فكانوا لا يقدمون ولا يؤخرون إلا عن أمره ، ولا يظلم أحد في ناحية من نواحيها وقد عهد إليه الخليفة عبد الرحمن الناصر القيام بالعديد من المهمات وتصريف الكثير من الأمور، ومنها النظر في الأمانات في الثغور والأطراف والأشرف عليها والقيام بمصالحها وبناء حصونها وترتيب مغازيها وقيادة السرايا والحروب^(٤٥)، وعهد إليه الخليفة عبد الرحمن الناصر الخروج في السفارات فكان هو المبعوث والسفير الأول للخليفة عبد الرحمن الناصر، كما أوكل إليه الإشراف على بناء مدينة سالم^(٤٦) في الثغر الأوسط ، وبعث معه غلاما" يقال له غالب وأصبح مبعوثا" للأمير إلى العدو المغربية لأجل مواجهة الخطر العبيدي الشيعي، فكان يحكم السفارة ويحسن التدبير^(٤٧).

وفي سنة(٩٢٩هـ/٣١٧هـ) وجهه الخليفة عبد الرحمن الناصر محملا بالهدايا والألطف والأموال إلى رؤساء القبائل البربرية، وكان القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى من أصل مغربي وكان دبلوماسيا" حكيما" ، عرف كيف يستهوي قلوبهم ويستميل نفوسهم ويحكم المواصلات بينهم وبين خليفة الأندلس ،ومن نتائج هذه السفارة هو كثرة الرسائل والوفود التي وفدت على الأندلس في زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر من رؤساء القبائل المغربية والأمراء يعبرون فيها عن لوائهم ويبعثون له أخبارهم، واستغرقت هذه السفارة قرابة سنتين من (٣١٧-٣١٨هـ/٩٢٩-٩٣٠م)^(٤٨)، وفي سنة (٩٣١هـ/٣١٩م) أرسله الخليفة عبد الرحمن الناصر سفيرا" إلى المغرب يحمل الكتب والوصايا إلى جميع أهل الطاعة في المغرب، ويخبرهم بما تم للخليفة الأندلسي من نصر بفتح مدينة سبتة^(٤٩) فرضة المجاز المقابلة للجزيرة الخضراء وحثهم على مساعدة أهل المدينة إذا ما احتاجوا إلى مساعدة ،وقد قصد السفير الأندلسي أول الأمر محمد بن خزر شيخ زناته^(٥٠)، وموسى بن أبي العافية أمير مكناسة^(٥١)، وغيرهم من أهل الطاعة، فكان نتيجة ذلك ازدياد إقبال الرسل وتوالت من قبلهم الوفود، وتقاطرت عليهم هدايا الناصر وصلاته ، ولما وصل خبر استيلاء الخليفة عبد الرحمن الناصر على مدينة سبتة، إلى مسامع الأدارسة من بني محمد نهضوا نحو المدينة وجهزوا لها جيوشهم يريدون اقتحامها ولكن حاميتها وجنود الناصر المرابطين بها قاوموه بشدة واستطاعوا أن يردوهم على أعقابهم مهزومين، وفشلت بذلك جهود الأدارسة في إعادة مدينة سبتة الحصينة إلى نفوذهم وأدركوا أنه لا طاقة لهم في استرجاعها فبادروا بالكتابة إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر فقبل الناصر اعتذارهم وأظهر هو الآخر تصديق قولهم، وحرص على مصالحهم ومسالمتهم، وهي سياسة

التسامح التي اتبعتها الخليفة عبد الرحمن الناصر مع الرعية ورؤساء الأقاليم في سبيل كسبهم واحتوائهم، وأخرج إليهم مرة أخرى سفيره القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى على عادته، فاجتمع بهم ولاطفهم وسكن نفرتهم وهدء من روعهم وعقد لهم على ولاياتهم وأخذ البيعة منهم للخليفة عبد الرحمن الناصر وعاد إلى الأندلس^(٥٢)، وفي السنة نفسها وقع خلاف بين الزعيمين المغربيين محمد بن خزر، وموسى بن أبي العافية أسفر عنه نشوب حرب طاحنة بينهما وهزم خلالها محمد بن خزر وكان سبب الخلاف كما تذكره المصادر تأييد محمد بن خزر لابن أبي العيش الحسني^(٥٣)، في حروبه ضد موسى بن أبي العافية، فخشى الخليفة عبد الرحمن الناصر من فساد احدهما على دولته سيما وان موسى المكناسي حديث العهد بالطاعة، فقد كان يؤيد عبيد الله المهدي ويدين له بالولاء فأخرج الخليفة عبد الرحمن الناصر إليهما سفيره القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى للإصلاح بينهما، فاستطاع أن يزيل الخلاف الذي وقع بين الزعيمين المغربيين المكناسي والزناتي، وان يصلح بينهما، حتى كتب موسى إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر يعتذر فيها عما بدر منه ويبرر موقفه في رسالة طويلة أرفقها بهدية جميلة تتكون من اثني عشر فرسا" من جياد خيوله، فكافأه عنها الأمير الناصر بهدية حسنة جليلة القدر^(٥٤).

وفي سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م) أرسل الخليفة عبد الرحمن الناصر وزيره (يحيى بن إسحاق)^(٥٥) سفيرا ورسولا" إلى رزمير بن اردون ملك ليون (جليقية)^(٥٦) الواقعة في الشمال الغربي من الأندلس لعقد معاهدة السلم بينهما ولتحديد شروط الصلح التي اتفق عليها هذا الملك مع الخليفة عبد الرحمن الناصر^(٥٧).

وفي سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م) بعث الخليفة عبد الرحمن الناصر سفيره (جهور بن عبيد الله بن ابي عبدة)^(٥٨) إلى محمد بن هاشم^(٥٩) الثائر في سرقسطة^(٦٠)، مفاوضا اياه بضرورة دخوله إلى طاعة الخليفة، فاطمئن للسفير وسكن نفرتة وأعطاه الأمان، وصدق قوله وصحب قيادته فاذعن إلى الانقياد والاعتراف به والانابة له، واطهر الندم والتوبة وفاز بالعتف والإقالة^(٦١).

ومن السفراء القاضي (منذر بن سعيد البلوطي) (ت ٣٥٥هـ / ٩٦٥م) وهو منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الملك بن نجيح النفزي ثم الكزني، من أهل قرطبة يكنى أبا الحكم وينسب إلى البربر في فخذ منهم يدعى (كزنة) كان عالما" باختلاف العلماء تولى قضاء مدينة ماردة وما حولها من مدن الجوف وتولى قضاء الثغور الشرقية ثم عهد إليه قضاء الجماعة بعد القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى، وكان خطيبا" بليغا" وشاعرا"، صلبا"، صارما"، حسن الخلق خفيف الوطأة، سهل الجانب كثير الدعابة^(٦٢)، وفي سنة (٣٢٨هـ / ٩٣٩م) أرسله الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى المغرب لحسم النزاع الذي حدث بين الخير بن محمد بن خزر الزناتي، ومدين بن موسى بن أبي العافية المكناسي بسبب تنافسهما على سلطان المغربيين الأوسط والأقصى، وقد أدى بهما هذا

النزاع إلى استعمال السلاح فدارت بينهما حرب طاحنة، ولما طال الحرب ولم تحسم بينهما كتب كل واحد منهما إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر بقرطبة يستحكمه في الأمر، فلم يتردد الخليفة عبد الرحمن الناصر وبعث إلى عبد الله بن الخزر عم الخير بن محمد الزناتي، وإلى داود بن مصالة المكناسي^(٦٣) كبير أصحابه يأمرهما بمساعدة رسوله القاضي المنذر بن سعيد البلوطي في مهمته التي تكلفت بالنجاح، حيث استطاع القاضي أن يصلح مافسد بينهما وتم ما أراده بفضل حكمته ودبلوماسية البارة وعاد بعدها إلى الأندلس^(٦٤).

وفي سنة (٩٣٩هـ/٣٢٨م) عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى (أحمد بن يعلى) رئاسة السفارة التي أرسلها إلى رزمير بن أردون ملك الجلائقة التي كان الغرض من هذه السفارة عقد معاهدة السلم والمهادنة بين الخليفة عبد الرحمن الناصر وبلاد الفرنجة وحاكمهم رزمير بن اردون، فعهد الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى أحمد بن يعلى رئاسة هذه المهمة، وأرسل معه رسولين وهم فرتون القومس، وموسى بن ركايش لتقرير شروط السلم بين الطرفين، فخرج أحمد بن يعلى برئاسة الوفد من قرطبة ودخلوا أراضي الفرنجة، وكانت الفترة التي رافقت خروجهم من قرطبة إلى دخولهم إياها سبعة وأربعين يوماً، في بادئ الأمر لم يرض الأمير عن بعض الشروط، فأرسل ثقته أحمد بن يعلى مرة أخرى إلى بلاد رزمير حاكم جليقية لإحكام العهد وتثبيت شروط المعاهدة أو السلم، فأقام أحمد والوفد المكلف معه عند رزمير مدة من الزمن وانصرف عنه بعد إتمام الصلح في أول سنة (٩٤٠هـ/٣٢٩م)^(٦٥).

وفي سنة (٩٤٠هـ/٣٢٩م) بعث الخليفة عبد الرحمن الناصر على عادته سفيره محمد بن عبد الله بن أبي عيسى إلى الثغر الأعلى لإصلاح الاختلاف الذي نشأ بين الأمراء، فنجح في مهمته التي أنيطت به^(٦٦).

كما أسهم اليهود والمستعربين بدور كبير في رئاسة السفارات وخاصة بين الأندلس والممالك المسيحية بكونهم مترجمين للسفارات الوافدة إلى الأندلس وكسفراء لسفارات خارجة من الأندلس إلى الشمال المسيحي بحكم إجادتهم للغة العربية واللاتينية على السواء، ولتمرسهم أسلوب الدبلوماسية إذ حذقوا الحوار السياسي والدبلوماسية في العلاقات الدولية ومن هؤلاء السفراء: (أبو يوسف حسداي بن إسحاق بن عزرا بن شبروط الإسرائيلي) الكاتب (٣٠٣-٣٥٩هـ/٩١٥-٩٦٩م)، وهو طبيب يهودي ولد في مدينة جيان شرقي الأندلس سنة (٢٩٧هـ/٩١٠م) أو سنة (٣٠٢هـ/٩١٥م) ثم انتقل إلى قرطبة حيث درس الطب وفي سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م) ترجم حسداي كتاب الطب الذي ألفه باليونانية ديوسقوريدس، فكافأه الخليفة عبد الرحمن الناصر على ذلك بتعيينه طبيباً في قصره، كما كان الأمير يستشير في أمور الدولة الداخلية والخارجية^(٦٧)، ونشأ في أسرة يهودية ثرية عرف عن أبيه إسحاق أنه كان رجلاً متديناً ومن مظاهر ذلك أنه أقام معبداً لليهود بجيان، قصده الدارسون للتوراة والمهتمين

بالأدب من اليهود وقد أولاهم اسحق جل عنايته بما قدمه لهم من الهبات والعطايا ونتيجة لذلك حاول اسحق تعليم ابنه حسداي التوراة والعلوم الدينية، غير أن هوى حسداي اتجه إلى دراسة اللغات حتى أتقن اللغة العربية إلى جانب اللاتينية التي تلقاها على يد رجال الدين من القساوسة المسيحيين المستعربين في مدينة قرطبة، كما عرف لغة الرومانس وهي اللغة التي كان يتحدثها أهل الأندلس والتي شكلت المرحلة الأولى للغة الإسبانية الحالية ولم تكن اللغة وحدها مطلب حسداي، بل عكف على دراسة الطب وعلوم التراكيب العلاجية المعروفة بعلم الصيدلة، من خلال المؤلفات التي دونها الأطباء العرب في المشرق الإسلامي أو اليونانيين التي تم ترجمتها إلى اللغة اللاتينية والعربية^(٦٨).

ونتيجة لتعلم حسداي بن شبروط لعدد من اللغات قد أفاده كثيرا في دراسة الطب وعلوم الصيدلة، مما مكنه من أن يثبت مهارة فائقة حين اكتشف "الترياق" أو ما يطلق عليه "أكسير الحياة" وهو نوع من أنواع الدواء استخدم في شفاء العديد من الأمراض المختلفة الناتجة عن لدغات الحشرات والحيوانات السامة، وبهذا الاكتشاف ذاع صيته، حتى ضمه الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى فريق أطباء وصيادلة بلاطه ما بين سنتي (٣٢٧هـ/٩٣٨م) وأوائل سنة (٣٢٨هـ/٩٣٩م) وظل به حتى وافته المنية سنة (٣٦٥هـ/٩٧٥م)، وقد عرف عن حسداي إلى جانب مهارته الطبية، ذكائه الحاد وأسلوبه الرقيق في التعامل مع الناس، وسعة أدبه وحيلته، مما دفع الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى أن يعينه كاتباً له، ثم جعله مشرفاً على الخزانة العامة ورئيساً للجمارك، وكانت مهمته تشمل على جمع الرسوم المقررة على المراكب التي كانت تصل أو تغادر بلاد الأندلس^(٦٩)، وقد وصف بأنه: ((أحد العصر، الذي لا يعدل به خادم ملك، في الأب وسعة الحيلة، ولطف المدخل وحسن الولوج))^(٧٠).

فنتيجة لهذه الصفات والجهود المبذولة اختاره الخليفة عبد الرحمن الناصر وجعله مسؤولاً عن مراسم بلاطه، وممثلاً شخصياً عنه في بعض المهام الدبلوماسية التي تحتاج إلى الحنكة والدهاء وحسن التصرف، وأولى جهود حسداي الدبلوماسية قيام الخليفة عبد الرحمن الناصر بإرساله رسولا وسفيرا إلى شنيبر بن غيفريد الفرنجي صاحب برشلونة وأعمالها في سنة (٣٢٨هـ/٩٣٩م) ليعقد الصلح بينهما على الشروط التي ارتضاها الناصر وهي:-

أولاً/ ان يتخلى شنيبر عن إمداد جميع أعداد الخليفة من النصارى.

ثانياً/ ان يحل المصاهرة التي كانت بينه وبين غرسيه بن شانجة حاكم بنبلونة .

ثالثاً/ ان يقوم شنيبر بضم كل من يطمئن إليه ممن جاوره، وفي المقابل يقوم الخليفة عبد الرحمن الناصر بحماية أراضي شنيبر ومسالمة أهل بلاده وتأمين تجارتهم إلى أراضيهم^(٧١).

لذلك فقد تطلب حماية العلاقات التجارية وضممان استمرارها بين الأمويين والممالك والنصرانية إلى قيام الطرفان بعقد معاهدات واتفاقات تجارية بينهم، فقد أشار ابن حيان إلى عقد معاهدة سلم وأمن

تجاري عام (٣٢٨هـ/٩٣٩م) بين الأمويين وبلاط برشلونة وقد ناب حسداي بن شبروط عن الخليفة عبد الرحمن الناصر في توقيع معاهدة مع (شنيبر بن غيفريد) صاحب برشلونة، وكان ابرز ما جاء هذه المعاهدة السماح لتجار برشلونة القدوم إلى الأندلس، وبعد توقيع المعاهدة أرسل الخليفة الناصر إلى قادته البحريين يطلب منهم عدم التعرض إلى السفن التجارية القادمة من برشلونة وغيرها ممن سولم من هذه الأمة وتأمينهم على دماءهم وأموالهم وكل ما تضمنته سفنهم، يتصرفون في تجارتهم حيث شاءوا "فوردت مراكبهم إلى الأندلس من هذا الوقت وعظم الانتفاع بهم" (٧٢).

وفي سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) أرسل الخليفة عبد الرحمن الناصر حسداي إلى جليقية، لعقد الصلح مع الملك رزمير بن اردون، والتوسط لإطلاق سراح محمد بن هاشم التجيبي قائد جيش عبد الرحمن الناصر الذي وقع أسيرا في يد الجلائقة بعد معركة الخندق (٣٢٧هـ/٩٣٨م)، فمكث حسداي في بلاط الملك رزمير بن اردون قرابة سبعة أشهر ساعيا "ل فك أسر محمد بن هاشم التجيبي، وتكللت مهمته بالنجاح إذ تمكن من التأثير في رزمير الذي أحبه وسمع منه وأفتتن به ومال إلى مجالسه، وأنس به وأستمع بحديثه، حتى أطلق سراح التجيبي، وقد أشار ابن حيان إلى ذلك قائلاً: (لما سار حسداي إلى الطاغية رزمير واختبره، خف على قلبه واستماله، ونطف به، حتى احبه، وسمع منه، وافتتن به، ووالى مجالسته فطال مكثه لديه سبعة أشهر وأياماً"، ورزمير أنس به ومستمتع بحديثه، مستنيم إليه، مصغ إلى قوله...) (٧٣).

وفي هذه الأثناء بعث محمد بن هاشم التجيبي كتاباً إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر، يطلب منه أن يرسل كبار أساقفة أهل الذمة في الأندلس إلى رزمير بن اردون للاتفاق معه على فدائه، فأرسل الناصر أسقف مدينة أشبيلية (عباس بن منذر جاثليق)، وأسقف مدينة بجانة (يعقوب بن مهران)، وأسقف البيرة (عبد الملك بن حسان)، فلما اجتمعوا بقرطبة أوصلهم إلى مجلسه، وأمرهم بالخروج إلى جليقية والواضح أن التجيبي رأى أنه لا يصلح لهذه المهمة إلا النصارى المعاهدون ل فك أسره فهم أبناء دين واحد، وفي سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م) وصلت إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر أخبار إطلاق سراح محمد بن هاشم التجيبي وقدمه إلى قرطبة ومعه الكاتب حسداي بن شبروط رسول الخليفة إلى رزمير ووفد النصارى الذي عقد الصلح من رزمير بن اردون، وغيرهم ممن انتدبهم الناصر لهذه المهمة الرسمية (٧٤).

كما أرسل الخليفة عبد الرحمن الناصر سفارة أخرى برئاسة (هشام بن كليب) أو (هشام بن هذيل)، يحمل جواباً من الخليفة الناصر إلى بلاط قسطنطين السابع يؤكد فيه على توثيق العلاقات بين البلدين، وقد استغرقت سفارة ابن هذيل قرابة سنتين من (٣٣٦ - ٣٣٨هـ/ ٩٤٧ - ٩٤٩م) عاد بعدها إلى الأندلس (٧٥).

وفي سنة (٣٤٤هـ/٩٥٥م) أرسل الخليفة عبد الرحمن الناصر سفيره (محمد بن الحسين) (ت ٣٩٤هـ/١٠٠٣م)^(٧٦) إلى (أردون بن رزمير) ملك جيليقية لعقد الصلح وقرار السلام بين الطرفين وتضمن الصلح جملة من الشروط، وعاد السفير بعد نجاح مهمته إلى الأندلس سنة (٣٤٥هـ/٩٥٦م)^(٧٧).
ومن السفراء المستعربين ربيع بن زيد الأسقف القرطبي (ربيع الأسقي) أو (ريثوندو)، الذي كان مقرباً من الخليفة عبد الرحمن الناصر وولده الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)^(٧٨)، وقد أرسله عبد الرحمن الناصر سفيراً إلى هوتو ملك ألمانيا لتسوية الخلافات القائمة ما بين البلدين وحل بعض المسائل العالقة وقضى عنده سنتين، وقد نجحت السفارة في تحقيق أهدافها وأدت الغرض المنشود منها^(٧٩) كما ذهب مراراً إلى القسنطينية واليونان سفيراً برفقة أحمد بن حزم ورجع بكثير من التحف والهدايا من التماثيل والأحواض والفسيفساء مما استخدم في قصر الزهراء ومسجد قرطبة^(٨٠) كان ربيع يجيد اللغة العربية واللاتينية، وهو الذي الف للحكم المستنصر التقييم المسمى (كتاب الأزمان ومصالح الأبدان باللغتين اللاتينية والعربية)^(٨١).

ومن السفراء اليهود (إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي) (كان حياً ٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)^(٨٢) وهو يهودي من أهل طرطوشة إحدى مدن الأندلس، وكان من أبرز التجار اليهود الذين عملوا في تجارة الرقيق الأوربي وجلبه إلى الأندلس، وقيامه برحلات تجارية دائمة إلى ألمانيا وبلاد الصقالبة والخزر، وشمال أوروبا، فضلاً عن تكليفه ببعض المهام الدبلوماسية ورئاسة السفارات والبعوث، والتي كان لها الأثر الطيب في توثيق العلاقات الدبلوماسية وقيام علاقات مودة وصداقة بين الدولة العربية الإسلامية في الأندلس وأوروبا، ويعد إبراهيم من الرحالة والجغرافيين الذين قاموا برحلات واسعة إلى البلدان المختلفة، وقد صنف رسالة للخليفة الأموي الحكم المستنصر عن رحلته التي قام بها إلى ألمانيا في زمن الإمبراطور أوتوا الكبير، ويقدم لنا هذا الرحالة والتاجر معلومات طريفة عن التجار العرب الذين التقى بهم في ألمانيا، فيذكر لنا أنهم كانوا يحملون من هناك الرقيق والقصدير، والغراء، وراز بلاد الخزر أو ما يسمى اليوم ببحر قزوين، لهذا فالوصف في رحلته أقرب إلى كتب البلدانين والجغرافيين، فهو يذكر البلدان ويصفها ويعدد حاصلاتها وما تشتهر به وما يتاجر به أهلها و ثم يذكر الطرق والمسافات بالأميال، وبتفصيل واسع، تتخلله معلومات هامة عن الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية^(٨٣)، والذي يؤسف له هو ضياع وفقدان نصوص من رحلته ورسالته التي بعثها إلى الأمير الحكم، ولم يتبقى منها سوى بعض النصوص في كتب بعض الرحالة والجغرافيين^(٨٤).

ومن السفراء القاضي (عبد الرحمن بن جحاف بن اليمن بن سعيد المعافري) وهو من أهل بلنسية، تولى القضاء في مدينته في عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي أرسله سنة (٣٥١هـ/٩٦٢م) برفقة أيوب بن الحسين قاضي وادي الحجاره في منية نصر بقرطبة وكلفه بالسفارة بينه وبين شانجة

بن رديمير وابن عمه اردون ملك الجلائقة يؤكدون عهده ويقبضون بيعته للخليفة الحكم المستنصر^(٨٥)، وفي سنة (٣٦١هـ/٩٧١م) أرسل الخليفة الحكم المستنصر أحمد بن عمرو (عروس) الموروري المتفقه (ت ٣٦٦هـ / ٩٧٦م)^(٨٦)، وسعيداً صاحبه وهم من المسلمين الماهرين بالخدمة، المعروفين بصدق اللهجة للسفارة بينه وبين ملوك جليقية ولقاء قواميسها والتردد إليهم كل وقت للتعرف على أخبارهم والتجسس على أنبائهم وحمل الكتب إليهم وصرافها عنهم فيصح الصحيح وتحسن الفائدة^(٨٧).

كما وجه الخليفة الحكم المستنصر في سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م) ثقته (محمد بن عبد الله بن أبي عامر)^(٨٨)، رسولاً إلى المغرب حاملاً معه الأموال والحلي والخلع لتوزيعها على المغاربة الذين استمالت نفوسهم إلى بني أمية بالأندلس وولاه في نفس الوقت منصب قاضي القضاة بالمغرب، فضلاً عن المناصب التي يتقلدها مثل خطتي الشرطة الوسطى والعليا والمواريث، وقضاء كورة اشبيلية، وكان ابن أبي عامر حسن الدراية بالمسائل المالية، واسع الخبرة بشؤون الإدارة حتى لقب بفتى الدولة، واصطحب معه صاحب الشرطة الصغرى قاضي الثغر الأعلى محمد بن علي بن أبي الحسين، والخازن أحمد بن محمد الكلبى إلى مدينة "أصيلا" بالمغرب الأقصى، أمناً ومراقبين للقواد^(٨٩).

وفي سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م) وفدت على الخليفة المستنصر بالله رسل (حلوية) عمه الطاغية أمير جليقية وكفيلته فتحدثوا عن مرسلتهم بكلام بدأ فيه بعض الجفاء، ترجمه نصاً عنهم أصبغ بن عبد الله بن نبيل قاضي النصارى بقرطبة المتولي ذلك عن الاعاجم، أنكره الخليفة لوقته فقام بزجر المترجم ونهره، وأمر بتأخير الرسل عنه ونالهم ببعض التوبيخ، والنزم أصبغ المترجم ذنبه، وأمر باقصائه وعزله عن قضاء النصارى وإهانته، وتعريف الرسل بسوء ما أداه عنهم، فقعد لهم صاحب الخيل زياد بن أفلح في بيته بدار الجند وعرفهم انه لولا احتجاجهم بذمة الرسالة لعجلوا بالعقوبة، وخص المترجم أصبغ بالملامة لاقدامه على ما أقدم عليه من سوء المخاطبة، وخصه بأشد الوعيد وعرفه بما كان قد هم به أمير المؤمنين فيه من غليظ العقاب والتشديد لتركه تأديب هؤلاء الاعلاج وتثقيف ما يلقونه اليه من كلامهم اذا كان المقلد ذلك منهم ومن أمثالهم من رسل الطواغيت لولا ما اعقبه من الصفع عنه، ونفذ العهد إلى (أحمد بن عروس الموروري) المتفقه بالخروج إلى جليقية رسولاً إلى العلجة حلوية مع رسلها المنقلبين عن قرطبة، وضم إليه عبيد الله بن القاسم المطران المترجم فخرجا مع الرسل الصادرين عنها^(٩٠).

كما اصطنع المنصور محمد بن أبي عامر (٣٦٦هـ-٣٩٢هـ / ٩٧٦ - ١٠٠١م) الفقيه (محمد بن عمرو بن محمد بن أيوب البكري) وأتمنه على بناء الثغور، وقلده السفارة في عقد السلم بينه وبين

ملوك الروم وقواميسهم والاشتراط له وعليه ،وكان يخاطب بالوزير القاضي،وهو أحد الشهود السامعين من هشام المؤيد بالعقد لابن أبي عامر في تجديد الألفة^(٩١).

الخاتمة

توصلنا من خلال بحثنا الموسوم(السفراء وإسهاماتهم الحضارية في الأندلس

(١٣٨-٣٩٢هـ/٧٥٥-١٠٠١م) الى النتائج التالية:-

أولاً/يعد موضوع السفارات ميدانا" غاية في الأهمية ضمن علاقات الدول فيما بينها،كونها تكشف عن مدى الرقي والتقدم فضلا" عن حلها للكثير من الإشكالات العالقة .

ثانياً/ حرص الأمراء والخلفاء في الأندلس على اختيار سفرائهم من بين أفضل الشخصيات ذات المنزلة الرفيعة في المجتمع الأندلسي والمشهورة بالعلم والنجابة والخلق الكريم ،فضلا" عن الأمانة والعدالة والحكمة والمنطق والذكاء والدهاء والفتنة والبلاغة ورجاحة العقل وسرعة البديهة والفصاحة في الكلام، فكانت هذه الصفات عاملا" مهما" من العوامل التي ساعدت على انجاز المساعي التي يقومون بها.

ثالثاً/ مارس السفراء في الأندلس أدوارا" حضارية على مختلف الأصعدة سواء المحلي أو الدولي ويبرز لنا هذا بشكل واضح من خلال مؤهلاتهم العلمية والإدارية، فضلا عن المهام الدبلوماسية التي أنيطت بهم .

رابعاً/ لم تقتصر رئاسة السفارات على المسلمين فقط بل شاركهم اليهود والمستعربين في ذلك،بحكم إجادتهم للغة العربية واللاتينية على السواء، ولتمرسهم أسلوب الدبلوماسية إذ حذقوا الحوار السياسي والدبلوماسية في العلاقات الدولية.

خامساً/ أسهم السفراء في تطور الحركة العلمية والفكرية في الأندلس من جوانبها كافة وعملوا على نشر العلوم على نطاق واسع ،حيث برز العديد منهم وذاعت شهرتهم وإمامهم بالعلوم الشائعة في عصرهم،كالعلوم الدينية والأدبية،والإنسانية والعلوم العقلية .

سادساً/أسهم السفراء في الحياة الإدارية، فقد أنيط بهم العديد من الوظائف والمهام،وذلك لما تميزوا به من مؤهلات علمية وصفات خلقية وأخلاقية، فأصبحوا من المقربين للسلطة ونالوا مكانة كبيرة في بلاط الأمراء والخلفاء، وتبوءوا مناصب عليا وحساسة في الدولة.

الهوامش

- (١) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٩٩٣، ج٤، ص٣٧٠. وينظر: آل مصطفى، ابراهيم محمد، سفارات الأندلس إلى ممالك أوروبا المسيحية الكاثوليكية (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م)، (مكتبة الثقافة الدينية، ط١، بور سعيد، القاهرة، ٢٠١٣م)، ص٣٩-٤٠.
- (٢) آل مصطفى، سفارات الأندلس إلى ممالك أوروبا المسيحية، ص٣٨-٤١.
- (٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣٧٠.
- (٤) ابن الفراء، أبي علي الحسين بن محمد، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٧م، ص٩١ وما بعدها .
- (٥) للمزيد من التفاصيل حول أهداف السفارات ينظر: ابن الفراء، رسل الملوك، ص١٤٤ - ١٥٨؛ آل مصطفى، سفارات الأندلس، ص٤٤ - ٥٨.
- (٦) ينظر: ابن الفراء، رسل الملوك، ص٨٤-٩٠ ص١٤١-١٤٣؛ عطية، أمال سالم، السفارات في المغرب الإسلامي، خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطبولي معسكر الجزائر، ٢٠١٥-٢٠١٦م، ص٢٦؛ آل مصطفى، سفارات الأندلس، ص٧٥-٧٦ .
- (٧) عطية، السفارات في المغرب الإسلامي، ص١٨ - ٢٠.
- (٨) ابن الفراء، رسل الملوك، ص١١٣ - ١١٤، ١١٧.
- (٩) ابن الفراء، رسل الملوك، ص١١٥ - ١١٦؛ وينظر: عطية، السفارات في المغرب، ص٢٢، آل مصطفى، سفارات الأندلس، ص٧٩.
- (١٠) ابن الفراء، رسل الملوك، ص١١٤، ١١٧. وينظر: عطية، السفارات في المغرب الإسلامي، ص٢٤؛ آل مصطفى، سفارات الأندلس، ص٧٩.
- (١١) قرطبة: وهي إحدى المدن الأندلس وأشهرها، كانت قاعدة حكام بني أمية ومستقر حكمهم، تميزت بكثرة أهلها وسعة رقعتها، وكانت محصنة محاطة بسور من الحجارة ولها بابان مشرعان في السور نفسه، ينسب إليها الكثير من أهل العلم. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، (دار صادر، ط٨، بيروت، ٢٠١٠م، ج٤، ص٣٢٤).
- (١٢) الخشني: أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد، قضاة قرطبة، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط٢، (القاهرة، بيروت، ١٩٨٩م)، ص٦٤. وينظر: مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، (دار الرشد، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص٣٢٩.
- (١٣) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا المطرف، أول أمراء بني أمية في الأندلس، مولده بالشام سنة (١١٣هـ/٧٣١م) وأمه أم ولد اسمها راح، هرب لما ظهرت بني العباس في المشرق، ولم يزل مستترا حتى دخل الأندلس سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) في زمن أبي جعفر المنصور وأعلن الإمارة الأموية في الأندلس ولقب بالداخل أو صقر قریش. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفريسي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الابياري، (دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، ط٢، القاهرة، بيروت، ١٩٨٩م)، ج١، ص٢٦؛ الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي فتوح بن عبد الله الأزدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الابياري، (دار الكتاب

المصري ودار الكتاب اللبناني، ط٢، القاهرة، بيروت، ١٩٨٩م)، ج١، ص٣٧-٣٨؛ الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط١، القاهرة - بيروت، ١٩٨٩م)، ج١، ص٣٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ج٢، ص٤٠-٦٠.

(١٤) ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط٢، القاهرة - بيروت، ١٩٨٩م، ص٤٤ وما بعدها؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق: لويس مولينا، مدريد، ١٩٨٣م، ج١، ص١١٢-١١٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، ص٤٠ وما بعدها؛ وينظر: آل مصطفى، سفارات الأندلس، ص٨٥-٩٠.

(١٥) هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل المعروف بالابووسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م)، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة (٢٠٦هـ/٨٢١م)، أمه ام ولد اسمها حلاوة، كان شاعرا "اديبا" ذا همة عالية، وكانت له غزوات كثيرة وفتوحات في دار العدو شهيرة، قام بالعديد من الاعمال الجليلة فشيّد القصور، وجلب اليها المياه، وبنى الرصيف وعمل السقائف وبنى المساجد والجوامع بالأندلس، وعمل السقاية على الرصيف واتخذ السكة في قرطبة. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفرسي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٢٨-٢٩؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٣٩؛ الضبي، بغية الملتبس، ج١، ص٣٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٨٠-٩٣.

(١٦) علي بن نافع: وهو المغني والموسيقي العراقي الشهير، مولى المهدي العباسي، فارسي الأصل، ولقب بزرياب وهي كلمة فارسية تطلق على طائر أسود حسن التغريد، وهذه الصفات تنطبق عليه، إذ كان اسود البشرة حسن الصوت فصيح اللسان، شاعراً مطبوعاً، وكان تلميذاً لإسحاق الموصلي كبير المغنين في قصر الخليفة العباسي هارون الرشيد ببغداد، وقد تفوق علي بن نافع على أستاذه فدبت نار الحسد والغيرة في قلب الأستاذ من تلميذه إلى حد أنه خشي على حياته إذا ما بقي في بغداد، فاضطر للخروج منها متوجهاً إلى المغرب ثم إلى الأندلس بحثاً عن الرزق. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، السفر الثاني، (مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، الرياض، ٢٠٠٢م)، ج٢، ص٣٠٧-٣٣٥؛ ابن دحية، ذي النسيب أبي الخطاب عمر بن حسن، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون، (دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٥٥م)، ص١٤٧؛ المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م)، ج١، ص٣٤٤؛ ج٣، ١٢٢-١٣٣؛ جمال الدين، محسن جمال، أدباء بغداديون في الأندلس، مكتبة النهضة، ط١، بغداد، ١٩٦٢-١٩٦٣م، ص٤٠-٥٠؛ رضا، محمد سعيد، الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب في العصر العباسي من خلال الرحلات العلمية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩١م، ص٢٧-٢٨، ص١٢٤-١٢٧؛ المنشداوي، خضير عباس، زرياب البوتاني الموصلي وأثره في تقدم علم الموسيقى وفنون الغناء والطبخ والأزياء، مجلة جامعة زاخو، المجلد I (B) العدد (٢) ٢٠١٣م، ص٢٧٤-٢٩٧؛ هونكه، زيغريد شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية: فاروق بيضون، وكمال دسوقي، دار الجيل ودار أفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٣م، ص٤٨٨-٤٩٥.

(١٧) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود علي مكي، السفر الثاني، ص٣١٣-٣١٥؛ المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٢٤-١٢٥.

(١٨) جيان زوهي إحدى المدن الأندلسية، ذات مساحة واسعة تتصل بمدينة البيرا، بينها وبين قرطبة سبعة عشر

فرسًا" وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة وبلدانا" وكورتها متصلة بكورة تدمير وطليلطة ، ينسب اليها جماعة من العلماء والاعيان .ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٩٥-١٩٦.

(١٩) هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)، تولى الحكم بعد ابيه سنة (٢٣٨هـ/٨٥٢م)، يكنى أبا عبد الله، وأمّه أم ولد اسمها تهز ،كان محبا للعلوم ،مؤثرا لاهل الحديث،حسن السيرة فصيحا" ،بليغا" ،يؤثر الحق واهله،ذو اخلاق جميلة ومكارم حميدة،مؤمولا محبوبا" في جميع البلدان.ينظر:الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٤٠؛الضبي، بغية الملتبس، ج١، ص٣٦؛ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص٩٣-١١٣. (٢٠) الغزال ،يحيى بن حكم،ديوانه، جمع وتحقيق:محمد رضوان الداية ،دار الفكر المعاصر ، ط١، بيروت ، ١٩٩٣م، ص٦-٧ ؛ ابن حيان ،المقتبس ،السفر الثاني، ص٢٤٣-٢٤٤؛ الحميدي،جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٥٩٧-٥٩٨.

(٢١)الحميدي ،جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٥٩٧-٥٩٨. (٢٢) الغزال ،ديوانه، ص٧؛ابن حيان،المقتبس،تحقيق مكي،السفر الثاني،ص٢٤٥؛ ابن دحية ،المطرب من أشعار أهل المغرب، ص١٤٣؛المقري،نفس الطيب، ج٢، ص٢٥٤. (٢٣) الغزال ، ديوانه، ص٩؛ ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج٢، ص٩٣. (٢٤) الغزال ،ديوانه، ص١٠؛ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي، السفر الثاني ، ص٢٥٠،٢٤٥؛ ابن دحية ، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص١٣٩.

(٢٥)المقتبس، تحقيق: مكي،السفر الثاني ، ص٢٤٣؛ وينظر : المقري نفع الطيب ، ج٢، ص٢٥٤. (٢٦) النورمان:كلمة لاتينية تعني سكان الشمال،وتطلق على شعوب شبه الجزيرة الاسكندنافية (السويد والنرويج والدنمارك) الذين كانوا يعرفون باسم (الفايكنج) وهي كلمة مشتقة من الكلمة النرويجية (فيك) أي ساكن الخليج او سكان الخلجان وقد وردت كلمة(الفايكنج) بالمعاجم الاسبانية بمعنى(المحاربون)، ويطلق عليهم ايضا" بالاردمانيين او النورمانديين ،اما تسميتهم بالمجوس لانهم كانوا يشعلون النار لغرض التدفئة في كل مكان يحلون فيه،فظن العرب أنهم يعبدون النار كالمجوس .للمزيد من التفاصيل.ينظر:الحجي،عبد الرحمن علي،العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية (١٣٨ - ٣٦٦هـ/٧٥٥-٩٧٦م) دراسة تاريخية، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤، ص٢٠٩-٢٢١؛مطلوب، ناطق صالح، غارات النورمان على الأندلس في عصر الامارة، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد (٣٤) ٢٠٠١م، ص١٠٤-١٢٤؛العاني، رياض أحمدعبيد،هجومات النورمانديين على الأندلس، مجلة سر من رأى، المجلد ٧، العدد٢٧، السنة السابعة، ٢٠١١، ص١٣٦-١٦٠.

(٢٧) الحميدي ، جذوة المقتبس، ج٢، ص٥٩٧؛ابن سعيد المغربي واسرته،المغرب في حلي المغرب،تحقيق: شوقي صيف ، دار المعارف، ط٤، مصر ، ١٩٦٤، ج٢، ص٥٧-٥٨.

(٢٨)للمزيد من التفاصيل ينظر:ابن دحية،المطرب من اشعار اهل المغرب،ص١٣٨-١٤٦؛الرحيلي،سليمان ،السفارات الإسلامية الى الدولة البيزنطية، مكتبة التوبة،الرياض،١٩٨٥م، ص١٤٠-١٥٣؛الحجي،العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية ،ص٢٢٥-٢٦٧.

(٢٩)ابن الأبار،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي، التكملة لكتاب الصلة،تحقيق:عبد السلام هراس(دار الفكر،بيروت،١٩٩٥م)، ج٢، ص١٥٥؛الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، المستملح من كتاب التكملة،تحقيق:بشار عواد معروف،(دار الغرب الإسلامي، ط١، تونس، ٢٠٠٨م). ص١٥٥. وينظر:عليلي، محمد، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي، أطروحة دكتوراه، (كلية العلوم الإنسانية

والاجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٥ - ٢٠١٦م)، ص ٣٩٥ - ٣٩٦؛ السامرائي، خليل إبراهيم، اثر العراق الحضاري على الأندلس في القرنين الثاني والثالث الهجري، (مجلة المؤرخ العربي، ع ٢٧، السنة ١٢، ١٩٨٦م)، ص ١٢٩.

(٣٠) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ١، ص ٩٥؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، (دار احياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٠م)، ج ٨، ص ٨٦ - ٨٧. وينظر: بني ياسين، يوسف احمد يوسف، الكتابة التاريخية في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، (كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ١٩٩٤م)، ص ١٠٦-١١٠.

(٣١) بوتشيش، إبراهيم القادري، أزمة التجارة في الأندلس (أواخر عصر الامارة)، (مجلة المناهل، ع ٣٢٤، السنة ١٢، الرباط، ١٩٨٥م)، ص ٢٤٣؛ اثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي "من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة ٢٥٠-٣١٦هـ/٨٦٤-٩٢٨م"، تقديم: محمود إسماعيل عبد الرزاق، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ١٢٣.

(٣٢) ابن عبد الملك المراكشي، ابو عبد الله محمد بن عبد الملك الانصاري، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: احسان عباس وآخرون، (دار الغرب الإسلامي، ط ١، تونس، ٢٠١٢م)، م ٥، (السفر ٨)، ص ٢٦١.

(٣٣) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ١، ص ٩٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٨٧.

(٣٤) بالنشأ، أنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥م)، ص ١٩٦؛ مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط ٢، القاهرة ١٩٨٦م)، ص ٢٩؛ بوتشيش، أزمة التجارة، ص ٢٤٣.

(٣٥) بروفنسال، ليفي، تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣١م)، ترجمة الى الاسبانية: إميليوا جارتيا جومث، (المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٢م)، م ٢، ج ١، ص ٤٣٦؛ بني ياسين، الكتابة التاريخية، ص ١٠٦؛ علي، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي، ص ٣٩٥؛ طه، عبد الواحد دنون، تراث وشخصيات من الأندلس، دار المدار الإسلامي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٦٩؛ الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، (دار المدار الإسلامي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٥م)، ص ١٠٠ - ١٠١.

(٣٦) هو المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (٢٧٣ - ٢٧٥هـ/٨٨٦ - ٨٨٨م)، كنيته ابو الحكم أمه تسمى أثل، احسن معاملة الرعية وتحبب الناس اليه واسقط عنهم ضريبة العشر وغيرها من المغارم، وقد شهد عهده الامن والامان، حتى ان المرأة في ايامه تحمل المال والمتاع والمال من بلد لآخر دون ان يعترضها احد، كان حازما في حكمه وفي ايقاع العقوبة بالمذنبين، كان يجزل العطاء للشعراء فينشدونهم غازيا وراجعا، وعرف بشجاعته وحزمه وصرامته، وكان الابطال من اعداءه يعترفون بذلك فكانوا يذعنون له ويرسلون اليه الطاعة قبل ان يطلبها. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ١، ص ٣٠؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج ١، ص ٤٠ - ٤١؛ الضبي، بغية الملمتس، ج ١، ص ٣٧؛ ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ج ١، ص ٥٣ - ٥٤؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ١١٣ - ١٢٠.

(٣٧) بروفنسال، تاريخ اسبانيا الإسلامية، م ٢، ج ١، ص ٤٣٦ - ٤٣٧؛ طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، (دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، ط ١، ١٩٨٨م)، ص ١٩ - ٢٠؛ تراث وشخصيات من الأندلس، دار المدار الإسلامي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٦٩ - ٧٠.

(٣٨) البيرة: وهي كورة كبيرة من كور الأندلس، جليلة القدر، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً، وأرضها كثيرة الانهار والاشجار، وهي قاعدة من قواعد الأندلس الجليلة ومن الأمصار النبيلة، وفي أرضها الكثير من المعادن كالذهب والفضة والحديد والنحاس، وتشتهر بصناعة نسيج الكتان والحريير الفائق الجودة، وينسب إليها العديد من العلماء. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٤٤.

(٣٩) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج٢، ص١٥٥؛ المراكشي، الذيل والتكملة، م٥ (السفر الثامن) ص٢٦١. للمزيد من التفاصيل. ينظر: نصيرة، طيطح، سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م) أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران (أحمد بن بلة) (١)، ٢٠١٨-٢٠١٩م ص٢٨٩-٢٩٤.

(٤٠) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٧١٨؛ القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة المحمدية، ط١، المغرب، ١٩٨١م، ج٦، ص٩٧؛ جمهرة تراجم فقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط١، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م، ج١، ص١١٣٢؛ النباهي، ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الاندلسي، تاريخ قضاة الأندلس (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار آفاق الجديدة، ط٥، بيروت، ١٩٨٣م، ص٥٩-٦٠؛ ابن فرحون المالكي، ابراهيم بن بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدى ابو النور، دار التراث للطباعة والنشر، (القاهرة، د.ت)، ج٢، ص٢٢٤-٢٢٥؛ المقري، نفع الطيب، ج٢، ص١٥؛ ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق، عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٣٢.

(٤١) الخشني، قضاة قرطبة، ٢٣٥-٢٣٦؛ ابن خاقان، أبي نصر الفتح بن خاقان بن محمد بن عبد الله القيسي، تاريخ الوزراء والكتاب و الشعراء في الأندلس المعروف بـ(مطمح الانفس ومسرح التأس في ملح أهل الأندلس، تقديم وتحقيق: مديحة الشراوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م، ص١٢٤-١٢٥.

(٤٢) طليطلة: وهي مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس، وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم ودار ملكهم وهي من اجل المدن الأندلسية قدراً واعظمها خطراً، وأقدمها وامنعها وأعذبها ماء، وأطيبها هواء. للمزيد من التفاصيل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩-٤٠.

(٤٣) بجانة: وهي مدينة بالأندلس من اعمال كورة البيرة، خربت وانتقل أهلها الى المرية، وبينها وبين المرية فرسخان وبينها وبين غرناطة مائة ميل، ينسب إليها العديد من العلماء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٣٩.

(٤٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)، هو من اكثر بني حكام بني امية في المغرب والأندلس سلطاناً، واعلاهم شاناً، تولى الحكم بعد جده الامير عبد الله بن محمد سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م) أول من اطلق عليه لقب امير المؤمنين، والناصر لدين الله، وأول من خلع عليه لقب الخليفة بعد ان ضعف سلطان بني العباس في المشرق وغلبت عليهم الاتراك، وظهر الفاطميون في افريقية. للمزيد من التفاصيل. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٤١-٤٢؛ الضبي، بغية الملتبس، ج١، ص٣٩؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف ط٢، القاهرة، ١٩٨٥م، ج١، ص١٩٧-٢٠٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٥٦-٣٣٢.

(٤٥) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٧١٩؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٦، ص٩٧-٩٩، النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص٦٠؛ المقري، نفع الطيب، ج٢، ص١٥.

(٤٦) مدينة سالم :وهي من أشهر المدن في الأندلس وأشرفها وأكثرها شجراً وماءاً" وكانت خراباً عندما فتحها المسلمون بقيادة طارق بن زياد وعمرت في الإسلام .ينظر: ياقوت الحموي ،ج٣، ص١٧٢ .

(٤٧) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، اعتنى بنشره: ب. شالميتا وآخرون، (المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩ م)، ج٥، ص٢٥٨؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٦، ص٩٩. للمزيد من التفاصيل .ينظر: نصيرة، سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس، ص٢٩٥-٣٠٢، ص٣٠٤-٣٠٦. (٤٨) ينظر على سبيل المثال :ابن حيان، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج٥، ص٢٥٦-٢٦٩؛ ٢٩٩، ٣٠٧-٣٠٨، فيلالي، عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٤٠-١٤١؛ شحاته، شوقي محمد يوسف حسن، موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، مجلة اللغة العربية، م١، ع٢٤، ٢٠١٠م، ص٥٢٤-٥٢٥.

(٤٩) سبته: وهي إحدى قواعد المغرب العربي وأشهر مدنه ومرساها من أشهر المراسي المطلية على البحر، تقابل الأندلس على طرف الزقاق ما بين البر والجزيرة، وهي مدينة حصينة تشبه المهديّة في إفريقية وبينها وبين فاس عشرة أيام، ينسب إليها جماعة من الأعيان وأهل العلم... .ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٨٢-١٨٣.

(٥٠) هو محمد بن خزر بن صولات المغراوي الزناتي زعيم قبيلة زناتة، وملك تاهرت ووهران وتلمسان وومناطق واسعة من المغربيين الأوسط والأقصى. ينظر: ابن الخطيب: أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله، أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م)، ق٢، ص٣٥٩.

(٥١) هو موسى بن أبي العافية بن باسل بن أبي الضحاك زعيم مكناسة البربرية ملك مدينة فاس سنة (٣١٣هـ/٩٥٢م)، ولما ملكها أجلي الإدارة عن بلادهم، وأخرجهم عن ديارهم وملك أصيلة وشالة وغيرها من بلاد بني ادريس ولجا أكثرهم إلى قلعة حجر النسر، التي ابتناها إبراهيم بن محمد بن القاسم ونازلهم عازما على استئصالهم، كما ملك تازة وتسول والكاوي وطنجة والبصرة وغيرها من أعمال المغرب الأقصى، قتل في بلاد ملوية سنة (٣٤١هـ/٩٥٢م) ينظر: ابن أبي زرع، علي، الانيس المطرب بروض القرطاس في ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م ص٨٣-٨٧؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص٣٧٩-٣٨٠. للمزيد من التفاصيل .ينظر: حمود، سادسة حلاوي، تمرد القائد موسى بن أبي العافية على الخلافة الفاطمية في المغرب الإسلامي (٣١٧-٣٢٨هـ/٩٢٩-٩٣٩م)، مجلة أبحاث نيسان، المجلد التاسع، العدد الثامن عشر، ٢٠١٣، ص٣٠٩-٣٢٤.

(٥٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج٥، ص٢٨٨-٣٠٠ .

(٥٣) أبي العيش: هو الأمير أبو العيش أحمد بن قاسم بن كنون بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسين، كان عالماً فقيهاً، حافظاً لتواريخ الملوك وأيام الناس وانشاب قبائل العرب والبربر، وكان شجاعاً كريماً وكان يعرف بالفاضل، كان مائلاً إلى بني مروان متشيعاً فيهم ثم قطع الدعوة في جميع بلادهم على الفاطميين، وخطب لعبد الرحمن الناصر في جميع منابر إقليمه، بعد أن أقطعه كلاً من سبته وطنجة وبقي أبو العيش وإخوته وبني عمه من الإدارة في مدينة البصرة وأصيلة مؤيدين من قبل الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي كان يمددهم بالرجال والمال. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الانيس المطرب، ص٨٧-٨٩؛ السيلوي، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٥١-٢٥٣.

(٥٤) ابن حيان ، المقتبس في أخبار بلد الأندلس تحقيق: شالميتا وآخرون، ص٣٠٧-٣٠٨.
(٥٥) يحيى بن إسحاق: وهو أحد وزراء الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦١م) كان طبيبا أندلسيا نبيلًا حاذقًا بيده، من أهل قرطبة، وولاه الخليفة الناصر الوزارة وعينه على الولايات والعمالات كان مسيحي النحلة واعتنق الاسلام وتادب وكان قائد بطليوس زمانا، وارتفع شأنه ونال مكانة كبيرة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، فكان ينزله منزلة الثقة وكثير الاطلاع على اهل بيته من الكرائم والجواري . للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن جلجل: أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، (مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت ١٩٨٥م) ، ص ١٠٠-١٠١.

(٥٦) جليقية: وهي مدينة او بلدة من بلاد الروم المتأخرة للأندلس، وتقع على ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب، وصل اليها موسى بن نصير لما فتح الأندلس، وهي بلاد لايطيب سكانها لغير أهلها وينسب اليها اقوام من الفرنجة يسكنونها يطلق عليهم بـ(الجالقة). ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٢، ص ١٥٧.

(٥٧) للمزيد من التفاصيل عن هذا الصلح ينظر: ابن حيان، المقتبس، تحقيق: شالميتا وآخرون، ج٥، ص ٣٦٥-٣٦٦.
(٥٨) وهو جهور بن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن حسان بن مالك بن عبد الله بن جابر ، وكان والده عبد الله مملوكا" لمروان بن الحكم ، ابلى في يوم وقية مرج راهط بلاء " حسنا" فاعتقه ، فقد كان ذا باس وشجاعة وكان اديبا" بليغا وله فتوح ومقاوم حميدة في الحروب ، اما جهور بن عبيد الله فقد تصرف في الكور والامانات والقيادة والمدينة والوزارة في عهد عبد الرحمن الناصر وكان شاعرا" بليغا" للمزيد من التفاصيل عن الجهورية ونسبهم ينظر: ابن الأبار ، الحلة السيرة، ج١، ص ٢٤٥-٢٥٢.

(٥٩) محمد بن هاشم التجيبي: وهو أحد قادة جيش الخليفة عبد الرحمن الناصر، الذي وقع في الأسر على أثر هزيمة المسلمين في معركة الخندق التي وقعت سنة (٢٧هـ/٩٣٨م) ما بين الخليفة الناصر وملك النصارى بقيادة ملك ليون راميرو الثاني، بعد ذلك تم فداءه بمبلغ من المال واطلق سراحه بعد ان لبث في سجن مملكة ليون زهاء سنتين وثلاثة أشهر، وقد ولاه الخليفة قائدا" على جميع الثغر الاعلى ، وبقي في منصبه حتى وفاته سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م) ينظر: العذري: أبو العباس احمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي ،نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتتويج الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق: عبد العزيز الاهوائي، (مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ، ١٩٦٥م)، ص ٤٥-٤٦.

(٦٠) سرقسطة: وهي بلدة مشهورة في الأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة، ذات فواكه كثيرة حسنة المذاق لها شهرة على سائر فواكه الأندلس، كما اشتهرت بصناعة الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية. للمزيد من التفاصيل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٣، ص ٢١٢-٢١٣.

(٦١) ابن حيان المقتبس، تحقيق : شالميتا ، ج٥، ص ٤٠٤، ص ٤١٣.
(٦٢) للمزيد من التفاصيل عن القاضي المنذر بن سعيد البلوطي. ينظر: الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ٢٣٧؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج٢، ص ٨٤٥-٨٤٧؛ النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٦٦-٧٥.

(٦٣) مصالة بن حبوس بن منازل المكناسي من قبيلة مكناسة، أتصل بعبيد الله المهدي، وكان من أعظم قواده وأولياءه، وولاه على مدينة تاهرت بالمغرب الاوسط، وكان مصالة هذا يترأس مكناسة بمشاركة قريبه موسى بن أبي العافية ، قبل انضمامه الى الفاطميين فعظم سلطانهما وتغلبا على قبائل البربر . للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن

- الخطيب ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط(القسم الثالث من أعمال الأعلام)، تحقيق: احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ،دار الكتاب ، الدار البيضاء، ١٩٦٤م، ص٢١٠-٢١١؛ السيلوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ج١، ص٢٣٨-٢٣٩.
- (٦٤) ابن حيان، المقتبس، تحقيق:شالميتا، ج٥، ص٤٦٠؛ ابن خلدون :عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر وما عاصروهم من نوي الشأن الأكبر، مراجعة : سهيل زكار،(دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٠م) ، ج٦، ص١٧٩.
- (٦٥) ابن حيان،المقتبس، تحقيق. شالميتا وآخرون ، ج٥، ص٤٥٧-٤٥٨ ، ٤٦٥-٤٦٦.
- (٦٦) ابن حيان،المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج٥، ص٤٦٨.
- (٦٧) ابن صاعد الأندلسي، ابو القاسم صاعد بن احمد ، طبقات الامم،(المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢م)، ص٨٨-٨٩؛ ابن ابي أصيبعة، موفق الدين ابو العباس ، عيون الإنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق:نزار رضا ،(مكتبة الحياة ،بيروت ، د.ت)، ص٤٩٨؛ حمزة ، شعبان محمد خلف، الجهود الدبلوماسية والعلمية للوزير اليهودي حسداي بن شبروط(عصر الخلافة الأموية في الأندلس (٣٢٧-٣٦٥هـ/٩٣٨-٩٧٥م)،(مجلة كان التاريخية، العدد الثاني والثلاثون، السنة التاسعة، ٢٠١٦)، ص١١٠-١١٨؛ عبد المجيد، محمد بحر، اليهود في الأندلس،(الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ، ١٩٧٠م)، ص٢٢-٣١.
- (٦٨) حمزة، الجهود الدبلوماسية للوزير اليهودي حسداي بن شبروط، ص١١٠-١١١.
- (٦٩) حمزة، الجهود الدبلوماسية للوزير اليهودي حسداي بن شبروط، ص١١١؛ فشكل ، ظريف راشد ، الحياة السياسية لليهود في الأندلس في عصر بني امية وملوك الطوائف ، بحث منشور في مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، العدد (٥٥) ٢٠٠٣م ، ص١٥٠-١٥١.
- (٧٠) ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج٥، ص٤٦٦؛ وينظر: جرار، صلاح ، زمان الوصل(دراسات في التاريخ الحضاري والثقافي في الأندلس)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص٣٩.
- (٧١) ابن حيان،المقتبس، تحقيق: شالميتا ، ج٥، ص٤٥٤-٤٥٥؛ وينظر: حمزة، الجهود الدبلوماسية للوزير اليهودي حسداي بن شبروط، ص١١١؛ قرحيلي ،نبيل ، دور أهل الذمة في العلاقات الداخلية والخارجية بالأندلس(٢٣٨-٣٦٦هـ/٨٥٢-٩٧٦م)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الانسانية ، المجلد (٤٠) ، العدد(٥) ٢٠١٨م ، ص١٨٣.
- (٧٢)المقتبس، تحقيق:شالميتا، ج٥، ص٤٥٤. وينظر:مصطفى، خزعل ياسين ، الأوضاع المالية للأندلس من خلال المقتبس لابن حيان القرطبي (٤٦٩هـ/١٠٧٦م) ، مجلة آداب الرافدين ، العدد (٥٧) ٢٠١٠م، ص٢٥٦؛ النقيب، أحلام حسن مصطفى ، العلاقات التجارية بين الأندلس والممالك الاسبانية على عصري الإمارة والخلافة (١٣٨-٣٩٩هـ/٧٥٥-١٠٠٨م) ، (مجلة سر من رأى ، المجلد الرابع ، العدد الحادي عشر، السنة الرابعة ، ٢٠٠٨م)، ص٢٦ ؛سيسالم ،عصام سالم ، جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) ٨٩-٦٨٥هـ/٧٠٨-١٢٨٧م ، دار العلم للملايين، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٤)، ص١١٣؛ مصطفى ، الخدمات والتسهيلات التجارية في الموانئ الأندلسية عصري الإمارة والخلافة ،مجلة التربية والعلم ، العدد(١) لسنة ٢٠١١م، ص٨٥ ؛ الخليفات ، محمد عطاالله، التجارة في الأندلس في عصر الدولة الاموية (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م) رسالة ماجستير ، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٤م، ص٦٧.

(٧٣) ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج٥، ص٤٦٦؛ وينظر: جرار ، زمان الوصل ، ص٣٨؛ المر، منى علي ابراهيم ، نصارى الاندلس والسفارات والوفود ،المجلة العلمية ،/كلية الاداب- جامعة دمياط، م١١، ع٢، ٢٠٢٢م ، ص٥١. للمزيد من التفاصيل عن الوزير حسداي ونشاطه السياسي في الأندلس. ينظر: فشكل ،الحياة السياسية لليهود في الأندلس ، ص١٥٠-١٥٧.

(٧٤) ابن حيان ،المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج٥، ص٤٧٣، ٤٦٧-٤٧٤؛ وينظر: المر، نصارى الأندلس، ص٥٢.

(٧٥) ابن خلدون :عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي ،العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر وما عاصروهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة : سهيل زكار، (دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٠م) ج٤، ص١٨٣؛ المقري ، نفح الطيب، ج١، ص٣٦٥؛ وينظر: السامرائي، خليل ابراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، ط١، جامعة الموصل ، ١٩٨٦م ، ص١٧٠؛ قرحيلي دور أهل النمة في العلاقات الداخلية والخارجية بالأندلس، ص١٨٥.

(٧٦) هو محمد بن الحسين بن محمد بن أسد بن محمد بن ابراهيم بن زياد بن كعب بن مالك من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم الطبني الزابي ،وطبنة هي ارض من ارض الزاب في عدوة الاندلس ،كان اديبا" شاعرا" ، حافظا" للاخبار ،عالما بالانساب، من بيت ادب وشعر وجلالة ورياسة .للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢، ص٨٠٩؛ الحميدي، جذوة المقتبس ، ج١، ص٩١؛ ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك ، كتاب الصلة، تحقيق: ابراهيم الابياري ،(دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ، القاهرة - بيروت، ط١، ١٩٨٩م) ، ج٣، ص٨٦١؛ الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص٩٥-٩٦. وينظر: فورار، المحمد بن لخضر، من شعر الطبني محمد بن الحسين (تقديم وجمع) (٣٠٠-٣٩٤هـ) مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة -الجزائر ،العدد الثامن، ٢٠١٢، ص٢١٥-٢٦٤.

(٧٧) ابن عذارى ، البيان المغرب، ج٢، ص٢٢١؛ وينظر: قرحيلي، دور أهل النمة، ص١٨٤.

(٧٨) وهو ثاني حكام بني امية ممن تلقبوا بلقب الخليفة، تولى الحكم بعد ابيه عبد الرحمن الناصر لدين الله أشهر الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦٦-٩٧٦م)، بأنه كان راعياً للعلم والعلماء ،فقد حظي العلم والعلماء في عهده بالرعاية والاهتمام،واقترن بذلك الاهتمام بالكتب والمكتبات، فلم يبلغ أحد مابلغه الحكم من حبه وشغفه بجمع الكتب والبحث عن النادر منها، وقد اشتهر بثقافته الواسعة وشخصيته العلمية الممتازة، وتقدمه في العلوم الشرعية وعنايته بتحقيق الأنساب ، وتأليف قبائل العرب، واستدعاء رواة الحديث من جميع الأفاق وإيثار مجالس العلماء، وشغفه بجمع الكتب بصورة لم يسمع بها فقد كان له وكلاء من التجار في جميع البلدان، يبعث لهم بالأموال لشراء الكتب بأعلى الأثمان وخاصة النادر منها، وكان الأمير الحكم المستنصر يبعث الرسل إلى العلماء المسلمين في البلدان المختلفة، طالباً منهم تزويده بنسخ من مؤلفاتهم باذلاً الصلات الجزيلة مع رسله المكلفين بذلك الغرض. للمزيد من التفاصيل ينظر: الحميدي ، جذوة المقتبس، ج١، ص٤٢-٤٦؛ الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص٤٠-٤٢؛ ابن الابار، الحلة السيرة، ج١، ص٢٠٠-٢٠٥.

(٧٩) ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص١٨٣، المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٦٥؛ وينظر: صفي ، محي الدين ،المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس (١٣٨-٤٨٣هـ/٧٥٥-١٠٩٠م) ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران للسانية، ٢٠٠٧-٢٠٠٨م، ص٩٧؛ قرحيلي ، دور أهل النمة في العلاقات الداخلية والخارجية بالأندلس، ص١٨٤-١٨٥؛ بالنتيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص٤٨٧؛ جرار، زمان الوصل، ص٣٧؛ المر، نصارى الاندلس والسفارات والوفود، ص٤٧-٤٨. للمزيد من التفاصيل ينظر: الحجى، العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوربا، ص٢٨٦-٢٩٧.

- (٨٠) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص٢٣١؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص٣٨؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٥٦٨-٥٦٩ وينظر: ادهم، علي، عبد الرحمن الناصر، دار القدس، بيروت، (د.ت)، ص١٤٠؛ صفي الدين، المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس، ص٩٧؛ جرار، زمان الوصل، ص٣٧-٣٨.
- (٨١) جرار، زمان، ص٣٨؛ صفي الدين، المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس ص٩٨.
- (٨٢) الطرطوشي: نسبة إلى مدينة طرطوشة، وهي مدينة في الأندلس تتصل بكورة بلنسية وتقع شرقي بلنسية وقرطبة قريبة من البحر، متقنة العمارة تقع على نهر ابره ولها ولاية واسعة وأعمال كثيرة قصدها التجار في حل وترحالهم ومنها ينطلقون إلى باقي الأقاليم والأمصار نسب إليها العديد من العلماء الأجلاء. للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٠.
- (٨٣) الخالدي، خالد يونس عبد العزيز، اليهود في الدولة الإسلامية في الأندلس (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) (مطبعة ومكتبة دار الأرقام - غزة، فلسطين، ٢٠١١م)، ص٤٥٠ - ٤٥١؛ مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص٧٦ - ٨٠؛ كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (مطبعة لجنة التأليف والنشر، جامعة الدول العربية، ١٩٥٧م)، ق١، ص١٩٠ - ١٩٢؛ المريخي، سيف شاهين، العلاقات التجارية بين الأندلس وبلدان الخليج "من القرن الثالث حتى نهاية القرن الخامس الهجري، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، (١٢ع، ٢٠٠٠م)، ص٦٨. للمزيد من التفاصيل حول الطرطوشي والروايات التي قيلت حول شخصيته واصله ونشاطه ورحلاته التجارية وسفاراته. ينظر: الحجى، العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية، ص٢٩٩ - ٣٥٦؛ آل مصطفى، سفارات الأندلس إلى ممالك أوروبا المسيحية، ص١٤٣؛ قرحيلي، دور أهل الذمة في العلاقات الداخلية والخارجية بالأندلس، ص١٨٤.
- (٨٤) ينظر على سبيل المثال: العذري، ترصيع الأخبار، ص٧؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م)، ص٥٥٦، ٦٠١، ٥٧٥، ٦٠٧.
- (٨٥) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج٣، ص٦؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٢٣٥.
- (٨٦) أحمد بن عروس الموروري: هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن عروس الموروري الحضرمي كان فحل من فحول علم الحديث والفقه، وسلك سبيل العلماء، وتولى القضاء في بعض النواحي، ثم صحب المنصور محمد بن ابي عامر، وتولى منصب الوزارة وصاحب المدينة... الخ. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٧، ٢١٥-٢١٦؛ جمهرة تراجم فقهاء المالكية، ج٢، ص٢٢٣-٢٢٤.
- (٨٧) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجى، (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م)، ص٧٦.
- (٨٨) هو محمد بن عبد الله بن عامر بن ابي عامر بن الوليد ابن يزيد بن عبد الملك المعافري، أمير الأندلس في دولة المؤيد بالله هشام بن الحكم المستنصر بالله والغالب عليه، عينته السيدة صبح وكيلا لابنها هشام المؤيد، والنظر في أموالها وضياعها. للمزيد من التفاصيل عن محمد بن ابي عامر. ينظر: ابن الأبار، الحلة السيرة، ج١، ص٢٦٨ - ٢٧٧؛ فريحان، عمر حسين بله، الدولة العامرية في الأندلس (٣٦٨-٣٩٩هـ/٩٧٨-١٠٠٩م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة النيلين، ٢٠١٩م؛ السادة، احمد يوسف، الفكر السياسي والعسكري للحاجب المنصور بن ابي عامر (٣٢٦-٣٩٢هـ/٩٣٨-١٠٢٢م) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، ٢٠١٦م؛ القحطاني، علي أحمد عبد الله، الدولة العامرية في الأندلس - دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ١٩٨١؛ الرفاعي، عبد السلام أحمد، الحاجب المنصور، المطبعة الرحمانية، ط١، مصر، ١٩٣٦م.
- (٨٩) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجى، ص٧٢، ١١٨، ١٢٣.

(٩٠) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: الحجى، ص ١٤٦-١٤٧.

(٩١) ابن الأبار، التكملة، ج ١، ص ٣٠١.

قائمة المصادر والمراجع الحديثة

أولاً-المصادر الأولية :-

- ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م).
- ١- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام هراس، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م).
- ٢- الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، (دار المعارف، ط ٢، القاهرة، ١٩٨٥م).
- ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م).
- ٣- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، (مكتبة الحياة، بيروت، د.ت).
- ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م).
- ٤- كتاب الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط ١، القاهرة، بيروت، ١٩٨٩م).
- ابن ججل: أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت بعد سنة ٣٧٧هـ/٩٧٨م).
- ٥- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، (مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت ١٩٨٥م).
- الحميدي: أبو عبد الله محمد بن أبي فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م).
- ٦- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط ٢، القاهرة، بيروت، ١٩٨٩م).
- ابن حيان: أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ/١٠٦٧م).
- ٧- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجى، (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م).
- ٨- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: شالميتا وآخرون، (المعهد الإسباني العربي للثقافة، السفر الخامس، مدريد، ١٩٧٩م).
- ٩- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، السفر الثاني، (مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، الرياض، ٢٠٠٢م).
- ابن خاقان، أبي نصر الفتح بن خاقان بن محمد بن عبد الله القيسي (ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م).

- ١٠- تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس المعروف بـ(مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تقديم وتحقيق: مديحة الشراوي، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م).
- الخشني: أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد (ت ٣٦١هـ/٩٧١م).
- ١١-قضاة قرطبة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط٢، القاهرة، بيروت، ١٩٨٩م).
- ابن الخطيب: أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م).
- ١٢-أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ومايتعلق بذلك من الكلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م).
- ١٣-تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط(القسم الثالث من أعمال الأعلام)، تحقيق: احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م).
- ١٤- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر وما عاصروهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، (دار الفكر للطباعة، بيروت، ٢٠٠٠م).
- ابن دحية: ذي النسيين أبي الخطاب عمر بن حسن (ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م)
- ١٥-المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون، (دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٥٥م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
- ١٦-المستملح من كتاب التكملة، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الاسلامي، ط١، تونس، ٢٠٠٨م).
- ابن ابي زرع الفاسي، ابو الحسن علي الفاسي (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)
- ١٧-الانيس المطرب الروض القرطاس في ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م).
- ابن سعيد المغربي: أبو الحسن علي بن موسى وأسرته (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م).
- ١٨- المغرب في حلي المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، (دار المعارف، ط٤، القاهرة، ١٩٦٤م).
- السيلوي، ابو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م)
- ١٩-الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٩٧م.
- ابن صاعد الأندلسي: ابو القاسم صاعد بن احمد (ت ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩-١٠٧٠ م).

- ٢٠- طبقات الامم ، (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢م)
-الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك(ت٧٦٤هـ/٣٦٢م)
٢١- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، (دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م).
- الضبي: أحمد بن يحيى بن عميرة(ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م).
٢٢- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،تحقيق:إبراهيم الابياري،(دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني،ط١،القاهرة - بيروت،١٩٨٩م).
-ابن عبد الملك المراكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م).
٢٣-الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،تحقيق:احسان عباس وآخرون،(دار الغرب الإسلامي ،ط١،تونس،٢٠١٢م).
- ابن عذارى:أبو العباس احمد بن محمد (كان حيا سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) .
٢٤- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق: ج.س. كولان وإليفي بروفنسال، (دار الثقافة، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م).
- العذري:أبو العباس احمد بن عمر المعروف بابن الدلائي (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م).
٢٥- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق: عبد العزيز الاهوائي،(مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ، ١٩٦٥م).
- الغزال،الحكم بن يحيى(ت٢٥٠هـ/٨٦٤م)
٢٦- ديوان الغزال، جمع وتحقيق:محمد رضوان الداية،(دار الفكر المعاصر ، ط١، بيروت ، ١٩٩٣م).
- ابن فرحون المالكي،ابراهيم بن بن محمد(ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م) .
٢٧- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدى ابو النور، (دار التراث للطباعة والنشر ، (القاهرة، د.ت) .
- ابن الفراء ،أبي علي الحسين بن محمد(ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) .
٢٨-رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٧م).
-ابن الفرضي:أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م).

٢٩- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الابياري، (دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني ط٢، القاهرة ، بيروت ، ١٩٨٩م) .

-القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ/١٤٩م) .

٣٠- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، (مطبعة فضالة المحمدية ، ط١، المغرب، ١٩٨١م).

٣١- جمهرة تراجم فقهاء المالكية، (دارالبحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط١، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م).

- القزويني: زكريا محمد بن محمود (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)

٣٢- آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م).

-ابن القوطية: أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) .

٣٣- تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الابياري، (دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط٢، القاهرة ، بيروت ، ١٩٨٩م) .

- مؤلف مجهول: (كان حيا خلال القرن الخامس الهجري / العاشر الميلادي).

٣٤- ذكر بلاد الأندلس، تحقيق: لويس مولينا، (المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٨٣م).

- ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت ١٣٦٠هـ/١٩٤١م) .

٣٥- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق، عبد المجيد خيالي، (دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م).

Journal of Historical Studies
-المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) .

٣٦- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر ، بيروت، ١٩٦٨م).

- أبين منظور : جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) .

٣٧- لسان العرب ، دار صادر ، ط٣ ، (بيروت ، ١٩٩٤م) .

-النباهي: أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي (ت ٧٩٢هـ/١٣٩٠م) .

٣٨- تاريخ قضاة الأندلس (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، (دار الأفاق الجديدة ، ط٥، بيروت ، ١٩٨٣م).

-ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

٣٩- معجم البلدان، (دار صادر ، ط٨، بيروت ، ٢٠١٠م) .

ثانياً- المراجع العربية الحديثة

- ادهم ، علي
٤٠- عبد الرحمن الناصر، (دار القدس ، بيروت ، (د.ت).
- آل مصطفى، ابراهيم محمد
٤١- سفارات الأندلس إلى ممالك أوروبا المسيحية الكاثوليكية (١٣٨-٤٢٢هـ ٧٥٥-١٠٣١م)،
(مكتبة الثقافة الدنية، ط١، بور سعيد، القاهرة، ٢٠١٣م).
- بوتشيش ، ابراهيم القادري
٤٢- اثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي "من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور
الخلافة ٢٥٠-٣١٦هـ/٨٦٤-٩٢٨م "، تقديم: محمود إسماعيل عبد الرزاق، (القاهرة، ١٩٨٥م).
- جرار، صلاح
٤٣- زمان الوصل (دراسات في التاريخ الحضاري والثقافي في الاندلس)، (المؤسسة العربية
للدراسات والنشر ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٤م).
- جمال الدين ، محسن جمال
٤٤- أدباء بغداديون في الأندلس، (مكتبة النهضة ، ط١، بغداد، ١٩٦٣م).
- الحجري، عبد الرحمن علي
٤٥- العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية (١٣٨ - ٣٦٦هـ/
٧٥٥-٩٧٦م) دراسة تاريخية، (المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤).
- الخالدي، خالد يونس عبد العزيز
٤٦- اليهود في الدولة الإسلامية في الأندلس (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-٤٩٢م) (مطبعة ومكتبة دار
الارقم - غزة ، فلسطين ، ٢٠١١م).
- الرحيلي ، سليمان
٤٧- السفارات الإسلامية الى الدولة البيزنطية، (مكتبة التوبة، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).
- الرفاعي، عبد السلام أحمد
٤٨- الحاجب المنصور، المطبعة الرحمانية، ط١، مصر، ١٩٣٦م.
- رضا، محمد سعيد
٤٩- الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب في العصر العباسي من خلال الرحلات العلمية ،
(دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١، بغداد ، ١٩٩١م).
- السامرائي، خليل ابراهيم وأخرون

- ٥٠- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، ط١، جامعة الموصل ، ١٩٨٦م).
- سيسالم ، عصام سالم
- ٥١- جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) ٨٩-٦٨٥هـ / ٧٠٨-١٢٨٧م ، دار العلم للملايين، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- طه، عبد الواحد ذنون
- ٥٢- نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، (دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية ط١ (١٩٨٨م)
- ٥٣-الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، (دار المدار الإسلامي ، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م)
- ٥٤- تراث وشخصيات من الأندلس، (دار المدار الإسلامي، ط١، بيروت ٢٠٠٩م).
- عبد المجيد، محمد بحر
- ٥٥-اليهود في الأندلس، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ، ١٩٧٠م) .
- فيلاي، عبد العزيز
- ٥٦- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، (دار الفجر للنشر والتوزيع ط٢، القاهرة ، ١٩٩٩م) .
- مؤنس، حسين
- ٥٧- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ط٢، القاهرة ١٩٨٦م) .
- Journal of Historical Studies
- ٥٨- معالم تاريخ المغرب والأندلس، (دار الرشد، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٠م) .
- ثالثاً- المراجع الأجنبية المترجمة
- بالنثيا ، أنخل جنثالث
- ٥٩- تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٥٥م) .
- بروفنسال ، ليفي
- ٦٠- تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١- ١٠٣١م) ، ترجمة الى الاسبانية : إميليوا جارثيا جومث، (المجلس الأعلى للثقافة ، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م).
- كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتش
- ٦١- تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (مطبعة لجنة التأليف والنشر، جامعة الدول العربية ، ١٩٦٣م)

- هونكه، زيغريد
٦٢- شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون ، وكمال دسوقي، (دار الجبل ودار أفاق الجديدة ط٨، بيروت، ١٩٩٣م) .
- رابعاً-الدوريات
- بوتشيش، إبراهيم القادري
٦٣-أزمة التجارة في الأندلس (أواخر عصر الامارة)، (مجلة المناهل، ع٣٢، السنة١٢، الرباط، ١٩٨٥م)
- حمزة ، شعبان محمد خلف
٦٤-الجهود الدبلوماسية والعلمية للوزير اليهودي حسداي بن شبروط(عصر الخلافة الأموية في الأندلس (٣٢٧-٣٦٥هـ/٩٣٨-٩٧٥م)،(مجلة كان التاريخية،العدد الثاني والثلاثون،السنة التاسعة، ٢٠١٦) .
- حمود،سادسة حلاوي
٦٥- تمرد القائد موسى بن أبي العافية على الخلافة الفاطمية في المغرب الإسلامي (٣١٧-٣٢٨هـ/٩٢٩-٩٣٩م)، مجلة أبحاث نيسان، المجلد التاسع، العدد الثامن عشر، ٢٠١٣.
- السامرائي ، خليل ابراهيم
٦٦- اثر العراق الحضاري على الأندلس في القرنين الثاني والثالث للهجرة ،(مجلة المؤرخ العربي، العدد٢٧، السنة الثانية عشر، ١٩٨٦م).
- شحاته، شوقي محمد يوسف حسن
٦٧- موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الاول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، (مجلة اللغة العربية ،م١، ع٢٠١٠، ٢٠١٤م).
- العاني، رياض أحمد عبيد
٦٨-هجومات النورمانديين على الاندلس، مجلة سر من رأى، المجلد ٧، العدد٢٧، السنة السابعة، ٢٠١١م .
- فشكل ، ظريف راشد
٦٩-الحياة السياسية لليهود في الاندلس في عصر بني امية وملوك الطوائف ، بحث منشور في (مجلة بحوث كلية الاداب ، جامعة المنوفية ، العدد (٥٥) ٢٠٠٣م).
- فورار، امجد بن لخضر
٧٠- من شعر الطنبي محمد بن الحسين (تقديم وجمع) (٣٠٠-٣٩٤هـ)(مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،جامعة محمد خيضر،بسكرة-الجزائر ،العدد الثامن، ٢٠١٢).

-قرحيلي، نبيل

٧١- دور أهل الذمة في العلاقات الداخلية والخارجية بالأندلس (٢٣٨-٣٦٦هـ/٨٥٢-٩٧٦م)،
(مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد (٤٠) ،
العدد (٥) ٢٠١٨م).

٧٢- المر، منى علي ابراهيم ، نصارى الاندلس والسفارات والوفود ،(المجلة العلمية ،/كلية الاداب-
جامعة دمياط، م ١١، ٢٤، ٢٠٢٢ م).

-المريخي، سيف شاهين

٧٣-العلاقات التجارية بين الأندلس وبلدان الخليج "من القرن الثالث حتى نهاية القرن الخامس
الهجري،(مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، ١٢٤، ٢٠٠٠م).

-مصطفى، خزعل ياسين

٧٤-الأوضاع المالية للأندلس من خلال المقتبس لابن حيان القرطبي (٤٦٩هـ/١٠٧٦م) ، مجلة
آداب الرافدين ،جامعة الموصل،(العدد (٥٧) ٢٠١٠م).

- مطلوب،ناطق صالح،

٧٥-غارات النورمان على الاندلس في عصر الامارة ،مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل،العدد
(٣٤) ٢٠٠١م.

٧٦-الخدمات والتسهيلات التجارية في الموانئ الاندلسية عصري الإمارة والخلافة،(مجلة التربية
والعلم ، العدد(١) ،لسنة ٢٠١١م).

-المنشداوي،خضير عباس

٧٧- زرياب البوتاني الموصلية واثره في تقدم علم الموسيقى وفنون الغناء والطبخ والأزياء ،(مجلة
جامعة زاخو ، المجلد I (B) العدد (٢) ٢٠١٣م).

-النقيب،أحلام حسن مصطفى

٧٨-العلاقات التجارية بين الأندلس والممالك الاسبانية على عصري الإمارة والخلافة (١٣٨-
٣٩٩هـ/٧٥٥-١٠٠٨م) ، (مجلة سر من رأى ، المجلد الرابع ، العدد الحادي عشر،السنة الرابعة ،
٢٠٠٨م).

خامسًا-الرسائل والاطاريج الجامعية

-بني ياسين، يوسف احمد

٧٩-الكتابة التاريخية في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري،رسالة ماجستير،(كلية
الدراسات العليا،الجامعة الأردنية، ١٩٩٤م).

-الخليفات،محمد عطا الله

- ٨٠- التجارة في الأندلس في عصر الدولة الأموية (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م) رسالة ماجستير
(عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٤م) .
-السادة، احمد يوسف
- ٨١- الفكر السياسي والعسكري للحاجب المنصور بن ابي عامر (٣٢٦-٣٩٢هـ/٩٣٨-١٠٢٢م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، ٢٠١٦م.
-صفي، محي الدين
- ٨٢- المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس (١٣٨-٤٨٣هـ/٧٥٥-١٠٩٠م) ، رسالة ماجستير ،
(كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران للسانية، ٢٠٠٧-٢٠٠٨م).
- عطية، آمال
- ٨٣- سالم، السفارات في المغرب الإسلامي، خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، أطروحة
دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر الجزائر، ٢٠١٥-
٢٠١٦م).
-علي، محمد
- ٨٤- الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي، أطروحة دكتوراه، (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٥ - ٢٠١٦م).
-فريحان، عمر حسين بله
- ٨٥- الدولة العامرية في الأندلس (٣٦٨-٣٩٩هـ/٩٧٨-١٠٠٩م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب،
جامعة النيلين، ٢٠١٩م.
-القحطاني، علي أحمد عبد الله
- ٨٦- الدولة العامرية في الأندلس -دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة
المكرمة، ١٩٨١.
- نصيرة ، طيطح
- ٨٧- سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٦-١٠٣١م) أطروحة دكتوراه
(كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران (أحمد بن بلة ١)، ٢٠١٨-٢٠١٩م) .

الجنور التاريخية للمذهب الانجيلي في البصرة خلال القرن العشرين

م.م. هند عبد المطلب حرب

أ.م.د. فارس فرنك نصوري

جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

يستعرض البحث احد مذاهب الديانة المسيحية الا وهو المذهب الانجيلي الذي برز في القرن السادس عشر، فهو خرج من رحم الكنيسة الكاثوليكية بقيادة مجموعة من المصلحين من امثال مارتن لوثر، واورليخ زوينجلي وجون كالفن، وقد استخدم هذا المذهب الارساليات التبشيرية في تعريف بتعاليمه والتي ساهمت بانتشاره في كل ارجاء العالم حتى وصوله الى العراق وتحديدًا البصرة بوساطة الارسالية التبشيرية الامريكية، وتأسيس الكنائس الخاصة به التي لا زالت قائمة حتى الان .
الكلمات المفتاحية: المذهب الانجيلي _ كنائسه .

The Evangelical doctrine and its churches in Basra

Assist lect. Hind Abdul Muttalib Harb

Assistant Prof Dr. Fares Frank Nassori

University of Basrah - College of Education for Human Sciences

Abstract

The research reviews one of the doctrines of the Christian religion, which is the evangelical doctrine that emerged in the sixteenth century, as it emerged from the womb of the Catholic Church, led by a group of reformers such as Martin Luther, Ulrich Zwingli and John Calvin. All over the world until his arrival in Iraq, specifically Basra, through the American missionary mission . And the establishment of his own churches, which still exist until now.

Keywords: Evangelical doctrine _ its churches _ Basra

المقدمة

يعتبر المذهب الانجيلي من المذاهب الحديثة التي ظهرت في اوروبا في مطلع القرن السادس عشر ميلادي، والتي جاءت على يد المصلح الالمانى مارتن لوثر martin luther (1517-1546)، وذلك بسبب اعتراضه على مفاصد التي كانت في الكنيسة الكاثوليك وجشع رجالها، فقد دعا الى ضرورة عودة الكنيسة الى ايام الرسل الاوائل مستنداً بذلك الى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد حيث دون ملصقة احتجاج مكونة من خمسة وتسعين مادة علقت على باب كنيسة وتبرغ في شهر من تشرين الاول من عام 1517م، طالب بها بالرجوع الى تطبيق تعاليم السيد المسيح، مما احدث ضجة كبيرة بين صفوف رجال الدين ونتيجة لذلك اوجد مذهب ديني سمي بالانجيلي او دعاة الانجيل في حين عرف من قبل الكاثوليك بالمذهب البروتستانتى اي (المحتجون)، وتختلف الكنيسة الانجيلية عن الكنيسة الكاثوليكية من حيث الشعائر والطقوس الدينية وايضا في سلطة الكنيسة.

وقد استمر المذهب في نشر تعاليمه بين مختلف دول العالم وكان من ضمنها العراق حين اوجد له موطئ قدم في العاصمة بغداد ومن ثم في البصرة وذلك عن طريق الارشالية التبشيرية الامريكية التي تأسست في عام 1892م حيث عملت على نشر مفاهيم وتعاليم المذهب الانجيلي حتى توجهت جهودها في بناء اول كنيسة انجيلية في البصرة سنة 1923م .

وقد طرح البحث مجموعة من الاسئلة حاولنا الاجابة عليها في طيات صفحاته المختلفة جاء في مقدمتها متى ظهر المذهب الانجيلي واين؟ ما المقصود به؟ وبما يختلف عن المذهب الكاثوليكي؟ ولماذا ظهر هذا المذهب؟ وكيف انتشر في اوروبا اولاً ثم العالم ثانياً؟ متى وصل الى العراق؟ وكيف انتشر في مدنه بما فيها البصرة؟ وما هو الهدف من وجوده في البصرة؟ وهل نجح في تحقيق اهدافه؟ وهل استطاع ان يجد له اتباع فيها؟

من اجل الاجابة على كل هذه الاسئلة كان لابد لنا من البحث الدؤوب عن المعلومات اللازمة لتغطيتها والحمد لله فقد وفقنا في مسعانا من خلال اعتمادنا مصادر متنوعة في مقدمتها المقابلات الشخصية التي اجريت مع من هم مسؤولين عن ادارة شؤون الكنيسة الانجيلية في البصرة، فضلا عن استخدام الكتب العربية والمعربة والاجنبية وعدد من البحوث، والتي اسهمت بشكل فاعل في اغناء هذا البحث بالمعلومات المستفضية. ولقد تمحور البحث باتجاهين الاول تمثل في الجدور التاريخية للمذهب الانجيلي اما الاتجاه الاخر فكان حول وجود المذهب في البصرة .

اولاً : الجدور التاريخية للمذهب الانجيلي .

في مطلع القرن السادس عشر شهدت أوروبا ظهور مذهب ديني جديد خرج من رحم الكنيسة الكاثوليكية عرف بالمذهب الانجيلي وفقاً للتسمية التي أطلقها أتباعه على انفسهم Evangelist

في حين طلق عليهم الكاثوليك تسمية البروتستانت^(١) اي المحتجون Protestants^(٢) . وتعود الجزور التاريخية لهذا المذهب الى مؤسسه الألماني مارتن لوثر Martin Luther^(٣) . الذي اراد اصلاح الكنيسة الكاثوليكية واعادتها الى ايام الرسل الأوائل . بعد ان انحرفت عن مسارها خلال تاريخها الطويل بسبب جشع رؤوسائها وتسلط باباواتها وابتعادها عن تطبيق تعاليم السيد المسيح . فتحولت تدريجيا الى مؤسسه اسوة ببقية المؤسسات التي هدفها الاول تحقيق الارباح وجني الاموال وهذا ما دفع بلوثر الى الاعتراض على ذلك في ملصقة احتجاجية مكونة من خمس وتسعين مادة علقت على باب كنيسة وتبرغ Wittenberg في الحادي والثلاثين من شهر تشرين الاول عام ١٥١٧م^(٤) . موضحا فيها امتعاضه من بعض الممارسات المتمثلة بصكوك الغفران^(٥) والسيمونية^(٦) التي كانت تقوم بها الكنيسة الكاثوليكية^(٧) .

وتزامن مع مارتن لوثر ظهور شخصية مصلحة ثانية ألا وهو اورليخ زوينجلي Ulrich^(٨) Zwingly (١٤٨٤ - ١٥٣١) في سويسرا ، عام ١٥١٩م. إذ اكد على ضرورة و أهمية اصلاح الكنيسة الكاثوليكية فتشابه مع لوثر في الهدف ولكنه اختلف معه في التطبيق إذ تميز بكونه اكثر تطرفا من لوثر^(٩)، الى درجة دفعته الى حمل السلاح ضد الكاثوليك في المعركة المعروفة باسم كابل Cappel التي وقعت في عام ١٥٣١م^(١٠)، والتي اودت بحياته إذ تم قتله وتقطيع جثته من قبل الكاثوليك تعبيرا عن غضبهم منه^(١١) .

أما المصلح الثالث المؤثر في حركة الإصلاح الديني، فهو عالم اللاهوت الفرنسي، جون كالفن John Calvin^(١٢) .

الذي استفاد من تعاليم كل من لوثر وزوينجلي وأضاف عليها . بموجب اجتهاده الشخصي فأوجد نظاما دينيا صارما اطره باطار قانوني اطلق عليه النظام المشيخي من اجل الحد من تلاعب رجال الدين في مقدرات الكنائس وعدم الانفراد في ادارتها والتصرف في شؤونها بعيدا عن أتباعها^(١٣) . وتختلف الكنائس الانجيلية عن الكنائس الكاثوليكية من ناحية سلطة الكنيسة والايمان والشعائر الدينية، اضافة الى اسرار الكنيسة وممارستها للشعائر والطقوس، كما انها تختلف عنها من ناحية رفضها لرئاسة البابا^(١٤)، باعتبارها كنيسة مستقلة لا سلطان عليها، كما ان سلطة الدولة على الكنيسة محدودة^(١٥) وهذا يعني ان الكنائس الانجيلية لا تشكل كنيسة واحدة ذات سلطة مركزية^(١٦) .

بذلك انقسمت الكنيسة الانجيلية الى كنائس وطوائف مختلفة ومتنوعة منتشرة في ارجاء العالم^(١٧) . وتؤمن الكنيسة الانجيلية بالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وبشخص السيد المسيح وحده باعتباره الوسيط الوحيد بين الله والانسان دون سواه من القديسين^(١٨)، وترى ان الايمان وحده كاف لتبرير المرء من خطاياهم وبذلك لا حاجة الى الاسرار السبعة وانما الاكتفاء بسرين فقط هما المعمودية^(١٩) والافخارستيا^(٢٠) بحجة ممارستها من قبل السيد المسيح ووصيته على العمل بهما^(٢١)

وهكذا نرى ان المذهب الانجيلي قد خرج من رحم الكنيسة الكاثوليكية وليأخذ حيزا ليس بالقليل من تاريخ المسيحية خلال النصف الثاني من الالفية الثانية ، وليجد له موضع قدم في اماكن مختلفة من العالم من ضمنها عالمنا العربي ووطننا العراق ومحافظتنا البصرة العزيزة على مكوناتها المختلفة حيث جميعا شيدت كنائسه فيها .

ثانياً : تواجد المذهب الانجيلي في البصرة .

اختلف الوجود الانجيلي في البصرة عن بقية الفرق المسيحية الأخرى إذ ان وجوده تمثل ببعثات تبشيرية عن طريق الارساليات التي أرسلت الى البصرة من اجل نشر الديانة المسيحية فيها وفقاً للمذهب الانجيلي . وذلك في اواخر القرن التاسع عشر، إذ أرسلت فرق تبشيرية عن طريق الارسالية الامريكية التي عرفت بالارسالية (العربية)^(٢٢)، وكان اختيار الاسم من أجل الاثارة والاهتمام بقضيتهم. فقط عملوا على نشر برامج تمثلت بالوعظ والخطب ومؤلفات مطبوعة والهدف منها لفت انتباه الناس الى الارسالية واهميتها. ^(٢٣) وكان يتأسس الارسالية جيمس كانتين James Contine الذي قام في منتصف شهر تشرين الاول من عام ١٨٨٩م بالسفر الى دمشق ومنها الى القاهرة والطواف حول شبه الجزيرة العربية ، من اجل اختيار المكان المناسب لعمل الارسالية بعد ذلك لحقه المبشر الاخر صموئيل زويمر sommuel zwemer والذي كان ايضا يقوم بزيارة اليمن وبعد عدة زيارات اختار المبشرون الإقامة في بيروت وجعلها محطة انتقالية للعمل الميداني للارسالية واستقروا في بيروت من اجل دراسة الوضع والتعرف على طبيعة المجتمع العربي ، وكذلك من اجل جمع المعلومات وكل مايلزم من اجل العمل التبشيري ^(٢٤) .

وبعد الانتهاء من الدراسات قرر المبشرين اختيار مدينة البصرة بجنوب العراق عام ١٨٩١م وجعلها قاعدة لعمل الارسالية في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية. ^(٢٥) وجاء اختيار مدينة البصرة كونها منطقة استراتيجية تطل على الخليج العربي فضلاً عن تواجد القنصلية الامريكية فيها وبذلك يستطيع طاقم الارسالية ان يحصلوا على حماية من القنصلية التي تشكل السند لهم ولعملهم كما انها سوف تقدم العون الكبير لهم ، اضافة الى ذلك فقد رحبت بعض البعثات التبشيرية الاخرى ومنها البريطانية الموجودة في بغداد ، بوجود الارسالية الامريكية بالبصرة ووعدت بالتعاون معها ^(٢٦) . ومن الجدير بالذكر فقد ان الارسالية إنشأت لها فروع عدة في كل من البحرين خلال عام ١٨٩٣ ، وفي مدينة العمارة في عام ١٨٩٤ . ^(٢٧)

اقتصر عمل الارسالية في البصرة في بادئ الامر على توزيع الكتاب المقدس ^(٢٨) ، و الكتب الدينية وقد استخدموا رجال من اهالي سوريا وهم عرب مسيحيون في توزيع الكتب والدخول في مناقشات حادة مع أهالي البصرة حول المسيحية والاسلام . ^(٢٩) ولم يكن عمل الارسالية بالأمر

السهل إذ هوجمت بمعارضة شديده من قبل اهالي البصرة كما فرضت الحكومة العثمانية عقوبات صارمة على موزعي الكتب وقامت باعتقالهم وجعلت طاقم الارشادية تحت المراقبة الشديدة (٣٠).

ولكن لم توقف تلك الاجراءات عمل الارشادية ، التي كانت تحظى بحماية القنصلية الامريكية والتي ساعدت الارشادية في تخطي المتاعب بعد ضغط الحكومة الامريكية على السلطات العثمانية ، فقد استمرت بتوزيع الكتاب المقدس و الكتب الدينية المتنوعة حتى انها استطاعت ان تفتح لها مكتبة في العشار وسط البصرة من اجل تسهيل مهمتها، الامر الذي ساهم في زيادة نسبة التوزيع بعد ان كانت مائة نسخة من الكتاب المقدس في عام ١٨٩٢م لتصبح ستمائة نسخة في عام ١٨٩٩م (٣١).

لم يقتصر عمل الارشادية على الجانب الديني، بل عملت ايضاً في المجال الصحي، إذ افتتحت مستوصف صغير ، فيه طبيب واحد وممرضة يقدم فيه الخدمات الطبية فيه مجاناً (٣٢) وكان ذلك في مطلع عام ١٨٩٢م حين اوفدت الارشادية اول مرسل طبيب هو الدكتور ريجز Dr.Ceriggs من اجل تقديم الخدمات الطبية وكسب ود اهالي البصرة والتأثير فيهم (٣٣).

وشيئاً فشيئاً توسع عمل الارشادية الطبي، الامر الذي دفعها الى الحصول على ترخيص لبناء مستشفى عرف بمستشفى لانسنج التذكاري Lansing Memorial Hospital، والذي بدأ البناء فيه عام ١٩٠٩م وتم افتتاحه عام ١٩١١م حيث اوعز لادارة شؤونه الى الدكتور ورال Oral وزوجته ليشرفا كلاهما على كل من الخدمات الطبية والدينية فيه (٣٤).

ورغم الجهود التي بذلتها الارشادية في كسب الاخرين الى الديانة المسيحية ، الا انها لم تصل الى الهدف المرجو منه بسبب الصعوبات التي واجهتها والتي تمثلت في انتشار مرض الكوليرا واصابة الكثيرين به ومن بينهم وفاة ثلاثة اطباء من طاقم الارشادية ، فضلاً عن المناخ الحار لمدينة البصرة والذي شكل الى حد ما عائقاً بالنسبة للاجانب الوافدين من البلدان الباردة ، إضافة الى المضايقات السياسية من قبل العثمانيين . (٣٥) مما دفع الارشادية الى التفكير في اختيار وسيلة اخرى في عمل التبشير تمثلت ادخال التعليم كوسيلة لمساعدتهم في تحقيق هدفهم مستغلين بذلك حالة الجهل وانتشار الامية بين اهالي البصرة (٣٦)، ففي ١٩٠٨م سمحت السلطات العثمانية للمبشر موردك mordake بافتتاح اولى مدرسة للارشادية في البصرة، حيث افتتحت مدرسة للبنين (٣٧) عرفت بمدرسة (الرجاء العالي)، (٣٨) ومدرسة للبنات عرفت بمدرسة (الرجاء للبنات) فانضم الى كليهما مجموعة من الطلبة. وكانت مناهجها باللغة العربية من ضمنها منهج التعليم المسيحي، وعلى الرغم من ان افتتاح هذه المدارس كان لنشر الدين المسيحي الا انها ساهمت بشكل او بآخر في القضاء على أفة الجهل التي كانت منتشرة في المجتمع البصري انذاك. (٣٩)

والجدير بالذكر ان اتباع المذهب الانجيلي كانوا قد حصلوا على فرمان عثماني لحمايتهم، فقد اصدر السلطان عبد المجيد الاول (١٨٣٩_١٨٦١) عام ١٨٥٠م فرماناً ينص على حماية اتباع هذا

المذهب وبتعاقب الحكم على العراق ، كان اتباع هذا المذهب معترف بهم بشكل رسمي اسوةً ببقية اتباع المذاهب الاخرى كالكاثوليكى والأرثوذكسى وفقاً لما ورد في جريدة الوقائع العراقية في العدد ٢٨٦٧ في الثامن عشر من شهر كانون الثاني لعام ١٩٨١ م^(٤٠) .

لقد واجهت الارسالية في بداية الأمر صعوبات كثيرة من حيث تخوف الناس وعدم اقبالهم على هذه الارسالية غير ان الناس بدءوا يتقبلون الفكرة حتى اصبحوا يتنافسون ويتسابقون للاستفادة من الخدمات التعليمية والطبية، بدأت الاعداد بالازدياد عام بعد عام، وعلى الرغم من النجاح الباهر الذي حققته الارسالية غير ان ذلك النجاح لم يخلو من صعوبات ، فقد كتب احد المبشرين قائلاً: (من اشق المهام واكثرها صعوبة الانخراط في اعمال التبشير خاصة اذا كانت تجري وسط جمهور ليس فقط لا يدرك ما تبشر به، ولكنه يعلم ويؤمن بنقيض ما تبشر به. اما اذا كان المبشرون أغرابا وافدين من بلاد اخرى بعيدة ليست لها صلة ولا رابط فالمشكلة اكبر والمشقة اكثر تعقيدا وريبة وحذراً)^(٤١) .

أضافة الى ذلك لم يكن لاتباع هذا المذهب كنيسة مستقلة خاصة بهم ، بل كانوا يقيمون مراسيمهم الدينية داخل بناية الارسالية او داخل مدرسة الرجاء العالي ، ومع استمرار عمل الارسالية ، تزايدت اعداد اتباع هذا المذهب في البصرة من خلال نزوح العوائل الانجيلية سواء من خارج العراق كسوريا ولبنان او من داخل العراق كنينوى وماردين او من خلال اولئك الذين تحولوا الى المذهب الانجيلي من اتباع المذاهب الاخرى .^(٤٢)

ولعل اسباب النزوح والزيادة الملحوظة في عدد العوائل يعود الى احتواء مدينة البصرة ميناء تجاري مهم ، ومركز لشركات النقل البحري والنهري اضافة الى وجود مقرات لبعض الهيئات الدبلوماسية فيها ، الامر الذي ادى الى ظهور هذا التجمع من المسيحيين الانجيليين في البصرة .^(٤٣)

ومع مرور الوقت ، بدأت العوائل المسيحية المنتمية الى هذا المذهب بالازدياد حتى اصبح عددها ستة وخمسون عائلة ثم الى مائة وعشرين عائلة في اواخر العقد الاول من القرن الماضي ومع ذلك ، فقد اقتصرت هذه الكنيسة الناشئة على رجل دين خاص بها ليدبر شؤونها الادارية والروحانية ، ليؤدوا الفرائض الدينية كالعشاء الرباني ، والزواج ، العمداد ، والصلاة على المتوفين^(٤٤) .

وقد تولى مهام الكنيسة خلال هذه الفترة التي امتدت حتى عام ١٩٢٥م نخبة من اتباعها حيث انتخبوا الشيوخ لمجلسها من اجل ادارة شؤونها المختلفة من امثال ميخا جبوري ، عزيز كركو مختار ، يوسف سيسو ، سليم القس ، خليل جرجس عمسو وسليم باكوس . لانها كانت قد تكونت وفقاً للنظام المشيخي الذي اوجده المصلح الفرنسي جون كالفن^(٤٥) .

وقد اخذ مجلس الشيوخ على عاتقه ايجاد كنيسة خاصة بهم مستقلة عن الارسالية لاسيما بعد ازدياد عدد العوائل المسيحية المنتمية لهذه الطائفة من المذهب الانجيلي^(٤٦) .

والى جانب هذه الطائفة الانجيلية المشيخية، وجدت في البصرة طائفة انجيلية اخرى عرفت بالادفنتست Adventists^(٤٧) السبتيين Seventh_day Adventists^(٤٨) لمؤسسها وليم ملر William Miller (١٧٨٢ _ ١٨٤٩)^(٤٩) ، الذي نال اعتراف السلطات الامريكية منذ عام ١٨٦٣م^(٥٠) ، وتختلف الكنيسة السبتية عن تلك المشيخية في النظام والعقيدة ، فضلاً عن انها من الطوائف المستحدثة تاريخياً حيث برزت في منتصف القرن التاسع عشر في الوقت الذي سبقتها المشيخية بثلاثة قرون من حيث التأسيس والظهور . فضلاً عن اختلاف عقائدها وحادثة تأسيسها ، فأنها برزت في الولايات المتحدة الامريكية وليس في احدى الدول الاوربية فكان لجميع هذه العوامل دوراً فاعلاً في انحسار انتشارها من ناحية وقلة اتباعها من ناحية اخرى .^(٥١)

ولقد تمثل وجودها بالمبشر بشير حسو في مطلع عشرينات القرن الماضي^(٥٢)، عندما استقر في البصرة وافتتح صيدلية فيها، حيث عمل على نشر افكاره ومعتقداته بين اقاربه واصدقائه، الامر الذي ادى الى ايجاد اتباع له في البصرة^(٥٣)، وعلى الرغم من قلة عددهم، فقد اشترت الطائفة ارضاً لها في موقع مناسب وممتاز في مركز المدينة وذلك بالقرب من دار المتصرف (المحافظ) بحدود عام ١٩٦٠م وتم تشييد كنيسة خاصة بهم عليها حيث ضمنت مركزاً تتسع لثلاثمائة شخص وقاعة واسعة لعقد الاجتماعات. وقد جرى افتتاحها في الثاني من شهر شباط عام ١٩٦٦م بحضور المتصرف وبعض وجهاء البصرة^(٥٤) ، ولم تستمر في نشاطها سوى سنوات قليلة حيث تم اغلاقها في اواخر الستينيات وذلك لاسباب سياسية، وقد بقيت مغلقة حتى وقتنا الحالي.

الخاتمة

يتضح من خلال ما ورد في البحث من معلومات عن المذهب الانجيلي ، بأنه مذهب حديث برز في مطلع القرن السادس عشر على اكتاف المصلح الالمانى مارتن لوتر ، الذي سرعان ما انتشرت تعاليمه وافكاره في المانيا وفيها الى بقية دول اوروبا ليأتي بعده اخرين كزويلخي وكالفن لاكمال مسيرته الاصلاحية والداعية الى اعادة الكنيسة الكاثوليكية الى ما كانت عليه ايام الرسل الاوائل ، لكن ذلك الهدف تحول الى ايجاد ما عرف تاريخياً بالمذهب الانجيلي ذلك المذهب الذي احدث تغيرات جوهرية في تاريخ الكنيسة ليكون المذهب الثالث بعد كل من الكاثوليكي والارثوذكسي وليجد له اتباع في مختلف اصقاع العالم بما فيها المنطقة العربية التي يقع العراق من ضمنها حيث تواجد في منتصف القرن التاسع عشر وتم الاعتراف به رسمياً منذو عام ١٨٥٤م وذلك بعد اصدار السلطان العثماني فرمان ينص على حماية الطائفة الانجيلية ، ومع تعاقب انظمة الحكم في العراق فقد كانت الطائفة الانجيلية معترف بها رسمياً ولها نفس الحقوق والواجبات حالها حال بقية المذاهب والاديان المختلفة . ويلخص البحث انه كان للمصلح مارتن لوتر الدور الاكبر في نشأة المذهب

وانتشاره ومن ثم سار على نهجه بقية المصلحين حيث كان هدفهم يتمثل بالإصلاح الكنيسة وارجاعها الى المفاهيم والتعاليم التي جاء بها سيد المسيح . وبهذا كانت الكنائس الانجيلية حصيلة حركة الإصلاح التي كانت بدأت في اوروبا وانتشرت ، حتى وصولها الى العراق ودخولها البصرة عن طريق ارسالية امريكية والتي عرفت تاريخيا بالارسالية العربية والمؤسسة في ولاية نيوجرسي الامريكية التي قادها المبشر جيمس كانتين حيث تمركزت في البصرة ومن ثم تفرعت الى انحاء الجزيرة العربية ، وقد استخدمت وسائل متنوعة وتعليمية من اجل الوصول الى هدفها والذي هو نشر المذهب الانجيلي وعلى الرغم من الصعوبات التي كانت تعيق حركته الا انه استطاع بنجاح ان تتوج جهوده بإنشاء اول كنيسة انجيلية بسلطة رجال دين معترفين من قبل الحكومات العراقية لها نفس الحقوق والواجبات ، لقد ازدهرت الطائفة الانجيلية في العراق وتحديدا في البصرة في بدايات القرن العشرين ولاسيما بعد نزوح عوائل مسيحية من بغداد وماردين والمناطق المجاورة .

الهوامش:

(١) البروتستانتية : يقصد بها الاحتجاج او الاعتراض ، وقد اطلقت من قبل الكاثوليك بعد مؤتمر سبير الثاني عام ١٥٢٩م، على اتباع حركة الإصلاح الديني ولكن سرعان ما التصقت التسمية بكل اللوثريين بصورة عامة. ثم استعمل للدلالة على جميع مؤيدي حركة الإصلاح الديني أن تعريف البروتستانت بهذا المدلول اخذ يتسع ليشمل جميع الفرق المسيحية باستثناء الكاثوليك الارثوذكس الشرقيين واتباع الكنائس الشرقية الأخرى .لمزيد من التفاصيل انظر في : حارث يوسف غنيمه ، البروتستانت والانجيليون في العراق ، (بغداد ، ١٩٩٨)، ص ص ٢٢- ٢٣ .

(٢) زينب عصمت راشد، تاريخ اوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر (القاهرة، ١٩٨٦)، ص ١١٨؛ عبد الرحيم عبد الرحمن، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر (القاهرة، ١٩٨٦)، ص ٨٧ .

(٣) وهو من ابرز المؤسسين ودعاة الحركة الإصلاحية ، ولد مارتن في مقاطعة سكسونيا في ألمانيا في العاشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٤٨٣م من ابوين كاثوليكين فقيرين ، تدرج في الدراسة حتى دخل جامعة أيرفورت سنة ١٥٠١م وكان قد بلغ الثامنة عشر من عمرة وانكب على دراسته بكل شغف ونشاط ولم يلبث إن ذاع صيته كطالب مجتهد داخل الجامعة. وفي عام ١٥٠٢ م نال درجته الجامعية الأولى وهي درجة البكالوريوس في الفلسفة ثم بدأ في التحضير لدرجة الماجستير والتي منحت له في عام ١٥٠٦ م ، وفي عام ١٥٠٧ م رسم كاهناً وحضر والداه حفل الرسامة وكان في الوقت ذاته أستاذ للفلسفة في جامعة وتنبوخ . واصل لوثر دراسته حتى حصل في عام ١٥١٢م على شهادة الدكتوراه في اللاهوت. وفي اواخر عام ١٥١٧م اوضح علناً اعتراضه على بعض ممارسات وتقاليد الكنيسة الكاثوليكية ونتيجة لذلك دخل في مواجهات عنيفة مع الكنيسة الكاثوليكية ، وكان من نتائجها صدور قرار مؤتمر ورمز الذي عقد في عام ١٥٢١ والذي تضمن تنفيذ عقوبة الإعدام بحقه باعتباره خارجاً عن الكنيسة الكاثوليكية لكن القرار بقي حبراً على ورق دون تنفيذ حتى وفاته ١٥٤٦ م ، ونتيجة للأراء و الأفكار التي طرحها فقد أوجد نظاماً كنسياً جديداً مغايراً للنظام الكاثوليكي ومذهباً دينياً جديداً عرف بالمذهب الانجيلي . للمزيد من التفاصيل

انظر في : فارس فرنك نصوري ، الملك هنري الثامن والانفصال عن الكنيسة الرومانية (١٥٠٩_١٥٤٧)م ، مجلة أبحاث جامعة البصرة ، العدد ٣ ، ٢٠١٢ ، ص ص ١٢٢-١٢٣ .

p. (James Henry Brested , Outlines of European History , VoL.I , (Bioston , 1914))⁴ ; Francis Russell , A concise History of Germany , (London , 1973) , p.123

(^٥) لقد نشأت صكوك الغفران عن فكرة دينية وتم الترويج لها من قبل رجال الدين ومضمونها إن الانسان اذا ارتكب خطيئة ما ثم ندم على ارتكابها وتاب عنها ثم اعترف بها امام القسيس . فان هذا الأنسان لا يدخل ملكوت الله (الجنة) مباشرة بل يظل فترة من الزمن قد تطول او تقصر في المطهر Purgatory يلقي فيها نوعا من العذاب حتى يتطهر تماما من الذنوب التي اقترفها . ولقد كان من رأي الكنيسة إن العذاب الذي يلقيه المذنب التائب في اثناء وجوده في المطهر يمكن تخفيفه بالحج الى كنائس معينه في روما والصلاة فيها وزيارة قبور الرسل . ثم توسعت فكرة تخفيف عذاب المطهر واجازت تقديم الهبات المالية بشراء صكوك الغفران بدلا من تحمل مشقة الحج الى روما . فالاساس في صكوك الغفران هو التماس التخفيف عذاب المطهر . للمزيد من التفاصيل انظر في : عبد العزيز محمد الشناوي ، اوربا في مطلع العصور الحديثة ، الجزء الاول ، (القاهرة ، ١٩٦٩) ، ص ٣٢٥ ؛ عبد المجيد النعني اوربا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة ١٤٥٣_١٨٤٨ ، (بيروت ، ١٩٨١) ، ص ٥٧ .

(^٦) السيمونية: تنسب السيمونية الى سيمون الساحر الذي ورد ذكره في العهد الجديد (ولما رأى سيمون إن الروح القدس قد حل على المؤمنين لما وضع الرسولان ايديهما عليهم، عرض على بطرس ويوحنا بعض المال وقال لهما، اعطيانى انا ايضا هذه السلطة لكي ينال الروح القدس من اضع عليه يدي. فقال له بطرس لتبقي لك فضتك لهلاكك لانك ظننت انك تقدر إن تشتري هبة الله بالمال!) . ويقصد بها بيع الوظائف الدينية بما فيها اسقفية روما نفسها التي كانت كسلعة في السوق يتهافت على شرائها الكثيرون . لمزيد من التفاصيل انظر في: سفر اعمال الرسل، الاصحاح ٨ ، الآية ١٨_٢٠ ؛ منصور المخلصي ، الكنيسة عبر التاريخ ، (بغداد ، ١٩٩٧) ، ص ١٣٩ .

(^٧) فارس فرنك ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .
(^٨) ولد اولريخ زوينغلي عام ١٤٨٤م ، ولد في قرية فلدهاوس Wildhouse التي تقع على بحيرة زيورخ ، ولقد كانت اسرة زوينغلي ميسورة الحال ومتمكنة ماديا، لقد كانت نشأة زوينغلي تختلف لاتماما عن نشأة مارتن لوثر من حيث المعيشة التي واجهت مارتن ، بعد إن اكمل دراسته الاولية التحق زوينغلي بجامعة فينا عام ١٤٩٨م ودرس في جامعتها الفلسفة وحصل على شهادة البكالوريوس عام ١٥٠٤م ، واخذ الماجستير ١٥٠٦م ، ولقد كان شخصية وطنية و أخلاقية ، ولقد سار زوينغلي على خطا مارتن لوثر ، فقد عارض زواج رجال الدين ، واستعمال اللاتينية في الصلوات في الكنيسة .

للمزيد من التفاصيل انظر في : ميلاد المبرحي ، تاريخ أوروبا الحديث (١٥٥٣_١٨٤٨) م ، الطبعة الاولى ، (ليبيا ، ١٩٩٦) ، ص ص ١٠٢_١٠٣ ؛ زينب مطشر ، المسيحية ودورها الثقافي والعمرائي في بغداد (١٢٥٨_١٩٥٨) ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة واسط ، كلية تربية ، ٢٠١٧) ، ص ٢٤ .

(^٩) فارس فرنك نصوري ، حركة الإصلاح الديني والانشقاق عن الكنيسة الكاثوليكية (١٥١٧_١٥٣٤) ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٧) ، ص ١٣٩ .

(^{١٠}) ; G.R. Elton , Reformation Europe 1517_1559 , (London , 1963) , p.74 .

(^{١١}) Richard Lodge , A. History of Modern Europe 1453_1878 , (London , 1909) , p.65 .

(١٢) جون كلفن : يعتبر المصلح جون كلفن من اعظم قادة حركة الاصلاح في القرن السادس عشر ، ومؤسساً للكنائس المشيخية ، وهو من مواليد ١٥٠٩ ، ولد في مدينة نويون في مقاطعة بيكاردي ، تميز بذكائه الذي مكنه من الحصول على درجة الماجستير وهو في سن التاسعة عشر ، وكما كان جون أستاذ عصره في التفسير والتعليم فاستطاع بنعمة الله والمواهب الكبيرة التي منحت له ان يوقظ الكنيسة من نومها العميق ويقودها الى نهضة كتابية ، ولقد احتلت تعاليم كلفن منذ القرن السادس عشر حتى الان مكانة مرقوقه في الكنيسة وفي تاريخ العقائد المسيحية ، وهو مؤسس نظام المشيخي والذي يقوم على تأسيس مجلس في داخل كل كنيسة ينتخب أعضائه من قبل مؤمني الكنيسة ذاتها ولمدة ثلاث سنوات قابلة لتجديد ويسمى بمجلس الشيوخ وغالباً ما يكون علمانيا . ويكون المجلس مسؤول عن ادارة الكنيسة . اذن يكون مجلس الشيوخ عبارة عن حكومة مصغرة داخل الكنيسة والتي تجمع ما بين رجال الدين والعلمانيين وتكون مهمتهم هو الاشراف على تطبيق وتنفيذ اللوائح الكنيسة ومحاسبة ومعاينة كل من يخرج عنها . وتوفي كالفن في ٢٢ السابع والعشرين من ايار ١٥٦٤م بعد صراع طويل مع المرض .

لمزيد من التفاصيل انظر في: حنا جرجس الخضري ، جون كالفن ، دراسة تاريخية عقائدية ، (القاهرة ، ١٩٨٩) ، ص ٣٥ ؛ ، (Lars O. Qualben , A History of the Christian Church , (New York , 1936) ، p.262 ; G.R. Elton,op.cit, p.214;Willston Walker, A History of the Christian Church , (New York ,1970) ,p.472.

(١٣) وضعه المصلح جون كلفن عندما وضع دستوراً لجنيف ، ذلك من اجل ان تتمتع الكنيسة بنوع من الحكم الذاتي في تنظيم امورها مع الاحتفاظ بالتعاون مع المجلس من جهة وارساء نظام فعال يمكن الكنيسة بواسطته من متابعة سلامة العقيدة مساواه اعضائها من جهة الاخرى لمزيد من التفاصيل انظر في : حنا جرجس ، جون كلفن حياته وتعاليمه ، المصدر السابق ، ص ٩٠ ؛ حارث يوسف ، المصدر السابق ، ص ٢٤ ؛ فارس فرنك ، حركة الاصلاح الديني ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

(١٤) حارث يوسف ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(١٥) سموئيل حبيب ، الكنيسة والدولة ، الطبعة الأولى ، (القاهرة ، ١٩٩٠) ، ص ٥٧ .

(١٦) حارث يوسف ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(١٧) زينب مطشر ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(١٨) حارث يوسف ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(١٩) المعمودية : المعمودية وهي بمثابة المدخل إلى المسيحية ومارسها السيد المسيح في نهر الأردن الموجود حالياً في محافظة مأدبا والتي تبعد حوالي ٣٠ كم عن العاصمة عمان. ولقد تبنى السيد المسيح رتبة التطهير بالماء ليعطيها معنى جديد وحتى يجعلها علامة على قبول المسيحية والانضمام إلى ملكوته ((فاذهبوا وتلمذوا وجميع الأمم وعندوهم باسم الأب والابن والروح القدس))، لقد كانت الديانات القديمة تهدف إلى الوضوء والغسل إلى النظافة الجسدية ألا أن العماد المسيحي يتخطى هذا البعد و يصبح علامة على الاندماج الكامل في شخص المسيح والتي يسميها الإنجيل الولادة الجديدة بالماء والروح والتي يعني يصبح الشخص حراً ليسلك طريقة على نموذج يسوع ويكمل الطريق الذي سلكه. العماد أو عمد ومعنى الخاص (يعني غطس، غوص). وان من واجب الأيمان وإقراره أن يكون المرء معمداً. ولقد كانت المعمودية رتبة غطس تمارس في كثير من الديانات اليهودية للتطهير الطقسي للمنتمين، ويكون العماد هو الغطس في الماء والخروج منه ويعني ذلك الاهتداء القلب، ويخرج المتمعد وهو عازم في قلبه على سلوك حياة جديدة. ولقد تبنت المسيحية الأولى وذلك بموجب الطريق الذي افتتحه السيد المسيح . وكان العماد يتم بالأرجح في مياه جارية ، وان لم تتوفر ففي ماء آخر ، ولدى تعذر

الغسل يسكب الماء ثلاث مرات على راس المعمد باسم الأب والابن والروح القدس. (من امن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدين). وكان الاحتفال بالعماد يتم عادتا حالما يكون طالب العماد معدا تماما من جميع النواحي ويجري الاحتفال في أي يوم من أيام الأسبوع. للمزيد من التفاصيل انظر في: العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح ٢٨، الآية ١٩ رسالة بولس إنالهل رومية ، الإصحاح ٦، الآية ١_١٦؛ إنجيل مرقس، الإصحاح ١٦، الآية ١٦؛ اني جوبير، المسيحيون الاولون في القرنين الاولين، ترجمة البير ابونا، (بغداد، ١٩٨٢)، ص ٢٦-٢٧؛ لويس ساكو ، الكنيسة الأولى (مسيرة أيمان وبدايات لاهوت)، (الموصل ، ١٩٩٠)، ص ٤٨. لويس ساكو وآخرون، العماد المسيحي في الكنيسة الأولى والفكر اللاهوتي والرعي، (بغداد ، ١٩٩١) ، ص ٦ ؛ فارس فرنك، حركة الاصلاح الديني ، ص ٧٣.

(٢٠) الافخارستيا : وهي لفظة يونانية تعني الشكر . ويتم ذلك من خلال وضع ارغفه خبز في ثلاثة أو خمسة صفوف على المائدة ويصب الخمر في الكأس وحيانا تمزج بالماء وكان الطعام الذي يستمتعون بتناوله في المآدب المشتركة يعتبر بمثابة مقدمة شكر منظور. لا أن الافخارستيا ليست مجرد عشا وضع واجتمع المسيحيين عليه لا بل انه يربطهم بالمسيح ارتباطا وثيقا . للمزيد من التفاصيل انظر في: إنجيل متى ، الإصحاح ٢٦ ، الآية ٢٦ . لويس ساكو ، الكنيسة الأولى ، المصدر السابق ، ص ٤٥ ؛ فارس فرنك ، المصدر السابق ، ص ٧٤ ؛ ابيهاردأرنولد ، شهادة الكنيسة الأولى ، ترجمة انطونيوس مرقس ، (د.م. د.ت.)، ص ٣٥.

(٢١) زينب مطشر ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٢٢) وهي ارسالية أمريكية بروتستانتية ذات أهداف وأفكار تبشيرية في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ولقد تأسست في الاول من شهر اب عام ١٨٨٩ م في ولاية نيوجرسي في الشمال الشرقي من امريكا ، فقد قام كل من الدكتور جون لانسنج John Lansing ، وهو استاذ في اللغة العربية والعبرية وثلاثة من مساعديه وهم كل من جيمس كانتين James Cantine وصموئيل زويمر samual zwemer ، فيليب فليبس Philip Phelps ، وهم طلاب في المعهد اللاهوتي للكنيسة الهولندية ، اضافة الى خريجي المعهد . وقد بدأت الارسالية عملها في ١٨٨٨م عندما اجتمع الاعضاء في الحادي وثلاثين من شهر تشرين الثاني حيث تمت مناقشة مجموعه مواضع ، و بدت الفرقة بعدت اجتماعات وكان هدف الارسالية الرئيسي هو القيام بالتبشير في شبه الجزيرة العربية و منطقة الخليج العربي. للمزيد انظر في : عبد المالك خلف التميمي ، التبشير في منطقة الخليج العربي ، الطبعة الاولى ، (الكويت ، ١٩٨٢) ، ص ١٥ ؛ حارث يوسف ، المصدر السابق ، ص ١١٢؛ خالد بسام ، صدمة الاحتكاك (حكايات الارسالية الامريكية في الخليج العربي والجزيرة العربية ١٨٩٢_١٩٢٥) ، (بيروت ، د.ت) ، ص ١ ؛

R E V. S .M. Zwemer, Arabia: the Cradle of Islam , (New York , 2004) , p. 353.

(٢٣) الكسندر اداموف ، المصدر السابق، ص ٣٢٣.

(٢٤) المصدر نفسه ، ص ٣٢٣ ؛ زهير فاضل فتح الله و عائد دانيال عشو ، الكنيسة الانجيلية البروتستانتية الوطنية المشيخية في البصرة التاريخ والحاضر ١٨٩٠_٢٠١٩ ، (البصرة ، ٢٠٢٠) ، ص ١٨.

(٢٥) خالد البسام ، ثرثرة فوق دجلة (حكايات التبشير المسيحي في العراق ١٩٠٠_١٩٣٥) ، الطبعة الاولى ، (البحرين ، ٢٠٠٤) ، ص ٧ .

(٢٦) عبد المالك التميمي ، المصدر السابق ، ص ١٧ ؛ ليلي ياسين الأمير ، النشاط التعليمي للارسالية الأمريكية في البصرة ١٩١٢_١٩٥٨ ، مجلة كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة ، العدد ١ ، حزيران ، ٢٠٠٥ ، ص ٢ ؛ زهير فاضل ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

- (٢٧) الكسندر اداموف ، المصدر السابق ، ص ٣٢٤ .
- (٢٨) لقد تم بيع الكتاب المقدس مترجم الى اللغة العربية كما انه في بعض الاحيان يتم توزيعه بشكل مجاني وذلك من أجل جذب المسلمين الى البروتستانتية ، والى جانب ذلك تقوم الارسالية الى جانب نشاطها في بيع او توزيع الكتاب المقدس فقد كانت الارسالية تقوم بالوعظ في الشوارع تنظم المجادلات دينية . الكسندر اداموف ، المصدر السابق ، ص ٣٢٥ .
- (٢٩) حارث يوسف ، المصدر السابق ، ص ١١٣؛ خالد بسام ، ثرثرة فوق دجلة ، المصدر السابق ، ص ١٠ .
- (٣٠) عبد المالك التميمي، المصدر السابق، ص ١٨؛ خالد بسام، ثرثرة فوق دجلة ، المصدر السابق ، ص ١٠ ؛ ابراهيم بن مسعود المالكي ، النشاط التصيري في منطقة الخليج اهدافه وابعاده وسبل مقاومته ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية ، كلية الدعوة واصول الدين ، ٢٠٠٨) ، ص ٥٧ .
- (٣١) (Rev.s.m. Zwemer , op,cit, p363_365.)
- (٣٢) لقد تمثلت المساعدة الطبية من بين الوسائل في تسهيل عمل الارسالية في التبشير وجذب المسلمين الى حظيرة البروتستانتية ، ولقد كانت المساعدة الطبية المجانية احدى تلك الوسائل والت كان بها يتواصلون المبشرون مع المرضى ، حيث يقوم الطبيب في المستوصف بتلقي المرضى حقائق وتعاليم السيد المسيح قبل ان يقوم بفحصه . الكسندر اداموف ، المصدر السابق ، ص ٣٢٤ .
- (٣٣) خالد بسام ، ثرثرة فوق دجلة ، المصدر السابق ، ص ١١ ؛ حارث يوسف ، المصدر السابق ، ص ١١٤ ؛ زهير فاضل ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .
- (٣٤) عبد الملك التميمي ، المصدر السابق ، ص ١٨ ؛ خالد بسام ، ثرثرة فوق دجلة ، المصدر السابق ، ص ١١ ؛ جعفر عبد الدائم المنصور ، التاريخ الصحي للمدينة البصرة اواخر العهد العثماني حتى ١٩٣٩ ، (لبنان ، ٢٠١٧) ، ص ٥٨ ؛ زهير فاضل ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .
- (٣٥) (Rev.s.m. Zwemer, op,cit,p365.)
- (٣٦) خالد بسام ، ثرثرة فوق دجلة ، المصدر السابق ، ص ١٢ .
- (٣٧) زهير فاضل ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- (٣٨) تعتبر مدرسة الرجاء العالي اول مدرسة تأسست من قبل الطائفة البروتستانتية من خلال الارسالية التبشيرية ومؤسس الارسالية هو القس فان ايس بعد ان حصل على فرمان عثماني في ١٩٠٩م يجيز له افتتاح مدرسة للبنين وقد افتتحت المدرسة ابوابها ما بين ١٩١٠ و ١٩١٢م ، وقد كانت فكرة المدرسة ان يكون فيها التعليم باللغة العربية ، وقد لاقت نجاحاً باهراً ولقد بلغ عدد طلابها ٦٠ طالبا من ضمنهم خمسة طلاب من ابناء الشيخ خزعل امير عريستان وكانت موضوعات الدراسة تشمل على الرياضيات والصحة والعلوم والجغرافية والتركية والانكليزية واللغة العربية اضافة الى تدريس الكتاب المقدس ، ولقد تعرضت المدرسة في البداية الى مشاكل عديدة خاصة تدريس الكتاب المقدس لغير المسيحيين غير ان ارسال السيد طالب النقيب نائب البصرة اولاده الى هذه المدرسة كان كفيلا بتغلب على تلك المشاكل ، ولقد ركزت عمل الارساليه في المدرسة على نوعية التعليم وليس على كميته . استمرت المدرسة بالدراسة حتى ان عدد طلابها بلغ ١٤٦ طالبا وقد تخرج منها شخصيات عالية المستوى .

للمزيد من التفاصيل انظر في : عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨_١٩١٧ ، الطبعة الاولى ، (بغداد ، ١٩٥٩) ، ص ٢٠٤ ؛ حارث يوسف ، المصدر السابق ، ص ص ١٢١_١٢٢ ؛ زهير فاضل ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٣٩) قامت زوجت القس فان ايس وهي دوروثي فان ايس بافتتاح مدرسة في ١٩١٤ م ، ولقد تأسست المدرسة في بناية منفصلة عن مدرسة البنين ولقد كانت البصرة في ذلك الوقت تنقل الى مدارس للاناث باستثناء بعض المدراس الاهلية والاجنبية المحدودة . وعند افتتاح المدرسة لم تحضر في اي طالبة للتسجيل فيها وفي اليوم الثاني التحقت طالبة ارمنية وفي اليوم الثالث ارسل القنصل الايراني بناته الى المدرسة وبعد ذلك اخذ عدد الطالبات يزداد حتى بلغ عددهن في نهاية السنة الدراسية الاولى ٣٠ طالبة . ولقد كانت الدروس تشمل على التدبير المنزلي والصحة والخيطة والعناية بالطفل . ولقد ازداد عدد الطالبات والمعلمات في خلال العهد البريطاني .

للمزيد من التفاصيل انظر في : حارث يوسف ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ ؛ خالد بسام ، ثرثرة فوق دجلة ، المصدر السابق ، ص ١٢ ؛ زهير فاضل ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٤٠) زهير فاضل ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٤١) مقتبس في : خالد بسام ، ثرثرة فوق دجلة ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٤٢) مقابلة مع زهير فاضل فتح الله ، رئيس الطائفة الانجيلية في البصرة ، البصرة في ٢٩/٨/٢٠٢٠ ، وقد اذن بالاشارة اليها .

(٤٣) مقابلة مع زهير فاضل فتح الله ، رئيس الطائفة الانجيلية في البصرة ، البصرة في ١٠/٩/٢٠٢٠ ، وقد اذن بالاشارة اليها .

(٤٤) مقابلة مع زهير فاضل فتح الله ، رئيس الطائفة الانجيلية في البصرة ، البصرة في ٣١/٩/٢٠٢٠ ، وقد اذن بالاشارة اليها .

(٤٥) مقابلة مع زهير فاضل فتح الله ، رئيس الطائفة الانجيلية في البصرة ، البصرة في ١١/٩/٢٠٢٠ ، وقد اذن بالاشارة اليها .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

(٤٦) زهير فاضل ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

(٤٧) وهي كلمة لاتينية مأخوذة من أذفنت Advent بمعنى العودة او الرجوع وذلك لانها تقوم على عقيدة عودة السيد المسيح مرة ثانية الى الأرض وأقامته فيها ألف عام وخلال مدة مكوثه في الأرض يتم القضاء فيها على غير الصالحين ويبقى فقط الوعظيين والصالحين ، وهي من الطوائف الانجيلية الحديثة .

للمزيد من التفاصيل انظر في : عبد الجليل شلبي ، الارساليات التبشيرية ، (الأسكندرية ، د.ت) ، ص ٢٠٢ ؛ قسم حقوق الاقليات ، اطياف العراق مصدرة ثراءه الوطني ، (وزارة حقوق الانسان في العراق ، ٢٠١١) ، ص ٧

(٤٨) عرفت هذه الطائفة باسم السبتيين وذلك لتقدسهم يوم السبت وذلك حيث انهم يعتقدون بمجيئ وعودة السيد المسيح يوم السبت وهو اليوم السابع وتأكيدا لما جاء في سفر تكوين من إن الله خلق الخالق في ستة أيام وكانت الاستراحة في يوم السابع. للمزيد من التفاصيل حول عقيد السبتيين سعد رستم ، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية ، الطبعة الثانية ، (سوريا ، ٢٠٠٥) ، ص ٢١٨ .

(٤٩) يعتبر وليم مللر William Miller احد ابرز مؤسسي الطائفة الاذفنتست السبتيين ، كان يعمل مللر في الجيش الأمريكي ، وقد حدد الثاني والعشرين من شهر تشرين الاول لعام ١٨٤٤ م ، لقراءته المكثفة لكتاب المقدس

بشكل عام وسفري دانيال والرؤيا موعداً لمجيئ السيد المسيح الثاني ، مما جعل الناس تؤمن بمعتقدة وافكاره وجاء الموعد ولم يظهر المسيح مما فتر حماس الناس وتراجع الكثيرون عن معتقدتهم بمللر ، غير أن هناك مجموعة صغيرة من الناس بقيت تؤمن بمعتقد مللر وبقت متمسكة بافكاره غير أنهم عملوا على تصحيح ما اخطأ به مللر وقد واصلت تلك المجموعة على أيجاد الخطأ الذي وقع به مللر بعد إن حدد يوم الظهور للمسيح ، ولقد استنتجوا إن التاريخ الذي حدده مللر لظهور المسيح لم يكن لظهوره على الأرض بل كان لظهوره السماوي ، ولقد قاد هذه الحركة التطهيرية كل من جوزيف بتيس Joseph Bates وجميس هويت James white وزوجته الن هويت Ellen white والتي تعتبر من ابرز السبتيون والناطقة الرسمية باسم الكنيسة السبتية خاصة بعد إن اعتبرها أتباع السبتيين بالنبية غير إنها غيرت التسمية إلى المرسله ولقد قات الن الكنيسة وسط تحديات ومقاومة وواصلت بها الى شاطئ ألمان ولقد اشتهرت بعدة مواضع رائدة فقد شملت بكافة الشؤون الروحية والصحية وتعليمه والتربوية . للمزيد من التفاصيل انظر في : حارث يوسف ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ؛ عبد جليل ، الإرساليات التبشيرية ، (الإسكندرية ، د.ت)، ص ٢٠٥ .

(٥٠) نوزت طلعت الدهوكي ، الطائفة السبتية لمحمة عن عقائدها وتعاليمها وتاريخها في العراق ، www.Ankawa.com

(٥١) مقابلة مع زهير فاضل فتح الله ، رئيس الطائفة الانجيلية في البصرة ، البصرة في ١١ / ١٠ / ٢٠٢٠ ، وقد أذن بالإشارة إليها .

(٥٢) ولد بشير حسو في مدينة الموصل وهو ابن عبو انطوان حسو (كان يدير شؤون كنيسة البروتستانتية الرسمية وشؤون المكتبة في الموصل)، لقد أرسل بشير حسو الى جامعة الأمريكية في بيروت من اجل إكمال تحصيله العلمي دراسته في فرع الصيدلة وخلال مدة إقامته في بيروت تعرف على الواعظ أيسنك الذي كان من الطائفة السبتية وقد عمدته في ١٩١١م وبعد إن لقنه أصول ومعتقدات الادفنتسية ودرس سفر دانيال ورؤيا، بعد إكمال دراسته عاد بشير حسو الى العراق والتحق بالجيش العثماني بصفة ضابط صحي واشترك في الحرب العالمية الأولى وخلالها اعتقل واسر على يد الجيش الانكليزي وأرسل الى الهند وبعد انتهاء الحرب عاد الى العراق وسكن مدينة البصرة وافتتح صيدلية فيها على الرغم من انقطاعه عن الطائفة لكنه بقي متمسكا بأفكاره ومعتقداته التي تلقاها في بيروت. للمزيد من التفاصيل انظر في : حارث يوسف ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ .

(٥٣) حارث يوسف ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(٥٤) نوزت طلعت الدهوكي ، الطائفة السبتية لمحمة عن عقائدها وتعاليمها وتاريخها في العراق ، www.Ankawa.com

قائمة المصادر :

اولا_الطارح والرسائل :

١. اني جوبير، المسيحيون الاولون في القرنين الاولين، ترجمة البير ابونا (بغداد، ١٩٨٢).
٢. ايرهارد ارنولد ، شهادة الكنيسة الأولى ، ترجمة انطونيوس مرقس ، (د.م ، د.ت).

٣. جعفر عبد الدائم المنصور، التاريخ الصحي للمدينة البصرة أواخر العهد العثماني حتى ١٩٣٩، (لبنان ، ٢٠١٧).
٤. حارث يوسف غنيمه ، البروتستانت والانجيليون في العراق ، (بغداد ، ١٩٩٨) .
٥. حنا جرجس الخضري ، جون كلفن حياته وتعاليمه ، الطبعة الأولى ، (القاهرة ، ١٩٨٨) .
٦. خالد البسام ، ثرثرة فوق دجلة (حكايات التبشير المسيحي في العراق ١٩٠٠_١٩٣٥) ، الطبعة الأولى ، (البحرين ، ٢٠٠٤) .
٧. خالد بسام ، صدمة الاحتكاك (حكايات الإرسالية الأمريكية في الخليج العربي والجزيرة العربية ١٨٩٢_١٩٢٥) ، (بيروت ، د.ت).
٨. زهير فاضل فتح الله وعائد دانيال عشو، الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية الوطنية المشيخية في البصرة التاريخ والحاضر ١٨٩٠_٢٠١٩ ، (البصرة ، ٢٠٢٠) .
٩. زينب عصمت راشد، تاريخ اوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر ، (القاهرة ، ١٩٨٦) .
١٠. سعد رستم ، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية ، الطبعة الثانية ، (سوريا ، ٢٠٠٥) .
١١. صموئيل حبيب ، الكنيسة والدولة ، الطبعة الأولى ، (القاهرة ، ١٩٩٠) .
١٢. عبد الجليل شلبي ، الإرساليات التبشيرية ، (الإسكندرية ، د.ت) .
١٣. عبد الرحيم عبد الرحمن، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر (القاهرة ، ١٩٨٦) .
١٤. عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨_١٩١٧، الطبعة الأولى ، (بغداد ، ١٩٥٩) .
١٥. عبد العزيز محمد الشناوي، اوربا في مطلع العصور الحديثة، ج ١، (القاهرة، ١٩٦٩) .
١٦. عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، ط ١، (الكويت، ١٩٨٢) .
١٧. عبد المجيد النعنعني ، اوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة ١٤٥٣_١٨٤٨ ، (بيروت ، ١٩٨١) .
١٨. الكسندر اداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، الجزء الاول ، (بغداد ، د.ت)
١٩. لويس ساكو، الكنيسة الأولى (مسيرة أيمان وبدايات لاهوت)، (الموصل، ١٩٩٠) .

٢٠. لويس ساكو وآخرون ، العماد المسيحي في الكنيسة الأولى والفكر اللاهوتي والرعي ، (بغداد ، ١٩٩١) .
٢١. منصور المخلصي ، الكنيسة عبر التاريخ ، (بغداد ، ١٩٩٧) .
٢٢. ميلاد المقرحي ، تاريخ أوروبا الحديث (١٥٥٣_١٨٤٨) م ، ط١ ، (ليبيا ، ١٩٩٦) .

ثالثاً_ الكتب بالغة الاجنبية :

1. Francis Russell , A concise History of Germany , (London , 1973).
2. G.R. Elton , Reformation Europe 1517_1559 , (London , 1963)
3. G.R. Elton , Reformation Europe 1517_1559 , (London , 1963)
4. Lars O. Qualben, A History of the Christian Church, (New York, 1936).
5. R E V. S.M. Zwemer, Arabia: the Cradle of Islam, (New York, 2004).
6. Richard Lodge , A. History of Modern Europe 1453_1878 , (London , 1909) .
7. Willston Walker, A History of the Christian Church , (New York , 1970) .

رابعاً_ المجلات

١. فارس فرنك نصوري، الملك هنري الثامن والانفصال عن الكنيسة الرومانية (١٥٠٩_١٥٤٧)م ، مجلة أبحاث البصرة ، العدد ٣ ، ٢٠١٢ .
٢. قسم حقوق الأقليات، أطياف العراق مصدرة نثراءه الوطني (وزارة حقوق الإنسان في العراق، ٢٠١١) .
٣. ليلي ياسين الأمير، النشاط التعليمي للإرسالية الأمريكية في البصرة ١٩١٢_١٩٥٨، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، العدد ١، حزيران، ٢٠٠٥ .

خامساً_ المقابلات الشخصية :

عدة مقابلات مع زهير فاضل فتح الله، رئيس الطائفة الإنجيلية في البصرة، وقد أذن بالإشارة إليها.

سادساً_ الروابط الإلكترونية:

نوزت طلعت الدهوكي ، الطائفة السبتية لمحمة عن عقائدها وتعاليمها وتاريخها في العراق ،

www.Ankawa.com

الزواج السياسي (الدبلوماسي) إبان عهد الأسرة الثامنة عشر ١٥٨٠ - ١٢٩٢ ق.م.
م.م. رواء فريد حسين
أ.د. أيمن شمخي جابر
جامعة البصرة - كلية الآداب
الملخص

الزواج السياسي في حقيقته علاقة مصاهرة تربط بين أسرتين حاكمتين بينهما مصالح مشتركة اقتصادية وسياسية ، وكان الهدف بالدرجة الأولى من الزواج سياسياً إذ كان الملك يتزوج من ابنة الملوك والحكام والأمراء في منطقة الشرق الأدنى القديم فإذا مات أحد هؤلاء وانتقل عرشه إلى ولده فإن الملك المصري سرعان ما يرسل له رسولا يطلب من ابنه الملك الجديد ليضمن ولاءه طالما ابنته موجودة في البلاط المصري مما يؤدي إلى تقوية أواصر الصداقة والود وإنهاء حالة الحروب بين مصر وما يجاورها من قوى سياسية، وكان يصاحب هذه الزيجات رسل على درجة عالية من المهارة الدبلوماسية .

Political (diplomatic) marriage during the Eighteenth Dynasty 1580-1292 BC

Assist lect. Rawa Farid Hussein
Prof. Dr. Ayman Shamkhi Jaber
University of Basrah – College of Arts
Abstract

Political marriage is in fact an intermarriage relationship between two ruling families with common economic and political interests, and the main objective of the marriage was political, as the king married his daughter, kings, rulers and princes in the ancient Near East. He sends him a messenger asking his son the new king to guarantee his loyalty as long as his daughter is in the Egyptian court, which leads to strengthening the bonds of friendship and friendliness and ending the state of wars between Egypt and the neighboring political forces. These marriages were accompanied by highly Diplomatic skilled messengers.

المقدمة

تعتبر الأسرة الثامنة عشر (١٥٨٠-١٢٩٢ ق.م) من اشهر واقوى الأسر التي حكمت مصر القديمة على الإطلاق فقد وصلت للحكم بعد جهود عسكرية كبيرة بذلتها في تحرير أرض مصر من حكم الأجانب الهكسوس حيث بدأت كفاح استمر طيلة نصف قرن من الزمن من أجل التخلص من حكمهم. يبلغ عدد ملوك هذه الاسرة حوالي اربعة عشر ملكاً بدءاً من أحمس الاول وانتهاءً بحور محب . شكل ملوك هذه الاسرة قوة عسكرية كبيرة تمكنت بفضل ملوكها الاكفاء منهم الى توسع حدود مصر الجغرافية إذ وصلت باتجاه الشمال والشمال الشرقي لحدود نهر الفرات ، اما جنوباً فقد وصلت الى الشلال الرابع بعد ان خرجت من عزلتها السياسية ، حيث رأى ملوكها أن أفضل سياسة للمحافظة على استقرار الأوضاع داخلياً وخارجياً توسعهم بإقامة علاقات ودية مع القوى الكبرى في منطقة الشرق الأدنى القديم ولجوئهم لعقد المعاهدات لتكوين الأحلاف الثنائية التي تحقق مصلحة الطرفين بما فيها الطرف المصري وختم ملوكها تلك الأحلاف بخطوه ما يسمى بالزواج السياسي الدبلوماسي وعند دراسة المصاهرات السياسية لملوك الأسرة الثامنة عشر تبين انه لا توجد اشارات لوجود زيجات سياسية قبل عهد الملك تحتمس الثالث .

ترد العديد من الإشارات عن الزواج السياسي الخارجي من عهد الاسرة الثامنة عشر سوف نتناول تلك الزيجات تبعاً للتسلسل التاريخي لملوك هذه الأسرة :

١ - زوجات الملك تحتمس الثالث (١٤٩٠-١٤٣٦ ق.م) السوريات.

وصل الملك تحتمس الثالث للحكم بعد الملكة حتشبسوت فكان سادس فراعنة الأسرة الثامنة عشر الذي أسس إمبراطورية مصرية على أسس راسخة فعمل على إرسال حملات عسكرية إلى آسيا كل سنة تقريبا من سنوات حكمه وقدر عدد هذه الحملات بستة عشرة حملة وتضمنت بعض هذه الحملات مواجهة جدية وبعضها من قبيل استعراض القوة يتمتع الملك تحتمس الثالث بسمات شخصية وعبقرية خارقة وخاصة في المجال العسكري ليس لها مثيل ، حيث أسس إمبراطورية دامت أكثر من قرن من الزمن على مدار عشرين سنة (١٤٦٨-١٤٣٦ ق.م) وصلت مصر إلى أقصى حدودها ففي الاتجاه الشرقي وصلت إلى نهر الفرات وسوريا الشمالية وإلى ليبيا غربا وإلى سواحل فينيقا وقبرص شمالا أما جنوباً فقد وصل حتى الجندل الرابع في بلاد النوبة ^[١] فسلك الملك (تحتمس الثالث) سياسة عسكرية بحتة إلى حد بعيد بسبب ثورة الولايات السورية التي رفضت دفع الجزية السنوية لمصر وربما كانت أسباب هذه الثورة تعود إلى اهتمام حتشبسوت بالسياسة الإفريقية أكثر من اهتمامها بالسياسة الآسيوية مما باعد بين مصر وجيرانها من سكان سوريا القديمة فضلا عن أمل الدولة الميتانية التي برزت إلى المسرح السياسي فأتجه حكامها لشغل مصر بإثارة الاضطرابات ضدها من خلال تحريض أمراء الدويلات السورية

وحكامها وعلى رأسهم أمير قادش وتجمع الثوار في (مجدو) ^[٢] التي تمتاز بموقعها المحصن وطريق الوصول إليها يكون من خلال الممرات الجبلية الوعرة التي تعترض طريق التجارة بين بلاد الرافدين وجنوب سوريا القديمة من ناحية ومصر وفلسطين من جانب آخر ، حيث قام تحتتمس الثالث بفتح مدينة مجدو بعد حصار دام سبعة أشهر على اثر استسلام أهلها الذين عاملهم معاملة طيبة واكتفى بأخذ يمين الولاء له ^[٣] ، إذ كانت الإدارة في عهده قوية فقد وصلت الإمبراطورية المصرية إلى قمة مجدها في عهد تحتتمس الثالث (١٤٩٠-١٤٣٦ ق.م) إذ أحسن تنظيمها فعمد إلى ترك الكثير من حكام الدويلات السورية يحكمون كما ترك بعض الحاميات المصرية هناك وكان من بين إصلاحات تحتتمس الثالث إحضار عدداً كبيراً من أبناء الحكام السوريين لتعليمهم في مصر وكانوا يقيمون في قصره ويتعلمون مع أبنائه و أبناء كبار رجال الدولة المصريين ونظرا لذلك ظلت الإمبراطورية المصرية قوية حتى بعد وفاة الملك تحتتمس الثالث وظل السوريون على علاقة صداقة مع مصر ^[٤] ، ولم تقف عند هذا الحد بل عمد تحتتمس الثالث سياسة الرغبة في إعادة الهدوء إلى منطقة سوريا القديمة ولتأمين شر أهلها فلجأ إلى ما يسمى بالزواج السياسي ، حيث شكل بداية عصر تحتتمس الثالث بداية زواج حكام مصر بأميرات آسيويات ظناً منهم على ما يبدو أن هذا الزواج يضمن ولاء بلادهم لمصر بعلاقات النسب فيما يعرف الآن بالزواج الدبلوماسي لذلك فتزوج تحتتمس الثالث بثلاث أميرات سوريات ، وبعدها تزوج أبنائه وأحفاده بنساء من ممالك ميتاني وخيتا وبابل وهذا خلف إعداد كبيرة من الجوارى والرقيق الواصلة لمصر من سوريا وكوش ومنها ما يرسله حكام البلاد الأجانب إلى حكام مصر على سبيل الهدية والتودد ^[٥] ، فبعد زوج الملك تحتتمس الثالث بثلاث أميرات سوريات عمد إلى جلبهن للعيش في البلاط الملكي المصري و دون على قبره في وادي الملوك أسماء ثلاث أميرات أجنبيات وهن الزوجة الملكية (معن حات) ، والزوجة الملكية (معروتيت) ، والزوجة الملكية (مينوى) ، ويعتقد بعض الباحثين أن تلك الأميرات لم يتجاوزن مركز الجوارى في قصور الفراعنة أو كن زوجات ثانويات ^[٦] .

ولقد اتخذت لقب زوجة الملك ومحبوبته و تذكر المصادر بان تحتتمس الثالث تزوج بالأميرة (ميرتى او مروتى) في إحدى حملاته على سوريا ، أما الأميرة (مينوى) تزوجها في احد حملاته على وسوريا القديمة ^[٧] ، حيث نلاحظ من خلال هذه الزيجات عدم حملهن للقب الزوجة الرئيسية وكذلك يمكن أن يفهم من نص حوليات تحتتمس الثالث في عامة الرابع والعشرون والذي جاء فيه ذكر إحدى بنات الأمراء السوريين في حريم الملك تحتتمس الثالث أن هذا الزواج كان يعد نوع من الجزية الشرعية بعد حملته على رنتو (سوريا) فكانت الجزية القادمة تشمل ابنة الزعيم مع حليها من الذهب والازورد من بلادها و(٣٠) من خدمها و(٦٥) رجل وامرأة تابعين كهدية لها و(١٣٠) من الخيول و(٥) عربات مزودة بالذهب و(٥) عربات كذلك من الفضة و(٧٣) من صغار الماشية و(٤٥) ثور وأنيات من النبيذ والعسل ^[٨] وهذا يعكس مركز مصر المتفوق وخاصة بعد انتصار تحتتمس الثالث

في مجدو في حملته الأولى ، حيث وجدت أسمائهن على أشياء عديدة بالمقبرة الخاصة بهن بعضها يحمل اسم تحتمس الثالث أو اسم حتشبسوت ووجود خرطوش الأخيرة سليم يقودنا لنفترض أنهم لم يكن على قيد الحياة أثناء فترة اشتراك حتشبسوت وتحتمس الثالث أن أسماءهن ذات اللفظ الأجنبي جعلت بعض الباحثين يقترحوا أنهم كن من بنات حكام سوريين^[٩] .

وتم اكتشاف مقبرتهن في الاصل في شهر اغسطس من عام ١٩١٦ في منحدر الجبال في وادي الجنوبي الغربي بالقرب من الاقصر منطقة القرنة اذ كانت تتكون من غرفة واحدة غير مزينة بابعاد حوالي ٧٥×٥ متر ، ومن ٥,١ الى اكثر من ٢ متر ارتفاع . وقد تم نهبها من قبل القرويين القرويين وذلك لاحتوائها على مواد ثمينة ومن الحاجات التي عثر عليها في مقابر زوجات تحتمس الثالث أساور ذات خصائص مميزة بحيث كان لكل زوجة من زوجاته أربع أساور مزينة بالفيروز ونقش على كل من الاساور بخرطوش الملك تحتمس الثالث ومن الاشياء الاخرى التي تم العثور عليها في المقبرة مرايا ذهبية مزخرفة برموز الالهة حتحور^[١٠]

٢- زوجات الملك تحتمس الرابع (١٠١٣ - ١٤٠٥) .

يعد تحتمس الرابع ابناً للملك أمنحتب الثاني وهو والد الملك أمنحتب الثالث فقد امتازت سياسة تحتمس الرابع (١٠١٣ - ١٤٠٥) باللين مقارنة مع أمنحتب الثاني ، حيث كان يميل إلى السلم وانتهج في سياسته الخارجية إلى وسيلتين ، الأولى أتباعه القوة في بداية الأمر إذ وجد نص في عهده يصفه بأنه قاد جنوده وحقق انتصاراً كبيراً على بلاد نهارينا التسعة الثانية^[١١] ، فبعد أن ثبت أركان حكمه واستقر السلام في دولته اتجه إلى تحقيق الشق الثاني من سياسته الخارجية لضمان السلم في الشرق القريب بسبب إدراك كل من المصريين والميتانيين بأهمية الاستقرار السياسي فعمد على توثيق روابط الصداقة عن طريق المصاهرة لاستكمال سياسة مصر الخارجية^[١٢] ، وبذلك فقد انتهاز الفرصة لإرسال حملة إلى تلك الجهات وبدأ علاقة سياسية ودية مع مملكة ميتان الواقعة وراء نهر الفرات وكانت قد أخذت تخشى قوة جيرانها الحيثيين فتزوج من ابنة ملكها وكان هذا أول اتحاد سياسي قائم على تقوية أواصر الصداقة بين الأسرتين^[١٣] . ورأى أن أفضل تدعيم لتلك الصداقة هو رابط المصاهرة و استكمال لسياسة مصر الخارجية واستقرار الأحوال في غرب آسيا. استجابت مصر لمساعي الاسرة الكاشية التي كانت تحكم بابل من حوالي ١٥٥٩ ق.م والتي ارسل ملكها كاردنياش إقامة علاقات دبلوماسية مباشرة مع مصر وليدعم تلك العلاقات فإنه أرسل ابنته لتتزوج من الفرعون المصري الذي يظن انه ربما كان الملك تحتمس الرابع^[١٤]

وشهد عهد تحتمس الرابع مثل هذا الزواج الذي كان مبعثه أسباب سياسية ، كانت خطوة جريئة في السياسة الخارجية ، حيث عمل على طلب الزواج من ابنة الملك الميتاني ارتاتاما ، ولقد كان لهذه الخطوة أكثر من مدلول إذ أن هذا الزواج الدبلوماسي يؤكد على اعتراف الفرعون المصري بالدولة

الميتانية ، وفي نفس الوقت يعلن إنهاء الحرب بين مصر والدولة الميتانية ، وأصبحت المملكة الحيثية العدو المشترك لمصر والميتانيين ، وأطلق المصريون على هذه الأميرة الميتانية اسم (موت أم ويا) وهي التي أصبحت فيما بعد أم الفرعون أمنحتب الثالث الذي خلف والده تحتتمس الرابع على عرش مصر^[١٥] ، وقد حملت لقب الأم الإلهية ويبدو أن موت أم ويا كانت أولى الملكات اللواتي حملن هذا اللقب وبذلك احتلت مكانة رفيعة في عهد أمنحتب الثالث خلال فترة وجيزة من تتويجه وذلك من خلال السنوات الأولى من عهده على أقل تقدير ، بالإضافة إلى أنها كان لها الدور الكبير في زواج أمنحتب الثالث والملكة تي^[١٦] ، وتفاصيل هذا الزواج يذكر من خلال نص الرسالة المرسلة من حفيدة توشرانا إلى اخناتون عندما يقارن بين المهر المرسل مع الأميرات الميتانيات ، ((... الان عندما كتب من (خبرورع) الأب (نب ماعت رع) امنحتب الثالث الى جدي ارتاتاما وطلب لنفسه ابنة جدي اخت والدي كتب خمس مرات وست مرات ولكنة لم يأخذها ومن ثم كتب إلى جدي للمرة السابعة ومن ثم اعطاها له بحكم الظروف ...))^[١٧] وبرغم المبالغة من الجانب الميتاني^[١٨] ، بان الفرعون المصري تحتتمس الرابع قد كتب أكثر من مرة وكذلك فضل خلفه إلا أن الملاحظ أن طلباتهما لأجل زواج الميتانيات قد أجيبت مباشرة لما نلاحظه انتهاء الحملات ضد الميتاني^[١٩] ، وبهذا الزواج تمكن تحتتمس الرابع من إنهاء العداء التقليدي بين مصر والمملكة الميتانية ويبدو أن السبب في ذلك أن الطرفين ادركا حقيقة عدم قدرتهم على السيطرة على كافة الأراضي السورية من جانب المصريين ، والميتانيين من جانبهم ادركوا عدم استطاعتهم استعادة فلسطين والأجزاء التي اقطعتها مصر لهذا رضخ الطرفان للأمر الواقع واقروا التحالف فيما بينهم الذي حل محل العداء القديم الذي كان سائد بينهم^[٢٠] ، لا يوجد دليل على أنها ابنته بالفعل فاهميه هذه السيدة تنحصر في كونها والدة الابن الأكبر من أبناء الملك أمنحتب الثالث بالإضافة إلى لقب أم الملك الذي إضافة عليها ابنها أمنحتب الثالث أثناء حكمة^[٢١] ، حيث ظهرت الملكة (موت ام ويا) في معبد الاقصر في مشاهد تصور ولادة ابنها امنحتب الثالث الالهي اذ تشبه ولادة الملكة حتشبسوت في الدير البحري ، كما تم العثور على جزء من تمثال جرانيتي يمثل الملكة في الكرنك ، وهو الان في المتحف البريطاني والتمثال يأخذ شكل التماثيل التي تعني كلمة في حد ذاتها ، فتظر الالهة موت جالسة في القارب المقدس وهو معنى اسم الملكة ونقش اسم الملكة على جانب القارب .وبالإضافة إلى ذلك فقد كان تحتتمس الرابع من أم ذات أصل ميتاني ، أما البعض الآخر يشير إلى أنها ذات أصل وجمال آسيوي وتدعى الملكة (تي عا) وهي ملكة قديمة غير حاكمة عاشت في عهد الأسرة الثامنة عشرة وهي زوجة الملك أمنحتب الثاني فيذكر البعض بأنها شقيقة الملك أمنحتب الثاني أو اختا غير شقيقة له ولكن ذلك لم يثبت بالدليل فكان لها خمسة أولاد من الذكور اسلمهم إلى مربي أسمة (حقر نح) وتم تصويرهم جالسين على ركبتيه في قبره في مدينة طيبة ولكن أسمائهم ماعدا تحتتمس الرابع قد محت بسبب الخلافات العائلية التي ظهرت بينهم بعد موت والدهم بعد أن قضى

خمسة وعشرين عام في الملك ولقد لقبت الملكة (تي عا) بأب الملك والزوجة الملكية مما يدل على أنها كانت أم تحتمس الرابع ولم يثبت أنها حملت لقب ابنة الملك وبالتالي فإن أبويها غير معروفين^[٢٢] ، ولقد كانت (مريت) زوجة (سوبك حوتب الأول) مربي ومعلم الأمير الملكي أمنحوتب الثالث هي مرضعة الملكة (تي عا) ولقد كانت مريت تتمتع بصفات أخرى منها أنها متفوقة في الرضاعة كانت تضع تي عافي حجرها ولا نعرف سوى الشيء القليل عن (تي عا) التي لا ينبغي الخلط بينها وبين الملكات عند المرضعة وبذلك سميت الجدة (تي عا) زوجه أمنحوتب الثاني^[٢٣] .

وحملت لقب وظيفة زوجة الآلة وبذلك صار بجانبها حقوق وراثية ونالت مركزاً دينياً ممتازاً يتصل بالإله آمون الإله الرسمي للدولة لان الملكة حاملة لقب الزوجة الإلهية مثلها مثل الملك تمثل حلقة اتصال وثيقة بين الدين والدولة بهدف أن يصبح الملوك من أبنائهن حكاماً شرعيين من ورثة آمون إله الإمبراطورية المصرية^[٢٤] .

ولقد ذكرت الأبحاث والدراسات مؤخراً انه لم يتم تصوير الملكة تي عا على أي من الآثار التي بناها زوجها ، بل على الآثار التي أنشأها ابنها ، وفي عهد تحتمس الرابع ارتفعت إلى مكانة مرموقة أكثر مما كانت في عهد زوجها والدليل على ذلك تلقيها بألقاب لقب الزوجة الملكية العظمى (رحمت ينسوررت) أم الملك وزوجة الإله (حمت نتر) وعلى العديد من التماثيل تم تصويرها ترافق زوجة الملك تحتمس الرئيسية (نفرتاري) ، وتم تغيير العديد من صور (مريت رع حتشبسوت) لتمثيل (تي عا) بدلا عنها ، ومن المرجح أن الأميرة (تي عا) ابنة الملك (تحتمس الرابع) قد تسمت باسم جدتها^[٢٥] دفنت الملكة (تي عا) في المقبرة KV 32 في وادي الملوك إذ تم العثور على صندوق الأواني الكانوبية العائد للملكة بعد أن غمرت مياه الفيضانات هذه المقبرة وجرفتها إلى المقبرة KV 47 المجاورة لها والعائدة للملك (سابتاح) من الأسرة التاسعة عشر ، مما دفع بعض علماء المصريات للاعتقاد أن هذه الأواني المتجرفة مع الفيضانات تعود لأب الملك سابتاح لكن بفضل البحث المستمر بعمليات التنقيب تم التعرف على والدة سابتاح على أنها محظية سورية تدعى (سوتا يليا)^[٢٦]

٣ - زوجات أمنحوتب الثالث (١٣٩٧ - ١٣٦٠ ق.م) .

الأميرة جيلو خيبا ابنة شوترانا الثاني.

سار الملك أمنحوتب الثالث على نفس سياسة والده تحتمس الرابع في تكوين علاقات الصداقة بين الدول وتجنباً لأحداث عدائية بين الدويلات السورية والفلسطينية وبلاد النهرين واسيا الصغرى ، إذ اتبع الملك أمنحوتب الثالث سياسية تحتمس الرابع في توثيق المودة بين الملوك والأمراء فعاشت مصر في عهد امنحوتب الثالث حالة من الاسترخاء العسكري على الرغم من تلقيه بقاءه الاسيويين فنعمت مصر بالثراء والرفاهية من خلال المصاهرات السياسية ففي السنة العاشرة من حكمه عمد إلى الزواج من الأميرة

جليوخيبا ابنة شوترانا الثاني^[٢٧] ، وقد ذكرت أحداث هذا الزواج على مجموعة من الجعارين الأربعة التي أصدرها أمنتب الثالث بمناسبة زواجه من الأميرة الميتانية ، إذ يقول النص التمجيد الرسمي المعتاد لأمنتب الثالث وتي ((لقد أحضرت الأقدار لجلالته الأميرة جليوخيبا ابنة شوترانا))^[٢٨] .

ويصاحب العروس الأميرة جليوخيبا مايزيد على ثلاثمائة وسبعة عشر امرأة من بلادها إلى بلاط الملك المصري وعلى اغلب الظن أنهن تزوجن من موظفي وضباط من البلاط الفرعوني^[٢٩] ، وقد سجل أمنتب الثالث لمجيء عروسته الميتانية أربع مجموعات من الجعارين ،^[٣٠] وهذا يشير إلى مدى قوة الفرعون ، كما أن الكلمة التي أحضرت إلى صاحب الجلالة له الحياة والقوة والصحة أحضرت العجائب جليوخيبا أبنة شوترانا كبير نهارينا على رأس حاشية كبيرة وبهذه العبارات المقتضبة أعلت البلاد بنبأ وصول الزوجة الجديدة عن طريق جعران تذكاري صور بهذه المناسبة ومن المرجح أن زواج أمنتب الثالث كان العام العاشر من حكمه وكان يناهز من العمر العشرين عاماً وقد نظر البعض إلى هذه الكلمة بأنها في (كتابة حوليات)^[٣١] الأسرة الثامنة عشر قد تعنى نوع من الجزية كما تذكر بعض المصادر بان أمنتب الثالث اضطر إلى أن يطلب يد الأميرة سبع مرات تبعاً للمصادر البابلية التي أشارت إلى هذا الزواج الذي ربما يحوى في ثناياه أن الزواج من الأميرة الميتانية كان يشكل وضع شائك بالنسبة للأمير الميتاني وبالنسبة للجانب المصري فان هذه الأميرة الميتانية قد اختفت داخل البيت الملكي المصري و لم تحمل ألقاب ملكية ، كما أنها لم تكن الزوجة الوحيدة في حريم البيت الملكي المصري وإنما وجد غيرها أميرات كثيرات داخل البلاط المصري^[٣٢] ، وقد ظن البعض خطأ أنها ابنة ارتاتاما الأول، حيث لا يوجد دليل على أنها ابنته بالفعل فأهميته هذه السيدة تنحصر في كونها والدة لأكبر أبناء أمنتب الثالث بالإضافة إلى لقب أم الملك الذي خلعه عليها ابنها أمنتب الثالث أثناء حكمه^[٣٣]

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الأميرة تادوخيبا ابنة توشراتا .

بعد أن اعتلى توشراتا (١٣٨٢-١٣٤٢ ق.م) عرش ميتاني خلفاً لأبيه أوفد الملك أمنتب الثالث رسله لطلب الزواج من ابنته تادوخيبا وفي العام السادس والثلاثين من حكمه على اقل التقدير تزوج من الأميرة تادوخيبا ويشير توشراتا في رسالته الى الملك امنتب الثالث كيف انه أحسن استقبال مبعوث الملك بما يليق بمندوب الفرعون وورد ذكر للأميرة تادوخيبا في سبعة رسائل من الرسائل الثلاثة عشره (رسائل تل العمارنة ١٣٥٠-١٣٤٠ ق.م) التي أرسلها توشراتا ويطلب فيها أن تكون ابنته ملكة على مصر وزجته للملك^[٣٤] . وهو مثله مثل غيره من الملوك يطلب ذهباً كثيراً ((أخي أرسل لي ذهب كثير بدون حساب لان الذهب في بلاد اخي كالتراب))^[٣٥] وبعد ذلك انظم (عبيد اشريا) أمير امورو إلى صف الحيثيين لعقد تحالف الغرض منه إزاحة نير المصريين وضرب الميتانيين مما خلف تدهوراً في أوضاع الدولة الميتانية ، إذ قام توحى زعيم الحرب الموالي للحيثيين فأعلن نفسه وصياً على العرش

الميتاني بعد أن أقدم حزبه على اغتيال (ارتاشومارا) البكر وانتقم توشراتا لابنه واسترد الحكم ووطد من جديد التحالف مع المصريين وذلك عن طريق زواج ابنته تادوخيبا من أمنحوتب الثالث^[٣٦] ، فقام الملك الأخير احتفالاً عظيمًا للأميرة وأمر بصنع عدد من الجعران ونقش عليها أخبار ذلك الزواج ونفهم منه إن الأميرة قد وصلت إلى مصر في العام (٣٦) من حكم أمنحوتب الثالث على أقل تقدير^[٣٧] . أرسل الملك توشراتا إلى مصر مع ابنته مجموعة من الهدايا تضمن (زوجا من الخيول وعربة مطلية بالذهب ومرصعة بالأحجار الكريمة ، ومجموعة جمال صغيرة مزينة بالذهب والأحجار الكريمة وملابس واقمشة ومجوهرات وصناديق نظم هذه الأشياء) في حين لم يرسل الملك أمنحوتب الثالث التماثيل الذهبية التي طلبها توشراتا^[٣٨] .

كان زواج الملك من الأميرة في أواخر حياته وأصبحت على ما يحتمل ، أم لطفله رغم أن أيامهما كانت معدودة ، إلا أنها كانت ورقة رابحة حتى أنها قد تزوجت بعد وفاة الملك (أمنحوتب الثالث) ابنه (أمنحوتب الرابع) ، حيث صور الملك (أمنحوتب الرابع) مظاهر التكريم التي حظيت بها الأميرة (تادوخيبا) من قبيل الملك (أمنحوتب الثالث) في هيئة أكياش مليئة بالذهب توضع عند قدميها^[٣٩] .

يتضح من الزيجات السابقة شيئا على جانب من الأهمية أولهما: أن هذه الزيجات في العادة كان يصحبها رسل على درجة عالية من المهارة والدبلوماسية وإنهم بالضرورة يعرفون اللغة الاكدية ويعرفون لغة البلاد الموفدين إليها أو أنهم مزودين بمترجم يعرف لغة هذه البلاد ، ثانيا : أن الهدف من وراء هذا الزواج كان سياسيا بالدرجة الأولى كون فان الفرعون يتزوج من ابنة هذا الملك أو ذلك فإذا مات هذا الملك وانتقل عرشه إلى ولده فإن الفرعون سرعان ما يرسل له رسول يطلب منه ابنه الملك الجديد وذلك لكي يضمن الفرعون ولاءه طالما أن ابنته موجودة في البلاط المصري^[٤٠] .

زيجات أمنحوتب الثالث البابليات.

لم يكتف أمنحوتب الثالث باستغلال علاقاته المستقرة مع ميتاني فسعى إلى إبرام تحالفات مع ممالك أخرى ومنها مملكة بابل (كاردونياش) التي تربع على عرشها (كاداشمان انليل) وتضم محفوظات تل العمارنة بعض الرسائل المتبادلة التي تتميز بارتفاع حدة نبرتها مقارنة مع الخطابات التي تبادلها أمنحوتب الثالث مع (توشراتا) بصياغتها الرصينة^[٤١] ، وقد تضمنت (رسائل تل العمارنة)^[٤٢] أن والد ملك بابل قد أرسل ابنته إلى أمنحوتب الثالث ل يتم الزواج بها^[٤٣] ، لكن شرط وصول الذهب أولا حتى يستطيع إكمال بناء أحد قصوره الذي كان في طور الإنشاء في عاصمة أشور^[٤٤] .

فتزوج أمنحوتب الثالث في الأول من شقيقة الملك البابلي (كاداشمان -انليل) من ابنته وما يؤكد هذا الزواج رسالة كاداشمان التي بعثها إلى أمنحوتب الثالث يسأل عن أخته وجاء فيها : (الآن أنت تسألني عن أبنتي للزواج لكن أختي التي أعطاك أيها أبي كانت هناك معك ولم يراها أحد ولم يعلم أين هي الآن ...)^[٤٥] فكان كاداشمان - انليل هو الخليفة المباشر (لكوريكالزو الأول) غير أن أمنحوتب الثالث

كتب إلى الملك الكاشي بما معنى أن أخته موجودة وعلى قيد الحياة ((لكن إذا كانت أختك ميتة فماذا يمكن أن يكون هناك سبب لأحد ليكنتم موتها وعلى الرغم من ذلك فقد طلب أمنح ونقدم امرأة أخرى))^[٤٦] نلاحظ من ذلك أن زوجات هؤلاء الملوك ضمن الزواج السياسي كن بلا شك لا حول ولا قوة لهن في بيئتهن الاجتماعية الجديدة والغريبة مثلما هو الحال مع الأميرة البابلية زوجة أمنحوتب الثالث في مصر والتي لم يسمح لها حتى بقاء خاص مع مبعوثي شقيقها الملكي^[٤٧] وعلى الرغم من ذلك فقد طلب أمنحوتب الثالث الزواج من ابنه الملك كاداشمان إلا أن الأخير تسأل أولاً كيف يوافق على طلب الزواج وهو لا يعرف أخبار عن أخته التي تزوجها أمنحوتب الثالث من قبل في عهد والده ، ويتضح من هذه الرسالة أن كاداشمان كان حريصاً على أدامة وأصر الصداقة إذ أرسل الهدايا الثمينة مع رسله الذين بعثهم إلى مصر من أجل معرفة أخبار أخته وبالمقابل فأن الفرعون المصري زود الرسل عند عودتهم بالذهب ، إلا أن كاداشمان لم يعرف أخبار عن أخته ، إلا أن المصالح السياسية والمادية كانت من أولويات الملوك الكاشيين اتجاه مصر ولهذا نجد كاداشمان يبعث برسالة إلى أمنحوتب الثالث يقول فيها بعد عبارات التحية والتعظيم ((بالنسبة لما يتعلق بالفتاة ابنتي التي راسلتني حولها بسبب الزواج فهي أصبحت امرأة وصالحة للزواج فقط أرسل وفداً مفوضاً ليجليها))^[٤٨] فتزوج أمنحوتب الثالث من ابنه كاداشمان - أنليل الأول فزادت أواصر الصداقة بين الطرفين وصار بين البلاط المصري والكاشي مكاناً لتبادل الهدايا الثمينة^[٤٩].

كانت بابل قلقة من جاريتها الميثانية نتيجة زواج الملك امنحوتب الثالث من ابنة ملك ميثاني تادوخيبا ولم تتجح علاقات النسب المتشابكة القائمة على هذه الزيجات في التصدي على الوجه الأكمل للأطماع الإقليمية التي تحرك الأطراف فكانت بابل تتطلع إلى فرض سيطرتها على (آشور) التي تعتبر من توابع الميثانيين من الناحية النظرية وسيجد الملك (آشور اوباليت الأول)^[٥٠] صعوبة كبيرة في الحفاظ على التوازن بين الطرفين ولن ينجح في الحفاظ على استقلاله النسبي إلا بفضل سياسة بارعة جاهرت على الملأ بإعلان صداقتها لمصر^[٥١].

وبعد الملك الميثاني والبابلي جاء الدور على ابنة الملك حاكم (ارزاوا) الملقب (تارخان درادو)^[٥٢] فتزوجها الملك أمنحوتب الثالث ، ويبدو أن الثاني أراد أن يقوي مركزه في بلاده فدخل في حلف مع أمنحوتب الثالث الذي كتب إليه باستخفاف قائلاً ((انظر لقد أرسلت اليكي رسولي ايرسابا حاملاً تعليماتي دعه يرى الابنة التي سوف تحضرها لتكون زوجة لجلالتي ودع الزيت العطر يسكب على رأسها))^[٥٣].

الخاتمة

شكل الزواج السياسي بالنساء الأجنبية في عهد الأسرة الثامنة عشر مفصلاً مهماً وواضحاً في البلاط المصري من خلال دورهن الكبير في الحياة السياسية والاجتماعية، ففي الحياة السياسية يتضح الدور الكبير الذي لعبته هذه الزيجات في توثيق علاقات الود والصداقة بين الطرفين المتحالفين من خلال ارسال الهدايا و الوفود الدبلوماسية والاطباء وحتى تماثيل الالهة ، أما في الحياة الاجتماعية يتضح من خلال امتزاج الدماء المصرية بالأجنبية سواء من خلال زواج الملوك بالأجنبيات أو من خلال زواج (المرافقات الجوارى) القادمات مع الاميرة مع رجال البلاط المصري ، فضلاً عن وجود بعض الغلمان الذين صاحبوا الاميرة عند قدومها الى مصر وتبوا بعض هؤلاء الاعمال المهمة مثل الحاجب او الكاتب او المرابي عند ولادة الاميرة مولوداً من الملك

الهوامش

- [١] أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق وسوريا واليمن وإيران ، (ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٣) ، ص ٧٧
- [٢] - مجدو: وهي أول معركة حربية في تاريخ العالم القديم دارت خلال القرن الخامس عشر ميلادي عام (١٤٥٨ - ١٤٥٧) لتحتمس الثالث فرعون مصر و بمواجهة ائتلاف كبير من المتمردين الكنعانيين والاموريين تحت قيادة ملك قادش وتجمعات الدويلات السورية للتخلص من الهيمنة المصرية وانتهت بانتصار تحتمس الثالث وكان لهذا الانتصار أهمية كبيرة فقد اتخذها المصريين ذريعة للاحتلال ومن ثم لتأسيس أول إمبراطورية مصرية . للمزيد ينظر . محمد عبد الستار البدري ، تحتمس الثالث ومعركة مجدو، مقالة جريدة العربية الدولية الشرق الأوسط، نشرت في ٦ صفر، نوفمبر ٢٠١٥ ، ص ٣٧؛ منتهى عودة حسين ، معركة مجدو ١٤٥٧ ق.م دراسة تاريخية، (بحث منشور في مجلة الدراسات المستدامة، العدد ١، ٢٠٢٠)، مج ٢، ص ٣٢٥ .
- [٣] أيمن شمخي جابر المرعي ، وادي النيل دراسة في الأحوال الاجتماعية ١٠٨٠ - ١٥٨٠ ق . م ، (البصرة ، الادب البصري ، ٢٠١٩) ، ص ١٥ .
- [٤] - أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق وسوريا واليمن وإيران ، ص ٧٧
- [٥] - إفتكار البنداري السيد ، نكبة توطين الهكسوس النكبة المصرية من عرش حور الى قرون الشيطان، (القاهرة ، الملكية الفكرية ، ٢٠١٩ ، بلا.مط) ، ج ١ ، ص ٩٩ .
- [٦] محمد علي سعد الله ، الدور السياسي في مصر القديمة ، تقديم :محمد جمال الدين مختار ، (القاهرة مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٨) ، ص ٦٧ .
- [٧] خالد إبراهيم عبد المنصف هجرس ومنار مصطفى محمد إسماعيل ، إشكالية النسب وترتيب ملوك الدولة الحديثة ، (بحث منشور في المؤتمر الدولي الخامس عشر للاتحاد العام للأثريين العرب الاليسيكو واتحاد الجامعات العربية ، ٢٠١٤) ، ص ٩٨٩ .
- [٨] - ياسر حامد أحمد حسن، المصاهرات السياسية في عصر الثامنة عشرة الفرعونية الأسباب-الأحداث-النتائج، (بحث منشور في مجلة البحث العلمية في الآداب، جامعة عين الشمس، العدد ١٢، ٢٠١٢)، ص ٩٨٩ .

- [٩] سعد الله ، دور الملكات في مصر القديمة ، ص ١٦٨ .
- [١٠] وسناء حسون يوسف حسن الاغا ، المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين ، (اطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ القديم ،كلية الآداب ،جامعة الموصل ،٢٠٠٩) ، ص ٥٧ ؛ Buzbl ,Russell , imperialism in Early New kinqd om Eqypt , kaleld oscope Eyes , October ,2002,p16
- [١١] نهاينا التسعة الثانية : في مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد ظهر أسم ميتاني لأول مرة في نقوش المقابر المصرية الاسم السوري لهذه المملكة وهو نهارينا أو نهر يما . للمزيد ينظر . صلوات كولياموف ، آريا القديمة وكوردستان الأبدية : الكرد من أقدم الشعوب ، ترجمة : إسماعيل حصاف ، تدقيق : ماركريت حصاف ، (ط ١ ، مؤسسة البحوث والنشر موكرياني ، ٢٠١١) ، ص ٥٦٤ .
- [١٢] سعد الله ،الدور السياسي للملكات في مصر القديمة ، ص ١٧٠
- [١٣] إبراهيم نمير سيف الدين و زكي علي و احمد نجيب ، مصر في العصور القديمة ، (القاهرة ،مكتبة مدبولي ، ١٩٨٨) ، ص ٨٦ .
- [١٤] سمير أديب ، موسوعة تاريخ مصر القديمة ، (ط ١ ، القاهرة ،العربي ، ٢٠٠٠) ، ص ٢٦١ .
- [١٥] نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة ، (ط ٢ القاهرة ،دار الفكر ، ١٩٩٣) ، ص ٢٨١ .
- [١٦] أنيس كابرول ، أمنحوتب الثالث الملك العظيم ، ترجمة : ماهر جويجاتي ، أشرف : جابر عصفور ، (القاهرة ، مطابع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ٢٠٠٣) ، ص ٨٥ .
- [١٧] سعد الله ،الدور السياسي للملكات في مصر القديمة ، ص ١٧١ .
- [١٨] أديب ، موسوعة تاريخ مصر القديمة ، ص ٢٦١ .
- [١٩] جريمال ، تاريخ مصر القديمة ، ص ٢٨١ .
- [٢٠] سلام جبار منشد الأعاجيب ، (محاضرات في تاريخ البلاد العربية القديمة ، العراق ،جامعة المثني ، كلية التربية للعلوم الانسانية ،قسم التاريخ ، ٢٠١٨ م) ، ص ٣٢ .
- [٢١] - أحمد عبد القادر عبد الرحمن ،الزواج السياسي في مصر القديمة من العصر العتيق وحتى عصر الدولة الحديثة ، (بحث ماجستير ،كلية الآداب ،جامعة سوهاج ، ٢٠١٥) ، ص ٣١ ؛ أحمد فخري ،مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٢٣ ق.م ، الاشراف العام :أحمد مجاهد ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٣) ؛ ص ٢٢٩ ؛ستانفورد مالك كراوس ،الحياة في مصر القديمة ،الترجمة :محمد عرفات ، (القاهرة ،كتب كامبريدج ستانفورد ،بلات) ، ص ٣٠
- [٢٢] حسن ، موسوعة تاريخ مصر القديمة ، عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية ، (القاهرة ،مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٤٨) ، ج ٤ ، ص ١٧١ ؛ tydesty ,Joye .chronicle of the Queene of Eqypt ،thames&Hudson .2006 ,p114
- [٢٣] كابرول ، امنحوتب الثالث الملك العظيم ، ص ١٠٦ .
- [٢٤] المرعي ، وادي النيل دراسة في الأحوال الاجتماعية ، (١٥٨٠ - ١٠٨٥) ق.م ، ص ٩١ .
- [٢٥] the complete royal families af ancient Egypt ,aidan Dodson & dyan Hilton ، p139 ، thames & Hudson(2004) is bno -500-05128-3 ،
- [٢٦] p 18،hilion& Dadson
- [٢٧] سعد الله ، دور الملكات في مصر القديمة ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

- [٢٨] عبد الرحمن، الزواج السياسي في مصر القديمة من العصر العتيق وحتى عصر الدولة الحديثة، ص ٣٤ .
- [٢٩] عبد العزيز صالح وجمال مختار ومجد إبراهيم وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة، تحقيق: عبد العظيم رمضان، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧)، ج١، ص ٢٢٥؛ فائز محمود صقر، العلاقات المصرية الخيتية في عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠ - ١٠٦٩) ق.م، (بحث منشور في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، حوليات الخامسة والعشرون، الرسالة الحادية والثلاثون بعد المثنتين، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٥)، ص ٧٥ .
- [٣٠] تأثير عبد الجبار ناجي، الجعران واستعماله في مجال الدعاية السياسية في مصر خلال عهد الدولة الحديثه (١٥٧٥ - ١٠٨٧) ق.م، (بحث منشور في المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية، العدد ٢، ٢٠٢٢)، ص ١٦ .
- [٣١] كتابة الحوليات : تضمنت هذه الكتابات الملوك المصريين منها نصب الأفراد وكتابات القبور، وتسجيلات بعثات التعدين، والأساطير والملاح المتضمنة قصة الخليف المصرية وخلق الحيوانات، والنصوص الدينية مثل كتابات الأموات على القبور، وأدب الحكمة والأمثال. وربما يكون نصب الملك العقرب الذي سبق نعرمرر أقدم ما وصل إلينا، ويحتوي النصب ثلاثة صفوف لأعمد تحمل رموز الهة مصر العليا وفوق بعضهما طيور ميتة تمثل الكلمة الخاصة بفئة من سكان مصر ربخيت وأقواس تمثل الأقواس التسعة وهي رموز قبائل وادي النيل التي دحرها مصريوا العصور التاريخية، تعد صور الملك العقرب ونهر النيل وألواح لنعرمرر خليفة الملك العقرب موحد مصر، وتعد هذه الحوليات أطول وأقدم الكتابات المصرية القديمة. للمزيد ينظر. الأعاجيب، محاضرات في تاريخ البلاد العربية القديمة، ص ٩ .
- [٣٢] سعد الله، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، ص ١٧١؛ كابرول، أمنحوتب الثالث الملك العظيم، ص ١٩٦ .
- [٣٣] جريمال، تاريخ مصر القديمة، ص ٢٨١؛ عبد الرحمن، الزواج السياسي في مصر القديمة من العصر العتيق وحتى عصر الدولة الحديثة، ص ٣١ .
- [٣٤] سليم حسن، موسوعة مصر القديمة السيادة العالمية والتوحيد، (القاهرة، مؤسسة هنداوي، بلا. ت) ج ٥، ص ١١٢ .
- [٣٥] جريمال، تاريخ مصر القديمة، ص ٢٨٣ .
- [٣٦] جريمال، تاريخ مصر القديمة، ص ٢٨٣ .
- [٣٧] جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة: حسن كمال، ط ٢، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦)، ص ٢٢٠ .
- [٣٨] الدريد. سيريل، اخناتون، ترجمة: أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه الاشراف: سمير سرحان، (القاهرة، هيئة الآثار المصرية، ١٩٩٠)، ص ٧٨؛ حسين عبد البصير، اسرار الملوك والملكات في مصر القديمة، (القاهرة، دار دون النشر، ٢٠٠٦)، ص ١٨٥ .
- [٣٩] كابرول، أمنحوتب الثالث، الملك العظيم، ص ١٩٩ .
- [٤٠] سعد الله، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، ص ١٨٢ .
- [٤١] كابرول، أمنحوتب الثالث الملك العظيم، ص ٢١٠ .
- [٤٢] رسائل تل العمارنة : تقع منطقة تل العمارنة قرب مدينة بني عامر على الشاطى الشرقى للنيل في شمال مدينة أسيوط، ويحتوي موقعها على ٣٧٧ لوحاً مسامرياً ووجدت بين أنقاض دور السجلات في العاصمة، ويتضمن معظمها

مراسلات بين أمنحتوب الثالث و أمنحتوب الرابع من جهة ، وبين الملوك الحيثيين وأرزواوم في غرب الأناضول والميتاني وأشور وبابل وقبرص وحكام مدن فلسطين وسوريا من جهة أخرى ، ترجمة علماء الكتابة المسمارية نصوصها فظهرت أنها ليست رسائل متفرقة بل هي رسائل متتابعة كانت منظمة في مستودعها على أساس التسلسل فمنها ٦ رسائل من ملوك بابل و ٩ من ملك الأرييا منطقة تمتد بين الساحل المتوسط ونهر الوردت أي العاصي في سورية . للمزيد ينظر . عبد القادر حمزة باشا ، على هامش التاريخ المصري القديم (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٠) ، ص ٩٦ ؛ سمير العيداني ، المصادر المادية والأدبية لدراسة التاريخ المصري القديم ، (بحث منشور في المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد ٣ ، ٢٠١٧) ، ص ١٣ .

[٤٣] جريمال ، تاريخ مصر القديمة ، ص ٢٨٣

[٤٤] برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي ، ص ٢٠٠ ؛ عبد الغني غالي فارس ، الهدايا المتبادلة ما بين ملوك آشور وسائر حكام الشرق الأدنى القديم ، دراسة تاريخية تحليلية ، حوليات المنتدى للدراسة ، (جامعة البصرة كلية التربية ، العدد ٤٠ ، ٢٠١٩) ، ص ٢٢٩ .

[٤٥] سامي سعيد الاحمد ، فترة العصر الكاشي ، (بحث منشور في مجلة سومر ، ١٩٨٣) ، مج ٣٩ ، ج ١١ ، ص ٣٧ .

[٤٦] الاحمد ، فترة العصر الكاشي ، مج ٣٩ ، ج ١١١ ، ص ٣٧ .

[٤٧] - غازي بيكمان ، الأجنبي في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة : صلاح رشيد الصالحي ، (بحث منشور في مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية ، العدد ٢ ، ج ١٣٣ ، ٢٠١٣) ، ص ١٥ .

[٤٨] جمال ندا صالح ورجاء كاظم عجيل ، الدبلوماسية بدل عن الحرب في سياسة ملوك بابل الكاشيين إبان القرن الرابع عشر ق . م ، (بحث منشور في مجلة آداب ذي قار ، العدد ٢٤ ، ٢٠١٧) ، ص ٧٨

[٤٩] عجيل ، الدبلوماسية بدل عن الحرب في سياسة ملوك بابل الكاشيين إبان القرن الرابع عشر ق . م ، ص ٧٨ .

[٥٠] اشور اوباليت الأول : وهو ملك اشوري تخلصت آشور من نفوذ الميتانيين في عهده عندما هزم الملك الأشوري الملك الميتاني فعمل على تقوية الجيش وتحسين الأوضاع الداخلية في البلاد فكانت من الأسباب التي ساعدته على هزيمة الميتانيين علاقته الطيبة بالحيثيين وقد ساعده ذلك في استيلاء على جزء من بلاد الميتانيين إما فيما يتصل بعلاقته ببابل فقد شن حملة على معارضي السياسة الأشورية وقام بتنصيب حفيدة كوريكالزو الثالث حاكما على بابل . فارس ، الهدايا المتبادلة ما بين ملوك آشور وسائر حكام الشر الأدنى القديم ، ص ١٢٣ .

[٥١] جريمال ، تاريخ مصر القديمة ، ص ٢٨٣ .

[٥٢] سعد الله ، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة ، ص ١٨٥ .

[٥٣] كابروول ، أمحتب الثالث الملك العظيم ، ص ٢٠٢ .

قائمة المصادر والمراجع

(١) أديب . سمير ، موسوعة تاريخ مصر القديمة ، (ط١ ، القاهرة ، العربي ، ٢٠٠٠)

(٢) الأحمد . سامي سعيد ، فترة العصر الكاشي ، (بحث منشور في مجلة سومر ، ١٩٨٣) ، مج ٣٩ ، ج ١١١ .

(٣) الأعاجيبي . سلام جبار منشد ، محاضرات في تاريخ البلاد العربية القديمة ، (العراق ، جامعته المتنى ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، ٢٠١٨ م) ، ص ٣٢ .

- (٤) الاغا. وسناء حسون يوسف حسن ، المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين ، (اطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ القديم ،كلية الاداب ،جامعة الموصل ،٢٠٠٩) .
- (٥) البدرى .محمد عبد الستار ، تحتمس الثالث ومعركة مجدو،مقالة جريدة العربية الدولية الشرق الأوسط ، نشرت في ٦ صفر ،نوفمبر ٢٠١٥) .
- (٦) الدريد .سيريل،اخناتون ،ترجمة :احمد زهير امين ،مراجعة محمود ماهر طه الاشراف :سمير سرحان ،(القاهرة ،هيئة الاثار المصرية ،١٩٩٠) .
- (٧) السيد . افتكار البنداري ،نكبة توطين الهكسوس النكبة المصرية من عرش حور الى قرون الشيطان،،(القاهرة ،الملكية الفكرية ،٢٠١٩ ، بلا.مط) ، ج ١ .
- (٨) العيداني .سمير ، المصادر المادية والأدبية لدراسة التاريخ المصري القديم ، (بحث منشور في المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد ٣ ، ٢٠١٧) .
- (٩) المرعي . ايمن شمخي جابر ، وادي النيل دراسة في الأحوال الاجتماعية ١٠٨٠ - ١٥٨٠ ق م ، (البصرة ،الادب البصري ،٢٠١٩) .
- (١٠) باشا .عبد القادر احمد ، على هامش التاريخ المصري القديم ،(القاهرة ،دار الكتب المصرية ،١٩٤٠) .
- (١١) برستد . جيمس هنري، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي ،ترجمة :حسن كمال ،(ط٢ ،القاهرة ،مكتبة مدبولي ،١٩٩٦) .
- (١٢) بيكمان .غازي، الأجنب في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة : صلاح رشيد الصالحي ، (بحث منشور في مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية ، العدد ٢ ، ج ١٣٣ ، ٢٠١٣) .
- (١٣) جريمال .نيقولا، تاريخ مصر القديمة ، (ط٢ القاهرة ،دار الفكر ،١٩٩٣) .
- (١٤) حسن .سليم ، موسوعة تاريخ مصر القديمة ، عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية ،(القاهرة ،مطبعة دار الكتب المصرية ،١٩٤٨) ،ج٤ .
- (١٥) حسن .سليم، موسوعة مصر القديمة السيادة العالمية والتوحيد، (القاهرة ،موسسة هنداوي ،بلا.ت ج ٥
- (١٦) حسن .ياسر حامد احمد، المصاهرات السياسية في عصر الثامنة عشرة الفرعونية الأسباب - الأحداث - النتائج ، (بحث منشور في مجلة البحث العلمية في الآداب ، جامعة عين الشمس ، العدد ١٢ ، ٢٠١٢) .
- (١٧) حسين . منتهى نعمة عودة ،معركة مجدو١٤٥٧ ق.م دراسة تاريخية ،(بحث منشور في مجلة الدراسات المستدامة، العدد ١ ، ٢٠٢٠) ، مج ٢ .

- (١٨) سعد الله ،الدور السياسي في مصر القديمة ، تقديم :محمد جمال الدين مختار ،(القاهرة مؤسسة شباب الجامعة ،١٩٨٨) .
- (١٩) سيف الدين . ابراهيم نمير واخرون ، مصر في العصور القديمة (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٨٨) .
- (٢٠) صالح .جمال ندا واخرون ، الدبلوماسية بدل عن الحرب في سياسة ملوك بابل الكاشيين إبان القرن الرابع عشر ق . م ، (بحث منشور في مجلة آداب ذي قار ، العدد ٢٤ ، ٢٠١٧) .
- (٢١) صالح .عبد العزيز وآخرون ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة ،تحقيق :عبد العظيم رمضان ،(القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٧)، ج١ .
- (٢٢) صقر .فائز محمود،العلاقات المصرية الخيئية في عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠-١٠٦٩ ق.م)،(بحث منشور في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعي ،حوليات الخامسة والعشرون ،الرسالة الحادية والثلاثون بعد المئتين ،جامعة الاسكندرية ،٢٠٠٥) .
- (٢٣) عبد الرحمن .احمد عبد القادر ،الزواج السياسي في مصر القديمة من العصر العتيق وحتى عصر الدولة الحديثة ،(بحث ماجستير ،كلية الآداب ،جامعة سوهاج ،٢٠١٥) .
- (٢٤) عبد البصير .حسين ،اسرار الملوك والملكات في مصر القديمة ،(القاهرة ،دار دون النشر ،٢٠٠٦) .
- (٢٥) فخري .احمد ، دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق وسوريا واليمن وإيران ، (ط٢ ، القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٦٣) .
- (٢٦) فخري .احمد ،مصر الفرعونية ،موجز تاريخ مصر منذ اقدم العصور حتى عام ٣٢٣ ق م ، الاشراف :العام احمد مجاهد ،(القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠١٣) .
- (٢٧) فارس . عبد الغني غالي ، الهداية المتبادلة ما بين ملوك آشور وسائر حكام الشرق الأدنى القديم ، دراسة تاريخية تحليلية (حوليات المنتدى للدراسة ، جامعة البصرة كلية التربية ، العدد ٢٠١٩ ، ٤٠) .
- (٢٨) كابرول . أنيس ، أمنحوتب الثالث الملك العظيم ، ترجمة : ماهر جويجاتي ، أشراف : جابر عصفور ، (القاهرة ، مطابع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ٢٠٠٣) .
- (٢٩) كراوس .ستانفورد مالك ، الحياة في مصر القديمة ، الترجمة : محمد عرفات ،(القاهرة ،كتب كامبريدج ستانفورد ، بلات) .
- (٣٠) كولياموف . صوات ، آريا القديمة وكوردستان الأبدية: الكرد من أقدم الشعوب ، ترجمة : إسماعيل حصاف ، تدقيق : ماركريت حصاف (ط١ ، مؤسسة البحوث والنشر موكرياني ، ٢٠١١) .

(٣١) ناجي .تاثير عبد الجبار، الجعران واستعماله في مجال الدعاية السياسية في مصر خلال عهد الدولة الحديثة (١٥٧٥-١٠٨٧ ق م)،(بحث منشور في المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية، العدد ٢، ٢٠٢٢).

(٣٢) هجرس .خالد ابراهيم عبد المنصف، إشكالية النسب وترتيب ملوك الدولة الحديثة ، (بحث منشور في المؤتمر الدولي الخامس عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب (الاليسيكو) واتحاد الجامعات العربية ، ٢٠١٤) .

(33) aidan Dodson& dyan Hilton, the complete royal families of ancient Egypt ,thames& Hudson (2004) is bno-500-05128-3

(34)-Buzbl ,Russell imperialism in Early New kinqd om Eqypt , kaleld oscope Eyes , October ,2002

(35)-tydesty ,Joye .chronicle of the Queene of Eqypt ,thames&Hudson .2006



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

قانون الإصلاح الزراعي المشاكل والمعوقات التي واجهت تطبيق قانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ في

لواء البصرة

ا.د. نجاة عبد الكريم عبد السادة

م.م. ليلى فيصل مهدي حسين

قانون الإصلاح الزراعي المشاكل والمعوقات التي واجهت تطبيق قانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ في

لواء البصرة

م.م. ليلى فيصل مهدي حسين

ا.د. نجاة عبد الكريم عبد السادة

جامعة البصرة - كلية الآداب

الملخص

درس البحث موقف حكومة عبد الكريم قاسم (١٩٥٨-١٩٦٣) من القطاع الزراعي وحماية الفلاحين من النظام الإقطاعي المدعوم من قبل الحكم الملكي السابق أعوانه ، إذ أصدرت الحكومة منذ أيامها الأولى قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ لتحرير الفلاحين من ظلم وجور الإقطاعيين ووضع حد ادنى لملكياتهم، وبحسب قانون رقم ١٨ لسنة ١٩٥٩ سمحت الحكومة بإنشاء (الجمعيات الفلاحية) ووفق المادة رقم ٤ من قانون الجمعيات الفلاحية أجازت في لواء البصرة العديد من الجمعيات الفلاحية داخل القرى الزراعية، بهدف حماية الفلاح وضمان تطبيق قانون الإصلاح الزراعي لكن سرعان من ظهرت المشاكل والمعوقات التي أعاقت تطبيق القانون بسبب النزاعات السياسية الداخلية.

The Agrarian Reform Law problems and obstacles encountered in implementing Law No. 30 of 1958 in the Basra District

Assist lect. Laila Faisal Mahdi Hussein

Prof Dr. Najat Abdel Karim Abdel Sada

University of Basrah- College of Arts

Abstract

This study deals with the position of the government of Abd al-Karim QasiM (1958-1963) regarding the agricultural sector and the protection of farmers from the feudal system supported by the former monarchy and its aides. According to Law No. 18 of 1959, the government allowed the establishment of (peasant associations) and according to Article No. 4 of the Farmers' Associations Law, many farmer associations within the agricultural villages were authorized in the Basra District, with the aim of protecting the farmer and ensuring the implementation of the agrarian reform law, but soon problems and obstacles appeared That impeded the application of the law cause internal political conflicts

المقدمة

اكتسب لواء البصرة مكانة كبيرة في زراعة النخيل وإنتاج التمور، فهي تحضي بالموقع الأول في العراق بأعداد النخيل وأصنافه^(١) وكميات التمور المنتجة فيها وما يصدر إلى الخارج بالنسبة إلى نخيل القطر وتموره^(٢)، إذ لعب القطاع الزراعي دورا كبيرا في تكوين الدخل القومي والدخل الزراعي فلموسم التمور في البصرة أهمية كبيرة في حركة الموائى والسكك الحديدية والكمارك وما تحصل عليه من رسومات وعمولات سنويا بإجراء التسهيلات التي تقدمها القطاع للتمور ونشاط التجارة الداخلية والخارجية^(٣) قسم البحث إلى مقدمة وثلاث محاور وخاتمة وقائمة للمصادر، درس المحور الأول أهم المعوقات والمشاكل التي واجهت الزراعة وإنتاج النخيل في العهد الملكي السابق (١٩٥٠-١٩٥٨م) وكيف عانت أراضي لواء البصرة من تشريعات النظام السياسي التي أصدرها العثمانيون ووضعت بساتين نخيل البصرة في أيدي رؤساء العشائر والمتنفذين وانعكاس ذلك على اضطهاد الفلاح وهجرته من الريف إلى المدينة وناقش المحور الثاني صدور قانون الإصلاح الزراعي رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨م بعد مجيء حكومة عبد الكريم قاسم (١٩٥٨ - ١٩٦٣م) وأثره الاجتماعي والاقتصادي والقضاء على الإقطاع وتحرير الفلاح من الاضطهاد وتحديد ملكية الأراضي الزراعية، أما المحور الثالث ناقش قانون صدور الجمعيات رقم (١٨) لسنة ١٩٥٩م الذي سمح للفلاحين بإنشاء الجمعيات الفلاحية ولحماية حقوقهم في الأرض والإنتاج وضمان تطبيق قانون الإصلاح الزراعي، وتضمنت الخاتمة مجموعة مخرجات أستنتجها الباحثة من خلال دراسة أوضاع الزراعة في لواء البصرة قبل وبعد حكومة عبد الكريم قاسم، اعتمدت الباحثة مجموعة من المصادر التاريخية التي أغنت البحث ورفدت محاوره بالتفاصيل وكان في مقدمتها مجموعة القوانين والأنظمة التي ذكرتها الكتب والصحف الرسمية مثل جريدة الوقائع العراقية والصحف البصرية مثل الثغر والمنار فضلاً عن العديد من الكتب العلمية.

أولاً : المشاكل التي عانت منها الزراعة في لواء البصرة في الفترة الملكية ١٩٥٠ - ١٩٥٨م

أ : نظام الملكية:-

عانت أراضي لواء البصرة كغيرها من أراضي القطر من تشريعات النظام السياسي التي أصدرها العثمانيون وقد وضعت بساتين نخيل البصرة في أيدي رؤساء العشائر والمتنفذين الذين تداولوها بينهم حتى آلت ملكية قسم كبير منها لغير العراقيين كالأتراك والإيرانيين والعرب غير العراقيين من السعوديين والكويتيين^(٤)، زاد نفوذ الملاكين وسيطرتهم عن طريق القوانين التي أصدرها المحتلين الإنكليز كقانون دعاوي العشائر المدنية والجزائية^(٥)، لعام ١٩١٧م وقانون تأجير الأراضي الأميرية^(٦) لعام ١٩٢٢م^(٧).

واصلت الحكومة العراقية بالعهد الملكي إصدار القوانين التي هيأت الفرص أمام الإقطاع والأثرياء من المدن في توسيع ملكياتهم^(٨) كقانون للزراعة^(٩) رقم ٥١ لسنة ١٩٣٢ وقانون بيع الأراضي الأميرية رقم (١١) لسنة ١٩٤٠^(١٠)، كما شرعت الحكومة عام ١٩٥١، قانون أعمار واستثمار الأراضي رقم (٤٣) الذي استهدف توزيع الأراضي الأميرية على المزارعين إلا أن القانون لم يطبق بشكله المطلوب لعدم جدية النوايا إذ لم يشمل التوزيع سوى (٢%) من مجموع العوائل الفلاحية في اللواء^(١١)، وبهذه القوانين أصبحت معظم الأراضي بحوزة الإقطاع والأثرياء إذ أن مجموع الملكيات الزراعية في لواء البصرة بلغ (٢٢٠٩٣) دونماً ، إذا استحوذ الإقطاع بنسبة (٤٨,٤٥%) من مجموع ، مساحة الملكيات^(١٢)، إذ تعاقد مالكو هذه الأراضي مع سكانها الأصليين على زراعتها بعقود تتبع العرض المحلي ، التي اغلب قواعده يضعها الملاكون أنفسهم ، لذا كانت العلاقات الزراعية السائدة في بساتين النخيل على الأشكال التالية^(١٣) :

١ / المزارعون والفلاحون وفئاتهم الثلاث :-

أولاً : مزارع وحصته الثمن (٨/١) من الثمار وأحطاب النخيل ويقوم بالتلقيح وقطف الثمار وجمعها وتعبئتها ونقلها وتطهير السواقي الصغيرة .

ثانياً : مزارع حصته الخمس (٥/١) من الثمار وأحطاب النخيل ، واجباته نفس الواجبات أعلاه وتعمير مساحة (٧٠٠) متر من الجدول كل عام.

ثالثاً : مزارع حصته الربع (٤/١) من الثمار والأحطاب يقوم بواجباته من التلقيح وجمع الأحطاب وقطف الثمار وتطهير السواقي .

٢ / التعابه^(١٤) وفئاتها الأربع^(١٥):-

أولاً / تعاب تثميني ، يستحق نصف الثمار يغرس النخيل لمدة أقصاها عشر سنوات ، ويقوم بجميع الأعمال الزراعية .

ثانياً / تعاب تثميني ، يستحق ربع من الأرض والشجر يغرس النخيل لمدة أقصاها عشر سنوات يقوم بذلك بكافة الأعمال الزراعية .

ثالثاً / تعاب يعتني بالنخيل القائم ، وحصته (٢/١) الثمار وعليه غرس فسائل جديده ، يحددها مالك الأرض ويسمى تعاب بالمغارس .

رابعاً / تعاب حصته ١٨% من الأرض و ٢/١ الحاصل ، يؤدي كافة الأعمال الزراعية .

من ذلك نستج أن تركيبة العلاقات الزراعية وطبيعة ملكية البساتين ، أرهقت المزارعين بشروطها القاسية مع عدم تأمين المزارعين لمستقبل وجودهم في الأرض لان هذا متعلق بموافقة مالك البستان أثر ذلك على تدهور في مساحه بساتين نخيل البصرة من (٢٢٢,٧٠٠٠) الف دونم

عام (١٩٥٢.١٩٥٣ م) إلى (١٩٦,٠٠٠) الف دونم عام ١٩٥٨ ، بنسبة تناقص بلغت (١١,٩%) وبذلك فقدت البصرة حوالي ٢٦,٧٠٠ الف دونم^(١٦).

جدول رقم (١)

مساحة بساتين النخيل في لواء البصرة للفترة ١٩٥٢.١٩٥٨^(١٧)

السنوات	المساحة المغارسة ^(١٨) بالنخيل	مقدار النقص بالدونم	نسبة النقص %
١٩٥٣/١٩٥٢	٢٢٢,٧٠٠	—	—
١٩٥٦/١٩٥٥	١٩٦,٠٠٠	٢٦,٧٠٠	١١,٩
١٩٥٨/١٩٥٧	١٨٥,٠٠٠	١١,٠٠٠	٥,٦
مجموع النقص		٣٧,٧٠٠	١٧,٥%

أن هذا التدهور يرجع إلى استغلال الملاكين للفلاح في عموم العراق ولواء البصرة خاصة، إذ عانى الفلاح من سوء أوضاعه المعيشية والاجتماعية والصحية والتعليمية، إذ كان دخل الفلاح لا يتجاوز (٢٠) ديناراً سنوياً مما يضطره إلى بيع منتوجاته قبل حصادها ويستلّف القروض بربا فاحش لا يقل عن (٥%) من أصل المبلغ والمدة لا تتجاوز ستة اشهر وكانت حصته من الناتج تحجز قبل تسليمها^(١٩) ، وقد كان الإقطاعيون يعارضون إنشاء المدارس الابتدائية في القرى للحيولة دون تعليم أبناء الفلاحين العاملين في أرضهم وذلك لسببين انه عند تعليم أبناء الفلاحين العاملين فإن ذلك يحول دون عمل الأبناء في أراضي الإقطاعيين فضلاً عن انه سيؤدي إلى تحطيم نفوذهم الاقتصادي والاجتماعي^(٢٠).

وعليه يمكن القول أن سيطرة عدد ضئيل من الملاكين الكبار والعوائل الإقطاعية على نسبه اكثر من (٥٨%) من أراضي القرى بدعم وتوجيه السياسة الإقطاعية في العهد البريطاني بهدف فرض سيطرتها على الملاكين وجعلهم خاضعين لها حتى يسهل تنفيذ مخططاتهم الاستعمارية ، وجعل الفلاحين طبقه فقيرة مضطهدة تعاني حرمانها من حقوقهم الإنسانية، مما جعل الفلاحين لا يملكون سوى قواهم الجسدية يخدمون بها هؤلاء المتنفذين لقاء حصه صغيرة من الإنتاج.

ب : الهجرة :

أن الاستغلال الذي تعرض له الفلاح والحرمان الذي عانى منه، دفعه إلى ترك الريف والتوجه للعيش في المدينة مما أدى إلى انخفاض زراعة وإنتاجية الأراضي الزراعية^(٢١) ، أن ما عاناه الريف من زيادة التخلف وانتشار الفقر والجهل والمرض وانعدام الخدمات مثل المياه والكهرباء والمراكز الصحية إلى خلق ظروف معيشية قاسية دفعت الفلاح بالهجرة إلى المدن الصناعية في مركز

البصرة وخاصة بعد بروز مدينة المعقل منذ بداية الخمسينات كمركز عمل ومركز للاستيطان الحضري ، وبذلك توجه الفلاحين للعمل في قطاعات التشييد والبناء والخدمات والمعادن التي ظهرت بعد ظهور النفط في البصرة وزيادة عائداته^(٢٢) ، أضافه إلى ذلك أن قسماً من سكان مناطق زراعة النخيل قد هاجروا، مناطق سكانهم للعمل خارج اللواء وخاصة إلى الكويت إذ تشير الإحصائيات، أن (٧٥%) من مجموع المهاجرين إلى الكويت من سكان البصرة بعد استثمار النفط في بداية الخمسينات فيها شجعهم إلى ذلك، الروابط الاجتماعية التي تربط العوائل البصرية والكويتية^(٢٣).

عانى المزارعون من جشع المرابين والسامسة الذين اقرضوهم قروضاً بشروط قاسية^(٢٤)، لم يستطيع المزارعون تسديدها ، فاصبحوا تابعين لهؤلاء المرابين لحاجتهم للأموال وهذه من الأسباب الرئيسية التي دعت المزارعين إلى هجرة أراضيهم أو التنازل عنها للدائنين أو تركوها وهربوا خوفاً من متابعة الشرطة لهم مما اضطر صغار المزارعين إلى بيع تمورهم بصيغة البيع على خضار^(٢٥)، أثرت عوامل الهجرة واستخدام الأدوات اليدوية والبدائية القديمة وعدم إدخال المكننة، على تدهور إنتاج بساتين النخيل في اللواء . كما عانت الأراضي الزراعية في انهاء التربة بسبب غلاء السماد الصناعي ، ولم يكن أمام الفلاح إلا استغلال قطعه الأرض نفسها سنوات متعاقبة إلى أن تستنفذ كل خصوبتها ، حتى تصل إلى حد لا يمكن عنده إلا تركها نهائياً منتقلاً إلى قطعة أخرى^(٢٦) ، كما تعرض نخيل البصرة ١٩٥٦ إلى حشرات الآفات الزراعية مثل حشرة الدوباس وحشرة عنكبوت الغبار وحشرة الحميرة التي تؤدي إلى ذبول الثمار وتحول لونه إلى أحمر ، كما تعرضت تمور الحلاوي إلى مرض أبو خشيم نتيجة تعرضه الرياح الجافة فيصبح التمر رديئاً ويقل سعره^(٢٧) ، على الرغم من كثرة مكابس^(٢٨) التمور في البصرة البالغ عددها (٤٩) مكبساً إلا أنها كانت خاضعة للشركات الأجنبية^(٢٩).

وأخذت تصنعه بالشكل الذي يوفر لها فريداً من الأرباح^(٣٠) ، طالما عانت المكابس من عدم توفير الوسائل الحديثة ماعدا مكبس واحد في أبي الخصيب أقيمت فيه الآليات الحديثة التابعة لشركة اندر وير الأجنبية ، التي أقيمت مصانع الدبس منذ عام ١٩٥٣^(٣١) .

نستنتج مما سبق أن تركيبه العلاقات الزراعية، وطبيعة ملكية البساتين، قد أرهقت المزارعين بشروطها القاسية مع عدم تأمين المزارعين لمستقبل وجودهم في الأرض إلا برضا وموافقة مالك البستان وأدت هذه المعوقات إلى كثرة الهجرة إلى المدن الأخرى وإهمال الأرض وإنتاج زراعة النخيل.

ثانياً: صدور القانون الإصلاح الزراعي والمشاكل والمعوقات التي واجهت تطبيق قانون ٣٠

لسنة ١٩٥٨

جاء في المادة ١٤ من الدستور المؤقت الصادر في بداية الجمهورية الأولى الملكية الزراعية تحدد وتنظم بقانون بقصد أحداث تغييرات في حقوق التصرف في الأرض الزراعية وتحسين طرق استغلالها والعمل على حل مشكلتي التوزيع والإنتاج^(٣٢) ، لقد كانت الحاجة ملحة إلى إصلاح زراعي جذري في أوضاع الريف العراقي عامة ، سواء من ناحية الملكية الزراعية أو حالة الفلاحين المعاشية والاقتصادية ، فضلاً عن ذلك الكره العميق الذي تولد في نفوس الفلاحين للإقطاع لكونه سناً محلياً للنظام الملكي ولاسيما بعد البطش بالانتفاضات الفلاحية التي حفلت بها أعوام الخمسينات لمصلحة الإقطاعيين^(٣٣) ، قام رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم بإصدار أمر وزاري في ٢ آب ١٩٥٨ ، بتأليف لجنة^(٣٤) لوضع قانون الإصلاح الزراعي برئاسة وزير الزراعة هديب الحاج حمود^(٣٥) وكان أعضاء لجنة أعداد لقانون الإصلاح الزراعي من قادة وضباط أحرار مدفوعين برغبه حقيقية لأعداد قانون يحقق الأهداف الأساسية للثورة وأمني الشعب بالإصلاح الزراعي^(٣٦) ، كما امر عبدالكريم قاسم بتأليف هيئة عليا للإصلاح الزراعي برئاسة رئيس الوزراء وعضوية كل من وزراء الزراعة والمالية والداخلية والأعمار والشؤون الاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن أعضاء مختصين بالقانون والزراعة^(٣٧) ، لقد كان عبدالكريم قاسم واضحاً في خطابه الذي تطرق فيه إلى قانون الإصلاح الزراعي إذ قال فيه "يسرني في هذا اليوم أن اعلن لأبناء الشعب والعالم اجمع بنياً ساراً وحدثاً سيبقى أثراً خالداً في حياة جمهوريتنا الفتية وهو مولود قانون الإصلاح الزراعي اني إذ اعلن مولود قانون الإصلاح الزراعي ، أنما اسجل بفخر واعتزاز نهاية الإقطاع في العراق " ^(٣٨) ، صدرت الحكومة في شهر أيلول قانون الإصلاح الزراعي^(٣٩) رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨ ، الذي عدّ من أهم الإنجازات التي قدمها العهد الجمهوري عن إصداره بتغيير البنيان الزراعي وما أتصف به من تخلف ذي جذور عميقة^(٤٠).

قامت الحكومة بتشكيل وأنشاء الهيئة العامة للإصلاح الزراعي تتولى عمليات الاستيلاء والتوزيع وإدارة الأرض المستولي عليها ، والأشرف على الجمعيات التعاونية ، فقد تضمنت الفقرة الرابعة عشر من الدستور المؤقت الذي اعلن في ٢٧ تموز ١٩٥٨ م ما جاء من البيان اهم الأسس والمبادئ التي قام عليها القانون ، إذ نشرت جريدة الوقائع العراقية في عددها الصادر (٤٤) اهم المبادئ لقانون الإصلاح الزراعي^(٤١) بأن لا تزيد مساحة الأراضي الزراعية التي تكون مملوكة لشخص أو مفوضه له بالطابو أو ممنوحة له باللزمة عن (١٠٠٠) الف دونم من الأراضي التي تسقى سيجاً أو بالواسطة أو (٢٠٠٠) الف دونم من الأراضي التي تسقى ديماً وعند الجمع بين

نوعين يكون الدونم الواحد من النوع الأول ومقابلاً لدونمين من النوع الثاني، وهناك عقاب تترتب عليه مخالفه هذا الحكم لأنها يؤدي إلى زيادة الحد الأعلى ويعتبر باطلاً ولا يجوز تسجيله^(٤٢) ويحتفظ صاحب الأرض بالمساحة التي يختارها وتبقى لها صفتها الأولى كملك صرف أو مفوضه بالطابو أو ممنوحه باللزمة حتى تصليح صنفها^(٤٣) ، كما ركز الباب على الأشخاص الذين تتجاوز مساحة أراضيهم الحد الأعلى بتقديم قرار شامل عند أراضيهم إلى الهيئة العامة للإصلاح الزراعي ، وقد حددت مدة خمس سنوات لهم كحد ادنى وهي مدة قانونية يتم بعدها الاستيلاء على الأراضي بشرط دفع التعويض عن أراضيهم المستولى بما يعادل بدل مثل الأرض^(٤٤) .

حدد قانون توزيع الأراضي المستولى عليها الأراضي الحكومية الصرفة على الفلاحين فيكون لكل منهم ملكية لا تقل عن ثلاثين دونماً ولا تزيد عن ستين دونماً في الأراضي التي تسقى بالواسطة أو سيحاً ، وبشرط أن لا تزيد عن مائه وعشرين دونماً في الأراضي التي تسقى ديماً ولا تقل عن ستين دونماً وذلك تبعاً لجودة الأرض ، وان يلتزم الفلاحين بدفع بدل مثل يعادل بدل المثل الذي تقره لجان التقرير لتعويض أصحاب الأراضي المستولى عليها^(٤٥).

كما نشرت جريدة الوقائع العراقية ، الشروط التي يجب أن تتوفر لتوزيع الأراضي على الفلاح الذي يستحق^(٤٦) :

- أ - أن يكون عراقياً بالغاً سن الرشد.
- ب- أن تكون حرفته الزراعة.
- ج- أن لا يقل ما يملكه من الأرض الزراعية عن ستين دونماً تسقى سيحاً أو بالواسطة أو مائه وعشرون دونماً تسقى ديماً
- د- تكون الأولوية لما كان يزرع الأرض فعلاً مستأجراً أو مشاركاً أو مزارعاً، ثم لمن هو أكثر عائلة ولمن هو اقل مالاً من أهل المنطقة ثم غير أهل المنطقة ولا يجوز اخذ الأراضي منهم^(٤٧).

حين شرع القانون استقبله الجماهير في البصرة واستبشروا به خيراً لتحقيق العدالة الاجتماعية المفقودة في العهد الملكي إلا أن التطبيق الفعلي للقانون في السنوات التالية اخذ يسير ببطء ، لان هذا القانون واجه عند تطبيقه مشاكل كثيرة ، كان أهمها مقاومة الإقطاعيين الكبار، مستغلين^(٤٨) المؤامرات والتمردات الداخلية والخارجية على الحكومة الجديدة ، حيث استغل بعض رجال الإقطاع الذين شملهم تطبيق القانون على أراضيهم ، وتوزيع زيادة أراضيهم على الفلاحين العاملين فيها منذ مدة لا تقل خمس سنوات ، واستغلالهم^(٤٩) ، الأرض التي ملكوها حديثاً وتركهم للأراضي التابعة للإقطاعيين أدى ذلك إلى زيادة العداة والتنافر بين الفلاحين والملاكين قد أدى في أماكن مختلفة في العراق إلى حالات القتل شملت الفلاحين والملاكين على حد سواء مما اضطرت الحكومة إلى

التدخل الفوري من أجل معالجة تلك الحالات^(٥٠) ، لهذا أعتبر أصحاب هذه الأراضي بحكم الفلاحين ومنحوا نسبه في الأرض كالتى منحت للفلاح مما أدى إلى تقديم الشكاوي والعرائض إلى هيئة الإصلاح الزراعي، استمر الحال إلى أن تمت أعمال التسوية، في المنطقة والبت في عائدة تلك الأراضي^(٥١).

أما من ناحية شط العرب فإن الأراضي التي تقع على الضفة اليسرى منه مثل كتيبان والكباسي والحوامد ونهر جاسم، كانت قليلة جداً، حيث تم توزيع (٧٤٦) قطعة فقط على المستثمرين اغلبها في منطقة كوت سوادي ومنطقة الدعيبي^(٥٢) وبذلك عانى معظم فلاحين ناحية السبية من صعوبة دفع الأقساط المترتبة عليهم للحكومة بعد توزيع الأراضي الأميرية عليهم، إذ حصلت الحكومة على أموالها بأخذ نصف الإنتاج لان غالبية سكانها من التعابه ولم يكن لديهم عمل سوى زراعة النخيل^(٥٣).

عدّ التعابه في ناحية الفداغية في قضاء الفاو، بأن قانون الإصلاح الزراعي وقرارات الحكومة الجديدة جاءت لصالحهم ولأنصافهم من ظلم الملاكين والأقطاعين ، لذا رفض الكثير منهم خلال موسم حصاد^(٥٤) التمور الاعتراف بحصة الملاك في الإنتاج ورفضوا الاعتراف بحقة في الإنتاج مما دفع ذلك إلى كثرة الخصومات والنزاعات ورفع الدعاوي إلى هيئة الإصلاح الزراعي ، وإلى قائممقامية ناحية الفاو ، مما دفع الأمر إلى التدخل الفوري لحسم النزاع وحجز الإنتاج من التمور وتثمينه من قبل لجان خاصة تحدد أعضائها من قبل هيئة الإصلاح الزراعي لتحديد وتثمين قيمة الإنتاج وتوزيعه مناصفه بين الطرفين^(٥٥) ، تعاقد فلاحي لواء البصرة مع دائرة الإصلاح الزراعي حول استصلاح الأراضي الأميرية في ناحيه السبية وأم الرصاص وأم الخصاصيف وبلجان واللباني ، إلا أنها واجهت صعوبات في تأهيل وزراعة هذه الأراضي لبعدها عن مصادر المياه ولعدم إمكانية الفلاحين الزراعية على استصلاحها ، فضلاً عن عجز الدولة لتقديم الدعم والإسناد لهم^(٥٦).

وفي هذه الأثناء نشرت صحيفة المنار أسماء الملاكين الذين اعلنوا خضوعهم للدولة واعترافهم بقانون الإصلاح الزراعي والملكية الجديدة في ناحية القرنة ، كما أعلنت الصحيفة أسماء الأراضي والبساتين في منطقة الهوير وقرى السدير وأراضي ناحية السويب بعد أن اعلن مالكيها خضوعهم للقانون^(٥٧) حدثت نزاعات وخصومات على الأراضي في مناطق الأهوار بين الملاكين والفلاحين ، إذ لا يوجد لهؤلاء الملاكين أي سندات تثبت ملكية الأراضي التي تحت حوزتهم ، والسبب المباشر عدم تملكهم لهذه الأراضي رغم تصرفهم بها ونفوذهم عليها منذ عشرات السنوات لأنها عدت من الأهوار المستنثة^(٥٨).

ذكر علي أبو عراق في كتابه البصرة موروث لا يدركه الزوال أن قضاء أبي الخصيب لم يسجل أي شجارات أو أعمال عنف مع الملاكين ،الذين كان الكثير منهم من اليهود كسالم عابد الذي تنتشر ممتلكاته، في جنوب البصرة حتى شمالها وتسمى أراضي كاع اليهودي ، وكذلك كان منهم المسيحيون "كبيت اصفر" وغيرهم فكان الفلاحون يتعاملون مع الأرض بشيء من القدسية^(٥٩).
 قدمت العرائض من قبل الفلاحين إلى الهيئة الاستشارية في الإصلاح الزراعي ،مطالبة النظر بتوزيع الأراضي الأميرية^(٦٠) التي تكونت بانحسار الشواطئ الواسعة ،بهدف غرسها وزرعها بالأشجار والنخيل^(٦١) وقد أكدت الحكومة على تنفيذ الخطة الاقتصادية المؤقتة ١٩٥٩.١٩٦١م ، التي اعتبرت نقطة تحول في السياسة الاقتصادية التي كانت سائدة قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م هدفها تقليل من الاعتماد على عائدات النفط في تحويل المشاريع الاقتصادية وإيجاد سبل محلية جديده في شأنها تمويل الخطة الاقتصادية ، ومحاولة مضاعفة الدخل القومي ، لذلك على الرغم المعوقات والمشاكل أصرت الحكومة على تنفيذ قانون الإصلاح الزراعي^(٦٢) ،كان القانون طموحاً في تصوره ، لتحقيق العدالة الاجتماعية في الريف وازدهار الزراعة وتحسين أحوال الفلاحين والقضاء على الإقطاع^(٦٣) على الرغم من دفع حصة الفلاحين إلا انه لم يغير من وضعهم تغيراً جذرياً وقد رافقته الصعوبات منذ بدايته تطبيقه^(٦٤) أن سياسة الاستيلاء أتمت بسرعه ، وكانت خاضعه لعوامل سياسية تجلى الهدف منها تفتيت الملكية لذا لم يفرق القانون بين الأقطاعين العشائريين والملاك المدنيين ، مما اثر هذا الأمر على الإنتاج الزراعي ، والى جانب ذلك فأن مشكلة قدم الخرائط التي يعود تاريخها إلى عملية التسوية عام ١٩٣٤ و١٩٥٠، وقفت كعقبة أمام عملية الاستيلاء لكون^(٦٥) ، هذه الخرائط أصبحت غير صالحة كما حدث في لواء الناصرية إذ لم تجر فيها أي عملية تسوية^(٦٦) ، بلغ عدد المقربين بخضوعهم إلى قانون الإصلاح الزراعي في لواء البصرة والمنطقة الجنوبية (١٤١٤) مالكاً فقط ، إذ يوضح الجدول الآتي عدد الملاكين الخاضعين للإصلاح الزراعي والمساحات المستولى عليها حتى نهاية ١٩٥٩.

جدول رقم ٢

(عدد الملاكين الخاضعين لقانون الإصلاح الزراعي)^(٦٧)

نسبة المستولى عليها إلى نسبة المشمولة	الملكيات المستولى عليها	المساحة المستولى على أراضيهم	المساحة بالدونم	عدد الملاكين الخاضعين للقانون		اللواء
				المعلنون	المقرون	
		١	٣٦٧٣	١	٦٨٠	البصرة
٢,٧	١٧٨٠١	٩	٦٦٣٦٩١	٤١	٦٩٩	الناصرية
٢٠,٠	٢٢٤٣٤	١	١١١٩٣٢	٢٩	٣٥	العمارة

من الجدول الآنف ذكره أن مجموع ١١١٤ مالكاً مشمول بقانون الإصلاح الزراعي بلغ عدد المعلن منهم ٧١ مالكاً، قدرت مساحتهم بـ (١١٥.٦٠٥) دونم في حين بلغ المستولى على أراضيهم (٢%) من عدد المعلنين (٦٨) .

نتيجة إلى وقوع مصادمات بين الفلاحين والملاكين في القرى والأرياف وردت إلى الوزارة عدد من البرقيات والعرائض أحتوت شكاوي أصحاب الأرض ضد الفلاحين، وطبيعة التصرف في الحاصلات والنزاع حول كيفية قسمتها ونتيجة لكثرة الخصومات أصدرت الحكومة قانون رقم (١٢٩) في جريدة الوقائع العراقية في الأول من آب ١٩٥٩ تضمن ما يأتي (٦٩) :

(١) تشكيل لجان تسمى لجان الفصل في المنازعات الخاصة بالعلاقات الزراعية بين الفلاحين والملاكين أنيطت بها حسم المنازعات إدارياً بناء على ما نجم عنها من مشاكل لذلك فقد شرع ذيل قانون الإصلاح الزراعي رقم (١٢٩) لسنة ١٩٥٩، الذي خول الموظفين الإداريين اتخاذ التدابير الاحتياطية لمنع التجاوز على الحاصلات الزراعية المتنازع عليها مؤقتاً إلى حين رفع الدعوى بها أمام المحاكم للبت في موضوع النزاع الزراعي.

(٢) على الموظف الإداري في اللواء أو القضاء أو الناحية اتخاذ التدابير لمنع التجاوز على الحاصلات الزراعية المتنازع عليها.

(٣) الموظف الإداري يشكل لجنة من احد الموظفين التابعين له واحد الموظفين من وزارة الإصلاح الزراعي وأحد ضباط الجيش أو الشرطة لممارسة الصلاحيات الواردة في الفقرة رقم (١) من القانون وله أن ينتدب أي موظف تابع له لتحقيق ذلك.

(٤) للموظف الإداري واللجنة قبول الصلح بين الطرفين ورفع الحجز عليهم وأخبار المحكمة المختصة بوقوع الحجز أو المصالحة أن كان قد ارسل محضر الحجز إليها.

(٥) على طالب الحجز إقامة الدعوى في المحكمة المختصة لقسمة الحاصل خلال عشرة أيام من تاريخ وقوع الحجز .

(٦) في حالة عدم إقامة طالب الحجز دعوى القسمة لدى المحكمة المختصة خلال المدة المذكورة ، ترفع المحكمة الحجز وتخبر الجهة الإدارية بذلك .

أن فائدة اللجان اعتبارها مرجع قانوني وحيد الذي يحق له تجميد الخصومات الزراعية ، ريثما تحال المحاكم المختصة ، من اجل تطبيع الفلاحين والملاكين على أطاعه القوانين الصادرة عن الدولة وبهذا الشأن اصدر الحاكم العسكري احمد صالح العبدى البيان رقم (١١٢) في ٢٠ آب

١٩٥٩م الذي نشرته الصحف الرسمية^(٧٠) " لا شك في أن أبناء الشعب في الجمهورية العراقية من الفلاحين والزراع والملاك وغيرهم، هم شديدي الحرص على تطبيق القوانين والأنظمة والتعليمات التي تصدر عند كاهه النواحي والمجالات ومنها ما يتعلق بتنظيم العلاقات الزراعية وأسلوب قسمه الحاصلات وغيرها ، وذلك لتحقيق كل نفع سواء كان للفلاحين أم الملاك وبالتالي تحقيق رفاه الشعب " ^(٧١).

أن قانون الإصلاح الزراعي المذكور، لم يؤثر على غالبية الملكيات القائمة في لواء البصرة ، لأن معظمها تحت الحد القانوني للاستيلاء ،إلا أن قيام ثورة ١٤ تموز قد أثرت على أصحاب الملكيات الكبيرة الذين فقدوا موقعهم المرموق اجتماعياً، لذا فأن الكثير من هؤلاء قد نزحوا إلى الهجرة عن الملكيات التي كانت بحوزتهم وتفضيل العيش في المدينة على متابعة حياتهم وذلك قبل أن تمسهم إجراءات قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨^(٧٢).

والتي كانت من ضمنها خضوع البساتين إلى الاستيلاء أن كانت تقع من ضمن الحدود العليا للاستيلاء بمقتضى القانون المذكور كما أن النصف الآخر من الملاك والإقطاعيين رفضوا التعاون مع الحكومة ، وقاموا بأغلاق مزارعهم وماكناتهم وانتقلوا إلى المدينة وبذلك عطلوا مناطق زراعية واسعة عن الإنتاج^(٧٣).

أجبرت الحكومة في نهاية عام ١٩٥٩، على تسوية الأمور مع مالكي الأراضي برفع حصتهم من المحصول وقامت بتأجيل مصادرة الأراضي التي تعود إلى بعض المالكين ، وأيضاً تأجير قطع أراضي إلى آخرين بغية استمرار الإنتاج في ظل تلك الخلافات حول سياسة الأرض الزراعية^(٧٤) ، وعلى الرغم من موافقة وحماس جميع أحزاب جبهة الاتحاد الوطني على صدور وتطبيق قانون الإصلاح الزراعي، إلا أنه سرعان ما نشبت الخلافات ما بين الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي ، الذي أراد الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من الأراضي الزراعية لأنشاء مزارع تشرف عليها الدولة، بينما رغب الحزب الوطني بأجراء توزيع واسع لنطاق الأراضي الزراعية وأنشاء طبقه من صغار مالكي الأراضي وقد انتصر هذا الرأي على حساب الرأي الآخر^(٧٥).

وان من أهم العقبات التي رافقت تطبيق قانون الإصلاح الزراعي هو بعد الأراضي التي وزعت على المزارعين عن مصادر المياه حيث شكلت عبء عليهم، ولاسيما بعد ترتب الديون على المزارعين من خلال ضريبة الأرض الزراعية ، فأصبح المزارع من خلال سنتين من عمر الثورة ، مدينين للدولة والشرطة تطاردتهم لاستيفاء الضرائب فلادوا بالفرار إلى المدن تخلصاً من الديون وبحثاً عن لقمة العيش في المدينة^(٧٦) ، كان للتطورات الاقتصادية، وبداية التحول في تاريخ البصرة ، العائد لاكتشاف النفط ، لا يعني فقط منح مجال فرص أعمال جديدة ولكنه يعني توفير الموارد

المالية التي تمكن الدولة من بناء المؤسسات المتعددة ، بما تتضمنه من مد شبكات الكهرباء والماء وفتح طرق جديدة وتبليط طرق قائمه وبناء مدارس ومستشفيات^(٧٧) ، فكانت هذه المؤسسات مركزاً لأنطلاق وهجرة اليد العاملة من الريف نحو مركز المدينة في البصرة ، وبخاصة بعد بروز مدينة المعقل كمركز عمل واستيطان، توفرت فيها سمات المدينة العصرية بمستوى ما تتمتع به خدمات ووسائل ترفيهه ، وتوفير العمل والسكن في نفس الوقت بفضل الدور السكنية التي أنشأتها مؤسسة الموانئ العراقية لمنتسبيها^(٧٨).

كما تميزت هذه المرحلة بإنشاء ميناء أم قصر، الذي اعتبر نواة لتوسعات تجارية واقتصادية كبيرة جعلها مركزاً لجذب حضاري ليس لسكان الريف فحسب بل وحتى لسكان مركز البصرة^(٧٩)، ولهذا نجد أن نسبة سكان الأفضية والنواحي الرئيسية المنتجة للتمور، هبطت من (٦٠%) إلى (٤٦%) سنة ١٩٦٥، وهذا الهبوط يعود إلى ما تم ذكره من الأسباب^(٨٠)، وعليه يمكن القول أن هجرة الفلاحين والملاكين الكبار، قد أخلت كثيراً بالواقع الزراعي لبساتين نخيل البصرة بسبب غيابهم في ظل عدم الاتجاه السريع من قبل الدولة آنذاك نحو خلق البديل السريع الذي يعمل كمسلف أو مسوق أو كمستثمر في العملية الإنتاجية^(٨١)، عجز المزارعين المتبقين على أداء المهمات الزراعية، نظراً لعوزهم المادي ، فضلاً عن ذلك لكون هذه الملكيات هي باقية أصلاً بيد أصحابها ، إلا انهم غير مكترئين لما يلحق بها من تدهور بسبب ارتباطهم ببعض المهن والأعمال التجارية والصناعية في المدينة ، بشكل أدى إلى انشغالهم عن بساتينهم ، واصبح جل اهتمامهم منصرف إلى الحصول على ريع إنتاج البساتين في موسم الجني غير مشاركين المزارع بأعباء العملية الإنتاجية^(٨٢) ، ولاسيما أن بعض المالكين قد وجد سبيلاً أخر للهجرة من البصرة إلى أقطار الخليج العربي وإيكال امر المتابعة والحيازة لبعض الوكلاء والتي أدت بالتالي إلى مزيداً من التدهور بالنسبة لبساتين النخيل^(٨٣) أما صاحب العلاقة الزراعية سواء كان فلاحاً أو مغارساً فإنه حائر بين امرين بين أن يبذل رأس مال لا يتاح له في كثير من الأحيان للاستثمار في البساتين وحينذاك يستلم المالك حقه من العائد غير محمل نفسه في بعض الأحيان أعباء التكاليف ، أو يهمل أداء بعض العمليات المكلفة مما يؤثر سلباً^(٨٤) ، على إنتاجية النخلة وعلى وضعيه البستان بشكل عام وحينذاك يكون رحيل الفلاح أو المغارس من البستان امر متوقع^(٨٥) ومع ذلك يمكن القول، أن ما تم ذكره بالنسبة لوضع المالكين لا ينطبق بحذافيره على جميعهم فهناك الكثير منهم ممن اتسمت ملكياتهم بمحدودية مساحاتهم سواء كانت ملكيات صغيرة أو متوسطة قد تميز وضعهم بالاستقرار ولاسيما بعد التحسينات الاقتصادية التي طرأت على أسعار بيع وشراء التمور في موسم صيف ١٩٦١ وما بعد إلا

أن وضعهم الاقتصادي قد تدرى بعد انخفاض أسعار التمور في مواسم السنوات اللاحقة (١٩٦٣-١٩٦٥)^(٨٦).

صدرت الحكومة أحكام تعارضت مع أهداف قانون الإصلاح الزراعي ، مثل قانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٥٩^(٨٧) ، الذي جاء تعديلاً لتسوية حقوق الأراضي رقم ٢٩ لسنة ١٩٣٨ ، الذي جاز منح اللزمة في الأراضي الأميرية لمساحات تزيد على حدود التوزيع المقررة بقانون الإصلاح الزراعي^(٨٨) ، كذلك صدرت الحكومة قانون رقم ١٥٢ لسنة ، الذي نص على تسوية ومنح الأراضي الأميرية باللزمة إلى الفلاحين بمساحة لا تتجاوز مائه دونم، والتي تسقى ديمماً أو بالواسطة ومئتي دونم في الأراضي التي تسقى ديمماً وهي مساحات تزيد عن حدود التوزيع^(٨٩) ، كما ذكر كاظم فرهود^(٩٠) أن سبب الإرباك في تنفيذ القانون هو إبقاء أجود الأراضي بيد الإقطاعيين كون لهم حق الاختيار، بموجب القانون مما أدى إلى أن تكون اختياراتهم في مصبات المياه وهذا منع الفلاحين من الحصول على المياه اللازمة للزراعة ، وان حصلوا عليها فتكون على وفق شروط مجحفة^(٩١) وبحكم عائدية المضخات الزراعية الخاصة لهم أو المشتركة مع فلاحي الإصلاح الزراعي، كان الإقطاعيون يعطلون هذه المضخات بشتى السبل بعذر أو بدون عذر، ليحرموا فلاحي الإصلاح من مياه السقي^(٩٢)، وكان معظم موظفي الأجهزة الإدارية والفنية التابعة لهيأة الإصلاح الزراعي، تنقصهم الخبرة في التخمين واستصلاح المضخات المعطلة وشروط الاستيلاء والتنفيذ^(٩٣) ، كما اتصفت الإدارة وموظفيها بالتهاون في تنفيذ القانون لتحقيق المنافع الخاصة ، وتخفي بعض الأحيان عداها لقانون الإصلاح الزراعي وعدم أيمانها به ، وبهذا ظل الفلاح يعاني الظلم والحرمان، كما شجع بعض المتصرفين الكثير من المتنفذين على استغلال الكثير من المساحات الواسعة بحجة زيادة الإنتاج وهذه حجة ظاهرة المصلحة العامة أما في باطنها استغلال الأراضي الصالحة للزراعة على حساب الفلاحين مما أدى إلى فقدان ثقة الفلاح بالحكومة^(٩٤).

نشرت جريدة اتحاد الشعب التعاقد الذي قامت به مديرية الإصلاح الزراعي في البصرة مع أشخاص لم يكونوا مزارعين في الأصل ولم يمتحنوا الزراعة من قبل وبذلك حرمت أصحاب الأرض من زراعة أراضيهم وأعطت من لمن لا يستحقها ، كما حدث في القرنة عندما تعاقدت المديرية مع ١٤٠ شخصاً، كانوا يشتغلون في تربية المواشي والأغنام وهذا تصرف مخالف لبنود قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨^(٩٥) ، أن حالة الفوضى والتخبط التي رافقت تنفيذ القانون دفعت الشيوعيين ، لتحريض الفلاحين على احتلال الأراضي وعدم السماح للملاك القداماء بالإدارة المؤقتة لأراضيهم كما شجعوهم على مضايقة الملاك وطردهم^(٩٦) ، أن تحريض الشيوعيين للفلاحين على التمرد ورفض قرارات لجنة الخرص^(٩٧) ، بتوزيع حصه التمور بينهم وبين الملاكين ، أدى إلى تدخل

الشرطة واعتقال الفلاحين وحجز حصه التمور التابعة للفلاح والتجاوز على نسبتها من (٥٠%) إلى (٣٠%) بهدف إخضاعهم للقانون^(٩٨). اخذ المتعاقدين مع هياها الإصلاح الزراعي يطالبون بفسخ عقود إيجار الأراضي التي يدورونها، لان الدولة لم تؤمن إروائها من جهة ومن جهة أخرى كانت اغلبها غير صالحة للزراعة ، مع استمرار الدولة بأخذ ضريبة الأرض بالرغم من عدم زراعتها، لضعف حالتهم المادية التي تمنعهم من نصب مضخات الإرواء أو تطهير الأنهر من الطمث والأدغال الزراعية ، لذلك أهملت هذه الأراضي وبهذا تأثر الإنتاج تأثيراً كبيراً بعد تعرضه للإهمال^(٩٩) ، ذكر حنا بطاطو أن معاناه الفلاحين في الريف من شيوخ العشائر والملاكين وتأخر الدولة بتوفير الأدوات الزراعية الحديثة السبب الأساسي وراء هجرة الكثير منهم إلى بغداد ومركز البصرة وكركوك ، الأمر الذي يؤكد أن المدن دائماً تشكل عامل أغراء وجذب من قبل أهل الريف فيما تشكل الأراضي الزراعية في الذاكرة العراقية عامل يؤس وعوز وتعب ومعاناة^(١٠٠)، أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت السائدة قد أفقرت الزراعة وجعلتها غير كافية للفلاح لعيش حياة كريمة ، كما زاد التطور الحضاري في البصرة إلى هجرة السكان بنسبه (٦٠%)^(١٠١).

ذكرت جريدة الثغر في العدد الصادر (٥٧٩٤) ، أن الأسباب التي أدت إلى تدهور إنتاجية بساتين، النخيل هي جفاف الترب سبب قله المياه الواردة من شط العرب، من جراء تنظيم مياه مشروع الثرثار^(١٠٢) على الرغم من قيام مديرية الري ، بتطهير الأنهار إلا أن تطهيرها كان مقتصرأ على بعض الأنهار تاركه الأنهار الصغيرة وتفرعاتها كما حدث بتطهير نهر مهجيران وجزء من نهر السراجي^(١٠٣).

بالرغم من الجهود التي بذلتها مديرية الري في البصرة لتطهير الأنهار والجداول والقنوات في اللواء إلا أنها لم تحقق غايتها ، بسبب طبيعة البساتين التي لا تسمح بدخول الآلات وزيادة طول الأنهار والجداول ، فضلاً عن الترسبات والتراكمات التي أدت إلى اندثار السواقي والجداول سبب إهمال المزارعين لها بعد أن ترك الملاكين بساتينهم بيد المزارعين^(١٠٤) توجهت اللجنة لتطهير نهر النشوة ونهر جمعة في قضاء القرنة في حزيران عام ١٩٦١م^(١٠٥) بعد أن عانت جميع الجداول والسواقي والنهار من الاندثار وتراكم الطمي ، سبب إهمال الملاكين وعدم قدرة المزارعين الجسدية على ذلك وارتفاع الأجور من (٤٠٠) فلس في بداية الخمسينات إلى (٢٠٥٠٠) ديناراً في نهاية الستينات^(١٠٦) لذلك كانت عمليات الكري من الأمور المهمة سبب عدم المقدرة الاقتصادية^(١٠٧) ، أعلنت وزارة الري عام ١٩٦١م ومن خلال الصحف الرسمية على مناقصات من اجل التجريف اهم روافد البصرة، بهدف تشجيع مزارعي التمور أما مناطق الجانب الغربي من اللواء ، مثل الزبير كانت تعتمد على ري مزرعاتها من الخضروات على مياه الإبار إلا أن المشكلة الكبيرة التي كانت تواجه

قانون الإصلاح الزراعي والمشاكل والمعوقات التي واجهت تطبيق قانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ في

لواء البصرة

ا.د. نجاة عبد الكريم عبد السادة

م.م. ليلي فيصل مهدي حسين

زرع الخضروات ، ارتفاع نسبة الأملاح في مياها بعد مده ثلاث سنوات مما تتطلب حفر آبار أخرى^(١٠٨) .

أما بالنسبة للسلف الزراعية المقدمة من المصرف الزراعي فرع البصرة لمختلف الأغراض الزراعية ونسبتها المئوية للفترة من ١٩٥٩-١٩٦٣:

جدول رقم (٣)

السلف الزراعية المقدمة من المصرف الزراعي فرع البصرة ١٩٥٩ - ١٩٦٣^(١٠٩)

المجموع	أغراض زراعية	شراء المكائن	أنشاء وتطوير البساتين	السنة
	أخرى	المبلغ	المبلغ	
١١٤٠٩٤	٣٠٥٠	١٦٥٤	١٠٩٠٣٩٠	١٩٦٠-١٩٥٩
١١٤٠٦٢	٣٠٥٠	١٦٢٢	١٠٩٣٩٠	١٩٦٢-١٩٦١
٩٧٢١٨	٦٥٥٠	١٦٢٨	٨٩٠٤٠	١٩٦٣-١٩٦٢
٦٣٦٩	٥١٥٤	٢٠٠	٥٥٦٢٧	١٩٦٤-١٩٦٣

يبين الجدول أعلاه نسب السلف الزراعية المقدمة من قبل المصرف الزراعي قد تأخرت مساهمتها كثيراً ، وكانت دون المستوى المطلوب بالرغم من زيادة القروض المقدمة من قبل الدولة، وذلك لان القروض يأخذها ملاكو البساتين لأغراض غير أغراضها عن طريق تحايلهم على القانون فضلاً عن ذلك ضعف متابعة اللجان الخاصة بتدقيق صحة واقع المصرف الزراعي والقروض التي منحت من أجلها^(١١٠) من الإجراءات التكميلية التي قامت بها الحكومة لإنجاح قانون الإصلاح الزراعي وهي عملية ، التسليف ومنح الفلاحين قروض ميسرة^(١١١) ، ولقد أدى المصرف الزراعي ، فرع البصرة دوراً في دعم وتطوير زراعه بساتين النخيل في اللواء ، إلا أن هذه المساهمة كانت محدودة، لان القروض كانت محصورة بالجمعيات التعاونية من ناحية مع مطالبه المزارعين بتقديم ضمانات سند الأرض الذي لا يملكه اغلبهم من ناحيه أخرى^(١١٢) .

وان كانت عملية الضمان معقدة، الجدول الاتي يوضح عدد معاملات القروض ومبالغها للموسم (١٩٥٨ - ١٩٥٩ / ١٩٦٢ - ١٩٦٣ م)

جدول رقم (٤)

عدد معاملات القروض ومبالغها للمواسم الزراعية ١٩٥٨ - ١٩٥٩ / ١٩٦٢ - ١٩٦٣^(١١٣)

السنة الزراعية	عدد القروض	مبالغ القروض دينار
١٩٥٨-١٩٥٩	٢٩٢٦	٤٥٤,٦٧٩
١٩٥٩-١٩٦٠	٢٩٩٧	٥١٩,٤٨٠
١٩٦٠-١٩٦١	٢٤٩١	٧٤٦,٩٣٧
١٩٦١-١٩٦٢	٢٧٣٥	١,٠٠٦.٥٦١
١٩٦٢-١٩٦٣	٤٢٧٥	١,٢٤٢,٥٦٨

يتضح من الجدول أعلاه أن عدد القروض زادت بمعدل قدره (٥٥%) أي ستة أضعاف نمو الأعداد المقدمة للقروض ، مما يؤكد وجود زيادة في المبالغ المقدمة للفلاحين لتحسين أحوالهم الزراعية كان لانتشار الآفات والأمراض الزراعية ، سبباً لإعاقة تطبيق قانون الإصلاح الزراعي في لواء البصرة خاصة في قضاء القرنة وقضاء شط العرب وتحديداً منطقته الصالحية والكوات فضلاً عن ناحية الجزيرة والحوطة والشرش^(١١٤) .

ونتيجة لحرمان منطقة شط العرب من مكافحة الآفات الزراعية اثر ذلك على إنتاج التمور تأثيراً كبيراً^(١١٥) لذلك سارعت الحكومة لشراء (٢٠٠٠٠) لتراً من المبيدات الحشرية للقضاء على الآفات الزراعية^(١١٦) ، وبناء عليه أرسلت دائرة الزراعة (٥٣) ماكنه رش من النوع الضخم لمكافحة حشرتي الدوباس والحمير في قضاء أبي الخصيب^(١١٧) ، كما ذكرت جريدة الثغر استخدام اربع طائرات من نوع هليكوبتر لرش النخيل اللواء لمكافحة حشرة الدوباس^(١١٨) ، كما قامت دائرة الزراعة بتوزيع (٤٣٤٧) كيلو من الكبريت و(٤٨٣) كيلو كبريت قاتل لمكافحة حشرة العنكبوت^(١١٩) ، ظلت عمليات السقي في اللواء ، تعتمد على حركة المد والجزر، رغم وجود المضخات المستخدمة في السقي لان المضخات استخدمت في الأرض المرتفعة كتوف الأنهار وفي سقي الخضروات والمحاصيل الأخرى المزروعة بين النخيل واستخدمت بشكل خاص لخدمة المزارع المنتشرة في قضاء الزبير^(١٢٠) .

وعليه يمكن القول أن محاولات الحكومة لإدخال المكننة في العمليات الزراعية في بساتين النخيل جاءت متأخرة وبحدود ضيقة جداً، فظلت اغلب العمليات المرهقة مثل قطف الثمار وجمع السعف والكرب وصعود النخيل وغير ذلك ، تجري بوسائل بدائية كما أن المكائن التي أدخلت إلى بساتين اللواء كانت غير ملائمة ، مع الوضع الاقتصادي للفلاح من اجل إصلاح عطل هذه المكائن ، لذا كانت اغلب العمليات الزراعية تتم بوسائل زراعية قديمة^(١٢١) ، أما الفلاحون والمزارعون الذين يتصرفون بالأرض الزراعية التي بحوزة الإصلاح الزراعي بصورة اعتيادية دون أن يجري التعاقد معهم على التأجير فأنهم ملزمون بدفع حصة الإنتاج الزراعي والضريبة المفروضة

عليهم بموجب هذا القانون في الوقت الذي لا يستعمل غيرهم ممن هم في نفس ظروفهم مثل هذه الضريبة بسبب تعاقدهم مع الإصلاح الزراعي^(١٢٢).

أن عدم إجراء التعاقد مع أولئك الفلاحين لا يعود اليهم إنما يرجع إلى دائرة الإصلاح الزراعي التي لم يتسنى لها التعاقد معهم لذلك كان يقتضي أن يتساووا في هذه المعاملة أن تلك المشكلة حدثت في الأراضي الممسوحة التي تم تسويتها . كان تخبط لجان الدوائر الزراعية المسؤولة عن جناية حصه الإصلاح الزراعي من ضريبة وإنتاج من سنة إلى أخرى ، وصعوبة معها سبل التحصيل والجباية ، وأخذت تطالب الفلاحين بدفعها والتسديد دفعه واحده ، تجاوزت بذلك مقدرة الفلاحين التعاقد معهم مما اضطر بعض المتعاقدين الهروب من دفع الضريبة^(١٢٣).

كان لسوء الأوضاع التي اتسمت بها بساتين النخيل في البصرة وما رافقته من صعوبات تطبيق قانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ ، انعكست سوء الأوضاع على إيراد الفلاح وإنتاج الأرض وكانت نتيجة الظاهرة هجره القسم الأكبر منهم إلى المدن^(١٢٤) ، وبطبيعة الحال فإن الهجرة جاءت معاكسه لما سعت اليهم الحكومة لتحقيقه في توطين الفلاح لغرض زياده وتطوير الإنتاج الزراعي ، أن زياده الهجرة أدت إلى تناقص عدد الفلاحين وارتفاع أجور الأيدي العاملة ونتيجة لذلك تناقص الإنتاج إلى كبير^(١٢٥) ، أن ابرز ما في النظام الزراعي في تلك الفترة الملاك الغائبون الذين سكنوا المدن أو منهم خارج البلاد تدار أراضيهم بناء على اتفاقيات شفوية تعقد بينهم و بين المغارسين حول القيام بالأعمال الزراعية وتقسيم الإنتاج لكن هذا الاتفاق تعرض للتغيير والتحريف ولاسيما أن المغارسون لا يملكون سند أو مستند رسمي ليستندوا عليه في دعواهم اذا ساءت العلاقات بين مالك الأرض والمغارس^(١٢٦).

بعد أن نشطت الحركة العمرانية في منطقه شط العرب ، وتوفرت طرق النقل النهري مثل نهر الشامية ونهر الحوامد والشمخاني وكردلان والحويزاوي، فضلا عن وجود الشوارع الملتوية كما في القرى القديمة كردلان وبيت زعير، تركت هذه الوسائل بصمات واسعة على تشكيل المدينة وأنظمه شوارعها، فادت تلك المستجدات بدفع ملاكي ، الأراضي ببيع مساحات من البساتين، وفتح الشارع العام للمدينة لأول مرة الذي امتد من ضفاف شط العرب غربا حتى شارع ١٦ شرقا فضلاً عن استحداث شوارع فرعية تربط مركز المدينة مع الفرع المجاور له^(١٢٧) ، ابرز الواقع الجديد وظهور السيارات في ارتفاع أعداد السكان واستحداث شوارع داخلية وأخرى خارجيه بالتجاوز على البساتين مثل بستان صفيه العتيبي وبستان الشمخاني مركز شط العرب والتجاوز عليها لفتح شارع ٤٠ الذي يربط مدينه التتومه مع قرية نهر حسن والقرى الأخرى ، مما اثر بشكل كبير على مساحه بساتين النخيل في منطقه شط العرب وبدأت تتحول مناطق سكنيه بدلا من مناطق بساتين زراعيه^(١٢٨).

أتضح مما سبق أن قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨، كان مجرد حبر على ورق، حيث تميز تطبيقه بالبطء والتلكؤ، كما تبين لنا من مشاكل وأرباكات التي أدت بالتالي إلى ظهور نتائج عكسية كتناقص مساحه بساتين النخيل من (١٩٦.٠٠٠) الف دونم عام ١٩٥٨ إلى (١٨٥.٠٠٠) الف دونم عام ١٩٦٥، حيث فقد اللواء حوالي (١١.٠٠٠) الف دونم من مساحه بساتين اللواء (١٢٩).

لذلك لم يسهم القانون في تطوير وسائل الإنتاج الزراعي في بساتين نخيل البصرة ، وكان له اثر سلبي في تدهورها من خلال فقدان الإدارة في البساتين ، وضياح مسؤولية الواجبات الزراعية بين الأطراف الزراعية ، فضلا عن تأخير الدولة في توفير وسائل ومستلزمات زراعية بديله بعد تنفيذ إجراءات الاستيلاء ، مع ارتفاع النفقات التي يدفعها المزارعون جراء تملكهم الأرض أو تأجيرها كقوائد بنسبة (٣%) ونفقات الإدارة وتوزيع بنسبه (٢%) (١٣٠).

وبقاء مصادر التسليف تعتمد على التجار والمرابين والأقطاع ، إذ لم تبادر المؤسسات المصرفية في تلبية طلبات المزارعين بشروط يسيره كما أنها منحت حق الاختيار والتعويض للملاكين مع استثناء البساتين من أحكام العلاقة الزراعية فضاعت مسؤوليه أعمارها (١٣١) ، على الرغم من محاوله الحكومة استيعاب المشكلات الناتجة عن قانون الإصلاح الزراعي، وأصدرت قانون ذيل قانون الإصلاح رقم (٩٤) لسنة ١٩٥٩، لإعادة النظر في توزيع الحاصلات بين أصحاب الأراضي والفلاحين، إلا أن هذه القرارات لم تقضى على اندلاع المصادمات بين الفلاحين والملاكين، فضلاً عن تصادم الأحزاب السياسية فيما بينها حول حيازة وتوزيع الأراضي الزراعية (١٣٢).

لقد أدت هذه الأحداث وغيرها إلى تدهور كبير في الإنتاج الزراعي وارتفاع الأسعار وزيادة التوتر والتذمر بين المواطنين (١٣٣) ، ولذلك يمكن القول إن قانون الإصلاح الزراعي احدث تبديلاً جذرياً في العلاقات الاجتماعية في لواء البصرة بعد القضاء على الإقطاع وتحديد الحد الأدنى من ملكية الإقطاعيين وتوزيع الأراضي الأميرية على مزارعي اللواء إذ امتدت تداعيات ونتائج هذا القانون للمراحل الأخرى من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في اللواء (١٣٤).

ثالثاً : الجمعيات الفلاحية واثرها على الإنتاج الزراعي في البصرة ١٩٥٨-١٩٦٣م

اهتمت حكومة ١٤ تموز ١٩٥٨، بالفلاحين كونهم شريحة مهمة وواسعة من الشعب العراقي ، إذ إن غالبية العراقيين يمتنون فلاحه الأرض وتعد مصدر رزق رئيسي لهم، وانطلاقاً من ذلك وبهدف صيانة حقوق الفلاحين أصدرت الحكومة العراقية قانون الجمعيات الفلاحية رقم (١٨) لسنة

١٩٥٩، الذي تضمن أربعة أبواب مقسمة إلى احدى وأربعين مادة ، تناولت اهم الأمور التي تخص الجمعيات الفلاحية^(١٣٥).

ففي الباب الأول عرفت المادة الأولى الجمعية الفلاحية" بأنها منظمه مهنيه تؤلف من عدد من الفلاحين والفلاحات طبقاً لأحكام هذا القانون، هدفها العمل على صيانه الجمهورية العراقية ونظامها الديمقراطي برفع مستوى الفلاحين وتنظيم جهودهم لتحسين ما يتعلق بالزراعة والإنتاج الزراعي والعمل على حل مشاكل الفلاحين"^(١٣٦) ، وفي الباب الثاني تطرق في مواده إلى الشروط وكيفية تأسيس الجمعية ضمن شروط الواجب توافرها في عضو الجمعية ، حيث أشطر "بأن يكون فلاحاً عراقياً الجنسية، لا يقل عمره عن الثامنة عشره وممن معروف بحسن السيرة والسلوك" ويقدم طلب الجمعية من قبل مجموعة من الفلاحين يرفق معه لائحة من نظامها الداخلي ، وتقديم الطلب على المتصرف إصدار قراره بقبول^(١٣٧)، أجازه الجمعية أو رفضها مع بيان أسباب رفض الطلب^(١٣٨) ، وفي الباب الثالث من القانون أشار إلى واجبات الجمعيات الفلاحية من حيث توفير الآلات الزراعية والمكائن. وتأمين إيصال المياه وتوفير البذور ، فضلاً عن السعي لتحسين الواقع الاقتصادي والزراعي للفلاحين^(١٣٩).

أما فيما يخص واردات الجمعية فقد أشارت المادة العاشرة من هذا الباب إلى اهم مصادرها وهي المبالغ المستوفية من الأعضاء كبديل انتماء ومبالغ الاشتراك الشهري والتبرعات والهبات ومنح الحكومة ، فضلاً عن السلف الزراعية والقروض، وفي الباب الرابع من القانون تناول موضوع إدارة الجمعيات الفلاحية والاتحادات من خلال هياها إدارية منتخبه وتكون مده عضويتها سنه واحده^(١٤٠).

ومما تجدر إليه الإشارة إن النقابات والاتحادات الفلاحية في عموم العراق ، حظيت بدعم وإسناد الحزب الشيوعي، بوصفه حزب الطبقة العاملة ، ومما ينبغي ذكره^(١٤١)، إن الحكومة لم تسمح بتشكيل الجمعيات الفلاحية بشكل رسمي إلا بعد قرابه عام من قيام الثورة، وبذلك وافق رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم وبذلك بإصدار قانون للجمعيات الفلاحية^(١٤٢) ، من اجل الحرص على تطبيق قانون الإصلاح الزراعي ومد الفلاحين بكل ما يلزم لإتمام العملية الزراعية والإنتاج^(١٤٣)، إذ بعد تشكيل الجمعيات الفلاحية في أنحاء اللواء بعد موافقة متصرف البصرة منحت الإجازة بموجب الفقرة رقم (٣) من المادة الرابعة من قانون الجمعيات الفلاحية رقم (١٣٩) لسنة ١٩٥٩ ولذلك للسيطرة على حالة الفوضى وضمان تطبيق قانون الإصلاح الزراعي إذ اتصفت أوضاع معظم الفلاحين والتعابه في بعض قرى وأرياف البصرة مثل أبي الخصيب ومنطقة الصالحية في شط العرب بنوع من الاستقرار النسبي وسمو العلاقات بينهم وبين ملاكي الأرض نظراً للعلاقات الطويلة بينهما حين كانت تربطهم علاقات طيبه^(١٤٤).

ونظراً لسيطرة الحزب الشيوعي على هيئة المؤسسة في الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية ، قد رافقت الفوضى في عملية تشكيلها وإنجازاتها ، لذلك أصدرت الحكومة في ١٦ أيلول ١٩٥٩ قانونياً جديداً للجمعيات الفلاحية رقم ١٣٩ ، حيث أنطت مهمه إجازة الجمعيات الفلاحية لمتصرفي اللواء^(١٤٥) ، أستقبل القانون الجديد بترحيب وذلك بسبب الانفراج في منح حرية الفلاح ، فقد قدم عدد كبير منهم طالباً لتأسيس الجمعيات الفلاحية في قراهم ، إلا إن السلطة ادركت إن كثرة الجمعيات تبعثر جهود القائمين على متابعتها^(١٤٦) ، ويمهد السبيل لاندساس المغرضين والمشاغبين وادعت السلطة إن طرق المواصلات الصعبة جداً والبطيئة التي تمنع وصول الموظف الإداري واللجان التابعة لأداء المهمات ، التي جاء بها القانون وادعت إن مشاكل الفلاحين في كل قضاء متشابهة ولحل هذه المشكلات ارتأت السلطة دمج لجان القرى مع بعضها البعض الآخر^(١٤٧).

بعد ذلك صمم القانون هيكل الاتحاد وتركيبه على شكل هرمي يتكون من جمعيات محليه ، وكل واحده منها ضمت خمسين فلاحاً وأكثر الجمعيات تألفت من اتحاد القائممقامية ، ومنها يتألف اتحاد اللواء ومنها يتألف الاتحاد العالم للجمعيات الفلاحية وهو بذلك يشابه بناء تركيبه الحزب الشيوعي العراقي^(١٤٨) ، ولم يقتصر الدور على الحزب الشيوعي فقط بل مارس الدور نفسه الحزب الوطني الديمقراطي ، والحزب الديمقراطي الموحد لكرديستان - العراق ونتيجة لذلك شكلت هيأة إدارية من الأحزاب الثلاث تكونت من (٩) ممثلين من كل حزب واصبح رئيسها كاظم فرهود وهو من الكوادر الشيوعية البارزة بعد إجراء انتخابات بين أعضاء الأحزاب الثلاثة المذكورة^(١٤٩) ، أن الجمعيات الفلاحية التي شكلت في اللواء مثل الجمعية الفلاحية في منطقه الدويب ، وجمعيه ، أبو مغيره الفلاحية وجمعية نهر خوز وجمعية الحزب الفلاحية وجمعية جيكور والمطوعة والمعامر في قضاء الفاو ، أما جمعية النخيل مركزها في قضاء أبي الخصيب وجمعية التحدي شط العرب ، بالإضافة إلى جمعية الحمزة الفلاحية وجمعية الشلامجة^(١٥٠) ، إن هذه الجمعيات الفلاحية لم تتجح في الوصول إلى الأهداف التي تأسست من أجلها ، بسبب تدخل الشيوعيين الذين وصل بهم الأمر إلى التجوال بين الفلاحين في القرى ، وتحريضهم على التمرد ضد لجان التقدير لجان الخرص اللجان المختصة بتنمين التمور وهي معلقه أي قبل قطفها ، وادعائهم إن الحزب الشيوعي سوف يوزع الأرض والبساتين على الفلاحين والقضاء على ملاكي الأراضي^(١٥١).

كما إن بعض الشيوعيين في قضاء القرنة وتحديدأ في ناحية الشرش والمدينة سعوا لتحول الجمعيات الفلاحية إلى خلايا حزبية لنشر أفكار الحزب وتحريضه للفلاحين ضد قرارات اللجنة الخرص مما أثار نزاعات وصدامات كبيرة بين الفلاحين وبين أعضاء اللجنة^(١٥٢).

بعد الصدمات التي حدثت بين انصار الاتحاد الذي سيطر عليه الشيوعيين وانصار الحزب الوطني الديمقراطي الذي يتمتع بدعم وتأييد وزير الزراعة هديب الحاج حمود^(١٥٣) ، جاء بتعديل المادة الأولى من قانون الجمعيات الفلاحية رقم (٧٨) لسنة ١٩٥٩ ، لإرضاء الحزب الوطني الديمقراطي، الذي اتهم الحزب الشيوعي لعرقلة أجازة جمعياتهم ولا يخفى إن هذا التعديل جاء بتأثير وزير الزراعة^(١٥٤) ، هديب الحاج محمود ، وعلى اثر الخلافات شكل اتحاد خاص بأهل جنوب العراق وقد حاول كاظم فرهود احتواء الموقف فأصدر بيان تعهد فيه للموافقة على تأسيس الجمعيات الفلاحية بغض النظر عن الاتجاه السياسي لصاحب الطلب ومنح الاتحاد الجديد خلال شهر آب ١٩٥٩، حوالي (١٥٠٠) جمعية مقابل (٢٠٠٠) جمعية أجازها الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية^(١٥٥) ، استمرت الحكومة بأساليب انتزاع الجمعيات الفلاحية من أيدي الشيوعيين حتى ربيع عام ١٩٦٠ من خلال اختلاف الدواعي والأسباب وبشكل رسمي وقانوني وان كثيراً ما تتهم الجمعيات بأنها مخالفة للشروط القانونية^(١٥٦) ، بعد نجاح الحزب الوطني الديمقراطي في اتحادات الجمعيات الفلاحية ولاسيما بعد اعتقال كاظم فرهود رئيس اتحاد الجمعيات الفلاحية ذات الطابع الشيوعي بأمر من الحاكم العسكري العام ، احمد صالح العبيدي بتهمته تنظيم مظاهرة دون أجازة رسمية بمناسبة الأول من أيار ١٩٦٠، وبعد إجراء الانتخابات التي أسفرت عن فوز انصار الحزب الوطني الديمقراطي بمعظم الأصوات ولم يحصل الحزب الشيوعي العراقي على صوت واحد فأحتج الحزب الشيوعي لدى وزارة الداخلية على نتائج الانتخابات إلا إن الوزارة المذكورة أقرت النتائج المعلنة^(١٥٧) فوز عراك الزكم^(١٥٨) من الحزب الوطني التقدمي رئيساً عاماً للاتحاد العام للجمعيات الفلاحية، واستمر في رئاسة الاتحاد حتى سقوط عبدالكريم قاسم، وسبب السياسة الجديدة التي اتبعت فقد اصدر العام ١٩٦١، تعديلاً لقانون الإصلاح الزراعي المرقم (٥٤) لسنة ١٩٦١، لتعديل قانون الجمعيات الفلاحية رقم ١٣٩ لسنة ١٩٥٩، إن هذا القانون منحه الحرية للفلاح وابعد العناصر غير الفلاحية من الجمعيات الفلاحية كما تقلص عدد الجمعيات الفلاحية^(١٥٩) ، وعليه يمكن القول إن هذه الجمعيات الفلاحية لم تلتزم بتنفيذ ما جاء به قانون (١٣٩)^(١٦٠) بتحديد العلاقة الزراعية بين الفلاح والملاك بالكتابة وعدم إخراج الفلاح من الأرض إلا بناءً على رغبته وتقسيم الحاصل وفق النسب التي حددها القانون في حالة قيام الفلاح بأعمال الحراثة والحصاد وجني الثمار الزراعية وقدم البذور تكون حصة بالشكل الآتي^(١٦١) :

❖ (٥٥ %) في الأراضي التي تسقى بالواسطة.

❖ (٦٥ %) في الأراضي التي تسقى سيجاً.

❖ (٧٥ %) في الأراضي التي تسقى ديماً.

وتكون بالشكل الاتي اذا كان يملك ويدير الأرض ويوفر المياه:

❖ (٢٥ %) في الأراضي الديمية.

❖ (٣٥ %) في الأراضي السحية.

❖ (٤٥ %) في الأراضي المرورية بالفخ.

نستنتج من ذلك إن قانون الإصلاح الزراعي الجديد في مجال التعاون يتطلب التزام الجمعيات الفلاحية في تنفيذه يساعدها في جهاز قضائي مختص من خلال المحاكم فإنه قادره على حل النزاعات وبذلك إن قانون الإصلاح الزراعي رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨، لم يحقق الهدف الحقيقي الذي سعت إليه الحكومة في زيادة الإنتاج والتوزيع وتفتيت الملكية ورفع حصة الفلاح، حتى بعد تشريع قانون رقم (٧٨) لسنة ١٩٥٩، الذي جدد الإجراءات الأزمة لتأسيس الجمعيات الفلاحية .

الخاتمة

عدّ قانون الإصلاح الزراعي رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨ من أهم منجزات حكومة عبد الكريم قاسم (١٩٥٨ - ١٩٦٣ م) من الناحية الاقتصادية والاجتماعية بعد قضاءه على نفوذ الإقطاع والمتنفذين ووضع الحد الأدنى للملكيات الأراضي الزراعية ووزع أراضي الدولة الأميرية على الفلاحين بشروط ميسرة هو أن يكون عراقي الجنسية بهدف زيادة الإنتاج الزراعي والقضاء على نفوذ الإقطاع بالإضافة إلى إصدار قانون رقم (١٨) لعام ١٩٥٩م الذي سمح بتأسيس الجمعيات الفلاحية وبالرغم من ذلك ظهرت الكثير من المعوقات التي واجهت تطبيق القانون وفي مقدمتها رفض الإقطاعيين الانصياع لتنفيذ قرارات الحكومة الجديدة فضلاً على النزاعات الداخلية التي حدثت بين الفلاحين والإقطاع من جهة وتدخل بعض الأحزاب السياسية لإثارة المشاكل من جهة أخرى لذلك نستنتج أن لقانون الإصلاح الزراعي مردودات إيجابية التي حررت الفلاح من الظلم وأضطهاد الإقطاع الذي سلب أراضه وأصبح الفلاح لا يمتلك سوى طاقته البدنية لخدمتهم ووضع الحد الأدنى لملكياتهم وعمد على توزيع الأراضي الزراعية التابعة للدولة لكل فلاح قادراً على زراعتها مقابل رسوم بسيطة ومن جانب آخر كان لقانون الإصلاح الزراعي مردودات سلبية قد أثرت على الفلاح واضطرته إلى ترك بعض الأراضي الزراعية والهجرة نحو المدينة بسبب المشاكل التي حدثت عند تطبيق القانون منها صعوبة إقرار الإقطاع بالأنصياع لهذا التغيير الذي جعل الفلاح شريكاً معه في الأرض وخاصة في حصة الإنتاج فضلاً على صعوبة حصول الفلاحيين على المضخات الزراعية لإرواء الأراضي البعيدة عن مصادر المياه بسبب أستحواذ الإقطاعيين على الأراضي القريبة من مصادر المياه ووسائل الإرواء .

الهوامش

(١) اشتهرت البصرة بزراعة أصناف عديدة من التمور مثل الزهدي والخضراوي والساير الذي تكثر زراعته في قضاء شط العرب وأبي الخصيب حتى الحدود الشمالية لناعية السببة في قضاء الفاو أما الحلاوي يكثر في المنطقة المحصورة بين جداول الخورة شمالا وجداول أبو فلوس حتى الحدود الشمالية لقضاء شط العرب أما صنف الجباب والديراوي تكثر زراعته في قضاء المدينة أما البرحي تكثر زراعته في الفاو وأبي الخصيب . ينظر : حسين محمد القهواني ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩ - ١٩٤١ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٠ ، ص ٣٤٥ .

(٢) عبد الرزاق محمد البطيحي، أنماط الزراعة في العراق، أطروحة دكتوراه، كلية أبن رشد، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٨ .

(٣) سميرة بلدة جرجيس، اقتصاديات وتسويق التمور في العراق الواقع والأفاق ، منشورات مركز دراسات الخليج، جامعة البصرة ، د.ت ، ص ٦٤ ، كما ذكر المصدر تمثلت التجارة الخارجية بتصدير تمور البصرة إلى كل من بريطانيا وأميركا وموانئ الخليج العربي والهند والبحر المتوسط وأستراليا ودول أخرى .

(٤) سالم سعدون المبادر ، قضاء الفاو دراسة في الجغرافية الزراعية ، ط ١ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ٢٣ ؛ جواد صندل البدران ، زراعة النخيل وإنتاج التمور في البصرة (١٩٥٠ - ١٩٨٠) ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ١٩٨٨ ، ص ١٢١ .

(٥) قانون دعاوى العشائر الجزائرية لعام ١٩١٧ ، قانون وضعته ببريطانيا بعد ست اشهر من احتلالها العراق - شرعه هنري دويس في الأول من شباط ١٩١٦ ، مستهدفة تركيز السلطة الإدارية بيد الحكام السياسيين أو لا وشيوخ القبائل ثانيا وتعاملت بموجبه مع قضايا المجتمعات القبلية وما كان سائد من أعراف وعادات حل بموجبها العديد من المشاكل والخلافات وحوادث القتل والاعتداء بالفصل والدية وما يتفق عليه أفخاذ القبائل وتضمن ٢٢ مادة، اعتبر نافذ المفعول منذ تاريخ صدوره حول هذا القانون الحكام السياسيين صلاحيات خاصة تمكنهم البيت في القضايا الحقوقية والجزائية مجلس قبلي يتم تشكيله من قبل الحكام السياسيين انفسهم. ينظر: عمار يوسف العكيدى، قانون دعاوى العشائر وكيف فرضته بريطانيا على العراقيين، ملحق جريدة المدى العدد، ١٥٤٠، الاثنين ٢٠، نيسان، ٢٠١٣ ، ص ٢ .

(٦) الأراضي الأميرية:- هي الأراضي التي تعود ملكيتها لدولة . ينظر: امجد خضير رحيم محمد الدوري ، التطور الصناعي في العراق ١٩٥٨ - ١٩٧٩ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٤ ص ٨ .

(٧) عبد الواحد اكرم ، الإصلاح الزراعي ، ط ١ ، مطبعة النجف ، ١٩٧٢ ، ص ٢٣ .

(٨) طلعت الشيباني، واقع الملكية الزراعية في العراق، ط١، مطبعة الزمان بغداد، ١٩٥٨، ص ٤٩ .

(٩) قانون اللزما يقصد به : الحقوق الممنوحة في الأراضي الأميرية بزراعة الأرض واستثمارها بطريقة غير مرفوضة قانونياً بغرس الأشجار المثمرة أو غير المثمرة ، على أن تكون بعد غرسها ملحقة بالأرض وتعوض الأراضي التي تغرس فيها لا يقل عن أربعين شجرة لكل دونم بالطابو بدون بدل المثل إلى صاحب اللزما في أي وقت وكان ذلك بعد مرور عشر سنوات من تاريخ الغرس . ينظر: أحمد عبد الواحد عبد النبي ، التطورات القانونية والسياسية التي

- طرأت على مشكلة الأراضي في العراق (١٩٣٢ - ١٩٣٨) ، مجلة كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، بغداد ، المجلد ٢ ، العدد ٢ ، ٢٠١٣ ، ص ٣٣ ؛ جريدة الوقائع العراقية ، العدد ، ١١٣٧ ، ٦ كانون الأول ، ١٩٣٢ .
- (١٠) نعيم سلمان داود ، الأرض والفلاح ، ط ١ ، مطبعة النجف ، ١٩٧٠ ، ص ٣٨ - ٣٩ .
- (١١) عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الأراضي والإصلاح الزراعي في العراق (١٩٣٣ - ١٩٧٠) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٢٣ .
- (١٢) أمين محمد سعيد محمد الادريسي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .
- (١٣) جواد صندل جازع البدران ، زراعة النخيل وإنتاج التمر في محافظة البصرة للفترة (١٩٥٠.١٩٨٠) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعه البصرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٤ ؛ عبد القادر باشا عيان العباسي ، النخلة سيدة البشر ، ط ١ ، مطبعة بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ١٢٤ و ص ١٧٨ .
- (١٤) التعاب: هو شريك الملاك في نصف المحصول إذ يقوم بشق الأنهر وزراعة الأراضي البيضاء التي يقدمها الملاك. ينظر حسن عبدالله البدر ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ ، سليمان الفيضي ، نظام التعابات في البصرة ١٩٤٦ ، ط ١ ، ص ٣٠١ .
- (١٥) أمين محمد سعيد الادريسي ، المصدر السابق ، ٩٩.٩٨ ، جواد صندل جازع البدران ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
- تعتبر التعاب من اهم صنوف المشاركة إذ تجعل المزارع شريكاً في الأرض والغرس والإنتاج ، لذا فهو يتمتع بجزء من الاستقرار ولا يمكن طرده إلا بعد دفع حصته من الأرض إذ أن سعر الجريب من الأرض ١٢ دينار ، سعر النخلة دينارين للمثمرة و(٦٠٠) فلس للغير المثمرة والتعاب له (١٩%) من ثمن الأرض والغرس وهذا النوع من المشاركة تنفرد به البصرة دون سواها وتكثر النسبة ٧٠% في الفاو في ناحية المعامره والفاو . للمزيد ينظر : سالم سعدون المبادر بستته نخيل الفاو ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .
- (١٦) جواد صندل جازع البدران ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .
- (١٧) أعد الجدول بالاعتماد على تقرير الهيئه العامه للزراعه في محافظه البصرة ، تقرير عن بساتين النخيل ، قسم النخيل ٢٠١٤ ، غير منشور .
- (١٨) المغارسه : هو نوع من النظام الزراعي يسود أراضي البستنه في البصرة والمغارس يسمى (التعاب) والبساتين التي يعمل بها تسمى التعبه ، والمغارس يشارك الملاك في الأرض والغرس والإنتاج ولا يمكن للفلاح طرد المغارس دون تعويض تكثر في قضاء الفاو ومنطقة المعامره وكوات خليفه ومنطقته الفداغيه . للمزيد ينظر: سالم سعدون المبادر ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .
- (١٩) عبد الخالق محمد عبيدي ، اقتصاديات الأرض والإصلاح الزراعي في النظرية والتطبيق ، ط ١ ، مطبعة السلطان ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٢٩٧-٢٩٨ ؛ التقرير العام للهيئة العامة للزراعة في محافظة البصرة ، تقرير عن بساتين النخيل ، قسم النخيل ، ١٩٥٧ - ٢٠١١ .
- (٢٠) هشام جواد ، مقدمة في كيان العراق الاجتماعي ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص ١١٧ ؛ دائرة الإصلاح الزراعي في البصرة ، بحث مؤتمر الإصلاح المنعقد في بغداد ١٢-١٣ نيسان ١٩٧٧ ، ص ٣٠ .

- (٢١) عبدالوهاب مطر الداهري ، القوى العاملة في القطاع الزراعي ، مجلة الاقتصاد ، العدد ٣-٤ ، ١٩٧٢ ، ص ٨ ؛ خليل إبراهيم الخالدي ومهدي محمد الأزري ، تاريخ أحكام الأراضي العراقية ، ط ١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٤٧-١٤٨ .
- (٢٢) لطيف الدليمي ، الواقع الفلاحي ومستلزمات الهجرة المعاكسة ، ط ٢ ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٢ .
- (٢٣) مكي محمد عزيز ، الهجرة إلى الكويت التأكيد على الهجرة العراقية ١٩٥٧-١٩٧٥ ط ٢ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٩-١٦ ، عبد الواحد عبد الجليل الربيعي ، قضاء أبي الخصيب دراسة في جغرافية السكان ، مجله كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد الثامن ، المجلد ٢ ، ص ٣٥٢-٣٥٥ .
- (٢٤) محمد حمادي عليوي ، الغلات الزراعية في العراق ذات القيمة الصناعية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، مصر ، ١٩٦٩ ، ص ٣٧ .
- (٢٥) محافظة البصرة ، منجزات المحافظة بعد ثورة ١٧ تموز المجيدة ١٩٦٨-١٩٧٠ ، البصرة دار الطباعة الحديثة ، ١٩٧٠ ، ص ٣٠٣ . كما ذكر المصدر البيع على خضار : بيع المحاصيل وهي لازالت في البساتين قبل جنيها .
- (٢٦) عبد المعطي حسن الخفاف ، مكننة زراعة النخيل وصناعة التمور ، مجلة الاقتصاد ، العدد ٦٢ ، شباط ١٩٧٦ ، ص ١٨-٢٣ ؛ فرعون احمد حسين ، وصالح محسن وآخرون ، تأثير طرق مختلفة من التلقيح على نوعية وكمية ثمار نخيل التمر ، مجلة البحوث الزراعية والموارد المائية ، المجلد ٤ ، العدد ١ ، ١٩٨٥ ، ص ١٦٦ .
- (٢٧) جواد صندل جازع البدران ، المصدر السابق ، ص ١٩٦ .
- (٢٨) المكابس: تسمى الجراديق ومفردا جرداق حيث يبدأ الاستعداد لموسم التمور بأكثر من شهرين عندما يأخذ أصحاب المكابس ببناء مكابسه من القصب والبواري وهناك من أمتلك مكبس مبني من الطابوق أو اللبن ، يقوم أصحاب المكابس بإحضار القطع الخشبية لعمل صناديق التمر يقوم بعملها مجموعة من العمال داخل الجرداق ، في موسم التمور يبدأ أبناء المناطق الجنوبية مثل العمارة والناصرية بالتوافد مع أبو الخصيب للعمل في هذه الجرداق . ينظر: ياسين صالح عبود ، أبو الخصيب في ماضيها القريب ، جيكور للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ، ٢٠١٧ ، ص ٩٣ .
- (٢٩) اهم الشركات الأجنبية التي سيطرة على إنتاج التمور في البصرة : شركة جوك أستريك ، بيت الوكيل تيدور جيكو لاي ، سورين ، اندروير وغيرها ، حيث تقوم هذه الشركات بتصنيف التمور وكبسها بصناديق من الخشب واستمرت حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٨٥ . ينظر : منصور الحاج سالم السالم ، أبي الخصيب وشط العرب (ذكريات ، تاريخية ، اجتماعية ، أدبية) ط ١ ، البصرة ، ٢٠١٢ ، ص ٢٣٩-٢٤١ .
- (٣٠) أزهار عبد الرحمن لفته ، البصرة ١٩٥٨-١٩٦٨ دراسة في أحوالها الاقتصادية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٧ .
- (٣١) لميع غالب ، واقع تصنيع التمور في العراق ، مجلة الصناعات الغذائية العدد ٣ ، مجلد ١ ، ١٩٧١ ؛ بديع جميل القدو ، استهلاك التمور العراقية في الأسواق الأجنبية ، مجلة الاقتصاد ، العدد ٢ ، مجلد ٢ ، حزيران ١٩٧١ ، ص ٤٨ .
- (٣٢) كامل علاوي الفتلاوي ، حسن لطيف الزبيدي ، العراق تاريخ اقتصادي الجمهورية الأولى تموز ١٩٥٨-شباط ١٩٦٣ ج ٥ ، ط ٢ ، بيت الحكمة بغداد ، ٢٠١٧ ، ص ٤١ .

(٣٣) فيصل غازي الميالي ، الانتفاضات الفلاحية بوجه الإقطاع خلال العهد الملكي في العراق ، ط١ ، مؤسسه الفكر الجديد في العراق ، النجف ، ٢٠١١ ، ص ٣ .

(٣٤) تألفت اللجنة من هديب الحاج محمود رئيساً وعضوية كل من طلعت الشيباني وعبد الخالق الظاهر، عبد الصاحب العلوان وعبدالرزاق زبير ومسعود محمد ، جوهر درزه نبي خالد تحسين، باقر كاشف الغطاء، حسن الكفاني قرني دوغرامجي، يوسف الحاج الياس، لطفي جودت الدليمي سكرتيراً للجنة كما أضيقت لهم ممثلون من الوزارات المختلفة . ينظر: جريدة الثورة ، العدد ١، ١٩٥٨، ص ٢؛ جريدة المنار البصرية، العدد ١٥٦٤، ١٩ أيلول ١٩٦٠ .

(٣٥) هديب الحاج حمود (١٩١٩ - ٢٠١٢) : ولد في قضاء الشامية التابع لمحافظة القادسية تلقى تعليمه الابتدائي فيها ، ثم أكمل المرحلة المتوسطة في النجف الأشرف وتخرج منها بعدها أنتقل إلى بغداد لأكمال دراسته الثانوية ١٩٣٧ - ١٩٣٨ ، وألتحق بعدها في كلية الحقوق في بغداد خلال تلك المدة أخذ نشاطه الفكري والسياسي ينشط بين صفوف الأتحادات الطلابية ، تخرج من الحقوق عام ١٩٤١ ، بعدها أنتمى إلى الحزب الديمقراطي الوطني منذ بداية تأسيسه ١٩٤٦ ، إذ وجد في منهجه ما يوافق أفكاره الإصلاحية وبخاصة القضاء على الأقطاعية لذلك أختير بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وزيراً للزراعة لتطبيق قانون الإصلاح الزراعي وتحرير الفلاحين بعد أن كان وزيراً للمعارف بالوكالة منذ ٣٠ أيلول ١٩٥٨ . للمزيد من المعلومات ينظر : زينة شاكر سلمان الميالي ، هديب الحاج حمود ودوره السياسي ١٩٤٦ - ١٩٦٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٨ - ٣٨ ؛ زاهي مزهر العامري ، وزراء المعارف في العراق ، ١٩٢١ - ١٩٦٨ ، ط١ ، دمشق ، مطبعة الأمل الجديدة ، ٢٠١٤ ، ص ١٨٥ .

(٣٦) سامي عبدالكريم ، الكفاءة المهنية أنجزت قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨

<http://www.iraqcparchives.com/index.php/sections/society/20198-30-1958>

(٣٧) الهيئة العامة للإصلاح الزراعي، قوانين الإصلاح الزراعي ، مطبعة العاني بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٢١-٢٢ .

(٣٨) سامي عبدالكريم ، المصدر السابق ، ص ٢ .

(٣٩) اشتمل القانون الإصلاح الزراعي على ٥١ مادة ضمنها أربعة أبواب تضمنت الباب الأول تحديد الملكية ، الباب الثاني تضمن أمور خاصة بجمعيات التعاون الزراعي والباب الثالث تضمن تنظيم العلاقات الاقتصادية والباب الرابع

اهتم بحقوق الفلاح الزراعي . ينظر : عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

(٤٠) محمد سلمان الحسن ، دراسات في الاقتصاد العراقي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص ٥١ .

(٤١) كامل علاوي الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٤٢) جريدة الواقع العراقية ، العدد ٤٤ ، أيلول ، ١٩٥٨ .

(٤٣) جريدة الوقائع ، العدد ٤٤ ، أيلول ، ١٩٥٨ .

(٤٤) فالح عبد الجبار ، الطبقة والتاريخ والمجتمع نظره في مصادر منهج بطاط في المجتمع العراقي، بغداد، ٢٠٠٦ ، ص ١٢٦ .

(٤٥) عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .

(٤٦) محمد سلمان حسن ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٤٧) محمد سلمان حسن ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

- (٤٨) جريدة الثغر البصرية العدد ٧١٦٠ ، كانون الثاني ، ١٩٥٩ ، ص ٢ .
- (٤٩) جريدة الثورة ، العدد ٢١٦ ، ١٤ تموز ، ١٩٥٩ ، ص ١ .
- (٥٠) عبد الرضا الحميري ، نظام الإقطاع في العراق بين مؤيديه ومعارضيه ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ٢٥٥-٢٥٦ .
- (٥١) أزهار عبد الرحمن عبد الكريم لفته ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .
- (٥٢) ياسين صالح العبود ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .
- (٥٣) جريدة المنار البصرية ، العدد ١٦٦٠ ، ٢٠ كانون الاول ١٩٦١ .
- (٥٤) أمين محمد سعيد الادريسي ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- (٥٥) أزهار عبدالرحمن عبد الكريم لفته ، المصدر السابق ، ص ٣٧-٣٨ .
- (٥٦) جريدة المنار البصرية ، العدد ١٦٠٠ ، حزيران ١٩٦١ ، كما نشرت الصحيفة الشكاوي التي قدمت من قبل قائممقامية ناحية الفاو إلى متصرف البصرة عبدالرزاق عبدالوهاب ، الذي ذكر ما يعانيه الفلاحين من مشاكل اقتصادية وعدم توفير الدعم الكافي للاستصلاح الأراضي الزراعية الموزعة عليهم بهدف زرعها وتأهيلها .
- (٥٧) جريدة المنار البصرية ، العدد ١٥٤٤ ، ١٦ أيلول ١٩٥٩ ، ص ٢ ؛ جريدة الثغر البصرية ، العدد ٧١٦٢ ، تشرين الثاني ، ١٩٥٩ ، ص ٢ .
- (٥٨) أزهار عبدالرحمن عبد الكريم لفته ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .
- (٥٩) علي أبو عراق ، البصرة موروث لا يدركه الزوال "دراسات في موروث البصرة" ط ١ ، مطبعة ضوء الشمس للطباعة والنشر ، البصرة ، ٢٠١٨ ، ص ٦٩ .
- (٦٠) الأراضي التي تكونت مثل أراضي ناحية المطوعة ، أم اليابي ، البلجانيه ، البوارين ، القواصر ، الدويب ، المبارية . ينظر : ياسين صالح عبود ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .
- (٦١) رياض إبراهيم السعدي ، الهجرة الداخلية للسكان في العراق ١٩٤٧-١٩٦٥ .
- (٦٢) علي كيطان باشخ ، التخطيط الزراعي في العراق (١٩٥٠-١٩٨٠) ، رساله ماجستير غير منشوره ، كليه الإدارة والاقتصاد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ١٣١ .
- (٦٣) خلدون حسن النقيب ، الدولة التسلطية في مشرق العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩١ ، ص ٢٣ .
- (٦٤) فيبي مار ، تاريخ العراق المعاصر المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- (٦٥) محمد سلمان الحسن ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .
- (٦٦) محمد سلمان حسن ، المصدر نفسه ، ص ٤٩ .
- (٦٧) أعد الجدول بالإعتماد على كامل علاوي الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص ٥٥ - ٥٦ . ويقصد بالمقر والمعلن والمستولي على أرضه : المقر /هو الملاك الذي قدم استمارة الإقرار المتضمنة تفاصيل الأرض العائدة له المعلن /هو المقر الذي أيدت دوائر الطابو المختصة تفاصيل قراره ، وصادقت الهيئة العليا للإصلاح الزراعي على نشر اسمه في الجرائد الرسمية بوصفه خاضعاً لقانون الإصلاح الزراعي. المستولي على أرضه / يشمل كل ملاك صدر قرار الاستيلاء النهائي على أرضه وفق قانون الإصلاح الزراعي .

- (٦٨) كامل الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- (٦٩) جريدة الثورة ، العدد ١٣٦ ، ١٩٥٩ ، ص ٢ ؛ احمد ناجي الغريزي ، صالح عباس ناصر الطائي ، الأوضاع الاقتصادية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣ ، من خلال جريدة الثورة البغدادية ، جامعة الكوفة كلية الآداب ، مجله أهل البيت ع ، العدد ٢٩ ، المجلد ٣٣ ، ٢٠١٧ ، ص ١٣٠ ؛ جريدة النهر البصرية ، العدد ٧١٦١ ، ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٩ ؛ جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٣٣٦ ، ٢٠ آب ١٩٥٩ ، ص ١ .
- (٧٠) جريدة المنار البصرية ، العدد ١٥٦٩ ، ١٩ أيلول ١٩٥٣ ، ص ٦٢ ؛ جريدة الثورة ، العدد ٢٣٧ ، ٢٠ آب ١٩٥٩ ، ص ١ .
- (٧١) نقلاً عن احمد ناجي الغريزي ، المصدر السابق ، ص ١٣١-١٣٢ : لقد اكد البيان رقم ١١٢ ، الصادر في ٢٠ آب ١٩٥٩ على أمور عدة:
- أولاً : تكون الأراضي الأميرية والأراضي المستولي عليها من قبل إدارة الإصلاح الزراعي محرماً دخولها على أصحابها السابقين أو الملتزمين الأولين أو القانونيين إلا بأمر صادر من هيئة الإصلاح الزراعي
- ثانياً: أن يكون الحجز على الحاصلات الزراعية بحضور موظف مختص من قبل هيئة الإصلاح الزراعي ، كما يلزم البيان منع ترحيل الفلاح بدون حق قانوني ويجب إعادة مما رحل منهم إلى مزارعهم ، حتى لو تم الترحيل بالاتفاق مع الملاكين .
- ثالثاً: لا يجوز التجاوز على المياه المخصصة لسقي الأراضي الأميرية ، ويلزم أخبار المختصين عند رفع الحجر عن مضخة الماء أو أي آلة زراعية ويعاقب المخالف وفقاً لما جاء بمرسوم الإدارة العراقية رقم ١٨ لسنة ١٩٣٥ .
- رابعاً: يطلق سراح جميع الموقوفين من مستأجري الأراضي والفلاحين إزاء كفالات معينة من قبل هيئة الإصلاح الزراعي للمزيد من تفاصيل البيان ينظر: جريدة الثورة ، العدد ٢٣٧ ، ٢٠ آب ١٩٥٩ ؛ وزارة الإصلاح الزراعي في أعوامه الثلاث ، مطبعة الشفيق ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ١١-١٥ .
- (٧٢) أمين محمد سعيد الادريسي ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .
- (٧٣) فيبي مار ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .
- (٧٤) فيبي مار ، المصدر نفسه ، ص ٤٦-٤٧ .
- (٧٥) كامل علاوي الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص ٢٤ ؛ الهيئة العامة للإصلاح الزراعي ، قوانين الإصلاح الزراعي ، المصدر السابق ، ص ٩٣-١٢٩
- (٧٦) لطيف الدليمي ، الواقع الفلاحي ومستلزمات الهجرة المعاكسة ، ط ٢ ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٢ .
- (٧٧) مجلة الاقتصاد العربي ، العدد ١ ، السنة الثانية، ١٩٧٨ .
- (٧٨) أمين محمد سعيد محمد الادريسي ، المصدر السابق ، ص ٨١ .
- (٧٩) مجلة الموائ ، العدد ٣٢ السنوات الأولى ، نيسان ، ١٩٦٠ ، ص ٤ ؛ حسين حيدر محمد الجزائري ، ميناء الفاو الكبير وتأثيراته الاقتصادية المحتملة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧ ، ص ٣٥ .
- (٨٠) أمين محمد سعيد محمد الادريسي ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .
- (٨١) أمين محمد سعيد محمد الادريسي ، المصدر نفسه ، ص ٨١ .

- (٨٢) المصدر نفسه ، ص ٧٩ .
- (٨٣) عبد الواحد عبدالجليل الربيعي ، قضاء أبي الخصيب دراسة في جغرافية السكان مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ١٦ ، ١٩٨٠ ، ص ٣٥٥ .
- (٨٤) سميرة بلده جرجيس ، المصدر سابق ، ص ٣٠٩ ؛ أزهار عبد الرحمن لفته ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .
- (٨٥) قانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٥٩ ، كان لهذا القانون أثراً كبيراً على الزراعة لان الالتزام لأوحيقق تطوير البساتين فالملتزم هم الأول والأخير الحصول على اكبر قدر ممكن من الإيرادات، خلال فترة التزامه من دون أن يبذل الشيء المطلوب من الجهد والمال مقابل ذلك. ينظر، جواد صندل جازع البدران، المصدر السابق، ص ١٨؛ عصمت عبد المجيد، مشكلات إعلان التشريع وصياغته. مجله القضاء والتشريع ، العدد الأول ، السنة الخامسة ، ٢٠١٣ .
- (٨٦) سميرة بلدة جريير ، مصدر سابق ، ص ٣٠٩ ، محمد أمين سعيد الادريسي ، مصدر سابق ، ص ٧٩ .
- (٨٧) سميرة بلدة ، المصدر نفسه ، ص ٣٠٩ .
- (٨٨) المجموعة الإحصائية السنوية ، دائرة الزراعة في البصرة ، قسم التخطيط ، ص ٦٤ ، سنة ٢٠١٤ .
- (٨٩) عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .
- (٩٠) كاظم فرهود (١٩٢٦ - ٢٠١٨) ولد في لواء الديوانية لعائلة فلاحية، بسبب الفقر لم يكمل دراسته، دخل دورة ترميز ليعمل ممرضاً في مرحلة من حياته، انتمى للحزب الشيوعي عام ١٩٤٨ ، واصبح رئيساً لاتحاد الجمعيات الفلاحية من عام ١٩٥٩ - ١٩٦٠ . ينظر: حنا بطاطو الكتاب الثالث ص ٣٥٥ ؛ بشائر محمود مطرود ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ وما بعدها .
- (٩١) كاظم فرهود ، هل مازال الإصلاح الزراعي حي يرزق أم تهاوته الحيتان ، جرت زيارة الموقع ٢٦/٣/٢٠٢٢ <https://m.ahewar.org/s.asp?aid = 38.298&r=0>
- (٩٢) عبد الوهاب مطر الداهري، اقتصاديات الإصلاح الزراعي، ط٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦، ص ٢٧٩-٢٨٥ .
- (٩٣) عبد الوهاب مطر الداهري ، المصدر نفسه ، ص ٢٨٥ .
- (٩٤) أزهار عبد الرحمن لفته ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- (٩٥) جريدة اتحاد الشعب ، العدد ٢٣٧ ، ١٦ كانون الأول ، ١٩٦٠ .
- (٩٦) جعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر (١٩١٤.١٩٦٨) ، ط٢ ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ .
- (٩٧) لجنة الخرص : هي اللجنة التي شكلت بعد صدور القانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ ، وكونت من ثلاث أعضاء يتم اختيارهم من قبل هيأة الإصلاح الزراعي في القضاء، مسؤوليتها تثمين الإنتاج وتوزيعها بالمناصفة بين الملاك والعتاب أي بنسبة (٥٠%) لكل منهم . ينظر : أزهار عبد الرحمن لفته ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .
- (٩٨) أزهار عبد الرحمن لفته ، المصدر نفسه ، ص ٢٩-٣٠ .
- (٩٩) سالم توفيق النجفي، دراسة تحليلية للإصلاح الزراعي بالجمهورية العراقية ومشاكل التطبيق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الزراعة ، جامعة القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٧٥-٧٦ .

- (١٠٠) حنا بطاطو ، الشيخ والفلاح في العراق ١٩١٧-١٩٥٨ ، ط ١ ، ترجمة: صادق عبد علي طريف ، تقديم: سلمان رشيد محمد الهلالي ، دار السطور للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٨، ص ١٧٥ .
- (١٠١) حنا بطاطو، المصدر نفسه ، ص ١٧٧
- (١٠٢) جريدة الثغر البصرية ، العدد ٧٥٩٤ ، ١٥ كانون الثاني ، ١٩٦١
- (١٠٣) جريدة الثغر البصرية ، العدد ٨١٤٤ ، ٢١ تشرين الثاني ، ١٩٦٢
- (١٠٤) داود جاسم الربيعي ، نظام الإرواء والتصريف في قضاء أبي الخصيب ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ١٦ ، ١٩٨٠ ، ص ٢٠١ .
- (١٠٥) أزهار عبد الرحمن لفته ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .
- (١٠٦) سالم المبار ، بستنة نخيل البصرة ، رسالة مقدمة إلى كلية الزراعة ، جامعة البصرة ، ١٩٨٩ ، ص ٥٣ و ص ١٩٤
- (١٠٧) عبد الوهاب الدباغ ، دراسة الأسس الجغرافية لمشكلات التمور العراقية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، حزيران ، ١٩٦٩ ، ص ٦٥ .
- (١٠٨) أزهار عبد الرحمن لفته ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .
- (١٠٩) أعد الجدول بالإعتماد على أمين محمد سعيد محمد الأدرسي ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .
- (١١٠) أزهار عبد الرحمن لفته ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .
- (١١١) كامل علاوي الفتلاوي ، حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (١١٢) أمين محمد سعيد محمد الأدرسي ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
- (١١٣) أعد الجدول بالأعتماد على عبد الصاحب و عبد الله عبادي ، المدخل في الاقتصاد مع التأكيد على الاقتصاد الزراعي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٣٣٤ .
- (١١٤) جريدة الثغر البصرية ، العدد ٧٤٤٨ ، ٢١ تموز ١٩٦٠
- (١١٥) جريدة الثغر البصرية ، العدد ٧٩٧٦ ، ٧ أيار ١٩٦٢ .
- (116) FO, O11O \2\16, British Gonsalate General, Basra monthly, January, 14, 1961
- (١١٧) جريدة الثغر البصرية ، العدد ٧٩٧٣ ، ٣ أيار ١٩٦٢ .
- (١١٨) جريدة الثغر البصرية ، العدد ٧٩٥٨ ، ١٥ نيسان ١٩٦٢ .
- (١١٩) المجلة الزراعية العراقية ، المجلد ١٦ ، العدد ٤ ، ٤ تموز ١٩٦٧ ، ص ٩٣ .
- (١٢٠) جواد صندل جازع البدران ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ ، كما ذكرت جريدة الثغر عدد المضخات التي تم توزيعها على أن اللواء خلال عامي ١٩٥٨-١٩٥٩ ، وصل عددها ٢٦٩ مضخة ، ينظر جريدة الثغر البصرية ، العدد ٧١٦٢ ، ١٧ كانون الثاني ، ١٩٦١ .
- (١٢١) جواد صندل البدران ، المصدر نفسه ، ص ١٣١ .
- (١٢٢) أزهار عبد الرحمن عبد الكريم لفته ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- (١٢٣) أزهار عبد الرحمن عبد الكريم لفته ، المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

- (١٢٤) عبدالوهاب الدباغ ، دراسة الأسس الجغرافية لمشكلات التمور العراقية ، مجله الجمعية الجغرافية العراقية ، حزيران ، ١٩٦٩ ، ص٦ .
- (١٢٥) جريدة الجامعة ، العدد ٣٣ ، ٨مايس ١ أيار ١٩٦٥ .
- (١٢٦) نتيجة المنازعات المستمرة بين المغارسين وأصحاب الأرض فقد أصدرت الهيئة العليا للإصلاح الزراعي ، بجعل حصة المزارع ٥٠% طالما أصحاب الأرض لا يقوم باي عمل زراعي في الأرض وذلك ١٩٦١ ولكن بعد عام ١٩٦٣ ، أعادت الأمور إلى ما كانت عليه قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨
- (١٢٧) سالم سعدون المبادر ، المصدر السابق ، ص ١٢٦؛ مرتضى مظفر سهر الكعبي ، الزحف العمراني لمدينة شط العرب على الأراضي باستخدام نظم المعلومات الجغرافية دراسة في جغرافية المدن ، كلية العلوم الإنسانية ، البصرة ، ٢٠١٣ ، ص ٢٠٠ .
- (١٢٨) مرتضى مظفر سهر الكعبي، المصدر نفسه، ص ٢٠٠؛ مسلم كاظم حميد الشمري، التحليل المكاني للتوسع والامتداد الحضري للمراكز الحضارية الرئيسية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، ابن رشد، بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٢ .
- (١٢٩) جواد صندل جازع البدران ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .
- (١٣٠) نضال رشيد كامل، الأسس النظرية في التنمية الزراعية العراقية، ط١، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٤، ص ١٣٧ .
- (١٣١) رياض إبراهيم سعدي ، الهجرة الداخلية للسكان ، ص ١٨٧ .
- (١٣٢) نوري عبد الحميد وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، ج٣، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١، ص ٧١ .
- (١٣٣) نوري عبد الحميد، المصدر نفسه، ١٧٧، كامل علاوي الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .
- (١٣٤) كامل علاوي الفتلاوي، المصدر نفسه ، ص ٧٤ .
- (١٣٥) سناء كريم رحمة النصراوي ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- (١٣٦) الجمهورية العراقية ، مجموعة القوانين والأنظمة لسنة ١٩٥٩ ، مطبعة الحكومة ، ١٩٦٠ ، ص ٦٤٤ .
- (١٣٧) هادي رشيد الجاروشي، الجمعيات والنقابات في التشريع العراقي، بغداد، مطبعة الإدارة المحلية، ١٩٦١، ص ١٠٨ .
- (١٣٨) هادي رشيد الجاروشي ، المصدر نفسه ، ص ٥٢ .
- (١٣٩) سناء عبدالكريم رحمة النصراوي ، المصدر السابق ، ص ٥٦-٥٧ .
- (١٤٠) جريدة المنار البصرية ، العدد ١٥٦٨ ، ٣ أيلول ١٩٦١ ، ص ٨ .
- (١٤١) سناء عبدالكريم رحمة النصراوي ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .
- (١٤٢) أزهار عبدالرحمن عبد الكريم لفتة ، المصدر السابق ، ص ٦١ .
- (١٤٣) جريدة المنار البصرية ، العدد ١٧٠١ ، ١٣ تشرين الثاني ، ١٩٦٢ .
- (١٤٤) علي أبو عراق ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

- (١٤٥) نيهان حسين علي الزبيدي ، دور القطاع التجاري الخاص في التجارة الخارجية واثره على التنمية الاقتصادية في العراق للفترة من ١٩٥٨-١٩٨٤ ، رسالة ماجستير غير منشوره ، مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٩٨-٩٩
- (١٤٦) أزهار عبدالرحمن عبد الكريم لفته ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .
- (١٤٧) جريدة المنار البصرية ، العدد ١٥٩٧ ، حيث ذكرت الجريدة اقتراح متصرف لواء البصرة وبرقيته إلى الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية في البصرة رقم الكتاب ٥٨٧١ / ١٩٥٩
- (١٤٨) اوريل دان ، مصدر سابق ، ص ٢٧٥ .
- (١٤٩) مناف جاسب ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ .
- (١٥٠) جواد صندل جازع البدران ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .
- (١٥١) جريدة المنار البصرية ، العدد ١٦١٤ ، ١٤ نيسان ١٩٥٩ كما ذكرت الصحيفة الصدامات بين الفلاحين التابعين للحزب الوطني الديمقراطي والفلاحين التابعين للحزب الشيوعي العراقي ، حدثت صدامات بين الفلاحين الحزبيين أدى إلى جرح العديد من المتظاهرين .
- (١٥٢) أزهار عبدالرحمن عبد الكريم لفته ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .
- (١٥٣) مناف جاسب محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .
- (١٥٤) عادل تقي عبدالصمد البلداوي ، حزب الوطني الديمقراطي ، ١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٣ ، مطبعة الميناء ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٠-٧١ .
- (١٥٥) اوريل دان ، المصدر السابق ، ص ٣٦٥-٣٧٥ .
- (١٥٦) حنا بطاطو ، الكتاب الثالث ، العراق ، ص ٢٦٢ ؛ اوريل دان ، المصدر السابق ، ص ٣٧٥ .
- (١٥٧) داليا محمد شهاب العبيدي ، وزارة الإصلاح الزراعي في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨ (دراسة تاريخية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ٥٨ .
- (١٥٨) عراك الزكم (١٩١٨ - ١٩٧٣) : ولد في بغداد من أسرة فلاحية وكان نشيطاً ليقاً تعلم القراءة والكتابة وامتلك ثقافة شعبية مؤثرة بين أوساط المجتمع العراقي ولاسيما الفلاحين ، انتمى إلى الحزب الوطني التقدمي بزعامة محمد حديد عام ١٩٦٠ ، فو برئاسة الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية ضمن الانتخابات التي جرت أواخر ١٩٦٠ . للمزيد من المعلومات ينظر: عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .
- (١٥٩) نيهان حسين علي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٠٤-١٠٦ .
- (١٦٠) محمد سلمان الحسن ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .
- (١٦١) كامل علاوي الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٥-١٩٧٠)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٥-١٩٧٠)

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

يسلط هذا البحث الضوء على دراسة موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية التي ظهرت في المدة (١٩٧٥-١٩٧٠)، وكيف عمل ذلك النشاط على إحياء المشاعر القومية لدى اليهود الأوكرانيين، وركز هذا البحث أيضاً على فهم مدى تأثير الدول الغربية، لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية في وقوفها إلى جانب الحركة الصهيونية للضغط على الحكومة السوفيتية في فتح أبوابها للهجرة إلى فلسطين.

الكلمات المفتاحية: اليهود الأوكرانيين، ليونيد بريجنيف، الحزب الشيوعي الأوكراني.

**The attitude of the Soviet's government on the activity of Zionist
propaganda to revive national sentiments against Ukrainian Jews
(1970-1975)**

Assist lect. Amal Majad Khalef

Prof Dr. Farkad Abbas Kassem

University of Basrah - College of Education for Humer Science

Abstract

This research sheds light on studying the situation of the Soviet government towards the Zionist propaganda activity that appeared in the period (1970-1975), and how that activity revived the nationalist feelings of Ukrainian Jews, and this research also focused on understanding the extent of the influence of Western countries, especially the United States. The United States stood by the Zionist movement to pressure the Soviet government to open its doors to emigrate to Palestine.

Key Words: Ukrainian Jews, Leonid Brezhnev, Ukrainian Communist Party.

المقدمة

شكل اليهود في أوكرانيا التابعة للمعسكر الشرقي نسبةً كبيرة قياساً للقوميات والإثنيات التي تعيش في باقي أراضي الاتحاد السوفيتي. وكانت لدى هؤلاء اليهود الرغبة في الهجرة، وتأسيس دولة خاصة بهم، لكن الحكومة السوفيتية عارضت فكرتهم تلك، وسعت جاهدة لإبقائهم تحت حكمها، لا سيما أن العالم في تلك المرحلة كان يشهد حرباً باردة، فمن أجل المحافظة على قوة المعسكر الشرقي وتماسكه بذلت الحكومة السوفيتية جهدها في سبيل منع أي هجرة لليهود من أوكرانيا، لكن مما تجدر الإشارة إليه أن الولايات المتحدة الأميركية تدخلت إلى جانب "إسرائيل"، ووقفت ضد الحكومة السوفيتية، بل وعملت على الضغط على الأخيرة في سبيل منح اليهود في أوكرانيا الموافقة على الهجرة إليهم .

وبناءً على ذلك ارتئينا البحث والدراسة في هذا الموضوع من أجل إعطاء صورة واضحة عن الحركة الصهيونية كونها حركة استعمارية كانت تهدف إلى كسب مشاعر اليهود الأوكرانيين واستغلال محنتهم، وحثهم على الهجرة إلى "إسرائيل".

أولاً: تقاوم الضغوط الصهيونية ودول أوروبا الغربية على الحكومة السوفيتية للسماح بهجرة اليهود الأوكرانيين إلى "إسرائيل" (كانون الثاني ١٩٧٠-آب ١٩٧٣)

لاحظت السلطات السوفيتية إحياءً ملحوظاً للمشاعر القومية المؤيدة للهجرة من الحركة الصهيونية، وزيادة في النشاط القومي بين شريحة من السكان اليهود الذين يعيشون في أوكرانيا ^(١) منذ مدة مبكرة من عام ١٩٧٠. وعلى وفق بيانات تعداد ١٩٧٠ كان يعيش في أوكرانيا بنحو ٨٠٠,٠٠٠ مواطن يهودي الجنسية، موزعين في مدن: كييف *Kyiv*، وخاركيف *Kharkov*، وأوديسا *Odessa*، ودينبروبيتروفسك *Dnipropetrovsk*، وتشيرنيفتسي *Chernovtsy*، وفينيتسا *Vinnitsia*، وغيرها من المدن الأوكرانية، وفيها تجلت المشاعر الصهيونية بدقة في هذه الأماكن. وقد بدأت العناصر ذات التوجه الصهيوني العمل بنشاط في تنظيم الجماعات الصهيونية في مدن كييف وخاركيف وأوديسا. وكان المشاركون في هذه المنظمات يحتفظون بعلاقات متينة مع مفكرين في مدن دونيتسك *Donetsk*، ولفيف *Lviv*، وتشيرنفتسي، فضلاً عن موسكو *Moscow*، ولينينغراد *Leningrad*، والعديد من المدن الأخرى. واخذت عناصر الصهيونية تنتشر الإيديولوجية "القومية البرجوازية اليهودية"، وتغرس في نفوس الشباب اليهودي روحاً مؤيدة "لإسرائيل"، والفت رسائل تشهيرية "وافترءات"، وأرسلتها إلى المؤسسات والمنظمات المختلفة، لإثارة المشاعر المؤيدة للهجرة بين صفوف الشباب اليهودي، وإقناعهم بالرحيل إلى "إسرائيل" ^(٢). ولجأت العناصر الصهيونية في بعض الحالات

إلى أساليب الترغيب، وحاولت أن تركز على اظهار "إسرائيل" بوصفها كياناً "مرغوب فيه" عند اليهود، لجذبهم ودفعهم إلى التوق للهجرة إليه، بعدّه يمثل حالة أفضل من الحالة التي كانوا يعيشونها في بلادهم (٣).

وبناءً على ذلك، أمرت الحكومة السوفيتية في أوائل عام ١٩٧٠ بتنظيم حملة إعلامية ذات أبعاد جديدة منها: التركيز على "إسرائيل" وسياستها العدوانية التوسعية، وعلى الصهيونية بوصفها "إيديولوجية امبريالية"، "وعدوة للتطور الاشتراكي". ثمّ اشتدت الحملة على "إسرائيل"، وتم التركيز على عدّها جزءاً من "أخطبوط صهيوني" واسع الانتشار. واحتلت الصهيونية مكان الصدارة في الاعلام، وجندت كثيراً من الإمكانيات الإعلامية لذلك، وعمدت إلى الإذاعة والتلفاز لإبراز مواقف اليهود المعادين للصهيونية (٤)، ثمّ نظم زعماء الكرملين مؤتمراً صحفياً في الرابع من آذار ١٩٧٠، شارك فيه عدد من اليهود أمثال آرون فيرجيليس *Aron Vergelis* (٥) وآخرون، وأكدوا في خطاباتهم "أن كل شيء على ما يرام في الاتحاد السوفيتي"، وأن انتشار السخط بينهم سببه "الصهاينة الخونة" الذين نجحوا في طريقة ما "بخداع العديد من اليهود البسطاء" (٦). فضلاً عن ذلك بوشر بإصدار نشرات وكتيبات مختلفة باللغات السوفيتية كافة ضد الصهيونية، والتأكيد على أنّ النشاط الصهيوني والهجرة "خيانة للوطن الاشتراكي" (٧). وأثارت هذه الاجتماعات سخط العديد من اليهود المعارضين (٨)، وانتقدوا هذه التأكيدات التي صرحوا عنها في خطبهم العلنية التي لم تنشر في الصحافة السوفيتية. فعمدوا الى ارسال اعداد كبيرة من الرسائل والشكاوى، ومشاركتهم في "محادثات استنزائية"، واستخدمت هذه بدافع من "العناصر الصهيونية"، "لتحريض المشاعر المعادية" بين سكان اليهود في أوكرانيا. وكان من بينهم اليهودي حاييم سبيفاكسكي *Haim Spivasky*، أحد مواطني مدينة خاركييف، الذي بعث رسائل في الحادي عشر من أيار ١٩٧٠ إلى رئيسة وزراء "إسرائيل" غولدا مائير *Golda Meir* (٩)، وإلى الأمين العام للأمم المتحدة يوثانت *U Thant* (١٠)، في الوقت نفسه، يطالبهما بالنظر لحل المسألة اليهودية (١١).

وعلى أثر ذلك، بدأت الحكومة السوفيتية بمطاردة الأعضاء اليهود المعارضين، وتقديمهم للمحاكمة بتهمة الصهيونية (١٢). ورأى بعض منهم أنّ السبيل الوحيد للخروج من هذا المأزق، وتحقيق رغبتهم في المغادرة إلى "إسرائيل"، قيامهم بمحاولة لخطف إحدى الطائرات السوفيتية، إذ حاول اثنا عشر شخصاً من اليهود اختطاف طائرة سوفيتية في لينينغراد، وتوجيهها إلى السويد. ولكن بعد إجراء المشاورات مع السلطات الإسرائيلية، والمنظمات الصهيونية في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي، حول تنفيذ هذه العملية في الوقت المحدد، رفضت منظمة لينينغراد الصهيونية محاولة اختطاف الطائرة، إذ عدتها "غير واقعية وكارثية للحركة الصهيونية". ولكنّ مع ذلك، نفذت المهمة، وقادها شخصيات عدة، ولاسيما إدار كوزنيتسوف *Eduardom Kuznetsovy*، والطيار العسكري السابق مارك ديمشيتس *Dymshitsem*

Mark ، في الخامس عشر من حزيران ١٩٧٠، وانتظر المعارضون اليهود في مطار سموني في لينينغراد موعد هبوط الطائرة، لكن قبض على جميع المشاركين من أجهزة الدولة، قبل محاولتهم تنفيذ هذه العملية^(١٣).

أعقب هذا الحادث موجة من الاعتقالات طالت مدناً عدة في الاتحاد السوفيتي، ولا سيما في لينينغراد، وموسكو، ومدن أوكرانية مثل أوديسا، وكيف، ولوتسك *Lutsk*، وأدين العشرات من الناشطين اليهود في الحركة الصهيونية، الذين لا علاقة لهم بعملية اختطاف الطائرة^(١٤). وعلى أساس ذلك أجريت لهم محكمة في كانون الأول ١٩٧٠. أما المسؤولون عن حادثة الطائرة، فقد اتهموا بـ "الخيانة العظمى لسرقة أموال الدولة"، وليس لمحاولة عبور الحدود بشكل غير قانوني للهجرة، وخلال إيدانهم حُكِمَ على مارك ديمشيتس وإدوار كوزنيتسوف بالإعدام، وحُكِمَ على الآخرين بالسجن لمدة اثني عشر عاماً مع الأشغال الشاقة^(١٥).

ومن الواضح أن السلطات السوفيتية، اتخذت حادثة الطائرة ذريعة "لإرهاب" اليهود المتقدمين بطلبات الهجرة إلى "إسرائيل"، ووضع حد للحد المتصاعد لتأييد القومية اليهودية^(١٦). لكن هذه المحاكم أثارت سخطاً ليس في الدوائر الغربية الليبرالية فحسب، بل بين الشيوعيين الغربيين، بما في ذلك الأحزاب الإيطالية والفرنسية أيضاً^(١٧)، وكسبت من خلاله الصهيونية تعاطفاً، إذ رأى البعض أن الحكم كان "غير عادل قانونياً"، نظراً إلى أن القبض على الشباب المذكورين قد تم وهم ما زالوا في الطريق إلى الطائرة^(١٨)، وأرسل العديد من القادة والمثقفين برقيات ونداءات في كانون الأول عام ١٩٧٠ لحكومة موسكو، تعبر فيها عن قلقهم، ومطالبتهم بتخفيف الحكم، وعدم تنفيذ حكم الإعدام بحق ديمشيتس وكوزنيتسوف. وبناءً على الضغط الدولي هذا خفف حكم الإعدام إلى السجن لمدة خمسة عشر عاماً^(١٩). وفي ذلك الوقت، أصبح لهذه المحاكمات أبعاد رمزية، ونقاط محورية داخل الاتحاد السوفيتي وخارجه، إذ نظم الغرب دعماً واسعاً لعقد مؤتمرها، وهو المؤتمر العالمي الأول حول قضية اليهود السوفييت^(٢٠)، برئاسة المنظمات الصهيونية التي أصبحت تشكل مسألة دولية، وتضافرت جهود الحركات الصهيونية في العالم مع جهود "إسرائيل" في حملة منظمة ومدروسة تتحدث عن "معاداة السامية" في الاتحاد السوفيتي إلى حد أن وقف رئيس الجمعية الدولية المناهضة للسامية في باريس وصرح أن "المعاداة السامية في الاتحاد السوفيتي في ازدياد"^(٢١). لذا عقد هذا المؤتمر في شباط ١٩٧١، ودعي مؤتمر بروكسل الأول^(٢٢) في عاصمة بلجيكا، وأقرّ المجلس الأوربي المؤلف من بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا وإيطاليا وألمانيا الاتحادية في اجتماعاتهم للدورة الثانية والعشرين، توصية تنص على: "حق اليهود في مغادرة الاتحاد السوفيتي، ليس على أساس لم شمل العائلات فحسب، وإنما استناداً إلى حق الهجرة"^(٢٣).

وفي ضوء هذا النشاط المتزايد الذي عدته الحكومة السوفيتية "عدائياً" ضدها، شنت الأخيرة حملة دعائية كبيرة في داخل البلاد وخارجها، حول رفضها وسخطها بشكل خاص من هذا المؤتمر، وأُبلِغَ القراء السوفييت أن مؤتمر بروكسل نظمه "معرضون صهاينة"، للتغطية على "تحركاتهم الإجرامية لإسرائيل"، وأن اختيار بروكسل موقِعاً للاجتماع السري كان تمليه حقيقة وجود مقر الناتو هناك، مما يعني ضمناً التعاون مع الاستراتيجيين الغربيين في الحرب الباردة^(٢٤).

أدت الدعاية الجامحة للدوائر الحاكمة والصهيونية في "إسرائيل" والولايات المتحدة، إلى إثارة المشاعر القومية بين اليهود الأوكرانيين، وتحريض المشاعر المؤيدة "لإسرائيل"، والمؤيدة للهجرة بينهم. نتيجة لهذا التأثير، أعلنت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأوكراني^(٢٥) في الثامن عشر من شباط ١٩٧١، وضع تدابير قوية في فضح النشاط الصهيوني الموجه ضد الاتحاد السوفيتي، وضد "الصهيونية العالمية". ورأت هذه اللجنة أنه من المناسب إنشاء قسم تابع للجمعيات السوفيتية المكونة من اتحادات الصداقة والعلاقات الثقافية مع الدول الأجنبية، لكونه سيحافظ على الاتصالات مع المنظمات والجماعات اليهودية "التقدمية" في الخارج التي تتكون من علماء بارزين وشخصيات ثقافية، وسيُعهد لهذا القسم بإجراء أنشطة دعائية تهدف لمواجهة النشاط المناهض للسوفييت والشيوعية الصادر عن الصهيونية العالمية. ولتنفيذ هذا القرار أمرت المنظمات (أوبكوم Obkom، وغروكوم Gorkom، وراكوم Raikom) الحزبية الأولية في أوكرانيا باتباع الآتي: زيادة استمرار الحملة لفضح النشاط المعادي للسوفييت والشيوعية من "الصهيونية العالمية"، لا سيما بين المواطنين اليهود عبر إلقاء المحاضرات عليهم، وتنظيم جلسات سياسية، وإجراء المناقشات والأمسيات لتحقيق هذا الهدف. ويجب على مجالس تحرير المجالات الخاصة بالسياسة والشؤون العامة، والصحف الجمهورية والأقليمية أن تنشر مواداً تكشف نشاط "الصهيونية العالمية" وإيديولوجيتها، وتكشف عن ارتباطها "بالإمبريالية"، وعلى رأسها الولايات المتحدة. وينبغي أيضاً الترويج لسياسة القوميات اللينينية التي ينتهجها الحزب الشيوعي السوفيتي، ومبادئ الوطنية السوفيتية، والأممية البروليتارية بطريقة أكثر شمولية وحيوية. وتكليف أكاديمية العلوم في جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية بنشر كتب تكشف عن "الجوهر الرجعي للصهيونية"، والخطر الذي تشكله، والوسيلة التي تستغلها "القوات الإمبريالية" للولايات المتحدة والدول الأخرى في السعي وراء أهداف "معادية للشيوعية". ويجب على ممثل مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي المعني بالشؤون الدينية في الأمم المتحدة أن يقوم بحملة منظمة بين الحاخامات اليهود مما يؤدي إلى فضح النشاط المناهض للسوفييت "للصهيونية العالمية" وإدانته^(٢٦).

وتكليف أيضاً المنظمات والمجالس المهنية الأوكرانية، ومجلس كومسومول، ووزارة الثقافة في الأمم المتحدة، والجمعية الأوكرانية للصداقة، والعلاقات الثقافية مع البلدان الأجنبية، ولجنة الجمهورية للدفاع

عن السلام^(٢٧)، وغيرها من المنظمات والإدارات العامة التي تعزز العلاقات مع المنظمات "التقدمية" الأجنبية، لإجراء عمل توضيحي يهدف لإدانة سياسة "إسرائيل" و"الصهيونية العالمية". وأن على الحزب الشيوعي في أوكرانيا والأجهزة السوفيتية أن تستمر بزيادة الحملة للتصدي لمحاولات "إسرائيل"، والمراكز "الصهيونية الدولية" بالتأثير في المواطنين "اليهود المترددين"، ويجب على الحزب الشيوعي الأوكراني دراسة مسألة استمرار توظيف الأشخاص الذين يرسلون أو يوقعون رسائل وإعلانات مختلفة مناهضة للسوفييت في الصحافة الأجنبية. فضلاً عن أن الحكومة المحلية في أوكرانيا شددت على رؤساء تحرير المجالات الخاصة بالسياسة والشؤون العامة، والصحف الجمهورية والأقاليمية، لنشر مواد تكشف عن "أيديولوجية الصهيونية العالمية ونشاطها، وتكشف عن روابطها بالإمبريالية"، وعلى رأسها الولايات المتحدة، وبالمراكز "التخريبية المعادية" التي تعمل ضد الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الأخرى^(٢٨).

وعلى المستوى الفعلي بدأت المنظمات الحزبية في مقاطعات أوكرانيا جهودها لفضح الصهيونية، وإضعاف تأثير مؤيديها الفعال في حركة الرأي القومي المؤيد "لإسرائيل"، والمؤيد للهجرة بين السكان اليهود، ووضع حد للتصريحات المعادية من جانب العناصر القومية. وعهد هذا الأمر إلى جويغورينكو *A. Grigorenk*، سكرتير منظمة أوبكوم (منظمة حزبية على مستوى المدينة) في تشيرنيفتسي، بتنظيم حملة قوية من الدعاية ضد "الصهيونية العالمية"، فأرسل جويغورينكو إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي تقريراً في الثاني عشر من آذار ١٩٧١، أوضح فيه دور مدينة تشيرنيفتسي في فضح النشاط الدعائي للصهيونية، إذ أكد أنه منذ عام ١٩٦٩ تم إنتاج ما يقرب من نحو خمسة عشر برنامجاً متلفزاً، وتسعة برامج إذاعية في سلسلة "الحقيقة حول إسرائيل"، و"رسائل من إسرائيل"، نُشر منها ما يصل إلى خمسين تقريراً في صحيفة راديانسكا بوكوفينا *Radians'ka Bukovyna*، التي كشفت عن "مؤامرة الصهيونية العالمية"^(٢٩). فضلاً عن ذلك، تمّت مقابلة أعضاء من المثقفين اليهود في المدينة، واليهود الذين عادوا من "إسرائيل"، ودول أخرى في بث مباشر في الإذاعة والتلفاز، وصُوّرَ فلم متلفز حول قضية يانكليفيش *Yankelevich*، أحد سكان مدينة تشيرنيفتسي، الذي فر من "إسرائيل". وقد بين الصعوبات التي واجهها، ومن معه من المهاجرين في محاولة الاستقرار هناك. وكانت الغاية من ذلك الكشف عن عدم صحة الدعاية الصهيونية التي تروج للهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي، وأرسل طلبات عدة إلى الحكومة المحلية الأوكرانية بالمساعدة في العودة إلى الوطن الأم^(٣٠).

ورداً على ذلك، وجهت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في الاتحاد السوفيتي في المدة نفسها، بلاغاً إلى مجلس السوفييت الأعلى، أكدت فيه أنّ الصهيونية "لم تكن حركة مناهضة للسوفييت" كما زعمت الصحافة السوفيتية، وأن الهدف من الصهيونية هو إعادة تأسيس دولة يهودية،

وأنها أدانت وضع اليهود في الاتحاد السوفيتي بشدة ، وتم إتخاذ إجراءات خاصة لصالحهم في الولايات المتحدة والدول الغربية، وتركزت هذه الإجراءات حول المؤتمر الوطني لليهود السوفيت، الذي لفت انتباه الرأي العام بشكل منهجي إلى "القمع" الحاصل في الاتحاد السوفيتي ضد اليهود^(٣١) .

وبناءً على ذلك، رأى ليونيد بريجنيف Leonid I. Brezhnev^(٣٢) وزملاؤه في السلطة أن من المؤكد أن الضغوط على اليهود ، "مقترنة بالضغوط الخارجية"، وأن الشروع في سياسة الانفراج^(٣٣) ستؤدي إلى كسب انتصانات الغرب ، وتسريع التجارة معه، والوصول إلى الحد من التسليح ، وأنواع أخرى من الاتفاقيات، ولا يمكن تحقيق ذلك، إلا إذا لم يكن الرأي العالمي في أمريكا وأوروبا الغربية معادياً لأتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية . ولخلق مناخ ملائم، والسعي لتحقيق أهدافها، قررت القيادة السوفيتية في عام ١٩٧١ السماح لليهود بالهجرة إلى "إسرائيل"، ويظهر أن القيادة السوفيتية رأت أن السماح بهجرة اليهود سيخلصها من "مثيري الشغب"، مما يؤدي بدوره إلى تخفيف الضغوط الأجنبية عليها، "وموت الحركات الناشئة موتاً طبيعياً"^(٣٤). وبهذا أعطت القيادة السوفيتية أوامرها إلى الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية في أوكرانيا بالنظر في طلبات اليهود الأوكرانيين على أساس مبدأ لم تشمل العائلات. فأرسل أ. بوندارنيكو Bondarenko I. ، نائب وزير الداخلية في أوكرانيا ، إلى قسم الأجهزة الإدارية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الثامن من نيسان ١٩٧١ تقريراً ، حول النظر في طلبات الهجرة، وأوضح بوندارنيكو- بعد إجراء الفحص على الطلبات- أنه كان من بين المتقدمين ميكولا فايفيلوفيتش بيتروف Mykola Faivelovych Petrov، وهو يهودي متقاعد، إذ ناشد أجهزة الشؤون الداخلية للسماح له بالهجرة إلى "إسرائيل" ، وتقديم طلبه بمغادرة الاتحاد السوفيتي ، لكنه لم يقدم المستندات المطلوبة إلى إدارة الشؤون الداخلية لمدينة كييف، لأنه ليس لديه أقارب في الخارج ، لذا لم يتمكن تقديم وثائق رسمية تفيد أنه سيتم تزويده في "إسرائيل" بالسكن والمخصصات الضرورية. وبعد إلحاحه مُنحَ إذنًا بالسفر إلى الخارج، لتقدمه في السن. وعلى الرغم من أن الأشخاص الذين يهاجرون إلى "إسرائيل" كانوا يفقدون جنسيتهم السوفيتية، إلا أن وزارة الشؤون الداخلية لجمهورية أوكرانيا، أمرت بمعالجة حالته بوصفها استثناء، والنظر في طلبه لمغادرة الاتحاد السوفيتي^(٣٥).

ومن هذا المنطلق، أرسل جوريجورينكو ، سكرتير لجنة التنظيم الحزبي في مدينة تشيرنيفتسي الأوكرانية، تقريراً إلى الأجهزة المركزية للحزب الشيوعي في آيار ١٩٧١، أوضح فيه أنه من خلال النظر في طلبات هجرة اليهود في مدينة تشيرنيفتسي، ظهرت هناك زيادة كبيرة في عدد الطلبات المقدمة من أفراد الجنسية اليهودية، يطلبون فيها المغادرة والإقامة الدائمة في "إسرائيل"، وأن من بين الطلبات المقدمة من الخبراء الحاصلين على شهادات التعليم العالي والمهني، إذ غادر نحو ثلاثة عشر شخصاً من الحاصلين على التعليم العالي، وأربعة حاصلين على تدريب تقني متوسط المستوى. وكان من بين

المختصين والخبراء الاطباء والمعلمون والمهندسون، وإنَّ السماح للمختصين والخبراء بالمغادرة للإقامة الدائمة في الخارج من دون دفع التعويضات عن المبالغ التي أنفقت على تدريبهم، يكبد الدولة خسائر مادية حقيقية. وفي الوقت نفسه يمنح الدولة التي يهاجر إليها المختص ميزة كبيرة، ومما أكد ذلك البيان الصادر عن مسؤول اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في "إسرائيل"، أرييه بينكوس *Aryeh Pinkus*، قائلاً: "إنَّ من بين ٥٠ - ٧٠% من اليهود بلغ من الذين هاجروا إلى إسرائيل ما بين حزيران ١٩٦٧ وكانون الأول ١٩٧٠ كان لديهم مهن مهمة للغاية في إسرائيل، على حين أن تدريب المهندس يكلف في إسرائيل ١٠٠,٠٠٠ ليرة إسرائيلية، فإن استيعاب مهندس مهاجر يكلف ٢٥٠٠٠ ليرة" (٣٦).

واستناداً لذلك اقترح جوريجورينكو في تقريره الذي ارسله إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي أنه يجب دراسة حالة المختصين اليهود الذين يميلون إلى الهجرة، إذا ما دعت الضرورة، لتعويض الأموال التي تنفقها الدولة على دراستهم، إذ لاحظ البعض أنه في الاتحاد السوفيتي فقط يتم إيلاء الاهتمام الحصري للجانب السياسي للهجرة، على حين الجانب المادي، أي التعويض عن تدريب المتخصص لا يؤخذ في الاعتبار على الإطلاق. لذا أقترح جوريجورينكو جمع المبالغ التي تنفقها الدولة على دراساتهم سابقاً، وأخذها من الخبراء ممن يحملون شهادات ويرغبون في مغادرة الاتحاد السوفيتي، وهذا الإجراء سيخدم من وجهة نظره - مصالح الدولة من جهة، وسيقلل إلى حد ما من رغبة الخبراء من الجنسية اليهودية في الانتقال إلى الخارج من جهة أخرى. وضرب جوريجورينكو في تقريره مثلاً عن دولة رومانيا، وأفاد أن بعض الافراد زاروا الدولة الأخيرة ، ولاحظوا أن هناك قراراً لجمع مبلغ معين من المال من أولئك الذين يغادرونها ، بهدف تغطية تكاليف تدريب المختصين، بغض النظر عن جنسيتهم. وعلى وفق هذا النظام على سبيل المثال يتعين على المهندس أن يدفع أكثر من عالم فقه اللغة. ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً، "أن بلادنا تنفق أموالاً كبيرة تنتج عن دفع معاشات التقاعد، لأولئك الذين يغادرون البلاد. وعلى وفق القرار رقم ١٠٤٠ الصادر عن مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بتاريخ الثالث عشر من أيلول ١٩٥٨، فإنَّ المواطنين السوفييت والأجانب الذين يتلقون معاشات تقاعدية للشيخوخة أو العجز في الاتحاد السوفيتي باستثناء المعاشات التقاعدية المتلقاة نتيجة إصابة العمل أو المرضى والاجازة للإقامة الدائمة أو المؤقتة في الخارج سيتوقف دفع معاشاتهم طوال مدة إقامتهم في الخارج؛ لكن سيحصل هؤلاء على ستة أشهر مقدماً من معاشاتهم التقاعدية بالعملة السوفيتية، قبل مغادرتهم الاتحاد السوفيتي". وهكذا أشار جوريجورينكو إلى مقاطعة تشيرنفتسي خلال الربع الأول من عام ١٩٧٠، أنه تم دفع معاشات تقاعدية بلغ مجموعها ١٢,٤٤٧ روبل إلى ٥١ من المتقاعدين المغادرين. فضلاً عن حالات قام بها اليهود الذين غادروا مقاطعات أوكرانيا جمع مبلغ معين من المال لشراء أشياء ثمينة"، مجموعة من الأثاث وأجهزة مذياع وفراء ومجوهرات والآت موسيقية"، ونقلها إلى الخارج. "ولأننا لا نقيد

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٠-١٩٧٥)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

هذه الأشياء والسلع المصدرة أعلى بكثير من الخارج ، لذا نقوم بالإبلاغ عن ماورد في أعلاه للنظر فيه"^(٣٧).

وقبل أن يتم الرد على تقرير جوريجورينكو ، لاحظت سلطات الدولة أن ارتفاع مستويات الهجرة لم يؤد إلى زيادة معدلات طلبات اليهود للهجرة فحسب، بل أدى أيضاً إلى توسيع دائرة الضوء الدولي على اليهود في جميع انحاء البلاد، الأمر الذي أصبح "مصدر إزعاج شديد" للمفاوضين السوفييت الذين يجرون مفاوضات مع الولايات المتحدة بشأن قضايا الحد من التسليح ، وأن زيادة النشاط اليهودي الصهيوني مع "الحركة المنشقة"^(٣٨) أدى إلى حصول مزيد من الدعم الدولي ، كان الهدف منه هو إعلام "المتعاطفين الغربيين وزملائهم" عن النشاط اليهود عبر إيصال صوتهم ورغبتهم الملحة في الهجرة إلى "إسرائيل"^(٣٩)، إذ لعب أندريه ساخاروف *Andrei Sakharov*^(٤٠) منذ منتصف عام ١٩٧١ ، دوراً بارزاً في الدعوة لهجرة اليهود إلى "إسرائيل"، وعمد إلى الانضمام إلى "لجنة حقوق الانسان" ، وأخذ يوسع دعوته "الليبرالية" من خلال مساعدته اليهود^(٤١).

أستمر اليهود المعارضون في جهودهم بلا خوف من أجل التعبير عن الذات، والحق في العيش بحرية. وبدأوا في التخطيط لعمل اجتماع لإحياء الذكرى في مدينة بابي يار *PapiYar*^(٤٢)، للذين لقوا حتفهم على ايدي النازيين، وهذا ما أكده ف. روديتش *F. Rudych*، سكرتير لجنة التنظيم الحزبي اوبكوم في مدينة كييف، إذ أرسل تقريراً في الثالث والعشرين من آب ١٩٧١، إلى اللجنة المركزية حول عقد اجتماع في بابي يار، أوضح فيه أنه سيعقد في يوم التاسع والعشرين من أيلول ١٩٧١، اجتماع مُخصص لإحياء ذكرى المواطنين الذين لقوا حتفهم على ايدي النازيين. وعلى أثر ذلك أقرح ف.روديتش في تقريره المرسل، وضع التدابير اللازمة "لمنع الاعمال المعادية للمجتمع"، منها: دعوة خمسمائة شخص الى الاجتماع ، وأن يفتتح الاجتماع سكرتير لجنة غوركوم ، ثم يتحدث الأشخاص ، منهم العضو إيفان إيفانوفيتش براتوس *Ivan Ivanovych Bratus* ، المشارك في معارك تحرير مدينة كييف وآخرون، وسيتم وضع أكاليل من الزهور في مدينة كييف على النصب التذكاري، وكلفت أجهزة الشؤون الداخلية للجنة التنفيذية للمدينة، إلى جانب الأجهزة المسؤولة الأخرى، بوضع تدابير عملية لحفظ النظام العام خلال الاجتماع^(٤٣). وفي الوقت نفسه، اتخذت خطوات "لمنع الأعمال المعادية" للمجتمع من بعض الأشخاص، خلال عيد الكفارة^(٤٤)، وانه سيعقد ممثلو مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي للشؤون الدينية في مدينة كييف اجتماعاتهم مع لجان التفتيش التابعة للمجتمع الديني اليهودي، لضمان مراعاة النظام في المناسبات في المعابد، وأعدت اللجنة التنفيذية للمدينة تحذيراً مكتوباً إلى الجهاز الإداري للمجتمعات بالالتزام الكامل بالقانون السوفيتي بشأن الطوائف الدينية^(٤٥). وعلى أثر ذلك، تلقت إدارة

مكتب شركة إنتوريست *Intourist* للسياحة الخارجية في مدينة كييف تعليمات للقيام بما هو ضروري لمنع دخول السياح الأجانب إلى المعابد اليهودية خلال الأعياد اليهودية. وأن تتخذ لجنة بادل *Podol* (وهي منطقة في مدينة كييف تحتوي على عدد كبير من يهود المدينة) ، التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي، واللجنة التنفيذية لنواب العمال خطوات لضمان حفظ النظام العام، ومنع الأعمال "المناهضة للسوفييت" من جانب الأفراد في الأيام التي تقام فيها المناسبات في المعابد^(٤٦).

وفي إطار هذه الإجراءات، واصل اليهود المعارضون مسيرتهم في بابي يار في أيلول ١٩٧١، وعملوا على تنظيم الاجتماع لإحياء الذكرى في تلك المنطقة، وبعثوا رسائل إلى "الحكومة الإسرائيلية"، يطلبون فيها المساعدة للعودة إلى الوطن الأم "الدولة اليهودية"^(٤٧). فضلاً عن ذلك، بعث اندرية ساخاروف برسالة إلى مجلس السوفييت الأعلى، وتم نشرها في تشرين الأول عام ١٩٧١ في صحيفة النيويورك تايمز، طالب فيها منح اليهود حرية الهجرة إلى "إسرائيل"، قائلاً: "أن حرية الهجرة هي شرط أساس للحرية الدينية للجميع، وأن هناك معاداة للسامية تمارس في الاتحاد السوفيتي من خلال منع الهجرة"^(٤٨). وبعد ذلك، واصل كثير من اليهود الصهاينة نشاطهم بالتعاون مع "الحركة المنشقة" ، في سبيل تحقيق مساعيهم للهجرة إلى "إسرائيل"،^(٤٩) وتطورت الحركة القومية اليهودية على خلفية زيادة نشاط هذه الحركة. فقد نشأ العديد من نشطاء الهجرة من "المنشقين"، واحتفظوا بعلاقات وثيقة معهم، واستعادوا أشكالاً من "النضال" مع الصهاينة. ونتيجة لذلك اتخذت الحكومة السوفيتية أساليب لردع الحركة اليهودية و"المنشقين" الآخرين، إذ تمت المتابعة والمراقبة والتتصت عليهم، وتم فصل الهواتف الشخصية والمحادثات، وضرب المتمردين، وقامت بحملة تفتيش^(٥٠).

وبدأت موجة من "اضطهاد المعارضين" في أوكرانيا في كانون الثاني عام ١٩٧٢، إذ اعتقل نحو ١٠٠ شخص، وكان من بينهم الكاتب "المنشق" إيفان دزيوبا *Ivan Dziuba*^(٥١)، وفياتشيسلاف م. تشورنوفيل *Viacheslav M. Chornovil*^(٥٢) وآخرون، وحكم عليهم وقضوا سنوات في المعسكرات، فضلاً عن ذلك جمعت قوائم بأسماء الكتاب والمترجمين من "المنشقين" واليهود الكتاب، وأطلقت حملة تطهير في دور النشر والنقابات الإبداعية، ومعاهد أكاديمية العلوم في جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية، ومؤسسات التعليم العالي^(٥٣).

وبعد مرور مدة قصيرة ، أصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي الأوكراني في الثالث من آذار ١٩٧٢، تدابير لزيادة "النضال" بعنوان "مزيد من الإجراءات في النضال ضد النشاط المناهض للسوفييت والشيوعية للصهيونية الدولية". ويؤكد القرار أنه على الرغم من نتائج "النضال" ضد الصهيونية ، فإن المراكز الصهيونية لم تخفف "نشاطها التخريبي"، واستمرت في مساعيها

"لتشويه سمعة" الحزب الشيوعي والحكومة السوفيتية. في ضوء هذا الوضع عهدت لجنة الحزب الشيوعي السوفيتي، والمنظمات وأجهزة الدعاية السوفيتية المعنية التي كانت تنفذ قرارات اللجنة المركزية بمواصلة " الحملة على الصهيونية العالمية"^(٥٤).

وفي ضوء ذلك، بذلت الأجهزة الحزبية والسوفيتية، ووسائل الإعلام في الجمهورية الأوكرانية، جهوداً كبيرة لعقد اجتماعات عدة، ومؤتمرات، وبثت نقاشات في الإذاعة والتلفاز، ندد فيها المشاركون "بأفعال الصهاينة". ونشرت سلسلة من المقالات والوثائق المصاحبة التي تعرض أنشطة المراكز الصهيونية المناهضة للسوفييت إلى جانب علاقاتها بـ "القوميين البرجوازيين الأوكرانيين" في الصحف والمجلات الجمهورية. وزادت الإذاعة والتلفاز الأوكرانيان انتقاداتهما "لإيديولوجية الصهيونية العالمية" وسياساتها^(٥٥).

ومع ذلك لاحظت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأوكراني أنّ نطاق هذه الحملة ومحتواها لن تمثل تماماً المطالب المنصوص عليها في قرارات المؤتمر الرابع والعشرين^(٥٦) للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي، لذا قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأوكراني: تكليف لجان "أوبكوم" و"غوركوم" و"رايكوم" و"الأولية للحزب"، وهيئات تحرير الصحف، والمجلات، والإذاعة والتلفاز بزيادة حملتها لفضح "الأنشطة المعادية" للصهيونية العالمية للسوفييت والشيوعية، ويجب شن "نضال عدواني" دائم ضد أيديولوجية الصهيونية وممارستها، ويجب إبداء اهتمام خاص لحقيقة أنه "مناوئ لقضية السلام والتقدم"، وأنّ مصالح الصهيونية تتعارض مع المصالح القومية للشعوب، بما في ذلك الغالبية العظمى من سكان اليهود، وأنها قد وحدت قواها مع العناصر "الأكثر رجعية" في البلدان الرأسمالية. على حين تطلق "العنان للنضال" ضد الصهيونية في الوقت نفسه للكشف عن حالات "معاداة السامية" التي تتجلى في الدول الرأسمالية الرائدة، وإظهار التعاون الفعال للقادة الصهاينة مع تلك "الدوائر الرجعية" التي تنظم حملات "معادية للسامية". وتكليف اللجان أيضاً بزيادة العمل السياسي لتثقيف عمال الجمهورية بروح صداقة الشعوب والوطنية السوفيتية "البروليتارية" لفضح الطبيعة المعادية للوطنية لدعم الهجرة الذي عبّر عنه عدد من المواطنين اليهود الذين يرغبون في الهجرة إلى "إسرائيل"، الذين في حملتهم الداعمة يستعملون بشكل متكرر رسائل المهاجرين ونداءاتهم وإعلاناتهم وإعادة المهاجرين^(٥٧).

وللموافقة على الإجراءات المقدمة من دوائر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأوكراني والمتعلقة بزيادة "النضال" ضد نشاط الصهيونية العالمية المناوئ للسوفييت والشيوعية، تم ارسال نسخة الى سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بتروبيوتر يفيموفيتش شيلست P.E. Shelest^(٥٨) وإلى قادة مجلس وزراء أوكرانيا لزيادة "النضال"، و"النشاط المناهض" "للشيوعية الصهيونية الدولية"،

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٠-١٩٧٥)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

لضمان العمل التنفيذي، وإعداد بيانات للنشر في الصحافة، والبت الإذاعي في آذار ١٩٧٢ لشخصيات يهودية وغير يهودية بارزة تدين إيديولوجية "الصهيونية العالمية" وممارستها ، وتكشف عن الخطر الذي يشكله نشاطها على العالم، ولأمن جميع الشعوب، ولضمان النشر الواسع لهذا البيان من وكالة التلغراف الإذاعي التابعة لمجلس وزراء اوكرانيا ،ولجنة الدولة التابعة لمجلس الوزراء للبت الإذاعي (أقسام الدعاية والإثارة والمعلومات والعلاقات الخارجية للجنة المركزية للحزب الشيوعي الأوكراني)، نظمت مؤتمرات ،ومناقشات صحفية في الإذاعة والتلفاز، ومن لجان هيئات تحرير صحف الجمهورية، والأقاليم والإعلانات الجماعية والفردية ، والمقابلات مع المواطنين السوفييت من جنسيات مختلفة، بما في ذلك المواطنين اليهود بهدف إدانة "الأعمال الاستفزازية" للصهاينة المناهضة للسوفييت ، و"فضح افتراءاتهم" بشأن "معاداة السامية" المزعوم وجودها في البلاد. وسلمت هذه المواد إلى وكالة نوفوستي الصحفية ، وهي(وكالة للنشر في الخارج) (٥٩).

وفي غضون ذلك أرسل غلوك *F. Glukh* المدعي العام لجمهورية اوكرانيا السوفيتية الاشتراكية، ووزير الداخلية في جمهورية اوكرانيا أيفان خاريتونوفيتش غولوفتشينكو *Ivan Kharitonovicvich Golovchenko*، وفيدورتشوك *V. Fedorchuk* ، رئيس أجهزة الدولة في جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفيتية، مذكرة إلى رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بيترو شيلست في التاسع من آذار ١٩٧٢، أوضحوا فيها قيام مكتب المدعي العام في مجلس وزراء اوكرانيا وأجهزة الدولة التابعة لمجلس وزراء اوكرانيا، ووزارة الداخلية للجمهورية بتنفيذ إجراءات رداً على العناصر الموالية "لإسرائيل" في بعض مدن الجمهورية الأوكرانية التي أثارت مؤخرًا مناهضة جماعية للأنشطة الاجتماعية ، وإرسال رسائل الاحتجاج والشكاوى والنداءات لأجهزة الدولة السوفيتية ، والمنظمات الأجنبية التي تحوي على تصريحات "افتراضية" ضد الدولة السوفيتية، ونظامها الاجتماعي، وفي محاولة "لإثارة" المشاعر القومية والمؤيدة للهجرة، وتنظيم التجمعات الجماهيرية التي يتم فيها "الافتراء" ، وانتشار " التمييز" المزعوم ضد اليهود في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية(٦٠).

وأضافوا في مذكرتهم أنه منذ الرابع والعشرين من شباط ١٩٧٢ عُقد اجتماع مشترك بين الإدارات في مكتب المدعي العام في مجلس وزراء اوكرانيا، إذ تمت دراسة الوضع الحالي في الجمهورية، وتقرر عقد اجتماع لكبار موظفي أجهزة مكتب المدعي العام ، ووزارة الداخلية ، وأجهزة الدولة في مدن اوكرانية منها كييف ، وخاركيف ، وأوديسا ، وترانسكاربانيا ، ولفيف ، وتشيرنيفتسي. وفي الثالث من آذار من العام نفسه عُقد اجتماع آخر في مكتب المدعي العام في جمهورية اوكرانيا السوفيتية الاشتراكية، شارك فيه كبار العاملين فيها، وهم نواب المدعي العام لجمهورية اوكرانيا

السوفيتية الاشتراكية ، ونواب مديري فروع أجهزة الدولة، ونواب مديري وزارة الداخلية ، ومديري أقسام التصاريح والتأشيرات (OVIR) للأقاليم المذكورة في أعلاه (مجموعة ٤٣ شخصاً)^(٦١).
وصدرت التعليمات الاتية لكبار موظفي النيابة العامة ، وأجهزة أمن الدولة والداخلية في جمهورية اوكرانيا في الاجتماع اجراء التحقيقات ، وتقديم التهم الجنائية، وتحميل المذنب المسؤولية الصارمة عن جميع رسائل الشكاوى، أو الالتماسات المرسلة إلى الأجهزة الحزبية والسوفيتية، والمنظمات الحكومية والعامة والمنظمات الدولية المختلفة، التي تحوي على "افتراءات" ضد الدولة السوفيتية والنظام الاجتماعي، أو تعبر عن آراء يمكن أن تثير طبيعتها العداوة العرقي. وتعد التجمعات الجماهيرية في الأماكن العامة إخلالاً بالنظام العام. ويجب الشروع في اتخاذ الإجراءات الإدارية والجنائية ضد المنظمين والمشاركين النشطاء. ويهدف منع مثل هذه الأحداث فان أجهزة OVIR لـ (جمهورية اوكرانيا السوفيتية الاشتراكية) التي تصدر تأشيرات الخروج من الاتحاد السوفيتي لتحذير أولئك الذين يخططون للمغادرة من أنهم مسؤولون عن مثل هذه التجمعات الجماهيرية في الأماكن العامة، وأن المنظمين والمشاركين النشطاء في مثل هذه التجمعات سيتم رفض تأشيرات خروجهم. ويجب على الأجهزة الإدارية إبلاغ الحزب بشكل منهجي ، والمنظمات العامة في الشركات والمؤسسات عن المواطنين الذين يعملون في هذه الأماكن، وشاركوا في اللقاءات الجماهيرية وغيرها من المظاهر المعادية للمجتمع^(٦٢).

على الرغم من تلك الإجراءات المتخذة في جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفيتية، إلا أن اعداد "الحركة المنشقة"، ازدادت وأصبحت أكثر جرأة ، وأن السلطات الأوكرانية ترددت في تطبيق الأساليب الستالينية، وتصفية المعارضة جسدياً سواء بالمحاكمة أم من دونها^(٦٣)، لذا عملت الحكومة السوفيتية على تصفية "حركات المنشقين"، وتعرض الهيكل الحزبي الشيوعي لاضطرابات؛ بسبب رفض السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاوكراني شيلست الاعتقالات الجماعية ضد "المفكرين المنشقين"، فضلاً عن ذلك، أن الأخير عارض بريجنيف، واحتج على السياسة التي حولت الأموال الأوكرانية من الفحم والمعادن للاستثمار في النفط والغاز السيبيري، وأراد شيلست أن يبقى الاقتصاد الاوكراني قوياً ومتطوراً^(٦٤)، وطالب باحترام المصالح الاقتصادية للأمة الأوكرانية، وتعزيز الثقافة واللغة الوطنيتين. وإعطاء الأفضلية للغة الأوكرانية على الروسية. ونتيجة لذلك، بدأ بريجنيف بالتحرك ضده، وضد غيره من القادة الجمهوريين في اوكرانيا، وجرّد شيلست من منصبه في عام ١٩٧٢، وأجبر على التقاعد بعد عام من صدور قرار، وتم استبداله وتعيين فلاديمير فاسيليفيتش ششيربيتسكي^(٦٥) Vladimir Vasilyevich Shcharits بدلاً عنه^(٦٦).

أستغل المعارضون من "اليهود الصهاينة" اضطراب الأوضاع داخل أوكرانيا، وهذا ما أكده أولكسندر بوتفين *Oleksandr Botvyn*، سكرتير لجنة التنظيم الحزبي في مدينة كييف ، عندما أرسل تقريراً سرياً في الثاني عشر من نيسان ١٩٧٢ إلى شيلست، وإلى اللجنة المركزية، أوضح فيه مواصلة "اليهود الصهاينة" اجتماعاتهم وتجمعاتهم، إذ تجمعوا بالقرب من النصب التذكاري لضحايا بابي يار، وشارك في هذا التجمع نحو مئتي يهودي، وانظم إليهم كثير من المارة من كبار السن ومتوسطي العمر والشباب، وقاد هذا التجمع من هم أكثر " نزعة قومية" من الذين وقعوا تحت تأثير الدعاية الصهيونية، الذين سعوا إلى إستغلال هذا التجمع لتحقيق " أهدافهم الاستفزازية"، فوضعوا أكاليل من الزهور على النصب التذكاري ، ولافتات باللغة الروسية والعبرية كتبوا عليها عبارة: "إلى أبطال غيتو وارسو"^(٦٧) ، "ولن ننسى، ولن نسامح ولن نستسلم" ، وقاموا باختيار أشرطة فيها نقوش لتتناسب مع ألوان العلم الإسرائيلي، وأرتدى بعض منهم شارات صغيرة، تتضمن نجوم سداسية^(٦٨) .

وأضاف بوتفين في تقريره ، أن المواقف الصهيونية المؤيدة للهجرة منتشرة بين شريحة معينة من السكان اليهود في جمهورية أوكرانيا، وأكد فيه أيضاً أن هذا التجمع في بابي يار "مستوحى من مراكز صهيونية أجنبية"، ويتضح ذلك من خلال تقرير بثته الإذاعة الإسرائيلية في العاشر من نيسان ١٩٧٢، يخبر مجموعة من يهود مدينة كييف الأوكرانية الذين زعم أنهم أرسلوا برقية إلى الحكومة المحلية، جاء فيها: "إن انتفاضة غيتو، ووارسو التي يحتفل بها الشعب اليهودي هي يوم حداد في ذكرى المحرقة ، وجسدت بطولة الشعب اليهودي، ونعتزم نحن مجموعة من يهود كييف عقد اجتماع تذكاري مخصص لإحياء ذكرى أخواننا الشهداء في بابي يار، حيث موقع رماد عشرات الآلاف من اليهود القتلى ، وسنحضر الزهور ونقرأ العزاء، ونتعهد أن هذا الاجتماع سيمضي بصورة آمنة" . ومضى بوتفين في تقريره أيضاً إلى القول أن الحكومة المحلية الأوكرانية لم تتلق أية برقية من هذا القبيل الذي بثته إذاعة "إسرائيلية"، ويعد هذا " عملاً استفزازياً واضحاً" من الصهاينة، في محاولة "لتضليل" اليهود، وإثارة مشاعرهم المعادية للسوفييت بينهم، ولهذا الغرض تم استغلال الأشخاص الذين رفضت تأشيرة خروجهم إلى "إسرائيل"^(٦٩) .

وقبل أن يتم رد اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأوكراني على تقرير بوتفين ، كانت العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية – والاتحاد السوفيتي في آيار ١٩٧٢، قد بلغت ذروة في الانفراج، إذ وجد كلا الجانبين أنه من مصلحتهما تخفيف حدة التوتر، وتوقيع اتفاقية الحد من الأسلحة (*SALT I*) ، ولم تحتل مسألة الهجرة اليهودية مكانة بارزة في جدول أعمال القمة ، على الرغم من أن نلسون روكفلر

Rockefeller Nelson ^(٧٠) (الذي لم يكن حاضراً) قد ذكر أنه تم التوصل إلى تفاهم بموجبه سيصل عدد اليهود المهاجرين إلى ٣٥٠٠٠ في السنة ^(٧١).

وفي الوقت التي كانت المناقشات جارية لعقد لقاء قمة موسكو ^(٧٢)، كان الوضع في اوكرانيا مستمر مما هو عليه، أوعز شيلست السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي، باتخاذ الإجراءات اللازمة لتعزيز التعليم الدولي للعمال، بناءً على تقرير بوتفين المذكور أنفاً، لذا شدد شيلست على الكشف عن "النشاط الصهيوني المناهض للسوفييت"، وطالب بوقف "الاعمال الاستقرائية" من العناصر "الموالية للصهيونية". وعلى أساس ذلك، أرسل ديكوساروف *V. Dykusarov*، سكرتير المنظمة الحزبية في تشيرنيفتسي، تقريراً في السابع من آب ١٩٧٢ إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، أوضح فيه أنه على وفق شروط المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي، وقرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأوكراني بشأن الاستعدادات للاحتفال بالذكرى الخمسين لتأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، والعمل السياسي، عزز سكان مدينة لفيف الأوكرانية، والمنظمات الحزبية الأولية نفوذهم الأيديولوجي والسياسي للجماهير الأوكرانية، وتثقيفهم بروح الماركسية اللينينية، والوطنية السوفيتية، وصداقة شعوب اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، وغرس في نفوسهم موقفاً مناوئاً "للأيديولوجيات المعادية"، ومظاهر "القومية البرجوازية"، ولا سيما الصهيونية ^(٧٣).

وأضاف ديكوساروف في تقريره أنه عقد اجتماعات وجلسات إعلامية سياسية، وامسيات واسئلة وأجوبة ومناقشات ومؤتمرات صحفية، للكشف عن الجوهر "الرجعي للصهيونية العالمية"، وأنه جند نشاطاً من الشيوعيين اليهود الأوكرانيين في هذا العمل. ففي مدينة تشيرنيفتسي التي كان يقيم فيها ٣٤٦٠٠، أي ١٨.٥% من إجمالي السكان، عقدت التجمعات العامة، وفي المصانع والمؤسسات التعليمية والمنظمات التي كان اليهود حاضرين فيها، وركزت هذه التجمعات على "فضح واستنكار أعمال الصهاينة المعادية الغادرة". لكن في المقابل أستمريت المراكز الصهيونية الأجنبية في "نشاطها العدائي"، وكانت تحاول بكل الوسائل اقناع اليهود بالهجرة إلى "إسرائيل"، إذ ظهر في تشيرنيفتسي كتيب بعنوان "دليل العائلة المهاجرة الجديدة ١٩٧٢"، تم تداوله بين المواطنين اليهود الأوكرانيين. وعلى ما يبدو وزعته سفارة هولندا الموجودة في موسكو ^(٧٤) على جميع المغادرين إلى "إسرائيل"، مع تأشيرة مكتوبة باللغة الروسية، ويوضح الكتيب للمهاجر ما يأتي: "عنوان الرحلة، واستلام الشقة، وتوفير المستلزمات كافة مع حق التعليم، وتأمين صحي" ^(٧٥).

وأكد ديكوساروف في تقريره أيضاً أن هذه الدعاية الإسرائيلية أدت الى إحياء الرأي المؤيد "لإسرائيل"، وأثارت مشاعر الهجرة بين شريحة معينة من السكان اليهود الأوكرانيين، وعلى أثره قدم نحو

٣٠٨٥ طلباً منذ عام ١٩٧١ حتى الخامس وعشرين من تموز ١٩٧٢، وهاجر خلالها ١١١٨ شخصاً منهم، ١٩ شيوعياً إلى "إسرائيل". فضلاً عن ذلك قدم ٤٦ عضواً مرشحاً للحزب الشيوعي طلبات للهجرة إلى "إسرائيل"، وعلى أثر ذلك طردوا جميع اليهود من صفوف الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي الذين قدموا طلبات الهجرة. واستنتج ديكوساروف في تقريره عن الهجرة، أن الغالبية العظمى من اليهود الأوكرانيين يغادرون إلى "إسرائيل" بدافع الرغبة في الاندماج، ولم الشمل مع أقاربهم. لكن غالباً ما يكون هذا مجرد عذر رسمي، لأن الأسباب الحقيقية - من وجهة نظره - تتبع من حقيقة انهم يرون "إسرائيل" على انها بلد سيكونون فيه قادرين على المشاركة في نطاق واسع في التجارة الخاصة وغيرها من المشاريع التجارية، وأن غالبية المهاجرين إلى "إسرائيل" هم من أصحاب متاجر سابقين وتجار ورجال أعمال، إذ "تم تطوير غريزة الملكية الخاصة عندهم تماماً" (٧٦).

ومن هذا المنطلق، رأت السلطات السوفيتية أنه من الضروري تبني إجراء يهدف لوضع حد "للصخب اليهودي" من المشاعر حول هجرة اليهود إلى "إسرائيل". لذا أعلن مجلس السوفييت الأعلى في آب ١٩٧٢ عن بعض الإجراءات التي تزيد القيود على الهجرة منها: فرض ضريبة التعليم، فقد أعلن المجلس أن على اليهود المتعلمين الذين يرغبون في الهجرة سداد تكاليف تعليمهم، على وفق الاقتراح السابق الذي قدمه جوريجورينكو، سكرتير لجنة التنظيم الحزبي في مدينة تشيرنيفتسي، قائلاً إنه ينبغي تعويض الحكومة عن الأموال المستثمرة في تعليمهم. وقد اختلفت معدلات الضريبة بحسب الدرجة الأكاديمية، ومدة الخدمة من ٥,٤٠٠ روبل للحاصل على درجة البكالوريوس إلى ١٢,٦٠٠ روبل للحاصل على درجة مرشح (ما يعادل الدكتوراه الأوروبية) إلى ١٩,٠٠٠ روبل لدرجة أستاذ (٧٧). وفرضت ضريبة أخرى على جواز السفر، تصل من ٣٠٠-٤٠٠ أو حتى ٥٠٠ روبل (علماً أن متوسط الأجر كان في السبعينات ما يصل نحو ١٥٠ روبل)، وعمدت السلطات السوفيتية إلى إلزام تجنيد اليهود، ولم يتم قبول طلباتهم إلا بعد تأدية خدمتهم العسكرية، والتخلي عند هجرتهم عن الجنسية السوفيتية، وعدم السماح لمن أسقط جنسيته بالعودة إلى الاتحاد السوفيتي، إلا في حالات استثنائية، والإصرار أيضاً على عدم سفر المهاجرين إلى "إسرائيل" مباشرة، وإنما من خلال دولة ثالثة محايدة. وقد أنشئت لأجل ذلك محطات في فيينا وروما للمهاجرين، فقد خصصت روما للأشخاص الراغبين في السفر إلى الولايات المتحدة، فيما خصصت فيينا للذين يتلقون دعوة بالسفر إلى "إسرائيل"؛ (٧٨) ويعود السبب في ذلك إلى أن ممثلي الدول العربية، ومنظمة التحرير الفلسطينية احتجوا بشدة لدى الحكومة السوفيتية على فتح قنوات الهجرة، إذ أن وصول المهاجرين من الاتحاد السوفيتي إلى "إسرائيل" بشكل جماعي "يخل بالتوازن الديمغرافي" في ذلك البلد لصالح اليهود (٧٩).

وعلى الرغم من تلك الإجراءات، لكنها لم تؤثر في تزايد أعداد السكان اليهود في جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية الراغبين في الهجرة إلى "إسرائيل"، إذ قدمت طلبات عدة، وهذا ما أكده إيفان خاريتونوفيتش جولوفشينكو *Ivan Kharitonovich Golovchenko*، وزير الشؤون الداخلية في جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية، في تقريره السري المرسل إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في السابع عشر من آب ١٩٧٢، حول استمرار طلبات المواطنين اليهود السوفييت الذين ينوون الهجرة من أوكرانيا إلى "إسرائيل"، إذ أبلغت أجهزة الشؤون الداخلية في تشيرنيفتسي أنه تم فحص طلبات الهجرة لنحو (٣٠٨٥) طلباً، وتم التعامل مع طلبات مدينة اوديسا التي يقرب عددها نحو (٩٣٥)، وقدمت طلبات في مدينة ليفيف نحو (٣٧٨)، وفي مدينة كييف (٥٢٩) (٨٠).

وفي غضون ذلك، أرسل ج. كروشكوف *G. Kriuchkov*، وأ. أوريل *I. Orel*، ود. أوباناسيوك *D. Opanasiuk*، وبيزادنيكو *H. Peresadenko*، وتشفيكوف *V. Tsvetkov*، مدراء قسم الدعاية والتحريض في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، مذكرة سرية إلى السكرتير الأول في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأوكراني العضو ششيربيتسكي في السادس من أيلول ١٩٧٢، أوضحوا فيها مرة أخرى المشاعر المؤيدة للهجرة بين شريحة من السكان اليهود لجمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية، وعلى وفق تقارير من منظمة الحزب في مدن أوكرانية تشيرنيفتسي، ولفيف، وكييف، واوديسا، وترانسكارباتيا، وإيفانو فرانكوفسك، اتضح أنّ الغالبية العظمى من العمال اليهود الذين هم من جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية، كانوا يرغبون في الانضمام إلى أقاربهم على وفق مبدأ لم شمل العائلات "لم يكونوا صادقين" - من وجهة نظرهم - إذ إنّ هذه الغالبية العظمى من المهاجرين، ولا سيما المتقنين قد عللوا هجرتهم؛ بسبب غياب المدارس اليهودية، والمسارح، والصحف، واللبث الإذاعي باللغة اليديشية، وعدّوا ذلك "تمييزاً ضد الثقافة القومية اليهودية"، لم "يكونوا صادقين" أيضاً، وتصرفوا "بأسلوب يسيء" لسمعة الاتحاد السوفيتي، والنظام الاجتماعي، إذ ادعى البعض منهم أنه لا يمكن ترقيةهم إلى المناصب الإدارية؛ بسبب "المعاداة للسامية" (٨١).

وأضافوا في تقريرهم أيضاً، أن الحقائق أظهرت أنّ الصهاينة يختارون بشكل متزايد تحالفات مع "القوميين البرجوازيين الأوكرانيين"، أو ما يسمى بـ "الديمقراطيين المنشقين"، وشرعوا معهم في القيام بأنواع مختلفة من "الاستقزازات"، ولقيام بنشاط قومي في الأماكن القانونية، يستعملون العطل والأعياد الدينية والاحتفالات العائلية أو تجمعات الوداع لأولئك الذين يغادرون إلى "إسرائيل"، إذ أَسْتَقْبَلُوهم بالأغاني اليهودية، والألحان المؤيدة "لإسرائيل" في المطاعم والمقاهي، وقدموا لهم الخبز المحمص في كثير من الأحيان تكريماً "لإسرائيل". وقد فسروا في تقريرهم الأنف الذكر مظاهر الفكر الصهيوني،

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٠-١٩٧٥)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

وازداد الشعور بالهجرة بين جزء من السكان اليهود، وأنه يعود إلى الإهمال والقصور في العمل الأيديولوجي والتعليمي من جانب المنظمات الحزبية في تلقين السكان اليهود، فضلاً عن الافتقار إلى "العزيمة والعدوانية" في العديد من الأماكن في "النضال" ضد وجهات النظر الصهيونية والهجرة. فضلاً عن أن المنظمات الحزبية في مؤسسات أكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، ومؤسسات التعليم العالي لم تُؤل الاهتمام اللازم "بالنضال" ضد مظاهر الصهيونية. ولم تصدر دار نشر الأكاديمية كتاباً واحداً في العامين الماضيين مخصصاً لفضح "الجوهر الرجعي" للصهيونية العالمية^(٨٢).

ومع هذا أستمروا النشاط اليهودي الصهيوني في التأثير في اليهود في الاحتجاج على ضريبة الهجرة، وإظهار الموقف القومي، وإرسال المناشدات إلى اليهود الأمريكيين، وتقديم رسائل الاحتجاجات والبرقيات إلى الهيئات الدولية والعديد من الوسائل الأخرى، وكان الهدف من هذه الإجراءات هو الاعتقاد أن الضغط الدولي على القيادة السوفيتية سيكون مفتاحاً لاستمرار الهجرة^(٨٣).

وعلى أثر ذلك، أثارت ضريبة التعليم ضجةً في داخل الاتحاد السوفيتي وخارجه، إذ نظمت المنظمات الصهيونية، ورجال الدين اليهود الأوكرانيون والأكاديميون والمتقنون في مختلف المجالات، احتجاجات قوية ضد هذا الشكل الحديث من "العبودية". وقد أصدر واحد وعشرون فائزاً بجائزة نوبل بياناً خاصاً، طالبوا فيه بإلغاء الضريبة، لأنها ستمنع فعلياً ثلث اليهود على الأقل من الهجرة، وطالبوا الحكومة السوفيتية بمنح تأشيرات الخروج بوصفها "حقاً أساسياً من حقوق الإنسان"^(٨٤).

وفي الوقت نفسه طالب العديد من أعضاء الكونغرس بالولايات المتحدة الأمريكية بتنظيم حركة احتجاجية، وطالبوا بقوة بإلغاء الضريبة أيضاً^(٨٥)، فأصدر المؤتمر الوطني لليهود السوفيت، الذي يمثل المنظمات اليهودية الرئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية في السابع وعشرين من أيلول ١٩٧٢ في واشنطن، تفويضاً أن ترفض الولايات المتحدة منح الائتمانات والضمانات التجارية إلى الاتحاد السوفيتي، طالما كان اليهود السوفيت خاضعين لـ "ابتزاز" ضرائب الهجرة^(٨٦)، لا سيما في هذا الوقت التي كانت المباحثات جارية في مجلس الشيوخ الأمريكي حول منح الأخيرة مركز الدولة الأولى بالرعاية التجارية^(٨٧)^(٨٨). وأن الاتفاقية الأولى بالرعاية، أعطت السيناتور هنري مارتين سكوب جاكسون^(٨٩) -Henry Martin Scoop Jackson، وتشارلس فانك^(٩٠) -Charles Vanlk، أداة تشريعية لتصعيد الأمور. ففي الرابع من تشرين الأول ١٩٧٢ عرض جاكسون تعديلاً على اللائحة نص على تعهد الاتحاد السوفيتي بإلغاء ضريبة الهجرة المفروضة على اليهود، لقاء منحه التسهيلات التجارية^(٩٠)، وأن تتوقف المضايقات ضد اليهود في الاتحاد السوفيتي. إذ ذكر سبعة من الناشطين يهود في مؤتمر سري عقد في موسكو في

كانون الأول عام ١٩٧٢، أنه تم تصعيد القمع ضد اليهود ، وأن الوضع يزداد سوءاً. إذ ألقى القبض على منشقين يهود في موسكو ولينينغراد ومدن اوكرانية أخرى، لا سيما كييف وخاركيف ونوفوسيبيرسك، ومنع اليهود في هذه المدن من القدوم إلى موسكو خلال الاحتفال بالذكرى الخمسين لتأسيس الاتحاد السوفيتي. وكانت المراقبة الصارمة للمكالمات الهاتفية عقبة خطيرة أمام الأشخاص في الخارج الذين يرغبون في مناقشة مسألة تصاريح الخروج مع الأقارب في الاتحاد السوفيتي (٩١).

بناءً على ذلك، زار السيناتور جاكسون موسكو في آذار ١٩٧٣، وعقد مؤتمراً سرياً مع القادة السوفييت، وخلال الاجتماع عرض على بريجنيف عقد اتفاقية تجارية لعام ١٩٧٣، بدعم (٧٤) عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي، التي تسمح للاتحاد السوفيتي في أن يكون الدولة الأولى بالرعاية، لكن جاكسون سعى إلى عرقلة الاتفاقية التجارية، ما لم يتم توقف الحكومة السوفيتية عن "مضايقة اليهود"، في الوقت ذاته حظي موقف جاكسون بتأييد علني من أعضاء سياسيين في الحزب الشيوعي الذي أنقسم بين مؤيد ومعارض، إذ رفض المعارضون تعديل الاتفاقية، وعدوها تدخلاً في الشؤون الداخلية للاتحاد السوفيتي (٩٢).

ونتيجة للضغوط الأمريكية والأوروبية قرر المكتب السياسي في آذار ١٩٧٣ "تجميد" ممارسة فرض ضريبة التعليم بشكل غير رسمي، وإرسال هذا القرار "شفهياً" إلى أجهزة وزارة الداخلية في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، وأجهزة الجمهوريات النقابية الأخرى في التاسع عشر والعشرين من آذار ١٩٧٣ (٩٣). فضلاً عن ذلك، عقد بريجنيف اجتماعاً مع القادة السوفييت في المكتب السياسي في الوقت نفسه، وحث زملاءه في الحزب الشيوعي على إلغاء ضريبة التعليم، وحذر بريجنيف رئيس لجنة أمن الدولة يوري أندروبوف *Yury Andropov* (٩٤)، من تأخير تنفيذ القرار الخاص بتعليق تحصيل الضريبة (٩٥)، على حين رفض سكرتير اللجنة المركزية شيلست في أوكرانيا رفع ضريبة الهجرة، وعارض بشدة سياسة تخفيف التوتر في العلاقات بين الشرق والغرب، لأنه يعرض الهيكل الحزبي للانتقادات، لذا عمل بريجنيف على إزالة شيلست من السلطة نهائياً في بداية نيسان ١٩٧٣ (٩٦).

وقد تمت الموافقة الكاملة على سياسة بريجنيف في تحسين العلاقات مع الغرب، وتلقى السيناتور جاكسون تأكيدات من الأخير، مفادها أنه سيسمح لليهود بالهجرة، وأفاد أيضاً أنه تعهد أيضاً بالنظر في نحو ألف حالة رفض لتصاريح الخروج. وبناءً على تأكيدات بريجنيف هذه تأكد للأعضاء المعارضين للاتفاقية التجارية في الكونغرس الأمريكي أن ضريبة التعليم قد تم رفعها بشكل كامل في الاتحاد السوفيتي (٩٧).

وفي غضون ذلك، أصدرت وزارة الداخلية للجمهوريات الاشتراكية تعليمات إلى وزارة الداخلية لجمهورية أوكرانيا في التاسع من حزيران ١٩٧٣، بإيقاف سداد نفقات الافراد الذين يطالبون بالهجرة، وأكدت مراجعة المواد المتعلقة بطلبات هجرة الافراد الموجودة لديهم التي قدمتها السفارة الأمريكية في موسكو إلى "إسرائيل"، وأصدرت التعليمات بإعادة النظر في إمكانية الموافقة على طلبات الحصول على تأشيرة الخروج إلى "إسرائيل" التي رفضت سابقاً^(٩٨).

وفي السياق نفسه، أشار لوكا فوميتش مالانتشوك *Luka Fommich Malanchuk* و *A. Mialovyts Ky* ، المسؤولان عن إقليم تشيرنيفتسي، في تقريرهما المرسل إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الخامس عشر من آب ١٩٧٣ إلى المشاعر المتعلقة بالهجرة بين جزء من السكان اليهود في مقاطعة تشيرنيفتسي الأوكرانية، إذ وصفا فيه أنه في الآونة الأخيرة كانت هناك زيادة في دعم الهجرة بين المواطنين اليهود في تلك المقاطعة . فخلال النصف الأول من عام ١٩٧٣، منح ١,٧٨٨ فرداً من سكان تشيرنيفتسي اذنا بالهجرة إلى "إسرائيل"، وغادر منهم ما يقرب ٥٧,٣ %^(٩٩). وأضافا في تقريرهما أيضاً، أنه تم إجراء إحصائية للمهاجرين بين أعضاء النخبة المثقفة من المهندسين والأطباء والمعلمين وغيرهم. وتم التوصل إلى أنه في عام ١٩٧١ هاجر ٨٤ شخصاً حاصل على تعليم من مقاطعة تشيرنيفتسي. وفي عام ١٩٧٢ كان هناك ٣٨٦ شخصاً، وخلال الأشهر الأولى من عام ١٩٧٣ هاجر ٩٣ من هذه الفئة. وعلى أثر ذلك، عقد مالانتشوك وأ. ميايوفيتس اجتماعاً في الثالث عشر من حزيران ١٩٧٣، لمعرفة الأسباب الكامنة وراء ارتفاع مشاعر الهجرة بين جزء من السكان اليهود، وعدت التقصير والإهمال الذين تميزت بهما المنظمات الحزبية والهيئات السوفيتية والإدارية في العديد من المناطق أحد الأسباب المهمة، ولم تبني أي رأي يُدين الطابع "المعادي للوطن" المتمثل لدعم الهجرة، ولم يكن هناك تحليل معمق لأسباب انتشار مظاهر الحركة الصهيونية، ولا يوجد تركيز مناسب على "اهداف النضال" ضد الايديولوجية الصهيونية، وافترقت في نضالها وممارستها إلى إي تشديد، فضلاً عن ذلك أنه جند عدد غير مؤثر من الشيوعيين للعمل الدعائي لفضح الصهيونية ، فكان تأثيرهم محدوداً، وأن المقالات والصحف والبرث الإذاعي والتلفازي العام لم يكن لها نتائج ملموسة، وتمت تعبئة المؤسسات التعليمية والثقافية ، ووسائل الاعلام ضد الصهيونية بشكل غير مؤثر. وبعد ذلك أكدا على العيوب في وظيفة المنظمات الحزبية ، والهيئات السوفيتية الإدارية في المناطق والمواد المخطط لها، وكل العمل السياسي بين سكان الإقليم^(١٠٠).

ساعد قسم الدعاية والتحريض في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاوكراني اللجنة على تحديد مجموعة محددة من الإجراءات، لمواجهة الدعاية الصهيونية العاملة، واضعاف مشاعر الهجرة بين

المواطنين اليهود في أوكرانيا. وبشكل أكثر تحديداً عقدت ندوة في تلك المدة مع نشطاء الحزب في تشيرنيفتسي، لوضع حلول متعلقة بأساليب عمل الدعاية والتحريض، لاستعمالها ضد الصهيونية. وتم التخطيط لسلسلة من المحاضرات حول التعليم الدولي والوطني في مركز مقاطعات المدن، وتنسيق جميع الاعمال السياسية بين سكان الأقاليم. وعقدت حلقة دراسية مع نشطاء الحزب في تشيرنيفتسي، وتم التركيز على تطوير وسائل الاعلام، فضلاً عن البث الإذاعي والتلفازي. وكلف مكتب المدعي العام في أوكرانيا، ووزارة الشؤون الداخلية، ولجنة أمن الدولة التابعة لمجلس وزراء جمهورية أوكرانيا بزيادة الحملة لفضح ومحاكمة "للدعاة النشطين" لما يسمى بحركة الهجرة من الاتحاد السوفيتي والمبعوثين من المراكز الصهيونية الأجنبية. فضلاً عن ذلك أوضح ماللاتشوك وميالوفيتسكي أنهما سيعرضان امام لجنة الحزب الشيوعي المركزي والحكومة السوفيتية مسألة إجراء العديد من التعديلات على "اللوائح الحالية" بشأن هجرة المواطنين السوفييت الى بلدان أخرى، منها أنّ الأشخاص الذين حصلوا على إذن بمغادرة حدود الاتحاد السوفيتي يجب ان يغادروا فور تلقيهم الأوراق ذات الصلة، لأن استمرار وجود المهاجرين في البلد سبب العديد من التعقيدات في مكان العمل، وبدوره يؤثر تأثيراً سلبياً قي أفراد المجتمع^(١٠١).

وعلى الرغم من الحملات الإعلامية التي شنتها المنظمات الحزبية والصحافة لمواجهة الدعاية الصهيونية العاملة التي أندلعت في ذلك الحين ، واضعاف مشاعر الهجرة بين اليهود الاوكرانيين، ورغبتهم في الهجرة إلى "إسرائيل" ، إلا أن السفارة الهولندية في موسكو في أصدرت تشرين الأول ١٩٧٣ تأشيرات إسرائيلية لأكثر من ٤٠٠٠ شخص في شهر واحد^(١٠٢).

ثانياً: تفاقم حملات الحكومة السوفيتية المناوئة للصهيونية وأثرها في تنامي مشاعر القومية عند اليهود الاوكرانيين (١٩٧٣-١٩٧٥). Journal of Historic

بعد تسنم محمد أنور السادات *Mohammed Anwar Sadat*^(١٠٣) رئاسة الجمهورية المصرية، صرح عن نيته في تحرير سيناء من القوات المحتلة الإسرائيلية^(١٠٤)، وكان السادات يسعى جاهداً لامتصاص غضب الشعب المصري بإجراء طلعات جوية مشتركة للطيران المصري- السوفيتي، واستعراض الطائرات الجديدة التي استوردها من الاتحاد السوفيتي، وتدريب القادة السوفييت للجيش المصري. في اثناء ذلك، طلب السوفييت إقامة قاعدتين بحريتين في الزعفرانة على البحر الأحمر، مقابل بناء مصانع حربية، لأن السلاح السوفيتي غير كاف للمعركة. لكن هذا الأمر أدى إلى حدوث توتر بين الحكومة المصرية والخبراء السوفييت؛ بسبب رفض الحكومة المصرية بناء قاعدة حربية، لذا ترزعت الثقة المتبادلة بين الطرفين، فضلاً عن ذلك، أمر السادات في تموز ١٩٧٢، بإخراج الخبراء السوفييت

من مصر. وكان الهدف من ذلك، التقرب إلى المعسكر الغربي، وكسب ود الولايات المتحدة الأمريكية^(١٠٥).

على الرغم من التوتر الذي شهدته العلاقات المصرية-السوفيتية، بسبب طرد الخبراء السوفييت من مصر، لكنه سرعان ما بدأت الأمور تتغير؛ بسبب اندلاع حرب تشرين الأول ١٩٧٣^(١٠٦)، مما جعل السادات يتدارك الأمر بإرسال رسالة شخصية إلى القيادة السوفيتية، أوضح فيها الأسباب لإنهاء وجود الخبراء، وطلب في الوقت نفسه مواجهة المعسكر الغربي، والاطماع الإسرائيلية في الشرق ضد المصالح السوفيتية^(١٠٧). وايد الاتحاد السوفيتي مصر وسوريا سياسياً وعسكرياً في مواجهة الجسر الجوي الأمريكي "إسرائيل". واتخذت السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط موقفاً "صارماً وعدائياً ولا هوادة فيه ضد إسرائيل"، إذ ألفت فيه باللوم على "إسرائيل" في سياستها "التوسعية والإمبريالية" التي أدت إلى نشوب الحرب، ووعد الكرملين بأن يقدّم دعماً شاملاً لـ "القضية العربية العادلة". وفي الوقت نفسه، زودت السلطات السوفيتية العرب بأسلحة حديثة متطورة، لاستعمالها في الهجمات ضد "إسرائيل"^(١٠٨).

ومن الجدير بالإشارة، إلى أنّ أحداث حرب ١٩٧٣ عُدت "زلزلاً عميقاً" في الصهيونية، بوصفها أيديولوجية وكياناً، وقلبت موازين القوة وكثير من المفاهيم التي سادت مدة طويلة من الزمن^(١٠٩). وبدأت أعداد المتقدمين للهجرة بالانخفاض، وهذا ما أكده غولوفشينكو (الذي أصبح نائب وزير الخارجية لجمهورية أوكرانيا)، في تقريره المرسل إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الثاني عشر تشرين الأول ١٩٧٣، الذي شرح فيه الحالة المتعلقة باستلام الطلبات، وإصدار التصاريح، وتأشيرات الخروج إلى "إسرائيل"، إذ أوضح في التقرير أنّ المدة ٦-١٢ تشرين الأول من العام نفسه، شهدت انخفاضاً ملحوظاً في أعداد طلبات المتقدمين للهجرة؛ بسبب الأحداث التي وقعت في الشرق الأوسط. وأضاف في تقريره أنّه قبل هذه المدة استقبلت مقاطعة تشيرنفتسي OVIR "إدارة التأشيرات والتسجيلات بوزارة الداخلية في اتحاد جمهوريات الاشتراكية السوفيتية" ما بين ٤٠-٥٠ طلباً للحصول على تأشيرة الذهاب إلى "إسرائيل"، في حين أن مكتب التأشيرات لم يتلقَ أيّة طلب منذ السادس من تشرين الأول ١٩٧٣، والحال نفسه في المدن الأوكرانية الأخرى، لاسيما لفيف، واوديسا، وكيف. فقد انخفضت طلباتهم ما بين ٦٠-٧٠%^(١١٠). فضلاً عن ذلك عمل مكتب OVIR على الاستدعاء الرسمي لليهود الذين لم يحضروا لتلقي الردود على طلباتهم بالهجرة. فعلى سبيل المثال أنه من بين ٣٠ يهودياً تم استدعائهم في الحادي عشر من تشرين الأول ١٩٧٣، إلى مكتب التأشيرات والتسجيلات الداخلية في مدينة كييف، لحصولهم على تأشيرات خروجهم إلى "إسرائيل"، لم يحضر منهم سوى ٢٥ شخصاً. أما في منطقة تشيرنيفتسي فكان هناك عدد كبير من الأشخاص الذين تمت الموافقة على طلباتهم فعلاً، وحدد تاريخ

مغادرتهم الاتحاد السوفيتي، لكنهم لم يحضروا بعد السادس من تشرين الأول ١٩٧٣، لاستلام وثائق سفرهم. والحال نفسه بالنسبة للطلبات في أوديسا وفي كييف^(١١١). أما عن أولئك اليهود الذين استلموا تأشيرة خروج الهجرة في نهاية عام ١٩٧٣، فقد قرروا الذهاب إلى فيينا، ويعود السبب في ذلك إلى أن النمسا تعد من أكبر مراكز استقطاب الهجرة اليهودية في العالم، ومن أهم معاقل الحركة الصهيونية، ففيها درس هرتزل *Herzel Theodor*، ووضع كتابه الشهير "الدولة اليهودية"، واكتسبت فيينا هذه الأهمية عبر الهجرة اليهودية^(١١٢).

بدأ عدد من اليهود الأوكرانيين الذين حصلوا على إذن في نهاية عام ١٩٧٣ بالهجرة إلى الدول الغربية، وأول هذه الدفعات المهاجرة ضمت شريحة مؤلفة من سكان المدن الكبيرة مثل أوديسا، وخاركيف، وكييف، وغيرها من المدن الأوكرانية التي تتركز فيها ما تُسمى بالطبقة الراقية من اليهود، وهي طبقة التكنوقراط المتحررة من العائلات اليهودية البرجوازية التي شكلت عماد السوق السوداء حتى أواسط الستينات، وهي شريحة مدنية لا دينية ولا قومية، غير قابلة للخضوع للدعاية الصهيونية المباشرة، إلا بقدر ما يتعلق الأمر بمسألة الانتقال من النظام الاشتراكي إلى النظام الرأسمالي^(١١٣). وبينما كان اليهود متحمسون للهجرة، كانوا مصممين في الوقت نفسه على الذهاب إلى الغرب. ومن هنا برزت في بداية عام ١٩٧٤ ظاهرة سميت باللغة العبرية بـ "التسرب"، تشير إلى اليهود الذين يغيرون وجهة هجرتهم إلى الولايات المتحدة، في اثناء انتقالهم إلى "إسرائيل"، وركوب القطار في فيينا^(١١٤). ومن الأسباب التي دفعت هذه الشريحة إلى التفكير بالهجرة فتح الولايات المتحدة الأمريكية أبواب الهجرة أمام المهاجرين، وظهور المنظمات التي أخذت تعمل باتجاه تشجيع اليهود من خبراء تكنوقراط وعلماء وامثالهم للهجرة إلى الولايات المتحدة، مثل اللجنة الأمريكية اليهودية *American Jewish Committee*^(١١٥) "منظمة جونيت"، ومنظمة هايس *Hias*^(١١٦)، اللتين قدمتا المساعدات لهم، إذ تعهدت منظمة هايس بتفسير المهاجرين، بينما تعهدت منظمة جونيت بدورها بتأمين السكن، والعمل داخل الولايات المتحدة. أما العامل الآخر الذي لعب دوراً مهماً في دفع هؤلاء اليهود نحو التفكير في الهجرة فهو الرغبة في الهروب نحو عالم لا يطلب منهم فيه اتخاذ أي موقف^(١١٧).

وعلى أساس ذلك، اشتد الصراع داخل الساحة السوفيتية بين التنظيمات الصهيونية، ووسائل الدعاية الصهيونية - الأمريكية من جهة، والسلطات السوفيتية ووسائل اعلامها من جهة أخرى أدى إلى تولد الرغبة لدى العديد من هؤلاء التكنوقراط في الابتعاد عن الساحة السوفيتية التي تذكرهم كل يوم بيهوديتهم، رافضين في الوقت ذاته الهجرة إلى "إسرائيل" التي تشكل مسرحاً للطرف الآخر من المعركة^(١١٨). وعلى وفق التقارير، ظهرت هناك رغبة متزايدة لدى اليهود السوفيت الذين فضلوا الذهاب إلى

الدول الغربية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، وليس "لإسرائيل" ووصلت أعدادهم إلى نحو ٤٠٠٠ يهودياً ، او نحو ٢٠% من جميع المهاجرين لعام ١٩٧٤ (١١٩).

أصبحت هذه المشكلة تثير قلق السلطات السوفيتية، لذا اتخذت موقفاً معادياً ضد اليهود، ولاسيما العلماء منهم، إذ تم اخراج العديد من وظائفهم، لمشاركتهم في تقديم طلب الحصول على تأشيرة الخروج للدول الغربية، وقلصت بشكل صارم المشاركة اليهودية في العديد من المجالات المهمة في الحياة السوفيتية، وتمّ تذكير اليهود باستمرار أنهم "مستبعدون" من الفرص؛ بسبب "تعاونهم" مع الحركة الصهيونية التي جعلتهم بشكل متزايد "يهوداً غير موثوق بهم" (١٢٠). فضلاً عن ذلك ، قامت مجموعة من العلماء اليهود الراضين، لعقد ندوة دولية في السادس من شباط ١٩٧٤، بعنوان "الظواهر الجماعية وتطبيق الفيزياء في مجالات العلوم الأخرى"، وتم تشكيل لجنة البرنامج التي شملت سبعة عشر من مختلف العلماء من مدن مختلفة من الاتحاد السوفيتي ، ووجهت نداء إلى جميع الجمعيات العلمية والعملية في الخارج ، والدعوة للمشاركة في هذه اللجنة، وتم إرسال دعوة إلى قيادة اكااديمية العلوم في اتحاد الجمهورية الأوكرانية الاشتراكية السوفيتية، وإلى مدراء معاهد عدة أيضاً، وكانت الغاية منها طلب المساعدة منهم (١٢١)، لكن سرعان ما وصلت معلومات سرية إلى رئيس لجنة أمن الدولة حول عقد مجموعة من العلماء لهذه الندوة. فأرسل أندروبوف مذكرة إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الثامن عشر من نيسان ١٩٧٤، أوضح فيها، تلقت لجنة أمن الدولة مجموعة من التقارير عن مجموعة من العلماء "الموالين" للصهيونية من الذين فقدوا وظائفهم، وحرّموا من تأشيرات الخروج ، قيامهم بإثارة الأوضاع في الاتحاد السوفيتي من خلال تنظيم ندوة، وضمت هذه الندوة عدداً من العلماء البارزين في الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، و"إسرائيل"، وشارك فيها نحو سبعة عشر عالماً من علماء الريف في مدن مختلفة من الاتحاد السوفيتي. وبين اندروبوف "الأسباب الحقيقية" لعقد هذه الندوة، وهو أنّ العلماء كانت غايتهم طلب تقديم المساعدة لهم، من خلال إشارة "لوضعهم الميؤوس منه" في الهجرة، نتيجة لرفض الحكومة السوفيتية منحهم تأشيرات الخروج، بتهمة "تعاونهم مع الصهاينة الأجانب"، لذا عملوا على لفت انتباه الرأي العالمي إلى ما يسمى "بالمسألة اليهودية" في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، وإثارة "حملة مناهضة ضد السوفييت" في الخارج لدعم مطالبهم بالهجرة الحرة من الاتحاد السوفيتي (١٢٢).

وفي الوقت نفسه، كانت الحكومة مستمرة في نشر الكتب المعادية لليهود في أوكرانيا، ولاسيما في مدينة كييف، إذ نشرت في بعض الصحف الشهرية في نيسان عام ١٩٧٤ مقالاً بعنوان: "الديانة اليهودية غير متسامحة اتجاه الشعوب الأخرى، ومتطابقة مع العنصرية النازية"، وغيرها من الكتب

والمقالات التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الأدب السوفيتي^(١٢٣)، وشغل موضوع الصهيونية أكثر من ثلث أعداد الصحف الصادرة في آيار ١٩٧٤، وعملت الحكومة السوفيتية على مواصلة العثور على أسماء اليهود المشاركين في الحملة المناهضة للحكومة، وأصبحت أجهزة أمن الدولة قادرة على الحصول على العديد من التوقيعات ببساطة من خلال تهديد اليهود الأوكرانيين بفقدان وظيفتهم المهنية أو الحزبية^(١٢٤).

فضلاً عن ذلك، واصلت السلطات محاربة الكتاب المنشقون، إذ نظم الكرملين حملة منهجية ضد الكتاب، ولا سيما الحائز على جائزة نوبل ألكسندر سولجينتسين؛ بسبب نشره دراسة شاملة "للجرائم السوفيتية" في الخارج، وأصر الأخير على أن من الضروري الكشف عن حقائق نظام ستالين للجمهور السوفيتي، وناشد الشباب "رفض الأكاذيب" الواردة في الروايات لعصر ستالين. لكن السلطات السوفيتية قررت طرده، فهرب على متن طائرة متجهة إلى ألمانيا الغربية. وأثار الطرد ردود فعل حادة في موسكو وأوروبا الغربية، وأحتج الشاعر إيفجينى إفتوشينكو على الطرد في خطابه، وأنتقد بشدة السلطات السوفيتية، ودافع عن سولجينتسين ضد الاتهامات الموجهة إليه في الصحافة الرسمية. وفي الوقت نفسه أنضم العديد من المفكرين والكتاب والفنانين في الخارج، ومن بينهم شيوعيون إيطاليون، وبلجيكيون، وأوروبيون آخرون في احتجاج على طرد سولجينتسين، وعلى أثر تلك الاحتجاجات وجه الأخير رسالة مفتوحة إلى قادة الاتحاد السوفيتي، طالباً فيها منح الشعب حرية الدين والتعبير، وتصفية المعسكرات، ووضع حد للشرطة. وأضاف أن اهتمامه الأساس ينصب على مصير الشعبين اليهودي الروسي والأوكراني. وأثارت هذه الرسالة ضجة بين "المنشقين" اليهود؛ بسبب قبولهم للحكم الاستبدادي. لكن السلطات السوفيتية استمرت في تصفية المعارضة المنشقة، مما أدى إلى عزل العديد من المثقفين والكتاب، الذين عدواً خطراً على النظام، فضلاً عن ذلك، فرضت رقابة صارمة في جميع القطاعات التي قد يمثل فيها الانشقاق خطراً كبيراً^(١٢٥).

فضلاً عن ذلك، تمكنت السلطات السوفيتية من معرفة أسماء اليهود المشاركين في اللجنة، من خلال إصدار أمر في تموز ١٩٧٤، بتفتيش جميع مدن لينينغراد، ومنيسك، ومدن أوكرانية أخرى منها كييف، وأوديسا وغيرها وعدت الندوة "مشروعاً صهيونياً استفزازياً"، واتخذت تدابير لمنع الضيوف الأجانب والمشاركين غير المقيمين من القدوم إلى هذه المدن^(١٢٦)، واعتقلت الشرطة في تموز من العام نفسه عدداً من العلماء المشاركين في هذه الندوة، ثم أحبطت السلطات السوفيتية جميع خطط جهود العلماء^(١٢٧)، واحتجزوا في السجون من دون محاكمة، وصودرت مواد الندوة وألغيت، ووضعت أجهزة الدولة عشرين عائلة تحت الإقامة الجبرية^(١٢٨). وعلى أثر إلغاء الندوة غضباً هائلاً في الخارج؛ لأنه لا

يوجد قانون في الدستور السوفيتي ينص على منع إقامة الندوات العلمية، وأدى في نهاية المطاف إلى توجيه اتهامات للحكومة السوفيتية "بانتهاك حقوق الإنسان" (١٢٩).

استغلت جماعات الضغط الصهيونية، وهم الغالبية العظمى من الولايات المتحدة الأمريكية، وهم صهيونيون يعملون على تحقيق أهداف الحركة الصهيونية، للتأثير في صانعي السياسة الخارجية للدفاع عن مصالح الكيان الصهيوني، وكان هدفهم الوصول إلى أعضاء الكونغرس الأمريكي للتأثير في سياسة الإدارة الأمريكية عبر إصدار قوانين تصب في المصالح الصهيونية من جانب، ومن جانب آخر عرقلة تشريع أية قوانين تسبب ضرراً على مصالح أخرى (١٣٠)، وحاولوا التأثير في الكونغرس الأمريكي أن تعديل جاكسون وتشارليس فانيل قد حان لتطبيقه التعديل من جديد. وعلى هذا الأساس طالب مجلس الشيوخ بقيادة هنري جاكسون بمنح يهود الاتحاد السوفيتي حق الهجرة مقابل التوسع في التبادل التجاري بين الجانبين. إذ كان تعديل جاكسون يطالب بمنح كل ستة آلاف يهودي حق الهجرة سنوياً، ووضع العراقيل أمام منح الاتحاد السوفيتي حق الدولة الأولى بالرعاية في الجانب التجاري (١٣١).

لكن كان هناك تناقض واضح بين موقف الإدارة الأمريكية، وموقف كتلة جاكسون فانيل داخل الكونغرس الأمريكي. فعلى الرغم من أن الإدارة الأمريكية كانت لا نقل حرصاً عن كتلة جاكسون في إثارة موضوع يهود السوفييت، والمساومة عليه ضمن الاتفاق التجاري، إلا أنها كانت تعارض ادخال هجرة اليهود ضمن ذلك الاتفاق، منطلقاً من أن إقامة العلاقات التجارية مع الاتحاد السوفيتي سيؤدي إلى إيجاد صيغة من التفاهم الضمني من خلال اللقاءات والمباحثات، يتعهد الاتحاد السوفيتي بموجبها بما أسمته "الأفراج" عن اليهود السوفييت، والغاء جميع القيود المفروضة على الهجرة. وقد عبر الرئيس ريتشارد ميلوس نيكسون *Richard Nixon* (١٣٢)، عن ذلك برسالة وجهها إلى الكونغرس لدى اعتراضه على تعديل جاكسون بقوله أنه: "على الرغم من أنه يدرك تماماً القلق العميق الذي يساور بعض أعضاء الكونغرس الأمريكي بشأن الضريبة المفروضة على المواطنين السوفييت الراغبين في الهجرة إلى بلدان أخرى، إلا أنه لا يعتقد أن حجب التسهيلات التجارية عن الاتحاد السوفيتي هو الوسيلة الصحيحة والفاعلة للتعامل مع هذه المشكلة" (١٣٣).

وفي الوقت الذي أدركت فيه إدارة الرئيس نيكسون مدى التهديد الذي يمثله تعديل جاكسون، وسياسته في ربط التجارة مع الهجرة اليهودية، فقد بذلت إدارته عدداً من المحاولات لتثنيه عن ذلك، من خلال الاتصال مع عدد من الشخصيات البارزة والمؤثرة في مجلس الشيوخ، لتراجع عن تعديلات جاكسون، لا سيما وأن الرئيس نيكسون قد رأى أن الاتحاد السوفيتي قد ألغى في عام ١٩٧٣ ضريبة التعليم التي سبق وأن أقرها مجلس الوزراء السوفييت (١٣٤).

وخلال ذلك ، صرح وزير الخارجية هنري كيسنجر *Henry Kissinger* ^(١٣٥) فيما بعد قائلاً: " لقد وقفت الإدارة الامريكية باستمرار إلى جانب الأهداف التي توخاها تعديل جاكسون فانيك، وذلك حتى قبل أن قاما بتقديم تعديليهما، الا أنها تعتقد بشكل قاطع أن أسلوب إصدار نصوص تشريعية لهذه الحالة لا يمكن ان يكون صحيحاً، فضلاً عما يمكن أن يؤدي إليه من نتائج معكوسة" ^(١٣٦)

حاولت الإدارة الأمريكية إخراج تلك التعديلات التي قدمها جاكسون على القانون كي لا تتم مناقشتها خلال الجلسات. وعندما أصبح من الواضح أن هذا الأمر غير ممكن، فقد كان الخيار الثاني لدي إدارة نيكسون هو تأجيل أو تعطيل عرض تعديلات القانون، إلى جانب التهديد باستخدام الرئيس حق الفيتو على القانون عند عرض الكونغرس لهذا القانون على الرئيس لإقراره ^(١٣٧). وعلى أثر ذلك، اقترحت اللجنة المالية في تشرين الأول ١٩٧٤ الموافقة على قرار يخول الرئيس الأمريكي رفع تعديل لمدة ثمانية عشر شهراً، وهي المدة التي يظل فيها قرار الرئيس سارياً في العادة، حتى تأكد الرئيس من أنه لا توجد تقييدات سوفيتية على الهجرة، إذ يتم التصويت ثانية على القانون في العام نفسه، بعد الورد في اوساط الكونغرس، ومجلس الشيوخ، والإدارة الأمريكية. وقام وزير الخارجية كيسنجر في تلك المدة بزيارة الاتحاد السوفيتي، وجرت مباحثات مختلفة أخرى، وبدأ واضحاً أنّ هناك نية لإثارة ضجة واسعة في الأوساط الصحفية الأمريكية حول هذا الموضوع . وفي تشرين الأول ١٩٧٤ وجه كيسنجر رسالة إلى السناتور جاكسون يمكن تلخيصها بما يأتي: "اكتب اليك انطلاقاً من الاهتمام الكبير الذي اوليه شخصياً للتعديل الذي ادخلته على لائحة المشروع التجاري المعروض حالياً أمام مجلس الشيوخ، الذي تولي الإدارة الامريكية أهمية كبيرة لتنفيذه، أنت تعلم أن التعديل الذي ادخله السيد فانيك على اللائحة غير مقبول لدى الإدارة الامريكية ، وأن الأخيرة كما تعلم تحترم أهداف الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي ، إلا أننا لا نستطيع القبول بالأسلوب الذي وضعه فانيك. وأود أن أبين لك اننا قد حصلنا على تأكيدات من الاتحاد السوفيتي تتعلق بقواعد الهجرة، التي تضمن إيقاف الإجراءات التأديبية ضد الافراد، وعدم إعاقة طلبات الهجرة، والكف عن فرض ضريبة، وزيادة معدلات الهجرة ". ورد السناتور في اليوم نفسه على رسالة كيسنجر، طالب فيها ببعض "الضمانات " الأخرى، منها السماح للأبناء البالغين أسوة بأبائهم الذين يتقدمون بطلب الهجرة، ورفع معدلات الهجرة بحيث تصل إلى (ستة الاف) شخص في الشهر الواحد، وأفصح المجال لليهود السوفييت بالاتصال الهاتفي مع الخارج ^(١٣٨).

أثار هذا الأمر السلطات السوفيتية. فعلى الرغم من اهتمامها بتوسيع التجارة والائتمان مع الدول الغربية، لكنها لم تكن مستعدة لإفصاح المجال في أن تتدخل تلك الدول في السياسة الداخلية

للبلاد^(١٣٩). وفي الوقت نفسه، وجه وزير الخارجية اندرية غروميكو *Andrea Gromyko* (١٤٠) في تشرين الأول ١٩٧٤ رسالة شديدة اللهجة إلى وزير الخارجية هنري كيسنجر، جاء فيها: "اعتقد أنه من الضروري أن الفت انتباهكم إلى ما نشرتموه مؤخراً من رسائل تتعلق بهجرة فئة معينة من المواطنين السوفييت، يتحتم عليّ أن أقول بصراحة أن ما نشرتموه من أشياء، بضمنها تلك الرسائل المتبادلة بينك وبين السناتور جاكسون إنما تخلق صورة مشوهة لموقفنا، ولما كنا قد بيناه للجانب الأمريكي بشأن هذا الموضوع، إذ تم التأكيد في شرحنا دليل لواقع الامر، رداً على ما طلبتموه، أن الموضوع المذكور هو برمته أمر داخلي خاص بدولتنا، وقد نبهناكم في حينه، إلا أن تصرفنا ازاء هذا الموضوع كان ولا يزال قائماً على الالتزام التام بقوانيننا القائمة، وأن ما يجري الان هو اضافة صفة التعهدات او الالتزامات من جانبنا على بعض الايضاحات التي قدمناها بشأن مغادرة بعض مواطني السوفييت الى الخارج، وحينه اطلعناكم على عدد المواطنين المفترض أن تتم مغادرتهم للاتحاد السوفيتي. فقد كان ذلك من أجل اطلاعكم على واقع قائم، يشير إلى انخفاض عدد الراغبين في الهجرة الى إسرائيل، فيما جرى حديثكم عن زيادة متوقعة بعدد المهاجرين. أننا نرفض هذه التفسيرات رفضاً قاطعاً، وأنت أيها السيد وزير الخارجية، تعلم جيداً ماقلناه في ذلك الحين"^(١٤١).

وفي كانون الاول ١٩٧٤، وافق الكونغرس الأمريكي "المؤيد للصهيونية" على لائحة المشروع التجاري، بعد تخويل الرئيس الامريكى بحذف تعديل جاكسون_ فاينك، والاكتفاء بالإشارة الى موضوع اليهود السوفييت، بشرط حصر التبادل التجاري مع الاتحاد السوفيتي بمبلغ ثلاثمئة مليون دولار. وقد جاء النص على النحو الاتي: " أن جميع الشروط الواردة في اعلاه قد تم وضعها في ضوابط منح الاتحاد السوفيتي وضع الدولة الاكثر رعاية بالسياسات التي يعتمدها ازاء حرية الهجرة"^(١٤٢).

على أثر ذلك، بعث بريجينيف رسالة إلى الرئيس الأمريكي في الخامس والعشرين من كانون الأول ١٩٧٤، علق فيها على قضيتي التجارة والهجرة، وتأثيرهما في الحالة العامة للعلاقات الأمريكية - السوفيتية، ويوضح من خلالها فشل الولايات المتحدة الأمريكية في الوفاء بالتزاماتها بإنهاء "التمييز التجاري" غير المشروط على النحو المنصوص عليه في اتفاقية تشرين الأول ١٩٧٢، لذا فإن الاتحاد السوفيتي يعفى من التزاماته في مجموعة شاملة من الاتفاقيات المتعلقة بمسائل التجارة والائتمان، التي كانت مشروطة بمنح الدولة الأولى بالرعاية، فضلاً عن صلاحيات الاتفاقيات الأخرى^(١٤٣).

وفي غضون ذلك، رد الرئيس الأمريكي برسالة إلى بريجينيف في التاسع من كانون الثاني ١٩٧٥، أعلن من خلالها سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى التمسك بسياستها القائمة على أساس التفاهات التي توصل اليها الجانبان خلال السنوات الماضية، لكنه أعرب عن "خيبة أمله"؛ بسبب

التطورات التي شهدتها العلاقات التجارية بين البلدين التي تسببت بها التشريعات الداخلية التي قام بها الكونغرس وعدها "غير مرضية"، وأكد على استعداد حكومته للمضي قدماً في العلاقات التجارية، والالتزام بالمبادئ التي تم الاعلان عنها في عام ١٩٧٢^(١٤٤).

ونتيجة للإقرار النهائي لقانون التجارة بالشكل الذي تضمن المادة المتعلقة بسياسة الهجرة، أعلنت الحكومة السوفيتية للسلطات الأمريكية في شباط عام ١٩٧٥، عن رفضها القاطع لهذا القانون التجاري، وعدّ الكرملين تعديل جاكسون-فانك "إهانة كبرى"، على الرغم من استعداده لتخفيف القيود المفروضة على الهجرة اليهودية بشكل كبير، والسعي لتحقيق الانفراج، إلا أنّ الاتحاد السوفيتي لم يكن مستعداً لقبول الشروط الأمريكية الصريحة بشأن هذه المسألة. ورداً على إقرار التعديل، ألغت موسكو اتفاقية التجارة السابقة لعام ١٩٧٢ مع الولايات المتحدة الأمريكية^(١٤٥)، إذ عدها تدخلاً في شؤونه الداخلية، لذا تم رفضها من الحكومة السوفيتية، وأغلقت أبوابها للهجرة، وبهذا عدّ مشروع الاتفاق التجاري أول جولة صهيونية-أمريكية خاسرة في حملة اليهود السوفييت^(١٤٦).

ويمكن الاستنتاج أن التنازل الوحيد الذي قدمه الاتحاد السوفيتي في هذا الاتفاق يكمن فقط في إلغاء ضريبة الهجرة المفروضة على اليهود في تلك المدة. وبهذا وجه الاتحاد السوفيتي ضربة قاضية أفضل بموجبها مخططات اللولبي الصهيوني الأمريكي في تحقيق غاياته بمنح اليهود السوفييت حرية أكبر في مغادرة الاتحاد السوفيتي باتجاه "إسرائيل"

الخاتمة

من خلال ما تقدم يتضح أنّ الحركة الصهيونية كانت نشطة طوال هذه المدة المدروسة، إذ تغلغت بين أوساط اليهود الأوكرانيين، عبر توظيفهم لخدمتها، وتضليلهم من خلال حثهم على الهجرة. وسعت إلى تمزيق اندماجهم الثقافي والاجتماعي والديني في أوكرانيا، مبينةً لهم أنّ اليهودي لا يمكن أن يكون يهودياً حقاً، ولا يمكن أن يضمن أمنه واستقراره بين الشعوب الأخرى إلا بالهجرة إلى فلسطين، ودعمه للكيان الصهيوني. لذا سعت الدعاية الصهيونية جاهدةً الى العمل على تحديد أهدافها عبر ابتكارها الأساليب الدبلوماسية المقنعة، واختيارها وسائل التنفيذ الملائمة، هذا من جانب. ومن جانب آخر، إتضح أن الدور الأمريكي كان مهماً في إنجاح الدعاية الصهيونية ونشاطها اتجاه اليهود الأوكرانيين، إذ عملت الإدارة الأمريكية على الضغط على الحكومة السوفيتية في سبيل منحها الموافقة بالهجرة، وبالفعل وافقت على ذلك، شرط أن تكون الهجرة إلى فلسطين فقط، مقابل منح الحكومة السوفيتية لقب "الدولة الأولى في الرعاية التجارية"، ووافقت الأخيرة على ذلك، ولكن هذا الاتفاق لم يدم طويلاً، نتيجةً لقيام حرب عام ١٩٧٣ وما خلفها من آثار كبيرة، دفعت باليهود الأوكرانيين إلى التراجع

عن رغبتهم في الهجرة، إذ فضل بعضهم الرجوع إلى أوكرانيا، على حين فضل البعض الآخر التوجه إلى كندا والولايات المتحدة الأمريكية.

الهوامش:

(١) أحد المعاني التي تُعزى لاسم أوكرانيا، وتعني الحافة أو الحدود، وهذه البلاد تمتد على سهل فسيح، تصل مساحتها إلى أكثر من ٦٠٠ ألف كم^٢، ويحدها من الشرق روسيا الاتحادية، ومن الشمال روسيا البيضاء، ومن الغرب بولندا وسلوفاكيا وهنغاريا، ومن الجنوب الغربي رومانيا ومولدوفيا، ومن الجنوب البحر الأسود وبحر آزوف. وأوكرانيا هي دولة جمهورية موحدة تتألف من أربعة وعشرين مقاطعة، وتتمتع اثنتان من المدن بمركزية خاصة، وهما كييف العاصمة، وسيفاستوبول التي تضم أسطول البحر الأسود الروسي على وفق لاتفاق تأجير بينهما، ومعظم أراضيها عبارة عن سهوب مفتوحة، وتتكون من مساحة مسطحة خالية من الأشجار، ومن السمات الجغرافية الحاسمة الأخرى للأرض افتقارها إلى الحدود الطبيعية، باستثناء جبال الكاربات التي تمتد في الغرب. ويوصف مناخ أوكرانيا عادة أنه قاري، مما يعني أن طقسها بارد، وأحياناً شديد البرودة. أرشد مزاحم جميل، الأزمة الأوكرانية وسمات التغيير في التوازن الدولي، مجلة حمورابي، كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، العدد الحادي عشر، ٢٠١٤، ص ٧٤.

(2) RE. Shelest to the CPSU CC, 11/12 March 1971, Cited in: Vladimir Khanin(ed.), Documents on Ukrainian-Jewish Identity and Emigration, 1944-1990, Abingdon: Frank Cass Publishers, 2003), P.184. (Hereafter will be Cited as: P. U. J. I. E.).

(٣) عبد المنعم كاظم مطلب الشمري، الدعاية الصهيونية في عملية تهجير يهود السوفييت، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٩٧.

(٤) نقلاً عن: سلافة الحجاوي، اليهود السوفييت في دراسة الواقع الاجتماعي، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ١٥٢.

(٥) آروان فيرجيليس: وُلِدَ في آيار عام ١٩١٨، في مدينة ليوبار، انتقل من فولينيا مع عائلته إلى بربويجان في الشرق الأقصى من الاتحاد السوفيتي، تم قبوله في معهد موسكو لكتابة الشعر اليديشي في عام ١٩٣٦، ونشرت أعماله وقصائده الأولى في عام ١٩٤٠، وأصبح أصغر عضو في اتحاد الكتاب في موسكو. وفي العام نفسه تخرج في معهد لينين التربوي في موسكو، وبعد انتهاء دراسته تم تجنيده في حزيران ١٩٤١، وشارك في الحرب العالمية الثانية، وأنهى الحرب برتبة رقيب. وبعد انتهاء الحرب أصبح مرشحاً لعضوية الحزب الشيوعي، وأصبح في عام ١٩٤٥ المدير التنفيذي لقسم اليديشية في موسكو، وعضو أيضاً في هيئة تحرير التقويم الادبي اليديشية هايملاند، وبدأ ينشر مقالاته في صحيفة اليديشية الموالية للشيوعية في الخارج. وفي عام ١٩٥٥ شغل منصب رئيس تحرير مجلة اللغة اليديشية سوفيتيش هايملاند، وكان أحد المشاركين في الحملات السوفيتية ضد الصهيونية. وتوفي في نيسان عام ١٩٩١ للمزيد ينظر:

Mark Kupovetsky, Aron Vergelis: Survivor of the Destruction of Soviet Yiddish, Culture, 1949-1953, Jews in Russia and Eastern Europe 1(58) (2007), Pp.22-23.

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٠-١٩٧٥)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م. آمال ماجد خلف الإمارة

(6) Quoted in: American Jewish Year Book, Vol.72, The Jewish Publication Society of America, (Philadelphia, 1971), New York, P.406.

(٧) نقلاً عن: سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٨) اليهود المعارضين: هم مجموعة مختلفة من اليهود، الذين لديهم ميول صهيونية، تشكلوا في الاتحاد السوفيتي على شكل فئات، منهم الشيوعيون الجدد الذين يدعون إلى اصلاح النظام السوفيتي، لجعله مشابهاً لحكومة دويتشيك في تشيكوسلوفاكيا، المؤيدون للدستور، والتطبيق الصارم للحقوق التي يضمنها الدستور السوفيتي، ومنهم جماعة الليبراليين الذين يناضلون من أجل الحرية الإنسانية، ومناصرة الحركات القومية الأخرى، ومنهم اليهود المنشقين الذين يطالبون بالهجرة إلى "إسرائيل" وآخرون، في حين أن كل هذه التيارات كانت تمثل تفكير النقابات الاستخبارية للعمال، وبدأوا في اختراق دوائر العديد من دوائر الدولة انظر:

American Jewish Year Book, Vol.73, The Jewish Publication Society of America, (Philadelphia, 1972), P.534.

(٩) غولدا مايرسون: المعروفة ب(غولدا مائير) وُلِدَتْ في مدينة كييف الروسية ١٨٩٨ لأبوين يهوديين، وهاجرت مع عائلتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٠٦، اكملت كلية المعلمين هناك وعملت في سلك التدريس، وانضمت إلى منظمة العمل الصهيونية في عام ١٩١٥، ثم هاجرت إلى فلسطين عام ١٩٢١، أصبحت اميناً عاما لمنظمة الهستدروت في عام ١٩٢٧، وعضوا في اللجنة المركزية لحزب مباي في عام ١٩٣٥، وشغلت منصب وزير للعمل للمدة ١٩٤٩-١٩٥٦، ومنصب وزير الخارجية للمدة ١٩٥٦-١٩٦٦، تركت العمل السياسي في عام ١٩٦٨ لأصابتها بمرض السرطان، ثم عادت في عام ١٩٦٩ رئيسة للوزراء حتى قدمت استقالتها عام ١٩٧٤ لاتهام حكومتها لها بالتقصير في حرب تشرين ١٩٧٣، توفيت في الثامن من كانون الاول ١٩٧٨. للمزيد عن حياة غولدا مائير وسياستها الخارجية ينظر: علي رزاق ظاهر، غولدا مائير وسياستها الخارجية تجاه فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ١٩٦٩-١٩٧٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة البصرة، ٢٠١٩.

(١٠) يوثانت: وُلِدَ في عام ١٩٠٩ في بنتاناو ببورما البريطانية، تعلم في المدرسة الوطنية العليا، ثم التحق بجامعة رانغون، عمل بوصفه مدرس أول في المدرسة الوطنية العليا، وفي عام ١٩٣١ أصبح ناظراً لها، وفي عام ١٩٤٧ عين مديراً صحفياً لحكومة بورما، ومن ثم بعام تولى مدير عام الإذاعة، ثم عُين وكيلاً لوزارة الإعلام في حكومة بورما، شغل منصب الممثل الدائم لبورما لدى الأمم المتحدة في المدة ١٩٥٧-١٩٦١، بدأ عمله بوصفه الأمين العام بالنيابة اعتباراً من الثالث من تشرين الثاني ١٩٦١، ليشغل المدة المتبقية من ولاية داغ همرشولد، الأمين العام الراحل، ثم عينته الجمعية العامة بالإجماع أمينا عاما في الثلاثين من تشرين الثاني ١٩٦٢ لمدة تنتهي في الثالث من تشرين الثاني ١٩٦٦، وأعدت الجمعية العامة تعيينه لمدة ثانية بوصفه الأمين العام للأمم المتحدة في الثاني من كانون الأول ١٩٦٦، واستمر في منصبه حتى وفاته في الحادي والثلاثين من كانون الأول ١٩٧١. للمزيد ينظر:

Walter A Dorn, U thant : Buddhism in action, Department of National Defence and the Canadian Armed Forces, 2007, Pp.2-6.

(11) H. Spivakovskii to G. Meir and U Thant, 11 May 1970, Cited in: P.U.J.I.E, P.178.

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٥-١٩٧٠)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

(١٢) سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص١٥٣.

(13) Майкл Байзер, Евреи борьбы. Еврейское национальное движение в СССР (1967-1989) Cited in: <http://archive.jewishagency.org/ru/russian-aliyah/content/22929>.

(14) Там же.

(15) American Jewish Year Book, 1971, Vol. 72, P.406.

(16) Zvi Gitelman, A Century of Ambivalence: The Jews of Russia and the Soviet Union, 1881 to the Present, 2nd ed. (Bloomington: Indiana University Press, 2001, P.180.

(17) American Jewish Year Book, 1971, Vol. 72, P.406.

(١٨) سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص١٥٣.

(19) American Jewish Year Book, 1971, Vol. 72, P.406.

(20) Laurie P. Salitan, Politics and Nationality in Contemporary Soviet- Jewish Emigration, 1968-1989, 1st edition, New York, 1992, P. 37.

(٢١) نقلاً عن: مجلة الكاتب، العدد ١٤٨، حزيران عام ١٩٧٣، القاهرة، ص٣٤.

(٢٢) مؤتمر بروكسل الأول: عُقد في شباط ١٩٧١ في بروكسل في بلجيكا، وُخصَّص لليهود السوفييت، وكانت الحملة التمهيدية التي بدأت في الخمسينات، تركزت على منح اليهود الحقوق الثقافية والدينية، فقد شكل مؤتمر بروكسل الأول تظاهرة علنية بمنح اليهود السوفييت حقوقاً واسعة، وأن الغاية من ذلك هو الضغط لأجل تهجير اليهود إلى "إسرائيل"، واقتصر حضور المؤتمر المذكور على المنظمات الصهيونية من شتى انحاء العالم، وكان الهدف من المؤتمر أن يوضح للعالم أن اليهود السوفييت يفتقرون إلى المساواة، لانهم "محرومون من حقوقهم كافة"، بناءً على ذلك ركّز المؤتمر على المطالبة بحق اليهود في الهجرة ليس للم شمل العائلات فحسب، وانما استناداً إلى حق الهجرة. سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٢٣) نقلاً عن: المصدر نفسه.

(24) American Jewish Year Book, 1971, Vol.72, P.540.

(٢٥) الحزب الشيوعي الأوكراني: هو الحزب السياسي المؤسس والحاكم لحزب جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية، تأسس في عام ١٩١٨ في موسكو باسم الحزب الشيوعي (البلاشفة) الأوكراني، وخلال المؤتمر تم تشكيل لجنة مركزية من ١٥ عضواً و ٦ مرشحين للعضوية من الحزب الشيوعي المركزي، تضمنت أهدافه تعزيز الإجراءات الديمقراطية للدولة والحياة العامة، وإصلاح التشريعات الانتخابية لضمان حصة مناسبة من تمثيل العمال والفلاحين والمتقنين والنساء والشباب في البرلمان الأوكراني والحكومة المحلية. وفي الثالث عشر من تشرين الأول ١٩٥٢، أعيد تسمية الحزب رسمياً باسم الحزب الشيوعي لأوكرانيا.

Janusz Radziejowski, The Communist Party of Western Ukraine 1919-1929, Canadian Institute of Ukrainian, Studies University of Alberta Edmonton, 1983, Pp.7-15.

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٥-١٩٧٠)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

(26)Resolution of the CPU Politburo , 16 March 1971, Cited in:P.U.J.I.E,P.194.

(٢٧) لجان السلام: لجان مستقلة ، أُسِّسَتْ في الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٧٠، وتعمل تحت سيطرة أجهزة أمن الدولة، وسيطرة الحزب. وكان يوصف عملها بالدعاية، ووسيلة للحفاظ على الاتصالات السياسية والمالية غير الرسمية مع المنظمات والحركات الأجنبية المناهضة للحزب الشيوعي.

Resolution of the CPU Politburo , 16 March 1971, Ibid ,P.194,Note.4.

(28)Ibid, Pp.190-191..

(29)A. Grigorenko to the CPU CC, 12 March 1971, Ibid,Pp.187-188.

(30)Ibid,188.

(31)American Jewish Year Book,1972,Vol.73, P.542.

(٣٢) ليونيد ايليتش بريجنيف: سياسي سوفيتي، ولد في التاسع عشر من كانون الأول ١٩٠٦ في منطقة كامينسكوي بمقاطعة يكاتينوسلاف (الآن دنبرودزرجينسك في أوكرانيا)، التحق بالحزب الشيوعي السوفيتي في عام ١٩٣١.تدرب في علم المعادن، عمل مهندساً، ثم أصبح السكرتير الأول للحزب الشيوعي لمولدافيا (مولدوفا الآن). أصبح في عام ١٩٥٢، ولمدة وجيزة ، عضواً مرشحاً في هيئة الرئاسة ، وسكرتير اللجنة المركزية. وبعد وفاة ستالين في عام ١٩٥٣، خفضت رتبته، لكن خروتشوف، الذي حصل على السلطة الكاملة في موسكو، أرسل بريجنيف إلى كازاخستان للإشراف على مشروع الأراضي البكر، وأدى نجاح ذلك المشروع إلى انتخابه عضواً "كامل العضوية" في هيئة الرئاسة في عام ١٩٥٧. وخلال المدة آيار ١٩٦٠ - تموز ١٩٦٤، كان رئيساً لمجلس السوفييت الأعلى (رئيس الدولة). وقد خطط لسقوط خروتشوف في عام ١٩٦٤، فأصبح السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي، مع تغيير اللقب إلى سكرتير عام ١٩٦٦، وأستمر في قيادة الاتحاد السوفيتي حتى وفاته في عام ١٩٨٢.للمزيد ينظر:

John Paxton, Leaders of Russia and the Soviet Union from the Romanov Dynasty to Vladimir Putin, New York and London,Pp.123-125.

(٣٣) سياسة الانفراج: استعمل هذا المصطلح في وقت لاحق من القادة السوفييت منهم خروتشوف وبريجنيف. ولم تكن السياسة الخارجية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية خلال الحرب الباردة متسقة. فقد لجأت القيادة السوفيتية خلال الخمسينات والثمانينات إلى سياسة وخطاب "الانفراج" مرات عدة ، ثم عادت إلى سياسة المواجهة. وكانت الخطوة الحقيقية الأولى نحو الانفراج في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة هي الزيارة الرسمية لرئيس الاتحاد السوفيتي ، خروتشوف ، إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٥٩ =

=Советско-американские отношения. Годы разрядки. 1969-1976. Сборник документов, Т.1: 1969 - май 1972. В 2-х кн. М., Международные отношения, 2007.

(34)Zvil Giteman, Op. Cit., P.180.

(35)I. Bondarenko to the CPU CC, 8 April 1971 , Cited in:P.U.J.I.E,P.195.

(36)A. Grigorenko to the CPU CC, 21 May 1971, Ibid,P.199.

(37)Ibid.

(٣٨) الحركة المنشقة: هي حركة فنية واسعة النطاق للمتقنين الأوكرانيين، خلفت منظمة القوميين الأوكرانيين، والجيش الأوكراني المتمرد (OUN-UPA)، لكنها تخلت عن أساليب النضال المسلحة، وضمت عدداً من المعارضين الكتاب، ولأسيما (أيفان دزيويا) و(م. برايتشيفسكي) وغيرهما الذين عبروا عن عدم الرضا السياسي من السلطات السوفيتية، وأصبح الأساس الأيديولوجي للحركة هو الماركسية اللينينية، ولكن سرعان ما أصبح المنشقون مقتنعين أنه بدون الحرية والديمقراطية لا يمكن لأوكرانيا أن تصبح حرة.

Наталія Сорочинська, Собр. Соц. С,75.

(39)Laurie P. Salitan, Op. Cit., P.35.

(٤٠) أندريه ساخاروف: عالم ذرة سوفيتي يلقب بـ "أبو القنبلة الهيدروجينية السوفيتية"، وُلِدَ في الحادي والعشرين من أيار ١٩٢١ في موسكو. درس الفيزياء في جامعة موسكو، وأصبح في عام ١٩٥٣ عضواً في أكاديمية العلوم السوفيتية (قسم الفيزياء الذرية) وغيرها من الهيئات الأكاديمية الأخرى، مارس نشاطاً سياسياً من خلال تأليف كتيب حول "حرية الفكر في الاتحاد السوفيتي والتعايش السلمي" عام ١٩٦٩، من خلال تكوين لجنة حقوق الإنسان في عام ١٩٧٠، وتمكنت الدعاية الصهيونية الأمريكية من تسخيرها ربما من خلال زوجته اليهودية للتشهير بالاتحاد السوفيتي من أجل تسهيل الهجرة اليهودية. ومن ثم أخذت وسائل الإعلام الغربية تسليط الأضواء عليه. وأخذت المؤسسات الغربية في أعداق الجوائز عليه فنال في عام ١٩٧٣ جائزة اليانور روزفلت للسلام، وفي العالم التالي نال جائزة رينولد نيبور (جامعة شيكاغو). وفي عام ١٩٧٥ حصل على جائزة نوبل للسلام. له مؤلفات سياسة منها "التقدم والتعايش السلمي والحرية الفكرية"، و"سأخاف يتكلم" وغيرها. جردته السلطات السوفيتية من أوسمته ومناصبه الفخرية، ونفته إلى مدينة غوركي للحوول بينه وبين الاتصال مع وسائل الإعلام الغربية عام ١٩٨١. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤، ص ٧٥.

(٤١) سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٤٢) بابي يار: هو واد يقع على حافة مدينة كييف، ولم يعد يعرف على أنه وادي، إذ كان محاط إلى حد كبير بحديقة، ويضم مجموعة من الوديان الجميلة على الحدود الشمالية الغربية لكييف، وكان شديد الانحدار يتراوح بين ١-٥ أميال، والعمق بين ٣٠-١٦٠ قدم.

Karel C. Berkhoff, Babi Yar Site of Mass Murder, Ravine of Oblivion, First printing, Annual lecture, 2011,P.2.

(43)F. Rudych to the CPU CC, 23 August 1971, Cited in:P.U.J.I.E,P.200.

(٤٤) عيد الكفارة: يعرف بالعبرية "يوم كييور" وكلمة كييور من أصل بابلي معانها "يطهر"، وهو من أهم الأعياد المقدسة عند اليهود على الإطلاق، لأنه يعد أقدس أيام السنة، وهو اليوم الذي يظهر فيه اليهودي نفسه من كل ذنب. وبحسب التراث الحاخامي فإنه يدعى يوم الغفران. وهو الذي يطلب فيه الشعب ككل الغفران من الإله. لذا فإن الكاهن الأعظم كان يقدم في الماضي كبشين (قرباناً للإله عن كل جماعة إسرائيلية)، ويرتدي رداء أبيض (علامة الفرح)، وينذج الكبش الأول في مذبح الهيكل، ثم ينشر دمه على قدس الأقداس. أما الكبش الثاني فكان يلقي من صخرة عالية في البرية. ويبدأ الاحتفال قبيل غروب الشمس، ويستمر إلى ما بعد غروبها في اليوم التالي،

أي نحو خمس وعشرين ساعة ، ويصوم اليهود خلالها ليلاً ونهاراً عن تناول الطعام والشراب وارتداء الأحذية ، ولا يقومون بأي عمل آخر سوى التعبد والصلوات التي تقام في هذا العيد ، من أهم الصلوات هي أكثر الصلوات اليومية لليهود، وتصل الى الخمس. وتبدأ الشعائر في المعبد مساء بتلاوة دعاء كل نذور، ويختتم الاحتفال في اليوم التالي "بصلاة النعيلاه" التي تعلن أن السماء غلقت أبوابها . ويهلل الجميع قائلين "العام القادم في القدس المبنية"، ثم ينفخ في البوق بعد ذلك. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، مجلد ٥، القاهرة، ١٩٩٩، ص.٢٦٥ .

(45)F. Rudych to the CPU CC, 23 August 1971, Cited in:P.U.J.I.E,P.200.

(46)Ibid,P.201.

(47)American Jewish Year Book, 1972, Vol.73 , P. 540.

(٤٨) نقلاً عن : سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(49)American Jewish Year Book, Vol.74, The Jewish Publication Society of America, (Philadelphia, 1973). New York, P .486.

(50)Майкл Байзер, Собр. Соц, Cited in: <http://archive.jewishagency.org/ru/russian-aliyah/content/22929>.

(٥١) إيغان دزبوييا : ناقد أدبي أوكراني، وناشط في مجال حقوق الانسان. وُلِدَ في عام ١٩٣١، التحق بمعهد ستالين التربوي في عام ١٩٤٩، وتخرج فيه عام ١٩٥٣. وخلال المدة ١٩٥٧-١٩٦٢، عمل محرراً لمجلة "Vitchizna" الأوكرانية ، وفي أوائل الستينيات ، بدأ يهتم بالأفكار المعارضة في الاتحاد السوفيتي ، التي من أجلها طرد من المجلة في عام ١٩٦٢ ، وبعد ذلك بعامين تمكن من الحصول على وظيفة في دار نشر الاكاديمية للعلوم الاوكرانية ، ولكن تم فصله مرة أخرى بسبب آرائه السياسية في عام ١٩٦٥ . وتمكن دزبوييا من العثور على وظيفة في صحيفة مصنع الطائرات في كييف ، اذ عمل فيها حتى عام ١٩٨٢ ، بعد مغادرته الصحيفة. وفي عام ١٩٨٩ بدأ العمل الادبي، وأصبح إيغان دزبوييا أحد مؤسسي الحركة الشعبية الأوكرانية، وهي منظمة مناهضة للشيوعية منذ عام ١٩٨٩، وكان أول رئيس لجمعية جمهورية أوكرانيا.

ВСЕУКРАЇНСЬКА НАУКОВО-ПОПУЛЯРНА ГАЗЕТА, No 27- 28(1159-1160),
ЗАСНОВАНА У КВІТНІ 1997,P.19.

(٥٢) فياتشيسلاف تشورنوفيل: صحفي وناقد أدبي ومساعد في أكاديمية العلوم الأوكرانية، وُلِدَ في الرابع والعشرين من كانون الأول ١٩٣٧، في قرية يركي في منطقة تشيركاسي في أوكرانيا ، وتخرج في جامعة كييف عام ١٩٦٠، وحصل على شهادة في الصحافة بمرتبة الشرف، وله العديد من المقالات والأعمال العلمية. منها ألف كتابين رئيسيين يتعلقان بسجن زملائه الكتاب في أوكرانيا: "انتكاسة الإرهاب أو العدالة" ، و "ويل من العقل" ، وتم تهريب الكتاب الأخير من أوكرانيا ، ونشرته دار للنشر في باريس، وبعد أن رفض التصرف بوصفه شاهد للدولة في المحاكمات المغلقة لزملائه الكتاب ، دافع عنهم من خلال كتابة رسائل ومنشورات نيابة عنهم إلى الحكومة السوفيتية. وفي الثالث من آب ١٩٦٧ قامت الشرطة السرية بتفتيش شقته، وأخذت العديد من الكتب القديمة والرسائل الشخصية والملاحظات ، ومن ثم اعتقلته المخابرات السوفيتية، وظل محتجزاً منذ ذلك الحين.

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٥-١٩٧٠)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

The Ukrainian Review, Vol. XV, No. 1 , The Association of Ukrainians in Great Britain, Spring 1968, P.12.

(53)Наталія Сорочинська, ІСТОРІЯ УКРАЇНИ, ТЕРНОПІЛЬ НАВЧАЛЬНА КНИГА – БОГДАН 2019 ,С.104.

(54)Resolution of CPU Politburo (3 March 1972), Cited in:P.U.J.I.E,P.207.

(55)Ibid.

(٥٦) المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي: عقد في المدة ٣٠ آذار - ٩ نيسان ١٩٧١ في موسكو، ضم المؤتمر ١٠٢ وفداً أجنبياً ، تألفت أعمال المؤتمر من تقرير اللجنة المركزية الذي تقدم به بريجينيف، وتوجيهات المؤتمر للحزب الشيوعي بشأن الخطة الخمسية لتنمية الاقتصاد الوطني لاتحاد الجمهوريات السوفيتية (١٩٧١-١٩٧٥). وافق المؤتمر بالأجماع على الخط السياسي والأنشطة العلمية للجنة المركزية ، وأشار التقرير إلى أنّ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي انتهجت بالاستمرار سياسة تقوم على الأسس الماركسية اللينينية. وكان المؤتمر دليلاً على الوحدة والتنمية للحركة الثورية العالمية ، وحشد كل القوى "المناهضة للإمبريالية" ، وأشاد ممثلو الوفود الأجنبية في خطاباتهم بالنجاحات التي أحرزتها الشيوعية في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية ، والدور المتزايد للدول الاشتراكية في الساحة العالمية. وتبنى المؤتمر نداء للحرية والسلام لشعوب الهند الصينية ، لإقامة سلام عادل في الشرط الأوسط. للمزيد ينظر .

XXIV съезд КПСС. Стенографический отчет, Т.1-2,М.,1971.

(57)Resolution of CPU Politburo (3 March 1972), Cited in:P.U.J.I.E,P.207,P.208.

(٥٨) بتروبيوتر يفيموفيتش شيلست: وُلِدَ في مقاطعه خاركيف الأوكرانية في الرابع عشر من شباط ١٩٠٨، أنضم إلى منظمة الكومسومول في عام ١٩٢٣، وفي عام ١٩٢٨ أنضم إلى الحزب الشيوعي، وأصبح سكرتير أول للحزب الشيوعي الأوكراني في عام ١٩٦٣ ، ثم أصبح عضواً في المكتب السياسي، وتوفي في الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٩٦ في موسكو.

Петр Ефимович Шелест, Да не судимы будете Дневники и воспоминанья члена политбюро ЦК КПСС, Серия Наш XX век, Центрполиграф, Москва, 2016.

(59)Resolution of CPU Politburo (3 March 1972), Cited in:P.U.J.I.E,P.209.

(60)F. Glukh, I. Golovchenko and V. Fedorchuk to P.E. Shelest, 9 March 1972, Ibid,P.212.

(61)Ibid.

(62) Ibid,213.

(63)American Jewish Year Book,1973,Vol.74,P .486.

(64)Paul Kubicek, The History of Ukraine, Greenwood Press, London, 2008.P.113.

(٦٥) فلاديمير فاسيليفيتش ششيربيتسكي: السكرتير الأول للحزب الشيوعي الأوكراني للمدة (١٩٧٢-١٩٨٩) ، تخرج في معهد دنيروبيتروفسك للتكنولوجيا الكيميائية. انضم إلى الحزب الشيوعي في عام ١٩٤١ ، وخدم في الجيش

الأحمر خلال الحرب العالمية الثانية. وفي عام ١٩٤٥ عاد إلى منطقة دنيبروبيتروفسك. تدرج في المناصب خلال التنظيم الحزبي حتى عام ١٩٥٥، حينما أصبح السكرتير الأول للتنظيم الحزبي لمنطقة دنيبروبيتروفسك ، وهو المنصب الذي كان بريجنيف قد شغله من قبل. وخلال المدة ١٩٦١ - ١٩٦٣ كان عضواً مرشحاً لقيادة رئاسة اللجنة المركزية، ولكن أعفي من مناصبه في نهاية عهد خروتشوف. وعندما أصبح بريجنيف قائداً، عادت مسيرته إلى مسارها الصحيح، وعاد إلى رئاسة هيئة الرئاسة عضواً مرشحاً (المعروف باسم المكتب السياسي بعد عام ١٩٦٦)، وحصل على العضوية الكاملة في عام ١٩٧١. وفي أيار ١٩٧٢، حل محل بيترو شيلست بوصفه السكرتير الأول للحزب الأوكراني.

Vladimir Vasilyevich Shcherbitsky – Oxford Reference

<https://www.oxfordreference.com/view/10.1093/oi/authority.20110803100500275>.

(66) Peter Kenez, A History of the Soviet Union from the Beginning to the End, 2nd, University of California, Santa Cruz, New York, 2006, P.231.

(٦٧) انتفاضة غيتو وارسو: انتفاضة يهودية بولندية حدثت في نيسان ١٩٤٣ في الحي اليهودي في غيتو وارسو أثناء قيام الحرب العالمية، لمقاومة المانيا النازية. اذ عمل اليهود لأنفسهم مخابئ لا تعد ولا تحصى مع ممرات سرية، لكن الشرطة الألمانية تمكنت في الثامن عشر من نيسان ١٩٤٣، من محاصرة الحي منعاً لهروب اليهود. فدخل حوالي ما يقرب من ألفين من الشرطة الألمانية في صباح يوم التاسع عشر من نيسان من العام نفسه، لاستئناف عمليات الترحيل بالقوة معززة بالشرطة اللاتفية والليتوانية والأوكرانية، وساعدت الشرطة البولندية في تعقب اليهود الفارين في الجانب الآخر من المدينة، لكن اليهود البولنديين المسلحين اطلقوا النار على الالمان، مما قاد الى انسحاب الشرطة الألمانية لاستئناف الترحيل عند صباح اليوم التالي، إذ تمكنت القوات الألمانية في العشرين من نيسان ١٩٤٣، من مهاجمة مقر الاتحاد العسكري اليهودي، وإنزال العلمين البولندي والصهيوني، واجبار الصهاينة على الفرار، فقتل عدد كبير من اليهود، وتمكن العدد الآخر من الفرار، فحرقت القوات الألمانية جميع المباني، ولم يعد لليهود أي دور في مواجهة الالمان. للمزيد ينظر: محمد قاسم علوان جبر، أحوال اليهود في بولندا خلال الاحتلال الألماني ١٩٣٩-١٩٤٤، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة ، ٢٠١٢، ص ١٣٩-١٤٣.

(68) O. Botvyn to RE. Shelest, 12 April 1972, Cited in: P.U.J.I.E, P.214.

(69) Ibid, Pp. 215-216.

(٧٠) نلسون روكفلر : وُلِدَ في الثامن من تموز ١٩٠٨ في مدينة بار هاربور بولاية ماين ، تلقى روكفلر تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في مدرسة لينكولن في مدينة نيويورك، وهي مدرسة تجريبية تُديرها كلية المعلمين بجامعة كولومبيا. تخرج بامتياز في عام ١٩٣٠ ، وحصل على بكالوريوس الاقتصاد من كلية دارتموث. وأصبح يجيد اللغة الإسبانية بطلاقة، وأهتم بقضايا أمريكا اللاتينية . وفي عام ١٩٤٠ تولى أول منصب له مع الحكومة الفيدرالية بوصفه منسقاً للشؤون الأمريكية في وزارة الخارجية، ثم أرتقى في عام ١٩٤٤ إلى مساعد وزير الخارجية للشؤون الخارجية. وفي عام ١٩٥٠ واثناء إدارة الرئيس هاري ترومان عمل بوصفه رئيساً للمجلس الاستشاري للتنمية الدولية الرئاسية حول التنظيم الحكومي من رئيس ايزنهاور . وترشح روكفلر لمنصب حاكم نيويورك في عام ١٩٥٨ ،

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٥-١٩٧٠)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

وفاز في عام ١٩٦٠ بوصفه مرشحاً بارزاً في الحزب الجمهوري ، لكنه انسحب خلال الاعوام ١٩٦٠، ١٩٦٦، ١٩٧٠. وعُيّن في منصب نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٤ . وتوفي في السادس والعشرين من كانون الثاني ١٩٧٩ بسبب نوبة قلبية.

Richard Norton Smith, On His Own Terms: A Life of Nelson Rockefeller, Random House; 1st Edition, 2014); <https://www.britannica.com/biography/Nelson-Rockefeller>.

(71) Petrus Buwalda, Op. Cit., P.90.

(٧٢) للمزيد حول لقاء قمة موسكو ينظر: منتهى صبري مولى ، قمة موسكو ١٩٧٢ واثرها في العلاقات الأمريكية-السوفيتية ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، عمان ٢٠١٩.

(73) V. Dykusalov to the CPU CC, 7 August 1972, Cited in: P.U.J.I.E., P.220.

(٧٤) بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي و"إسرائيل" مثلت السفارة الهولندية مصالح الأخيرة في الاتحاد السوفيتي ، بينما مثلت السفارة الفنلندية مصالح الاتحاد السوفيتي في "إسرائيل".

V. Dykusalov to the CPU CC, 7 August 1972, Ibid, P.221, Note, 3.

(75) V. Dykusalov to the CPU CC, 7 August 1972, Ibid, P.221.

(76) Ibid, 222.

(77) American Jewish Year Book, 1973, Vol.74, P. 487.

(٧٨) سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص ١٥٦-١٥٧.

(79) Майкл Байзер, Собр. Соц, Cited in: <http://archive.jewishagency.org/ru/russian-aliyah/content/22929>.

(80) I. Golovchenko to the CPU CC, 17 August 1972 , Cited in: P.U.J.I.E., P.224.

(81) G. Kriuchkov, I. Orel, D. Opanasiuk, H. Peresadenko and V. Tsvetkov to V.V. Shcherbitskii, 6 September 1972, Ibid, P.247.

(82) Ibid, Pp.248-250.

(83) Laurie P. Salitan, Op. Cit, P.35.

(84) Ibid, P.42.

(85) American Jewish Year Book, 1973 , Vol.74, P. 487.

(86) New York Times, September 28, 1972.

(٨٧) اتفاقية التجارة: اتفاقية عقدت بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، أستمتر التفاوض بشأنها منذ عام ١٩٧١ في موسكو وواشنطن، وخلال قمة موسكو عام ١٩٧٢ جرى التفاوض بشأنها بين بريجنيف ونيكسون، لكن الجانبين لم يتوصلا إلى اتفاق نهائي؛ بسبب خشية إدارة نيكسون من معارضة الكونغرس ، فضلاً عن عدم التوصل إلى اتفاق حول منح الاتحاد السوفيتي حق الدولة الأولى برعاية ، مما دفع كيسنجر إلى طرح اقتراح بتأجيل المفاوضات إلى بداية شهر تموز من العام ذاته لتستمر بعد ذلك المفاوضات لمدة خمس أشهر، تمخضت عن التوقيع على اتفاقية

التجارة في الثامن عشر من تشرين الأول ١٩٧٢، تضمنت ٩ مواد وثلاث ملاحق، على أن تدخل هذه الاتفاقية حيز التنفيذ، وتظل سارية المفعول لمدة ثلاث سنوات، ما لم يتم تجديدها بالاتفاق المتبادل.

Дипломатический словарь. В 3-х томах. Том 3 — М.: Политиздат, 1973, с. 237.

(٨٨) نقلاً عن: هنري كيسنجر، سنوات التجديد، ترجمة هشام الدجاني، مجلد المستخلص لمذكراته، ط٢، دار النشر العكيبان، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠، ص١٠٨.

(٨٩) هنري جاكسون: ولد في الحادي والثلاثين من آيار ١٩١٢، في إيفريت بواشنطن، ويعد أحد أعظم المشرعين في التاريخ الأمريكي، من خلال عمله في الكونغرس الذي امتد مع تسعة رؤساء. كان لجاكسون تأثير هائل في أهم القضايا السياسية الخارجية والدفاع في حقبة الحرب الباردة، فضلاً عن تأثيره الملحوظ في سياسة الطاقة، والحقوق المدنية، وقضايا فاصلة أخرى في الداخل. وصل جاكسون لأول مرة إلى واشنطن العاصمة في كانون الثاني ١٩٤١ بصفته الممثل الديمقراطي للمنطقة الثانية بولاية واشنطن، وهو في الثامنة والعشرين من عمره. فكان أصغر عضو في الكونغرس. وفاز هنري جاكسون بإعادة انتخابه مراراً وتكراراً، إذ انتقل إلى مجلس الشيوخ في عام ١٩٥٣، وخدم هناك حتى وفاته في الأول من ايلول ١٩٨٣. للمزيد ينظر:

Robert G. Kaufman, Henry M. Jackson: A Life in Politics, United States of America, 2000, Pp.9-10.

(٩٠) نقلاً عن: سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(91) American Jewish Year Book, 1973, Vol.74, P. 487.

(٩٢) للمزيد من التفاصيل ينظر:

Leon Shapiro, Soviet Jewry Since the Death of Stalin: A Twenty-five Year Perspective, cited in : American Jewish Year Book (AJYB), Vol. 79, 1979, P.101.

(93) I. Golovchenko to the CPU CC, 11 June 1973 , Cited in: P.U.J.I.E, P.260, Note.2.

(٩٤) يوري فلاديميروفيتش أندروبوف : عسكري سوفيتي ، ولد في الخامس من حزيران ١٩١٤ ، في مدينة ناجوتسكوي، من أصول أرمنية. تخرج في كلية هندسة السفن، وعمل مهندساً في ترسانة السفن بمدينة ريبينسك الواقعة على ضفاف نهر الفولغا في شمال روسيا، وأنضم إلى وكسمول (رابطة الشباب الشيوعي) في عام ١٩٣٣، وتم انتخابه في عام ١٩٤٠ سكرتيراً أول لمنظمة الشبيبة الشيوعية في مدينة بيتروزافودسك في شمال غرب روسيا ، وفي عام ١٩٥١ عمل في جهاز اللجنة المركزية للحزب . التحق بوزارة الخارجية في عام ١٩٥٣ ليشغل منصب رئيس القسم الأوروبي ، ثم منصب وزيراً مفوضاً في السفارة السوفيتية في هنغاريا ثم سفيراً للمدة (١٩٥٤ - ١٩٥٧) ، ومن ثم ترأس إدارة اللجنة المركزية المسؤولة عن العلاقات بين دول الكتلة الشيوعية للمدة (١٩٥٧ - ١٩٦٢) ، ومن ثم تولى رئاسة لجنة أمن الدولة للمدة (١٩٦٧-١٩٨٢) ، وبعد وفاة بريجنيف في العاشر من تشرين الثاني ١٩٨٢، انتخبت اللجنة المركزية بالإجماع أندروبوف أميناً عاماً. وبعد انتخابه مباشرة ، بدأ أندروبوف في محاربة الفساد الذي أنتشر خلال عهد بريجنيف. للمزيد من المعلومات ينظر:

John Paxton, Op. Cit, P.127.

(95) Zvi Giteman, Op. Cit., P. 183.

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٥-١٩٧٠)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

(96) American Jewish Year Book, Vol. 75, The Jewish Publication Society of America, (Philadelphia, 1974), P. 501.

(97) Ibid, P. 493.

(98) I. Golovchenko to the CPU CC, 11 June 1973, Cited in: P.U.J.I.E, P. 260.

(99) V. Malanchuk and A. Mialovyts'kyi to the CPU CC, 15 August 1973, Ibid, P. 262.

(100) Ibid, P. 264.

(101) Ibid.

(102) Petrus Buwalda, Op. Cit., P. 133.

(١٠٣) محمد أنور السادات: سياسي مصري ، ورئيس جمهورية مصر العربية للمدة (١٩٧٠-١٩٨١) ، وُلِدَ في عام ١٩١٨ في قرية ميت أبو الكوم . تخرج في الكلية الحربية في عام ١٩٣٨ ، وعُيِّنَ بسلاح الإشارة. اعتقل أكثر من مرة بسبب نشاطه السياسي ، وخرج من الجيش . أعيد إلى سلاح الإشارة في عام ١٩٥٠ . ثم عُيِّنَ وزيراً للدولة في عام ١٩٥٤ ، ثم سكرتيراً عاماً للاتحاد القومي في عام ١٩٥٩ ، وانتخب رئيساً لمجلس الأمة بين عامي ١٩٦٠-١٩٦٨ ، وعين نائباً لرئيس الجمهورية ، وعضواً بمجلس الرئاسة في عام ١٩٦٤ . وأصبح أميناً للجنة الشؤون السياسية في عام ١٩٦٨ ، و أعيد تعيينه نائباً لرئيس الجمهورية في عام ١٩٦٩ ، وانتخب رئيساً ، بعد وفاة جمال عبد الناصر في عام ١٩٧٠ ، وفي عام ١٩٧١ قام بحركة التصحيح ، بعد أن كشف عن مؤامرة لقلب الحكم ، فعزل بعض وزراء مجلس الأمة . وأنهى مهمة الخبراء السوفييت في عام ١٩٧٢ . وبذل جهوداً لحل قضية الشرق الأوسط ، واتجه للحل العسكري مع "إسرائيل" في عام ١٩٧٣ ، وتمكنت قواته من عبور قناة السويس ، وتوغل في سيناء . وأغتيل في عام ١٩٨١ . للمزيد ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، مج ٤ ، شركة أبناء شريف الانصاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ١٧٦٧-١٧٦٨ .

(١٠٤) استولت القوات الإسرائيلية على سيناء المصرية لأول مرة خلال أزمة السويس في تشرين الأول ١٩٥٦ ، وفي ظل ضغوط دولية شديدة ، انسحبت القوات الإسرائيلية في آذار ١٩٥٧ ، وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ أعادت "إسرائيل" احتلال سيناء مرة أخرى ، وعمدت "إسرائيل" - بعد احتلالها لسيناء - إلى بناء المستوطنات ، وجلب المستوطنين للعيش في سيناء ، بعد طرد البدو المصريين من أراضيهم ، ولعل أشهر تلك المستوطنات مستوطنة يميم التي أنشئت في عام ١٩٧٠ ، ومحاولة تغيير المعالم الصحراوية بإنشاء المشاريع السياحية في سيناء ، بهدف جذب السياح من جميع أنحاء العالم إلى سيناء ، للمزيد ينظر: وليد الجعفري ، المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ١٩٦٧-١٩٨٠ ، ط١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٨١ ، ص ١٦٩-١٧٠ .

(١٠٥) عبد الأمير حمادي عطية ، القرار السياسي وأثره في مشكلة ثغرة الدفرسوار في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة العراقية ، ٢٠٢١ ، ص ٤٠-٤٥ .

(١٠٦) حرب عام ١٩٧٣ : وتعرف في مصر بحرب أكتوبر أو حرب العاشر من رمضان ، وفي سوريا بحرب تشرين التحريرية ، وفي "إسرائيل" حرب يوم الغفران (بالعبرية: מלחמת יום כיפור ، ميلخمت يوم كيפור) ، هي حرب شنتها مصر وسوريا في وقت واحد على "إسرائيل" في عام ١٩٧٣ ، وكانت الأخيرة في الحرب الثالثة قد احتلت شبه جزيرة سيناء من مصر ، وهضبة الجولان من سوريا ، فضلاً عن الضفة الغربية التي كانت تحت الحكم الأردني ، وقطاع غزة

الخاضع آنذاك لحكم عسكري مصري. بدأت الحرب في يوم السبت السادس من أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ م الموافق العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ بتنسيق هجومي مفاجئ ومتزامن على القوات الإسرائيلية؛ أحدهما للجيش المصري على جبهة سيناء المحتلة، وآخر للجيش السوري على جبهة هضبة الجولان المحتلة. وقد أسهمت في الحرب بعض الدول العربية سواء بالدعم العسكري أم الاقتصادي. للمزيد ينظر: عبدالمنعم خليل : حروب مصر المعاصرة في أوراق قائد ميداني، دار المستقبل العربي للنشر، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٢٧٧؛ عبدالمنعم واصل: الصراع العربي الإسرائيلي "من مذكرات وذكريات الفريق عبد المنعم واصل"، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٢، ص ٤١٠؛ نجوان محمد فخري: حرب أكتوبر ١٩٧٣ في الإنتاج الفكري العربي: دراسة تحليلية وقائمة وراقية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢٣٣-٥٢٠.

(١٠٧) للمزيد ينظر: عبد الأمير حمادي عطية ، المصدر السابق، ص ٤٠-٤٥.

(108) Quoted in: American Jewish Year Book. 1974, Vol. 75, P. 502.

(١٠٩) نقلاً عن: غازي حسين، الصهيونية زرع واقتلاع، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٥، ص ١٦٥.

(110) I. Golovchenko to the CPU CC, 12 October 1973, Cited in: P.U.J.I.E., P. 264.

(111) Ibid.

(١١٢) غازي حسين، المصدر السابق، ص ١٨٩.

(١١٣) سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(114) Rachel Beinus, The Experience and Emigration of Soviet Union Jews: 1970-2000, Senior Thesis , Department of History Barnard College , Columbia University New York , 2021, P. 35.

(١١٥) منظمة جويت: : تأسست في عام ١٩١٤ خلال الحرب العالمية الأولى، بناء على اسمها الأصلي (لجنة التوزيع المشترك للأموال الأمريكية لإغاثة منكوبي الحرب من اليهود)، وظلت تعرف لمدة طويلة بين الأوروبيين بـ(المشتركة)، عهد إليها بالأموال التي جمعتها كل من اللجنة المركزية الأرثوذكسية لغوث اليهود، واللجنة اليهودية الأمريكية، ولجنة غوث الشعب، اشتهرت هذه اللجنة بوصفها منظمة ملتزمة بالمبدأ القائل أنه يجب مساعدة اليهود على البقاء في البلاد التي وجدوا فيها، عوضاً عن تشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين، لذا عدتها الصهيونية أداة للمجموعات غير الصهيونية، وفي عام ١٩٤١ هاجم رئيس نداء فلسطين الحاخام (أبا هيل سيلفر) اليهود الأمريكيين لتقديمهم المساعدة لليهود أوروبا الشرقية والوسطى، ودعم "المشروع الخيالي" لتوطين اللاجئين اليهود في بربويجان، التي فسر محاولاتها هذه بـ (خنق الصهيونية) للمزيد ينظر : لي أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل، ترجمة محمود زايد، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٤٨-١٤٩.

(١١٦) منظمة هايس: تأسست في عام ١٨٨١ في نيويورك، هدفها مساعدة اليهود الفارين من روسيا وأوروبا الشرقية، وتوفير الغذاء والمواصلات والوظائف للوافدين الجدد إلى مانهاتن، وهكذا تعمل هايس حالياً على إعادة توطين معظم اللاجئين "المستضعفين" من جميع الأديان والأعراق في جميع أنحاء العالم. لكن هايس، بصفتها منظمة، لا تدعي أنها تنقل عقيدتها للآخرين من خلال شبكتها الإنسانية، ولا تنشر عقيدتها على "المتعفين" ولا على الشركاء. لكن هدفها واحد وهو الالتزام بالمهنية في العمل الإنساني،

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٠-١٩٧٥)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

Ricardo Augman and Other, Jewish roots of humanitarian assistance,2014, <https://www.fmreview.org/ar/faith/augman-burbinski>.

(١١٧) نقلاً عن: سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص١٦٣.

(١١٨) المصدر نفسه.

(119) American Jewish Year Book,Vol..77,The Jewish Publication Society of America, (Philadelphia,1976)، P. 378..

(120) Quoted in:American Jewish Year Book, 1974, Vol.75, P.502.

(121)American Jewish Year Book, 1976 ,Vol.77,P.380.

(122) Memorandum from lu. Andropov to the CPSU Central Committee, 18 April 1974 , Documents on Soviet Jewish emigration , Cited in:BorisMorozov (ed.),London,2015, ,P.197.(Hereafter Will be Cited as:(P.S.J.E.).

(123)Quoted in: American Jewish Year Book,1974 ,Vol.75, P.502.

(124) Israel Klejner,The Soviet Ukrainian press on Zionism and Israel, 11 June 2016,P.47, <http://dx.doi.org/10.1080/13501677408577194>.

(125)American Jewish Year Book, 1976,Vol.77,Pp,372-373.

(126) Майкл Байзер, Собр. Соц, Cited in: <http://archive.jewishagency.org/ru/russian-aliyah/content/22929>.

(127)American Jewish Year Book, 1976, Vol.77,P.379.

(128)Memorandum from lu. Andropov to the CPSU Central Committee, 18 April 1974, Cited in: P.S.J,E,P.197.

(129)Ibid.

(١٣٠) عبادي احمد عبادي وأيمن كاظم حاجم، العلاقات الأمريكية -الرومانية (١٩٧٩-١٩٨٠) في ضوء الوثائق الأمريكية، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، العدد ٤ (أ)، مج٤٦، تشرين الأول، ٢٠٢١، ص ٦.

(١٣١) منتهى صبري مولى المنصوري، قمة موسكو (٢٧-حزيران ٣- تموز ١٩٧٤) واثرها في العلاقات الأمريكية - السوفيتية، مجلة بابل للدراسات الإنسانية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، مج ١١، العدد ٢، ٢٠٢١، ص ٩٤٤.

(١٣٢) ريتشارد ميلوس نيكسون: سياسي أمريكي ، وُلِدَ في كانون الثاني ١٩١٣ في يوريا ليندا في كاليفورنيا، أنهى دراسته للحقوق في جامعة ديوك في كارولينا الشمالية في عام ١٩٣٧. أنتقل هو وزوجته إلى واشنطن في عام ١٩٤٠. حصل على منصب في دائرة مراقبة الأسعار في واشنطن ، عندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية . وبعد أشهر خدم في البحرية الأمريكية ، وُسِّخَ بعد أربع سنوات برتبة رائد . وفي عام ١٩٥٠ أنتخب نيكسون لعضوية مجلس الشيوخ وكان له من العمر ٣٧ عاماً. ثم أصبح نائباً للرئيس ايزنهاور في عام ١٩٥٠ لمدة ثماني سنوات ، وقام نيسكون برحلات في عام ١٩٥٨ إلى كراكاس عاصمة فنزويلا . وفي عام ١٩٦٠ رشح للانتخابات ، لكن خسر أمام جون كينيدي. لكن رشح مرة أخرى للانتخابات ، وفاز في عام ١٩٦٨. عمل نيكسون في عام ١٩٦٩

في محادثات تحديد الأسلحة الاستراتيجية، زار موسكو والصين في عام ١٩٧٢، سحب آخر جندي في الحرب الفيتنامية في عام ١٩٧٣. وفي أواخر عام ١٩٧٣ دعم نيكسون انقلاباً في تشيلي، لكنه كلف الكثير من دعمه السياسي، مما أدى إلى استقالته في آب ١٩٧٤. وتقاعد لمدة عشرين عام إلى أن توفي في نيسان ١٩٩٤. للمزيد ينظر: أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥، ص ٢٦١-٢٦٧.

(١٣٣) سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(١٣٤) عبدالله حسيب عارف، العلاقات الأمريكية-السوفيتية ١٩٦٩-١٩٩١، أطروحة غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ٢٠٢٢، ص ١٧٧.

(١٣٥) هنري كيسنجر: اسمه هاينز الفريد، وُلِدَ في السابع والعشرين من آيار ١٩٢٣ في مدينة فورث الألمانية لأسرة يهودية مهاجرة، نشأ في كنف والده، أكمل دراسته في مدرسة جمنيزيوم، ونال شهادة تعادل شهادة الإعدادية، دخل المدرسة اليهودية، ودرس التاريخ اليهودي الألماني، واللغة الإنكليزية، بعدها هاجر من ألمانيا إلى لندن، ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٣٨. وحصل في العام ١٩٤٣ على الجنسية الأمريكية. خدم كيسنجر في الجيش الأمريكي، وأصبح في عام ١٩٤٥ قائداً لفيلق الاستخبارات، استمرت علاقته بالجيش، بعد تسريحه من الخدمة العسكرية، وبانتهاء الحرب العالمية الثانية بقي منتسباً في الجيش برتبة رقيب احتياط. وفي بداية آذار ١٩٥٥ عمل في مجلة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس العلاقات الخارجية، وتولى في عام ١٩٦٨ منصب مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي. وفي المدة ١٩٧٣-١٩٧٧ شغل منصب وزير الخارجية. وفي عام ١٩٨٣، عين رئيساً للهيئة الفيدرالية التي تم تشكيلها لتطوير السياسة الأمريكية تجاه أمريكا الوسطى. للمزيد عنه ينظر: سلام فاضل حسون المسعودي، هنري كيسنجر ودوره في سياسة الانفتاح الأمريكي على الصين (١٩٦٩-١٩٧٧)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢.

(١٣٦) نقلاً عن: سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص ١٤١.

(١٣٧) نقلاً عن: عبدالله حسيب عارف، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(١٣٨) سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص ١٤١.

(139) American Jewish Year Book , 1976, Vol.77, P.380.

(١٤٠) أندريه غروميكو: رجل سياسي سوفيتي، ولد في عام ١٩٠٩ في قرية ستاري في الاتحاد السوفيتي، من عائلة أرثوذكسية كبيرة. انخرط في العمل السياسي منذ انضمامه إلى الكومسومول، وهو في عمر الثالثة عشر. ومع بداية عام ١٩٢٣ اختير سكرتيراً لتلك المنظمة، ومن ثم انضم إلى الحزب الشيوعي في عام ١٩٣١، وهو في عمر الثانية والعشرون من عمره، ومن ثم تم انتخابه سكرتيراً للخلية الحزبية في بوريسوف. وبعدها التحق في المعهد العالي في مينسك. وبعد سنتين أنهى دراسته في المعهد العالي، وعين مديراً لمدرسة متوسطة في مدينة مينسك. وفي عام ١٩٣٩ دخل السلك السياسي، وفي السنة اللاحقة عين رئيساً لقسم الولايات المتحدة الأمريكية في الوزارة الخارجية السوفيتية، ثم قنصلاً لبلاده في واشنطن، وفي عام ١٩٤٣ خلف ليتفينوف، إذ أصبح سفيراً في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم في كوبا، ثم أشارك في مؤتمر طهران برفقة ستالين، وعين في عام ١٩٤٩ مساعداً لوزير الخارجية، ثم رئيساً لوفد بلاده في الأمم المتحدة في عام ١٩٤٩، وفي عام ١٩٥٢ عين سفيراً لدى بريطانيا، وفي عام ١٩٥٧ عين وزيراً للخارجية، وفي عام

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٥-١٩٧٠)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

١٩٦٣ زار واشنطن لمفاوضة كيندي بشأن المشكلة الكوبية، وتوفي في عام ١٩٨٨. معتر محمد الداودي، أندرية غروميكو ودوره في سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٣٩-١٩٨٨، القاهرة، ٢٠٢١.
(١٤١) سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص ١٤١.
(١٤٢) المصدر نفسه.
(١٤٣) عبدالله حسيب عارف، المصدر السابق، ص ١٨٤.
(١٤٤) المصدر نفسه.

(145) William Tompson, The Soviet Union Under Brezhnev, 1964-1982, New York.2014,P.130.

(١٤٦) سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص ١٤١.

المصادر:

أولاً : الوثائق :

• وثائق وزارة الخارجية السوفيتية غير المنشورة:

1. BorisMorozov (ed.), Documents on Soviet Jewish emigration London,2015.
2. Vladimir Khanin(ed.), Documents on Ukrainian-Jewish Identity and Emigration,1944-1990, Abingdon: Frank Cass Publishers, 2003.

ثانياً: الكتب الوثائقية:

1. American Jewish Year Book, Vol.72, The Jewish Publication Society of America, (Philadelphia, 1971) ،New York.
2. _____, Vol.73, The Jewish Publication Society of America, (Philadelphia,1972).
3. _____, Vol.74, The Jewish Publication Society of America, (Philadelphia, 1973) ،New York.
4. _____,Vol.75,The Jewish Publication Society of America, (Philadelphia,1974).
5. _____,Vol.I.77,The Jewish Publication Society of America, (Philadelphia,1976).

ثالثاً: المذكرات:

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٥-١٩٧٠)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

١. عبدالمنعم واصل: الصراع العربي الإسرائيلي "من مذكرات وذكريات الفريق عبد المنعم واصل"، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٢.
٢. هنري كيسنجر، سنوات التجديد، ترجمة هشام الدجاني، مجلد المستخلص لمذكراته، ط٢، دار النشر العكيبان، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. سلام فاضل حسون المسعودي، هنري كيسنجر ودوره في سياسة الانفتاح الأمريكي على الصين (١٩٦٩-١٩٧٧)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢.
٢. عبد الأمير حمادي عطية، القرار السياسي وأثره في مشكلة ثغرة الدفرسوار في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة العراقية، ٢٠٢١.
٣. عبد المنعم كاظم مطلب الشمري، الدعاية الصهيونية في عملية تهجير يهود السوفييت، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، بغداد، ١٩٨٩.
٤. عبدالله حسيب عارف، العلاقات الأمريكية-السوفيتية ١٩٦٩-١٩٩١، أطروحة غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ٢٠٢٢.
٥. علي رزاق ظاهر، غولدا مائير وسياستها الخارجية تجاه فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ١٩٦٩-١٩٧٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة البصرة، ٢٠١٩.
٦. محمد قاسم علوان جبر، أحوال اليهود في بولندا خلال الاحتلال الألماني ١٩٣٩-١٩٤٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٢.

خامساً: الرسائل والاطاريح الانكليزية:

- Rachel Beinus, The Experience and Emigration of Soviet Union Jews: 1970-2000, Senior Thesis, Department of History Barnard College, Columbia University New York, 2021.

سادساً: الكتب العربية والمعرية:

١. أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥.
٢. سلافة الحجاوي، اليهود السوفييت في دراسة الواقع الاجتماعي، جامعة بغداد، ١٩٨٠.
٣. عبدالمنعم خليل: حروب مصر المعاصرة في أوراق قائد ميداني، دار المستقبل العربي للنشر، القاهرة، ١٩٩٠.

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٠-١٩٧٥)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

٤. غازي حسين، الصهيونية زرع واقتلاع، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٥.
٥. لي أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل، ترجمة محمود زايد، بيروت، ١٩٨٦.
٦. معتز محمد الداودي، أندرية غروميكو ودوره في سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٣٩-١٩٨٨، القاهرة، ٢٠٢١.
٧. نجوان محمد فخري: حرب أكتوبر ١٩٧٣ في الإنتاج الفكري العربي: دراسة تحليلية وقائمة وراقية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٠.
٨. وليد الجعفري، المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ١٩٦٧-١٩٨٠، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٨١.

سابعاً: الكتب الإنكليزية:

6. Janusz Radziejowski, The Communist Party of Western Ukraine 1919-1929, Canadian Institute of Ukrainian, Studies University of Alberta Edmonton, 1983.
7. John Paxton, Leaders of Russia and the Soviet Union from the Romanov Dynasty to Vladimir Putin, New York and London.
8. Karel C. Berkhoff, Babi Yar Site of Mass Murder, Ravine of Oblivion, First printing, Annual lecture, 2011 .
9. Laurie P. Salitan, Politics and Nationality in Contemporary Soviet- Jewish Emigration, 1968-1989, 1st edition, New York, 1992 .
10. Leon Shapiro, Soviet Jewry Since the Death of Stalin: A Twenty-five Year Perspective, cited in : American Jewish Year Book (AJYB), Vol. 79, 1979.
11. Mark Kupovetsky, Aron Vergelis: Survivor of the Destruction of Soviet Yiddish, Culture, 1949 -1953, Jews in Russia and Eastern Europe 1(58) (2007).
12. Paul Kubicek, The History of Ukraine, Greenwood Press, London, 2008.

13. Peter Kenez, A History of the Soviet Union from the Beginning to the End, 2nd, University of California, Santa Cruz, New York, 2006.
14. Robert G. Kaufman, Henry M. Jackson: A Life in Politics, United States of America, 2000.
15. Walter A Dorn, U thant : Buddhism in action, Department of National Defence and the Canadian Armed Forces, 2007.
16. William Tompson, The Soviet Union Under Brezhnev, 1964-1982, New York, 2014.
17. Zvi Gitelman, A Century of Ambivalence: The Jews of Russia and the Soviet Union, 1881 to the Present, 2nd ed. (Bloomington: Indiana University Press, 2001).

ثامناً: الكتب الروسية

١٠ Наталія Сорочинська, ІСТОРІЯ УКРАЇНИ, ТЕРНОПІЛЬ НАВЧАЛЬНА КНИГА — БОГДАН 2019 .

20 Петр Ефимович Шелест, Да не судимы будете Дневники и воспоминанья члена политбюро ЦК КПСС, Серия Наш XX век, Центрполиграф, Москва, 2016.

٣٠ Советскоамериканские отношения. Годы разрядки 1969-1970. Сборник документов, Т.1: 1969 - май 1972. В 2-х кн. М., Международные отношения, 2007.

تاسعاً: الدراسات الروسية:

1. XXIV съезд КПСС. Стенографический отчет, Т.1-2, М., 1971.
2. ВСЕУКРАЇНСЬКА НАУКОВО-ПОПУЛЯРНА ГАЗЕТА, No 27- 28(1159-1160), ЗАСНОВАНА У КВІТНІ 1997.
3. Дипломатический словарь. В 3-х томах. Том 3 — М.: Политиздат, 1973.

4. Майкл Байзер, Евреи борьбы. Еврейское национальное движение в СССР (1967-1989) Cited in: <http://archive.jewishagency.org/ru/russian-aliyah/content/22929>.

عاشراً: الكتب الروسية:

١٠Наталія Сорочинська, ІСТОРІЯ УКРАЇНИ, ТЕРНОПІЛЬ НАВЧАЛЬНА КНИГА — БОГДАН 2019 .

20Петр Ефимович Шелест, Да не судимы будете Дневники и воспоминанья члена политбюро ЦК КПСС, Серия Наш XX век, Центрполиграф, Москва, 2016.

٣٠Советскоамериканскиеотношения.Годыразрядкн 1969-1970.Сборник документов, Т.1: 1969 - май 1972. В 2-х кн. М., Международные отношения, 2007.

حادي عشر : الدراسات المنشورة

1. Ricardo Augman and Other, Jewish roots of humanitarian assistance,2014, <https://www.fmreview.org/ar/faith/augman-burbinski>.
2. Richard Norton Smith, On His Own Terms: A Life of Nelson Rockefeller, Random House; 1st Edition, 2014.
3. Vladimir Vasilyevich Shcherbitsky – Oxford Reference <https://www.britannica.com/biography/Nelson-Rockefeller>.
4. Israel Klejner,The Soviet Ukrainian press on Zionism and Israel, 11 June 2016, <http://dx.doi.org/10.1080/13501677408577194>.

ثاني عشر: الدوريات العربية:

١. أرشد مزاحم جميل، الأزمة الأوكرانية وسمات التغيير في التوازن الدولي، مجلة حمورابي، كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، العدد الحادي عشر، ٢٠١٤.
٢. عبادي احمد عبادي وأيمن كاظم حاجم، العلاقات الأمريكية -الرومانية (١٩٧٩-١٩٨٠) في ضوء الوثائق الأمريكية، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، العدد ٤ (أ)، المجلد ٤٦، تشرين الأول، ٢٠٢١.

موقف الحكومة السوفيتية من نشاط الدعاية الصهيونية لإحياء المشاعر القومية لدى اليهود
الأوكرانيين (١٩٧٥-١٩٧٠)

أ.د. فرقد عباس قاسم المياحي

م.م.آمال ماجد خلف الإمارة

٣. مجلة الكاتب، العدد ٤٨١، حزيران عام ١٩٧٣، القاهرة.

٤. منتهى صبري مولى المنصوري، قمة موسكو (٢٧-حزيران ٣-تموز ١٩٧٤) واثرها في العلاقات
الأمريكية-السوفيتية، مجلة بابل للدراسات الإنسانية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة،
المجلد ١١، العدد ٢، ٢٠٢١.
ثالث عشر: الدوريات الإنكليزية:

1. New York Times, September 28, 1972.

2. The Ukrainian Review, Vol. XV, No. 1, The Association of Ukrainians
in Great Britain, Spring 1968,

رابع عشر: الموسوعات:

١. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،
١٩٩٤.

٢. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، مجلد ٥، القاهرة،
١٩٩٩.

٣. الموسوعة العربية الميسرة، مج ٤، شركة أبناء شريف الانصاري للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

العلاقات الالبانية اليوغسلافية في عهد انور خوجة ١٩٤٤-١٩٨٥

م.م.زينب محمد حسين

أ.م.د.عباس هادي موسى

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

الملخص

تناولت هذه الدراسة العلاقات الألبانية اليوغسلافية خلال الفترة (١٩٤٤-١٩٨٥). اذ شهدت تلك العلاقات تفاعلا واسعا منذ وصول الحزب الشيوعي اللبناني للسلطة في البلاد بقيادة أنور خوجة عام ١٩٤٤. لتكون يوغسلافيا التي قدمت كل الدعم للشيوعيين اللبنانيين، هي الحليف السياسي والاقتصادي لجمهورية البانيا الشعبية. لكن سرعان ما بدأت تلك العلاقات بالتدهور، عندما اتضحت طموحات يوغسلافيا اتجاه البانيا، مما أدى لقطع العلاقات بين البلدين في عام ١٩٤٨. ومنذ ذلك الحين، ساءت العلاقات الألبانية اليوغسلافية. لتعود مرة أخرى في مطلع السبعينيات من القرن العشرين وتشهد مرحلة جديدة من التقارب، خاصة في الجانب الاقتصادي. اضافة لذلك، شكل إقليم كوسوفو ذو الأغلبية العرقية الألبانية، مفصلا مهما في وضع العلاقات الألبانية اليوغسلافية التي استمرت بالتوتر حتى نهاية حكم أنور خوجة عام ١٩٨٥.

الكلمات المفتاحية: العلاقات، البانيا، يوغسلافيا، كوسوفو، أنور خوجة، جوزيف بروز تيتو.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

Albanian-Yugoslav relations during the reign of Anwar Khoja 1944-1985

Assist lect. Zainab Muhammad Hussein

Assist Prof. Dr. Abbas Hadi Musa

University of Basrah - College of Education for Women

Abstract

This study deals with the Albanian-Yugoslav relations during the period (1944-1985). As these relations witnessed a wide interaction since the Albanian Communist Party came to power in the country under the leadership of Enver Hoxha in 1944. Yugoslavia, which provided all support to the Albanian communists, would be the political and economic ally of the People's Republic of Albania. But those relations soon began to deteriorate, when it became clear the ambitions of Yugoslavia towards Albania, which led to the severance of relations between the two countries in 1948. From that time onwards, Albanian-Yugoslav relations became worse. To return again in the early seventies of the twentieth century and witness a new phase of convergence, especially in the economic aspect. In addition, the province of Kosovo, which has an ethnic Albanian majority, constituted an important juncture in the status of Albanian-Yugoslav relations, which continued to be tense until the end of Enver Hoxha's rule in 1985.

Keywords: relations, Albania, Yugoslavia, Kosovo, Enver Hoxha, Josef Broz Tito.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

المقدمة

تعد السياسة الخارجية بمثابة المرآة التي تعكس آراء الدولة وتوجهاتها نحو المواقف المختلفة في الساحة الدولية، وقد تكون لهذه السياسة مجموعة من المحددات التي ساهمت في تشكيلها وعملت على صياغتها في الاتجاه الذي يخدم مصلحة الدولة بشكل عام، وتتأثر تلك السياسة بعدة محددات أهمها القيادة السياسية والحزبية التي تدير البلاد. وفيما يخص البانيا، فقد كانت خلال فترة حكم أنور خوجة^(١)، تتمتع بسياسة خارجية مستقلة، هدفها ان تعكس للمحيط الخارجي مدى وحدة واستقلال القومية الألبانية. فقد كان أنور خوجة من بين القادة الذين يولون أهمية كبيرة لسياسة بلادهم الخارجية. ولتحقيق اهداف سياسته الخارجية قام بتحديد المبادئ الأساسية لها في نظام الحكم الشيوعي، وهي: القومية، والالتزام بالفكر الماركسي اللينيني، وضمان التنمية الاقتصادية، والامن والاستقرار داخل البلاد. علما ان تلك المبادئ قد أثرت لاحقا وبشكل مباشر على علاقات انور خوجة مع العديد من الدول^(٢).

جاء هذا البحث مقسما الى مقدمة ومبحثين وخاتمة مع قائمة المصادر. فقد تناول المبحث الأول العلاقات الألبانية اليوغسلافية خلال الفترة الزمنية ١٩٤٤-١٩٤٨، وهي الفترة التي كانت فيها يوغسلافيا الحليف الرئيسي لألبانيا لغاية عام ١٩٤٨، الذي شهد قطع العلاقات بين البلدين وبشكل تام.

اما المبحث الثاني فقد تطرق للعلاقات بين البلدين خلال الفترة الزمنية ١٩٤٨-١٩٨٥، وهي الفترة التي لم تشهد أي تقارب سياسي بين البلدين، باستثناء مطلع السبعينات الذي شهد تقاربا في العلاقات الألبانية اليوغسلافية، وبالأخص في الجانب الاقتصادي، ليستمر توتر العلاقات بين البلدين لغاية وفاة الرئيس الألباني أنور خوجة عام ١٩٨٥. المبحث الأول: العلاقات بين البانيا ويوغسلافيا (١٩٤٤-١٩٤٨).

ان افكار السلافيين^(٣) في فرض سيطرتهم على البانيا هي حقيقة مستمرة منذ استقلال الأخيرة عن الدولة العثمانية عام ١٩١٢. ففي السنوات الأولى، منعت القوات النمساوية المجرية توسع السلافيين (صربيا والجبل الأسود^(٤)) في البانيا، وذلك لأن الإمبراطورية النمساوية المجرية لم تكن ترغب في تواجد أي قوة سلافية على البحر الادرياتيكي^(٥). وبعد الحرب العالمية الأولى^(٦)، حيث تم العمل ضمن إطار مبادئ الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون Woodrow Wilson^(٧)، مما شكل حاجزا امام تحقيق السيطرة السلافية على ألبانيا^(٨). بعد ذلك، في تشرين الأول عام ١٩١٨ قامت الدول السلافية الجنوبية بتشكيل كيانا سياسيا كدولة تسمى ب مملكة الصرب والكروات والسلوفينيين، رغبة في إرضاء جميع الأطراف ومنع قيام نزاعات بين الأطراف المكونة لهذه الدولة وهي في بداية تكوينها، واستمر العمل بهذه التسمية حتى عام ١٩٢٩، حيث اتفق على تسميتها

بمملكة يوغسلافيا، والتي كانت تضم ست جمهوريات في هيكلها الفدرالي: صربيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك ومقدونيا والجبل الأسود وسلوفينيا بقيادة الملك ألكسندر الأول Alexander I^(٩).^(١٠) وخلال تلك الفترة، قدمت يوغسلافيا العديد من المساعدات للتعاون مع احمد زوغو^(١١) لاستعادة حكمه في البانيا في عام ١٩٢٤، مقابل حصولهم على امتيازات في تلك البلاد. لكن هذا التعاون انتهى عندما وقع احمد زوغو على "اتفاقية الصداقة والأمن" مع إيطاليا في عام ١٩٢٦. مع ذلك، استمرت يوغسلافيا تراقب الاوضاع السياسية والاقتصادية في البانيا، على امل تحقيق نفوذها وضم البانيا كدولة سابعة ليوغسلافيا. وعلى العكس مما تم التخطيط له في الحرب العالمية الأولى، خطط الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو Joseph Broz Tito^(١٢) هذه المرة لتأسيس حزب شيوعي في البانيا بدلاً من احتلالها، ومن خلال سلطة ذلك الحزب تتم السيطرة اليوغسلافية على البانيا بعد الحرب العالمية الثانية. علما ان الحزب المعني أصبح هو الحزب الشيوعي الألباني^(١٣) الذي تأسس تحت الوصاية اليوغسلافية في عام ١٩٤١^(١٤).

مع ذلك، كانت يوغسلافيا أقرب حليف لألبانيا خلال الفترة ١٩٤٤-١٩٤٨. وقد كان هذا التقارب يرجع في المقام الأول إلى المساعدة التي قدمها الحزب الشيوعي اليوغسلافي للحزب الشيوعي الألباني في سنوات الأولى لتأسيسه خلال الحرب العالمية الثانية^(١٥). وتليها مسانده للحزب الشيوعي الالباني في النضال ضد فصائل المقاومة الالبانية الأخرى (الجهة الوطنية-حزب الشرعية) التي أرادت الاستيلاء على السلطة في ألبانيا. وفي نهاية المطاف، وصل الشيوعيون الألبان، الذين عملوا جنباً إلى جنب مع الثوار اليوغسلافيين، واستولوا على السلطة في البلاد بعد انسحاب القوات الألمانية من البانيا في خريف عام ١٩٤٤. لتكون يوغسلافيا أيضاً من بين أوائل الدول التي اعترفت بحكومة أنور خوجة الديمقراطية المؤقتة وأقامت علاقات دبلوماسية مع ألبانيا في الثامن والعشرين من نيسان عام ١٩٤٥، ونستطيع القول بان الدستور الالباني كان نموذج مشابه من الدستور اليوغسلافي في اغلب بنوده. كما وساعدت يوغسلافيا الحكومة الألبانية في مصادرة الملكية الخاصة، وتأميم الصناعة، وإنشاء الجمعيات الزراعية، والعزلة عن الديمقراطيات الغربية^(١٦).

بعد تحرير البانيا، والإعلان عنها كجمهورية شعبية في عام ١٩٤٦، قدمت يوغسلافيا الدعم إليها في موقفين مهمين: الاول، في مؤتمر لندن، والثاني، في مؤتمر باريس للسلام^(١٧). فقد ألقى إدوارد كارديليج Edvard Kardelj^(١٨)، رئيس الوفد اليوغسلافي لدى الأمم المتحدة^(١٩)، خطاباً في الجلسة الأولى للجمعية العامة في لندن المنعقدة في كانون الثاني عام ١٩٤٦، طالب فيها الأمم المتحدة بالاعتراف بألبانيا وقبول عضويتها في المجلس، قائلاً ((يود وفد جمهورية يوغسلافيا الشعبية الاتحادية أن يعرب عن دعمه العميق لطلب جمهورية ألبانيا الشعبية، في مخاطبتي، من خلالكم، أمام مجلس الأمن، نطالبه بأن يوصي الجمعية العامة بقبول جمهورية ألبانيا الشعبية

في الأمم المتحدة)). علما ان ادوارد كارديليج أغتنم هذه الفرصة للفت انتباه مجلس الأمن إلى حقيقة أن ألبانيا كانت من أوائل ضحايا العدوان الفاشي في أوروبا، وأن الشعب الألباني، من خلال جيش التحرير الوطني، حارب بصبر وتفاني وساهم في الانتصار على المعتدين كحليف مخلص للدول الديمقراطية^(٢٠). وقد تكرر هذا الموقف الإيجابي باتجاه البانيا في مؤتمر باريس للسلام، عندما أيد ممثل يوغوسلافيا، موسى بيجادي **Mosa Pijade**^(٢١)، مصالح ألبانيا في الخطاب الذي القاه، قائلا: ((يعتبر الوفد اليوغوسلافي أن عدم دعوة ألبانيا إلى المؤتمر، كدولة عضو لها حقوق متساوية معنا جميعاً، لا يمكن تبريره. هل هي من الدول المعادية أم أنها دولة حليفة تستحق إعجاب وامتنان جميع الدول الديمقراطية؟))^(٢٢). علما انه قد كرر رغبته في أن تصبح ألبانيا عضوا في الأمم المتحدة كدولة صديقة.

اما الجانب الالباني، لخص وزير الإعمار الألباني بدري سباهيو Bedri Spahiu^(٢٣)، في خطابه الذي القاه في الخامس والعشرين من أيار عام ١٩٤٦، اثناء الاحتفال بمناسبة عيد ميلاد الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو الرابع والخمسين، قائلا: ((لن ينسى شعبنا أبداً المساعدة التي قُدمت لنا خلال نضال التحرير الوطني من قبل المارشال تيتو... ولن ننسى دعمه إلينا في الساحة الدولية، والاعتراف بألبانيا، ودعمه لاستقلالها. الشعب الالباني يحتفظ بصورة تيتو بجانب صورة أنور خوجة))^(٢٤).

على الرغم من ثقة ألبانيا بنوايا يوغسلافيا كداعم لسيادتها واستقلالها، الا ان العلاقات بينهم لم تكن خالية من التوتر والخلافات التي غيرت في النهاية شكل تلك العلاقات: وكلياً. قد تعود جذور الخلاف بين الدولتين عند تشرين الثاني عام ١٩٤٤ اثناء عقد الجلسة الثانية للجنة المركزية لاتفاق السلام الشامل في بيرات. عندما كان من المفترض أن يهتم المؤتمر بتحليل نشاط الحزب الشيوعي الالباني خلال حرب التحرير الوطنية وتحديد مهام المرحلة الجديدة التي بدأت بتحرير البلاد. لكن النوايا الصحيحة للحزب الشيوعي اليوغسلافي قد شوّهت بالتدخل العدائي للقيادة اليوغوسلافية عبر فيليمير ستوينيتش Velimir Stoinich^(٢٥)، الذي جاء إلى ألبانيا كرئيس للبعثة العسكرية اليوغوسلافية والمسؤول عن الاتصال بين الحزب الشيوعي اليوغوسلافي وسلطة التحالف المؤقتة في بيرات. فأنهم الحزب الشيوعي الالباني بالتأرجح بين الطائفية والانتهازية خلال فترة حرب التحرير الوطنية، وانه لم يكن حزبا ماركسي لينيني، وانما كان اشبه بحزب قطاع الطرق والإرهابيين. كما وانتقد أنور خوجة على اساس انه كان المسؤول الأول عن ارتكاب تلك الأخطاء. ومن الواضح ان ذلك الهجوم اليوغسلافي كان يعني بشكل غير مباشر أن انور خوجة لا يستحق منصب رئيس الحكومة الديمقراطية المؤقتة في البانيا^(٢٦). ولكن، نظرا لما قدمه الحزب الشيوعي اليوغسلافي من مشورة ومساعدة لحركة التحرير في ألبانيا، تم تجاهل هذا الموقف من اغلبية أعضاء الحزب اثناء

عقد الجلسة، باستثناء بعض أعضاء الحزب الشيوعي الالباني ك سيفولا ماليشوفا Sejfulla Maleshova^(٢٧)، وكوتشي إكسوكس Koci Xoxe^(٢٨)، وباندي كريستو، من المؤيدين للخطط وللسياسة اليوغسلافية^(٢٩). حيث انحازوا للموقف اليوغسلافي، وبالتالي شاركوا هؤلاء مع فيليمير سويتش في تنظيم مؤامرة خلف الكواليس ضد الحزب الشيوعي الالباني، كان هدفها ضم البانيا كجمهورية سابعة لاتحاد الجمهوريات اليوغسلافية^(٣٠).

وضمن هذا السياق، قد تمت صياغة الموقف اليوغسلافي بالشكل التالي: ((ان ألبانيا هي دولة صغيرة جدًا وأضعف من أن تقف بمفردها بعد الحرب. ويمكن أن تكون "لقمة مغرية" للقوى الإمبريالية))^(٣١). لذلك، كان من الضروري أن توافق ألبانيا على الانضمام إلى الاتحاد اليوغسلافي كخطوة نحو الوحدة الكاملة للبلدين، مع تيتو كرمز للاتحاد لأنه كان "المحرر العظيم لمنطقة البلقان وأوروبا"^(٣٢). ورغم كل ذلك، لم يتحقق الهدف الرئيسي لخطة القيادة اليوغسلافية، المتمثلة في الإطاحة بقيادة الحزب الشيوعي الالباني - أنور خوجة - واستبدالها بقيادة جديدة موالية ليوغسلافيا. وذلك لأنهم توصلوا إلى استنتاج مفاده أن الوقت لم يكن مناسبًا، إضافة لقلقهم اتجاه بعض التحركات من جانب الجيش والضباط، الذين كانوا من اشد المعارضين لتلك الأهداف اليوغسلافية. ومع ذلك، فُتحت الجلسة المنعقدة في بيرات، الطريق أمام تدخل أعمق وأوسع للقيادة اليوغسلافية في الشؤون الداخلية للحزب الشيوعي الالباني ولألبانيا ككل^(٣٣).

في خضم الحرب الباردة^(٣٤) في أوروبا ما بعد الحرب العالمية الثانية، وجدت ألبانيا نفسها في وضع صعب بشكل خاص. كانت العلاقات مع الغرب في أدنى مستوياتها بعد حادثة قناة كورفو CHANNEL CORFU^(٣٥)، كما وكان في ذلك الوقت دعم أمريكي قوي لمطالب الحكومة اليونانية بجنوب ألبانيا^(٣٦). لذلك لم يكن لدى الألبان بديل سوى التعاون مع بلغراد. علما ان الفترة ما بين ١٩٤٥-١٩٤٧ تميزت بالضغط المستمر الذي مارسه تيتو من داخل الحزب الألباني بهدف إجبار ألبانيا على أن تصبح أكثر اعتمادًا على يوغسلافيا^(٣٧).

زار أنور خوجة مع مجموعة من أعضاء الحكومة الألبانية يوغسلافيا في الثالث والعشرين من حزيران عام ١٩٤٦. وقد بذل رئيس يوغسلافيا تيتو، جهودًا كبيرة لإقناع أنور خوجة في ضرورة تنسيق الخطط الاقتصادية للبلدين وتوحيد أنظمتها النقدية^(٣٨). وكانت نتيجة تلك المفاوضات، هي عقد اتفاقية الصداقة والتعاون المتبادلة بين البلدين، والتي تم التوقيع عليها في تيرانا في التاسع من تموز عام ١٩٤٦، بين أنور خوجة ووزير الخارجية اليوغسلافي ستانوج سيمييتش Stanoje Simic^(٣٩). علما ان تلك الاتفاقية كانت تتضمن ما يلي^(٤٠):

١. عند تعرض يوغوسلافيا أو ألبانيا للهجوم من قبل دولة ثالثة بهدف التخويف والاستيلاء على أي قطعة أرض وضمتها، فإن الدولة الأخرى ستقدم جميع أنواع المساعدة العسكرية وغيرها إلى الطرف الآخر دون أي عذر.
٢. يتخذ كلا البلدين جميع التدابير اللازمة لحماية سلامة أراضيها واستقلالها، بما في ذلك ضمان السلام والأمن في جميع الأنشطة الدولية.
٣. لن ينضم أي من البلدين إلى تحالف ضد الآخر.
٤. سيتم حل المشاكل المشتركة بشكل متبادل بروح الصداقة.
٥. ستكون العلاقات الاقتصادية والثقافية وغيرها ضمن اتفاقيات خاصة.

مثلت هذه الاتفاقية الركيزة الأساسية للعمل الثنائي بين الطرفين، وفُصلت الاتفاقية كل نقطة بشكل واضح وشرحت الطرق التي يمكن ان تطبق فيها.

وقد أشار أنور خوجة الى الاتفاقية مع يوغوسلافيا، في خطابه أمام مجلس الشعب الألباني في الثامن من آب عام ١٩٤٦، على انها إحدى الاتفاقيات المهمة التي أبرمتها حكومة جمهورية ألبانيا الشعبية على الساحة الدولية. كما ذكر أنور خوجة أن هذه الاتفاقية ضمنت وحدة واستقلال البلدين وجعلهما يشعران بالسعادة أكثر من أي وقت مضى، مضيئاً أن يوغوسلافيا حليف قوي ومنفتح^(٤١). وبعد اتفاقية الصداقة والتعاون، وقع البلدان أيضاً اتفاقية اقتصادية، تضمنت إعادة تقييم الليك الألباني من حيث الدينار اليوغوسلافي، فأصبح سعر الصرف لكل ١ ليك الباني مقابل ١ دينار يوغسلافي. وقد كان تحقيق التكافؤ بين العملة الألبانية والدينار اليوغوسلافي يعني انخفاضاً كبيراً في قيمة الفرنك الألباني، والذي فقد ما لا يقل عن ٣.٥ ليك لكل فرنك^(٤٢). مع ذلك، زادت العلاقات الاقتصادية الوثيقة بين البلدين عند عقد الاتفاقية التجارية الموقعة في الثامن والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٤٦. والتي على أساسها تم تشكيل اتحاد جمركي بين البلدين، والذي مهد الطريق للمنظمات التجارية اليوغوسلافية والتجار اليوغسلافيين لاستغلال مخزون البضائع في البانيا. وأدى تبادل السلع على أساس الأسعار الداخلية، وليس بأسعار السوق الدولية، إلى إلحاق أضرار جسيمة بالاقتصاد الباني. علما ان النقطة الرئيسية في هذه الاتفاقية، كانت إنشاء شركة مساهمة بين البلدين تغطي النفط والتقيب عن المعادن واستخدامها، والكهرباء، والتجارة الخارجية، والبنوك. هدفها وبشكل عام هو التطوير والاستفادة من النفط والموارد الطبيعية في البانيا^(٤٣). بالإضافة إلى ذلك، منحت يوغوسلافيا ألبانيا قرضاً لشراء الآلات والمعدات الأخرى لإنشاء الصناعة اللازمة لإنتاج السلع الاستهلاكية. وتم إرسال نسبة كبيرة من الخبراء والمستشارين اليوغوسلاف إلى ألبانيا، علما ان هؤلاء الأفراد قد مُنحوا مناصب مهمة في القوات المسلحة والحكومة الألبانية^(٤٤).

مقابل ذلك، ادى الضغط الذي مورس بذريعة "تعزيز العلاقات الودية" إلى دخول ألبانيا في الاتفاقيات الاقتصادية الغير عادله. حيث كانت ذات منفعة متبادلة من الناحية النظرية، ولكنها كانت تشبه إلى حد كبير الاتفاقات أحادية الجانب التي أبرمتها حكومة الملك احمد زوغو مع إيطاليا في ألبانيا قبل الحرب العالمية الثانية. وبالتالي نرى ان خطة ألبانيا الاقتصادية قد خضعت الى الخطة اليوغسلافية، وقد صرح الاقتصاديان الالبانيان، اج. بانا H. Banja، وفي. توسي V. Toci، بتحليلهما لنوايا يوغسلافيا: لم تكن ألبانيا بحاجة إلى إنشاء صناعتها الوطنية، ولكن كان ينبغي أن يقتصر إنتاجها على المواد الخام الزراعية والمعدنية، والتي كان من المقرر إرسالها للمعالجة الصناعية إلى يوغسلافيا. بعبارة أخرى، أرادوا أن يكون الاقتصاد الألباني مجرد ملحق للاقتصاد اليوغسلافي^(٤٥). يبدو واضحاً بان يوغسلافيا سعت بشكل جدي لدمج الاقتصاد الالباني واليوغسلافي معاً من خلال الضغط على البانيا لقبول ذلك.

من جانب اخر، على الرغم من كل النوايا والخطط المستقبلية على الأراضي الألبانية التي كانت يوغسلافيا تمتلكها، إلا أن الاخيرة قدمت لألبانيا دعماً مالياً كبيراً في السنوات الأولى التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. ويمكن تلمس ذلك من خلال ما قدمته يوغسلافيا في عام ١٩٤٦ من مساعدات لألبانيا تمثلت بعشرين ألف طن من القمح والذرة. كما وأشار نائب وزير المالية الالباني، عبد الكليزي Abdyl kellezi^(٤٦)، في اجتماع للجمعية الوطنية في السابع عشر من تموز عام ١٩٤٧، الى المساعدات اليوغسلافية لألبانيا، والتي تمثلت بمنح مبلغ مالي كبير كائتمان لمساعدة ألبانيا على تحقيق أهدافها الاقتصادية لذلك العام. علما ان هذا المبلغ كان يعادل حوالي ٥٨% من ميزانية الدولة الألبانية^(٤٧). وفي العام التالي، ذكر وزير المالية الالباني، رمضان جيتاكو Ramadan Gitaku^(٤٨)، الكثير عن المساعدات والدعم المالي، حيث منحت يوغسلافيا مبلغا قدره ٣ مليار دينار، والتي كانت تمثل دخلاً للتنمية الاقتصادية لألبانيا، علما ان ذلك المبلغ كان يعادل حوالي ٤٨% من ميزانية البانيا لعام ١٩٤٨. واعقبته، خلال الفترة ١٩٤٥-١٩٤٨ أعطت يوغسلافيا لألبانيا، ٧٠٤.٧٩١.٠٠٠ دينار لتجهيز جيشها. ومع ذلك، على الرغم من المساعدة السخية التي قدمتها يوغسلافيا إلى ألبانيا، الا انها ساهمت بتدمير بطيء للاقتصاد الالباني أصبحت الاقتصادات متورطة أكثر فأكثر، لتصبح جمهورية يوغسلافيا السابعة^(٤٩).

لقد كان هناك خلاف حول نقطتين رئيسيتين بين ألبانيا ويوغسلافيا. الأول فيما يتعلق بحساب مبلغ الدخل الألباني المحصل في الشركات المشتركة. فقد أظهرت ألبانيا أن أسعار المواد الخام المصدرة أقل بكثير من قيمتها، مما أدى إلى انخفاض الإيرادات. السبب الثاني هو أن ألبانيا طلبت من يوغسلافيا إنشاء البنية التحتية الاقتصادية الخاصة بها. في حين طالبت يوغسلافيا بالإنفاق على الأمور التي تهدف إلى توفير النفط والمدخلات الزراعية التي كانت تحتاجها يوغسلافيا

كمواد خام. ونتيجة لذلك، كان الاستياء من النفوذ اليوغوسلافي يتزايد باطراد. حيث بدأت الحكومة الألبانية بالاعتراض على التقييم اليوغوسلافي لصادرات ألبانيا من المواد الخام، والطريقة التي سيتم من خلالها حساب الاستثمار الألباني في الشركات المشتركة، والفشل المزعوم لليوغوسلافيين في المساهمة بحصة رأس المال المنفق عليها للشركات، ومحاولة واضحة من قبل شركة شحن مشتركة للسيطرة على التجارة الخارجية لألبانيا^(٥١).

فضلاً عن ذلك، كان هناك اختلاف في الرأي داخل الحكومة الألبانية. فقد أرادت المجموعة المعتدلة طريقاً مستقلاً وعلاقات أفضل مع الغرب، وكانت تؤيد تأجيل العلاقات مع الأساليب الشيوعية المتطرفة حتى يتم تحقيق مستوى أعلى من التطور في البانيا. ضد مجموعة المقاتلين الذين أرادوا نسخ النموذج اليوغوسلافي في السياسة الداخلية والخارجية. وقد قدم أنور خوجة الدعم الكامل لمجموعة المقاتلين، وعلى العكس منهم تم التعامل مع المعتدلين، حيث تم طردهم من اللجنة المركزية للحزب في تشرين الأول عام ١٩٤٦^(٥١).

مع ذلك، اخذ الاستياء من يوغسلافيا يزداد تدريجياً. واخذ أنور خوجة يسعى إلى إيجاد البديل عنها كحليف لألبانيا. لهذا الغرض، في تموز عام ١٩٤٧، زار أنور خوجة موسكو والنقى بجوزيف ستالين *Joseph Stalin*^(٥٢). حيث قدم الأخير العديد من المعلومات حول نوايا يوغسلافيا تجاه ألبانيا. موضحاً هدف نيتو من إنشاء شركات صناعية مشتركة في البانيا، والغاية من ارسال يوغسلافيا خبراء عسكريين إلى ألبانيا، هو ان يوغسلافيا كانت تتوي الهيمنة والسيطرة وضم البانيا اليها مما يجعلها جمهورية يوغسلافية سابعة. وفي طبيعة الحال، وافق أنور خوجة على وجهة نظر ستالين من نوايا يوغسلافيا المعادية للألبان^(٥٣). وقد علق أنور على تطوير العلاقات الوثيقة في جميع المجالات بين ألبانيا ويوغسلافيا، قائلاً: ((لم نناقش كما ينبغي، ولم يكن لدينا المعنى الحقيقي للتنسيق والتخطيط، وتكافؤ العملة، وتوحيد الأسعار، وإلغاء الحواجز الجمركية، وأساليب نشاط الشركات المشتركة، ولم نحدد مسألة الائتمانات بشكل صحيح. لقد وقعنا في الثقة بهم. بينما كان لليوغوسلافيين أهدافاً محددة فيما يتعلق بطبيعة العلاقات الاقتصادية وتطورها. أهداف سياسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوغوسلافي بتجاه بلدنا كانت معادية للماركسية واستغلالية واستعمارية. باختصار، لقد كانت على حساب شعبنا))^(٥٤).

في غضون ذلك، بدأت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوغوسلافي في تنفيذ خططها للاستيلاء على ألبانيا من خلال مهاجمة أنور خوجة علانية. حيث اتهمته اللجنة المركزية باتتباع خط فردي مناهض للماركسية، معادٍ ليوغسلافيا وضد مصالح ألبانيا نفسها. ووقع هجوم آخر من يوغسلافيا ضد ألبانيا، عندما أبرمت الاخيرة اتفاقيات مع الاتحاد السوفيتي لشراء إمدادات من الآلات الزراعية. وكان سبب ذلك الهجوم هو إن ألبانيا لا يمكنها الدخول في أي اتفاقيات مع دول

أخرى دون موافقة يوغسلافيا. إضافة لذلك، حاول كوتشي اكسوكس منع أنور خوجة من توقيع معاهدة الصداقة والتعاون مع بلغاريا^(٥٥). حيث كان منطق كوتشي لأفعاله هو أنه يجب إبقاء ألبانيا معزولة لتسهيل استيعابها في يوغسلافيا. في ذلك الحين، توضح قضية ناكو سبيرو Nako Spiru^(٥٦) رئيس لجنة تخطيط الدولة والذي عارض الاتفاقيات الاقتصادية بين ألبانيا ويوغسلافيا وفضل الاكتفاء الذاتي الألباني والتنمية الاقتصادية بدون يوغسلافيا، مدى تأزم الوضع في السياسة الألبانية اتجاه يوغسلافيا. فقد كان كوتشي اكسوكس قاسياً في هجماته على ناكو سبيرو، في حين لم يؤيد أي شخص مواقف الأخير. مما دفعه الى الانتحار في وقت لاحق من عام ١٩٤٧^(٥٧).

في خضم تلك الظروف، تم إنشاء منظمة الكومنفورم Cominform^(٥٨) في تشرين الأول عام ١٩٤٧، وكانت ألبانيا الدولة الوحيدة في الكتلة الشيوعية التي لم تتم دعوتها للانضمام، وقد يعود السبب في ذلك، لأنها كانت تدعم يوغسلافيا في أي موقف دولي، في حين كانت العلاقات السوفيتية اليوغسلافية تتدهور بسبب خطط تيتو والزعيم البلغاري جورجي ديميتروف Gjergj Dimitrovin^(٥٩) لإقامة اتحاد البلقان، والتي عارضها ستالين. فقد كان ستالين غاضباً من مثل هذا العرض المستقل لصنع السياسة الخارجية من قبل تلك الدول، والأهم من ذلك بسبب افتقارها للتشاور معه^(٦٠). وفي كانون الثاني عام ١٩٤٨، ذهب ميلوفان دجيلاس Milovan Djilas^(٦١)، أحد أعضاء الحزب الشيوعي اليوغسلافي إلى موسكو بناء على طلب ستالين لمناقشة الوضع الألباني من جهة، والنزاع حول خطة تيتو المثيرة للجدل في اتحاد البلقان من جهة أخرى. وخلال تلك المناقشات، اشار ستالين لميلوفان جيلاس أن الاتحاد السوفيتي ليس لديه اهتمام خاص بألبانيا وأن يوغسلافيا كانت حرة في "ابتلاع" ألبانيا في أي وقت ترغب في القيام بذلك^(٦٢).

بناءً لذلك، وبأوامر موجهة من يوغسلافيا، بدأ كوتشي اكسوكس في استخدام منصبه داخل الحزب الشيوعي الالباني لتنظيم خطته في عزل أنور خوجة عن الحكم، وضمان الوجود اليوغسلافي لأطول مدة في البانيا^(٦٣). وكانت الجلسة الثامنة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الالباني، التي انعقدت بين ٢٦ من شباط - ٨ من اذار عام ١٩٤٨، تمثل الوقت المناسب لتنفيذ المؤامرة اليوغسلافية. حيث تعكس إجراءاتها إلى أي مدى نجح كوتشي اكسوكس تقريباً في اضعاف موقف أنور خوجة ومحمد شيخو، كما وافقت الجلسة الثامنة أيضاً على مقترحات كوتشي لدمج الاقتصادات الألبانية واليوغسلافية والقوات المسلحة^(٦٤).

وعشية تلك الاحداث، ولحسن حظ أنور خوجة، كان هناك مخططاً في موسكو لطرد يوغسلافيا من الكومنفورم، ففي اذار عام ١٩٤٨ شن ستالين هجومه على تيتو في سلسلة من الرسائل تتهم اليوغوسلاف بالانحراف عن المبادئ الماركسية اللينينية^(٦٥). كانت نتيجتها لاحقاً قطع

العلاقات السوفيتية اليوغسلافية، وطرد يوغسلافيا من منظمة الكومنغوم في الثامن والعشرين من حزيران عام ١٩٤٨^(٦٦).

ومع اشتداد حدة الخلافات بين موسكو وبلغراد، بدأ تيتو في الضغط من أجل الوحدة مع ألبانيا. وفي نيسان عام ١٩٤٨ تم تجهيز فرقتين من الجيش اليوغسلافي وسرب من الطائرات المقاتلة على عجل للتدخل في ألبانيا، دون موافقة ستالين، بحجة طلب ألباني للدفاع عنهم ضد هجوم يوناني. في الواقع، كانت هذه المخاوف بعيدة كل البعد عن الصحة، وكان هذا جهداً لتسهيل استيلاء يوغسلافيا على ألبانيا. مع ذلك، بدأت الأمم المتحدة تتهم يوغسلافيا بالتدخل في الحرب الأهلية اليونانية، ومع احتدام تلك الحرب كان هناك خوف حقيقي من احتمال غزو ألبانيا من قبل اليونان وبدعم غربي. لذلك، امتنعت فرق الجيش اليوغسلافي عن دخول ألبانيا لكنها بقيت على الحدود^(٦٧). ساءت العلاقات الألبانية اليوغسلافية، وفي الخامس والعشرين من أيار عام ١٩٤٨، لم ترسل ألبانيا أي تهنئة إلى الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو في عيد ميلاده. إضافة لذلك، قامت السلطات الألبانية بإيقاف العمل في بناء خط السكك الحديدية اليوغسلافية الألبانية، وضمن هذا السياق، كان وقف صادرات النفط عاملاً هاماً ساهم في سوء العلاقات بين البلدين. وفي الثالث من تموز عام ١٩٤٨، بدأ تأزم العلاقات الألبانية اليوغسلافية يتجلى يوماً بعد يوم، حيث تمت إزالة الأسماء والشعارات التي ترمز إلى وحدة أنور خوجة - جوزيف بروز تيتو. كما وصرح أنور خوجة على أن الحزب الشيوعي اليوغسلافي لم يؤسس على أساس الفكر الماركسي اللينيني وتعاليم هذا الفكر منذ البداية^(٦٨).

ومما زاد من ارتياح أنور خوجة، هو طرد يوغسلافيا من منظمة الكومنغوم، حيث أدى هذا سرياً إلى تحول جذري في الاصطفاف داخل قيادة الحزب الألباني. وأصبحت ألبانيا أول الدول الشيوعية التي تهاجم تيتو علانية. ففي الثالث عشر من ايلول عام ١٩٤٨، تم إلغاء جميع الاتفاقيات الاقتصادية بين ألبانيا ويوغسلافيا. كما وأمرت يوغسلافيا بإغلاق مركز المعلومات الخاص بها في تيرانا، وتم منح جميع المستشارين والفنيين اليوغسلافيين ٤٨ ساعة لمغادرة البلاد. ومن ذلك الوقت فصاعداً، كانت تيرانا مصرة على دعم الإدانات السوفيتية لبلغراد^(٦٩). مع ذلك، كان انفصال تيتو عن ستالين عاملاً مهماً سمح لأنور خوجة وألبانيا بالانفصال عن يوغسلافيا، وتم قبول المقترحات السوفيتية للمساعدة. كما وأصبح جوزيف ستالين بطل ألبانيا. وحصل أنور خوجة على لقب "الزعيم الوطني". في حين اتهم جوزيف بروز تيتو الاتحاد السوفيتي بجهوده للتدخل وفرض الهيمنة على يوغسلافيا، وجه رئيس الوزراء الألباني أنور خوجة الاتهامات نفسها ضد يوغسلافيا^(٧٠).

وفي الثامن من تشرين الثاني عام ١٩٤٨، وافقت الجلسة الحادية عشرة لاتفاق السلام الشامل على تغيير اسم الحزب الشيوعي اللبناني ليصبح حزب العمل اللبناني، ليعكس بشكل أفضل تركيبة المجتمع اللبناني الذي كان يتألف من ٨٠% من الفلاحين، كما وتم اعتبار تلك الجلسة هي المؤتمر الأول للحزب. وخلال ذلك المؤتمر أعادت الهيئة الكاملة لكل من سيفولا مليشوفيا ومجد شيخو إلى مناصبهم السابقة، وعُين الأخير أيضاً وزيراً للداخلية بدلاً من كوتشي اكسوكس. كما وذكر أنور خوجة أن كوتشي اكسوكس والحكومة اليوغسلافية واحدة من أهم المشاكل التي تواجه ألبانيا. وبذلك، تم تشديد الخناق على الأخير، وطُرد من جيش التحرير الشعبي. علماً ان كوتشي اكسوكس حاول إنقاذ نفسه من خلال شن هجوم حاد على الرئيس اليوغسلافي جوزيف تيتو، إلا أنه أُعتقل في نهاية تشرين الثاني من عام ١٩٤٨. وفي أيار من العام التالي، حوكم سراً، وأدين بارتكاب جرائم ضد الدولة، وأعدم في الحادي عشر من حزيران من عام ١٩٤٩^(٧١). وهكذا بدأت عمليات التصفية، عبر سلسلة من التطهير الدموي، لجميع المعارضة حيث تحرك أنور خوجة لتدعيم مركزه. ولأسباب تتعلق بالأمن والمساعدة، واصلت ألبانيا الانحياز إلى الاتحاد السوفيتي في نفس الوقت أصبحت من أشد منتقدي يوغسلافيا داخل الكتلة الشيوعية. كما وأصبح الضم اليوغسلافي المقصود لألبانيا الآن مستحيلاً. وبعد طرد يوغسلافيا من كومنفورم، تم تزويد تيرانا بمنصة يمكن من خلالها إعادة تنشيط مسألة استعادة كوسوفو^(٧٢). بالإضافة لذلك، كانت آراء اغلب الابان عن التحالف بين البانيا ويوغسلافيا، هي ٩٨% أكدوا على انه كان تحالفاً سلبياً لأن يوغسلافيا أرادت تحويل ألبانيا إلى مستعمرة، وأشار ٢% فقط على أنه كان تطوراً إيجابياً من أجل الاستقرار والسلام في البلقان^(٧٣).

المبحث الثاني: العلاقات بين البانيا ويوغسلافيا (١٩٤٨-١٩٨٥)

كانت العلاقات بين ألبانيا ويوغسلافيا تتم في بيئة دافئة حتى عام ١٩٤٨. ففي ذلك العام، حدث تناقض في طبيعة تلك العلاقات بعدما اتضحت نوايا يوغسلافيا لضم البانيا كجمهورية سابعة، حيث ابتعدت ألبانيا بقيادة أنور خوجة عن يوغسلافيا وبدأت في اتباع خط سياسي صارم مع جوزيف ستالين تجاه يوغسلافيا. من ناحية أخرى، بدأت الأخيرة بقيادة جوزيف بروز تيتو في اتباع أسلوباً إدارياً بطريقه خاصة، يختلف عن مبادئ جوزيف ستالين والإدارة السوفيتية التقليدية واحياناً مناوئ لها، وهذا ما سُمي بالتيتوية^(٧٤). ففي الهيكل الإداري ليوغسلافيا، كان نظام تيتو يعتمد على ثلاثة مبادئ إدارية رئيسية، وهي^(٧٥):

- توفير الحريات المحلية مع فهم الإدارة الذاتية.
- ترسيخ التناغم العرقي لحكم الحزب الواحد على أساس الأخوة والوحدة.
- عدم الانحياز في السياسة الخارجية.

ان نظام إدارة جوزيف بروز تيتو، الذي لا يقلد النموذج السوفيتي، قلل من تأثير السوفييت في البلاد وقاد الغربيين إلى دعم وحماية حدود يوغسلافيا. حيث بدأت الولايات المتحدة وروسيا تنظران إلى يوغسلافيا كدولة عازلة بينهما. خلق هذا الوضع فرصة ليوغسلافيا في تنفيذ استراتيجيتها الخاصة. وقد وقعت اتفاقيات مع تركيا واليونان، العضوان في حلف شمال الاطلسي N.A.T. O^(٧٦)، حيث عززت معاهدة الصداقة والتعاون الموقعة في الثامن والعشرين من شباط عام ١٩٥٣، بين يوغسلافيا وتركيا واليونان والتي عرفت لاحقا باتفاقية انقرة، من علاقات يوغسلافيا مع الغرب. وبدأت تتلقى المساعدة من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا^(٧٧)، علما ان هدف جوزيف بروز تيتو من تلك الاتفاقية هو حماية نفسه بشكل غير مباشر من خطر السوفييت^(٧٨). مع ذلك، بعد وفاة جوزيف ستالين عام ١٩٥٣، تم تطبيع العلاقات السوفيتية اليوغسلافية، وبالأخص بعد زيارة نيكيتا خروتشوف ليوغسلافيا في الأول من تموز عام ١٩٥٤^(٧٩). بعد ذلك، اتبع تيتو خطا نشطا في السياسة الخارجية وأصبح زعيماً لحركة عدم الانحياز^(٨٠) في عام ١٩٥٥^(٨١).

وفي خضم تلك الاحداث، لم تتحسن العلاقات بين ألبانيا ويوغسلافيا، وابتقت الاتصالات بين البلدين في أدنى مستوى لها خلال فترة الخمسينات والستينات من القرن الماضي. ففي التاسع والعشرين من حزيران عام ١٩٥٨، جرى استقبال رسمي لمندوب الحكومة التشيكوسلوفاكية، الذي جاء إلى ألبانيا في زيارة رسمية، ألقى انور خوجة خطاباً وصف فيه الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو بالخائن، والغير حكيم، وعدواً للسوفييت ولل فكر الماركسي اللينيني^(٨٢). إضافة لذلك، كانت قضية كوسوفو احدى العوامل التي زادت من سوء العلاقات الالبانية اليوغسلافية، فقد عانى البان كوسوفو خلال العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين، بعدم المساواة بين العرق الالباني الذي يشكل أغلبية السكان في كوسوفو وبين الصربيين. فعلى الرغم من تطوير الالبان لوضعهم بصورة ملحوظة تمثل في النمو الاقتصادي المزدهر وتوفير فرص تعليمية لم تكن متاحة سابقا، الا انهم بقوا في حالة متدنية ومحرومون من حقوقهم المدنية والقومية ومعرضون للاضطهاد السياسي والاقتصادي، وعلى العكس منهم كان وضع الصربيين، الذين احتلوا المراكز القيادية وتحكموا بمقرات كوسوفو جميعها^(٨٣). ومع ذلك، كانت سياسة بلغراد السيئة اتجاه العرق الالباني المقيم في يوغسلافيا، أحد العوامل التي ساهمت في تراجع العلاقات بين البانيا ويوغسلافيا، حيث تم استبعاد أي تطبيع للعلاقات بين البلدين طالما كان الوضع على ما هو عليه في كوسوفو^(٨٤).

مع ذلك، شهدت العلاقات بين البانيا ويوغسلافيا نوعا من التقارب في أواخر الستينات، وقد يعود السبب في ذلك التقارب الى عاملين مهمين، هما: الأول، الشعور المشترك بينهما بالتهديد من الاتحاد السوفيتي، بعدما قامت القوات السوفيتية باقتحام تشيكوسلوفاكيا في الحادي عشر من اب عام ١٩٦٨. مما دفع أنور خوجة لإعادة النظر في سياسته الخارجية، والسعي للتوافق مع البلدان

المجاورة لضمان سلامة واستقلال البانيا^(٨٥). وبناءً لذلك، قرر أنور خوجة الانسحاب من حلف واسو Warsaw pact^(٨٦) في أيلول عام ١٩٦٨، وأعقب ذلك الانسحاب تخفيف البانيا من حدة لهجتها الإعلامية اتجاه يوغسلافيا، بل حتى انها عرضت مسانبتها ليوغسلافيا إذا ما تعرضت لهجوم من قبل الاتحاد السوفيتي^(٨٧). اما العامل الثاني الذي ساهم في التقارب بين البانيا ويوغسلافيا: هو التحسن الذي طرأ على وضع الالبان في كوسوفو. فقد تغيرت السياسة اليوغسلافية اتجاه الأقلية الألبانية نحو الأفضل عقب اقالة وزير الداخلية اليوغسلافي الإكسندر رانكوفيتش Aleksandar Rankovich^(٨٨)، فقد مثل ذلك الحدث بداية النهاية لهيكل السلطة المركزي في يوغسلافيا، وبداية للحركات الانفصالية الاجتماعية والسياسية عن البلاد. مما أدى الى حدوث بعض الاضطرابات بين الألبان في كوسوفو، تمثل في تنظيم مظاهرات للمطالبة بالاعتراف بحقوقهم القومية ومنحهم استقلالاً ذاتياً، كما طالبوا بكوسوفو كجمهورية ذات حكم ذاتي وتأسيس جامعة البانية وتحسين الأوضاع الاقتصادية والسياسية للألبانيين في يوغسلافيا^(٨٩). وقد واجهت السلطات اليوغسلافية تحدي كبير لمواجهة تلك المظاهرات وتهدئة المتظاهرين. مع ذلك، حققت الحكومة اليوغسلافية بعض المطالب للمتظاهرين، فقد غيرت اسم الولاية من كوسوفو الى اسم (كوسوفو الاشتراكية ذات الاستقلال الذاتي)، كما أقر القانون الدستوري للولاية الجديدة وانشئت لكوسوفو محكمتها العليا الخاصة بها، كما وقر شعارها الخاص وسمح للألبانيين برفع علمهم الوطني الخاص بهم، اما طلبهم في انشاء جمهورية خاصة بالألبانيين فقد تم رفضه^(٩٠). ومن جانب اخر، أظهر أنور خوجة اعتدالا غير معهود خلال مظاهرات عام ١٩٦٨ في كوسوفو^(٩١)، ورحب بالمكتسبات التي حصل عليها البان كوسوفو في ذلك العام في الحقول الاقتصادية والسياسية والثقافية، كما أعرب أنور خوجة عن استعداد حزب العمل الالباني لتطوير العلاقات الثقافية مع كوسوفو، حيث أظهرت المؤسسات التربوية الألبانية استعدادا للتعاون الكامل مع جامعة كوسوفو الجديدة^(٩٢).

وفي مطلع سبعينات القرن العشرين، شهدت العلاقات الألبانية اليوغسلافية مرحلة جديدة عرفت بمرحلة الوفاق الحر^(٩٣). فقد أعلن البلدين رفع التمثيل الدبلوماسي بينهما الى درجة السفارة، وذلك في السادس من شباط عام ١٩٧١. كما واخذت العلاقات الاقتصادية بين البانيا ويوغسلافيا بالتطور، فلم تكن الخلافات السياسية والفكرية بين البلدين عائقا امام التطور الاقتصادي، فقد ارتفع نمو التجارة بينهما، ووقعا على اتفاق تجاري بدأت مدته من عام ١٩٧١ ولغاية ١٩٧٥، تضمن تحديد قيمة السلع المتبادلة بين البلدين خلال مدة الاتفاق البالغة خمس سنوات بـ ١١٠ مليون دولار^(٩٤).

مع ذلك، في عام ١٩٧٥ تراجعت التجارة بين البلدين كانعكاس لما طرأ على الاستقرار الاقتصادي في البانيا وخشية تأثره بالنظام الاشتراكي اليوغسلافي، فقد كان هناك تفاوت بين النظام

الاشتراكي في البانيا ونظيره في يوغسلافيا، ويعود ذلك الى أسلوب إدارة جوزيف بروز تيتو في الممارسة التي أطلق عليها "الإدارة الذاتية"^(٩٥). والتي أصبحت بسببها بعض المؤسسات الصناعية وأماكن العمل كملكية مشتركة للموظفين. وتعني أن يحصل العمال اليوغسلافيين على حصة من الأرباح التي شاركوا فيها بشكل مباشر في إدارة مكان العمل^(٩٦). ولذلك خشي أنور خوجة ان يكون للنمط الاشتراكي اليوغسلافي تأثير على الالبانيين وبالتالي اضعاف حكم حزب العمل الالباني، بالأخص بعدما بدأت شريحة من المجتمع الالباني تتطلع لذلك النظام، وكثر الجدل في المقارنة بين النظامين اليوغسلافي والالباني. ولذلك قام أنور خوجة بحملة تطهير واسعة استهدف فيها كل شخص حاول ادخال قوالب وانماط الإدارة الذاتية في النظام الالباني للتخطيط الاقتصادي، وبالتالي تم تعريف الإدارة الذاتية في البانيا على انها شكل من اشكال الرأسمالية^(٩٧).

وبعد وفاة الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو في الرابع من أيار عام ١٩٨٠^(٩٨). دخل الاقتصاد اليوغسلافي مرحلة الانهيار، الأمر الذي أدى إلى زيادة البطالة والتضخم ونتج عن ذلك حدوث الانشقاق بين الأعراق المتعددة داخل جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية^(٩٩). وقد تسبب التدهور التدريجي للوضع الاقتصادي في اقليم كوسوفو، وارتفاع معدل البطالة من ١٨.٦٪ في عام ١٩٧١ إلى ٢٧.٥٪ في عام ١٩٨١، الى قيام البان كوسوفو بالاحتجاجات التي تحولت الى مظاهرات منظمة، كما واخذ طموحهم يزداد، وظهرت أفكار تشير إلى مطالبتهم بكوسوفو كجمهورية وبرغبتهم بالانضمام الى- الوطن الام- البانيا^(١٠٠).

ضمن السياق نفسه، أصبحت كوسوفو مسرحًا للانتفاضات التي كانت شرارتها الأولى في الحادي عشر من اذار عام ١٩٨١، عندما حدث صداما بين الشرطة وطلبة جامعة كوسوفو بعد تدمرهم من المستوى المتدني للمعيشة في مركز الجامعة. وتوالى بعدها المظاهرات لتنتشر في اغلب مدن كوسوفو، كان اكثرها تنظيما وعددا هي مظاهرات الخامس والعشرين من اذار في بريشيتينا Prishtina^(١٠١)، عاصمة كوسوفو. ولم يتم الاستماع إلى مطالب ألبان كوسوفو واستمروا في المظاهرات المنظمة ضد يوغسلافيا. في هذا السياق، اعتقلت الحكومة اليوغسلافية ٩٤ شخصا على أساس أنهم كانوا يعملون ضدها^(١٠٢). مع ذلك، وبسبب الاحداث في كوسوفو في ذلك العام ازداد توتر العلاقات بين البانيا ويوغسلافيا، وانعكس ذلك بصورة سلبية على التجارة بين البلدين. وفي هذا الإطار، انخفض حجم التجارة من ١٣٤ مليون دولار عام ١٩٨١ إلى ٨٨.٣ مليون دولار عام ١٩٨٤، كما واخذ كلا البلدين باتهام الاخر بالتدخل في الشؤون الداخلية لبعضهما البعض. فقد اتخذت يوغسلافيا بعدًا جديدًا للحدث من خلال اتهام ألبانيا بالمطالبة بكوسوفو. وعلى الرغم من ان البانيا بقيادة أنور خوجة قد ادانت قمع يوغسلافيا لألبان كوسوفو، عن طريق المقالات الافتتاحية لصحيفة "صوت الشعب" التي كتبها أنور خوجة وأيضا في التقرير المتعلق بالمشاكل الدولية الذي

تم عرضه في المؤتمر الثامن لحزب العمل الالباني في تشرين الثاني عام ١٩٨١، الا ان الحكومة الالبانية لم تتبن مسألة ربط كوسوفو بالبنانيا بصورة جدية، لأن الكوسوفيين كانوا من الألبان المتدينين^(١٠٣)، واكتفوا بمطالبة يوغسلافيا بالاعتراف بحقوق البان كوسوفو المشروعة في إطار الاتحاد اليوغسلافي^(١٠٤).

في عام ١٩٨٢، ابان الذكرى الأولى لأحداث كوسوفو في يوغوسلافيا، أفادت الصحافة اليوغسلافية أن ألبان كوسوفو قد نظموا مظاهرات واسعة النطاق في حرم جامعة بريشتينا، وأعلنوا عن مطالبهم في جعل كوسوفو جمهورية مستقلة. وقد أصيب شخصا، واعتقل المئات بعد الحادث^(١٠٥). وقد خلق هذا الوضع توتراً خطيراً بين البلدين، فقد صرحت لينكا تشوكو Lenka Çuko^(١٠٦)، عضو المكتب السياسي للجنة المركزية لحزب العمل الالباني، في كلمتها في المؤتمر التاسع لاتحاد النقابات، قائلاً: ((نحن الألبان نرغب دائماً ونريد أن نعيش في صداقة وسلام مع الدول الأخرى. لقد اتبعنا ونتبع نفس السياسة تجاه يوغوسلافيا المجاورة. ومع ذلك، عندما نرى أن سياسات القمع اللإنسانية يتم اتباعها ضد إخواننا وأخواتنا الذين يعيشون في أراضيهم في يوغوسلافيا، لا يمكننا أن نجلس وأيدينا مقيدة وأفواهنا مغلقة. هذه السياسة المتبعة في يوغوسلافيا يجب التخلي عنها في أسرع وقت ممكن وسيكون هذا في مصلحة شعوب يوغوسلافيا))^(١٠٧). وضمن هذا الإطار، اخذت الحملة الاعلامية التي شنتها يوغسلافيا ضد البانيا بالتصاعد تدريجياً، فقد أعلن ان البانيا تدعم المتظاهرين لتحقيق مطالبهم في الحكم الذاتي لكوسوفو، كما وصورت أنور خوجة على أنه قوة مزعزة للاستقرار في البلقان، وبناءً على ذلك تم إيقاف جميع الاتصالات بين جامعة بريشتينا وجامعة تيرانا^(١٠٨). علما ان الرد الرسمي من البانيا بخصوص تلك الدعاية الإعلامية، تمثل بما قاله أنور خوجة: ((لقد أكدنا أننا لم نطالب بإنشاء جمهورية كوسوفو. الذي طالب به سكان كوسوفا. لقد أكدنا فقط أنه من حق الألبان الذين يعيشون على أراضيهم في يوغوسلافيا السعي وراء ما يعتقدون أنه حقهم بموجب قوانينهم، دون تعرضهم لاي قمع))^(١٠٩). مما يوضح ان سياسة الحكومة الالبانية بعد مظاهرات كوسوفو عام ١٩٨١، تمثلت بالسعي الجاد لإرسال رسالة سلام وأمن في هذا الجزء من البلقان. حيث كان لا يزال هناك قلق من أن السوفييت أو بعض القوى الأخرى قد تتدخل في يوغوسلافيا، مما يعرض أمن ألبانيا للخطر أيضاً.

وفي عام ١٩٨٤، لوحظ أن محاولات الألبان من أجل استقلال كوسوفو قد تم طرحها من قبل الالبان في الخارج، خلال اجتماع لجنة حقوق الإنسان، فقد تجمع الاف من الأقليات الالبانية أمام مبنى الأمم المتحدة في جنيف، مطالبين في إقامة دولة ألبانية منفصلة عن يوغوسلافيا، وقدم المتظاهرون، بياناً إلى لجنة حقوق الإنسان يطالبون فيه بالتحقيق في معاملة المحتجزين الألبان

وقضية حركة الجمهورية الألبانية في يوغسلافيا، جاء فيه: "ان الشرطة السرية اليوغسلافية سجنّت أكثر من ٦٠٠٠ ألباني في كوسوفو في السنوات الثلاث الماضية بسبب أنشطتهم الانفصالية. وأن إقليم كوسوفو، حيث تعيش الأقلية الألبانية، تم استغلاله اقتصادياً من قبل الحكومة اليوغسلافية وأن ١٠٠,٠٠٠ جندي يتمركزون في المنطقة لإبقاء الأقلية تحت السيطرة"^(١١٠). وبسبب تلك الاحداث لم تشهد العلاقات الألبانية اليوغسلافية أي تطور، واستمرت بالتوتر بين البلدين حتى نهاية حكم أنور خوجة، عند وفاته في الحادي عشر من نيسان عام ١٩٨٥^(١١١). ومن الجدير بالذكر، ان سياسة أنور خوجة الحذرة اتجاه الاضطرابات في كوسوفو ويوغسلافيا، قد تركت انطباعاً جيداً لدى الرأي العام الدولي، فعلى الرغم من كونها دولة مغلقة. الا ان عزلتها كانت في المقام الأول عزلة أيديولوجية، لأن ألبانيا اتبعت سياسة اشتراكية متطرفة، معتبرة نفسها الدولة الاشتراكية الوحيدة في العالم. ولم تشارك في حلف وارسو أو حلف شمال الأطلسي أو حركة عدم الانحياز. وبالمقابل، فقد أظهر أنور خوجة نفسه متحفظاً للغاية في الاستجابة للمبادرات الإقليمية في كوسوفو.

الخاتمة

خلال فترة حكم أنور خوجة لألبانيا والتي دامت أربعين عاماً. شهدت العلاقات بين ألبانيا ويوغسلافيا، في بداياتها نوع من الاتحاد فيما بينهم من اجل التحرير، لكنهم في وقت لاحق اتبعوا مساراً متغيراً من شأنه أن يأخذهم بعيداً بما يكفي لرؤية بعضهم البعض على أنهم أسوأ عدوين. وفي التباين المذكور، يعود السبب لكلا الزعيمين، وبالتحديد انور خوجة وجوزيف بروز تيتو، فقد خلق حلم تيتو بتأسيس اتحاد البلقان، وفكرة أنور خوجة القائلة بان ألبانيا لا ينبغي أن تبذلها دولة أخرى، بيئة من الصراع المستمر بين الزعيمين. ألقى الزعيمان باللوم على بعضهما البعض باستمرار، واعتبر أن الطرف الآخر يمثل تهديداً في توطيد سلطتهما. وقد لوحظ أن العقلية المختلفة للزعيمين في تشكيل السياسات الخارجية لبلديهما ساهمت أيضاً في العداء السالف الذكر.

الهوامش

أنور خوجة (١٩٠٨-١٩٨٥): سياسي ورجل دولة الباني، ولد عام ١٩٠٨، عمل سكرتيراً في القنصلية (1) الألبانية في بروكسل بين عامي (١٩٣٥ - ١٩٣٦) ، بعد عودته إلى ألبانيا أصبح مدرساً في مدرسة كورتشا الفرنسية في عام ١٩٣٦، انضم أنور خوجة إلى الحزب الشيوعي في ألبانيا عند تأسيسه في الثامن من تشرين الثاني في أيلول ١٩٤٢ بهدف the National Liberation Movement عام ١٩٤١ ، أسس حركة التحرير الوطن توحيد الألبان المناهضين للفاشية، انتخب سكرتيراً للحزب الشيوعي في آذار ١٩٤٣، وفي تشرين الأول ١٩٤٤ شكل ، شغل منصب رئيس وزراء ألبانيا بين عامي ١٩٤٤ - ١٩٥٤، وكان Berat الشيوعيون حكومة مؤقتة في برات

رئيساً لجمهورية البانيا حتى وفاته عام ١٩٨٥ . للمزيد ينظر

<https://www.britannica.com/biography/Enver-Hoxha>

(2) James s. O'donnell, A coming of age Albania under Enver hoxah, East European Monographs, Distributed by Columbia Uni-versity press, New York, 1999, p16.

(٣) **السلافيين**: هم اقوام استوطنت شرق ووسط اوربا ف (الروس والبلغاريون والبولنديون والتشيكيوسلوفاكيون والصرب) كلهم اقوام سلافية ، وتعني كلمة (وتعني كلمة (slave) باللغة الانكليزية تعني الرقيق والعبد والامه والجارية ، وقد استغلت هذه الاقوام من قبل روسيا القيصرية وجعلتها اداة سياسيه لتعزيز نفوذها في شبه جزيرة البلقان، ومواجهة الدولة العثمانية في البلقان. للمزيد ينظر: ميسون ناصح جواد محمد، القضية الالبانية دراسة في جانبها السياسي والثقافي ١٨٧٨-١٩٠٨م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠٢١، ص١٤-٥٣.

(٤) **الجبل الأسود**: يطلق عليها الاتراك (قرة داغ او قرة طاغ) وتعني الجبل الاسود باللغة الانكليزية (Montenegro) البلاد الجبلية الوعرة، وتقع على ساحل البحر الادرياتيكي وسميت بهذا الاسم لأنها تتكون من جبال سوداء كثيفة الغابات. للمزيد ينظر: ميسون ناصح جواد محمد، المصدر السابق، ص١٣.

(٥) تشارلز بيلافيتش، بربارا بيلافيتش، تفكيك أوروبا العثمانية (إنشاء دول البلقان القومية) ١٨٠٤-١٩٢٠ م، ت عاصم الدسوقي، ط١، دار العالم الثالث، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٢٦٢.

(٦) **الحرب العالمية الاولى**: وهي الصراع الذي عصف بالعالم منذ عام ١٩١٤ حتى عام ١٩١٨، ونتج عن المنافسة بين الدول الاستعمارية الكبرى ، اضافة الى توازن القوة الغير مستقر في اوربا ، كسيطرة المانيا على الالزاس واللورين اثر الحرب الفرنسية - الروسية ١٨٧٠م ، وسباق التسلح بين الدول الاوربية ، وجاء حادث اغتيال ولي عهد النمسا فرانز فرديناند في ٢٨ حزيران ١٩١٤م على يد طالب صربي يدعى جيفريلو في البوسنة ، ليكون السبب المباشر لاندلاع الحرب ، والتي ادت الى تغييرات جذرية في العالم ، اذ اختفت اربع امبراطوريات كبرى (الالمانية والنمساوية- الهنغارية والعثمانية والروسية) وظهرت عدة دول وكيانات مستحدثة مكانها مثل (فنلندا واستونيا وليتوانيا وبولونيا) ، كما وادت الحرب الى انتصار الثورة البلشفية وظهر اول دولة اشتراكية في العالم ، وخرجت فرنسا وبريطانيا من الحرب بمكتسبات كبيرة ، وتعززت سيطرتها الاستعمارية في العالم ، بينما عانت المانيا من ازمات سياسية واقتصادية بالغة الاهمية ، كما وقد تم تعبئة حوالي ٦٥ مليون جندي في مختلف الجيوش المشاركة في الحرب ، وبلغ عدد القتلى في الحرب ٨ ملايين جندي ، كما وقدرت التكلفة المادية للحرب ب٢٨١,٨٨٧ مليون دولار. للمزيد ينظر: نيل م. هايمان، الحرب العالمية الاولى "سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ"، ت حسن عويضة، مراجعة سامر او هواشم، ط١، هيئة ابو ضبي للسياحة والثقافة، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١١، ص١٢؛ عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دت، ص ١٩٧.

(٧) **مبادئ ويلسون**: وهي اربعة عشر مبادا، قدمها رئيس الولايات المتحدة الامريكية ودر و ويلسون للكونجرس الامريكي في الثامن عشر من كانون الثاني عام ١٩١٨، وهي عبارة عن خطوات وبرنامج لعقد الصلح وإنهاء الحرب العالمية الاولى، وكان اهمها حق الشعوب في تقرير مصيرها، للمزيد ينظر: وضاح نوفل، نتائج الحرب العالمية الاولى على المانيا، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية، مجلد ٣٤، العدد الثاني، ٢٠١٨، ص١٨٣.

(٨) تشارلز بيلافيتش، بريارا بيلافيتش، المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٩) الكسندر الاول (١٨٨٨-١٩٣٤): وهو الابن الثاني للملك بيتر Peter Karadordevic، ولد في الجبل الاسود. وتلقى تعليمه المبكر في روسيا وسويسرا، وجاء الى صربيا مع والده في عام ١٩٠٣، اذ واصل دراسته، وعندما تخلى الابن الاكبر للملك بيتر دجوردجي Djordje عن كل حقوقه لوراثة العرش، نودي بالكسندر في الخامس عشر من اذار عام ١٩٠٩ وريثا لعرش مملكة صربيا. شارك في الحرب الصربية-التركية لعام ١٩١٢-١٩١٣، وعندما اعتزل الملك بيتر شؤونه الرسمية، أصبح الكسندر وريثا للعرش وأصبح في الحادي عشر من حزيران عام ١٩١٤ وصيا للملكة صربيا. وفي الاول من كانون الاول عام ١٩١٨ أعلن عن الانشاء الرسمي للملكة الصرب والكروات والسلوفينيين. وأصبح في عام ١٩٢٨ ملكاً ليوغسلافيا حتى عام ١٩٣٤. حيث اغتيل في مرسيليا، فرنسا، من قبل البلغاري فلادو تشيرنوزميسكي Vlado Chernozemsky خلال زيارته الرسمية لفرنسا، للمزيد ينظر: بيداء محمود احمد سويلم، المصدر السابق، ص٧؛

Robert Stallaerts, Historical Dictionary of the Republic of Croatia, , 2nd, European Historical Dictionaries, No. 39 The Scarecrow Press, Inc.Lanham, Maryland, and Oxford, Published in the United States of America, 2003, p128.

(١٠) تشارلز بيلافيتش، بريارا بيلافيتش، المصدر السابق، ص٣٢٦.

(١١) احمد زوغو (١٨٩٥-١٩٦١) : شخصية سياسية وملك البانيا ، ولد في برجاجيت في منطقة مات القريية من تيرانا، من اسرة غنية من كبار ملاك الاراضي ، امضى سنواته الاولى في اسطنبول ، وتلقى تعليمه في مدرسة غالتسراي الثانوية ، واصبح حاكما لمنطقة مات عام ١٩١١ م ، شارك في اعلان الاستقلال الالباني كممثل لمنطقة مات عام ١٩١٢ م ، ولعب دورا سياسيا وعسكريا في الحرب العالمية الاولى ، التحق بالمدرسة الحربية في فيينا ، وشغل منصب حاكم شقودرا بين عامي (١٩٢٠-١٩٢١) ، وكان يتكلم اكثر من خمسة لغات ، وتميز بأفكاره الغربية ، التي حاول تطبيقها اثناء حكمه لألبانيا الذي دام لعقد كامل ، اصيب بمرض السرطان وتوفى في فرنسا. للمزيد ينظر: محمود علي تائب، المصدر السابق، ص ٣٣-٣٤؛ يوسف طه حسين، العلاقات الالبانية-الامريكية ١٩٤٥-١٩٤٦ (دراسة وثائقية)، بحث منشور في مجلة ابحاث ميسان، جامعة ميسان، المجلد السابع عشر، العدد الثالث والثلاثون، حزيران ٢٠٢١، ص ١٠٥.

(١٢) جوزيف بروز تيتو (١٨٩٢-١٩٨٠): رجل دولة، سياسي عسكري وثوري، ولد في قرية كومروفيتش في كرواتيا، والتي كانت لغاية عام ١٩١٨ تحت سلطة الامبراطورية النمساوية المجرية. درس وتخرج من المدرسة الابتدائية في عام ١٩٠٥، بعدها اخذ يعمل في أحد المصانع، وفي عام ١٩١٠ انضم الى حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الكرواتي. التحق بالخدمة العسكرية كجندي في الجيش النمساوي - المجرى عام ١٩١٣، وانتمى الى مدرسة ضباط الصف، وتخرج منها برتبة عريف اول. وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، تم اسره وُرُج في احدى سجون روسيا، وهناك تعلم الشيوعية واعتقها، وبعد خروجه من السجن عاد الى بلده واسس هناك الحزب الشيوعي عام ١٩١٩. وعندما أعلنت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وأحتلت يوغسلافيا من قبل قوات المحور عام ١٩٤١، قاد تيتو حركة المقاومة في العام نفسه، واستطاع ان يشكل حكومته بعد انتهاء الحرب عام ١٩٥٤. عاش حياة مليئة بالنجاحات حتى وفاته في الرابع من ايار عام ١٩٨٠، عن عمر ناهز ال ٨٨. للمزيد ينظر: بيداء محمود احمد سويلم، جوزيف بروز تيتو حياته ومواقفه من القضايا العربية، اطروحة دكتوراه، كلية التربية

- ابن رشد- جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص٩؛ ناظم رشم معتوق وعلاء رزك فاضل النجار، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من مؤتمر بلغراد لدول عدم الانحياز ١-٦ ايلول عام ١٩٦١، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ملحق العدد الحادي والعشرون، كانون الاول ٢٠١٦، ص٢٥٧.

(١٣) **الحزب الشيوعي اللبناني:** الحزب السياسي الوحيد لألبانيا، الذي تأسس نتيجة اندماج المجموعات الشيوعية المتناحرة في حزب واحد في الثامن من تشرين الثاني عام ١٩٤١، وشكلت لجنه مركزية بقيادة انور خوجة. وقد شكل الأخير جبهة تحرير وطنية قادت المقاومة السرية في البانيا ضد الإيطاليين وبعدها الألمان، بالتعاون والتنسيق مع الشيوعيين اليوغسلاف. وفي نهاية عام ١٩٤٤ تمكن الشيوعيون من تحرير تيرانا- عاصمة البانيا- وتشكيل حكومة مؤقتة برئاسة انور خوجة. وفي الثاني من كانون الثاني عام ١٩٤٥ نظمت هذه الحكومة اول انتخابات نيابية فازت فيها الجبهة الديمقراطية التي كان يقودها الحزب الشيوعي بـ ٩٣% من الاصوات. ومنذ ذلك اليوم أصبح تاريخ البانيا هو تاريخ الحزب الشيوعي اللبناني، الذي ظل يحمل هذا الاسم حتى عام ١٩٤٨، حين أصبح يعرف باسم حزب العمل اللبناني. للمزيد ينظر؛ عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٢، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، ص٣٢٧.

(١٤) محمود علي التائب، البانيا عبر القرن العشرين، دار الكتب الوطنية - بنغازي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ص٩٢؛

Ali ÖZKAN, MİLLİ ŞEF DÖNEMİNDE TÜRK-ARNAVUT İLİŞKİLERİ (1939-1945), Türk Dünyası Araştırmaları, İzmir Üniversitesi, Sayı 211, Ağustos 2014, s10.

(١٥) **الحرب العالمية الثانية:** وهي النزاع المسلح الذي عصف بالعالم عام ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٤٥، حيث انقسمت معظم دول العالم الى معسكرين هما الحلفاء (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي) و دول المحور (المانيا وإيطاليا واليابان) ، وقد نشبت الحرب نتيجة صعود الفاشية في المانيا وإيطاليا وغيرها من الدول ،وبدأت الحرب رسميا عندما قامت المانيا بغزو بولونيا ، لتعلن كل من فرنسا وبريطانيا الحرب عليها ، ونتج عن الحرب تغييرات جذرية في انحاء العالم ، فعلى الرغم من انشاء الأمم المتحدة الا ان العالم بقى غير مستقر على الصعيد السياسي ، كما وان كلفة الحرب كانت كبيرة على صعيد القوة البشرية والاقتصادية ،وشهدت الحرب ظهور السلاح النووي الذي كان بمثابة ثورة في علم الحرب ،وكانت قاعدة لظهور ما سمي بالحرب الباردة بعد ان ظهر قطبان عالميان جديان هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ، ومن ناحية اخرى فقد تدهورت اوضاع دول الاستعمار القديم وخاصة فرنسا وبريطانيا وحاز عدد كبير من بلدان العالم على استقلاله. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج١، ٢٠٣.

(١٦) James s. O'donnell, op. cit, p17.

(١٧) **مؤتمر باريس للسلام:** وهو المؤتمر الذي انعقد بعد الحرب العالمية الثانية في الفترة (٢٩ تموز ١٩٤٦-١٩٤٧) وهو من المؤتمرات التي ساهمت في اعادة تشكيل خارطة اوربا ، كما وقد اسفر عنه معاهدات باريس للسلام الموقعة في العاشر من شباط عام ١٩٤٧ من قبل الدول الحلفاء المنتصرة في الحرب العالمية الثانية ، وقد حضر هذا المؤتمر وفدا من الجمهورية اللبنانية الشعبية بقيادة رئيس وزراءها انور خوجة. للمزيد ينظر: امل محمد عبد الله الجوراني، مؤتمر باريس للسلام ونتائجه تموز ١٩٤٦- ايلول ١٩٤٧، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، البصرة، ٢٠١٩، ص٢٤.

(١٨) ادوارد كاردليج (١٩١٠-١٩٧٩): سياسي واقتصادي يوغسلافي، ولد في مدينة ليوبليانا، في سن ال١٦ انضم الى الحزب الشيوعي اليوغسلافي، اكمل دراسته ليصبح مدرسا لكنه لم يعمل بتلك الوظيفة. في عام ١٩٣٠ تم القبض عليه في بلغراد وادين بانه عضو في الحزب الشيوعي اليوغسلافي غير الشرعي. أطلق سراحه عام ١٩٣٢ وعاد إلى ليوبليانا حيث أصبح أحد قادة جبهة التحرير السلوفيني. وخلال الحرب العالمية الثانية، أصبح كاردليج عضوا قياديا في الحزب الشيوعي اليوغسلافي، وفي عام ١٩٤٥ قاد الوفد اليوغسلافي في محادثات السلام مع ايطاليا حول الخلاف الحدودي بينهم. كان خبيرا اقتصاديا وعضوا كامل العضوية في الاكاديمية السلوفينية للعلوم والفنون، ولعب دورا رئيسيا في السياسة الخارجية من تصميم الاساس الايديولوجي لسياسة يوغسلافيا في عدم الانجياز خلال فته الخمسينات والستينات. وكان أحد المؤلفين الرئيسيين لدستور يوغسلافيا لعام ١٩٧٤. توفي بسبب مرض سرطان القولون في ليوبليانا عام ١٩٧٩، للمزيد ينظر:

Robert Stallaerts, op. cit, p226.

https://ewikiar.top/wiki/Edvard_Kardelj

(١٩) الامم المتحدة : وهي منظمة عالمية تضم في عضويتها جميع دول العالم المستقلة تقريبا ، تأسست الامم المتحدة في الرابع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٤٥ في مدينة سان فرانسيسكو في ولاية كاليفورنيا الامريكية ، تبعا لمؤتمر دومبارتون أوكس Dumbarton Oaks Conference الذي عقد في العاصمة واشنطن ، ومن عام ١٩١٩ الى ١٩٤٥ كانت هناك منظمة شبيهة بمنظمة الامم المتحدة وهي عصبة الامم ، الا انها فشلت في مهامها خصوصا بعد قيام الحرب العالمية الثانية ، مما ادى الى نشوء الامم المتحدة بعد انتصار الحلفاء والغاء عصبة الامم وعضوية الامم المتحدة مفتوحة امام كل الدول المحبة للسلام والتي تقبل التزامات ميثاق الامم المتحدة وحكمها. للمزيد ينظر: حيدر فالح الزامل، موقف الاتحاد السوفيتي الرسمي من القضية الفيتنامية ١٩٤٥-١٩٧٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، ٢٠١٢، ص ٢٢؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٥؛ محمد لطفي كينة، منظمة الامم المتحدة في ظل تحولات النظام الدولي: الانجازات والمعوقات، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الوادي، الجزائر، المجلد العاشر، العدد الثاني، ايلول ٢٠١٩، ص ٤٨٩-٤٩٠.

(20) James s. O'donnell, op. cit, p18.

(٢١) موسى بيجادي (١٨٩٠-١٩٥٧): ثوري وسياسي يوغسلافي يهودي. وُلد في بلغراد، ودرس فن الرسم في ميونيخ وباريس، ثم انضم عام ١٩٢٠ إلى الحزب الشيوعي اليوغسلافي المحظور، وسُجن عام ١٩٢١ بسبب نشاطه الثوري، ثم سُجن مرة أخرى عام ١٩٢٥ وحتى عام ١٩٣٩. وقام خلال هذه الفترة بترجمة رأس المال لماركس إلى اللغة الصربية. وبعد الاحتلال الألماني ليوغسلافيا عام ١٩٤١، تحوّل موسى بيجادي إلى بطل قومي حيث نظّم المقاومة الشيوعية ضد الاحتلال تحت قيادة تيتو. وبعد تولّي تيتو قيادة البلاد عقب تحريرها عام ١٩٤٥، كان بيجادي من أقرب المساعدين له، حيث تولى عدداً من المناصب من أهمها رئاسة الجمهورية الصربية، ومن ثم كان أحد أربعة نواب لرئيس الدولة. كما شارك في وضع دستور يوغسلافيا الجديد ولعب دوراً رئيسياً في رسم سياسة يوغسلافيا تجاه الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية، وكذلك في رسم السياسة التي تبنت يوغسلافيا بموجبها طريفاً مستقلاً عنهما. وقد تولّى بيجادي رئاسة البرلمان اليوغسلافي، كما كان عضواً في المكتب السياسي للجنة المركزية

للحزب. توفي في باريس بعد عودته من زيارة الى لندن، حيث أجرى محادثات كقائد لوفد برلماني يوغوسلافي،
للمزيد ينظر:

Ivo Matovic, Moše Pijada Omiljeni Čica Janko, Biblioteka Legende, Beograd, Makedonska, 1973, p8.

https://ewikiar.top/wiki/Mo%C5%A1a_Pijade#Life_and_career

(22) Miranda Vickers, the Albanians amodern history, edition publishers ,London ,1999, p170.

(٢٣) بدري سباهيو (١٩٠٨-١٩٩٨): سياسي الباني، ولد في جيروكاسترا. والتحق بالمدرسة هناك وفي اسطنبول، وعاد إلى ألبانيا في عام ١٩٢٧. واصل دراسته في اشقودرا (١٩٢٨-١٩٢٩) وتدرّب في مدرسة مدفعية في تيرانا (١٩٣١). خدم بعد ذلك كضابط في الجيش الالباني. وخلال الحرب العالمية الثانية، لعب دوراً رائداً في حركة المقاومة الشيوعية كجنرال. بعد استيلاء الشيوعيين على الحكم، شغل منصب وزير إعادة الإعمار ١٩٤٤-١٩٤٦، والمدعي العام للمحكمة الخاصة لمحاكمة "مجرمي الحرب وأعداء الشعب". حيث انه شارك كمحقق ومدعي عام في محاكمة كوتشي إكسوكس في عام ١٩٤٩. وبعدها تولى منصب نائب رئيس الوزراء ١٩٥١-١٩٥٣، ووزيراً للتربية ١٩٥٢-١٩٥٤، علماً انه كان عضواً في اللجنة المركزية والمكتب السياسي من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٥. في السابع عشر من حزيران عام ١٩٥٥، تم اعتقاله مع عائلته بتهمة كونه موالياً لليوغسلافية. في عام ١٩٥٨ حُكّم عليه بالسجن لمدة ٢٥ عامًا. أطلق سراحه في أيار عام ١٩٩٠ وتوفي في عام ١٩٩٨. للمزيد ينظر: Marco ABRAM e Jacopo BASSI, Carcerazione politica e comunismo Albania e Jugoslavia, due modelli a confront, Studi di Storia Contemporanea : il dossier : Davanti e dietro le sbarre : forme e rappresentazioni della carcerazione, N. (1) 2, 2010,p18.

(24) James s. O'donnell, op . cit, p18.

(٢٥) فليمير ستوينتش (١٩١٦-١٩٩٠): سياسي يوغسلافي، ولد في البوسنة من عائلة مثقفة، أنهى دراسته الاعدادية ودخل مدرسة بانيا لوكا Banja luka، والتي طرد منها بسبب ارتباطه بحركة الشباب الثوري عام ١٩٣٦. ولكنه واصل دراسته في كرواتيا. وفي نهاية عام ١٩٣٦ تم قبوله كعضو في الحزب الشيوعي اليوغسلافي. في عام ١٩٤٠ تم انتخابه كمندوب لمؤتمر الأراضي الخامس للحزب الشيوعي اليوغسلافي. وخلال الحرب العالمية الثانية، شارك في مشاورات لجان الحزب وتولى العديد من المناصب العسكرية والسياسية في الحزب الشيوعي اليوغسلافي. في بداية عام ١٩٤٤، عينه المقر الأعلى لجيش التحرير الوطني ليوغوسلافيا والفصائل الحزبية في يوغوسلافيا كعضو في البعثة العسكرية في الاتحاد السوفيتي وأرسله إلى موسكو. بعدها تم إرساله إلى ألبانيا في اب عام ١٩٤٤، كرئيس للبعثة العسكرية في البانيا. في ١٩٤٥، أصبح مساعداً للوزير في الجمعية التأسيسية في بلغراد، تولى العديد من المناصب السياسية. وهو حامل النصب التذكاري للحزب في عام ١٩٤١ وجوائز يوغوسلافية أخرى، بما في ذلك وسام التحرير الوطني، ووسام النجمة الحزبية مع إكليل ذهبي ووسام الاستحقاق للأشخاص ذوي النجمة الذهبية. حصل على وسام البطل الوطني في عام ١٩٥٣. توفي في عام ١٩٩٠ ودفن في زقاق الأبطال الوطنيين في المقبرة الجديدة في بلغراد، للمزيد ينظر:

Daniel isaa perez, , between tito and stalin: enver Hoxha – Albania communists and the assertion of albanian national sovereignty 1941-1948, a dissertation for the degree of doctor of philosophy, of of Stanford university, California, December 2017, p33.

(26) Enver hoxha, Selected works, the institute of Marxist- Leninist studies at the cc of the PLA, VOLUME II, November 1948 – November 1965, THE «8 NËNTORI» PUBLISHING HOUSE, Tirana, 1975, p108.

(٢٧) سيفولا ماليشوفا (1901-1971): شاعر وسياسي الباني، ولد في منطقة بيرميت Prement جنوب البانيا، قضى جزءاً من حياته المبكرة خارج البانيا. درس الطب في إيطاليا، وفي عام ١٩٢٤ أصبح السكرتير الشخصي لفان نولي في حكومة الأخير الديمقراطية. وعند الإطاحة بنولي، هرب مالوشوفا إلى باريس ومن هناك، واصل طريقه إلى موسكو، حيث درس الماركسية ودرّسها فيما بعد. في الاتحاد السوفيتي انضم إلى الحزب الشيوعي (١٩٣٠-١٩٣٢)، لكنه طُرد لاحقاً باعتباره من أهل البخاريين. كُتبت معظم أبيات هذا الشاعر في المنفى تحت اسم مستعار Lame Kodra ونُشرت في المجلد النادر الآن Vjersha. بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح وزيراً للثقافة في الحكومة الشيوعية في البانيا، واتبع مساراً ليبرالياً وتصالحياً نسبياً في ذلك الوقت، وكان مدعوماً من الشيوعيين اليوغوسلافيين، ومؤيداً لسياساتهم. وفي اجتماع اللجنة المركزية في ٢١ شباط ١٩٤٦، اتهم مالوشوفا بالانتهازية والانحراف اليميني وتم طرده من المكتب السياسي واللجنة المركزية. مات بسبب التهاب الزائدة الدودية في عزلة لا يمكن تصورها. يحضر أي شخص سوى شقيقته إلى جنازته، للمزيد ينظر:

Robert elsi, op. cit , p290; Robert elsi, HISTORI E LETËRSISË SHQIPTARE nga, op. cit, p255.

(٢٨) كوشي اكسوكسي (١٩١٧-١٩٤٩): سياسي الباني، ولد وترعرع في كورتشا، وهو ابن عائلة مقدونية من السلافية. إنه أحد أكثر الشيوعيين قسوة. التقى بأنور خوجة خلال أنشطته الشيوعية في كورتشا، وأصبح عضواً مؤسساً للحزب الشيوعي الألباني في عام ١٩٤١، وبين عامي ١٩٤٣-١٩٤٨ كان السكرتير التنظيمي للجنة المركزية. ومن كانون الأول عام ١٩٤٤ إلى كانون الثاني ١٩٤٥، وعلى الرغم من عدم حصوله على تدريب قانوني رسمي ، فقد ترأس أيضاً محكمة الشعب الخاصة في تيرانا ، وحاكم المتعاونين المزعومين ومجرمي الحرب ، وأجرى مطاردة ساحقة للعديد من المفكرين الألبان البارزين في جمهورية البانيا، وفي عام ١٩٤٦ - ١٩٤٨ ، شغل منصب نائب رئيس الوزراء، ووزيراً للداخلية، ورئيساً لهيئة مراقبة الدولة، وخلال نزاع تيتو - خوجة، حصل كوتشي اكسوكس على دعم من يوغوسلافيا ، مما أدى إلى القاء القبض عليه في نهاية تشرين الثاني عام ١٩٤٨، بسبب أنشطة تروتسكية وتيتووية ، فحُكم عليه بالإعدام بصفته عدواً للشعب وتم إعدامه رمياً بالرصاص في الحادي عشر من حزيران عام ١٩٤٩. وكانت كلماته الأخيرة "عاش ستالين!". للمزيد ينظر: Robert Elsie, Historical Dictionary of Albania, 2nd edition, The Scarecrow Press, Inc. Lanham •Toronto •Plymouth, UK, 2010, p491-492.

(٢٩) كان الهدف الأساسي للسياسة الخارجية اليوغسلافية بعد الحرب العالمية الثانية هو إنشاء اتحاد البلقان الذي يضم يوغوسلافيا وألبانيا وبلغاريا واليونان، وعاصمته بلغراد، وسيتجاوز عدد سكانه ٥٠ مليون نسمة، وسيكون في المرتبة الثانية في أوروبا بعد روسيا من حيث القوة العسكرية. للمزيد ينظر: Miranda Vickers, op. cit, p170.

(30) Daniel isaa perez, op. cit, p33; ЭНВЕР ХОДЖА Со Сталиным воспоминания, ИНСТИТУТ МАРКСИСТСКО-ЛЕНИНСКИХ ИССЛЕДОВАНИЙ ПРИ ЦК АПТ, Издание второе ИЗДАТЕЛЬСТВО «8 НЕНТОРИ», 1984, p98.

(٣١) الامبريالية: ظاهرة اقتصادية سياسية عسكرية تتجسد في اقدم الدول القوية على التوسع وفرض سيطرتها على الشعوب وارض اجنبية بدون رضی تلك الشعوب بهدف استغلالها واخضاعها ونهب ثرواتها. ينظر: حيدر فالج الزاملي، المصدر السابق، ص١٥؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج١، ص٣٠٠.

(32) Enver hoxha, the institute of Marxist- Leninist studies at the cc of the PLA, Vol II, op. cit, p635-636.

(33) James s. O'donnell, op. cit, p18; Blendi Fevziu, Enver Hoxha the Iron First of Albania, Edited and introduced by Robert Elsie, English translation copyright Majlinda Nishku, Published in 2016 by I.B. Tauris & Co. Ltd, London • New York, p186.

(٣٤) الحرب الباردة: هو الصراع الذي حصل بين المعسكرين الغربي الرأسمالي بزعمارة الولايات المتحدة الامريكية والمعسكر الشرقي الاشتراكي بزعمارة الاتحاد السوفيتي والذي استعمل فيه كل اساليب الضغط من اجل الحصول على المكاسب المادية والمعنوية، كان سبب هذا الصراع هو الاختلاف الايديولوجي بين المعسكرين، اذ تهدف الرسمالية الى الحد من انتشار الشيوعية ومحاربتها بشتى الوسائل، كما هدفت الشيوعية الى القضاء على الرأسمالية اينما وجدت، وكذلك السباق في التسلح وحصول كل معسكر على السلاح المتطور لصالحه، للمزيد ينظر: سيف معتز عامر المناصير، الولايات المتحدة الامريكية ودولة جنوب افريقيا: دراسة في العلاقات السياسية والعسكرية ١٩٧٧-٢٠٠١، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٢٢، ص١٣-١؛ ايناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة دراسات تاريخية للعلاقات الامريكية السوفيتية ١٩٤٥-١٩٦٩، اشوربانيبال للكتاب، ط١، بغداد، ٢٠١٥، ص٢١؛ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سياسية، ج٢، ص١٨٥-١٨٦.

(٣٥) قضية قناة كورفو: وهي القضية التي بدأت وقائع احداثها في الخامس عشر من ايار عام ١٩٤٦، عندما أطلقت المدافع الالبانية النار على سفينتين بريطانية حربية تسمى أوريون orion و سوبرب superb ، عند عبورهم الجزء الشمالي من قناة كورفو، وهي ممر مائي ضيق يفصل جزيرة كورفو اليونانية عن الساحل الجنوبي لآلبانيا ، و قد زعمت الحكومة الالبانية بقيادة انور خوجة ، أن السفن كانت تبحر في المياه الإقليمية الالبانية بدون وجود علم دال على الدولة التي تنتمي اليها، وان الاطلاقات النارية كانت مثابة طلقات تنبيهية هدفا استجابة السفن الحربية لرفع علم الدولة. ورداً على ذلك، بعثت الحكومة البريطانية بمذكرة احتجاج الى البانيا، لتؤكد على حقها في المرور من قناة كورفو، وفي نهاية المذكرة وجهت إنذارا الى حكومة البانيا، بانها ستتعامل بالمثل في حال تكررت الحادثة. بالإضافة لذلك، أرسلت الحكومة البريطانية أربع مدمرات إلى القناة كعرض للقوة، مما دفع القوات الالبانية في المنطقة لاتخاذ موقف دفاعي، وفي الثاني والعشرين من تشرين الاول من العام نفسه، اصطدمت اثنتان من هذه المدمرات البريطانية (سوما رينر Soma Renner ونولاك Nolak) بالألغام وغرقت، مما أدى إلى مقتل ٤٤ ضحية بريطانية، ونفت ألبانيا أية مسؤولية عن الألغام، كما وأشارت الى احتمال ان تكون القوات البريطانية هي من زرعتها في القناة خلال الحرب العالمية الثانية. مع ذلك، رفعت بريطانيا القضية إلى المحكمة الدولية، التي أصدرت في الخامس والعشرين من اذار عام ١٩٤٨، حكماً اولياً بشأن التعويضات، حيث حصلت بريطانيا على تعويض قدره

٨٤٣٩٤٧ جنيهًا إسترلينيًا من البانيا، ولم تكن نتيجة هذا الحادث فقط تجسيد العلاقات بين بريطانيا وألبانيا، وإنما قامت بريطانيا بمصادرة احتياطي الذهب الالباني التي حصلت عليه البانيا من مؤتمر التعويضات في باريس عام ١٩٤٦، والذي كان في البنك البريطاني، في لندن. للمزيد ينظر: محمود التائب، المصدر السابق، ص ٨٧؛

Robert elsi , op . cit , p93 ; Blendi Fevziu , op. cit , p211.

(٣٦) إن المخطط التاريخي لليونان، كان يهدف إلى ربط منطقة "إبيروس الشمالية" Northern Epirus في جنوب ألبانيا باليونان. ولطالما اعتبر اليونانيون تلك المنطقة هي جزء من اراضيهم، وخلال فترة أنور خوجة، طُرحت هذه القضية في اليونان وخارج اليونان، على جدول الأعمال وأرادوا أن يجذبوا انتباه دول العالم بفكرة "الأمة المضطهدة". واجتمع أعضاء الحكومة اليونانية ورؤساء الأحزاب السياسية ورؤساء البلديات وبعض أعضاء الكنيسة في اسطنبول وأعدوا مذكرة ضد الحكومة الألبانية. تم تقديم هذه المذكرة، التي هي في شكل طلب شكوى وموقعة من قبل ١٧٨ شخصًا، إلى رؤساء دول العالم، ومنظمة الأمم المتحدة، ومحكمة العدل الدولية العليا في لاهاي، وكذلك الاتحاد العالمي للكنائس. حسب المعلومات التي قدمتها الصحيفة. يتعامل السياسيون اليونانيون مع النظام في ألبانيا بهذه المذكرة، والهدف هو إنقاذ "إبيروس الشمالية" من النظام الشيوعي الألباني ثم تسليمه إلى اليونان. ومن جانبها، ساندت الولايات المتحدة الأمريكية تلك القضية اليونانية ضد الحكومة الالبانية، وذلك بسبب عدائها للنظام الشيوعي القائم في تلك البلاد، للمزيد ينظر: محمود علي التائب، المصدر السابق، ص ٨٣.

(37) Miranda Vickers, op. cit, p170.

(38) Daniel isaa perez, op. cit, p126.

(٣٩) ستانوج سيميتش (١٨٩٣-١٩٧٠): محامي وسياسي ودبلوماسي يوغسلافي. ولد في بلغراد، تخرج من كلية الحقوق في بلغراد. بدأ حياته المهنية في عام ١٩٢٠، قنصلا في براتيسلافا، وفي عام ١٩٣٩ قنصلا في تشيكوسلوفاكيا، وأصبح سفيراً في موسكو لحكومة يوغسلافيا في المنفى عام ١٩٤٢-١٩٤٣. انضم إلى الحركة الحزبية اليوغسلافية في عام ١٩٤٤ في موسكو، وبعد عودته إلى الوطن عام ١٩٤٥، أصبح سفير في واشنطن. ووقع ميثاق الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو ليوغوسلافيا. توفي في بلغراد عن عمر ناهز الـ ٧٦، للمزيد ينظر:

Ibid, p269;

https://ewikiar.top/wiki/Stanoje_Simi%C4%87

(40) Miranda Vickers, OP.CIT, p170; Enver hoxha, the institute of Marxist- Leninist studies at the cc of the PLA, Vol II, op. cit, p710.

(41) Blendi Fevziu, Enver Hoxha the Iron First of Albania, op.cit, p187.

(42) Beqir Meta, istoria e Bankës Qendrore në Shqipëri, Shtypshkronjën e Bankës së Shqipërisë, Tiranë, 2003, p87.

(43) Daniel isaa perez, op. cit, p200.

(44) Enver hoxha, the institute of Marxist- Leninist studies at the cc of the PLA, VOLUME II, op. cit, p710; James s. O'donnell, op . cit, p19.

(45) Miranda Vickers, op. cit, p171; Blendi Fevziu, Enver Hoxha the Iron First of Albania, op.cit, p189.

(٤٦) عبد الكليزي (١٩١٩-١٩٧٧): سياسي الباني في الفترة الشيوعية. ولد في تيرانا ودرس إدارة الأعمال في جامعة فلورنسا بإيطاليا. كما التحق بمدرسة عسكرية في روما. تم اعتقاله في جزيرة فينتوتين Ventotene الإيطالية في ١٩٣٩-١٩٤١ بسبب أنشطته المناهضة للفاشية، وأعيد اعتقاله في عام ١٩٤٢ لكنه شارك لاحقاً في حركة المقاومة خلال الحرب العالمية الثانية. بعد الحرب، شغل منصب مدير بنك الدولة ١٩٤٥-١٩٤٦، ووزير المالية ١٩٤٨-١٩٥٣ و ١٩٥٤-١٩٥٨، ورئيس هيئة التخطيط الحكومية ١٩٦٨-١٩٧٥. ونائب رئيس الوزراء ١٩٥٨-١٩٦٦، وورئيس جمعية الصداقة الصينية الألبانية ١٩٥٩-١٩٧٥. وكان عضواً في اللجنة المركزية من عام ١٩٥٦ إلى ١٩٧٥ وعضو كامل في المكتب السياسي من عام ١٩٧١ إلى ١٩٧٥. عبد الكليزي، جنباً إلى جنب مع وزير الصناعة كوتشو ثيودهوسي Koço Theodhosi، ووزير التجارة كيشو نجبلا Kiço Ngjela، وقعوا ضحية التطهير في المؤتمر السابع للجنة المركزية للحزب العمل الالباني في ٢٦-٢٩ أيار عام ١٩٧٥، بزعم ارتكاب أخطاء "تفقيحية" خطيرة وتخريب للاقتصاد الالباني. تمت إعفاؤه بسرعة من مناصبه وطرده من الحزب واعتقاله وإعدامه في عام ١٩٧٧، للمزيد ينظر:

Beqir Meta, op.cit, p93; Robert elsi, op. cit, p228.

(47) James s. O'donnell, op . cit, p20.

(٤٨) رمضان جيتاكو (١٩١٤-١٩٩٠): سياسي الباني، ولد في كوسوفو، ودرس في مدرسة فولتز التقنية في تيرانا. عام ١٩٤١ كان أحد الأعضاء المؤسسين للحزب الشيوعي الالباني، وكان ممثلاً عن مجموعة الشباب الشيوعية. وعام ١٩٤٣ انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب، وعام ١٩٤٤ أصبح عضواً في جبهة التحرير الوطنية. وعند تشكيل حكومة أنور خوجة المؤقتة، انتخب كوزير للمالية ١٩٤٤-١٩٤٨. وأصبح عضواً في الجمعية التأسيسية لأول برلمان الباني ١٩٤٥، وفي عام ١٩٤٦ أصبح أول رئيس لجمعية الصداقة الألبانية - اليوغسلافية (Alb: Shoqata e miqësisë Shqipëri-Jugosllavi)، وعمل سفيراً في يوغسلافية خلال الفترة ١٩٤٧-١٩٤٨. تم طرده من الحزب خلال المؤتمر الأول للحزب في تشرين الثاني عام ١٩٤٨، ولكن دون عواقب وخيمة، وظل في عزلة تامة عن الناس حتى توفي عام ١٩٩٠، للمزيد ينظر: Robert elsi, op. cit, p386.

(49) James s. O'donnell, op. cit, p20; Blendi Fevziu, Enver Hoxha the Iron First of Albania, op.cit, p190.

(50) Enver hoxha, Selected works, volume II, op. cit, p710.

(51) Blendi Fevziu, Enver Hoxha the Iron First of Albania, op.cit, p196.

جوزيف ستالين (١٨٧٩-١٩٥٣): زعيم سياسي سوفيتي، ولد في جورجيا، اسمه الحقيقي إيوسيب بيساريونيس يوغاشفيلي، وستالين تعني باللغة الروسية (الرجل الفولاذي)، انخرط في العمل السياسي اذ اصبح عضواً في الحزب الشيوعي عام ١٩١٢، واعتقل على اثر ذلك من قبل السلطات الروسية، ونفي الى سيبيريا، وشارك في ثورة تشرين الاول ١٩١٧، واصبح عضواً في المكتب السياسي للحزب، وتقلد منصب الامين العام للحزب الشيوعي في عام ١٩٢٢، مما جعله مرشحاً بقوة لخلافة لينين، استطاع القيام بتصفية خصومه ومعارضيه، واصبح رئيساً للوزراء في عام ١٩٤١، على اثر الهجوم الالمانى على الاتحاد السوفيتي. نجح في قيادة الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية، وقد خرج على أثرها الاتحاد السوفيتي كقوة عسكرية عظمى. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سياسية، ج٣، ص١٣٧-١٣٩؛ حيدر عبد الرضا ومحمد يعقوب يوسف، موقف الولايات المتحدة

الامريكية وبريطانيا من الاجتياح الالمانى لأراضي الاتحاد السوفيتي ٢٢/ حزيران-ايلول/١٩٤١، بحث منشور في مجله كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد الخمس والعشرون، كانون الاول عام ٢٠١٧، ص ١٨١-١٨٢.

(53) Byjon Halliday, The Artful Albanian the Memoirs of Enver Hoxha, edition publish, London, 1986, p89.

(54) James s. O'donnell, op . cit, p19.

(٥٥) في كانون الأول عام ١٩٤٧، ترأس أنور خوجة وفد الحكومة خلال زيارة رسمية إلى جمهورية بلغاريا حيث التقى بالشخصيات البارزة الأخرى في الحركة الشيوعية العالمية، مع جورجي ديميتروف Gjergj Dimitrov، الأمين العام للحزب الشيوعي ورئيس وزراء جمهورية بلغاريا. بعد هذه الزيارة غير الملحوظة بشكل عام، وقعت ألبانيا، بطبيعة الحال بموافقة ستالين المسبقة، معاهدة صداقة وتعاون مع بلغاريا. كان هذا يمثل عرضاً للاستقلال عن يوغسلافيا، للمزيد ينظر:

James s. O'donnell, op . cit, p22.

(٥٦) ناكو سبيرو (١٩١٨ - ١٩٤٧): ساسي الباني. ولد في دوريس، كان عضواً مبكراً في جماعة كورتشا الشيوعية وانضم إلى الحزب الشيوعي الألباني عند تأسيسه في عام ١٩٤١. كان الزوج الأول لليري بيليشوفا Liri Belishova (أحد أعضاء المكتب السياسي للحزب). كان سبيرو عضواً في اللجنة المركزية من عام ١٩٤٢ إلى عام ١٩٤٧ وعضواً في المكتب السياسي من عام ١٩٤٣ إلى عام ١٩٤٧. وفي عام ١٩٤٤، كان رئيساً للاتحاد الألباني للشباب المناهض للفاشية (Bashkimi i Rinisë Antifashiste të Shqiperisë) وفي ١٩٤٦-١٩٤٧ كان رئيس لجنة التخطيط الحكومية ووزير الاقتصاد المسؤول عن العلاقات التجارية مع يوغسلافيا. تم طرده من اللجنة المركزية للحزب في عام ١٩٤٧ لكونه "معادياً ليوغسلافيا" وانتحر، للمزيد ينظر:

Robert elsi, op. cit, pp428-429; Byjon Halliday, op.cit, p101; Blendi Fevziu, Enver Hoxha the Iron First of Albania, op.cit, p197.

(57) Miranda Vickers, op. cit, p172; Blendi Fevziu, Enver Hoxha the Iron First of Albania, op.cit, p196.

(٥٨) الكومنفورم: وهو مكتب الاعلام الشيوعي. أعلن الاتحاد السوفيتي عن تأسيسه في الخامس من تشرين الاول عام ١٩٤٧. على ضوء قرارات مؤتمر موسكو الذي عقد في ايلول من نفس العام، والذي حضره ممثلو تسعة احزاب شيوعية، السوفيتي، البولوني، الروماني، الهنكاري، التشيكوسلوفاكي، اليوغسلافي، بالإضافة الى الحزب الشيوعي الايطالي والفرنسي. وقد كان الهدف من تأسيس الكومنفورم، توثيق الروابط بين دول شرقي اوربا واستقلالها استقلالاً تاماً عن الغرب. علماً ان مقره الاساسي في مدينة بلغراد، لكنه نقل الى بوخارست في رومانيا، بعدما طردت يوغسلافيا من عضويته في عام ١٩٤٨. تم تجميد نشاط هذا المكتب بعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣ تمهيداً لعله رسمياً عام ١٩٥٦، للمزيد ينظر: عباس هادي موسى، الانتفاضة الهنغارية عام ١٩٥٦ وموقف الدول الكبرى منها، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠١٢، ص ٢٣؛ بيداء محمود احمد سويلم، المصدر السابق، ص ٤٨؛ علي عودة العقابي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات، د ط، ٢٠١٠، ص ٧٦.

(٥٩) **جورجي ديميتروف (١٨٨٢-١٩٤٩):** سياسي ورجل دولة بلغاري، ولد في مقاطعة رادومير Radomir البلغارية. انضم لحزب العمل الاشتراكي الديمقراطي البلغاري في عام ١٩٠٢، وفي عام ١٩١٣ انتخب عضوا في الجمعية الوطنية البلغارية، ١٩١٩ أصبح الحزب يسمى بالحزب الشيوعي البلغاري وانتخب جورجي قائدا للأمم الشيعية. وفي عام ١٩٣٣ تت اعتقاله بتهمة الانخراط في الأنشطة الثورية في برلين، وافرجت عنه الحكومة الألمانية لاحقا. عاد ديميتروف لبلغاريا في عام ١٩٤٥ بعد عام من الإطاحة بالملكية البلغارية وانشاء حكومة العمال البلغارية. وفي نهاية عام ١٩٤٦ أصبح رئيس وزراء جمهورية بلغارية الشعبية. وفي عام ١٩٤٩ توفي في موسكو عن عمر ناهز ٦٧، للمزيد ينظر:

Daniel isaa perez, op. cit, p220.

(60) Miranda Vickers, op. cit, p171.

(٦١) **ميلوفان دجيلاس (١٩١١-١٩٩٥):** سياسي واديب يوغسلافي، ولد في مملكة الجبل الاسود. اطلع على الادب اثناء دراسته، وكذلك على اعمال كارل ماركس وفلاديمير لينين، عام ١٩٢٩ بدا دراسة الادب في جامعة بلغراد، وكان في ذلك الحين شيوعيا نشطا، عام ١٩٣٢ شارك في العديد من المظاهرات ضد الحكومة اليوغسلافية وألقي القبض عليه، سجن وتم تعذيبه، وبعد إطلاق صراحة عام ١٩٣٦ ترك دراسته وركز على انشطته الثورية مع جوزيف بروز تيتو. كان شخصية رئيسية في الحركة الحزبية خلال الحرب العالمية الثانية، وكذلك في حكومة ما بعد الحرب. يُعرف جيلاس بأنه اشتراكي ديمقراطي، وأصبح أحد أشهر وأبرز المنشقين في يوغوسلافيا وكل أوروبا الشرقية. خلال حقبة دامت عدة عقود، انتقد الشيوعية من وجهة نظر محاولة تحسينها من الداخل. بعد ثورات عام ١٩٨٩ والتفكك العنيف ليوغوسلافيا، انتقدها من وجهة نظر معادية للشيوعية لشخص كانت أحلامه الشبابية قد خاب أملها. مات في بلغراد عام ١٩٩٥، للمزيد ينظر:

Daniel isaa perez, op. cit, p253;

https://ewikiar.top/wiki/Milovan_%C4%90ilas

(62) Daniel isaa perez, op. cit, p9; Blendi Fevziu, Enver Hoxha the Iron First of Albania, op.cit, p199.

(63) James s. O'donnell , op . cit, p23.

(64) Daniel isaa perez, op. cit, p7; Byjon Halliday, op.cit, p106.

(٦٥) في التاسع عشر من اذار عام ١٩٤٨، امر ستالين بعودة جميع المستشارين والخبراء من يوغوسلافيا، لسوء ما يلاقون من معاملة، واتهم اليوغسلافيين بعدم الرغبة في اتباع نصائح المستشارين السوفييت. وفي السابع والعشرين من اذار، وجه ستالين سلسلة من الاتهامات ليوغوسلافيا، كان أبرزها، هو مخالفة النظام اليوغسلافي لمبادئ ماركس ولينين، وتعاونه مع الغرب ضد مصالح الشيوعيين. حيث دعا ستالين القوات العسكرية داخل يوغوسلافيا للقيام بانقلاب واسقاط قيادة تيتو. كما وأطلق حملات تشهير ضد تيتو في جميع أنحاء العالم الشيوعي. وتم فرض حصار اقتصادي على يوغوسلافيا، وأجريت تدريبات عسكرية على الحدود اليوغسلافية مع المجر ورومانيا. وبينما كانت الحرب الباردة على وشك التحول إلى حرب ساخنة، عندما أعلنت الولايات المتحدة أنها لن تظل محايدة إذا وقع هجوم على يوغوسلافيا، تراجع جوزيف ستالين خطوة إلى الوراء واكتفى بقطع العلاقات مع تيتو، وطرده يوغوسلافيا من

منظمة الكومنفرورم، بعد اتهامها بالتخلي عن الماركسية- اللينينية، للمزيد ينظر: بيداء محمود احمد سويلم، المصدر السابق، ص ٥٠-٥٣.

(٦٦) تم اصدار بيان رسمي لطرد يوغوسلافيا رسميًا من منظمة الكومنفرورم. حيث تضمن الاتهامات التي وجهها الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي ضد الحزب الشيوعي اليوغوسلافي: (١) السياسة الداخلية والخارجية المنحرفة. (٢) الأعمال العدائية المحددة تجاه الاتحاد السوفيتي. (٣) السياسة الزراعية الخاطئة. (٤) المفهوم الماركسي اللينيني لدور الحزب. (٥) رفض قبول النقد. (٦) السلوك المتعطرس تجاه الأحزاب الأخوية والمطالبات بالامتياز، ينظر:

James s. O'donnell, op . cit, p24.

(67) Daniel isaa perez, op. cit, p301; Byjon Halliday, op.cit, p112.

(68) James s. O'donnell, op . cit, p23.

(69) Blendi Fevziu, Enver Hoxha the Iron First of Albania, op.cit, p201.

(70) Miranda Vickers, OP.CIT, p170.

(71) Byjon Halliday, op.cit, p107; Robert elsi, op. cit, p492; Blendi Fevziu, Enver Hoxha the Iron First of Albania, op.cit, p201.

(72) Enver hoxah, Yugoslav "SELF-ADMINISTRATION" – A Capitalist theory and practice, the institute of Marxist- Leninist studies at the cc of the PLA, THE «8 NËNTORI» PUBLISHING HOUSE, TIRANA, 1978, p10.

(73) James s. O'donnell , op . cit, p31.

(٧٤) وهي احد المدارس الشيوعية، التي تنتسب الى الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو. والتي تقوم على أساس أن كل بلد يجب أن يكون لديه الوسائل الخاصة من أجل تحقيق الشيوعية وفقا لظروف البلد نفسه، ولا يمكن تطبيق نموذج وحيد على جميع البلدان. وكان فكر جوزيف بروز تيتو يدعو إلى الوقوف على الحياد اثناء الحرب الباردة مما أدى إلى مقاطعته في كل الدول الشيوعية وتم اعتبار فكره منحرف عن الماركسية من وجهة نظر الماركسية- اللينينية، للمزيد ينظر:

Daniel isaa perez, op. cit, p301; Miranda Vickers, op. cit, p174.

(٧٥) بيداء محمود احمد سويلم، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٧٦) **حلف شمال الاطلسي**: حلف سياسي عسكري غربي، ويعرف اختصارا بحلف الناتو (North Atlantic Treaty Organization) ، انشئ بموجب معاهدة شمال الاطلسي في الرابع من نيسان عام ١٩٤٩ في واشنطن. ويتألف من: الولايات المتحدة الامريكية، بريطانيا، فرنسا، كندا، ايطاليا، بلجيكا، هولندا، البرتغال، ايسلندا، النرويج والدنيمارك. ثم انضمت اليه كل من المانيا الغربية وتركيا واليونان عام ١٩٥٢، وخلال تلك السنة تحول الحلف الى منظمة دولية اقليمية دائمة مقرها باريس. اقترح الاتحاد السوفيتي الانضمام للحزب في عام ١٩٥٤ للحفاظ على السلام في اوربا، لكن رفض اعضاء الناتو هذا الاقتراح خشية ان يكون دافع الاتحاد السوفيتي هو اضعاف الحلف. ولذلك تم انشاء حلف وارسو بزعامة الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٥. كان لحلف الشمال الاطلسي مجلس وجهاز عسكري وامانه عامة يرأسها الامين العام الذي يشرف على جهازها الاداري. ويجتمع الحلف على مستوى الوزراء ثلاث مرات على الاقل سنويا. من مساوئ هذا الحلف انه زاد من التوتر في اوربا والعالم، وأدى الى انتشار ظاهرة

الاحلاف العسكرية. مقر الحلف حاليا في بروكسيل عاصمة بلجيكا، للمزيد ينظر: سلام فاضل حسون المسعودي، هنري كيسنجر ودوره في سياسة الانفتاح الامريكى على الصين ١٩٦٩-١٩٧٧، اطروحة دكتوراه في كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ٥٠؛ عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ٦، ص ٣٥٧.

(٧٧) خلال الفترة ١٩٥١-١٩٥٥ حصل تيتو على مساعدات مالية تقدر بنصف بليون دولار كمساعدة عسكرية واقتصادية من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا. ووصلت القروض من اقطار العالم ومن البنك الدولي الى أكثر من ٤٠ بليون دولار، للمزيد ينظر: بيداء محمود احمد سويلم، المصدر السابق، ص ٦١.

(78) Enver hoxah, Yugoslav "SELF-ADMINISTRATION" – A Capitalist theory and practice, op.cit, p14.

(79) Daniel isaa perez, op. cit, p313.

(٨٠) حركة عدم الانحياز: تُعد نتيجة من نتائج تطور العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية 1939-١٩٤٥، واحدى النتائج المباشرة للحرب الباردة. تأسست من ٢٩ دولة، في مؤتمر باندونغ Bandung في إندونيسيا في عام ١٨-٢٤ من نيسان عام ١٩٥٥. كقوة عمل موحدة وكمقاومة لظاهرة تقسيم العالم الى كتل وتصنيفه على وفقها. وتبلورت لتلك الحركة قيادة ثلاثية ضمت: الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو Joseph Broz Tito (١٨٩٢-١٩٨٠)، ورئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو Jawahar lal Nehru (١٨٨٩-١٩٦٤)، والرئيس المصري جمال عبد الناصر (١٩١٨-١٩٧٠). كان هدف الحركة هو الابتعاد عن سياسات الحرب الباردة ونبذ التكتلات الدولية التي انشأها المعسكرين الغربي بزعماء الولايات المتحدة الامريكية والشرقي بزعماء الاتحاد السوفييتي. وعلى الرغم من ان مؤتمر باندونغ يعد اول منظم لدول الحركة، الا ان مؤتمر بلغراد ١-٦ ايلول عام ١٩٦١ يعتبر هو المؤتمر التأسيسي الاول لحركة عدم الانحياز، للمزيد ينظر: ناظم رشم معتوق وعلاء رزاق فاضل النجار، المصدر السابق، ص ٢٤٣؛ حمدية ياسين وشريفي فتحي، دور الجزائر في حركات التحرر العربية "الرئيس هواري بومدين انموذجا"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي بونعامة، الجزائر، ٢٠١٧، ص ٢٥.

(٨١) بيداء محمود احمد سويلم، المصدر السابق، ص ٧٨.

(82) Miranda Vickers, op. cit, p173.

(٨٣) محمود علي التائب، المصدر السابق، ص ٩٨-٩٩.

(84) Blendi Fevziu, Enver Hoxha the Iron First of Albania, op.cit, p195.

(85) Ethem Çeku, Kosovo and Diplomacy since World War II Yugoslavia, Albania and The path to Kosovan Independene, Translated from Albanian by John Nash, First published by I.B.Tauris & Co. Ltd, London • New York, 2016, p158.

(٨٦) حلف وارسو: حلف عسكري بين الاتحاد السوفييتي والدول الاوروبية التابعة له (دول شرق اوربا) ، تم التوقيع على ميثاقه في مدينة وارسو في بولندا في الرابع عشر من أيار عام ١٩٥٥، وقد جاء كرد على تحالف الولايات المتحدة الامريكية وكندا مع معظم دول اوربا الغربية لإقامة منظمة حلف شمال الأطلسي. وقد عرف حلف وارسو باسم (ميثاق التعاون المتبادل والقيادة الموحدة)، قدم الحلف التدخلات الكبيرة لقوات الاتحاد السوفييتي في كل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وبلغاريا والباينا وألمانيا الشرقية. كما اكدت التحركات الثورية في بولندا وهنغاريا عام

١٩٥٦، على أهمية وجود القوات السوفيتية لحماية الحكومات (الديمقراطيات الشعبية). انحل الحلف على أثر تفكك الاتحاد السوفيتي وخروج العديد من دول اوربا الشرقية من دائرة الفلك السوفيتي في ليركن الحلف على رف التاريخ وليكون ارثا من مخلفات الحرب الباردة. للمزيد ينظر: سمير محمد اسماعيل الوزيري، المصدر السابق، ص ٢٤١؛ بيداء محمود احمد سويلم، المصدر السابق، ص ٧٠؛ ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٤٥؛ عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ٧، ص ٢٤٨.

(87) Botim i Institutit te Studimeve Marksiste – leniniste prane KQ te PPSH, op. cit, p157.

(٨٨) الكسندر رانكوفيتش (١٩٠٩-١٩٨٣): سياسي يوغسلافي، ولد في مملكة صربيا، اكمل دراسته الابتدائية فيها، وذهب الى بلغراد بعدها لينتمي للحركة العمالية، وفي عام ١٩٢٨ انضم الى الحزب الشيوعي اليوغسلافي وسرعان ما تم تعيينه اميناً عاما لعصبة الشيوعيين لشباب يوغسلافيا، وبسبب نشاطه سجن لمدة ستة سنوات في احد سجون بلغراد. وبعد الافراج عنه التحق بالجيش، وخلال الحرب العالمية الثانية ساهم في نشاط الحزب الشيوعي اليوغسلافي، وفي عام ١٩٤٤ أصبح وزيرا للداخلية ورئيسا لجهاز المخابرات اليوغسلافية. كان رانكوفيتش من مؤيدي مركزية الحكم اليوغسلافي وعارض الجهود التي روجت للامركزية في مقاطعة كوسوفو، وحذر من القوات الانفصالية فيها. وخلال ١٩٤٥-١٩٦٦، ايد رانكوفيتش سيطرة الاقلية الصربية على كوسوفو التي يسكنها الالبان من خلال سياسة الشرطة السرية في معاداة الالبانية في كوسوفو وتدرجيا نمت معارضة لسياسته الصارمة في كوسوفو وفي كرواتيا وسلوفيسنيا، وقام خصومة بجمع ادلة ضده، انتهى الامر بإقالته مع شركائه من مناصبهم وفصل من الحزب الشيوعي اليوغسلافي في تموز عام ١٩٦٦. توفى بسبب نوبة قلبية في مدينة دوبروفينك الصربية. للمزيد ينظر:

Robert Stallaerts, op. cit, p63;

https://ewikiar.top/wiki/Aleksandar_Rankovi%C4%87

(89) Enver hoxah, Yugoslav "SELF-ADMINISTRATION" – A Capitalist theory and practice, op.cit, p18; Miranda Vickers, op. cit, p191; Marco ABRAM e Jacopo BASSI, op. cit, p21; Miranda Vickers, Between Serb and Albanian: A History of Kosovo, Columbia University Press, New York, 1998, p169.

(90) Shkëlzen Gashi, The History of Kosovo in the history textbooks of Kosovo, Albania, Serbia, Montenegro and Macedonia, Translated by: Elizabeth Gowing, Print: Night Design, Prishtinë 2016, p94.

(٩١) يعود سبب الاعتدال في سياسة انور خوجة ابان مظاهرات عام ١٩٦٨ في كوسوفو، الى التهديد الذي يشكله الاتحاد السوفيتي اتجاه امن البانيا ويوغسلافيا ايضاً، فان أي ردة فعل من البانيا خلال تلك الفترة، اضافة الى عدم الاستقرار في اوضاع يوغسلافيا، قد يعطي الاتحاد السوفيتي الذريعة للتدخل في هذه المنطقة، للمزيد ينظر: محمود علي التائب، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(92) Ethem Çeku, op. cit, p159; Byjon Halliday, op.cit, p342.

(٩٣) محمود عي التائب، المصدر السابق، ، ص ١٠٨.

(94) Miranda Vickers, op. cit, p175.

(٩٥) يقصد بالإدارة الذاتية، بأنها اللامركزية في إدارة الاقتصاد والاعتراف والحماية بموجب القانون لحقوق الرأسماليين الذين كانوا يقومون باستثمارات كبيرة في اقتصاد يوغسلافيا. ووفقا لتلك القوانين تم منح الشركات في استقلالية كبيرة، فهي التي تقرر كمية الأجور التي يجب دفعها للعمال، بشرط دفع الضريبة للحكومة المركزية. علما ان اتخاذ سياسة الإدارة الذاتية واستقلالية الشركات ومشاركة العمال في الإدارة كان لها نوعان من الأخطار التي قد تنشأ في الإدارة الذاتية: الأول هو أن الشركات التي تتمتع بالحكم الذاتي تميل إلى التركيز على مجالات الربح مع إبقاء الصناعات الثقيلة مهملة. ثانيًا، ستكون هناك اعتراضات من حيث المساواة في الدخل في الدولة، حيث إن الشركات الاستهلاكية الأكثر ربحية تعطي الربح الذي تحصل عليه للعامل بمعدل أعلى، للمزيد ينظر: Enver hoxah, Yugoslav "SELF-ADMINISTRATION" – A Capitalist theory and practice, op.cit, p19; Neven Budak and Alexei Kalonsky, op. cit, p106.

(٩٦) بيداء محمود احمد سويلم، المصدر السابق، ص٦٢.

(97) Enver hoxha, the institute of Marxist- Leninist studies at the cc of the PLA, Vol II, op. cit, p612.

(٩٨) بعد حياة مليئة بالإنجازات والنضال من اجل يوغسلافيا حرة، بعيدة عن التكتلات والتيارات الدولية، بدأت حالة الرئيس اليوغسلافي تيتو بالتدهور وادخل الى مستشفى لوبليانا Ljubljana عاصمة سلوفينيا Slovenia، في كانون الثاني عام ١٩٨٠، لإصابته بانسداد الأوعية الدموية في الساقين، كانت نتيجتها اجراء عملية لاستئصال ساقه اليسرى في اليوم التاسع من نفس الشهر، الا ان هذه العملية قد فشلت. واستمرت حالته بالتدهور لعدة شهور، حتى اصيب قلبه بالاضطرابات وصحبه فشل في عمل الكلية والكبد، فأجريت له العملية الاخيرة في الكلية، وبعد اسبوعين توفي، بعد ظهر يوم الاحد المصادف الرابع من ايار عام ١٩٨٠، عن عمر ناهز ٨٨ عاما، للمزيد ينظر: بيداء محمود احمد سويلم، المصدر السابق، ص٢٨٤.

(99) Ethem Çeku, op. cit, p134; Marco ABRAM e Jacopo BASSI, op. cit, p28.

(100) Enver hoxah, Yugoslav "SELF-ADMINISTRATION" – A Capitalist theory and practice, op.cit, p18; Miranda Vickers, op. cit, p200.

(١٠١) بريشيتا: وهي من اشهر مدن كوسوفو، وتعد عاصمة اقليم كوسوفو، حاليا هي بوابة الاقليم ومقر السلطة والادارة، اسمها القديم فيكانوم، وتقع شمال شرقي البانيا، وفي الجنوب الغربي من صربيا، وكانت قسما تابعا قديما لألبانيا، سيطر عليها العثمانيون في اواسط القرن الرابع عشر للميلاد، اغلب سكانها مسلمون، ومازال في هذه المقاطعة العديد من الطرق الصوفية والقادرية والنقشبندية والخلوتية السعدية والبكتاشية. للمزيد ينظر: ميسون ناصح محمد جواد، المصدر السابق، ص٦٣؛ رجب يشار بوياء، المصدر السابق، ص١١٦.

(102) Shkëlzen Gashi,op. cit, p95; Ethem Çeku, op. cit, p135; Miranda Vickers,

Between Serb and Albanian: A History of Kosovo, op. cit, p194.

(١٠٣) كان اغلبية البان كوسوفو مسلمون، فخلال فترة الحكم العثماني لهذا الاقليم اصبح غالبية سكانه من اتباع الدين الاسلامي، ويوجد في الاقليم العديد من المدارس لتعليم الدين الاسلامي، وكان اولها مدرسة علاء الدين في العاصمة بريشيتا والتي تأسست في عام ١٩٥١، والتي لاتزال تُخرج العديد من طلاب العلم الذين يتولون مناصب الافتاء والامامة والوعظ والتدريس، ويتابع بعضهم دراساتهم العالية في الجامعات الاسلامية في العالم الاسلامي. من

ناحية اخرى، في ألبانيا الشيوعية، كان الدين هو الذي يمثل القوة المناهضة للقومية وبامتياز. وبسبب سياسة انور خوجة تجاه الدين بصورة عامة، وإعلانه الدستوري عن البانيا كدولة ملحدة في عام ١٩٧٦، لم تتال افكار المتظاهرين في كوسفو عام ١٩٨١ استحسانه، بالأخص عندما تضمنت توحيد اقليم كوسفو مع جمهورية البانيا الشعبية الاشتراكية، للمزيد ينظر؛ رجب يشار بوياء، المصدر السابق، ص ٢٩١.

(104) Ethem Çeku, op. cit, p160; Botim i Institutit te Studimeve Marksiste – leniniste prane KQ te PPSH, op. cit, p255; Blendi Fevziu, Enver Hoxha the Iron First of Albania, op.cit, p194.

(105) Miranda Vickers, Between Serb and Albanian: A History of Kosovo, op. cit, محمود علي التائب، المصدر السابق، ص ١٢٩. 209;

(١٠٦) لينكا تشوكو (١٩٣٨-؟): سياسة البانية. ولدت في منطقة لوشنيا Lushnja. وشقت طريقها في التسلسل الهرمي لحزب العمل الالباني بين عامي ١٩٥٧ و ١٩٦٨. وكانت تعتبر خبيرة في الزراعة وتم تعيينها في عام ١٩٦٨ لرئاسة مزرعة ستالين الجماعية في لوشنيا. وتخرجت من مدرسة VI لينين العليا للحزب في تيرانا في عام ١٩٧١. وكانت لينكا جوكو عضوًا في اللجنة المركزية لحزب العمل الالباني من ١٩٧٦ إلى ١٩٩١. وعضوًا في المكتب السياسي للحزب من ١٩٨١ إلى ١٩٩٠. وقد حوكت مع تسعة أعضاء آخرين في المكتب السياسي وحُكم عليها بالسجن في عام ١٩٩٣. وفي عام ١٩٩٦، حُكم عليها بالسجن لمدة ١٥ عامًا بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية. للمزيد ينظر: Robert elsi, op. cit, pp95-96.

(107) Blendi Fevziu, Enver Hoxha the Iron First of Albania, op.cit, p208.

(108) Daniel isaa perez, op. cit, p350; Shkëlzen Gashi, op. cit, p96.

(109) Ethem Çeku, op. cit, p161.

(110) Marco ABRAM e Jacopo BASSI, op. cit, p31; Miranda Vickers, Between Serb and Albanian: A History of Kosovo, op. cit, p215.

(١١١) ذكر الفريق الطبي الخاص بأنور خوجة في التقرير الخاص بإعلان وفاة انور خوجة، بأنه منذ عام ١٩٤٨ ، كان يعاني من مرض السكري، الذي تسبب بمرور الوقت في أضرار واسعة النطاق للأوعية الدموية والقلب والكلية، والعديد من الأعضاء الأخرى. ونتيجة لهذا الضرر، أصيب في عام ١٩٧٣ بمرض القلب. وفي السنوات اللاحقة، ظهر قصور قلبي خطير. ففي عام ١٩٨٤ عانى من تلف إقفاري في الدماغ مصحوبًا بشلل عابر. وفي صباح يوم التاسع من نيسان عام ١٩٨٥، كان هناك توقف غير متوقع للقلب بسبب الخفقان البطيئي للقلب. عولى الرغم من العلاج الطبي المكثف، فإن تكرار الخفقان البطيئي والعواقب التي لا رجعة فيها على الدماغ والكلية تسببت في وفاته عند الساعة ٢:١٥ في الحادي عشر من نيسان عام ١٩٨٥. للمزيد ينظر:

Voice of Revolution, Special Issue, Publication of the U.S. Marxist.Leninist Organization, APRIL 1985, p3.

CONTENTS

1	Controversial stations from the biography of Mrs. Khadija, peace be upon her Dr. Seyyed Jassim Mousavi J. Dr.Hussein Abdel-Mohamed B. Dr.Muhammad Qasim A. The Islamic Republic of Iran- Al-Mustafa International University	1-33
2	Abdullah bin Salam, 43 AH, a critical reading of his conversion to Islam Prof. Dr. Jawad Kazem A. Assist lect. Ali Mostafa K. Basra University – College of Arts	34-75
3	The most famous Shiite scholars of Iraq and Persia in the science of chemistry until the year (656 AH / 1258 AD) Prof. Dr. Janan Gouda Jaber Al-Enezi Assist lect. Saad Ali Mizal Al-Jabri University of Dhi Qar / College of Arts	76-99
4	History of Center for International Studies 1980-2013 Prof.Dr. Sattar Jabbar Al-Jaberi University of Baghdad – Center for Strategic and International Studies	100-118
5	Handicrafts in Hadramout before Islam Assist lect. Mohsen Abdul Jalil N. Prof. Dr. Shaker Majeed K. / University of Basrah- College of Arts	119-155
6	The American position on economic cooperation between Ceylon and China 1951 – 1952 Lect. Muhammad Hassan Obaid Prof Dr. Abadi Ahmed Abadi / University of Basrah – College of Education for Human Sciences	156-198
7	The foundations of the prophetic state in Medina and its foundations Dr. Ammar Abdul Amir M. Dr. Alaa Kamel Saleh / University of Basrah- College of Arts	199- 214
8	Al-Musnad inscriptions as political documents for the emergence of the Yemeni state Prof Dr. Mohsen Moshkel F. / University of Basra – Center for Basra and Arabian Gulf Studies	215-233
9	The phenomenon of tribal unions and groupings in Iraq during the Ottoman era Dr. Abdul Nabi Jassim Batour Prof. Dr. Hameed Ahmed Hmdan Altimimi / University of Basrah – College of Arts	234-248
10	Ambassadors and their cultural contributions to Andalusia (138-392 AH / 755-1001 AD) Asst Prof Dr. Atheer AbdulKarim S./ University of Basrah –College of Education for Women	249- 283
11	The Evangelical doctrine and its churches in Basra Assist lect. Hind Abdul Muttalib Harb Assistant Prof Dr. Fares Frank Nassori / University of Basrah – College of Education for Human Sciences	284- 299
12	Political (diplomatic) marriage during the Eighteenth Dynasty 1580-1292 BC Assist lect. Rawa Farid Hussein Prof Dr. Ayman Shamkhi Jaber / University of Basrah – College of Arts	300-315

13	The Agrarian Reform Law problems and obstacles encountered in implementing Law No. 30 of 1958 in the Basra District Assist lect. Laila Faisal Mahdi Hussein Prf Dr. Najat Abdel Karim Abdel Sada/ University of Basrah- College of Arts	315-347
14	The attitude of the Soviet's government on the activity of Zionist propaganda to revive national sentiments against Ukrainian Jews (1970-1975) Assist lect. Amal Majad K. Prof Dr. Farkad Abbas K. / University of Basrah - College of Education for Humen Science	348 - 396
15	Albanian-Yugoslav relations during the reign of Anwar Khoja 1944-1985 Assist lect. Zainab Muhammad H. Assist Prof. Dr. Abbas Hadi M. / University of Basrah - College of Education for Women	397 - 429

*Ministry of Higher Education & Scientific
Research
University of Basrah
College of Education for Women*

*ISSN (ONLINE): 2960 – 1894
ISSN(PRINT) : 1818 – 0345
Impact Factor: (506-2018)
Arcif: 0.0118 2021*

JOURNAL OF HISTORICAL STUDIES

Quarterly refereed scientific journal

***Published by the College of Education for
Women***

Appendice of issue thirty five (June 2023)